

تَارِيخُ الْخَمِيسِ

فِي

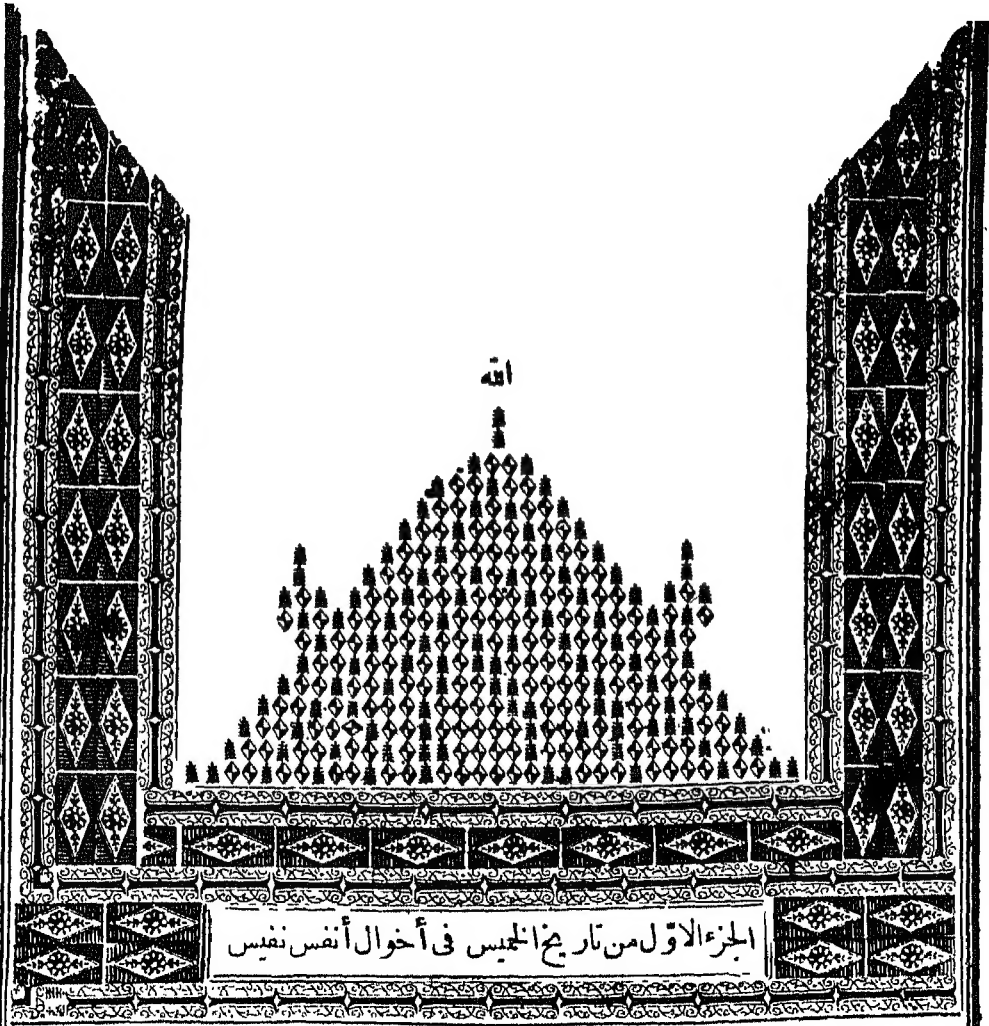
أَحْوَالِ أَنْفُسِ نَفِيسِ

تأليف

الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري

الجزء الأول

مؤسسة شبكات
للنشر والتوزيع
بيروت



(ب) * م الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله الذي خلق نوربيه قبل كل أوائل * ثم خلق منه كل شيء من الاعالى والاسافل * ثم أودعه في الاصلاب الطيبة الجلائل * ورباه في الارحام الطاهرة من الرذائل * فقلبه في الآباء والاتهات الجزائل * حتى أظهره من أطهر بيت من خير الشعوب والقبائل * محمد المخلص بأبين السبر وأحسن الشمائيل * المؤيد بأثبت المعجزات وأوضح الدلائل * صلى الله عليه وعلى اخوانه المصطفين أولى أكمل الفضائل * وعلى آله وأصحابه المقتدين ذوى أجمل الخصال * (أما بعد) فيقول المستوهب من الله ذى المن العبد الضعيف حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى غفر الله له ولوالديه * ونولهم كرامة لديه * هذه مجموعة في سير سيد المرسلين وشمائيل خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين * انتخبها من الكتب المعتبرة تحفة للاخوان الكرام البررة وهى التفسير الكبير والكشاف وحاشيته للشريف الجرجاني والكشف والوسيط ومعالم التنزيل وأنوار التنزيل ومدارك التنزيل وتفسير القشيري وبحر العلوم والنهر ولباب التأويل وتفسير الحدادى وعمدة المعاني وزاد المسير لابن الجوزى وتفسير النيسابى وتبصير الرحمن وتفسير أبى الليث السمرقندى وصحاح البخارى ومسلم وسنن الترمذى وشمائله وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه والمصابيح وشرح السنة والمشكاة وشرحها للطبى ومشارق الأنوار للصغاني والموطأ وشرح صحيح البخارى لابن حجر والكرمانى ومسنند الامام أحمد ومستدرک الحاکم وجامع الاصول لابن الاثير والنهاية له وأسد الغابة والكمال له والشفاء وشعب الايمان لليهقي ودلائل النبوة له واحياء العلوم والتلقيح لابن الجوزى وصفوة الصفوة له وشرف المصطفى له والحدائق له والوفاء له وخلاصة الوفا للسمهودى

وايضاح النبوى والمنهاج له والاذكر له ورياض الصالحين له والنجم الوهاج ومجمع الطهراني
 و ذخائر العقبى للحب الطبرى والسمط الثمين وخلاصة البيرله والرياض النضرة له والمتقى
 وشواهد النبوة والمواهب اللدنية لاحمد القسطلاني وروضة الاحباب واسماء الرجال ومزيل الخفا
 وسيرة ابن هشام واكتفاء الكلاعي والاستيعاب لابن عبد البر وسيرة البعري وسيرة الدمياطي
 وسيرة مغلطاي ومناسك الكرامى والتذيب للرافعى وهدى ابن القيم والتبصير لابن الليث
 السمرقندى وفصل الخطاب والقنوحات المسكية وريبع الابرار وحياة الحيوان وتلخيص المغازى
 وزين القصص وامثال العسكرى وكتاب الاعلام للسهروردى وتاريخ مكة للذرقى وتاريخ الياقنى
 وشفاء الغرام للفاسى ودول الاسلام للذهبي وشرح المواقيت للشرىف الجرجاني وشرح المقاصد
 للفتنازاني وشرح العقائد العضدية للدواني وتفسير قل يا ايها الكافرون له وأنموذج العلوم له وعقائد
 القيروزيادى وفصوص الحكم والعروة الوثقى وشرعة الاسلام والمثل والنحل لمحمد الشهرستانى
 والهداية والمضمرات وكثر العباد والمهمات وتشويق المساجد والمختصر الجامع وصحاح الجوهرى
 والقاموس وسامى الاسامى ومورد اللطافة والاصل الاصيل للسخاوى والفوائد والاناس الجليل
 وبهجة الانوار والعوارف ومجمع ما استجمع للبكرى وأنموذج الليب للسيوطى والكشف له
 والدرجة المنفصلة والعرائس للعلبي وسبح السحابة وأصول الصغار والبحر العميق وسر الادب
 والانسان الكامل * (وسميتها) * بالخمس فى احوال أنفس نفيس * وربتها على مقدمة وثلاثة أو كان
 وخاتمة * (أما المقدمة) فى الحوادث من أول خلق نوره الى زمان ولادته وظهوره وهى ثلاث طلائع
 (الطليعة الاولى) فى تعريف النبي صلى الله عليه وسلم والرسول وأولى العزم والخاتم والفرق بينهم
 وبين البشر والملك وبين النبو والولى والساحر وفى أول ما خلق الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده
 الصورى وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبياء وذ كدلائل نبوته وعلامات رسالته
 من اشارات الكتب القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار الجن والكهنة (الطليعة الثانية) فى ذكر
 خلق السماء والارض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجان وذ كرمدة الدنيا وذ كرمدة هذه
 الامة وابتداء خلق آدم وحواء وذ كمال الروح وذ كرمسى ومريم ويحيى وأخذ الميثاق وكيفية انتقاله
 من الاصلاب الطينة الى الارحام الطاهرة وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذ كرمولة ابراهيم
 وذ كراقائه فى النار وذ كراشام والارض المقدسة وذ كراولية الكعبة وعدد بنائها ومن تولى
 بنائها وفيها ذ كرى القرنين وبأجوج وما جوج والدجال والخضر ودابة الارض وبدء ظهور
 زمزم فى زمن اسماعيل وانظما سها بعده وبقائها منظمسة الى زمن عبد المطلب وفيها ذ كرى يعقوب
 ويوسف وذ كرى شعيا وتحرير بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذ كرى ظهور زمزم
 فى زمن عبد المطلب ثانيا (الطليعة الثالثة) فى ولادة عبد الله ونذر عبد المطلب ذبحه وعرض
 عبد الله عليه وتروجه آمنة وقصة الختعمية ووقائع مدة الجمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب
 الفيل (وأما الاركان الثلاثة فالركن الاول) فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته وفيه ثلاثة
 أبواب (الباب الاول) فى الوقائع من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وما وقع حين
 الولادة وذ كراختان وذ كراسمائيه وألقابه وكناه وشماله وصفاته وخصائصه ومعجزاته وارضاع
 الاطآر وعددها وما وقع عند حلقة من شق الصدر وغيره وولادة أبى بكر الصديق وقصة حلقة
 النبي صلى الله عليه وسلم فى الطريق حين رده الى أمه ووفاته أمه وولادة عثمان بن عفان وكفالة
 عبد المطلب ورمده واستفتاء عبد المطلب وحديث سيف بن ذى يزن وذ كرسليمان وبلقيس ووفاته
 عبد المطلب وكفاة أبى الملب وموت حاتم الطائي وموت كسرى أنوشروان وولاية ابنه هرمز

السلطنة وخروج أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام وحرب الفجار الاول وشق الصدر على قول (الباب الثاني) في الحوادث من السنة الثانية عشر من مولده الى السنة الرابعة والعشرين من ارحاله أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام وذ كرعيه الغنم ومولدهم بن الخطاب والفجار الثاني وعزم الزبير بن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن وخلع هرمل عن السلطنة وقتله وتولى كسرى برويز السلطنة وحرب الفجار الثاني عند البعض وتجارة الشام مع أبي بكر وحلف الفضول وشكاية الى عمه من آت ياتيه منذ ليال وهدم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء (الباب الثالث) في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم من خروجه الى الشام مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وتزوج خديجة ووليمته وذ كرسائر أزواجه اجمالا وذ كرراريه وأولاده وتزوج بناته وأختانه وولادة علي بن أبي طالب وهدم الكعبة وبنائها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته الصوء والنور وقتل كسرى برويز النعمان بن المنذر (الركن الثاني) في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي ورحى الشياطين بالشهب وانقضاء طاق كسرى وأول من أسلم واخفاء الدعوة و وفاة ورقة بن نوفل واطهار الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وايداء المشركين و وفاة سمية بنت جباط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بعاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب ونزول سورة الروم وانشقاق القمر و وفاة أبي طالب وخديجة وذ كرتقيف وفود الجح وتزوج سودة وعائشة وبدء اسلام الانصار وذ كرمعراج وفرض الصلوات الخمس وبيعة العقيقة الاولى وبيعة العقيقة الثانية وهجرة أبي بكر الى الحبشة وبدء هجرة الاحباب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه أو قتله أو اخراجه واخبار جبريل اياه بذلك واذنه له بالهجرة (الركن الثالث) في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته ووفاته وفيه أحد عشر موطن (الموطن الاول) في وقائع السنة الاولى من الهجرة وفيه فصلان (الفصل الاول) في خروجه مع أبي بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة وما وقع لهما في الطريق من ادرالك سراقه ومرورهما بخيصة أم معبد ولقيهما بريدة بن الحصيب ولقيهما طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام في الطريق وموت البراء ابن معرور واستقبال أهل المدينة ونزولهما بقاء ولبثهما في بني عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد بقاء (الفصل الثاني) في انتقاله من قباء الى باطن المدينة وأول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه باطن المدينة ونزوله على أبي أيوب وسكاه بداره وبنائه المسجد وموت كاثوم بن المهدي واسلام عبد الله بن سلام وموت أسعد بن زرارة وابتداء خدمة أنس والزيادة في صلاة الحضر ووعظ أبي بكر والصحابة واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادعة اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذ كرفاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ وبنائه بعائشة وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار وابتداء الاذان (الموطن الثاني) في حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء وتزوج علي بفاطمة وغزوة الأبواء وودان وغزوة بواط وغزوة العشيرة وتسكنية علي بأبي تراب وغزوة بدر الاولى وسرية عبد الله بن جحش وتحويل القبلة وتجديد مسجد بقاء ونزول فرض رمضان وغزوة بدر الكبرى وغلبة الروم على فارس و وفاة رقية وقتل عمير بن عدى العصماء وصلاة الفطر وزكاته وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان

ابن مظعون وصلاة العيد والتخيم وبناء على بفاطمة وموت أمية بن أبي الصلت (الموطن الثالث) في وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن سلمة لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان أم كلثوم وغزوة غطفان وغزوة نجران وسرية زيد بن حارثة الى قردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذکر ميلاد الحسن وغزوة أحد ومقتل حمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وثابت بن دحداح وحنظلة غسيل الملائكة ومحمد بن زياد وغزوة حراء الاسد وسرقة طهم بن الابرق وعلوق فاطمة بالحسين (الموطن الرابع) في وقائع السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة الى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن أنيس الى قتل سفيان بن خالد وسرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة وسرية عاصم الى الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري الى مكة لقتل أبي سفيان وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان ولادة الحسين بن علي وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعودة وتزوج أم سلمة ورحم اليهودين ووفاة فاطمة بنت أسد وتحریم الخمر عند البعض (الموطن الخامس) في وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فلانة من الرق وغزوة دومة الجندل ووفاة أم سعد بن عبادة وخسوف القمر وشدة قریش ووفد بلال بن الحارث المزني وقدم ضمائم ثعلبة وغزوة المريسيع وتسمى غزوة بني المصطلق أيضا وتنازع جهجاه وقدم مقبس بن حبابه ونزول آية التيمم وتزوج جويرية وافتك عائشة وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد جابر وتزوج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن الفرس ومسابقة الخيل ونزول فرض الحج والنهي عن ادخال لحوم الاضاحي (الموطن السادس) في وقائع السنة السادسة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة الى القرظان وقصة ثمامة وكسوف الشمس وغزوة بني الحياض وبعث أبي بكر الى كراع الغميم وزياره النبي صلى الله عليه وسلم قبرائه وغزوة الغابة وسرية عكاشة الى عمرو وسرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة وسرية أبي عبيدة بن الجراح الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة وسرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجحوم وسرية زيد بن حارثة الى العيص وسرية زيد بن حارثة الى الطرف وسرية زيد بن حارثة الى حسمى وسرية كرز بن جابر الفهري الى العرينين وسرية زيد بن حارثة الى وادي القرى وبعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب وبعث علي بن أبي طالب الى بني سعد وسرية زيد بن حارثة الى أم فرقة وسرية عبد الله بن عتيق لقتل أبي رافع والاستسقاء وسرية عبد الله بن رواحة الى أسيرين رازم اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة الى مدين وغزوة الحديبية وبيعة الرضوان ونزول حكم الظهار ووفاة أم رومان وتحریم الخمر وتزوج أم حبيبة (الموطن السابع) في وقائع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى ملوك الاطراف وسحره صلى الله عليه وسلم وبعث أبان بن سعيد قبل نجد واسلام أبي هريرة وغزوة خيبر وسميها واستصفا صفيه وفتح فداك وطلوع الشمس بعد غروبها وفتح وادي القرى وليلة التعريس والبناء بأم حبيبة وسرية عمر بن الخطاب الى تربة وبعث أبي بكر الى بني كلاب وبعث بشر بن سعد الى بني مرة وبعث غالب بن عبد الله الى الميعة وبعث بشر بن سعد الى يمن وجبار وبعث سرية قبل نجد وكابه الى جيلة بن الايهم وقتل شعيرة اباه ووصول هدية المقوقس وعمرة القضاء وتزوج ميمونة وسرية ابن أبي العوجاء الى بني سليم (الموطن الثامن) في وقائع السنة الثامنة من الهجرة من اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وتزوج فاطمة بنت الفحاح وسرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوخ وسرية غالب بن عبد الله الى مصاب أصحاب بشر بن سعد بفداك واتخاذ المنبر والقصاص وسرية شجاع بن وهب الى بني عامر

بالشئ وسرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات الملاح وسرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل
وسرية أبي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر وسرية أبي قتادة الى خضرة وسرية أبي قتادة الى بطن اضم
وسرية عبيد الله بن أبي حمزة الى الغابة وغزوة فتح مكة واسلام أبي سفيان بن حرب واسلام أبي
حقافة واسلام حكيم بن خزام واسلام عكرمة بن أبي جهل وسرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى
العزى بنخلة وسرية عمرو بن العاص الى سواع صم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشجلى الى مناة صم
الأوس وسرية خالد بن الوليد الى بني خزيمه وغزوة حنين وسرية أبي عامر الى أوطاس وسرية المطفيل
ابن عمرو الدوسي الى ذى الكفين وغزوة الطائف واسلام صفوان بن أمية واسلام مالك بن عوف
التضري وبعث عمرو بن العاص الى عمان وبعث العلاء الحضرمي الى البحرين واسلام عروة بن
مسعود الثقفي وبعث قيس بن سعد بن عباد الى ناحية اليمن وترجع ملكة السكندية وطلاق سودة
ولادة ابراهيم وابتداء لوفود ووفاء زينب (الموطن التاسع) في وقائع السنة التاسعة من الهجرة من
بعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق وسرية
قطبة بن عامر الى خثعم وبعث النخعي الى بني كلاب وسرية علقمة الى الحبشة وبعث علي بن أبي طالب
الى الفس صم طي وسرية عكاشة الى الحباب واسلام كعب بن زهير وتتابع الوفود وقصة الابلاء
وغزوة بول وسرية خالد بن الوليد الى اكيدر وكابه الى هرقل وموت عبيد الله ذى النجادين وهدم
مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبه وارجاء أمرهم وقصة اللعان واسلام ثقيف ومجيء كلاب
ملوك حير ورجم الغامدية ووفاء النجاشي ووفاء أم كلثوم وموت عبد الله بن أبي نسلول ومجيء أبي بكر
وقتل فارس ملكهم شهر يار بن شيرويه وتخليكهم توران بنت كسرى (الموطن العاشر) في وقائع السنة
العاشر من الهجرة من قدوم عدي بن حاتم وبعث أبي موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث خالد بن
الوليد الى بني الحارث بنجران وبعث علي بن أبي طالب الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى
تخريب ذى الخلصة وبعث جرير الى ذى الكلاع وبعث أبي عبيدة بن الجراح الى نجران وقصة بديل
وتميم الداري ووفاء ابراهيم وانكشاف الشمس يوم مات ابراهيم وظهور جبريل في مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم وقدوم فيروز الديلمي واسلام فروة بن عمرو والجداعي وحجة الوداع ومجيء صبي في حجة
الوداع وموت باذان ونزول آية الاستئذان وموت أبي عامر الراهب (الموطن الحادي عشر) في وقائع
السنة الحادية عشر من الهجرة من قدوم وفد النخع والاستغفار لاهل البقيع وسرية أسامة بن زيد
الى نبي وذ كر الاسود العنسي وذ كرمسيلة الكذاب وسبحاح وطلحة وذ كرما وقع قبل مرضه وما
وقع في مرضه ومدة مرضه وذ كرسنه ووقت موته وذ كريمة أبي بكر وذ كرسله وتكفنه والصلاة
عليه وقبره ودفنه والتدب عليه وميراثه وتركته وحكمه فيها ورؤيته في المنام وذ كرزيارته صلى الله
عليه وسلم وسائر المزارات بالمدينة (وأما الخاتمة) ففيها فصلان (الفصل الاول) في المنقرقات
من أرقائه وحرصه وخدمته ومن كان يضرب الاعناق بين يديه وذ كرمواليه وأمرائه ورسله وكابه
ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وحداته وذ كرخليله وأقاحه ودوابه وآلات حروبه ولباسه وذ كر
من وفد عليه (الفصل الثاني) في ذ كر الخلفاء الراشدين وذ كر خلفاء بني أمية والعباسيين

*(الطليعة الاولى من المقدمة في تعريف النبي والرسول واولي العزم والخاتم والفرق بينهم وبين
البشر والملك وبين النبي والولي والساحر وفي أول ما خلق الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده الصوري
وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبياء وذ كر دلائل نبوته وعلامات رسالته من بشائر
المنكبة القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار الجن والكهنة)*

قال في شواهد النبوة اعلم أن النبي عبارة عن انسان أنزل عليه شريعة من عند الله بطريق الوحي تضمن تلك الشريعة بيان كيفية تعبد الله تعالى فإذا أمر بتبليغها الى الغير يسمى رسولا * وفي الفتوحات المسكية النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا * وفي شرح العقائد البعدية للشيخ جلال الدين الدواني النبي انسان بعثه الله الى الخلق لتبليغ ما أوحاه الله اليه والرسول قد يستعمل مرادفاه وقد يختص بمن هو صاحب كتاب فيكون أخص من النبي * وفي أنوار التنزيل الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أئمة بهم حيث قال علماء أئمة كأنبياء بني اسرائيل فالنبي أعم من الرسول ويدل عليه أنه سئل صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جمعا غفيرا * وقيل الرسول من جمع الى المجزأة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولن يوحى اليه في المنام * وفي العروة الوثقى كل من كان تصرفه في ظواهر الخلق فهو سلطان وكل من كان تصرفه في ظواهر الخلق وبواطن المؤمنين به مؤيد امن عند الله مستغنيا بنفسه في التلقي من ربه عن بشر مثله فهو نبي فالنبي سلطان في الظاهر ولي في الباطن مستغنى في ارشاد الخلق عن بشر مثله فإذا اجتمعت السلطنة والولاية في شخص واحد انتشر العدل في الظاهر والباطن ويتم امر معاش الناس ومعادهم على نحو أكمل وأفضل والرسول عام يطلق على الملك والبشر والنبي خاص لا يطلق الا على البشر * وفي معالم التنزيل وجملة مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسول منهم ثلثمائة وثلاثة عشر كما مر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا * وفي النبايع روى السكبي عن كعب الاحبار أن عدد الانبياء ألفا ألف ومائتا ألف وخمسة وعشرون ألفا والرسول ثلثمائة وثلاثة عشر * وفي العمد لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط ولا من النساء ولا من الجن ويؤيده قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى وسيجي الخلاف في نبوة النساء في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من النبوة * وفي ربيع الاررار للزمخشري عن فرقد السني لم يبعث نبي قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى لان أهل الامصار أهل السواد والريف وأهل القرى أرق وعن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله من أول الانبياء قال آدم فقلت أي مرسلا قال نعم ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم وشيث وأخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط وخط ونوح وأربعة من العرب هو ذو صالح وشعيب ونبث يا أبا ذر وأول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت كم أنزل الله من كتاب قال مائة صحيفة وأربعة كتب على شيث خمسين صحيفة وعلى أخنوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولم يذكر آدم في هذه الرواية * وفي النبايع وعلى آدم عشر صحائف ولم يذكر مصحف موسى وقال وأنزل التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان على نبيكم * وفي المدارك أنزل التوراة وهي سبعون وقرعير لم يقرأها كلها الا أربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام * وفي بحر العلوم وعشرين صحيفة على ابراهيم والتوراة على موسى ألف سورة كل سورة ألف آية والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم * وفي الانسان الكامل الزبور لفظة سريانية وهي بمعنى الكتاب فاستعملها العرب حتى أنزل الله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر أي في الكتاب وأنزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجها الى قومه

الاجلة واحدة بعد أن كمل الله نزوله عليه وكان داود أطف الناس محاورة وأحسنهم شمائل وكان
 نحيف البدن قصيرا لقامة ذا قوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة في زمانه * وفي العرائس
 قال وهب وكتب كان داود عليه السلام أحمر الوجه دقيق الساقين سبط الرأس قليل الشعر
 أبيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت وكان اذا اتلا الزبور وقفت الحيوانات حول
 من الوحوش والطيور وكان يهلك الناس في مجلسه من صوته الحسن ونغمته اللذيذة والترجيع والالحان
 ولم يعط أحد من خلق الله مثل صوته وكان يقرأ الزبور تسعين لحنا لحنه منها يقيق الجحش والغنى عليه
 وما صنعت المزامير والعبدان والبرابط وسائر أنواع الاوتار والملاهي الا على نغمته وأجناس صوته
 بتعليم ابليس وعفاريته انتهى كلام العرائس * وفي كتاب طهارة القلوب للشيخ العارف عبد العزيز
 المديني يروي أن داود عليه السلام كان اذا أراد أن يوح على ذنبه مكث سبعة أيام يلبيها لا يأكل
 ولا يشرب ولا يقرب النساء ثم يخرج له منبرا الى البرية ثم يأمر سليمان عليه السلام أن ينادي بصوت
 عال من أراد أن يسمع نوح داود فليأت فتأتى الوحوش من البراري والآكام وتأتى الهوام من الجبال
 والطيور من الاوكار وتخرج العذارى من خدورهن وتجتمع الخلائق لذلك اليوم فيأتى داود فيرقى
 على المنبر فيحيط به بنو اسرائيل على طبقاتهم وكل صنف من الخلق على حذته وسليمان عليه السلام
 واقف على قدميه عنده فيأخذ داود في الثناء على الله تعالى فيصيحون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة
 والنار فيموت خلق كثير من الناس والوحوش والطيور والهوام ثم يأخذ في أهوال القيامة وينوح
 على نفسه فيموت من كل صنف طائفة عظيمة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا ابتاه مازقت المستمعين
 كل ممزق وماتت طائفة من بني اسرائيل ومن الوحوش والطيور والهوام ثم يأخذ في الدعاء حتى يقع
 مغشيا عليه فيحمل الى منزله وتكثر الجنائز في الناس فيقال هذا قيل ذكر الله تعالى وهذا قيل خوف
 الله وهذا قيل ذكر الجنة وهذا قيل ذكر النار ثم يدخل داود بيت عبادته ويغلق بابه ويقول يا اله داود
 أغضبان أنت على داود ولا يزال يساجد ربه حتى يأتي سليمان فيستأذن ويدخل ويقدم اليه قرصا من
 شعير ويقول يا أبت تقوهم هذا على تريد فيأكل منه ما شاء الله تعالى ثم يخرج الى بني اسرائيل وقال يزيد
 الرقائشي خرج داود مرة يروح على نفسه ومعه أربعون ألفا فبات منهم ثلاثون ألفا فارجع منهم الا
 عشرة آلاف وكان اذا جاءه الخوف سقط واضطرب حتى يقع على رجله ويأخر على صدره ثلاثا
 تتفرق أعضاؤه ومفاصله * وفي الانسان الكامل أنزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ
 على سبعة عشر لغة وأول الانجيل * باسم الاب والام والابن * كما أن أول القرآن * بسم الله
 الرحمن الرحيم * وأخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الاب والام والابن عبارة عن الروح
 ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ثالث ثلاثة ولم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم الله وبالام كنه الذات المعبر
 عنها بمهاية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه واليه
 أشار في قوله تعالى وعنده أم الكتاب * وفي أنوار التنزيل ان السبب في وقوع النصارى في هذه الضلالة
 أن أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يلقون الاب على الله باعتبار أنه السبب الأول حتى قالوا ان الاب هو
 الرب الاصغر والله سبحانه هو الرب الاكبر ثم ظننت الجهمية منهم أن المراد به الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا
 ولذلك كفر قائله ومنع مطلقا حسم المادّة الفساد * وعن وهب بن منبه قال ان صحف ابراهيم عليه السلام
 أنزلت في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون
 من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبع مائة عام وأنزل الزبور على داود عليه الصلاة والسلام لاثنتي
 عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسة مائة عام وأنزل الانجيل على عيسى عليه الصلاة

مطلب نفيس

دقيقة

والسلام ثلاث عشر على ما في الكشف وقيل لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام ومائتي عام وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين أو سبع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان بعد الانجيل بستائة عام وعشرين عاما واختلف في كيفية انزاله على ثلاثة أقوال أحدها أنه نزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين سنة على حسب الاختلاف في مدة أقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة. فقيل عشر وقيل ثلاثة عشر وقيل خمسة عشر ولم يختلف في مدة أقامته بالمدينة أنها عشر واختلفوا في وقت ليلة القدر فأكثرهم على أنها في شهر رمضان في العشر الاواخر في أوتارها وأكثر الأقوال أنها السابعة منها كذا في الكشف وهذا أي القول الاول أشهر وأصح واليه ذهب الاكثرون ويؤيده ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال الحاكم صح على شرط الشيخين وأخرج النسائي في تفسيره من جهة حسان بن أبي الاسود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكرا أي أم الكتاب وهو اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة واسناده صحيح وحسان بن أبي الاسود وثقه النسائي وغيره * والقول الثاني انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة نزل في كل ليلة قدر انزاله في كل سنة ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول بعض العلماء كان ينزل من القرآن في كل ليلة قدر من السنة الى السنة ما يكفيه الى مثلها من القابل وكان جبريل ينزل في ليلة القدر من السماء السابعة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم ينزل عليه من السماء الدنيا بحسب المصالح والوقائع الى ليلة القدر من قابل وإذا كان ليلة القدر من قابل أنزل عليه مثل ما أنزل في ليلة القدر التي قبلها وبهذا أي بالقول الثاني قال مقاتل والامام أبو عبد الله الحلبي في المنهاج والماوردي في تفسيره * والقول الثالث أنه انشأ انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات وبهذا أي بالقول الثالث قال الشعبي وغيره * وعلم أنه اتفق أهل السنة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فقيل معناه انطهار القرآن وقيل ان الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الارض وهو يهبط في المكان وذكر النيسابوري في تفسيره كلام الله جبريل بالقرآن في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه جبريل وحفظه بقلبه وجاءه الى السماء الدنيا الى الكسفة فكسوه ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالنجوم أي الاوقات قال الزركشي في البرهان في التنزيل طريقان أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه من جبريل والثاني أن الملائكة انخلع الى البشرية حتى يأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه والاول أصعب الحالين ونقل بعضهم عن السمرقندي حكاية ثلاثة أقوال في أن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ما هو أحدها أنه اللفظ والمعنى وإن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم أن احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معان لا يحيط بها الا الله وهذا معنى قول الغزالي ان هذه الاحرف سترة لمعانيه والثاني أنه انما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمعاني خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وانما تسكوا بقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والقول الثالث أن جبريل عليه السلام انما أتى عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ

بلغت العرب وإن أهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم أنزل به كذلك فيسئل السرف في انزاله حجة إلى السماء
الدينا التفخيم لامره وأمر من نزل عليه وذلك بأعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب
المنزلة منزل على خاتم الرسل لا شرف الامم ولقد صرفناه لهم لينزل عليهم ولولا الحكمة الالهية
اقتضت نزوله منجما بسبب الوقائع لا يبط الى الارض حجة فان قيل في أي زمان نزل حجة الى السماء الدنيا
بعد ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أم قبلها قلت قال الشيخ أبو شامة الظاهر أنه قبلها وكلاهما
محتمل قيل إن ليلة القدر مما منحه الله محمد صلى الله عليه وسلم واختص به بعد ظهور نبوته فكيف يمكن
نزوله قبل ذلك * وفي بحر العلوم للشيخ نجم الدين عمر النسفي وكتب البرهان لابي عبد الله محمد بن
عبد الله الزركشي قال الامام أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب من أشرف علوم القرآن علم نزوله
وجهاته وترتيب منازل بحكمة ابتداء ووسطا وانتهاء وترتيب منازل بالمدينة كذلك وما اختلفوا فيه فقال
بعضهم هو مكي وقال بعضهم هو مدني ومنازل مرتين ومنازل بحكمة وحكمه مدني ومنازل بالمدينة وحكمه
مكي ومنازل بحكمة في أهل المدينة ومنازل بالمدينة في أهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدينة وما يشبه نزول
المدني في المكية ومنازل بالحفة ومنازل ببنت المقدس ومنازل بالطائف ومنازل بالحديبية ومنازل ليلا
ومنازل نهارا ومنازل شتاء ومنازل صيفا ومنازل مشيعا ومنازل مفردا والآيات المدينيات في السور المكية
والآيات الميكات في السور المدينيات وما حمل من مكة الى المدينة وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل
من المدينة الى أرض الحبشة ومنازل جملا ومنازل مفسرا ومنازل مرمرورا وما هو نافع وما هو منسوخ
فهذه ثلاثون وجها من لم يعرفها ولم يميز بينهما لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله * (ذكر ترتيب منازل
بحكمة) * روى عن الحسين بن واقد أنه قال أول منازلهم من القرآن بحكمة أقرأ باسم ربك وقيل أول منازل
سورة الفاتحة كذا في البرهان وهو ضعيف وفي رواية أو در نزول الفاتحة بعد يأيا المدثر ثم ن
والقلم ثم يأيا المزمل ثم يأيا المدثر ثم ثبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سجع اسم ربك الاعلى
ثم والليل اذا بعشى ثم والفجر ثم والنهي ثم ألم تشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطناك ثم
ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذي يكذب بالدين ثم قل يأيا الكافرون ثم سورة الفيل ثم الفلق ثم
قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم اذا هوى ثم عبس وتولى ثم انا أنزلناه ثم والشمس
ونخاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين والزيتون ثم لا يلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم
يوم القيامة ثم الهمزة ثم والمرسلات ثم ق والقرآن المجيد ثم لا أقسم بهذا البلد ثم الطارق
ثم اقتربت الساعة ثم ص والقرآن ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم مريم ثم طه
ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النحل ثم القصص ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام
ثم والاصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم حم
الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم والذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم
ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يساء لون
ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم * واختلفوا في آخر منازل بحكمة
قال ابن عباس العنكبوت وقال الفتحاء وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للطففين فهذه اترتيب
منازل من القرآن بحكمة وعليه استقرت الرواية من الثقات وهي خمس وثمانون سورة كذا في بحر العلوم
للنسفي والبرهان للزركشي * (ذكر ترتيب منازل بالمدينة) * وأول منازل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال
ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج

ثم المناقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة
ومنه من يقدم المائدة على التوبة وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة المائدة في خطبته يوم حجة الوداع
فقال أيها الناس إن آخر القرآن نزولاً سورة المائدة فأحلوا حللها وحرموا حرامها * (ذكر
ما اختلفوا فيه) * اختلفوا في ويل للطففين قال ابن عباس هي مدينة وقال عطاء هي آخر ما نزل بحكمة كما
مر وقال قتادة سورة المزمل مدينة وقال الباقر هي مكية واختلفوا في الفاتحة وسبب عيانه فهذا
ترتيب ما نزل بالمدينة وهي تسع وعشرون سورة فجميع ما نزل بحكمة خمس وثمانون سورة كما مر وجميع
ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات وقال علقمة والحسن ما في القرآن بأية الناس
فهو مكي وما فيه يأية الذين آمنوا فهو مدني وقال نجم الدين عمر النسفي في بحر العلوم اختلفوا في فاتحة
الكتاب أنها مكية أو مدنية أو مكية ومدنية معاً على ثلاثة أقوال قال علي وابن عباس وأبي بن كعب
ومقاتل وقاتلة في جماعة آخرين أنها مكية وقال مجاهد أنها مدنية وذكر الحسين بن الفضل البجلي
والثعالبي أن مجاهد انفرد بالقول أنها مدنية * (ذكر ما نزل مرتين) قال بعضهم إن الفاتحة نزلت مرتين
مرة بحكمة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حوالت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد
آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وهو مكي كذا في أنوار التنزيل ولتنبيه نزولها سميت مثاني وهو
نظير قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وهو النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الكفاية في حقه أنه دفع
عنه مكر الكفار كما قال واذبحكركم بل الذين كفروا ليشكركم الآية ونزلت هذه الآية مرة أخرى في شأن
خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحرق الشجرة التي كانت العرب يزعمون أن فيها
عزى نخوفه الكفار منها وكانوا يقولون يا عزى خيليه وجننيه فحرقها وحرقها وخرجت عزى فقتلها
وقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبداً * وأما ما نزل بحكمة وحكمه مدني فمنها قوله في الحجرات يأية
الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزلت بحكمة يوم فتحها وهي مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة ومنها
قوله في المائدة اليوم أكملت لكم دينكم إلى قوله الخاسرين نزلت يوم الجمعة والناس وقوف بعرفات فبركت
ناقته من هبة القرآن وسورة المائدة مدنية لنزولها بعد الهجرة وهي عدة آيات * وأما ما نزل بالمدينة
وحكمه مكي فمنها قوله تعالى في المحزنة يأية الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم وأولياء وهي قصة
حاطب بن أبي بلتعة وسارة والكتاب الذي دفعه إلى سارة يخاطب أهل مكة ومنها قوله تعالى في سورة
النحل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا إلى قوله ويفعلون ما يؤمرون * وفي البرهان إلى آخر
السورة مدنيات يخاطب بها أهل مكة ومنها سورة الرعد يخاطب بها أهل مكة وهي مدنية ومن أول
براءة إلى قوله إنما المشركون نجس خطاب لمشركي مكة وهي مدنية فهذا الذي ذكرناه من كلا القسمين
من جملة ما نزل بحكمة في أهل المدينة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة في أهل مكة وحكمه مكي * وأما ما يشبه
تنزيل المدنية في السور المكية فمن ذلك قوله تعالى في سورة النجم الذين يحننون بكاءً لا ثم والفوا حش
الالام بكاءً لا ثم يعني كل ذنب عاقبه النار والفوا حش يعني كل ذنب فيه الحنة الالام وهو ما بين
الحدين من الذنوب نزلت في تهم المرأة التي راودها عن نفسها فأبى واستقرت الرواية بما قلنا
والدليل على صحته أنه لم يكن بحكمة حدث ولا زجر ومنها قوله تعالى في هود وأقم الصلاة طر في النهار الآية
نزلت في أبي مقبل الحسين بن عمير بن قيس والمرأة التي اشترت برّاً فراودها * وأما ما يشبه تنزيل مكة
في السور المدنية فمن ذلك قوله تعالى في الانبياء لو أردنا أن نتخذ لهم آياتاً لاتخذناها من لدنا نزلت في نصارى
نجران السيد والعاقب ومنها سورة والعاديات ضحاً في رواية الحسين بن واقد ومنها قوله تعالى
في سورة الانفال واذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية * وأما ما نزل بالحكمة فقوله تعالى في سورة

القصص ان الذي فرض عليك القرآن لراذلك الى معاد نزلت بالتحفة في طريق المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجر * وأما ما نزل بيت المقدس فقوله تعالى في سورة الزخرف واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أن جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون نزلت بيت المقدس في ليلة أسري به * وفي الكشف قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وأقبحهم وقيل له سلمهم فلم يشك ولم يسأل * وفي النباييع سمع النبي صلى الله عليه وسلم آمن الرسول مع الآية التي بعدها ليلة المعراج من الحق تعالى بلا واسطة * وأما ما نزل بالطائف فقوله عز وجل في الفرقان ألم ترالى نزلت كيف مد الظل الآية وفي اذا السماء انشقت بل الذين كفروا يكدبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب ألم يعني كفار مكة * وأما ما نزل بالحدبية حين صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو وما نعرف الرحمن ولو علمنا أنك رسول الله لتابعنا لك فانزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن الى قوله متاب * وفي النباييع قوله بل الذين كفروا يكدبون الآية وقوله وهم يكفرون بالرحمن في سورة الرعد نزلتا بالحدبية في حق الصلح * وأما ما نزل ليلا فقوله في أول سورة الحج يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم نزلت ليلا في غزوة بني المصطلق وهم حتى من خراعة والناس يسرون فلم يرأ أكثر با كما من تلك الليلة ومنها قوله تعالى في المائدة والله يصمئكم من الناس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرسه أصحابه كل ليلة في غزوة والنبي صلى الله عليه وسلم في خيمة من آدم فبات على باب الخيمة حذيفة وسعد في آخره فلما أن كان بعد هزيع من الليل أنزل الله عليه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيمة * وفي البرهان أخرج رأسه من الخيمة وقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتني الله تعالى * ومنها قوله تعالى انك لاتهدى من أحببت قالت عائشة رضي الله عنها نزلت هذه الآية وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصحاف ومنها ما نزل ليلة المعراج وهو قوله تعالى آمن الرسول مع الآية التي بعدها سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج * كما مر من رواية النباييع ونزل عليه أكثر القرآن نهارا * وأما ما نزل في الشتاء وما نزل في الصيف فقد ذكر العلماء أن آية الكلاله في أوائل سورة النساء نزلت في الشتاء والآية التي في آخرها نزلت في الصيف * وأما ما نزل مشيعا فالفاتحة نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وفي رواية سبع مائة ألف ملك طبقوا ما بين السماء والارض لهم زجل بالتسبيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله وخترسا جدا ومنها سورة الانعام نزلت جملة واحدة يشيعها سبع مائة ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد وكذا في الكشف وزاد في البرهان طبقوا ما بين السماء والارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله وخترسا جدا * وقال الزركشي قد روى ما يخالفه فروى أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزل منها آيات المدينة اختلفو في عددها فقيل ثلاث وهي قوله تعالى قل تعالوا الى آخر الآيات الثلاث وقيل ست آيات وقيل غير ذلك وسائر ما نزل بحكمة ونزلت آية الكرسي ومعها ثلاثون ألف ملك ونزلت سورة يس ومعها ثلاثون ألف ملك ونزلت واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ومعها عشرون ألف ملك * وذكر الامام أحمد في مسنده من حديث معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنأمر القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا ورواه الطبراني أيضا كذا في البرهان وسائر القرآن نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام مفردا بلا تشييع * وأما الآيات المدنية في السور المسكية فمنها سورة الانعام وهي كلها مكية خلاست آيات استقرت بذلك الروايات وما قدره الله حق قدره الآية نزلت في مالئ بن الصيف من أحبار اليهود ورؤسائهم والثانية والثالثة ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال

أوحى الى ولم يوح اليه شئ * في الكشف هو مسيلة الحنفي الكذاب أو كذاب صنعاء الاسود العنسي
ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي أخو عثمان من الرضاة وثلاث
آيات من أواخرها قل تعالوا الى قوله تتقون ومنها سورة الاعراف كلها مكية خلا عثمان آيات وأسألهم
عن القرية الى قوله واذا تقننا الجبل فوقهم الآية ومنها سورة ابراهيم مكية غير آيتين نزلتا في قنلى بدر
وهما قوله تعالى ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية ومنها سورة النحل مكية الى قوله تعالى
والذين هاجروا في الله والباقي مدنات ومنها سورة بني اسرائيل مكية غير قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك
عن الذى أوحنا اليك يعنى ثقيفا وغير قوله تعالى وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج
صدق الآية ومنها سورة الكهف مكية غير قوله تعالى واصبر نفسك نزلت في سلمان الفارسي ومنها
سورة القصص مكية غير آية وهي قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعنى الانجيل من قبلهم به
يؤمنون يعنى بالفرقان نزلت في أربعين رجلا من مؤمنى أهل الكتاب قدموا من الحبشة مع جعفر بن
أبي طالب فأسلموا ومنها سورة الزمر مكية غير قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية ومنها
الحواميم كلها مكيات غير قوله تعالى في الاحقاف قل يا أيتم ان كان من عند الله الآية نزلت في عبد الله
ابن سلام ومنها سورة النجم مكية الا قوله تعالى أفرأيت الذى تولى الآية ومنها سورة أرايت الذى
مكية غير قوله فويل للصلين فانما مدينة كذا قال مقاتل بن سليمان وأما الآيات المكيات في السور المدنية
فمنها قوله تعالى في الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعنى أهل مكة حتى تخرج من بين أظهرهم
ومنها سورة التوبة مدنية غير آيتين اذ جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة ومنها سورة الرعد
مدنية غير قوله تعالى ولوان قرأ ناسيرت به الجبال الى جميعا ومنها سورة الحج مدنية غير أربع آيات مكيات
وما أرسلنا من قبلك من رسول الى قوله عذاب يوم عقيم * وأما ما حمل من مكة الى المدينة فأول سورة حملت
من مكة الى المدينة سورة يوسف انطلق بها عوف بن عفراء في الثمانية الذين قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة فأسلموا وهو أول من أسلم من الانصار ثم حمل بعدها قل هو الله أحد الى آخرها ثم حمل
بعدها الآية التي في الاعراف قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله يهدون فأسلم عليها
طوائف من أهل المدينة * وأما ما حمل من المدينة الى مكة فن ذلك قوله في البقرة يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه نزلت في سرية عبد الله بن جحش وقتل ابن الحضرمي ثم حملت آية الراب من المدينة الى مكة
في حضور ثقيف وبني المغيرة الى عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فقرأها
عتاب عليهم وهي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا فأقر وابتخر به وتابوا وأخذوا رأس
المال ثم حملت تسع آيات من سورة براءة من أولها قرأها على بن أبي طالب رضى الله عنه يوم النحر على
الناس ثم حملت من المدينة الى مكة الآية التي في النساء وهي قوله الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الى قوله عفووا غفورا * وأما ما حمل من المدينة الى أرض الحبشة فهي ست آيات بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جعفر بن أبي طالب في خصومة الرهبان والقسيسين يا أهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم فأسلم النجاشي وأسلموا * وأما الحمل فكقوله أقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وافعلوا الخير وتوبوا الى الله جميعا * وأما المفسر فكقوله واضرب لهم مثلا أعجاب القرية
انطاكية اذ جاءها المرسلون أصحاب عيسى اذ أرسلنا اليهم اثنين نار وض وماروض فكذبوهما
فعرزنا بناتلث شمعون الصفا قصة أصحاب القرية ومثلهم مشتملة على المثلين المثل الثاني وهو قوله اذ أرسلنا
اليهم اثنين الى آخره بيان وتفسير للاول وهو قوله اذ جاءها المرسلون الى آخرها كذا في الكشف وقوله
التائبون العابدون الآية وقد أفصح المؤمنون الآيات وقوله الله الصمد وفسره بما بعده وقوله خلق هلو بما

وفسرهما بعد * وأما المرموز فكقولهم طه يس وقالوا في طه بأقوال قيل خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طه وقيل معناه يارب جل وقيل يا بدر وقيل يا طامسا لا شرار يا هاجدا بالاسحار ويا شين يا سيد المرسلين وقيل أي يسرنا لك ولا تقتل الكتاب المبين وأثبتنا رسالتك بالشهادة واليمين قد كفى بالله شهيدا أنت سيد المرسلين فيكن من الشاكرين وقيل الحمد لله رب العالمين * وأما النسخ والمنسوخ ففي أنوار التنزيل نسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا فمما نسخت تلاوته ما قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا يوم بدر معونة قرأنا قرأناه ثم نسخ به وهو بلغوا عنا قومنا أن اقد نصار بنا فرضي عنا ورضينا عنه وفي رواية عنه وأرضانا ومما نسخت تلاوته وبقي حكمه فيعمل به اذ تلقته الأمة بالقبول ما روى أنه كان في سورة النور الشيخ والشحنة اذ انبا فارجموهما اللثة نكالا من الله والله علم حكيم ولهذا قال عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكنت يدي رواء البهي وأصله في الصحيحين ومنه قراءة ابن مسعود في كفارة اليمين فصيام ثلاثة أيام متتابعات زيادة متتابعات وقراءة ابن عباس في السرقة فاقطعوا أيما نهما مكان أيديهما نسخت تلاوتهما في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بصرف القلوب عن حفظهما الا لقلب ذنبا الراويين أو بالنساء كذا قاله خرا لاسلام * ومما نسخ حكمه وبقيت تلاوته قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية نسخ حكمه وهو جواز الفطر مع اعطاء الفدية ومنه قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ومنه قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد فانه منسوخ بما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أباها بأن الله تعالى أباح له من النساء ما شاء * وفي الكشف عن عائشة رضي الله عنها ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء يعني ان الآية قد نسخت ولا يخلو نسخها اما أن يكون بالسنة واما بقوله انا أحلنا لك أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف وقوله تعالى اقتلوا المشركين فانه نسخ بقوله عليه الصلاة والسلام لا تقتلوا أهل الذمة وهذا ان القسمين من قبيل نسخ الكتاب بالسنة كما سيجيء ومما نسخت تلاوته وحكمه مع ما نسخ في حيات النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحتر من فسخن بخمس معلومات * قال الشيخ جلال الدين الدواني اختلاف المسلمون في جواز نسخ بعض آيات القرآن بعد اتفاهم فاطبة على أنه لا يجوز نسخ جميع القرآن وذهب بعض الأصوليين كأبي مسلم الاصفهاني وجماعة من الصوفية الى أنه ليس في شيء من آيات القرآن منسوخ أصلا وذهب آخرون الى أن النسخ واقع في بعض آيات القرآن وجعلوا المنسوخ منها ثلاثة أقسام * الاول ما نسخ تلاوته وبقي حكمه ان كان له حكم والثاني عكسه والثالث ما نسخا جميعا كما مر أمثلها واعلم أن النسخ كما يكون في الكتاب يكون في السنة أيضا مثال نسخ السنة بالسنة قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزورها وفي رواية فانها تذكر الموت ومثال نسخ السنة بالكتاب نسخ التوجه الى بيت المقدس فانه صلى الله عليه وسلم كان بمكة متوجها الى البيت فمكة ثم تحول وجهه الى بيت المقدس بالمدينة ثم نسخ بقوله تعالى قول وجهك لشر المسجد الحرام ومثال نسخ الكتاب بالسنة ما مر من رواية عائشة في اباحة ما شاء من النساء ومن النهي عن قتل أهل الذمة قال الشيخ جلال الدين الدواني رأيت في بعض التفاسير ان قوله وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم من هذا القبيل فانه نسخ بالسنة المتواترة في وجوب الغسل في الرجلين * وأول من تتبع القرآن وجمعه في زمن أبي بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت الانصاري تتبع القرآن وجمعه من العصب والرقاع واللخاف وصدور الرجال حتى وجد آخر التوبة لقد جاءكم مع خزيمة الانصاري ذى الشهادتين لم يجد هاء أحد غيره فألحقها في سورتها وكانت المصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى قبض ثم عند حفصة بنت عمر

والعصب يضم المهملتين ثم موجدة جمع عسيب وهي جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض وقيل العصب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص والذي ينبت عليه الخوص السبعف والرقاع جمع رقعة وقد يكون من جلد أورك أو كاغد وفي رواية وقطع الأديم والخاف بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع لحفة بفتح اللام وسكون المعجمة وفي رواية والخف بضمين وآخره فاء قال أبو اودوهي الحجارة الرقاق قال الخطابي ضفاح الحجارة الرقاق قال الأصمعي فيها عرض ورقة وفسره ابن حجر بالخرف بفتح المعجمة والزاي وهي الآنية التي تصنع من الطين المشوى وفي رواية قال زيد قد نأ آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ به ألم أجد همام أحد الأعم خزيمة الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها وخزيمة هو ذو الشهادتين روى البخاري في صحيحه عن أنس أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية واذربيجان مع أهل العراق وأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة وقال عثمان أدركته هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الهمزة والنسار فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي النسخة التي نسخها في المصاحف ثم نزلها إليك فأرسلت إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان لرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فأنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا المصحف في المصاحف رده عثمان إلى حفصة فأرسل في كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق * واعلم أنه قد اشتهر أن عثمان أول من جمع المصاحف وليس كذلك بل أول من جمعها في مصحف واحد أبو بكر الصديق ثم أمر عثمان حين خاف الاختلاف في القراءة بتحويله منها إلى المصاحف هكذا نقله البيهقي كذا في البرهان يقال اللغات التي نزل بها كلام الله العربية والعبرانية والسريانية القرآن نزل باللغة العربية والتوراة بالعبرانية والزبور والانجيل بالسريانية كذا في الإنسان الكامل يعني أن الانجيل بالسريانية وفي صحيح البخاري في قصة ورقة بن نوفل أنه تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني يكتب من الانجيل بالعربية فيهم منه أن الانجيل كان بالعبرانية وفي رواية الزبور باللغة العبرانية وهو مائة وخمسون سورة فاذا عبر عن كلام الله بالعربية يسمى قرآنا وان عبر بالعبرانية يسمى تورا واذا عبر بالسريانية يسمى زبورا وانجيلا وهذه العبارات جميعها كلام الله تعالى من غير خلاف بين العلماء لأنها يفهم منها ما يفهم من كلام الله الذي هو قائم بالنفس وهو مدلول هذه العبارات فان العلماء أجمعوا على أن المحفوظ في الصدور والمقروء باللسان والمكتوب في المصاحف يقال له كلام الله * وأما أولو العزم من الرسل فهم الذين كانوا أموريين بقتال الكفار وجهاد الفجار بعد تبليغ الرسالة إليهم بخلاف النبوة والرسالة فان الجهاد ليس بشرط فهما كما كان في أوائل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث كان يوحى إليه تارة أن عليك البلاغ ووقتاً يخاطب بقل الحق من ربكم فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي الأواخر صار أمورا بالقتال والجهاد قال الله تعالى قاتلوا المشركين كافة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم حيث تفقهوهم * وفي الكشف أولو العزم أولو الجد والتبات والصبر قيل هم نوح وإبراهيم ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام * وفي المدارك المراد من أولي العزم ماذكري الأحزاب واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم * وفي عمدة المعاني أولو العزم هم أصحاب الشرائع وقيل هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل ثمانية عشر نبيا ذكروا في الانعام في ثلاث أو أربع آيات متواليات

مطلب أولو العزم

* وأما الخاتم فهو الذي جمع فيه معنى النبوة والرسالة وأولو العزمية ولا يبعث بعده نبي ولا يفسخ دينه
 وشريعته بل يبقى مؤبداً مخلداً * وفي العروة الوثقى كل من كان من أولي العزم مرسل إليهم والخاتم الأمي
 هو النبي المرسل إليهم سيد أولي العزم بحيث لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعه ويقتدى عيسى بعد
 نزوله بإمام من أمته * وأما الفرق بين البشر والملئق فقد قال النسفي في عقائده رسل البشر أفضل
 من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة
 واتفق العلماء على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل من جميع البشر ولا يبلغ أحد من الأولياء
 والصدّيقين درجات الأنبياء وأن كلوا في أعالي مراتبهم قال أبو يزيد البسطامي قدس الله سره آخر
 نهايات الصدّيقين أول أحوال الأنبياء وقال ابن عطاء الله أدنى مراتب المرسلين أعلى مراتب الأنبياء
 وأدنى مراتب الأنبياء أعلى مراتب الصدّيقين وأدنى مراتب الصدّيقين أعلى مراتب الشهداء
 وأدنى مراتب الشهداء أعلى مراتب الصالحين وأدنى مراتب الصالحين أعلى مراتب المؤمنين * فانقل
 عن بعض الأولياء من أن الولاية أفضل من النبوة فبني على أن للنبي جهتين أحدهما جهة الولاية
 التي هي باطن النبوة وثانيتهما جهة النبوة التي هي ظاهر الولاية فالنبي بجهة الولاية يأخذ الفيض
 والعلى من الله تعالى وبجهة النبوة تبليغه للخلق ولا شئ في أن الوجه الذي إلى الحق أشرف وأفضل
 من الوجه الذي إلى الخلق فالمراد أن جهة ولايته هي أفضل من جهة نبوته وهو من حيث أنه ولي أفضل
 من حيث أنه نبي لأن ولاية ولي تابع أفضل من نبوة نبي متبوع حتى يلزم أن يكون الولي أفضل من
 النبي كما ينوهم القاصرون فإن مرتبة الولاية حاصلة للنبي على وجه أكمل من ولاية الولي مع أمر زائد
 وهو مرتبة النبوة فكل نبي ولي من غير عكس * وما وقع في كلام محمد بن علي الحسكي الترمذي وذهب
 إليه الشيخ سعد الدين الحموي أيضاً من أن نهاية الأنبياء بداية الأولياء فالمراد منه أن نهاية الأنبياء
 في الشرائع بداية الأولياء فهم أول ما كانت شرائع الأنبياء تتم وتكمل في أواخر أحوالهم كما نبينا صلى الله
 عليه وسلم في أواخر أمره قيل له اليوم أكملت لكم دينكم والولي ما لم يأخذ الشريعة بكاملها لم يكن له
 الشروع في الولاية فإن ما هو للنبي في التشريع في أواخر الأمر للولي في أوله ولو أن أحداً مثلاً سلك
 جميع الأحكام النازلة بحكمة ولم ياتفت إلى الأحكام النازلة بالنسبة لمن ينال مرتبة الولاية بل لو أنكر
 لكفر فبداية الولاية أن يقبل الشريعة التي هي نهاية أمر النبي كذا في شواهد النبوة * وفي العروة
 الوثقى ولا بد في كل حين من مرشد يرشد الخلق خلافة عن النبي ولا بد للمرشد من التأييد الإلهي ليتمكن
 له تسخير المسترشدين وإفادة المستفيدين وتعليم المتعلمين وهو العالم الولي الشيخ وإلى هذا السر أشار النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث قال الشيخ في قومه كالنبي في أمته والشيخ ينبغي أن يكون ولياً لله والولي لا بد
 أن يكون عالماً لأن الله ما اتخذ ولياً جاهلاً قط * وأما الفرق بين النبي والولي والساحر أن النبي يتحدى
 الخلق بالمعجزة ويستعجزهم على الاتيان بمثلها ويخبرهم عن الله تعالى بخرق العادة بها انصديقه ولو
 كان كاذباً لم تخرق العادة على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على أيدي المعارضين للأنبياء وأما
 الولي والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعى شيئاً من ذلك لم تخرق العادة لهما
 وأما الفرق بين الولي والساحر فن وجهين أحدهما وهو المشهور إجماع المسلمين على أن السحر
 لا يظهر إلا على يد فاسق والكرامة لا تظهر إلا على يد ولي ولا تظهر على يد فاسق وهذا جزم إمام
 الحرمين وأبو سعيد المتولي وغيرهما والثاني أن السحر يكون ناشئاً بفعل ومخرج ومعاناه وعلاج
 والكرامة لا تفتقر إلى ذلك وفي كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقاً من غير أن يستدعيه أو يشعربه والله
 أعلم * وفي النفس السكينة للإمام النجاشي الرازي إذا ظهر فعل خارق للعادة على يد إنسان

مطلب نفيس

فذلك اما أن يكون مقروبا بالدعوى أو لامع الدعوى والقسم الأول وهو أن يكون مقروبا بالدعوى
فذلك الدعوى اما أن تكون دعوى الالهية أو دعوى النبوة أو دعوى الولاية أو دعوى السحر وطاعة
الشياطين فهذه أربعة أقسام (القسم الأول) وهو ادعاء الالهية جورا أصحابنا ظهور خوارق
العادات على يده من غير معارضة كما نقل أن فرعون كان يدعى الالهية وكانت تظهر على يده
خوارق العادات وكان نقل أيضا في حق الدجال قال أصحابنا وانما جاز ذلك لان شكاه وخلقه تدل
على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضي الى التلبس (والقسم الثاني) وهو ادعاء النبوة
وهذا القسم يكون على قسمين لانه اما أن يكون ذلك المدعى صادقا أو كاذبا فان كان صادقا وجب ظهور
الخوارق على يده وهذا متفق عليه بين كل من أقر بصدقه نبوة الانبياء وان كان كاذبا لم يجز ظهور
الخوارق على يده وتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة (وأما القسم الثالث) وهو ادعاء
الولاية والقائلون بكرامات الاولياء اختلفوا في أنه هل يجوز ادعاء الكرامة ثم انها تحصل على
وفق دعواه أم لا (والقسم الرابع) وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان فعند أصحابنا يجوز
ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز وأما القسم الثاني وهو أن تظهر خوارق
العادات على يد انسان من غير شئ من الدعوى فذلك الانسان اما أن يكون صالحا مرضيا عند
الله واما أن يكون خبيثا مذنباً والأول هو القول بكرامات الاولياء وقد اتفق أصحابنا على جوازها
وأسکرها المعتزلة إلا أبا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي وأما القسم الثالث وهو أن
تظهر خوارق العادات على يد بعض من كان مردودا عن طاعة الله فهذا هو المسمى بالاستدراج
قال العلامة الدواني في انموذج العلوم ذهب أهل الملل الثلاث الى أن العالم وهو ما سوى الله تعالى
وصفاته من الجواهر والاعراض حادث أي كائن بعد ان لم يكن بعدية حقيقة لا بالذات فقط بمعنى أنها
في حداثتها لا تستحق الوجود بل محتاجة الى الغير فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات
كما نقوله الفلاسفة ويسمونه الحدوث الذاتي ويقسمون كلاما من الحدوث والقدم الى ذاتي وزماني
بل بالزمان أيضا بمعنى انها لم تكن في زمان فوجدت بعدم ما لم تكن فيه كما يقوله المتكلمون ويسمونه
المحدثون الحدوث الزماني بل ليس الحدوث والقدم عندهم إلا بهذا المعنى فقط فبعدم ما لم يكن في الأول
شئ من الممكنات موجودا كما هو في الحديث الصحيح كان الله ولم يكن معه شئ أوجد الله الموجودات على
ما اقتضته حكمته * واختلفت الروايات في أول المخلوقات * ففي رواية نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية العقل وفي رواية القسم وفي رواية اللوح ومنشأ الاختلاف ورود الاخبار المختلفة
في أول ما خلق الله ففي خبر أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم * وفي الانش الجليل ان الله
خلق أول نور رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العرش والكرسي واللوحة والقلم والسماء والارض
والجنة والنار بألف ألف وستمائة وسبعين ألف سنة * وفي خبر آخر أول ما خلق الله العقل
فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزني وجلالي لك أعطي ولك أمنع ولك أثيب ولك
أعاقب * وفي المشكاة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له قم فقام
ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له أقعد فقع ثم قال له ما خلقت خلقا هو خيرا منك ولا
أفضل منك ولا أحسن منك لك آخذ ولك أعطي ولك أعرف ولك أعاقب ولك الثواب وعليك
العقاب وقد تكلم فيه بعض العلماء رواه البيهقي في شعب الایمان * وفي خبر آخر أول ما خلق الله القلم
عن عبادة بن الصامت مرفوعا أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب ما أكتب قال اكتب
مقادير كل شئ رواه أحمد والترمذي وصححه جري القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم على علم الله وفي رواية جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وفي

مطلب أول المخلوقات

خبر آخر أول ما خلق الله اللوح المحفوظ وعن ابن عباس أول ما خلق الله اللوح المحفوظ بحفظ الله بما كتب فيه مما كان ويكون لا يعلم ما فيه إلا الله * وفي المدارك المحفوظ من وصول الشيطان انتهى وهو من ذرة بيضاء دفن بها قوتان حمران وهو في عظم لا يوصف وخلق الله قلاما من جوهر طوله مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من أقلام أهل الدنيا المداد ثم نودي القلم أن اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع كترجيع الرعد ثم جرى في اللوح بما هو كائن وما هو فاعله في الوقت الذي يفعله إلى يوم القيامة فامتلاء اللوح وجف القلم سعد من سعد وشقي من شقي وفي طوابع الأنوار للبيضاوى القلم يشبه أن يكون العقل الأول لقوله عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما أكتب فقال القلم ما كان وما هو كائن إلى الأبد كما مر واللوح وهو الخلق الثاني يشبه أن يكون العرش أو يكون متصلا به لقوله عليه الصلاة والسلام ما من مخلوق إلا وصورته تحت العرش * وفي أنوار التنزيل وقرئ في لوح بضم اللام وهو الهواء أى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * وفي المدارك اللوح عند الحسن شئ يلوح للأئمة فيقرؤنه وعن ابن عباس هو من ذرة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب قلمه نور وكل شئ فيه مسطور وعن مقاتل هو عن عین العرش وقيل أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك عظيم * وفي المواهب اللدنية قد اختلف أهل العلم في أول المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ وأبو يعلى الهمداني الأصح أن العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رآه الله مقاديرا خلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء فهذا امر يح أن التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت كما سبق وروى أحمد وصححه أيضا من حديث أنى رزين العقيلي مرفوعا أن الماء خلق قبل العرش وروى السيدي بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور المحمدي والماء والعرش * قيل أول شئ كتبه القلم على اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انى أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر على نعمائى ورضى بحكمى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى ولم يرض بحكمى فليحترق الها سواى وفي رواية لما أمر الله القلم أن يكتب ما كان وما يكون إلى الأبد كتب على سرادق العرش لا اله الا الله ثم كتب كل قطرة نازلة من السماء وكل ورق نابت على الأشجار وكل حبة نابتة في الأرض وكل حصاة على الأرض وكل رزق مقدر للخلائق. وقال في هذا المعنى شعرا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

وفي هذا المعنى قيل

سهل عليك فإن الامر مقدور * وكل مستأنف في اللوح مسطور

لا تكثرت نخير القول أصدقه * ان الحريص على الدنيا مغرور

وجه الجمع بين الأحاديث المختلفة المذكورة على تقدير صحة الشكل أن يقال الأول الحقيقي نور نبينا صلى الله عليه وسلم وأولية العقل والقلم اضافية يعنى أول مخلوق من المجردات العقل ومن الأجسام القلم أو يقال أول العقول العقل الذى لما خلقه الله تعالى أمره بالاقبال والادبار فأطاع فقام من رب العزة بأنواع الاعزاز والاکرام وأول الأقلام القلم الذى أتت بأمر الله تعالى تقديرات الأشياء

في اللوح المحفوظ وأول الأنوار نور محمد صلى الله عليه وسلم وأهل التحقيق على أن المراد من هذه الأحاديث شئ واحد لكن باعتبار نسبه وحيثياته تعددت العبارات كما أن الأسود والمائع والبراق عبارة عن الخبر لكن باعتبار النسب * وفي شرح المواقف قال بعضهم إن المعلول الأول من حيث أنه مجرد تعقل ذاته ومبدؤه يسمى عقلا ومن حيث أنه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في إفاضة أنوار النبوة ومن حيث أن الكلمات المحمدية من أثر نور سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم من حيث أنه سبب حياته يسمى روحه وسبحي له هذا زيادة بيان * وفي شواهد النبوة أن نبينا صلى الله عليه وسلم وإن كان آخر الأنبياء في عالم الشهادة لكنه أولهم في عالم الغيب قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا و آدم بين الماء والطين بيانه أن الله تعالى في أزل الأزال كان الله ولا شئ معه فجميع الشؤون من غير امتياز من بعض وصورة معلومة ذلك الشأن تسمى تعبنا أول وحقيقة محمدية وحقائق سائر الموجودات كلها أجزاء وتفاصيل فتلك الحقيقة والتجليات التي وقعت بصورها في الغيب انما نشأت وانبعثت من التجلي بصورتك الحقيقة والصورة الوجودية لتلك الحقيقة أولا في مرتبة الأرواح كانت جوهرها مجردة عبر عنه الشارع صلى الله عليه وسلم تارة بالعقل وتارة بالقلم وتارة بالنور وتارة بالروح حيث قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وأول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله روحى أونورى ولا شك أن اختلاف العبارات رتبى اذ مرتبة الأولية حقيقة لا تصلح لغير شئ واحد والصورة الوجودية لتلك الحقيقة مرتبة بعد مرتبة حتى انتقلت الى الصورة الجسمانية العنصرية الانسانية التي أول افرادها آدم فهو سائر الانبياء عالم يظهر وانصورية جسمانية عنصرية في الشهادة لم يوصفوا بالنبوة بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لما وجد بوجود روحانى بشره وأعلمه بالنبوة بالفعل وفي كل الشرائع أعطى الحكم له لكن بأيدي الانبياء والرسل الذين كانوا نوابه كما أن عليا ومعاذ بن جبل في عالم الشهادة ذهبا نبيا منه الى اليمن وبلغا الأحكام فان شئت النبوة ليس الا باعتبار شرع مقرر من عند الله فجميع الشرائع شرعية الى الخلق بأيدي نوابه ولما ظهر بالوجود الجسماني العنصرى نسخ تلك الشرائع التي كان اقتضاها بحسب الباطن فان اختلاف الامم في الاستعدادات والتأهيلات متتبع لاختلاف الشرائع * وفي فصوص الحكم وشرحه وما كان من نبى يأخذ شيئا من الكمالات الامن مشكاة خاتم النبيين وان تأخر عنهم وجود طينته اذ لا تعلق لمشكاة بوجوده الطينى فانه بحقيقته موجود قبلهم لانه أبو الأرواح كما أن آدم أبو الاشباح * وفي كيفية خلق نوره صلى الله عليه وسلم وردت روايات متعددة وحاصل الكل راجع الى أن الله تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق السموات والارض والعرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة والانس والجن وسائر المخلوقات بكذا كذا ألف سنة وكان يرى ذلك النور في فضاء عالم القدس فتارة يأمره بالسجود وتارة يأمره بالتسبيح والتكبير وخلق له حجابا وأقامه في كل حجاب مدة مديدة يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص فبعد ما خرج من الحجب تنفس بأنفاس خلق من أنفاسه أرواح الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة كما روى عن جابر بن عبد الله الانصارى أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شئ خلقه الله قال هو نور نبيل ناجر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شئ وحين خلقه أقامه قدأمة في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام خلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملته العرش وخزنته الكرسى من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الخلق من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء

خلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والبكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجا اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفس أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نورا ولاولياء والسعداء والشهداء والطيبين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الانبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من تسابيح نوري ثم خلق سبحانه اثني عشر حجابا فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والراقة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبده الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبته الله في الأرض وكان يضئ منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث ومنه إلى يانث وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى رحم أمته ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين ~~هـ~~ كذا بدء خلق نبيك يا جابر ذكره البهقي وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو آثم الكتاب أن محمد خاتم النبيين وعن العراب بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لم تجدل في طينته وسأخبركم بأول أمرى اني دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام رواء أحمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد كذا في شرح السنة * قوله لم تجدل في طينته * يعني طريحا ملقي على الأرض قبل نفخ الروح فيه عن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية الامام أحمد ورواه البخاري في تاريخه وأبو نعيم في الحلية وصححه الحاكم وأما ما اشتهر على الالسنه بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال الشيخ الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنه لم تقف عليه بهذا اللفظ انتهى وقال الحافظ ابن رجب في اللطائف وبعضهم برواية متى كنت نبيا من الكفاية قال كتبت وآدم بين الروح والجسد فتحمل هذه الرواية مع رواية العراب بن سارية على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها في الخارج فان الكفاية تستعمل فيما هو واجب قال الله تعالى كتب عليكم الصيام وكتب الله لا غلبن أنا ورسلي وعن أبي هريرة أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد رواء الترمذي وقال حديث حسن وروى في جزء من أمالي ابن سهل القطان عن سهل بن صالح الهمداني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث قال ان الله تعالى لما أخذ من نبي آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألت بربكم قال فان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى ولذلك صار مقدم الانبياء وهو آخر من بعث فان قيل ان النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ

الأربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله أجاب الغزالي في كتاب النفخ والتسوية عن هذا وعن قوله أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعدا بأن المراد بالخلق هنا التقدير دون الإيجاد فانه قبل أن ولده آدم لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم أول الفكرة آخر العمل وآخر العمل أول الفكرة وبانه أن المهندس المقدر للدار أول ما يمثل في نفسه صورة الدار ثم يقدر ما يمثل فيحصل في تقديره دارا كاملة وآخر ما يوجد من أعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي أول الأشياء في حقه تقديرها وآخرها وجودها لأن ما قبلها من ضرب البنات وبناء الحيطان وتركيب الخدوع وسيلة إلى غاية وكال وهي الدار فالغاية هي الدار ولا أجلها تقدر الآلات والأعمال ثم قال وأما قوله كتب نبيا فاشارة إلى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه آدم عليه الصلاة والسلام لانه لم ينشئ خلق آدم إلا ليعتد من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم ويستصفيه تدريجا إلى أن يبلغ كمال الصفا قال ولا تفهم هذه الحقيقة إلا بأن يعلم أن للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس ودماعه وانه ينظر إلى صورة الدار خارج الذهن في الأعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارج العيني فهو سابق لا محالة وكذلك فاعلم أن الله تعالى يقدر ثم يوحده على وفق التقدير ذكر هذا كله في المواهب اللدنية * وعن كعب الاحبار قال لما أراد الله تعالى أن يخلق محمد صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأناه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجئت بهاء التسنيم ثم غمست في انهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم عجنها بطينة آدم * عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نور ابن مدي الله قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهبطني الله إلى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى أخرجني من أوى لم يلتقيا على سفاح قط * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من أنفسكم قال نسبوا وصهرا وحسبا ليس في آباء من لدن آدم سفاح كلها نسكاح قال ابن الكلبى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أتم فوافجت فميت سفاحا ولا شئنا مما كان عليه الجاهلية ذكر هذه الثلاثة في الشفاء وفي الصفوة عن وثالة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم انفرادا بخرجه مسلم * (حديث صور الانبياء) * عن هشام بن العاصي قال بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه ورجلا من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الاسلام فلما وصلنا إليه أمر لنا بمنزل حسن ونزلنا فأقننا ثلاثا فأرسل لنا فدخلنا عليه فدعا بشئ كالربعة العظيمة مذهبة فيها سموت صغار عليها أبواب ففتح بيثنا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء وادبا فيها رجل ضخيم العينين عظيم الأكتاف لم أر مثل طول عنقه وإذا ليس له لحية وإذا له ظفيران أحسن ما خلق الله تعالى فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه الصلاة والسلام وإذا هو أكثر الناس شعرا ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء وإذا رجل له شعر قطط أحمر العينين ضخيم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلب الجبين طويل الخد شارع الانف أبيض اللحية كأنه يتبسّم قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم

مطلب صور الانبياء

عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاذا فيه صورة بيضاء واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هل تعرفون هذا قلنا نعم انه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكنا قال والله يعلم انه هو ثم قام قائما
ثم جلس وقال الله بدينكم انه له وقلنا نعم انه هو كما ننظر اليه فأمسك ساعة ينظر اليه ثم قال أما انه كان
آخر الصور هو ولكن عجلته لكم لا ننظر ما عندكم ثم عاد ففتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها
صورة آدماء سحماء فاذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص
الشفتين كأنه غضبان قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام والى
جانبه صورة تشبهه الا أنه مدهان الرأس عريض الجبين في عينيه قبل قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال
هذا هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة
رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا الوط عليه
السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أخفى خفيف
العارضين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحاق عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا
آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة تشبه صورة اسحاق الا أن على شفته السفلى خالا قال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء
فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه ألقى الانف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف في وجهه
الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل حبيبكم صلى الله عليه وسلم
ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس قال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء
فيها صورة رجل أحمر أحسن الساقين أخفس العينين نخم البطن ربعة متقلد سيقا قال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا داود عليه الصلاة والسلام ثم طواها فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل
ضخم الألتين طويل الرجلين راكب على فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود
عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب
شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام قلنا من أين لك هذه الصور فانا نعلم أنها على ما صورت عليها الانبياء لانا
رأينا صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فقال ان آدم سأل ربه عز وجل أن يرهبه الانبياء من ولده
فأنزل الله صورهم وكان في خزانه آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب
الشمس فدفعها الى دانيال في خرقة من حرير فهذه بأعيانها الصور التي صورها دانيال ثم قال والله
ان نفسي طابت وفي غير هذه الرواية لوددت الخروج عن ملكي وأن أكون عبدا لسيرى ملكه حتى
أموت ثم أجازنا ومرت حنا فلما قدمنا على أبي بكر رضى الله عنه حدثناه بما رأناه وبما قال لنا وبما
أخبرنا فبكي أبو بكر رضى الله عنه وقال مسكين لو أراد الله به خيرا لفعل قال أخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم واليهود يجحدون نعت النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يجحدونه ~~مكتوب~~ باعندهم
في التوراة والانجيل روى هذا الحديث أبو بكر القفال الشافعي عن الحسن صاحب الشافعي عن
ابراهيم بن الهيثم كذا في المتقى وعن كعب الاحبار أنه لما أدركه ابراهيم الوفاة جمع أولاده وهم
بومئذ ستة ودعا ثابوت ففتح وقال أيها الاولاد انظروا الى هذا الثابوت فنظروا الى ذلك الثابوت
فروا بونا بعد الانبياء كلهم وآخر بيوت الانبياء بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوته حمراء فاذا
هو قائم بصلى وعن يمينه الكهل المطيع أبو بكر الصديق رضى الله عنه مكتوب على جبينه هذا أول

من يتبعه من أئمة وعن يساره الفاروق عمر بن الخطاب مكتوب على جبينه قرن من حديد أمين شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن وراءه ذوالنورين عثمان بن عفان أخذ بحجزه مكتوب على جبينه ثالث الخلفاء ومن بين يديه على بن أبي طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا أخوه وابن عمه المؤيد بنصر الله * وفي المتن مكتوب على جبينه آية كثرار غير قرار يحب الله ورسوله وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكتيبة الخضراء التي أحصدت بها سلسلة وهم أنصار الله وأنصار رسوله يسطع نور من حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا رضى الله عنهم أجمعين * وفي فردوس الاخبار عن ابن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها لا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعلى إلا خيرا ذكره في فصل الخطاب * وفي بحر العلوم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل فقال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح في صدره أمرني أن أخرج تضاحية من خصة عدن فأخرجتها وعصرتها في حلق آدم فنقط خمس نقط فالنقطة الأولى خلقت منها والثانية أبا بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة عليا وهو قوله تعالى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فالشرا أنت والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي * وفي الرياض النضرة عن علي رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى عليه السلام بغضته اليهود حتى بهتوا أئمة وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شئنا في على أن يهتتي أخرجه أحمد في المسند وعنه قال ليحبنى أقوام حتى يدخلون النار في حي ويغضني أقوام حتى يدخلون النار في بغضى أخرجه في المناقب وفي الحديث أرحمكم بأمتي أبو بكر وأحوفكم في دين الله عمر وأشدكم حياء عثمان وأقضاكم على ولكل نبي حوارى وحوارى طلحة والزبير ابن عمتي وحيث دار سعد بن أبي وقاص فالحق معه وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة أمين الله وأمين رسوله ذكره في العمد وزاد في الرياض النضرة وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن * وفي بحر العلوم قال صلى الله عليه وسلم أرحمكم بأمتي أبو بكر وأقواكم في دين الله عمر وأشدكم حياء عثمان وأقضاكم على وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأقرأكم الكتاب الله أنى وأفرضكم زيد وأشهدكم خزيمة بن ثابت وأعلمكم بالنساقين حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ومن أراد أن ينظر إلى عيسى ابن مريم فليتنظر إلى زيد بن أبي ذر ورضيت لامتى ما رضى لها ابن أم عبد وإن الجنة مشتاقا إلى سلمان أشوق من سلمان إلى الجنة وخالد سيف الله ورسوله وحمة أسد الله وأسدرسوله وعباس بن عبد المطلب عمي وصنوا بى والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وجعفر بن أبي طالب يطير في الجنة مع الملائكة حيث شاء وأول من يقرع باب الجنة بلال ابن حمامة وأول من يستقي من حوضي صهيب وأول من يصافح الملائكة في مصارة القيامة أبو الدرداء وأول من يأكل ثمرة الجنة أبو الدحداح وعبد الله بن عمر من وفد الرحمن وعمار بن ياسر من السابقين ولكل شئ فارس وفارس القرآن عبد الله بن عباس ولكل نبي خليل وخليلى سعد بن معاذ ولكل نبي حوارى وحوارى طلحة والزبير ولكل نبي خادم وخادمى أنس بن مالك ولكل أئمة حكيم وحكيم هذه الأئمة أبوهريرة * وفي الاستيعاب وأبو هريرة وعاء العلم وعند سلمان علم لا يدرك وما أطلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبي ذر انتهى وحسان بن ثابت مؤيد روح

القدس وصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة ثم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم * (ذكر
دلائل نبوته) * منها ما ألقى في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وينقلونه ونقله عنهم نقات
منهم عبد الله بن سلام وابناشعبة ثعلبة وأسميد وابن أمين ومخيريق وكعب الاحبار وأشباهم
من أسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطور الحكيم وصاحب بصرى وضفاطر وأسقف
الشام والجارود وسلمان والنجاشي وأسقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد
اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى ورؤساؤهم ومفوقس صاحب معمر والشيخ
صاحبه وابن سوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسيد والزبير بن بابا وأبو رافع الاعور
وكعب بن الاشرف وليد بن الاغصم وغيرهم من علماء اليهود ممن حملوا الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاء والاختيار في هذا كثيرة لا تحصر ومترا دفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أقتته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كفيه وما وجد
في ذلك من أشعار الموحدين من المتقدمين مثل شعرتبع والوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان
ابن مجاشع وقس بن ساعدة الايادي وما ذكر من سيف ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمر زيد بن عمرو
ابن نفيل وورقة بن نوفل وعداس وغيلان الحميري وشامول عالم اليهود صاحب تبع من صفته وخبره
وما أنذره الكهان مثل شافعي بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وأفعي نجران وجدل
ابن جحل الكندي وابن خلمصة الدوسي وسعد بن كرز بن فاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة
وما ظهر على السنة الأصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هو اتف الجان ومن ذبايح النصب
وأجواف الصور وما وجد من اسمه صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبة في الجحارة والتعبور
بالخط القديم ما أكثره مشهور واسلام من أسلم بسبب ذلك معروف منذ كور وسند كفي هذه
الطليعة نبذاتها ن شاء الله تعالى * من البشائر ما روى عن كعب الاحبار أنه قال نجد مكتوبا يعني
في التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا خباب في الاسواق ولا يعجزى بالسيئة السيئة
ولكن يغفرو ويغفر أقتته الحمد ادون يكبرون الله في كل مجد ويحمدونه في كل منزل رعاة للشمس
يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يا تزرون على أنصافهم ويتوضؤون على أطرافهم مناديهم ينادى في جوق
السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوى في الليل كدوى النحل مولده بمكة ومهاجرة
بطابة وملكه بالشام كذا في المصابيح وقد ورد البناء على أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب
السابقة فتروماني الانجيل أمة محمد العلماء رجاء علماء كأنهم في الفقه أبناء الى غير ذلك كذا في شرح
الاعتراف وعن عبد الله بن سلام أنه كان يقول انما نجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في التوراة
يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحزرا للائمين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل
لست بفظ ولا غليظ ولا خباب في الاسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولا تكن تغفرو وتغفر ولن
أقبضك حتى أقيم بك الملة لعوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله وأفتح بك أعنا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا
كذا في شواهد النبوة * ومن البشائر ما روى عن عبد الله بن سلام أنه قال ان في الجزء الآخر الذي تتم به
التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله * وفي المواهب اللدنية تجلى الله من طور سيناء وأشرف
من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبراني وليست ألفه الاولى همزة وهي جبال بني هاشم
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في أحدها وفيه فاتحة الوحى وهي ثلاث أجبل أحدها
أبو قبيس والثاني قعيقعان والثالث حراء وهو شرقي فاران ومنفتح الذي يلي قعيقعان الى بطن الوادى
هو شعب بني هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم في أحد الأقوال قال ابن قتيبة وليس في هذا غموض

لانه أراد بحجيء كانه ونوره كما قال الله عز وجل فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أي أتاهم أمره والمعنى بذلك انزال التوراة على موسى بطور سيناء وسائر أرض الخليل من الشام وكان عيسى يسكنها بقرية يقال لها ناصرة وبها سمي من تبعه نصارى * وفي أنوار التنزيل نصارى جمع نصراني والباء في نصراني للبالغة كما في أحمري سمو بذلك لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها انتهى والمراد انزاله الانجيل على عيسى وهو كناية عن ظهور أمر الانجيل وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة والمراد انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشريعته والله أعلم * ومن البشائر ما قاله يعقوب عليه السلام جاء الله عز وجل بالبيان من فاران وامتلأت السموات من تسبيح أحمد وأتمته يحمل حبه في البحر كما يحمله في البر يأتينا بكتاب جديد يعرف بعد خراب بيت المقدس كذا في شواهد النبوة * ومن كلام شعيبا رأيت راكبين أضاعت لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جبل راكب الحمار عيسى وراكب الجبل نبينا صلى الله عليه وسلم وأيضا في كلامه يا قوم اني رأيت صورة مثل صورة القمر * وفي وصايا موسى عليه الصلاة والسلام لبنى اسرائيل سيأتيكم نبي من بني اخوتكم أي أعمامكم فله صدقوا ومنه فاسمعوا * ومن البشائر أن في الجزء الثاني من السفر الخامس من التوراة السبعينية التي اتفق سبعون من أحبار اليهود على صحتها أنه يخاطب الله بها موسى وترجمتها بالعربية بهذه العبارة اني أقيم لهم نبيا من بني اخوتهم مثلك وأجرى قولي فيه ويقول لهم ما أمره والرجل الذي لا يقبل قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتكلم باسمي فاني أنقم منه فيفهم منه أنه يكون ذلك النبي من غير بني اسرائيل من بني اخوتهم أي أعمامهم. وأن يكون مثل موسى صاحب عز وشريعة وشوكة وما هو الانبياء صلى الله عليه وسلم فان عيسى لم يكن صاحب شريعة وشوكة لما جاء في الانجيل حكاية عن عيسى اني ماجئت لتبديل شرع موسى بل لتكميله كذا في شواهد النبوة * ولكن في أنوار التنزيل ما يدل على أن شرع عيسى ناسخ لشرع موسى حيث قال في تفسير قوله تعالى ولا حل لكم بعض الذي حرّم عليكم في شريعة موسى كالشحوم والسمك وكل ذي ظفر ولحوم الابل والعجل في السبت وهو يدل على أن شرعه ناسخ لشرع موسى ولا يتحل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بثنا فرو وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان تخصيص في الزمان * وفي الانسان الكامل ان عيسى نسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى وذلك أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى في تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما في ذلك اللوحين فلو أنذرهم ما موسى لا تنقض ما يطلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصصان بموسى عليه الصلاة والسلام من دون غيره من أهل ذلك الزمان * وكانت الألواح التي أمر بتبليغها فيها علوم الاولين والآخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وورثته وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليه ما الصلاة والسلام فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكانت الألواح السبعة التي أمر بتبليغها من حجر المزمخر بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولكون الألواح السبعة من الحجارة قست قلوبهم فلو أمر موسى بإبلاغ اللوحين المختصين به لما كان مبعث عيسى من بعده لان عيسى بلغ سر ذلك اللوحين المرقومين فنسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى لكنه لما أظهر حكم ذلك ضل قومه من بعده وتعبدوه وقالوا انه ثالث ثلاثة وهو الاب والام والابن وسموا ذلك بالاقانيم الثلاثة فافترق قومه على ثلاث فرق المداكنية أصحاب ملكا الذين ظهروا في الروم واستولوا عليها والسطورية أصحاب نسطور الحكيم الذين ظهروا في زمن المأمون وتصرف في الانجيل بحكم رأيه واليعقوبية أصحاب يعقوب * ومما ترجوا من الانجيل أن عيسى قال اذا جاء الفارقليط فهو يشهد لي

وأنت تشهدون لي أيضا ~~بكون~~ كنونكم معي من أول أمرى قوله الفارق ليط معناه الحكم السر يعرف
السر والمراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله يشهد لي صريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
اذل يشهد للمسيح عليه السلام بالنبوة والنزاهة عما افتري عليه وبأنه روح الله وكلمته وصفه ورسوله
كتاب سوى القرآن ولم تزل الامم تكذب المتبعين للمسيح واليهود يفترون في أمره العظام من المبتدان حتى
بعث محمد صلى الله عليه وسلم فشهد للمسيح عليه الصلاة والسلام بمثل ما شهد به حواريه الذين كانوا معه من
أول أمره والمهتدون من أمته وقال يوحنا أحد الحواريين وهو أحب الخلق الى عيسى أخبرني المسيح
بدين محمد العربي وبشرني أنه يكون بعده فشربته الحواريين فآمنوا به * وفي التوراة والانجيل دلائل
كثيرة غير ما ذكرنا كذا في شواهد النبوة والمتقى * ومما ترجم أهل الكتاب من أمر داود عليه الصلاة
والسلام اللهم ابعث جاعل السنة يحيى يعلم الناس أنه بشر ففهم من هذا أن الله أطلع داود على
ما سيقوله النصارى في المسيح عليه الصلاة والسلام اذا أرسله من انه اله معبود فدعا الله سبحانه بأن
يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فيعلمهم أنه بشر ومما قاله داود اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة * وفي
مزمور من خرامير داود عليه الصلاة والسلام ان الله أظهر من صهيون اكليل محمودا * صهيون اسم مكة
والاكليل ضرب المثل للرياسة والامانة ومحمود هو صلى الله عليه وسلم ومما ترجموا في كتاب شعيا عليه
الصلاة والسلام عبدى الذى سرت به نفسى أنزل عليه وحى فيظهر في الامم عدله بوصيه بالوصايا
لا يخلع ولا يسمع صوته في الاصوات يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما
أعطيه لا أعطى أحدا مشقج يحمد الله حمد اديدا يأتي من أقصى الارض به تفرح البرية وسكانها
يم للون الله على كل شرف ويكبرونه على كل راية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل للهوى ولا يذل الصالحين
الذين هم كالقصبه الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ
سلطانه على كتفه هذه ترجمة السريانية وترجمة العبرانية على كتفه علامة النبوة فهذا كله صريح
في البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ما فيه من ذكر دولة العرب بقوله تفرح البرية وسكانها وأما قوله
مشقج فهو محمد صلى الله عليه وسلم لان الشقج بالمعتم الحمد * ومن بشار الكتيب أنه جاء في صحف آدم
وابراهيم وغيرهما من الانبياء صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة أمته * ومن بشار الانبياء
ما روى عن عبد الرحمن بن زيد قال قال آدم عليه الصلاة والسلام انى لسيد البشر يوم القيامة الارجلا
من ذرتي من الانبياء يقال له أحمد فضل على بائنتين زوجته عاونه وكاتب له عونا وكانت زوجته عونا
على وان الله أعانه على شيطانه فأسلم وكفر شيطاني * وفي الشفاء حكى أبو محمد المكي وأبو الليث
السمري قندي وغيرهما أن آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وروى
وتقبل توبتي فقال له من أين عرفت محمد صلى الله عليه وسلم قال رأيت في الجنة مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله وروى عبدى ورسولى فعملت أنه أكرم خلقك عليك كتاب الله عليه وفي رواية أخرى
فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله * صلى الله
عليه وسلم فعملت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك من اسمك فأوحى الله عز وجل اليه
وعزنى وجلالى انه لا آخر الانبياء من ذرتك ولولا ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بأبي محمد وقيل
بأبي البشر لخص الله سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الشرف وأخبر به وبهفته على
السنة الرسل قبل وجوده بدهر طويل وألزم بذلك الحجّة على عباده وقوى بصائر من آمن به فله الحمد
على ذلك وقيل في المعنى شعر

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركا غير منهم

لما دعا الله داعنا لطاعته * بأكرم الرسل كذا أكرم الامم
ومن البشار ما روى عن أبي بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقاء بعث الى أحبار اليهود فقال اني
مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودي وهو يومئذ
أعلمهم أيها الملك ان هذا البلد يكون اليه مهاجري من ولد اسماعيل مولده مكة واسمه أحمد
وهذه دار هجرته ان منزل الذي أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه قال تبع فن
يقاتله وهو بني كما تزعمون قال يسير اليه قوم فيقتلون هنا قال فأين يكون قبره قال هذا البلد قال ان
قوتل فلن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وهذا المكان الذي أنت به غلبته فيقتل
به أصحابه مقتلة ثم يقتلون في موطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه في هذا الامر أحد قال وما
صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه
لا يبالي من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فإلى هذا البلد من سبيل وما كان
ليكون خرابه على يدي فخرج تبع الاول بن عمرو ذى الذعار بن ابرهة ذى المنار بن الرايش قال ابن
اسحاق الرايش بن عدى بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن
قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عرييب بن زهير بن أبي بن الهيثم
ابن العرفج حمير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان قال ابن هشام يشجب بن يعرب
ابن قحطان قال ابن اسحاق وتبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة وساق الحبرين من اليهود الى اليمن
وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن مضر * وفي الوفاء لما قدم المدينة تبع وأراد
خربها جاءه حبران من بني قريظة يقال لهما سحبت وضه فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها
محفوفة وانها مهاجري من بني اسماعيل اسمه أحمد يخرج في آخر الزمان فأعجب مما سمع منهما
وصدقهما وكف عن أهل المدينة واستجىء القصة تمامها * وفي أنوار التنزيل وهو الذي سار بالجوش
وحبر الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وقيل لملوك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقبال لانهم
يتقبلون وفي الحديث ما أدري كان تبع نبيا أو غيرني * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان
تبع قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدائه فلم يهجم أهلها فخاف
بين أظهرهم ابنه فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لآخريها واستنصا أهلها وقطع نخلها فجمع له
هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار وطلحة أمه وهى بنت عامر بن رزيق
قال ابن اسحاق وقد كان رجل من بني عدى بن النجار يقال له أحمر عد على رجل من أصحاب
تبع حين نزل بهم فقتله وذلك أنه وجد في عذق له بحدة فضربه بمخضه فقتله وقال انما التمر لمن أوره
فرا ذلك تبعاً حنقا عليهم فاقتلوا فرغم الانصار أنهم كانوا يقاتلونهم بالنهار ويترسونهم بالليل
فيمحبه ذلك منهم فيقول والله ان نفر افعلوا ذلك لسكرام فبينما تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه حبران
من أحبار اليهود من بني قريظة والنضير والنخام وعمرو وهذيل بنو الخزرج بن الصريح بن التومان
ابن الصيت بن اليسع بن الحبر بن النخام بن سخوم بن عازر بن عزري بن هارون بن عمران بن بصهر
ابن فاهت بن لاوي بن يعقوب وهو اسراييل بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عالمان راسخان
حين سمعا بما يريد من اهلال المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فإنت ان أبيت الا ما تريد حيل بينك
وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا مهاجري يخرج من هذا الحرم من
قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فانتهى تبع ورأى أن لهما علما وفهما وأعجبه ما سمع منهما
فانصرف من المدينة واتبعهما على دينهما * قال ابن اسحاق وكان تبع وقومه أصحاب أو نان يعبدونها

فتوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وأبجأ أتاه نفر من هذيل بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقصوا اليها الملك أن ذلك على بيت مال دأثر أغفلته الملوكة قبلك فيه
اللون والزرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت مكة يعبد أهلهما ويصلون عنده وانما
أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاكه من أراد من الملوكة وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل
الى الخبرين وسألهم ما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيت الله اتخذ له لنفسه
في الارض غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه تهلكن ولمهلكن من معك جميعا قال فاذا تأمر اني أن
أصنع به اذا أنا قدمت عليه قال تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتسكرمه وتخلق رأسك عنده
وتتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعك أنتم من ذلك قالأما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما
أخبرناكوا لكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس
أهل شرك فعرف نصحبهم ما وصق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى
قدم مكة فطاف بالبيت ونحى عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكر من ينحى بها للناس ويطعم
أهلها ويستقيم العسل ورأى في المنام أن يكسوا البيت فكساه الخصف ثم أراد أن يكسوه أحسن من
ذلك فكساه المعافر ثم رأى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل * وكان تبع فيما
يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوه دما ولا ميتة
ولا ميلغا وهي الحائض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالخبرين
حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى تحاكموا الى النار التي كانت
باليمن قال ابن اسحاق فيما يرفعه الى طحتم بن عبيد الله أنه يحدث أن تبع لما دنا من اليمن ليدخلها
حالت حمير بنه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من
دينكم قالوا فما كننا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهلها نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه
تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الخبران بمصاحفهما
في أعناقهما متقلدين بهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت اليهم فلما أقبلت
نحوهم حادوا عنها وهابوها فردتهم من حضرهم من الناس وأمروا بالصبر لها حتى غشيتهم فأكلت
الأوثان وما تقربوها معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق
جباهاهما لم تضرهما النار فصفت عند ذلك حمير عن دينها فن هنالك كان أصل اليهودية باليمن
قال ابن اسحاق وقد حدثني محدث أن الخبرين ومن خرج من حمير انما تبعوا النار ليردوها قالوا ومن
ردناها وأولى بالحق فدنا منها رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنست منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم
يستطيعوا ردها ودنا منها الخبران بعد ذلك بمصاحفهما وجعلتا تلوان التوراة وتسكص حتى رداها
الى مخرجها الذي خرجت منه فصفت عند ذلك حمير عن دينها والله أعلم أي ذلك كان * قال
ابن اسحاق وكان في رثام بيت لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال
الخبران لتبع انما هو شيطان يقتلهم فخل بيننا وبينه قال فشأنك به فاستخرجاه منه فيما يزعم أهل اليمن
كله أسود وذبجاء ثم هدم ذلك البيت فبقاياها اليوم فيما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تهراق
عنده * ومن أخبار الجن ما روي أن أبا عامر الراهب كان وصا فالرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ظهور أمره وكان قد رغب عن الشرك وطلب الخيفية دين ابراهيم وسافر الى جهات شتى فسأل
أهل الكتاب عن الخيفية فأخبره علماءؤها جميعا بمحمد صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ونعتوه له فقال أبو عامر انه ذكر لي كاهن باليمن أنه يدكر الامور المتوقعة الحدوث فتوجهت

اليه منفردا وسريت في ليلة قراءه فغشي النور فما أقفت الا وراحتني تعسف بي مجهلا حزنا منكرا
فراغني ذلك وأوجست خوفا وتلفت فاذا نيران كالنجوم فمخوتها عسما وخبطا حتى دونت منها فاذا هي
متقاربة قد جف بها مصلون لا يشبهون البشر لهم لفظ ولم أريوتا ولا نعا فقف شعري وقامت راحتي
فتعاجت ورجزت فالقيت نفسي عنها وانعطفت تلك الاشخاص زرافات نحوى فصرخت بأندى صوتي
أنا عائد بزعم هذه الزرافات فأتاني أربعة منهم حيوني وجلسوا الي فاذا صرور مشووه ومناظر قطعية
فقال لي أحدهم ممن الانسي فقلت رجل من غسان من بني قيلة قال ابن نوبيت قلت ألسنت في ذمة جوار
قال بلي فلا بأس عليك فأخبرتهم خبري من فسه ثم قلت انما عشر الانس انما نعمت الكهان لما يأخذونه
عنكم من العلم فأخبروني بطبتي فأشار ثلاثة منهم الى الرابع وقالوا على الطير سقطت فخصصته بالمسلة
فقال أبو من أنت فقلت أبو عامر فقال نعم يا أبو عامر ونعامه عين فدوناك علما ليس بالين يا أبو عامر أقسم
بنا عيش القفر القامر بالفطر الهامر لتعلم العناس الضوامر الى أكرم أمر وأنصح ذامر وليزبن
من السماء كلام أمر يحش العكس القامر ويختم عن السم السامر يا أبو عامر ان الله قد أسفه هياع
دغامر ومياع غوامر وكان قد نذب هاصرا كاسر وقياسر وزافي غوايات أعاصر قال أبو عامر فقلت
أملك هذا المندوب قال كلاب بن شراف كرام وافي موطأ الاكاف من بني هاشم بن عبد مناف فقال
أبو عامر أرا لثمنه فله تصف لي قال أجل انه لا زهر وضاح ليس بالطويل الملوأ ولا بالقصير
اللدحاح اذا نظرتنا أولاح واذا أودى أعرض وأشاح في عينيه نجلة ولا مره وشككة غير مغره
وبين كتفيه امره وهو ألى لايزر السطره يأتي بالخيفية الميسره فيسعد من قاف أثره سمع أذني من
النجفة السفرة قال أبو عامر ثم نهض واستبسع الثلاثة فتبعوه فلزمت مكاني سائر ليلتي فلما أصبحت
عدت لطبتي * وأبو عامر هذا لم يفعه الله تعالى بماعلم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرتقب
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث حسده فخل الناس عنه ولم يؤمن به وهو الذي بنى مسجد الضرار
وهو المشار اليه بقوله تعالى وارصدا لمن حارب الله ورسوله وكان أول من أنشب الحرب يوم أحد
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يمته الله طريدا وحيدا فاستجاب الله دعاءه فعاد عبادة الأصنام وأقام
بجكة الى يوم الفتح ثم فز يوم الفتح وخلق بأرض الروم فتصير ومات بها طريدا وحيدا فتعوذ بالله من علم
لا ينفع وقلب لا يخشع (ومن أخبار الكهنة) ما روى أن مرثد بن عبد كلال كان ملكا عظيما رأى في
منامه رؤيا أحاسه في حال منامه فلما استيقظ أنسها حتى ماند كرمها شيئا وبقي ارتعاد في قلبه واستعز
خوفه في نفسه فانقلب سروره حزنا فجمع الكهان واستخبرهم فما أجبره أحد برؤياه ولا بتأويلها الى
أن خرج يوما الى الصيد فأوغل في طلبه وانفرد عن أصحابه فرفعت له آيات في ذرى جبل وقد لفته
الهجير فعدل الى الآيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل
بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعده والعلبة المترعة فتر عن جواده ودخل البيت
فلما احتجب عن الشمس وخفت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصير الهجير فجلس يسمع عذبه
فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها في الجمال فقالت له أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد لسفاقه وخاف
على نفسه لما رأى أنها قد عرفت قصاصهم عن كلتها فقالت له لا حذر فدالت البشر فجذلا الاكبر وحظنا
بث الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا
وضربا فشرب ماشا وجعل يتأمله فمقبله ومدبرة فلا ت عينه جمالا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك
يا جارية قالت له اسمي هفيرا قال لها يا هفيرا من الذي دعوتك اليه الهمام قالت مرثد عظيم الشأن
حاشر الكواهن والكهات لمعضلة بعل بها الجان قال الملك يا هفيرا أتعرفين ما تلك المعضلة قالت أجل

*(تفسير الالفاظ الواردة في الحكاية
أفي عامر الراهب)*

(قوله) فغشي شعري أي توفد كفايس
والسقوط البس (قوله) فتعاجت أي
تعاذت بين رجلها كما تصنع عند الحلاب
وعند البول (قوله) رجزت أي أصابها
الرجز وهو دأمر عده الفخذان والهرز
(قوله) أندى صوتي أي أبعد مطرما
وأشد (قوله) زعيم هذه الزرافات
الزعيم ههنا السيد والزرافات الجماعات
الاحلاط (قوله) من بني قيلة اسم امرأة
وهي أم الاوس والخزرج وقد شتم النبي
صلى الله عليه وسلم امرأته فقال يافى
الله ذلك وأبناء قيلة يعني الانصار (قوله)
ابن نوبيت أي قصدت (قوله) من فسه
قال آتاك الخبر من فسه بفتح الفاء أي
من حقيقته ومطنة صدقة (قوله) نعامه
عين مثل عني عين ونعمة عين (قوله) القفر
القامر هو الذي غره الجلاء والدروس
وليس بهاء (قوله) العناس العسرة
الناقصة لرسيرة (قوله) أنصح ذامر
الذمر هو الحظ على الامر بالتوبيخ
ونحوه والرجل يذمر القوم في الحرب
أي يخاطبهم بما يبيع غضبهم ويستخرج
باسمهم ويخبرهم (قوله) كلام أمر أحسبه
أراد الكثير من قولهم أمر الشيء وأمر
إذا كثروا أمره غيره إذا كثره ومنه قول
الله سبحانه أمرنا ففعلنا (قوله) يحش
العكس القامر يحشه أي يذله كأنه يدخل
في الله الحشا وهو عود يجعل في أنف
البعر والعكس الذي تاهي سوء خلقه
والقامر الداحل في جمرات الاحوال
والخروبر كإراسه في ذلك (قوله) يضم
عن السم السامر السم المحادة لبلبل
والفاعل سامر والحامه قطعه عن سمه
وكانوا يخفرون بحسن السم (قوله) قد
أسفه هياع دغامر أسفه أي أغضبه

أيها الملك الهمام انهار ويا منام ليست بأضغاث أحلام قال أصبت يا عفيرا فإليك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها البعض تابع فيها الهب لأمع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذي جرس صاعد هلموا إلى الشارع روى جارع وعذق كارع قال الملك أجل هذه رؤياي فأتاها يا عفيرا قالت الأعاصير الزوابع ملوك تتابع والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع ولي تابع والسكرع عدو له منازع قال الملك يا عفيرا أسلم هذا النبي أم حرب قالت أقسم برفع السماء ومنزل السماء من الغماء أنه لم يطل الدماء ومنطق العقائل لنطق الأماء قال الملك إلى ماذا يدعو يا عفيرا قالت إلى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أعلام واجتباب آثام قال الملك يا عفيرا من قومه قالت منصر بن نزار ولهم منه تقع مشاريحي عن ذبح وأسار قال يا عفيرا إذا ذبح قومه فن أعضاءه قالت أعضاءه غطاريف يمانيون طائرهم به ميمون يغزوبهم فيغزون ويدمثم بهم الحزرون وإلى نصره يعزرون * (ومن أخبار السكينة) ما روى أن لهسان مالك اللهبي قال حضرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت السكينة فقلت يا رسول الله تخن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتى عليه من العمر مائة وثمانون سنة وكان من أعلم كهانا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرى بها فانا قد فرغنا لها وهالنا أمرها وخفنا سوء عاقبتها فقال اثبتوني بسحر أخبركم الخبر بخير أم ضرر وأمن أم حذر قال لهيب فانصرفنا عنه يومنا ثم أتته من الغد في وجه السحر فاذا هو قائم على قدميه شاخص إلى السماء بعينه فنأدينا به يا خطر فأوما لنا أن اسكتوا فأمسكنا وانقض نجم عظيم من السماء فصرخ الكاهن قائلا أصابه أصابه خامرة عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زابله جوا به ياويله ما حاله بلبله بلبلاله عاوده خبائه تقطعت حباله وغرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالسكينة والاركان والبلد المؤمن السكان قد منع السمع عتاة الجبان بشاقب يكف ذي سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل والقرآن وبالهدى وفصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان قال لهيب فقلنا له يا خطر انك لتذكر أمر أعجيبا فإذا ترى لقومك قال * أرى لقومي ما أرى لنفسى * أن تبوءوا خبري يا أناس * برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث من مكة دار الحس * بمعكم التنزيل غير اللبس * فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حمله طيش ولا في خلقه هيش يكون في جيش وأي جيش من آل قحطان وآل ايش فقلت له بين لنا من أي قريش هو قال والبيت ذي الدعائم والركن والاحاثم انه لمن نجل هاشم من معشر أكارم يبعث باللاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو السان أخبرني به رئيس الجبان ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكنت وأغمي عليه فإفاق الأبعد ثلاث وقال لا اله الا الله * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليعث يوم القيامة أمة وحده والله تعالى أعلم

* (الطليعة الثانية من المقدمة في ذكر خلق السموات والارض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجنان وذو كرم الدنيا ومدة هذه الامة وابتداء خلق آدم وحواء وأخذ الميثاق وكيفية انتقال نبينا صلى الله عليه وسلم من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة وبالعكس وبينان نسبه من الطرفين وذكر الشام والارض المقدسة وكيفية ظهور زمرم أول في زمن ابراهيم واسماعيل وانطما سها بعدهما وبقاها منظمسة إلى زمن عبد المطلب وفيها ذكري يعقوب ويوسف وذكري قتل شعيا وتخريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذكري ظهور زمرم في زمن عبد المطلب ثانيا) *

والهياض المضاجعة والمضاجعة والدخامر
الضابط طمع دخره (قوله) مباح عوامر
المباح الدفاع والقتال والعوامر كالدهامر
ويستعمل في الصميم (قوله) هاضم كاسر
وقباصر اذا ثبتت القصب وغيره لكسره
فذلك المصير به سعى الاسد حصورا
والاكاسر ملوك الفرس والقباصر ملوك
الروم (قوله) نبي شراف هو فعال من
الشرف مثل كبار وعظام (قوله) موطا
الاكاف هذا مثل مراده الحليم ولين
الجانب (قوله) ازهر وضاح الازهر
ما كان على لون النجوم والوضاح والابج
النير (قوله) الملواح هو المضطرب بالخلق
(قوله) الدحداح هو القصير في غلط
(قوله) اذا نظرتنا أولاه برديس بعدد
النظر والرقنظر ساكن دائم ومعنى لاح
أي نظرا الشيء نظرا خفيفا (قوله) اعرض
وأشاح برديس على الذي فلا يادر
بالاستقام والاشاح الحذف في الفعل والأمر
أي أعرض أضرأنا شدة (قوله) نخلة
هي سعة العين (قوله) ولا مراه برديس تكيل
الطرف والكل سواد منابت هذب
أشعار العين والاشعار هي حروف
الاحقان والمرءة تقيض الكل وهو يابض
الاشعار لقلبة الهدب وقلة شهابه (قوله)
شكة غير مفرقة روي بالتخفيف والتشديد
فالشكة مخرج من حجرة تكون في يابض
المقلة والمصغر بالتشديد والمصبوغ
بالفردة ولا أعرف هذا الفعل الا مغروفر
فأما امغر فلا أحفظه وانما يريد أن
الجمرة التي في يابض مقلته ليست شديدة
(قوله) بين كتيه خامرة فالامر هو الأمانة
سواء وانما يعني خاتم النبوة (قوله) لا يبر
السطرة فالزبر والزر الكثرة والسطرة
والسطر سواء (قوله) من قاف اثره أي
قفاه أي اتبعه (قوله) المحضة يعني الملائكة
ذوي الاخبة عليهم السلام (قوله)
السفرة هم الرسل الواحد سافر (قوله)

عدت لطبق أي رجعت من حيث جئت
* انتهى من كتاب الشرح لمحمد بن طاهر المكي
(دكر)

* (ذكر خلق السماء والارض) * روى عن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهية النهر عليها دخان أي جوهر ظلماني ملتزم بها ثم أصد منها الدخان وخلق منه السموات وأمسك النهر في موضعه وبسط منه الارض * وفي المدارك وغيره بسط الارض من تحت الكعبة فذلك قوله تعالى كانت طينة واحدة وهو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم على خلق السماء وأما دحوها وبسطها فتأخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها كذا في الكشف وأنوار التنزيل وغيرهما * وفي عرائس الثعلبي قالت العلماء ثم لما أراد الله عز وجل أن يخلق السموات خلق جوهره مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظرية فصارت ماء ثم نظر الى الماء فعلا وارفع له زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء لقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم تفقها بعد ما كانت طبقة واحدة وصيرها سبعة وذلك قوله تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال الربيع بن أنس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوت * (ذكر مدة خلقهما) * عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة أيام وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وقال ابن عباس تلك الايام الستة مقدار ستة آلاف سنة انتهى قال الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من الاحد الى الجمعة وتفصيل ذلك في سورة حم السجدة خلق الارض في يومين الآيات وفي الحديث ان الله خلق الارض يوم الاحد والاثني عشر وخلق الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والحرمان والخراب وأنواع النباتات والحيوانات وأقوات أهل الارض وأرزاقهم فخلق أربعة أيام وخلق سبع سموات في يومين الآيات فخلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وخلق آدم آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق في الساعات قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة وخلقهما بالمهلة تعليمًا للآلاء ولو أراد أن يخلقهما في لحظة لفعل كذا في أنوار التنزيل وغيره * وفي بحر العلوم والشارق للعلامة مسلم عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق البحر وفي الشارق الشجر يوم الاثنين * وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل * وفي صحيح مسلم في آخر ساعة من النهار وفي البحر أيضا خلق الله آدم وزوجه حواء يوم الجمعة وأسكنه الجنة وأهبطه منها وتوفاه وذلك كله يوم الجمعة * وفي العرائس روت الرواة أن الله تعالى ابتدأ خلق الاشياء يوم الاحد الى الخميس وخلق يوم الخميس ثلاثة أشياء السموات والملائكة والجنة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق في الساعة الاولى الاوقات والآجال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة آدم عليه السلام وقال يحيى بن كثير خلق الله ألف أمة فأسكن ستمائة البحر وأربع مائة البر كذا في المختصر * (ذكر خلق الملائكة والجان) * في أنوار التنزيل اختلف العقلاء في حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا رؤى ونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيهه فقال يسبحون الليل والنهار

لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يذبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به
القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المذبرات أمرا ففهم
سماوية ومنهم أرضية * وفي بحر العلوم روى عن ابن عباس أنه قال ان الله خلق الفلك وخلق تحته
بحرا من نار لا دخان لها وخلق منها نوعين من الملائكة خلق من لهبها نوعا ومن جبرها نوعا فالذين
خلقهم من لهبها سماهم الملائكة والذين خلقهم من جبرها سماهم الجنان قال الله تعالى والجنات
خلفناه من قبل من نار السموم فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجنان الارض فاختلف النوعان
من ثلاثة أوجه أولئك سموا ملائكة وأولئك سموا جانا وأولئك كانوا من نور وهؤلاء من عينا وأولئك
أسكنوا السماء وهؤلاء أسكنوا الارض وابليس كان منهم لقوله تعالى ابليس كان من الجن
* وفي المدارك عن الحافظ أن الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو
شيطان ومن كان بين ذلك فهو جن * وفي ربيع الاربار أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فثانها
يلفون بهما أجسادهم وثنان يطيرون بهما في الامر من أمور الله وثنان حان مرخيان على
وجوههم حياء من الله * وفي أصول الامم الصغار سئل رضى الله عنه أن تكون الملائكة في الآخرة
في الجنة قال نعم لانهم يبلغون السلام من الله على المؤمنين كما قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وسئل رضى الله عنه أن الملائكة هل يرون ربهم
قال لا يرون ربهم سوى جبريل مرة واحدة فقل اذا كانوا موحدين لم لا يرون ربهم قال لان الرؤية فضل
الله والله تعالى يؤتي الفضل من يشاء كما قال الله تعالى وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم * وسئل رضى الله عنه أن الجن هل يدخلون الجنة قال كفار الجن مع كفار الانس في النار أبدا
كما قال تعالى لا ملأنا جهم من الجنة والناس أجمعين وأما مؤمنو الجن قال أبو حنيفة رضى الله عنه
لا يكونون في الجنة ولا في النار ولكن في معلوم الله وعند صاحبه يكونون في الجنة ولكن لا يرون
الله تعالى كما ذكرنا في الملائكة * وفي أنوار التنزيل روى عن ابن عباس أن من الملائكة ضربا
يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس * وفي كتاب أبي المعين النسفي وقد جاء في الخبر أن الشيطان
إذا فرح على معصية بنى آدم بيض بيضتين فيخرج منها الولد وهذا هو الصحيح وقد جاء في الخبر أن
في احدى نخذه فرجا وفي الاخرى ذكرا فيجامع نفسه فيخرج منه الولد وهذا غير صحيح والصحيح هو الاول
* وفي أنوار التنزيل والمدارك الجنان أبو الجن كما أن آدم أبو الانس وقيل الجنان ابليس ويجوز أن يراد به
جنس الجن خلقه من قبل خلق الانسان أو قبل خلق آدم قوله من نار السموم أى الحرا الشديد النافذ
في السم * قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجن وهؤلاء ينافي
قوله تعالى وخلق الجنات من مارج من نار المارج النار الصافية الخالصة من الدخان قوله من نار بيان
للمارج فانه في الاصل للضطرب من مارج اذا اضطرب ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا
يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام المولدة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها أقبل
لها من المولدة التي الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من
تراب * وفي المشكاة الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب
وصنف يحلون ويظعنون رواه في شرح السنة * وفي بحر العلوم ان الله أسكن الجن الارض وركب
فهم الشهوة وكلفهم العبادة فأتى علمهم الزمار فتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا
وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا
زاهد فقارهم وصعد جبلا واتخذ صومعة وجعل يعبد الله تعالى ويقول لا طاقه لي بعذاب الله ولا قوة لي

على عقاب الله وكان اسمه يومئذ عزرازيل لعززه بالطاعة فعبده الله زمانا وبالغ حتى أعجب ذلك ملائكة السماء الدنيا فسألوا الله أن يرفعهم إليهم ليضربوا برؤيته ففرح المطيعين بالمطيعين وانس المحبين بالمحبين وقالوا بطاعات جميع الارض لوقو بلت بطاعة واحد من أهل السماء الدنيا لربح عمل ذلك الواحد على عمل هؤلاء وطاعات أهل السماء الدنيا وأهل الارض لوقو بلت بطاعة واحد من ملائكة السماء الثانية لربح ذلك على عمل هؤلاء وكذلك كل سماء على هذا الاعتبار الى العرش ثم هم يسرون بعمل أهل الارض ويتقربون إليهم فرفعه الله الى السماء الدنيا فاجتهد فيهم وزاد في الجهد فنظر اليه أهل السماء الثانية فأعجبهم فسألوا ما سأل أهل سماء الدنيا ثم كذلك الى أن رفعه الله الى العرش واختلط بحملة العرش والطائفتين حوله واجتهد حتى أكرم بخزانة العرش ودفع اليه مفتاحها فسكران يطوف حول السموات ومعه مفتاح الجنة وكانوا يتقربون اليه ويتنادون فيما بينهم يا خازن الجنة ومقدم أهل العبادة فلا غترار بالبر فتمت كل بر شئت ولا اعتماد بالطاعة في كل طاعة آفة * وفي رواية أخرى لهذه القصة قال أنبي بن كعب وجدت في التوراة أن الجن بنى الجنان كانوا قبيلة من الملائكة أنزلهم الله تعالى الى الارض وركب فيهم الشهوة فتناسلوا وكثروا فصاروا سبعين ألف قبيلة كل قبيلة سبعون ألف كردوس كل كردوس سبعون ألف نفس كلهم كانوا مطيعين مصليين حتى مضى على ذلك زمان فاتفق أن واحد منهم مر بأرض نبت فيها نبات رائق فأعجبه ثم مر به بعد أيام فاذا هو قد طال ثم مر به بعد زمان فاذا هو قد أورق ثم مر به بعد زمان فاذا له عناقيد وهو زرحون أعناب وقد أيسع فتناوله فاذا هو حلو فعصره وشرب من عصيره وجعل ما بقي في ظرف فأوكأه ثم طلبه بعد زمان فاذا هو قد اشتد ورعى بالزبد وسكن وصار مسكرا فتناول شيئا منه فأخذته الحمية فزاد حتى سكر وسط ثم غلبه السكر فوقع فلما صحا أخبر أصحابه بذلك فذهبوا الى تلك الزراطين وأخذوا تلك العناقيد واعتصروا واتخذوا الخمر وشربوا واعتادوا ذلك حتى كثرت فيهم السكر ووقعوا بذلك في الزنا واللواط والقتل وسائر المحرمات وأفضى بهم ذلك الى الكفر وكان ذلك كله بسبب الخمر وانصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر أم الخبائث وكان فيهم الحارث وهو اسم ابليس في الابتداء وقيل كان اسمه عزرازيل فاعتزل هو وألف نفس معهم واجتمعوا في موضع يعبدون الله وكثرت فساد أولئك حتى شككت الارض الى الله منهم وسألت اهلهم فقال الله أنا حلهم ولا أعاملهم بالعقوبة حتى ألزهم الجنة وانما يجعل بالعقوبة من يخاف الموت والله تعالى يعمل ولا يعمل واذا أخذ فأخذ شديدا وأمر الله تعالى عزرازيل أن يرسل اليهم واحدا منهم عن معيذ عوهم الى الايمان وترك العصيان فأرسل اليهم سهلون بن بلاهت فأناهم الى الاسلام دعاهم فعضوه وقتلوه فلم يرسل واحدا بعد واحد من الالف وهم يقتلون حتى أرسل آخرهم وهو يوسف بن ياسف فقاى منهم الشدة في طويل مدة يدعوههم ويؤذونه ويدارهم ويخوفونه حتى أغلوا دهننا في مزجل وألقوه فيه حتى هلك ولم يسلم أحد منهم ثم شككت الارض الى ربها وقالت نال عنا دهم النهاية وبلغوا الغاية فاستحقوا العقاب واستوجبوا الازهbab فبعث الله تعالى كردوسا من الملائكة سد كل واحد منهم سيفاً وحرية وكان يخرج من أفواههم النيران وأمر عليهم الحارث فجاءهم وقتلهم وكان الجن أولى قوة وبأس شديد فقتلهم واشتد الحرب والطعن والضرب بينهم ثم ظفر الملائكة بهم وهزموهم الى المغرب وأرسل الله تعالى نارا فأحرقهم وربحاً فأذرتهم والى البحار فألقتهم هذا جزء الكفر والكفران وعاقبة الذنب والطغيان * وفي معالم التنزيل أن الله خلق السموات والارض وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن في الارض ويقال لهم بنو الجنان فعبدوا الله دهر طويلا في الارض * وفي بحر العلوم

الزرجون بفتح الزاء والراء
شجر العنب

أيضا مضى ابليس وجنده في طاعة الله وعبادته ثلثمائة سنة انتهى ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فأفسدوا
واقتتلوا فبعث الله جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم الاسم من الجنة
رئيسهم ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعبانية الحارث فلما عصى فديرا اسمه وصورته قصيل له
ابليس لأنه أبلس من رحمة الله وكان رئيسهم ومرشدهم وأكثرتهم علما فهبطوا إلى الأرض
وطردوا الجن إلى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الأرض وخفف الله عنهم العبادة وأعطى
ابليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء
وتارة في الجنة فدخله الحب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك إلا لأني أكرم الملائكة عليه
فقال له وجنده اني جاعل في الأرض خليفة وستجيء تيمته ان شاء الله تعالى *(ذكر مدة الدنيا وذكر
مدة هذه الامة)* ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالته الكشف عن مجاوزة هذه الامة
الالف أحاديث تدل على كية مدة الدنيا ومدة هذه الامة وهي هذه عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة
بما تعدون وعن الصحابي بن رمل الجهني أنه رأى في الرؤيا منبرافيه سبع درجات ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في أعلاها فقصها عليه فقال صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات
وأنا في أعلاها درجة فالدينا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفا أخرجه البيهقي في الدلائل وأورده
السهيلي في الروض الأنف وقال هذا الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفا على ابن
عباس من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في آخرها وصحح أبو جعفر الطبري هذا الأصل وعنده بأثر وقوله في هذا الحديث أنا في آخرها
ألفا أي معظم المسئلة في الالف السابعة ليطابق ماسيا في من أنه بعث في أواخر الالف السادسة
ولو كان بعث في أول الالف السابعة كانت الاشرار الكبرى كالرجال ونزول عيسى وطلوع
الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شيء
من ذلك فدل على أن الباقي من الالف السابعة أكثر من ثلثمائة سنة وقال ابن أبي حاتم في التفسير عن
ابن عباس قال الدنيا جمعة من جميع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى منها ستة آلاف ومائة سنة
وليأتين عليها مئتين سنين وليس عليها موحدة وقال ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الأمل حدثنا علي بن سعيد
حدثنا ضمرة بن هشام قال قال سعيد بن جبير انما الدنيا جمعة من جمع الآخرة وقال عبد بن حميد
في تفسيره حدثنا محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل
الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام وان يوما عند ربك كألف سنة بما
تعدون وجعل أجل الدنيا ستة أيام وجعل الساعة في اليوم السابع فقد مضت الستة أيام وأتم في اليوم
السابع وعن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة انما تعذب بكل ألف
من أيام الدنيا يوما واحدا في النار وانما هي سبعة أيام معدودات ثم يقطع العذاب فأنزل الله تعالى
وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة الى قوله هم فيها خالدون أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبار
من أمتي ثم ما تواعلها فهم في الباب الاقل من جهنم لا تسود وجوههم ولا ترزق أعينهم ولا يغفلون
بالاعلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الأدراك منهم من يمكث
فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من
يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت وذلك

دقيقة

سبعة آلاف سنة * قيل الحكمة في اختصاص السبعة من بين الاعداد بأن تكون مدة الدنيا هي
انها عدد وترها شفع وشفعها وتر ومجموع عدد وترها وشفعها مثل نفسها كما يقال واحد وثلاثة وخمسة
وسبعة وهي عدد وترها وهي شفع ويقال أيضا اثنان وأربعة وستة وهي عدد شفعها وهي وتر وإذا جمع
أجزاء الوتر والشفع يكون سبعة وليس في الاعداد مثله إلا أن يكون مضاعفا كية مثل سبعين وسبعمئة
وسبعة آلاف ولهذا الشرف كان عدد الافلال والكواكب السيارة وطبقات الارض والاقاليم
والبحار وأيام الاسبوع ومدة الدنيا سبعة آلاف سنة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا
والمروة ورمي الجمار وأبواب جهنم ودرجاتها وامتحان يوسف في السجن ورؤيا ملك مصر سبع بقرات
والفاتحة سبع آيات وتركيب ابن آدم سبعة أعضاء وخلقه من سبعة أشياء قال تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين ورزق الانسان وغذاؤه من
سبعة أشياء قوله تعالى فلي نظر الانسان الى طعامه الى قوله وفاكهة وأبا وأمرنا بالسجود على سبعة
أعضاء الى غير ذلك قال وهب كادت الاشياء أن تكون سبعا كذا في عرائس الثعلبي * وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي أنه قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر
فاذا كان رأس مائة خوج الدجال ونزل عيسى ابن مريم فيقتله ويمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة
تعمر الاسواق وتغرس النخل أخرجه الطبراني عن أبي هريرة وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيقتل عيسى ابن مريم فيقتله
ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اماما عادلا وحكما قسطا وأخرج الحاكم في المستدرک عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين أذن الدجال أربعون ذراعا فذكر الحديث الى أن قال
ينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيموتون لا يموت أحد ولا يمرض أحد
ويقول لغنمه ودوابه اذهبن فارعين وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل سنبلة والحيات والعقارب
لا تؤذي أحدا والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا ويأخذ الرجل المذموم القمح فيذرب لا حرق فيجيء
منه سبعمئة مدي فيمكثون في ذلك الى أن يكسر سد يأجوج ومأجوج فيخرجون ويفسدون فيبعث الله
دابة من الارض فتدخل آذانهم فيصيحون موتي أجمعين وتتن الارض منهم ويتأذى الناس من نتنهم
ويستغيثون الى الله فيبعث الله عز وجل ريحا يمانية غبراء تنسف رملهم وتقذف بها الى البحر
لا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها * وقال ابن أبي شيبة يبلغه الى عبد الله بن عمرو قال
يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين سنة ومائة وأخرج أبو نعيم بن حماد عن كعب قال
إذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الهرج
والغبار فاذا هم ريح قد بعثها الله لقبض أرواح المؤمنين فتلک آخر عصاة تقبض من المؤمنين ويبقى
الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون دينا ولا سنة يتهارجحون تهارجح الحمر عليهم تقوم الساعة وأخرج
أبو نعيم عن عبد الله بن عمرو قال يرسل الله بعد يأجوج ومأجوج ريحا طيبة فتقبض روح عيسى
وأصحابه وكل مؤمن على وجه الارض ويبقى بقايا الكفار وهم شرار الناس مائة سنة وأخرج أبو نعيم
عن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد
نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان هذه الاحاديث والآثار تدل على
أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة فها هو المشهور على السنة الناس أن
النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره ألف سنة باطل لا أصل له وذلك لانه ورد من طرق متعددة أن
مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الاف السادسة كما ذكر وأن

الدجال يخرج على رأس مائة سنة وينزل عيسى فيقبله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيموتون الى آخر
الحديث المذكور. وورد أن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة. وابن
النفثي أربعين سنة كما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأخرجه أبو داود وابن مردويه عن
أبي هريرة وأخرج ابن المبارك عن الحسن قال ما بين النخبة أربعين سنة الاولى يميت الله بها كل
حي والاخرى يحيى الله بها كل ميت فهذه مائة سنة ولا بد منها والباقي الآن من الالف مائة
سنة وستين والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس
ستين ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال سبع سنين ولا وقعت الاشرار التي وقوعها قبل
ظهور المهدي ولا بقي ما يمكن خروج الدجال من قرن لانه انما يخرج عند رأس مائة وقبل خروج
الدجال مقدمات تكون في سنين كثيرة فاقول ما يجوز أن يكون خروجه على رأس الالف ان لم يتأخر الى
مائة بعد هذا فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام الالف هذا شيء غير ممكن بل ان اتفق خروج
الدجال على رأس الالف وهو الذي أبداه بعض العلماء احتمالا لمكث الدنيا بعده أكثر من مائة سنة
وهي المائتان المشار اليهما والباقي ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا يدري كم هو
وان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدة أكثر ولا يمكن أن تكون المدة ألفا
وخمسة أصلا قال الشيخ جلال الدين السيوطي رأيت في كتاب العلل للامام أحمد بن حنبل أنه قال
حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل عن منه حدثنا عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول قد خلا
من الدنيا خمسة آلاف سنة وستة مائة سنة اني لا أعرف كل زمن منها ومن كان فيه من الملوك والانبياء
وهذا يدل على أن مدة هذه الامة تزيد بنحو أربع مائة سنة تقريبا * (ذكر ابتداء خلق آدم)
قال في معالم التنزيل لما أراد الله أن يخلق آدم قال لا بليس وجنده اني جاعل في الارض خليفة أي بدلا
منكم ورافعكم الى فكره واذل لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة هاهنا آدم
سما خليفة لانه خلف الحق أي جاء بعدهم والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لا فامة أحكامه وتنفيذ
وصاياه قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اني أعلم
ما لا تعلمون قال النسفي في بحر العلوم عن وهب بن منه لما أراه الله أن يخلق آدم أوحى الى الارض
اني جاعل منك في الارض خليفة فهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن
عصاني أدخلته النار فقالت الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فأنفجرت منها
العيون الى يوم القيامة قال وهب بعث الله اليها جبريل ليأتمم منها قبضة من زواياها الاربع من
أسودها وأحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وخرنها فلما أتاه جبريل ليقبض منها قالت الارض
اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك الي من أن تأخذ مني شيئا فيكون منه نصيب للنار غدا فرجع
جبريل الى مكانه ولم يأخذ من الارض شيئا فقال يا رب استعاذت بك الارض مني فكرهت أن أقدم
عليها فقال الله تعالى لميكائيل انطلق فأنتي قبضة منها من زواياها الاربع من أسودها وأحمرها
وسهلها وخرنها وطيبها وخبيثها فلما انتهى اليها ميكائيل ليقبض منها قالت الارض له كم قالت لجبريل
فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فقال الله لا سرافي كما قال لهما فانطلق ورجع وقال مثل ما قاله
من العذر ثم قال للملك الموت انطلق فأنتي قبضة من الارض كالاول فلما أتاه ملك الموت قالت أعوذ
بعزة الله الذي أرسلك الي من أن تقبض مني قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وأنا
أعوذ بعزته أن أعصى له أجزا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من أديمها الاربع وفي الحديث
ان الله خلق آدم من قبضة قبضها عذرا ئيل من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم

الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا في المصاييح * وفي
الوفا بعث الله عزرائيل قبض منها قبضة وكان ابليس قد وطي الارض بقدميه فصارت بعض الارض بين
قدميه وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس مما سم قدم ابليس فصارت مأوى الشر * ومن
التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس أصل الانبياء والاولياء * قال في العوارف فكانت ذرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسه قدم ابليس وقيل لما خاطب
الله تعالى السموات والارض بقوله اتبعا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن
السماء ما يحاذيها * وعن ابن عباس أصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرّة الارض بمكة يعني
الكعبة وهو مشعر بأن ما أجاب من الارض ذرته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض
فصار انبي صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التسكين * وقال في العوارف عقبه وتربة الشخص مدفنه
فكان مقتضى ذلك أن يكون مدفنه هنالك لكن قيل لما توج الماء رمى الزبد الى النواحي فوقع
جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربة الشريفه بالمدينة فكان ميكامدنيا فلمكة الفضل
بالبدائية وللدنية بالاستقرار والنهاية انتهى قال فصعد عزرائيل بالقبضة الى السماء فأمره فجعلها طينا
أربعين سنة حتى صار لازبا ثم حاضا مسنونا أربعين سنة ثم تركه حتى ينس وصار صالصالا أربعين سنة فجعله
جسدا موضوعا على طريق مكة لللائكة الذين يصعدون من الارض الى السماء أربعين سنة فكانما
مر عليه ملائكة من حسن صورته ولم يكونوا رأوا قبيل ذلك على صورة آدم شيئا من الصور حتى
مرته ابليس فقال لشيء ما خلق الله هذا أجوف بأكل الطعام فقال لا صحابه اني لأرى صورة مخلوق
سيكون له شأن أرايتم هذا الذي لم تر واعي صورته شيئا من الخلق ان فضل الله عليكم هذا ماذا أنتم
صانعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصى له أمرا فقال ابليس في نفسه لئن فضل على لا أطيعه ولئن فضلت
عليه لا هلككنه هذا ما في بحر العلوم * وفي المشكاة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يترك فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف
أنه خلق لا يتمالك رواه مسلم وعن ابن عباس أن ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين الكعبة
والطائف أي بوادي نعمان لاروح فيه فقال لا امر ما خلق الله هذا ثم دخل من فيه وخرج من دبره وقال
انه خلق لا يتمالك لانه أجوف ثم قال لللائكة الذين معه أرايتم ان فضل هذا عليكم وأمرتم بطاعته ماذا
تصنعون قالوا نطيع أمر ربنا قال ابليس في نفسه والله لو سلطت عليه لا هلككنه ولئن سلط على
لا أعصيه كذا في معالم التنزيل * وقال محيي السنة أرى هذا الحديث مشكلا جدا أي بين حديثي أنس
تناف فقد ثبت بالكتاب والسنة أن آدم خلق من أجزاء الارض فدل على أنه أدخل الجنة وهو بشر
جتي وقال القاضي الاخبار مظهرة على أن الله خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخرجه حتى
صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ملقى بين مكة والطائف ببطن نعمان لكن لا ينافي ذلك تصويره
في الجنة لجواز أن تكون طينته لما خرت في الارض وتركت فيها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت
لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح كذا ذكره الطيبي في شرح المشكاة
وكذا في شرح المشرق * وقال وهب روى أن الله تعالى قال لعزرائيل أنت تصلح لقبض أولاده
وسما ملك الموت وسلطه على ذلك وكما جعله لقبض التراب الذي بدأ به خلقهم جعله لقبض أرواحهم
ونحنهم به عمرهم كذا في بحر العلوم * روى أن عزرائيل لما قبض تلك القبضة من التراب خلط بعضها
ببعض وجعلها بين مكة والطائف فطرت عليها فرقة أربعين سنة من بحر الاخران وهو بحر تحت
العرش يقال له بحر الاخران ولذا قيل لا يمر على بني آدم يوم بلاخرن * وفي هجته النفوس فطرت عليها

الجنة بالبحر لا قطع من السحاب

الحزن تسعاً وثلاثين سنة ثم مطرت عليها السرور سنة واحدة * وفي العرائس كان آدم جسداً ملقى على باب الجنة أربعين سنة وكان يطر عليه الحزن ثم مطر عليه سنة واحدة السرور فلذلك كثرت النجوم في أولاده وتصير عاقبتهم إلى الفرح والراحة وفي هذا قيل

أى شئ يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صروف الزمان

حادثات السرور تؤزن وزناً * والبلايا تكال بالقفران

وكان الله عز وجل يخمر طبيقته بيد القدرة من غير مشاركة الغير فجعل في جبلته وطبيعته ما أراد وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم يوم الجمعة من كل تربة من البلاد رأسه من بيت المقدس وصدره من العراق ومقعدته من بابل ويده اليمنى من البيت العتيق ويده اليسرى من فارس ورجليه وقدميه من أرض الهند وأرض يأجوج ومأجوج فلذلك اختلف ألوان بني آدم وفي رواية ابن عباس فرجه من بلخ ويده من أرض الكعبة ورجليه من أرض الهند وكليتيه من أرض الحجاز وعظامه من الجبال وأمعائه من الجزائر وكبدته من أرض الموصل ولحمه من أرض الحجاز ونخذه من أرض اليمن وبطنه من أرض الطائف وظهره من أرض الشام ووجهه من أرض الجنة وعينه من أرض الكوثر وقلبه من نور العرش كذا في بحر العلوم * وكان في الأول ترايا فجن بالماء فصارت طينا فكث ما شاء الله فصار حماً أى طينا تغير واسود من طول مجاورة الماء مسنونا متناخض فصار سلاله قصور فيس فصار صلصالا أى طينا يابساً غير مطبوخ يصلصل أى يصوت اذا انقر ثم غير ذلك طوراً بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه كذا في المدارك وأنوار التنزيل * وفي الفتوحات المكية ان الله تعالى لما خلق آدم عليه الصلاة والسلام الذي هو أول جسم انساني تكون وجعله أصلاً لوجود الاجسام الانسانية فضلت من خير طبيقته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم عليه السلام وهي لنا عمة وسماها الشرع لنا عمة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسم في الخفاء فذا الله من تلك الفضلة أرضاً واسعة الفضاء اذا جعل العرش وما حواه والكرسى والسموات والارضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الارض كان الجميع فيها مخلقة ملقاة في فلاة من الارض وفيها من العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ويهر العقول أمره وفي كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على احالتها بوجودها في هذه الارض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله تعالى وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالم على صورنا اذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم وقد أشار إلى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيما روى عنه في حديث هذه الكعبة

غريبة

بيت واحد من أربعة عشر بيتاً وان في كل أرض من السبع الارضين خلقاً مثلنا حتى ان فهم ابن عباس مثلى وصدق هذه الرواية عند أهل الكشف * (ذكر الروح) * قال في أنوار التنزيل ويستلونك عن الروح أى الذى يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من أمر ربي أى من الابداعات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من غير أصل كأعضاء جسده اذا وجد وجدت تكوينه على أن السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل عما استأثر الله تعالى بعلمه لما روى أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فسألوه فبين لهم القصتين وأبهم لهم أمر الروح وهو مهم في التوراة وقيل جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه من رجليه * وفي المواهب اللدنية

*

قد اختلف في المراد بالروح في قوله ويستلوث عن الروح والجواب يدل على أنها شئ موجود متغير
لطبائع والاخلط وتركيبها فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن
فكان قال هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ولها تأثير في افادة حياة الجسد ولا يلزم من عدم العلم
بكيفيةها الخصوصية نفيه * قال في فتح الباري قد تنطع قوم وتباينت أقوالهم فقيل هي النفس الداخل
الخارج وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقد بلغت الاقوال فيها المائة ونقل
ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمسة أرواح ولكل مؤمن ثلاثة وقال ابن العربي اختلفوا
في الروح والنفس فقيل متغيران وهو الحق وقيل هما شئ واحد * ومن وهب روى أنه لما تم تخمير
طينة آدم وعدلت أجزاؤه وسويت أعضاؤه أراد الله أن ينفخ فيه الروح فأمرها أن تدخل فيه فقالت
الروح مدخل بعيد القعر مظلم فقال له ادخل ثانيا فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له
رابعا ادخل كرها واخرج كرها كذا في بحر العلوم * روى أن الروح أدخلت في جسد آدم
الفخاري من قبل رأسه فكل عضو تحل فيه الروح حلولا سريانيا يصير لها ودما ولما بلغت دماغه
عطس فانتشرت فيه فنزلت لسانه وصدره فألهمه الله قوله الحمد لله فقال الله يرجل رب يا آدم * قال
جعفر بن محمد مكثت الروح في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام كذا
في المواهب اللدنية * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما بلغت الروح صدره ولم تتمكن فيه بعد
أراد أن يقوم وفي رواية لما دخلت الروح في عينيه نظرت إلى عمار الجنة ولما وصلت جوفه اشتفى
الطعام فأراد أن يقوم إلى عمار الجنة قبل أن يبلغ رجليه وذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل
وهذه الرواية تشعر بأن خلق آدم كان في الجنة وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة فأسرع في خلقه
قبل مغيب الشمس قال يارب عجل خلقي قبل الليل فذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل * وفي
المدار والغير العجل الطين بلغة حمير قال الشاعر

في الخفرة الصماء منيته * والنخل تبنت بين الماء والعجل

وفي نسخة الانوار دخلت الروح في آدم من رجليه ويقال من دماغه فلما دخلت استدارت فيه مقدار
ماثي عام ثم نزلت في عينيه قيل الحكمة فيه ارادة الله تعالى أن ينظر آدم إلى بدء خلقه وأصله حتى اذا
تتابع عليه الكرامات لا يدخله الزهو والعجب ثم نزلت الروح خياشيمه فعطس فقبل فراغ العطاس
نزلت إلى فمه ولسانه ولقنه بالحمد لله وذلك أول ما جرى على لسانه فأجابه ربه يرجمك يا آدم ثم نزلت إلى
صدره وشراسيفه فجعل بالقيام فلم يتمكن وذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل فلما وصلت إلى جوفه
اشتفى الطعام فهو أول حرص دخل في جسد آدم ثم انتشر الروح في جسده كله فصار لحما ودما وعروقا
وعصبا ثم كساه لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدّل هذا الظفر وبقيت منه بقية
في أنامله ليتذكر بذلك أول حاله ولذلك اذا ضحك الإنسان فنظر إلى ظفره نسي الضحك فلما أتم الله خلق
آدم ونفخ فيه الروح قرطعة وشنغفه وسوره وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع الزينة فخرج من ثناياه
نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله عليه وسلم بلغ من جسده كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير وحمله
على أكف الملائكة وأدخله الجنة كما سيجي * وفي بحر العلوم فلما نفخ الروح في آدم صار في رأسه وعينيه
وأذنيه ولسانه ثم صار في جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع ليخرج من مخبره فعطس
فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقال لها آدم فقال يرجمك الله ولذلك خلقك فلما انتهت إلى ركبتيه
أراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغت قدميه وثب فقال الله تعالى وكان الإنسان عجولا فصار بشرا ودما
وعظما وعروقا وعصبا واحشأ * (ذكر عيسى ومريم ويحيى) يقال ان الله تعالى خلق من نفسين نفسيين *

من عطسة آدم عيسى ومن عطسة الاسد الهرة روى أن آدم لما عطس أمر الله جبريل بأن يأخذها
 وفي رواية بكر بن قيس بعينه وأمره بحفظها الى زمان مريم حتى نفخ فيها فحملت بعيسى كذا في بحر
 العلوم * وقصتها أنها لما حاضت اعتزلت مكانا شرقيا في بيت المقدس أو شرق دارها ولذلك اتخذ
 النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا وسترا وقعدت في مشرقه للاغتسال من الحيض بحجة
 بشئ يسترها وكانت تقول من المسجد الى بيت خالتها أو أختها اذا حاضت وتعود اليه اذا ظهرت فبينما
 هي في مغسلها أنها جبريل في صورة شاب أمره وضيء الوجه جعله الشعر سوى الخلق لتستأنس
 بكلامه ولعله لتعجب شهوتها فتحدرنطقها الى رحها فدنا جبريل فنفتح في جيب درعها فدخلت النفخة
 في حوفها كذا في أنوار التنزيل * قيل في قوله تعجب شهوتها فتحدرنطقها الى رحها نظر * وفي المدارك
 فوصلت النفخة الى بطنها فحملت بعيسى وكانت مدة حملها ستة أشهر وقيل تسعة أشهر ركسائر النساء
 وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غيره وقيل كان الحمل ساعة واحدة فحملته نبذته قاله
 ابن عباس وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعه في ساعة * وفي لباب التأويل وضعته حين
 زالت الشمس من يومها انتهى وكان سن مريم حينئذ ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين وقيل حاضت
 حيضتين وقيل عشرين سنة كذا في أنوار التنزيل والمدارك وغيرهما * وفي لباب التأويل كان سنها
 ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى * وفي معالم التنزيل قال أهل التاريخ
 حملت بعيسى وهي بنت ثلاث عشرة سنة وولدت بهيبت لحم من الارض المقدسة لمضي خمس وستين سنة
 من غلبة الاسكندر على أرض بابل وتكلم في المهد وهو ابن أربعين يوما وليلة روى أنه اشار بسببها به
 وقال بصوت رفيع اني عبد الله كذا في المدارك وفي الحديث لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم
 وصاحب جريج والصبي الذي رأت أمه راكب دابة فارهة حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثله
 فسمع الصبي وهو يرتفع فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله ورأت جارية وهم يضربونها ويقولون لها
 زينت سرفت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أم الصبي اللهم لا تجعل ابني مثله فترك الثدي
 الرضاع وقال اللهم اجعلني مثله * وجاء في الخبر أيضا شاهد يوسف والذي في قصة أصحاب الاخدود أن
 صبي ارتفع قال لاقه حين امتنعت عن النار يا أمه اصبري فأنك على الحق فالحصر الذي وقع في الحديث
 في الثلاثة الاول اما لصحة تكلمهم في المهد وعدم الاختلاف فيهم ووجوده فيهم عداهم فقيل انهم كانوا
 كبارا بلغوا حد الكلام واما لان النبي صلى الله عليه وسلم كان أخبر بما في علمه مما أوحى الله اليه
 في تلك الحالة ثم بعد ذلك أعلمه الله بما شاء من ذلك فأخبر به كذا في شرح المشارق * وفي أنوار التنزيل
 عن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب
 جريج وعيسى ابن مريم روى أن فرعون لما أمر بقتل ابن الماشطة وجزعت أمه أنطقه الله تعالى فقال
 يا أمه لا تجزي عنى وانظري فوقك فنظرت فرأت الجنة فاطمأنت وأوحى الله تعالى الى عيسى ابن
 مريم عليه السلام على رأس ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر
 من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفي الملل والنحل للشهرستاني عيسى ابن مريم هو المبعوث
 حق بعد موسى عليه السلام المبشر في التوراة وكانت له آيات ظاهرة ونبات زاهرة مثل احياء الموتى
 وابراء الاكه والابصر ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نقطة سابقة
 ونطقه من غير تعليم سالت جميع الانبياء بلاغهم ووحيم بعد أربعين سنة وقد أوحى الله اليه انطافا
 في المهد وأوحى اليه ابلاغه عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام فلما
 رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه * وفي المدارك عن بعض العلماء أنه مر بالروم فقال

لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا أب له قال قادم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيى الموقى قال فخر قيل
أولى لان عيسى أحيا أربعة نفر وخر قيل أحيا ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص
قال فخر جيس أولى لانه طنج وأحرق ثم قام سالما * وفي المدارك قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل
عيسى خليفة على أمتي يدق الصليب ويقتل الخنزير ويلبث أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى
وكيف تم تلك أمة وأنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها روى أنه قدم جذام
وهم أهل مدين فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى لا تقوم الساعة حتى
يتزوج فيكم المسيح ويولد له * وفي ربيع الابرار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أهبط الله
عيسى من السماء فإنه يعيش في هذه الأمة ما شاء الله ثم يموت بمدينتي هذه ويدفن الى جانب قبر يجر
فطوبى لابي بكر وعمر فانهم ما يحشران بين يديي * وعاشت أمة مريم بعد رفعه ست سنين كذا
في معالم التنزيل * وفي أنوار التنزيل والمدارك في نسب عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان
ابن داود بن ايشام بن نسل يهوذا بن يعقوب ويحيى بن زكرياء أمة سارة بنت عمران أخت مريم فعيسى
ويحيى ابنا خالة وأما عمران أبو موسى وهارون فهو عمران بن يصهر بن فاهث بن عاري بن لاوي بن
كعب بن يعقوب كذا في كتاب الاعلام وبين الهمرانين ألف وثمانمائة سنة وقيل كانت مريم من نسل
هارون النبي أخى موسى عليهما السلام وبينهما ألف سنة وأم مريم حنة بنت فاقد امرأة عمران بن
ماثان ولما ولدتها لقتها في خرقه وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هارون وهم في بيت
المقدس كالحنانية فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم
وصاحب قبر بانهم وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندي
أختها قالوا لا حتى نقتزع فلنطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى شهر فالتقوا فيه أقلامهم وهى الاقلام التى
كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة تبركها فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم
ففيها زكريا ولما رأى من حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها عنده رغب أن يكون له من
ايشاع أخت مريم ولد مثلها في الكرامة على الله وان كانت عاقرا فقد كانت أم مريم كذلك وكان
زكريا حينئذ ابن خمس وسبعين سنة أو ثمانين سنة وفي رواية كان له تسع وتسعون سنة فبشره الله يحيى
مصدقاً بكلمة من الله أى عيسى مؤمناً به فهو أول من آمن بعيسى وذلك لان أمة كانت حاملاً وقد حملت
مريم بعيسى فقالت لها أم يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت كيف تقولين ذلك قالت انى أرى ما في
بطنى يسجد لى في بطنك فذلك تصديقه له وإيمانه به وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك أن
مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام كذا في عرائس
العلبي وسجي قصة يحيى عليه السلام ولم يرتكب يحيى سيئة قط وآناه الله الحكيم صبياً وهو فهم
التوراة والفقه في الدين وقبل النبوة أحكم الله عقله في صباه واستبأ روى أن الصبيان دعوه
الى اللعب وهو صبي فقال ما اللعب خلقنا * وهذه القصة وقعت في البين وفصلت اتصال الكلامين
فلنرجع الى ما كلفه * يقال سمي آدم لانه خلق من أديم الارض ووجهها لان في لونه أدمة وهى لون
البر وقيل لان طينته مخلوطة من الماء والتراب من أدمت بين الشينين اذا خلطتهما هذا على تقدير
كونه عربياً كاشتقاق يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس وأما على
تقدير كونه أعجمياً وهو الأقرب كآزر وشاخ بدليل منع الصرف فلا اشتقاق * وفي بحر العلوم
للنسفي ان السكبي ذكر عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم لما هبط الى جبل الهند كان رأسه
يمسح السحاب فصلع فأورث ولده الصلع وهو المشهور بين المؤرخين وقالوا كان آدم يصعد الجبل فيسمع

تسبيح الملائكة فقصره الله تعالى حتى بلغ ستين ذراعا وهو مخجل الفلارواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا كذا في حياة الحيوان * وزاد في المشكاة في سبعة أذرع عرضا وفي العجيين فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن كذا في المشارق واختلف في أن المراد ذراع آدم أو الذراع المتعارفين بين الناس الآن * وفي حياة الحيوان في قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي العلامة يعني على صفاته وليس لله خلق أحسن من الإنسان فان الله عز وجل خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب تعالى وعن أبي أمامة أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبيا كان آدم قال نعم قال كم بينه وبين نوح قال عشرة قرون صحبه ابن حبان * وفي العمدة القرن مائة تسنة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس غلام وقال سيعيش هذا الغلام قرنا فقيل كم القرن قال مائة تسنة فعاش مائة تسنة وقيل القرن ثمانون سنة وقيل أربعون سنة * وفي المواهب اللدنية اختلفوا في تحديد القرن كم مدة من الزمان من عشرة أعوام الى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالثنتين ولا بمائة وعشرة وما عد ذلك فقد قال به قائل * وقال صاحب المحكم القرن هو المتوسط من أعمار أهل كل زمن وهذا أعدل الأقوال روى أن آدم لم يكن له لحية وإنما كانت لبنية وأول من شاب منهم إبراهيم عليه السلام وسجى كما ورد في صفة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم عليه السلام وروى في بعض الأخبار أن آدم لما كثرت كاهنه على فراق الجنة نبتت لحية والاصح هو الأول كذا في المستقى * وفي الخبر سيد الصور صورة آدم عليه السلام وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء هابيل وسيد المؤذنين بلال وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الليالي ليلة القدر وسيد المساجد المسجد الحرام وسيد البيوت الكعبة وسيد الجبال جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الطيور النسر وسيد الوحوش الابل وسيد السباع الاسد كذا في بحر العلوم * وفيه قال ابن عباس لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها الآية أراد الله أن يظهر فضل آدم عليه السلام فعلمه وأظهر فضله عليهم بعلمه ما لا يعلمونه ثم اختلف في وجه تعليمه فقيل انه أرسل اليه ملكا من غير هؤلاء وأوحى اليه بكرا أسماء الخلق فسمعها وحفظها وقيل ألهمه فوقع في قلبه فخرى لسانه بما في قلبه بتسمية الاشياء من عنده * واختلف أيضا في أنه جرى لسانه بتسميتها بلسان واحد أم باللسنة كلها فقيل بلسان واحد ثم كل فريق تواضعوا على غير ذلك من اللسنة وقيل باللسنة كلها التي يتكلم بها جميع الناس الى يوم القيامة * وعلم ذلك كله أولاده فلما تفرقوا تكلم كل قوم منهم بلسان استسهلوه منها وألفوه ثم أنسوا غيره بعد تطاول الزمان وقيل أصبحوا وكل قوم منهم يتكلمون بلغة قد نسوا غيرها في ليلة واحدة واختلفوا في أنه كان يعلم الاسماء وحدها أو يعلمها بجمعانها ان هذا اسمه كذا ويستعمل في كذا ونفعه كذا وضرة كذا قال الربيع بن أنس وأبو العالبة علمه أسماء الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكذا كل ملك * وقال عبد الرحمن بن زيد علمه أسماء ذرية من وقت آدم الى انقراض العالم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والفخا علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة والمغرفة وقال ابن عباس في رواية علمه اسم كل عين وكل فعل * وقال مقاتل خلق كل شيء من الحيوان والجماد وغيرهما ثم علم آدم أسماءها فقال له يا آدم هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار حتى أتى الى آخرها وقال سعيد بن جببر اسم كل جنس البعير والبقرة والشاة ونحوها وقال أبو موسى الأشعري علمه صنعة كل شيء وقال الفخا عن ابن عباس علمه أسماء المدن وأسماء القرى وأسماء

نفيسة

الطيور والشجر وأسماء ما سكن وما يكون الى يوم القيامة وقيل أسماء المخلوقات كلها في الارض وفي السماء من الحيوانات والجمادات والمطعمات والمشروبات وكل نعم في الجنة وقال عكرمة اسم الغراب والجمامة وقال حميد الشامي أسماء النجوم وقال الحسن البصري علم كل صنعة فعلمه صنعة الحديد الذي يعمل به في الزرع عموما فخرته به وسقى حتى بلغ ثم حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبز به * وقال الامام القشيري عموم قوله الاسماء يقتضي الاستغراق واقتراح قوله كلها يوجب الشمول والتحقيق فلما علمه أسماء المخلوقات كلها على ما قاله المفسرون علمه أسماء الحق لكي يظهر للملائكة محل تخصيصه بأسماء المخلوقات وبذلك القدر بان رحمانه عليهم وأما انفراد اسمائه سبحانه وتعالى فذلك سر لا يطلع عليه ملك * ومن ليس له رتبة مساواة آدم في معرفة أسماء المخلوقات فأى طمع له في مساواته في معرفة أسماء الحق ووقوفه على أسرار الغيب فاذا كان التخصيص بمعرفة أسماء المخلوقات يقتضي أن يصلح لسجود الملائكة فما الظن بالتخصيص بمعرفة أسماء الحق تعالى في استحقاق مزيد الاعزاز والاکرام * ثم عرضهم على الملائكة أى عرض أصحاب الاسماء أى المسميات وهم الملائكة والناس والجن والشيطن وغيرهم فاجتمع في ذلك من يعقل ومن لا يعقل فلذلك جمع بالهاء والميم تغليبا للعقلاء على غيرهم وهى قراءة لغاتة وفي قراءة أبى * ثم عرضها وهو يرجع الى الاسماء * قال قتادة لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم وقالت لله أن يخلق من الخلق ما يشاء ولكن لن يخلق خلقا أفضل وأعلم منا فأطهر الله تعالى عجزهم وعلم آدم الاسماء وأمر الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء أى أخبروني بأسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين أنكم أعلم منه فلما عجزوا عن ذلك قالوا في جوابه سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا قال وهب بن منبه ألهم الله آدم الاسماء فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فسمى كل أمة باسمها من البهايم والبقاع والنبات وأسم البر على حدة وأسم البحر على حدة ثم فزع له السموات فسمى أهل كل سماء بأسمائهم فلما أنبأهم بذلك وعلموا فضله وعرفوا عجزهم قال الله لهم ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض الآية ولما ظهر فضله عليهم بالعلم أمرهم بخدمته وهو قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * اختلف في هذا فقيل هم ملائكة الارض الذين هم كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض ممن أفسد فيها من الجن وقيل هم ملائكة السموات السبع وقيل هم جميع الملائكة ولذا قال كلهم أجمعون وقيل أنه خطاب للملائكة ولغير الملائكة من عالم زمانهم ليسجدوا جميعا والملائكة لما كانوا أشرف العالم حينئذ كان من عداهم تبعالهم ثم اختلفوا في تفسير هذا السجود قيل هو استسخارهم لآدم وولده لان الله تعالى سخر الملائكة له ولهم في انزال المطر عليهم وحفظ آثارهم وكتب أعمالهم والعروج بها الى السماء لان السجود في اللغة القنور والانكسار وقيل هو التواضع وقيل ان السجود المأمور به كان الائمة دون السجود المستوفى في الصلاة كالذى يفعله الناس في لقاء عظمائهم من الخضوع والتواضع لهم تشريفا وتعظيما وليس بسجود تام ونقل هذا عن أبى بن كعب وابن عباس حيث قالوا كان ذلك انحناء ولم يكن خروا وقيل وهو قول الاكثرين وهو الظاهر من السجود هو السجود المستوفى في الأمور بمثله في الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض بدليل ما في آية أخرى فقعوا له ساجدين فدل على أنه أراد به الانحناء التام بالخروا والسقوط على الارض واختلفوا أيضا في أنه كان على الدوام أو مرة فمن جعله للاستسخار فهو فيه وفي ولده الى قيام الساعة ومن جعله تواضعا له فهو له الى آخر عمره ومن جعله فعلا واحدا تحية له فهو مرة واختلف أيضا في قوله لآدم ان افعل كذا كان في حقه قيل معناه فعل أقيم له تعظيما وتشريفا ويا نال قدره وقيل هو عبادة أقيمت لله تعالى لانه كان بأمره وكان آدم قبله لها وفيه بيان قدره وتخصيصه لانه أمر به تشريفا لانه وقيل كان

الفعل تخية له لاجل عبادته لانه لا عبادة الا لله تعالى وقال قيادة كان خدمة الله تعالى حرمة لآدم كصلاة
الحنازة عبادة لله تعالى دعاه لليت وقيل معناه اسجدوا لاجل آدم أي شكرا لما خلق من خلق جديد
وأصح ذلك كله أنه كان تخية لآدم على الخصوص ولو كان عبادة لله تعالى وآدم قبله في ذلك لما استكبر
ابليس وإنما كان تخية له وتعظيما له خاصة فلم ير له ابليس ذلك الاستحقاق فامتنع عنه واختلف أيضا
في أن الامر كان خطايا من الله للملائكة من غير واسطة أو كان بواسطة رسول من الله اليهم * واختلف
في أن هذا النوع من السجود الذي هو تخية وتعظيم لآدم هل كان مباحا لغير آدم بحال قيل ما كان مباحا
لغيره كالم يجب لغيره وقيل كان مباحا لغير آدم الى زمن يعقوب قال تعالى وخزوا له سجدا وكان آخر من
فعل له ذلك ثم نسخ وقيل بل بقي الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم حتى سجدت له الشجرة والجلل وقال له
أصحابه نحن أحق بالسجود لك من هذه الاشياء فذهبهم عن ذلك وقال لا ينبغي للخلق أن يسجدوا لله
تعالى ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لا أمرت الزوجة أن تسجد لزوجها * واختلف أيضا في معنى
الامر بذلك والحكمة فيه قيل هو لبيان فضيلة العلم واستحقاق العالم خدمة غيره له وقيل هو لبيان ضرر
الطعن في الغير وقيل هو لبيان استغنائهم عن عبادتهم إياه وانكاره عليهم قولهم ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فقال لهم لا حاجة لي الى عبادتكم فأخمدوا عبدوا من عبادي لم يعمل كثير عمل * قال وهب
ابن منبه أول من سجد لآدم جبريل فأكرمه الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل أول من سجد لآدم اسرافيل فرفع رأسه
وقد ظهر القرآن كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقتهم على الأئمة * وأما موضع السجود فقد قيل
كان في الارض وقيل كان في السماء وأما الوقت فقد قيل كما نفع فيه الروح سجدا لله لقوله
تعالى فاذا سوت به ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفاء للتعقيب وقيل بل كان بعد
انشاء آدم للملائكة بالاسماء واطهار فضلهم عليهم واجيب خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم الآية
في سورة البقرة يدل عليه * وفي تفسير شفاء الصدور لابي بكر النقاش عن بعضهم أنه قال كان سجد
الملائكة لآدم مرتين مرة كما خلق بدليل قوله فقعوا له ساجدين ومرة بعد ظهور فضلهم عليهم بعد
العلم بالاسماء بدليل ما في سورة البقرة وهذا قول تفرد به هذا القائل ولم يوافق أحد من المفسرين
وقالوا لم يكن ذلك الامرة واحدة والاطهر هو السجود بعد الانشاء بالاسماء فأما الفاء فقد تكون
للتعقيب مع التراخي كما في قوله تعالى فأزاهما الشيطان عنها فأخرجهما * كان ذلك بعد مدة
وكذا قوله تعالى فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان بعد مائتي سنة وأمامدة السجود فقد قيل
سجدوا فكتبوا في سجودهم خمسمائة عام والسجود يتأدى منا بالوضع وان قل وهذا التخفيف لأحد
أمرين اما لضعفنا واما لعزنا قل الله تعالى خلق الانسان ضعيفا وقال ولله العزة ورسوله وللمؤمنين
فكانه قال أنت ضعيف فلا أكفك فوق طاعتك وأنت عزيز فلا أرضي مشقتك فلما رفعوا رؤسهم
من السجود بعد خمسمائة سنة رأوا آدم أدخل الجنة فتعجبوا فسجدوا مرة أخرى وهذه السجدة
كانت لله فكتبوا في سجودهم خمسمائة سنة أيضا فلما رفعوا رؤسهم ورأوا آدم قد أهبط الى الارض
وتوفي ودفن في الحدة قالوا الهنا وسيدنا مات آدم مع عزه وكرامته فأجسوا كل نفس ذائقة الموت ومن
ذلك الوقت الى يومنا هذا اتريب من سبعة آلاف سنة لم يرقأ لهم دمع * وفي ليلة المعراج وجد النبي
صلى الله عليه وسلم أهل السموات في البكاء * وأما قصة ابليس فلما أمر الله الملائكة بالسجود
وسجدوا امتنع ابليس فلم يتوجه الى آدم بل أعرض عنه وولاه ظهره وانتصب هكذا الى أن سجدوا
ووقفوا في سجودهم مائة سنة وفي رواية خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يسجد

من الامتناع ولم يعزم على الاتباع ولم أره خذل ولم يسجد عادوا الى السجود ثانياً فكان هذا الله والاول
 لآدم وابليس يرى ذلك ولم يفعل ما فعلوه وهذا الباب * (ذكر أخذ الميثاق) * في معالم التنزيل من
 مقاتل وغيره من أهل التفسير لما خلق الله آدم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء كهية
 الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهية الذر فقال يا آدم هؤلاء
 ذريتك ثم قال لهم ألسن بركم قالوا بلى فقال للبض هؤلاء للجنة برحتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود
 هؤلاء للنار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعاً في صلبه وفي الحديث ردها اليه الارواح
 عيسى فانه أمسكه الى وقت خلقه ذكره المقدسي في تاج المعاني * وفي المشكاة عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى
 يوم القيامة فجعل بين عيني كل انسان منهم وبينهما من نور ثم عرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء
 فقال ذريتك فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبص ما بين عينيه فقال أي رب من هذا قال داود قال كم جعلت
 عمره قال ستين سنة قال رب زده من عمري أربعين سنة فلما انقضى عمر آدم الأربعين جاءه ملك الموت
 فقال آدم أولم يبق من عمري أربعون سنة قال أولم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم
 فأكل من الشجرة فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته فحينئذ أمر بالكتاب والشهود رواه
 الترمذي * وفي المشكاة أيضاً قال آدم أي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال أنت وذلك
 ثم سكن آدم الجنة ماشاء الله ثم أهبط منها وكان آدم يعد لنفسه فأناه ملك الموت فقال له آدم قد جعلت
 قد كتب لي ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة * وفي عرائس العلبي قال يارب
 كم عمره قال ستون سنة قال يارب زده في عمره قال لا إلا أن تريد أنت من عمرك فقد حلف العلم بأعمار
 بني آدم وكان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين سنة فنكتب الله عليه كتاباً بذلك وأشهد عليه
 الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون سنة جاءه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجبت يا ملك الموت قال
 ما فعلت بك استوفيت أجلك فقال آدم قد بقي من عمري أربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك داود قال
 ما بعث ولا وهبت له شيئاً فأنزل الله الملائكة وأقام الملائكة شهوداً ثم ان الله تعالى أكل لآدم ألف
 سنة ولد داود مائة سنة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته
 فأمر الله تعالى بالكتاب والشهود من حينئذ وأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم
 من أصلاب الرجال وأرحام النساء فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ عليه الميثاق * وفي بحر
 العلوم قوله مسح ظهر آدم سيده أي أمر به ملكاً ففعل فخرجت ذريته كأمثال الذر حتى ملأوا العالم
 وهم كل مولود ولده ذكورهم وإناثهم وأحرارهم وعبيدهم ومؤمنهم وكافرهم وأغنياءهم وفقراءهم
 وملوكهم ورعاياهم وعلماءهم وعوامهم ومن ولد ميتاً ومن يموت طفلاً ومن ينتهي الى الشيب ومن كان
 الى انقراض الدنيا فخرجوا كهية الذر وركب الله فمهم العقل والسمع والنطق وأخرج الطبقة الاولى
 عن يمين آدم وهم بيض يتلأئون وقال هؤلاء أهل الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون وأخرج الثانية عن
 شمال آدم وقال هؤلاء أهل النار ويعمل أهل النار يعملون وهو تفسير للرواية الاخرى السابقة وهي
 هؤلاء للنار ولا أبالي وهؤلاء للجنة ولا أبالي * واختلفوا في موضع أخذ الميثاق قال ابن عباس بطن
 نعيمان وادى الى جنب عرفة وعنه بجراء وقال ابن جبير كان بنيمان السحاب وهو بقرب عرفات كذا
 في بحر العلوم * وفي المشكاة بنيمان يعني عرفة قال ابن الاثير بنيمان بفتح النون * وفي معجم ما استجتم نيمان
 بفتح أوله واسكان ثانياً وادى عرفة الى منى كثير الاراء * وفي شفاء الغرام موضع مشهور فوق عرفة على
 طريق الطائف من عرفة وفيه منار عحسنة وفيه أخذ الله الميثاق على ذرية آدم على ما قاله ابن عباس

وروى ابن عباس أيضا بدنه من أرض الهند وهو الموضع الذي هبط به آدم عليه السلام وقال السكابي
بين مكة والمدينة والطائف وقيل بعد ما خرج به إلى السماء على سرير من ذهب على أكاف الملائكة على
باب الجنة في صحراء أرضها مسيرة ثلاثين ألف سنة كذا في بحر العلوم * وقال السدي أخرج الله آدم من
الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهره وأخرج منه ذرته * روى أن الله تعالى أخرجهم جميعا
وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها وألصقهم بها كلهم قبلا يعني عيانا وقال ألست بربكم قال
الزجاج جاز أن يكون الله جعل لا مثال الذر فها تعقل به - كما قال تعالى قالت غيلة يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم روي أن الله تعالى قال لهم اعلما أنه لا اله غيري وأنا ربكم لا رب لكم غيري لا تشركوا بي شيئا
فاني سأنتقم ممن أشركوا بي ولم يؤمنوا بي واني مرسل اليكم رسلا يدركونكم عهدي وميثاقى ومنزل عليكم
كتبنا فتكموا جميعا وقالوا شهدنا أن لا اله الا ربنا والالهنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذكر مواثيقهم ثم كتب آجالهم
وأرزاقهم ومصائبهم فلما قرأهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعضهم أعادهم إلى صلب آدم عليه
السلام * وفي الكشف وأنوار التنزيل وغيرهما في تفسير قوله تعالى وإذا أخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذرتهم أى أخرج من أصلهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن من ظهورهم بدل من بني
آدم بدل بعض وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم أى ونصب لهم دلائل ربوبية وركب في عقولهم
ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم
بها وتمكينهم منزلة الشهاد والاعتراف على طريق التمثيل ويدل عليه قوله تعالى قالوا بلى شهدنا أن
تقولوا يوم القيامة أى كراهة أن تقولوا أنا كنا عن هذا غافلين * وفي بحر العلوم عن ابن عباس لما خلق الله
آدم طهر في ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الملائكة خلفه ينظرون إلى ذلك النور فقال آدم
يا رب ما هؤلاء ينظرون من خلقي إلى طهرى قال ينظرون إلى نور محمد خاتم الأنبياء الذى أخرجهم من
طهرى قال يا رب اجعل نوره بحيث أراه فظهر في سبائه فقال يا رب هل بقي في طهرى من هذا النور
شيء قال نعم نور أصحابه قال يا رب اجعله في بقية أصابعى فجعل نوراً في بكرة الوسطى ونور عمرى في النضر
ونور عثمان في الخنصر ونور على في الإبهام وكان آدم ينظر إلى تلك الأنوار تتلأل في خلال أصابع
يمينه إلى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك فنقل ذلك كله إلى طهره * قال ابن عباس بعث الله تعالى
إلى آدم ملائكة من السماء معهم سرير من ذهب فحملوه على السرير حتى صعدوا به إلى السماء فأدخلوه
الجنة ضحوة الجمعة وقال محمد بن علي الترمذي لما أكل الله خلق آدم رفعه على أكاف جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل والملائكة على سرير من ذهب ويقال من ياقوت أحمر له سبع مائة قائمة فقال لهم
طوفوا به في سهواتى ليرى عجائبها فيزداد يقيناً فطافوا به مقدار مائة عام حتى وقفوا به على كل شئ من
عجائبها ثم أمرهم أن يحولوا وجوههم من العرش إليه فيسجدوا له ففعلوا ولذلك تحمّل جنازة
أولاده بأربعة وسئل كعب كم طاف الملائكة بآدم في السموات مكر ما قال ثلاث مرات أولها على سرير
السكرم والثانية على أكاف الملائكة والثالثة على الفرس الميمون وهو مخلوق من المسك الأذفر وله
جناحان من الدر والياقوت والمرجان وجبريل أخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن
يساره فطافوا به السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه وعن شماله فيقول السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته بالملائكة الله وهم يقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال يا آدم هذه
تحتك وتحت ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة قال وهب وجماعة خلق الله حواء خارج الجنة ثم أمرها
بدخول الجنة ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم خلقها في الأرض وآدم بين مكة والطائف ثم حملها على سرير
إلى الجنة وقال بعضهم خلق الله آدم وأمر بحمله على سرير إلى سماء الدنيا فلما وصل إلى باب الجنة

خلق حواء

وضع السرير وألقى عليه النعاس وخلقت حواء من ضلعه اليسرى ثم أمر بدخول الجنة وقال ابن عباس وابن مسعود وجماعة خلقها في الجنة بعد دخول آدم فيها طمراة أصلها من الجنة ولهذا أبيع لها الحرير والذهب وهما لاهل الجنة ولهذا لا يمل الزوج من الزوجة الحسناء الصالحة كالأمل من نعيم الجنة * وفي تفسير الثعلبي أن آدم عليه السلام لما هب من نومه رآها عنده أو قال عنده رأسه كأحسن ما خلق الله فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك خلقني الله لك تسكن إلى وأسسكن إليك فقالت الملائكة عند ذلك يا آدم ما هذه قال امرأاة قالوا لم سميت بذلك قال لأنها خلقت من المرأة قالوا وما اسمها قال حواء قالوا لم سميت حواء قال لأنها خلقت من الخي قالوا اتعجبها قال نعم فقالوا لحواء تحبينه قالت لا وفي قلبها أن تعاف ما في قلبه قالوا لو صدقت امرأاة في جبهات زوجها لصدقت حواء * قال ابن عباس أن الله تعالى خلق حواء من آدم في الجنة من ضلعه اليسرى يقال لها القصيرى وكان بين النائم واليقظان ولو كان في النوم لم يعلم أنها خلقت منه فلم يعطف عليها ولو كان يقظان لتألم بذلك فلم يعطف عليها قال الشاعر

هي الضالعة العوجاء لست تقيها * ألا إن تقويم الضلوع انكسارها

أنجمع ضعفا واقتدارا على الهوى * أليس عجبا ضعفها واقتدارها

* وفي بحر العلوم قال الله تعالى يا آدم هذه زوجتك خلقتها منك لاجل أنك أقرضني قال رضى هذه لحي ودمي وزوجتي وقررة عيني * وفي المواهب اللدنية فلما استيقظ وراها ساكن إليها ومد يدها قالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدى مهرها قال ومأهرها قالوا انصلي على محمد ثلاث مرات * وذكر ابن الجوزي في كتاب سلوة الاخران أنه لما رام القرب منها طلعت منه المهر فقال يا رب ماذا أعطتها قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل * وفي رواية قالت الملائكة مه يا آدم حتى تسكها فعند ذلك زوجها الله إياه وهذه خطبة نكاح آدم وحواء خطبها الله تعالى * الحمد ثنائى والعظمة ازارى والكبرياء ردائى والخلق كلهم عبيدى وامائى أشهدوا يا ملائكتى وحملتى عرشى وسكان سمواتى انى زوجت حواء أمتى عبدى آدم بديع فطرقى وصنع يدي على صداق تقديسى وتسبيحى وتهليلى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها الآية * وفي المواهب اللدنية ثم ان الله تعالى أباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الخنطة وقيل شجرة العنب وقيل شجرة التين كما سيجي * وقال الفخام الأذخلى آدم الجنة عند الفخوة وزاد غيره يوم الجمعة وأخرج منها ما بين الصلاتين فكنت نصف يوم من أيام الآخرة وهى الأيام التى كل يوم منها ألف سنة فنصف اليوم خمسمائة سنة وهذا قول ابن عباس والكلبى وفيه خلاف سيجي * وعن وهب بن منبه قال الله تعالى لآدم عليه السلام يا آدم انطلق فانى قد نصبت لك فى بحبوحة الجنة سريرا لا ينبغي لأحد قبلك ولا بعدك أن يجلس على مثله طوله ما بين المشرق والمغرب سبع مرات وله سبع مائة قائمة من قائمة الى قائمة مسيرة مائة عام وكان يجلس عليه آدم فى مقابلة شجرة الخلد وكان يولى وجهه عنها يتوقى أن يدخل عليه ما يسخط ربه وكانت حواء معه ولما أسكنهما الجنة الخلد نهاهما عن أكل البر قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فمكونا من الظالمين * وفي بحر العلوم اختلفوا فى هذه الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى والحسن البصرى وعطية وقتادة ومحارب بن دثار ومقاتل هى شجرة البر الذى جعله الله رزق أولاده فى الدنيا وقال السدى وابن مسعود وسعيد بن جبير وجعدة بن هبيرة هى الكرمة لافتان أولاده بها وقال ابن جريج وحكاة عن بعض الصحابة انها التين وقال على رضى الله عنه هى شجرة الكافور وقال الكلبي والدينورى هى شجرة العلم وهى علم الخير والشر من أكلها علم الاشياء وقيل علما بالاكل منها ظهور

خطبة نكاح آدم

عورتها قال الله تعالى بدت لهما سوا آتتهما وقال محمد بن اسحاق هي شجرة الخنظل وقال أبو مالك هي شجرة النخلة وقال أبو جندب عن هي شجرة الخلد التي كانت تتناول منها الملائكة وقال ابن عباس في رواية هي شجرة الفردوس وكانت في وسط الجنة فيها من ألوان الثمار كلها وقال الربيع بن أنس كانت شجرة من أكلها أحدثت الجنة لم تكن موضع الحدث وقال أبو منصور لا تعرف ماهيتها إلا بالوحى ولا وحى وقال ابن عباس كانت شجرة الخنطة فيا لها من شجرة ما أحسنها وأجلها خلقها الله على أحسن صورة في الجنة كان من كل ذى لون في ورقها لون ومن كل ذى طعم في ثمرها طعم ومن كل ذى حسن في صورتها حسن وفي رواية عنه أوراقها من الخلل وأعصانها من الذهب وثمارها من نور العرش ألين من الزبد وأحلى من العسل وأشد يسا من الثلج فإذا كان يوم القيامة يكون ممر المؤمنين عليها فيتعجبون من حسنها فتناديهم الملائكة أنتم في دار البقاء تعجبتم من هذه الشجرة مع وعد الرب أياكم الزيادة فكيف ملامتكم أياكم حينئذ يقولون لا لوم على أئبنا وقال محمد بن علي الترمذي كان أصلها السنبلة وعليها من كل لون وثمر من التين والعنب وسائر الألوان كل خنطة كسكية البقر أحلى من العسل وألين من الزبد وفي رواية الشجرة التي أكل منها آدم شجرة القمح لها سبعة أغصان على كل غصن سنبلة كل سنبلة ثلاثة أشبار في كل سنبلة خمس حبات أخذ سنبلة وأخذ منها حبة أكلها آدم وحبة أكلتها حواء والثلاث نزل بها جبريل على آدم في الدنيا وقطع كل حبة ستمائة قطعة فأصل قمح الدنيا منها يقال أول ما أكل آدم وحواء من نعيم الجنة العنب وآخر ما أكل البقر وروى أن إبليس لما رأى بعد ما صار ملعونا أن آدم وحواء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة حسدهما فهو أول من حسد وتكبر فأراد أن يدخل الجنة ليوسوس اليهما وذلك بعد ما أخرج منها فغعه الخنزيرة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سنى الدنيا وذلك ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وإبليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها السكن لم يمنع من السموات وكان يصعد إلى السماء السابعة إلى زمن ادريس فلما رفع ادريس إلى السماء الرابعة منع منها إبليس وكان لا يمنع من السموات الاخرى إلى زمان عيسى ولما رفع عيسى إلى السماء الرابعة منع منها إبليس ومما فوقها وكان يصعد إلى الثالثة ولما أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الاخرى أيضا فصار ممنوعا من السموات كلها وفي كيفية دخوله الجنة اختلاف * قال في معالم التنزيل وأنوار التنزيل اختلف في أنه تمثل لهما فعا ولهما بذلك أو ألقاه اليهما بطريق الوسوسة وأنه كيف توصل اليهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجم فقيل انه منع من الدخول على وجه التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع من أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء عليهما السلام وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخنزيرة وقيل أرسل بعض أتباعه فأزلهما وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به والعلم عند الله وعن وهب ابن منبه كان الطائوس مسكنه شجرة طوى وكان اذا نشر جناحيه طلل بهما سدرة المنتهى وكان يقول في سياحه أنا الملك المتوج الذي غمرت في نعيم الجنة فلا أخرج منها أبدا وشجرة طوى في الجنة أصلها في قصر النبي صلى الله عليه وسلم ولها في كل قصر غصن كالشمس في الدنيا لها في كل دار ضوء وفي خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بطحاءها يا قوت أحمر وتراها مسلة أذفر ووحلها عنبر أشهب وكتبها كافور أبيض وبسرها زمر ذأخضر وأقناؤها سندس واستبرق وزهرها رباط صفر وورقها رود خضر وثمارها حلل حمر وصنوها زنجبيل وعسل وعشها زعفران مرتفع يتفجر من أصلها أنهار السلسيل والرحيق والمعين ولوسار راكب الجواد في ظلها مائة عام لم يقطعها وكان الطائوس يسكنها

ويطير ويخرج من باب الجنة كل يوم مرة فخرج يوما فاذا شيخ قاعد وهو ابليس فقال له من أنت قال ابليس أنا من الملائكة الكرويين من الصقح الاعلى ممن أعطى علم الغيب جئت أدخل الجنة فأنظر فيها وما أعد الله لولائه فيها * وفي العرائس وقف ابليس على باب الجنة وتعبدها لتلتماثة وستين سنة انتظارا لأن يخرج منها أحدياً ثم به بخبر آدم وحواء فيبهاها وجالس اذ خرج طائر موثى أى مزين يتجترق ويميل في مشيته فلما رآه ابليس قال له أيها الخلق الكريم من أنت وما اسمك فما رأيت فيما رأيت من خلق الله عز وجل أحسن منك قال أنا طائر اسمي طاوس قال من أين قال من حديدية آدم وبستانه قال ما الخبر عن آدم قال هو في أحسن الحال وأطيب العيش هيئت له الجنان ونحن من خدمه فقال هل تستطيع أن تدخلني عليه قال من أنت قال أنا من الكرويين عندي لآدم نصيحة أريد أن أؤذيها اليه قال مالك لا تذهب الى رضوان ليدخلك عليه قال منعني من الدخول قال ان رضوان لا يمنع أحداً من النصيحة قال نعم ولكن أريد أن أحفيها عنه قال النصيحة لا تكون مخفية والمخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشرا الكرويين لا نقول إلا سرا ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء لن تشيب بعده أبداً قال ما أقدر على ذلك ولكن أدلك على من يقدر عليه قال افعل خفاء الطاوس الى الحية وكانت يومئذ عظيمة مثل الابل الخفي وكانت من أحسن حيوانات الجنة لها أربع قوائم كتقوائم الابل من زبرجد أخضر وفيها من كل لون * وفي رواية من بين أحمر وأصفر وأخضر تتلأأ تتلأأ لؤلؤ القمر رأسها من الياقوت وغناها من الزبرجد ولسانها من الكافور وفي رواية من المسك الأبيض واسنانها من الدر وفي رواية نظم اللؤلؤ ونابهاها من اللؤلؤ الرطب وفي رواية مثل ناني الابل من المسك يضاء الظهر صفراء البطن وفي رواية تجسدها من نور ووبرها من زعفران وعنقها كالتضبان الملوثة وذوائبها كذوائب الجوارى البكار وعرفها كخناج الطير فقال لها الطاوس يا حية ان ملكا على باب الجنة يقول عندي نصيحة لآدم من يذهب اليه أعلمه دعوة فخرجت الحية اليه وقالت لابليس اني أدخلك الجنة ولكن أنتخوف من حقوق البلاء بي قال ابليس أنت في دقتي وجوارى لا يلحقك مكروه قال النبي صلى الله عليه وسلم أقتلوا الحية ولو كنتم في الصلاة وانما أمرهم به اطلاقاً لذة ابليس فقالت الحية ان ابليس بسبب آدم أخرج من الجنة وأنا أخاف أن يصيبني مثل ما أصابه قال ابليس أنا أعطيتك جوهرة أنما تضعها تسكن لك الجنة فأعطاه ابليس خرزة جعلتها في فيها فحازت تلك الخرزة في قفاها فتخرج بالليل وتخرج تلك الخرزة من فيها وتضعها حيث شاءت فتستضيء بها * وفي العرائس قالت له الحية كيف أدخلك الجنة ورضوان اذا لا يمكنني من ذلك قال ابليس أنا أنتخول ربحاً فاجعلني بين أسنانك فقد خليني الجنة وهو لا يعلم قالت افعل فتحوّل ربحاً ودخل فم الحية فأطبقت فاهها فقال لها ابليس اذهبي الى شجرة البر فليما انتهت الحية الى حيث أمرها به ابليس جعل ابليس يتغنى بمزمارة فلما سمع آدم وحواء صوت المزمار جآ اليه يستمعانه فاذا هي الحية يخرج صوت التغنى من فيها فأعجبهما الصوت فتقدما اليه شيئاً فشيئاً حتى وقفا عليه وهما يحسبان أن الحية هي التي تتغنى فقال لهما ابليس تقدمما فقالا لهما ان هذه الشجرة فقال ما هنا كمار يكمن عن هذه الشجرة الى آخره ولم يقبل قول ابليس فاسمهما اني لسكن الناصحين فسموا مؤكدا فهو أول من حلف كاذباً وأول من غش فلما سمعا اسم الله خدعا واغترافدا لهما غرور فسبقتهما الى الشجرة حواء وتناولت منها حبة فأكلتها وجاءت بها الى آدم وقالت اني أكلت منها وما ضرتني ولم يأكل آدم الى مائة سنة ولم يضر ضرراً ولا أثر على حواء فبدأ أول ظهر له وأماره ثبتت عنده جعل حبة منها في فيه فقبل أن يصل طعمها الى حلقه وجرمها الى خوفه بان عنه تاجه وطار من رأسه ونهاقت ثيابه التي كانت عليه من حرير

صفة الحية

أكل آدم من الشجرة

واستبرق وفي رواية كانت من نور وفي رواية كانت من جنس أظفاره ونودي في الجنة عصي آدم ربه
فغوى * وفي رواية لما دخل ابليس الجنة دنا من آدم وحواء يغني بزمارة فسمعت حواء صوتا حسنا
فجاءت ومعهما آدم ينظران اليه وكان ابليس يتغني بزمارة وينوح ويبكي نياحة وبكاء أخرجهما فهو أول
من ناح فقال له ما يبكيك قال أبكي عليك لأنكما تموتان وتفتيان وتنفارقان ما أنما عليه من النعمة والكرامة
قالا وما الموت فغيت ابليس لهما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتعدم حركة الاعضاء ولا يبقى للعين
رؤية ولا لاذن سماع وكذلك كل عضو يعطل عن عمله فوقع ذلك في أنفسهم ما واعتمدا فعند ذلك قال
ابليس هل أدلك على شجرة الخلد ومالك لا يبلى وأشار إلى الشجرة المنهى عنها فقالا قد نهينا عنها قال
ما نها كبريكا عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وفي رواية حضر ابليس
عند شجرة البر وأخذ حبة منها وجاء بها اليهما وقال انظرا إلى هذه ليس فيها فاكهة ألطف وأطيب
من هذه فكل منها فقالا نهينا عنها فقال ما نها كبريكا الآية وقاسمهما أني لأكلمن الناسحين وأيكما
بادر إلى أكلها فله الغلبة على صاحبه فسبقت اليها حواء وأخذت منها خمس حبات فأكلت واحدة
وخبأت واحدة وأتت إلى آدم بثلاثة فقال له أنا أكلت منها وكانت طيبة الطعم وما أصابني منها
مضرة فأخذ آدم الحبات الثلاث فأعطى حواء واحدة وأمسك حبتين * قبل لاختفاء حواء إحدى
الحبات من زوجها آدم صار خباء النساء عن أزواجهن بعض الأشياء عادة لهن ولا مساك آدم
لنفسه حبتين من ثلاث وأعطاه حواء واحدة منها شرع للذ كرمثل حظ الانثيين في الميراث * ولما أكل
آدم طار من رأسه تاجه المكل بالدر والياقوت والجواهر بجناحيه كطائر يطير وهو ينادي يا آدم
طالت حسرتك وندامتك وانتفض السرير وخرج من تحتها وقال اني أستحي من الله أن أكون سريرا
لمن عصي الله وتساقط ما عليهما من السوار والملاج والخلخال والمنطقة المرسعة وزرع عنهما
لباسهما وتماقت ثيابهما وكانت من جنس ظفرهما وكان على آدم سبعمائة حلة وكانت عورتها
قبل ذلك مستورة ولم يعلم أن لهما قبل ذلك عورة * قال العتاني لم يكونا رأيا عورتها إلى ذلك الوقت
وكان على سواتهما نور اذا انظر اليها غلب ذلك النور على أنصارهما ومنعهما من أنصارهما
أيها فذهب ذلك النور أيضا فبدت لهما أسوأتهما فلما رأياها فزعوا وحسبا أن غيرهما أيضا يراها
قال الحضرمي بدت لهما ولم تبدلغيرهما للثلا يعلم الاغيار من مكافأة الجناية ما علما ولو بدا للاغيار لقال
بدت منهما وقال القاسم لما ذاقا تناثر لباسهما فلما أكلت لهما أسوأتهما وتغير عليهما كل شيء
في الجنة * وفي رواية عن وهب بن منبه أنه قال لما توسطت الحية الجنة قالت لابليس اخرج قال
لا أخرج حتى ينطق لساني بما أريد فأين هذان الخلقان اللذان أدخلنا الجنة فان لي اليهما حاجة
قالت هذه حواء وزوجة آدم وأنا أبيتها ومخدمتها فنطق ابليس على لسان الحية فقال يا حواء ألم نها كبريكا
عن تلك الشجرة قالت لا لأنزعج من الجنة أبدا قال هذه شجرة الخلد من أكل منها خلد
قالت فانك أبيتني ومخدمتي اذا عرفت هذا فهلا أخبرتني قالت الآن أخبرتك فقومي وكلي وأطعمي
زوجك ليكون لك الفوز والعز عليه فاني أحلف اني لك لمن الناسحين فقامت مسرعة إلى الشجرة
فتناولت سبع حبات وناولت آدم خمس حبات فقال آدم يا حواء فأين العهد الذي أخذته الله علينا
قالت أوليست هذه الحية تخلف لنا بالله فأكل آدم فلما أكل آدم طار تاجه يخف أي يصفق
بجناحيه كطائر يطير وهو ينادي يا آدم طالت حسرتك وندامتك وانتفض السرير وقال انزل فاني
أستحي من الله أن أكون سريرا لمن عصاه كما سبق فولى آدم هاربا فلم يمر بشجر ولا نهر الا نادى عصي
آدم ربه حتى انتهى إلى سدة المنتهى وهو يهرب فعلق به الشجرة وقالت أين من الله المهرب ومد

يده ليتناول ورقة من أوراقها ليستر بها عورته فارتفعت الورقة فبكى فاقصد اشجرة لياخذ من
أوراقها الا امتعت عنهما وقالت ما كنت لآستر من كشفه الله ودعتهما شجرة التين الى نفسها ترجعا
على حالهما فأخذ من ورقها وطقها يخفضان عليهما من ورق الجنة فيتحرق ويتفترق فبكيا ونودى من
أعراه الله فلا ستر له ومن تركه فلا ناصر له فتضرعا وسألا الله أن يسترهما فلما أتياها لياخذوا الورق
ثابسا اهتزت لآدم فسقط منها ثلاثة أوراق فجعلها آدم سترة له ثم اهتزت مرة أخرى لحواء فتناثرت منها
خمس أوراق فجعلتها حواء سترة لها. ولذلك شرعت الاكفان للرجال ثلاثة وللنساء خمسة وقال الله
لشجرة التين لم أعطيتهما الورق فقوات يارب انك لا تحرم من عصاك الرزق فما يكون لي أن أحرمه
الورق فلذلك جعل الله شجرة التين بحيث لا يحمل عليها ولا يحرقها الناس ولا تأكل الحيوانات ورقها
وقال الله تعالى لسائر الاشجار لم لا تدفعن الورق اليهما فقلن ما كنا نسكو من أعزيتيه فلذلك جعلها
الله بحيث يحمل عليها ورقها يحرقه الناس وتأكل أوراقها الحيوانات فعاتب الله آدم وقال له لم
أكلت من هذه الشجرة ألم أنهى كما عن هذه الشجرة قال أطمعني حواء فقال لها لم أطمعته قالت دلني
الحية فقال للحية لم فعلت قالت دلني الطاوس فقال للطاوس لم فعلت قال أمرني ابليس فعاقب ابليس
ولعنه وغير صفة وحالته وبذل اسمه ومكانه وصورته فأول ما تغير منه صورته فقبح غاية القبح وكان له
سماكة ألف جناح مرصع بالجواهر ولباس من نور وكان مدة ملك الارض ومدة عالم الملائكة ومدة
خازن الجنان يطير من العرش الى الثرى وأهل السماء والارض ينظرون اليه وكان بدء أمره أنه لما
خلقه الله تعالى جعله تحت الارضين السبع على الثرى فعبد الله تعالى هنالك ألف سنة فرفع
الى الارض السابعة السفلى فعبد فيها ألفي سنة ثم الى التي فوقها وهي السادسة فعبد فيها ثلاثة
آلاف سنة ثم في الخامسة أربعة آلاف سنة ثم في الرابعة خمسة آلاف سنة ثم في الثالثة ستة
آلاف سنة ثم في الثانية سبعة آلاف سنة ثم في الاولى ثمانية آلاف سنة ثم رفع الى السماء الدنيا
فعبد فيها تسعة آلاف سنة ثم في الثانية عشرة آلاف سنة ثم في الثالثة احدى عشرة ألف
سنة ثم في الرابعة اثني عشرة ألف سنة ثم في الخامسة ثلاث عشرة ألف سنة ثم في السادسة
أربع عشرة ألف سنة ثم في السابعة خمس عشرة ألف سنة فذلك كله مائة وعشرون ألف سنة
ثم قدام العرش ضعف ذلك فذلك مائتان وأربعون ألف سنة لم يبق في السموات والارض موضع شبر
لم يسجد فيه ابليس فقال الهى هل بقي موضع لم أسجد فيه قال نعم هو في الارض فاهبط فهبط فقال ما هو
قال ذلك آدم فأسجد له فقال هل بقي موضع سوى آدم قال لا قال لم تأمرني بسجوده وتفضله على قال
أنا المختار أفعل ما أشاء ولا أسأل عما أفعل فهابت الملائكة لما سمعن ذلك وارتعدوا وارتعشوا
وقيل رأى ابليس آدم طينا صورا ووضع بين الطائف ومكة فعظم نفسه لرزقته واحتقر آدم لطيبته
فزالت رزقته وتبدل اسمه وفسد حاله وسقطت منزلته وزال ايمانه وجبطلت أعماله وبرئ منه ربه
قال الله تعالى الابليس استكبر أى عذ نفسه أكبر من أن يخدم غيره وقبل عذ نفسه أكبر من أن
يؤمر بهذا فانه عارض بقوله لم أكن لآسجد ليسر ويقول أنا خير منه وقال أبو العالوية لما ركب نوح
السفينة اذا هو بابليس على كوثلها فقال له ويحك قد غرق الناس من أجلك قال فأتأمرني قال
تب قال سل ربك هل لي توبة فقيل له ان توبته أن يسجد لقبر آدم فقال تركته جيا وأسجد له ميتا وأما
الطاوس فغضب الله عليه فعاقبه بمسخ رجليه وتغير صورته وأما الحية فغضب الله عليها فعاقبها بخمس
أشياء ألقي عنها القواثم وقال جعلت رزقك في التراب وجعلت تمشى على بطنك ولا يرحمك من يرالك
وفي رواية سيئدخ رأسك بالحجر من لقيك وجعلها تموت كل سنة في الشتاء وأما آدم فلما أكل

معاقبة ابليس

من الشجرة المنهى عنها اتلاه الله عشرة أشياء الاول معانته اياه بقوله ألم أنه حكى عن تلك الشجرة
الآية الثاني الفضيحة فإنه لما أصاب الذنب بدت سوائته وتمسكت ما عليه من لباس الجنة الثالث
أوهن جلده بعدما كان كالظفر وأبقى من ذلك قدراً على أنامله ليتذكر بذلك أول حاله الرابع أخرجه
من جوارحه ونودى أنه لا ينبغي أن يجاورني من عصاني الخامس الفرقة بينه وبين حواء السادس
العداوة قال الله تعالى بعضكم لبعض عدو السابع النداء عليه بالنسيان قال الله تعالى قنسى
ولم نجد له عزماً الثامن تسليط العدو على أولاده وهو قوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك التاسع
جعل الدنيا بمناله ولأولاده العاشر التعب والشقاء وهو قوله عز وجل إن هذا عدوك ولز وجك فلا
يخرجنكم من الجنة فتشقى فهو أول من عرق جبينه في التعب وأما حواء فابتليت هي وبنتها بهذه
العشرة وخمس عشرة خصلة سواهن الأولى الخيض يروى أنها لما تناولت الشجرة وادنتها قال الله
تعالى إن لك على أن آدميك وبنتك في كل شهر مرة كما آدميت هذه الشجرة وفي رواية قال أما أنت
يا حواء فكما آدميت هذه الشجرة تدمين في كل شهر * وفي المواهب اللدنية ولا دميها في الشهر مرتين
الثانية ثقل الحمل الثالثة الطلق وألم الوضع الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها السادسة
أن ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين السابعة تخصيصهن
بالعدة الثامنة جعلهن تحت أيدي الرجال قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء التاسعة ليس
لهن من الميراث من الميراث شيء وانما هو للرجال العاشرة حرمن من الجهاد الحادية عشر ليس منهن نبي قط
الثانية عشر ليس منهن سلطان ولا حاكم الثالثة عشر لا تسافر احدهن الا مع المحرم الرابعة عشر
لا تعتقد من الجمعة الخامسة عشر لا سلام عليهن * ولما دال الطاوس ابليس لم يظهر شيء من البلاء
وحملته الحية لم تظهر عقوبة وبادرت حواء الى الشجرة وأكلت منها لم يتغير حالها فلما أكل آدم بعد مائة
سنة ظهر البلاء فذهبت عن الطاوس النعمة وعن الحية الصورة وعن حواء الصفة وعن آدم الدولة
وهذا كله بسبب أكل آدم حبة بالنسيان أو التأويل فابال من يأكل طول عمره الحرام بالقصد من غير
تأويل وذلك لأن حواء وغيرها كانت تبعاً و آدم أصلاً فلم يؤخذ التبع بالزلة والاصل ثابت على الطاعة
فلما زل الاصل أوخذ الاصل والفرع فكذلك حال العاقمة مع الخاصة وحال الاعضاء مع القلب * ثم قال
الله لا آدم وحواء اخرجاه من جوارى فضرع آدم واعتذر وقال أخرجني من الجنة بخطيئة واحدة
فلم تسمع معذرتة وقال الهى ان كنت أكلتها بطويعى فعذبنى وان لم أتعدها فاغفرلى فلم يقبل منه وقال
لا يجاورني من عصاني أخرج فرفع آدم طرفه الى العرش فاذا مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
قال يا رب بحق محمد ابى اغفرلى فقال يا آدم كيف عرفت محمد من ذريتك قال رأيت اسماء مكتوباً
مع اسمي على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت أن هذا نبي كريم عليك قال قد غفرت
لك ذنبك بحق محمد ولكن لا يجاورني من عصاني وجاء آدم الى باب الجنة ولما أراد الخروج نظروا رأى
طيب الجنة وبهجتها وشجرة طوبى وأعصان سدرة المنتهى وظل العرش ونور خضيرة العزة وجمال
الخور وبهاء القصور فبكى وودع كل واحد منها حتى بكى عليه أشجار الجنة كلها الا العود فقيل له
لم تبك فقال لم أكن لا أبكى على من عصى الله فنودى أن كما عظمت أمرنا عظمتنا ولكن هيئنا لك
للأحراق قال يا رب ان عززتنى فما هذا الأحراق وان تحرقنى فما هذا الاعزاز فنودى أنت عظمتنا
فلذلك يعظمونك لكن لما لم يحترق قلبك على محننا بحرقونك * وفي حجة الأنوار كان آدم يفتر من
شجرة الى شجرة فلم يقبله الا شجرة العود فنودى قد قبلت من عصاني فقال الهى رحمته لاني علمت أن
هذا عتاب لا عقاب قال الله تعالى لما أقبلت عليه ورحمته لا جنى جعلتك عزيراً فيما بين أولاده حتى

الخصال التي ابتليت بها حواء

نخروج آدم من الجنة

انهم يشترون ذبوزن الدرهم ولكن لما قبلت بغير اذني فبعزتي وجلالي لا جعلنك بحال لا يخرج منك طيب حتى تحرق بالنار ليكون ذلك الطيب مع الوجع فلما انتهى الى باب الجنة ووضع احدى رجله خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقصف ساعة فرجما يظهر من الغيب لطف فنودى جبريل أن دعه حتى يخرج فقال الهى دعك رحيمًا فارجمه فقال ان أرخه لا ينقص من رحمتي شئ وان يذهب لا يعاب عليه فخل غنه حتى يذهب ثم يرجع غدا في مثات ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رحمتنا قال الضحاك أدخل آدم الجنة عند الفحوة وأخرج منها ما بين الصلاتين كما مر وأدخل آدم الجنة وأخراجه منها وخلقه كان في يوم الجمعة كذا في المشكاة وفي مقدار مكثه في الجنة خلاف قال ابن عباس مكث آدم في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة عام وهو قول الكلبي وقال الحسن البصري لبث في الجنة ساعة من نهار وهي مائة وثلاثون سنة من سني الدنيا * وفي المختصر الجامع عن وهب بن منبه مكث آدم في الجنة ست ساعات وقيل خمس ساعات وقيل ثلاث قيل الصحيح انه خلق لمضي إحدى عشرة ساعة من يوم الجمعة وهو من الايام التي كل يوم منها ألف سنة من سني الدنيا فبقى قدر أربعين عام من أعوامنا ثم نفخ فيه الروح وبقى في الجنة بقية الثانية عشر ساعة من يوم الجمعة ومقداره ثلاثة وأربعون عاما وأربعة أشهر من أعوامنا ثم هبط الى الارض هذا قول الطبري فخرج آدم وحواء من الجنة عريانين حواء غريبتين معزولين أخذتا كل منهما بيد الآخر فجاء جبريل وقال لآدم خل يدها فان الملك يأمرك أن تفارقها فلما خلاها فقد كل منهما الآخر فضرب آدم يده على فخذه ووضع حواء يدها على هامتها فجعلتا يكما هذا يقول وافرقتاه وهذه تقول واغربتاه فلذا اذا ذاهم الرجال أمر غمهم يضربون أيديهم على آفخاذهم واذا ذاهم النساء شئ همهن يضعن أيديهن على رؤسهن وهذا ميراث للاولاد عن الجد والجدة * وفي الانس الجليل كان هبوط آدم وحواء وقت العصر وبين هبوط آدم والهجرة النبوية ستة آلاف سنة ومائتان وستة عشر سنة على حكم التوراة اليونانية وهي المعتمدة عند المحققين من المؤرخين وفي ذلك خلاف * وفي أنوار التنزيل قلنا اهبطوا بعضكم لبعض الخطاب لآدم وحواء لقوله تعالى اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما أصلا الانس فكأنهما الانس كلهم أولهما ولا بليس خرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة أو دخلها سارقة أو من السماء وهو قول مجاهد وقال ابن عباس والسدي الخطاب لآدم وحواء وبليس والحية وعن ابن عباس في رواية أخرى الخطاب لهؤلاء الاربعة والطاوس معهم فصاروا خمسة وهذا الامر وان انتظم في كلمة لكن ما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن بدليل قوله تعالى في حق ابليس فاهبط منها وقال فاخرج منها وهبوط آدم وحواء والحية والطاوس كان بعده بكثير من الزمان وأما المهبط ففي حياة الحيوان قال كعب الاحبار أهبط الله الحية باصمها وبليس بجدة وحواء بعرفة * وفي معالم التنزيل هبط ابليس بأبلة وحواء بجدة وهبط آدم بسريديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهو بأعلا الهند نحو الصين جبل عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغسوة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهشة البرق من غير سحب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم ويقال ان الباقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل تحذره السيول والأمطار الى الخفيض وبه يوجد الماس أيضا والعود * وفي عرائس العلبي قال ابن عباس أهبط الله آدم عليه السلام الى الارض على جبل وادي سريديب وذلك أن ذروته أقرب ذرى جبال الارض الى السماء وكانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم وكان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة واشتكت نفسه الى الله تعالى

فنعص الله قامته الى ستم ذراعا بذراع آدم وكان قبل ذلك عيس رأسه السحاب فصلى وأخذ ولده الصلح انتهى قال ابن اسحاق أهبط آدم وحواء على جبل بالهنديقال له واش عند وادي يقال له نهيل عند الوهيج والمنبديل بلدان من أرض الهند وفي الترمذي في حديث الدجال فيطرحهم بالنهيل وهو تعجيف والصواب بالميم كذا في القاموس * وفي بحر العلوم روي أن آدم هبط بالهند وحواء بجدة ساحل مكة وسخى عقصتهما وابليس بساحل بحر أيلة والحية باصهان والطاوس ببيسان وفيه أيضا في رواية قال أهبط آدم بالهند وحواء بالمزدلفة وابليس بكابل والحية بسجستان وعن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما هبط ابليس قال وعزتك لأفارق ابن آدم مادام الروح فيه قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أحببته التوبة حتى يغفر * وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك لأبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم قال الرب وعزتي وجلالي وكرمي وارتفاعي وفي رواية وارتفاع مكاني لأزال أغفر لهم ما استغفروني ذكرهما في بحر العلوم وفيه كان مهبط آدم على جبل سريديب في شرقي أرض الهنديقال له باسم ويقال له واشم ويقال نود وأثبت الله على ذلك الجبل أشجارا وأنبع مائة عين عذبة وجعل ترابها دواء وعرضه مائة فرسخ في مائة فرسخ وفيه غار فيه عبادهم وقال أيضا هبط آدم من الجنة ورأسه يساغى السماء وكان أول شيء رآه آدم من القدر في الدنيا عطس عطسة فسأل أنفه فلما نظر اليه بكى أربعين عاما للقدر * وفي بحر العلوم أيضا عن وهب بن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا لارض التي أهبط الله بها آدم وهي أرض الهند وفي رواية أطيب الارض قال وهب ان آدم هبطه السلام كان خصف عليه من ورق الجنة وهي التين فانتفع بها ثم هبط الى الارض حين هبط وهي عليه فلما أصابها ضجى الارض وريحها يست تلك الورقة فتحات عليه فذرت الریح في بلاد الهند فمن هنالك عقيت الهند وفشا فيها أصل الطيب * وفي رواية كان على آدم وحواء من أوراق التين قد تثر بها فتناثرت في الارض فها أصاب الطيب من أوراق آدم صار مسكا وما أصاب بقرا البحر صار عنبرا ومن ورق حواء ما أصاب دود القز صار حريرا وما أصاب النحل صار عسلا فبقيت هذه الاربعة منهم ما مبرأنا ولا دهم الى يوم القيامة كذا في بحر العلوم وفيه أيضا قال وهب لما أهبط الله آدم من الجنة كان على رأسه اكليل من ريحان الجنة يظلمه من الشمس وعلى عورته ورقة التين كما سيجيء قال ابن عباس ليس الاكليل حين أصابه حر الشمس وتساقط منه الورق وذلك بأرض الهند فثبت منه هذا العود وكل طيب في الهند فأصله من ذلك الورق والريحان * وذكر الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم هبط الى جبل الهند وكان رأسه يسمع السحاب فصلع فأورث ولده الصلح كما مر وكان يقرب منه دواب الوحش الى أن قتل قابيل هابيل وكانت يومئذ وحشيا وامتلا طيما مائة من شجر وجبل وواد من ريح الجنة فمن ثمة يجاء بالطيب من الهند وكان آدم قائما على الجبل يسمع أصوات الملائكة ويجدر به الجنة وأهبط الى الارض وحط الى ستمين ذراعا فقال آدم يارب كنت جارا في دارك آكل من ثمارها فأهبطتني على هذا الجبل المقدس فكنت أسمع أصوات الملائكة وأجدر به الجنة وأرى ملائكتك كيف يحفون بعرشك فأهبطتني الى الارض الى ستمين ذراعا وذبحت الریح فأجابني الله تعالى يا آدم بمعصيتك كان ذلك ان لي حرما بحبال عرشي فانطلقا بن لي فيه بيتا ثم حفر به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي فهنا لك أستجيب لك ولولده من كان منهم في طاعتي فقال يارب كيف لي بذلك المسكان ولا أهتدي فقيض الله له ملكا وهو جبريل فتوجه به نحوه وكان آدم وجبريل كلما تلا مكانا صار قرية وعمرانا وكل مكان تعدياه ولم ينزل ه صار

مفازة وقفارا فقدم مائة وفي رواية صار كل مفازة يقر بها آدم خطوة وكان قد قبض له ما كان في الارض من محاص أو نجد فجعله خطوة ولم يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرا ناطقوا له المفازة كذا في بحر العلوم * وفي روضة الاحباب قيل كان تطوى له الارض في كل خطوة اثنين وخمسين فرسخا حتى بلغ مكة في زمن قليل فكل موضع أصابه قدمه صار عمرا ناطقا وما بين قدميه بقي مفازة وقفارا * وفي العرائس عن ابن عباس ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام * وفي رواية كان يمشي بين الجبال والمفازة فكل موضع أصابه قدمه صار قرية عظيمة وكل موضع استقر فيه صار مدينة وكل موضع صلى فيه صار مسجدا جامعاعظيما وسبحي كيفية بناء آدم الكعبة وجهه * ولما مضى له في الدنيا مقدار خمس مائة عام كثر ولده وولد لولده وأرسله الله اليهم يحكم بينهم بحكم الله حتى توفاه الموت وأنزل عليه خمسين صلاة في اليوم واللييلة والزكاة والصوم والاعتسالة من الجنابة وتحريم الميتة ولحم الخنزير وأنزل الله عليه الحروف المقطعة في احدى وعشرين ورقة وهو كتاب آدم الذي يعلم بها ألف لسان بقدره الله تعالى * قال وهب هبط آدم من الجنة ومعه بذر وغرس واجانة وعلى رأسه اكيل من ريحان الجنة يظله من الشمس وعلى عورته ورقة التين وأعطى العلاء والسكبين وثمانية أزواج من الابل والبقر والمغز والضأن وأعطى عصا موسى وقال الله تعالى له ولولده * لدوا للموت وابنوا للخراب * وفي المدارك قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من خديد السندان والكلبتان والميعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المروءة والمسحاة * وفي بحر العلوم روى أن آدم أهبط ومعه خمسة أشياء أحدها العصا وهي من آس الجنة وسبب ذلك أنه كان يأكل من كل طعام في الجنة فلا يصيبه شيء فلما أكل الخنطة بقيت في أسنانه فاحتاج الى التخليل فأخذ عود آس فتخلل به فبقي معه فهبط وهو معه وتوارثته أبناءه الى أن وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فصارت معجزة له وثانها خاتم كان معه فلما سقطت عنه ثيابه وذهب تاجه أخذته فجعله في فمه فخرج معه وتناقلته الذرية الى أن وصل الى سليمان عليه السلام فصار قيد ملكه وثالثها الحجر الاسود وهو في الاصل كان من جواهر الجنة قصده حين نزل فأخذته وتمسك به فصار حجرا وهبط معه وصار من أركان الكعبة ورابعها قطعة من عود من شجر لم يسك عليه فعوتب وخوف بالنار فاعتذر فجعل فيه الطيب وجعل معه قطعة منه وخامسها ورق التين وارى هو وحواء بذلك سوءا لهما ولما تشار ذلك وعرياني الدنيا شكوا آدم الى جبريل فحاء بشاة من الجنة عظيمة لها صوف كثير وكانت قائمة آدم الى قريب من السحاب وحواء مديدة أيضا لكن الشاة كانت كبيرة أيضا وقال لآدم قل لحواء تغزل من هذا الصوف وتسبح فنه لباسك ولباسها فقات حواء وكيف وقع هذا العمل على فأعتمت فجعلت نفقها على آدم ولذلك لما كانت حواء سببا لآكل آدم من التمسح وعريه جعل عليها أن تغزل وتسكوه ولما ثقل ذلك عليها جعلت نفقها عليه ولما ثقل ذلك عليه جعل حظ الزوج في الميراث ضعف حظ الزوجة فيه فغزلت حواء ذلك الصوف ونسجته واتخذت منه لنفسها درعا وخمارا ولآدم قبضا وازارا وكان ذلك أصل اللباس ثم توسع فيه الناس حيث شاؤوا وزادوا ما أرادوا * روى أن آدم أول ما هبط الى الدنيا قاسى الجوع مدة ثم أكل الخبز من عمل نفسه وقاسى العرى مدة ثم لبس الصوف من عمل حواء * قال وهب لما قبل الله توبة آدم قال يارب شغلت بطلب الرزق والمعيشة عن التسبيح والعبادة ولست أعرف مقدار ساعات التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله عليه ديكاً وأسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول داجن اتخذ آدم من الخلق وكان الديك اذا سمع التسبيح في السماء سبح في الارض فيسبح آدم بتسبيحه وقال الله يا آدم قل الحمد لله كثير على كل حال حمدا يوا في نعمه ويكافئ

اتخذ آدم للدنيا معرفة
الافاق

مزيده فلك به مثل تسبيح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون * عن معاذ بن جبل أنه قال نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الديك الأبيض وقال الديك الأبيض إذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلين * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله ديكاً أبيض تحت العرش وفي رواية ان الله ديكاً رجلاه تحت الأرض السفلى ورأسه تحت العرش وله جناحان أبيضان إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فإذا جاء وقت الصلاة نشر جناحيه وصرخ بالتسبيح سبحان الملك القدوس سبحان الحي القيوم يسبح الديك في الأرض ذلك التسبيح ولما هبط آدم إلى الأرض اشتبهت عليه أوقات الصلوات فشكا إلى جبريل فجاءه الديك أبيض من الجنة وأنه مر على ذلك الملك فعرفه فلما هبط كان يسمع صوت ذلك الملك فيصرخ فيعرفه آدم وقال عليه الصلاة والسلام عليكم بالديك الأبيض فإنه مؤذن وحارس وذلك كله في بحر العلوم * وقال أبو سعيد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ديك أبيض كذا في سيرة المعمرى * وفي حياة الحيوان كما سيجي في الخاتمة قال ابن عباس بكاء آدم وحواء على ما فاتهما من نعم الجنة مائتي سنة ولم يأكلوا ولم يشربا أربعين يوماً ولم يقرب آدم حواء مائة سنة وقال وهب بن منبه لما هبط آدم إلى الأرض مكث يبكي ثلثمائة سنة لا يرقأ له دمع * وقال المسعودي لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع آدم أكثر منها حين أخرجه الله من الجنة ذكرها في المواهب اللدنية * وعن علقمة بن مرثد وابن جبان قالوا لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكان دموع داود أكثر منها حين أصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع أهل الأرض جمعت لكان دموع آدم أكثر منها حين أخرجه من الجنة كذا في بحر العلوم وقال مجاهد بكى آدم مائة عام لا يرفع رأسه إلى السماء وأنت الله من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وأنواع الطيب وبكت حواء حتى أثبت الله من دموعها القرنفل والأفوى كذا في المواهب اللدنية * وقال شهر بن حوشب بلغني أن آدم لما أهبط إلى الأرض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى * وفي بحر العلوم مكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء يبكي على خطيئته وجلس جلسة الحزين مائة سنة * وفي عرائس العلبي قال الشعبي أنزل إبليس من السماء مشتمل الصماء عليه عجمامة ليس تحت ذقنه منها شيء أعور في إحدى رجليه نعل * وروى ابن المبارك عن خالد الحذاء عن حميد بن هلال قال انما كره التخصر في الصلاة والتخفف لأن إبليس هبط مختصراً * (ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه وسلم من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة وبالعكس) * قال الله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراد حين تقوم وتقبل في الساجدين قال بعض المفسرين منهم ابن عباس وعكرمة أراد حين تقوم بالنبوة ويرى تقبل في الساجدين في أصلاب الموحدين من نبي النبي حتى أخرجك نبياً في هذه الأمة ويأنها أن آدم عليه السلام كان أول فرد من أفراد الإنسان وكان سائر أفراد من درجة في صلبه بصورة الذرات كما ذكر في قصة أخذ الميثاق فلما نفخ فيه الروح صار نور نسبة محمد صلى الله عليه وسلم يلعب من جهته كالشمس المشرقة لاشتمال صلبه على الجزء الذري الذي هو مادة البدن العنصري المحمدي * وفي معالم التنزيل كان آدم يسمع من تخطيط أسارى رجته نسيشاً كنشيش الذر فقال يا رب ماهذا فنودي يا آدم هذا تسبيح محمد ولدك فخرج بمائك ليكون لك ولداً وأنت له أباً فنعى الوالد ونعم المولود ثم انتقل ذلك الجزء الذري من صلب آدم إلى رحم حواء ومنها إلى صلب شيث ومنه إلى رحم نوح وإليه ومنها إلى صلب أنوش وهكذا كان ينتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ومن أرحام الطاهرات إلى أصلاب الطيبين وذلك النور أيضاً كان ينتقل بتبعيته ذلك الجزء الذري من جهة إلى جهة وكان يؤخذ في كل مرتبة عهد وميثاق على أن لا يوضع ذلك الجزء إلا في الطهرات فأول

ابن السائب كذب للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيمن سفاها ولا شينا كما كان من أمر الجاهلية كما مر متفقوا عن الشفاء رواية ابن السائب فان بعض أهل الجاهلية كانوا اذا أرادوا النكاح يقولون عند الخطبة خطب ويقول أرباب المرأة نسكح وهو عندهم عبارة عن العقد ومن أمثالهم أسرع من نكاح أم خارجة * واعلم أن أقوال النسابين والمؤرخين في سلسلة نسب نبينا صلى الله عليه وسلم الى عدنان متفقة وفيما فوق عدنان خلاف كثير بحسب كمية الاعداد وكيفية الاسماء قال ابن دحية أجمع العلماء والاجماع حجة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزته انتهى والله أعلم والله در القائل

ونسبته عزها ثم من أصولها * ومحمد ها المرضي أكرم محمد
سمت رتبة عليا أعظم بقدرها * ولم تسم الابا بالنبي محمد
ويرحم الله القائل

وكم أب قد علا بين ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يتجاوز معدن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود * وفي الاكتفاء عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى عدنان أمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقروا بين ذلك كثيرا * روى ابن مسعود أنه كان اذا قرأ ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد * وعن ابن عباس أنه قال بين اسماعيل وبين عدنان ثلاثون أباً لا يعرفون * وذكر أبو الحسن المسعودي وآخرون بين عدنان و ابراهيم نحواً من أربعين أباً وهذا أقرب فان المدة بينهما طويلة جداً لكن في لفظها وضبطها اختلاف كثير كذا في الجواهر المضيئة * وفي المتقى وعد بعضهم بين معدن واسماعيل أربعين أباً وفي رواية ثلاثين قرناً لا يعلمهم الا الله * وفي مورد اللطافة قيل بين عدنان وبين اسماعيل تسعة آباء وقيل سبعة * وفي الاكتفاء الصحيح المجمع عليه في نسبه الى عدنان وما فوق ذلك مختلف فيه ولا خلاف في أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله ابن ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الاختلاف في عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء فقلل ومكث وكذا من ابراهيم الى آدم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقة الا الله تعالى وكذلك الاختلاف في أن عدنان من ولد ثابت بن اسماعيل أو من ولد قيدار بن اسماعيل وثابت يروي بالنون وبالياء المثلثة روى أن مالك بن أنس كان يكره أن ينسب الانسان نفسه أباً أباً الى آدم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم أولئك الآباء الا الله تعالى كذا في معالم التنزيل * وفي سيرة ابن هشام عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب * وفي سيرة مغلطاي وقيل يشجب ابن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن ارغوب بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم وكان أول من أعطى النبوة وخط بالقلم من بني آدم ابن يرد بن مهلايل بن قنان بن يانث بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني خلاد بن قره بن خلد السدوسي عن شبان بن زهير بن شقيق ابن ثور عن قتادة بن دعامة أنه قال اسماعيل بن ابراهيم خليل الله ابن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ابرع

ابن ارغون بن فالخ بن غابر بن شالح بن ارغشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ بن يرد بن
مهلائيل بن قاب بن انوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم وسرد الطبري في خلاصة السير النسب
النسوي الابوي الى ابراهيم موافقا لما رواه ابن هشام عن البكاكي * وفي الصفوة عدنان بن أدد بن
الهميسع بن حمل بن بنت ابن قيدر بن اسماعيل بن ابراهيم وكذا في المتقى الأن فيه قدم بنتا على حمل
وبعضهم يقول عدنان بن أدد كذا في دلائل النبوة * وابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن
ساروخ بن ارغون بن فالخ * وفي بعض الكتب فالخ بن عابر وهو هود بن شالح بن ارغشد بن سام بن
نوح بن لامك بن متوشلح بن ادريس بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليهما السلام * وفي
حديث أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم عدنان بن أدد بن زيد بن بري بن اعراق الثرا قالت أم سلمة
فزيده هو الهميسع وبري هونب واعراق الثرا هو اسماعيل وقيل اعراق الثرا ابراهيم لانهم لما رأوه
لم يحترق بالنار قالوا ما هو الا اعراق الثرا وزيد بالياء وقيل بالنون كذا في دلائل النبوة * روى عن ابن
عباس أنه قال لم يمت آدم حتى بلغ أولاده وأحفاده أربعين ألفا الصليبة منهم أربعون عشرون منهم
ذكورا وعشرون اثنا وقيل الاثنا تسع عشرة والذكور احدى وعشرون روى أن حواء كانت تلد
في كل بطن توأمين غلاما وجارية الا في نوبة شيث فان النور المحمدي لما انتقل من آدم الى حواء حملت
بشيث وحده لشرف نور النبوة وهو المشهور وقيل كانت لشيث أيضا توأمة * وفي معالم التنزيل
كان جميع ما ولدته حواء أربعين ولدا في عشرين بطنا أولهم قاييل وتوأمته اقليميا وآخرهم عبد المغيث
وتوأمته أمة المغيث * واختلفوا في مولد قاييل وهمايل قال بعضهم غشى آدم حواء بعد مهبطهما الى
الارض بمائة سنة فولدت له قاييل وتوأمته اقليميا في بطن ثم همايل وتوأمته لبودا في بطن وكان بينهما
سنتان * وفي المختصر يقال ان بعد مائة وعشرين سنة من هبوط آدم ولده ولدان في بطن واحد
قاييل وهمايل فقتل همايل قاييل على الرواية الصحيحة لان قاييل اشتق اسمه من قبول قربانه وهمايل من
هبل * وهي مخالفة لما هو المشهور وقال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان
يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقاييل وتوأمته فلم تجد عليهما وجعا ولا طلقا حين
ولدتها ولم ترمعهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهمايل وتوأمته فوجدت عليهما الوجع
والطلق والدم * وفي بحر العلوم أول ولد لآدم الحارث ولا أخت معه في البطن ثم قاييل ومعه
أخته اقليميا ثم همايل وأخته لبودا ثم اسوف وأخته ثم شيث ثم انثى بعده في بطن فزوجهامنه اسمها
حروث ثم اباد وأخته ثم حنان وأخته ثم كرس وأخته ثم هون وأخته ثم نخود وأخته ثم سندل وأخته
ثم بارق وأخته ثم كذا ثم كذا الى تمام أربعين بطنا عند محمد بن اسحاق * وقال وهب بن منبه مائة
وعشرون بطنا وقيل خمسمائة بطن لتمام ألف ولد وبقي فيهم وفي أولادهم ألف لسان من العربية
والعبرية والسريانية والفارسية والتركية والرومية والهندية والسغدية والحوارزمية
وضربها * وفي المدارك روى أنه أوحى الله الى آدم أن زوج كل واحد من قاييل وهمايل توأمة
الآخر وكانت توأمة قاييل أجل فحسد عليها أخاه همايل وسخط فقال لهما آدم قتر باقر بانا فأبكما
قبل قربانه يتزوجا فغلا فقبل قربان همايل بأن نزلت عليه نار فأكلته فازداد قاييل حسدا وسخطا فقتله
فتكا على غفلة منه * روى أن قاييل لما قتل أخاه آناه ابليس فقال له انما أكلت النار قربان أخيك لانه
كان يخدم النار ويعبد هاهنا فأنصب أنت ناراً تكون لك ولعقبك ففعل قاييل أول من سرق القتل
وعبادة النار * وفي بحر العلوم قال وهب كان يولد لحواء في كل بطن ذكر وأنثى فولد قاييل وأخته اقليميا
ثم ولد همايل وأخته لبودا فأمر آدم قاييل أن يتزوج بأخت همايل وأمر همايل أن يتزوج بأخت

أولاد آدم الصليبة

قتل قاييل همايل

قاييل فأبى قاييل وشج بأخته رغبة عن حكم الله تعالى وقال أنا أحق بأختي التي ولدت في بطني ونحن من أولاد الجنة وهما ييل وأخته من أولاد الأرض فغضب آدم غضباً شديداً وقال هذه معصية الله تعالى اذهبا فحقا كما إلى الله تعالى وقربا قربا فأبى كما تقبل قربا به فهو أحق بأختيما وكان هما ييل صاحب غنم يرعاها في الحرم وقاييل صاحب زرع يزرع خارجا من الحرم فقرب هما ييل كبشاً من أعظم غنمه وأسمتها وقرب قاييل سنبلان من أسمن زرعته وأطسه فقبل الله قربان هما ييل وكانت تنزل نار من السماء في سلسلة بيضاء ليس لها وهج ولا دخان فتقبل قربان الحق وتدع قربان المبطل ولم يتقبل قربان قاييل فقال قاييل لهما ييل ما بالكَ تقبل مثلك قربانك ولم يتقبل مني قال هما ييل مالي بذلك من علم فامتلاً قاييل بذلك غيظاً وحسداً لآخيه فقال هما ييل انما يتقبل الله من المتقين فقال قاييل لاقتلتك فقال هما ييل لم قال لان الله تعالى تقبل قربانك ورد قرباني فأفلم جنتك وأدحض حجتي ويقول الناس بعد اليوم أنك خير مني قال هما ييل لئن بسطت إلى يديك لتقتلني الآية * وفي العرائس أنكر جعفر الصادق أن يكون آدم زوج ابنته من ابنه وقال لما أهبط آدم وحواء إلى الأرض وجمع بينهما ولدت حواء ابنة سمهاها عناق فبغت وهي أول من نعى على وجه الأرض فسلط الله عليها من قبلها فولدت لآدم على أثرها قاييل ثم ولدت له هما ييل فلما أدرك قاييل أظهر الله خبته من الجن فقال لها حواء في صورة أنسية فأوحى الله تعالى إلى آدم أن زوجها من قاييل فزوجها منه فلما أدرك هما ييل أهبط الله حواء في صورة أنسية وخلق لها رجلاً وكان اسمها بركة فلما انظر إليها هما ييل وصفها فأوحى الله تعالى إلى آدم أن زوج بركة من هما ييل ففعل فقال قاييل أليس بك أكبر من أختي وأحق بما فعلت به منه فقال ياني ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فقال لأولك كنك أدثر به هواك فقال له آدم ان كنت تريد أن تعلم حقيقة ذلك فقم بنا قربا بنا إلى آخر القصة وكان موضع القربان مني ومن أجل ذلك صار مني مذبح الناس فلما توجهوا راجعين وبلغا العقبة أراد قاييل أن يقتل هما ييل فلم يدرك كيف يقتله فهدأ بليس إلى طائر فرخ رأسه بحجر وقاييل نظر إليه فهدأ إليه فهدأ هو إلى أخيه فلم يغمه بحجر فقتله حين فعل ذلك أعرش جسده وسقط في يده ولم يدرك كيف يصنع وأصبح نادماً وذلك كان أول من قتل وخمله على ظهره ثلاثة أيام وكان يطوف به حتى تروح جسده وانتفخ بطنه وظهرت زهومته * وفي المدارك لما قتله قاييل تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه أسباع فخله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غراباً فأقبل بهوى حتى قتل غراباً آخر وجعل يحفر الأرض بمنقاره ويبحث برجليه ثم ألقاه في الحفرة ثم أثار التراب عليه حتى وراه وابن آدم نظر إليه فقال يا ويلتنا أعجزت أن تكون الآية * وفي المدارك روى أنه لما قتله أسود جسده وكان أيضاً فسأله آدم عليه السلام عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذا أسود جسدي فالسودان من ولده * وفي العرائس كان لهما ييل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله وقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حراء وقال جعفر الصادق رضي الله عنه بالبصرة في موضع المسجد الأعظم * وفي بحر العلوم لما رجع آدم من حبه ولم يجد هما ييل وسأل عنه وقالوا لا ندري مكث سبعة أيام وليا لها لا نيام قرأ أي بعد ذلك في منامه ولده ينادى يا ابتاه يا ابتاه فاستيقظ وصاح وخر مغشياً عليه فجاء جبريل فأخذ برأسه وعزاه بالمصيبة وقال أنه كان يصح عتده ما قتل وكذا يخرج من قبره يوم القيامة فقال آدم أنا برىء من قاييل فقال الله تعالى وأنا برىء منه أيضاً ودل جبريل آدم على موضع موارثه فأثاه فحشه فراه مشدوخاً ملطخاً بالدماء فنادى يا حسرتاه يا أسفاه يا ولداً فبكى أهل السماء لبكائه وقالوا الآن كان استراح هذا المسكين من بكائه فقال الله تعالى دعوه فالدنيا دار البكاء * وفي العرائس صار قاييل طريداً

قال في القساموس سقط في يده
وأسقط مضمومتين زل
وأخطأ رندم وتخير

شريد افزع امرعو بالايام فآخذ يد أخته اقلينيا وهرب بها الى عدن من أرض النين * وفي بحر العلوم
بعد ما دفن قابيل أخاه انطلق هاربا حتى أوى الى واد من أودية النين في شرقي عدن فكمن فيه زمنا
وبلغ آدم ما صنع قابيل فوجد آدم هايل قبلا ووجد الأرض قد نشفت دمه فلعن الأرض عند ذلك فن
أجل لعن آدم لا تنشف الأرض دما بعد دم هايل الى يوم القيامة وأنبت الشول ثم ان آدم احمل ابنه
على عنقه زمانا طويلا يدور به في البلاد ولا تحف دموعه ثم دفنه * وفي رواية لم يقتله حتى غاب آدم للحج
ففعّل ذلك ثم رجع آدم فلم يجد هايل ووجد سائر أولاده ونوافله قد استقبلوه فقال أين هايل فاعتل
قابيل بشئ ثم ظهر له ذلك فلعن الأرض بتشيف دمه فأخرجت ما كانت نشفت وترزلت وهربت
السباع الى الجبال وقالوا زال الامن من الناس فقد قتل الاخ أخاه وعق الولد أباه ودعا آدم على قابيل
فأمر الله تعالى الأرض بأن تخسفه تخسفته الى ركبتيه ثم كان من مناجاته يارب أنت أرحم الراحمين
لا تترك رحمتك لذني فأمر الله الأرض أن تطلقه وأناه ملك فكسر رجله ويديه وقيدته وغلطه وطاف به
محجورا على الأرض في الدنيا كلها سبع مرات وكان يعذب في هذه الطوفات في الشتاء بجبال الثلج
وفي الصيف بجبال النار ثم رماه بعض أولاده من نوافله بحجر فركضه فقتله فصار الى النار فبئس القرار
قال الله تعالى في حاله في جهنم وقول أهل النار ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس الآية * وفي
حديث مقاتل باسناده عن علي كرم الله وجهه لما أنكر قابيل قتل هايل شهدت جوارحه وبعث الله
ملكاً فأخذه واستقبل به الشمس يدور معها حيث دارت يعذبه بالنار في الصيف وبالزهرير في الشتاء
ثمانين سنة ثم ألقاه الى الأرض ثم أمر بخسفه في الأرض * قال العتاني سلط الله على قابيل الرجح حتى
ألقته الى أقرب موضع من الشمس وأشدّها حرّا في الصيف حتى يحترق وفي الشتاء ألقته الى أبعد
موضع من الشمس وأشدّها بردا وهكذا يحوله ويعذبه الى يوم القيامة وهو قول مجاهد * وقيل ان قابيل
كان من لقمة آدم التي نسي عنها في الجنة فظهر ذلك في ولده فصلا ما مالا لكفرة والظلمة وبأجوج
ومأجوج من نسله * وفي معالم التنزيل لما قتل قابيل هايل وآدم حينئذ بكى أشبال الشجر وتغيرت الاطعمة
وحضت الفواكه ومز الماء واغبرت الأرض وعن علي رضي الله عنه اغبرت الأرض وانتقصت
الاشياء كلها يومئذ طعوم الثمار وضوء الشمس ونور القمر وريح الرياح والطيب وعذوبة الماء
ونبت العوسج فقال آدم قد حدث في الأرض شيء فأق اليه فها هو قابيل قد قتل هايل فبكى آدم وحوا
وامتنع من غشيانها وناح آدم وحوا عليه بهذه الايات وهو أول من قال الشعر والله أعلم

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا أسفا على هايل ابني * قبلا قد تضمنه الضريح
وقابيل أذاق الموت هايسل فوا جزني لقد فقد الملمح
وجاءت شهلة ولها أنين * لها بلها وقابلها تصيح
لقتل ابن النبي بغير جرم * فقلبي عند قتله جريح
وجاور ناعدو ليس يفني * لعين لا يموت فنستريح
وقالت حواء رحمها الله تعالى

دع الشكوى فقد هلكا جميعا * بهلك ليس بالثمن الربيع
وما يغني البكاء عن البواكي * اذا ما المرء غيب في الضريح
فبك النفس منك ودع هواها * فلست مخلدا بعد الذبيح

وقال لهما ابليس لعنه الله تعالى

تبع عن البلاد وساكنها * ففى فى الخلد ضاق بك الفسح
وكننت بها وزوجك فى رشاء * وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكائدي ومكرى * الى أن فانت الخلد الربيع
فلولا رحمة الجبار أضحى * بكفك من جنان الخلد ربح

تابعه الثعلبى فى قول آدم وتغرد فى قول حواء وابليس وتقبل ابن الاثير ايضا فى كتاب كامل التواريخ
وصاحب زين القصص وغيرهما شعر آدم لكن قال صاحب الكشف اسناده الى آدم كذب محض
وقال الامام فخر الدين الرازى صدق صاحب الكشف * وفى معالم التنزيل بعد ما نقل الشعر المذكور
روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال من قال ان آدم عليه السلام قال شعرا فقد
كذب على الله ورسوله فان محمدا والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام فى النهى عن الشعر سواء
ولكن لما قتل قايلى هايل رثاه آدم وهو سريانى وقال لشيث يابنى انك وصي فاحفظ هذا الكلام
ليتوارث فريق الناس عليه فلم يزل ينتقل الى أن وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية
والسريانية وهو أول من تكلم بالعربية وكان يقول الشعر وفى القاموس يعرب بن قحطان أبو اليمن
وأول من تكلم بالعربية فنظر فى المريضة فردا المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه
أبيات منها

ومالى لأجود بسكب دمعى * وهايل تغممه الضريح
أرى طول الحياة على نهما * فهل أنا من حياى مستريح

وفى معالم التنزيل ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وفى البحر العميق مائتان وثلاثون سنة وذلك
بعد قتل هايل بخمس سنين ولدت له حواء شيئا وفى المختصر تفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هايل
وكذا فى العرائس عن جعفر الصادق * وفى البحر العميق وكان قيامه بالامر بعد آدم مائتين وثنتى عشرة
سنة ومات وله تسعمائة وثنا عشرة سنة واختلف فى نبوته * وفى معالم التنزيل ان الله تعالى علم آدم
جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة ففترقوا فى البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة وعن
محمد بن جرير أن أنساب جميع بنى آدم اليوم تنتهى الى شيث لان نسل سائر أولاده قد انقطع فى الطوفان
* وفى معالم التنزيل والعرائس وكانت احدى بنات آدم لصلبه عنق وكان مجلسها جريسا من الارض
وفى العرائس وكان كل اصبع من أصابعها ثلاثة أذرع فى عرض ذراعين فى رأس كل اصبع منها
نظفران حديدان مثل المنجلين وكان موضع جلوسها جريسا من الارض ويقال انها أول من بغى على وجه
الارض فأرسل الله عليها أسودا كالقيلة وذئبا كالابل ونسورا كالحمر فسلطهم عليها فقتلواها وأكلوا
لحمها وشربوا دمها انتهى فولد منها عوج وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا
وثلاث ذراع * وفى العرائس كان طول عوج بن عنق ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين
ذراعا بذرعه زمانه وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين
الشمس يرفعه اليها ثم يأكله * ويروى أن الماء طبق ما على الارض من جبل وفى موضع آخر منه علا الماء
على رؤس الجبال بقدر أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وما جاوز ركبتي عوج * وفى موضع آخر
منه كان الماء الى حوزته كما سيجى * وفى القاموس عوج بن عوف بنهم مارجل ولد فى منزل آدم فعاش
الى زمن موسى عليه السلام وذكر من عظم خلقه شناعة * وفى القاموس أيضا عوف كنوح والد عوج
الطويل ومن قال عوج بن عنق فقد أخطأ * وفى الانس الجليل عوج ابن عنق نسبة لآمة عناق بنت

قصه عنق وابنها عوج

آدم وهي أول من بغي على وجه الأرض وعمل الفجور والسحر وجاهرت بالمعاصي وولدت عوجا الجبار ولم يعرفه الطوفان ولم يبلغ بعض جسده وطلب السفينة ليغرقها * وفي معالم التنزيل عاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى وذلك أن الله وعده موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام * وفي عمدة المعاني الأرض المقدسة أي المطهرة وهي دمشق وفلسطين وبعض الأردن وقيل الشام كلها وسجني * وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقر لبني إسرائيل الدار بمصر بعد هلال فرعون كما سيجي * أمرهم الله تعالى بالسير إلى أريحا من أرض الشام وهي الأرض المقدسة وكان لها ألف قرية وفي كل قرية ألف إنسان وكان لا يحمل عنقودا من عندهم إلا خمسة أنفس في خشبة بينهم ويدخل في شطرا المائة إذا نزع حيا خمسة أنفس قال ابن عباس أريحا قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالق ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء * وفي معالم التنزيل سمي أولئك القوم جبارين لا متاعهم لطول قاتمهم وقوة أجسادهم وكانوا من العمالق وبقية قوم عاد وقال الله يا موسى اني كتبها لكم دارا وقرارا فخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصر لكم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمر وابه فاختار موسى النقباء وسار بني إسرائيل حتى قاربوا من أريحا وبعث هؤلاء النقباء يتجسسون الأخبار ويعلمون علمها فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طول قامته وعمره مائة سنة وعلى رأسه خزمة حطب فأخذ النقباء الاثني عشر وجعلهم في خزمتهم وانطلق بهم إلى امرأته وقال انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يزيدون قتلنا وطرحهم بين يديها وقال لا طمحنهم فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يتخبروا قوتهم ففعل ذلك * وروى أنه جعلهم في كهو وأتى بهم إلى الملك فنثرهم بين يديه وقال الملك ان رجعا فأخبروا بما رأيت ثم انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدره عسكر موسى فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعه فأقبل موسى وهو مصروع فقتله * وفي الانس الجليل والعرائس فأرسل الله طيرا فنقر الصخرة فترلت من رأسه إلى عنقه ومنعته الحركة فوثب موسى وكانت وثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع وطوله عصاه مثل ذلك ولم يلحق الا عرقوبه وهو مصروع وضرب كعبه فقتله وتركه بموضعه وأردم عليه التراب والرمل فكان كالجبل العظيم في صحراء مصر وجاءت جماعة كثيرة من بني إسرائيل فقطعوا رأسه بعد جهده جهيد بالخناجر ووضعوا ضلعا من أضلاعه على نيل مصر فحسروهم سنة كذا في العرائس * وروى أن كل واحد من وثبته موسى وطوله وطول عصاه أربعون ذراعا * وهذه القصة لغرابتها أوردت في البين فلنرجع إلى ما كنا بصدد * وروى أن آدم عاش تسعمائة وستين سنة وقيل ألف سنة وفي حياة الحيوان كان طول آدم ستين ذراعا وعاش ألف سنة الاسمين عاما وفي المختصر الاسبعين عاما * وفي الانس الجليل تسعمائة وثلاثين سنة وكان وصيه شيث ومدة مرضه أحد عشر يوما وتوفي بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به الملائكة وبنو آدم * وفي رواية صلى عليه شيث بأمر جبريل ودفن بمكة في قبر لحد له في غار أبي قبيس وهو غار يقال له غار الكثر قاله وهب * وفي العرائس قال ابن اسحاق في مشارق الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض وكسفت عليه الشمس والقمر تسعة أيام ولياليها * وفي بحر العلوم عن ابن عباس أنه قال لما فرغ آدم من الحج رجع إلى الهند فبات على نودب الهند ودفن بها وعن ثابت البناني حفروا لآدم ودفنوه بسرديب من الهند في الموضع الذي أهبط عليه وصحبه الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره والزنجشري في الكشف * وفي المدارك لما توفي آدم غسلته الملائكة وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له قبرًا ودفنوه بسرديب من الهند وقالوا

لبنيه هذه سنتكم وقيل ان قبره في مغارة بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم وعن ابن عمر انه قال رأسه عند الحجرة ورجلاه عند مسجد الخليل وتوفيت حواء بعد آدم بسنة وقيل بثلاثة أيام ودفنت الى جنب آدم في ذلك الغار ولم يزل قبر آدم هناك الى زمان الطوفان ولما حدث الطوفان حمله نوح وقيل حمله ما في تابوت معه في السفينة وجعله معترض بين الرجال والنساء قاله مقاتل * ولما انقضى الطوفان دفنه في مدفنه الاول * وفي رواية ابن عباس دفن بيت المقدس وقيل عند مسجد الخيف حكاها الذهبي ومسجد الخيف حكاها عروة بن الزبير * وفي المختصر الجامع قيل ان سام بن نوح أخرجه من السفينة وحمله الى منى ودفنه عند منارة مسجد الخيف * وفي الانس الجليل نزل جبريل على آدم اثنتي عشرة مرة وقام بالامر بعد آدم شيث ويقال شاث ومعناه هبة الله ويقال عطية الله كذا في سيرة مغلطاي وكانت ولادة شيث بعد مضي مائة وعشرين سنة لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين كذا في كامل التاريخ * وفي رواية كان مولده ماضى مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وكان شيث أجبلاً أولاد آدم وأشبههم به وأجهم اليه وأفضلهم * وقال ابن عباس كان معه نؤام ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعلمه العبادات في كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد آدم اليه وأنزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه تنتهي أنساب بني آدم كلهم اليوم وزوجه الله مخواييه البيضاء بنت آدم في حياته وكانت جميلة كأثما حواء وخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان آدم ولها فولدت أنوش بن شيث ويقال يانش ومعناه الصادق وكانت مدة عمر شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة ومات ماضى ألف ومائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم ودفن في غار أبي قبيس الى جنب أبويه وانتقلت رياسة الخلق بوصيته الى ابنه يانش وقام مقام أبيه قريسا من ستائة سنة وعاش تسعمائة وخمسين سنة وقيل كان جميع عمره تسعمائة وخمس سنين وكان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستائة وخمس سنين كذا في كامل التاريخ وولد لأنوش قين بالقاف ويقال قنان ومعناه المتولى ولد من أخت أبيه نعمة بنت شيث بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش كذا في الكامل * وفي سيرة ابن هشام قان وقام مقام أبيه قريسا من خمس وتسعين سنة وعاش تسعمائة واثنى عشرة سنة كذا في الكامل وقيل تسعمائة واثنين وستين سنة وولد لقنان مهليل بن قنان ويقال مهلائيل ومعناه الممدح وفي الكامل وغيره مهلائيل أول من بنى المدن واستخرج المعادن وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد وبنى مدينة بابل بالعراق ومدينة السوس بخوزستان وكانت أول ما بنى على وجه الأرض وما بنيت قبلها مدينة وكان مأوى بني آدم في المغارات والغبيض كذا في نظام التواريخ * وفي التوراة أن مهلائيل ولد بعد أن مضى من عمر آدم عليه السلام ثلثمائة وخمس وتسعون سنة وعاش ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وانشأ بالفرس قالوا مهلائيل بن قنان هو شيخ الذي ملك الاقاليم السبعة كذا في كامل التاريخ * وفي نظام التواريخ كثر الناس في زمان مهلائيل وكان من كثرة الناس في زحمة فنزلهم مهلائيل في أقطار الأرض وجاء هو مع أولاد شيث الى أرض بابل * وفي كامل التاريخ مهلائيل هو أول من استبط الحديد وعمل منه الادوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على الزراعة واعتماد الاعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش وأكل لحومها وانه بنى مدينة الري وهو أول من استخدم الجوارى وأول من قطع الشجر وعملها في البناء ذكروا أنه نزل الهند وتقل في البلاد وعقد على رأسه تاجا وذكروا أنه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلما مات عادوا وقبل انه سمي ثمرارا الناس شياطين واستخدمهم

وَمَلِكُ الْإِقَالِيمِ كَاهِنًا وَهُوَ شَيْخٌ وَمَلِكُهُ بَيْنَ مَوْتِ كَيُومَرْتِ مِائَتَا سَنَةٍ وَثَلَاثَ عَشْرُونَ سَنَةً
وَقَالَ أَهْلُ التَّوَارَةِ أَنْ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ الْمَلَاهِي مِنْ وَلَدِ قَائِلِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ تَوَالٍ اتَّخَذَهَا فِي زَمَانِ مَهْلَاثِيلَ
ابْنِ قَيْنَانَ وَاتَّخَذَ الْمَزَامِيرَ وَالطَّنَابِيرَ وَالطَّبُولَ وَالْعِيدَانَ وَالْمَعَارِفَ فَأَتَمَّ مَلِكُ وَلَدِ قَائِلِ فِي اللَّهِ وَوُلِدَ
لَمَهْلَاثِيلَ يَرْذُ بَعْنَةً تَحْتَهُ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ رَأَتْ مَهْمَلَةً وَذَالَ مَعْجَمَةٍ كَذَا فِي السَّكَمَلِ وَيُقَالُ يَارْذُ وَيُقَالُ الرَّائِذُ
وَمَعْنَاهُ الضَّابِطُ وَلَدَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنْ هَمْرَآدَمَ أَرْبَعًا وَسِتُونَ سَنَةً وَكَانَ هُوَ الْقَائِمُ بِوَصِيَّةِ أَبِيهِ وَعَاشَ
تِسْعًا وَثَلَاثِينَ وَسِتِينَ سَنَةً وَكُلُّ هَؤُلَاءِ وَلِدُوا فِي حَيَاةِ آدَمَ

(ذَكَرَ مَلُوكَ الْفَرَسِ مُتَفَرِّقَةً وَمَشَاهِيرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي أَيَّامِهِمْ)

(ذَكَرَ كَيُومَرْتِ) فِي نِظَامِ التَّوَارِخِ لِلشَّيْخِ نَاصِرِ الدِّينِ الْبَيْهَقِيِّ اتَّفَقَ أَهْلُ التَّوَارِخِ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ
الْمُلُوكِ كَيُومَرْتِ وَزَعَمَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ كَيُومَرْتِ هُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَصِدِّقْهُمْ الْآخَرُونَ وَأُورِدَ
الْعَزَالِي فِي كِتَابِ نَصَائِحِ الْمُلُوكِ أَنَّ كَيُومَرْتِ أَخُو شِيثَ وَقَالَ جَمَاعَةٌ أَنَّ كَيُومَرْتِ مِنْ أَوْلَادِ نُوحَ
وَقِيلَ هَذَا أَظْهَرَ وَعَلَى التَّقَادِيرِ كُلِّهَا أَنَّ كَيُومَرْتِ هُوَ أَوَّلُ الْمُلُوكِ فِي الْأَرْضِ وَيُقَالُ أَنَّ كَيُومَرْتِ
أَوَّلُ مَنْ بَنَى الْمَدِينَةَ ابْنِي مَدِينَتَيْنِ أَحَدَاهُمَا اصْطَخَرُ وَكَانَ أَكْثَرُ مَقَامِهِ بِهَا وَالثَّانِيَةُ دِمَاوُنْدُ وَكَانَ يَقِيمُ
بِهَا أَهْلِيًا وَاعَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكَانَ مَلِكُهُ قَرِيبًا مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَوَصَّى بِمَلِكِهِ لِابْنِهِ هُوشِيخَ
(ذَكَرَ هُوشِيخَ) وَكَانَ هُوشِيخَ صَاحِبَ عِلْمٍ وَعَدْلٍ وَلَهُ كِتَابٌ فِي الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ وَيَذْهَبُ فِي الْأَعَاجِمِ
أَنَّهُ نَبِيٌّ وَمِنْ غَايَةِ عَدْلِهِ لَقَبُوهُ بِشَدَّادٍ يَعْنِي كَثِيرَ الْعَدْلِ وَوَضَعَ تَاجًا عَلَى رَأْسِهِ وَاسْتَخْرَجَ الْحَدِيدَ مِنَ الْحَجَرِ
وَصَنَعَ مِنْهُ آلَاتٍ وَزَادَ فِي عِمَارَةِ اصْطَخَرِ الَّتِي هِيَ دَارُ مَلِكِهِ وَبَنَى مَدِينَتَيْنِ بِأَبِلَ وَسُوسَ وَيُقَالُ أَنَّ بَابِلَ
بِنَاءَ الصَّخَاكِ وَيُقَالُ أَنَّ هُوشِيخَ كَانَ مُشْتَغَلًا بِالْعِبَادَةِ فِي الْجِبَالِ حَتَّى إِنَّ بَعْضَ الشَّيَاطِينِ
ضَرَبُوا رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ وَهُوَ فِي السُّجُودِ فَأَهْلَكَوهُ وَكَانَ كَيُومَرْتِ تَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ حَتَّى أَخْبَرَ لَيْلَةً فِي النَّوْمِ
عَنْ حَالِ هُوشِيخَ فَقَصَّدَ كَيُومَرْتِ تِلْكَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَأَهْلَكَوهُمْ وَبَنَى فِي مَقَامِهِمْ مَدِينَةً يُلْجِ
مِنْ خِرَاسَانَ كَذَا فِي نِظَامِ التَّوَارِخِ *(ذَكَرَ طَهُمُورْتِ)* وَلَمَّا تَوَفَّى هُوشِيخَ قَامَ مَقَامَهُ سَبْطَه
طَهُمُورْتِ الَّذِي هُوَ وَلِيُّ هَمْدَه وَمَلِكُ الْإِقَالِيمِ السَّبْعَةِ وَعَقَدَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا وَكَانَ مَحْمُودًا فِي مَلِكِهِ
مُشْفَقًا فِي رَعِيَّتِهِ وَهُوَ ابْنُ شَابُورَ فِي فَارَسَ وَكَهَنَ فِي مَرُوبَ وَبَنَى فِي خُطَّةِ أَصْفَهَانَ قَرِينَ وَسَارُوِيَّةَ
وَنَزَلَهَا وَتَقَلَّ فِي الْبِلَادِ وَأَنَّهُ وَثَبَ عَلَى إِبْلِيسَ حَتَّى رَكِبَهُ فَطَافَ عَلَيْهِ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَأَقَامَ بِهَا
وَأَفْرَعَهُ وَمَرَدَّهُ حَتَّى تَقَرَّرَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ الصُّوفَ وَالشَّعْرَ لِلْبَسِّ وَالْفَرَشَ وَأَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ زِينَةَ
الْمُلُوكِ مِنَ الْخَمَلِ وَالْبَغَالِ وَالْحَمِيرِ وَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ الْكِلَابِ لِحِفْظِ الْمَوَاشِيِّ وَغَيْرِهَا وَأَخَذَ الْجَوَارِحَ لِلصَّيْدِ
وَكَتَبَ بِالْفَارْسِيَّةِ وَأَنَّ مَوَارِسَ ظَهَرَ فِي أَوَّلِ سَنَةٍ مِنْ مَلِكِهِ وَدَعَا إِلَى مِلَّةِ الصَّابِئِينَ كَذَا قَالَ
أَبُو جَعْفَرٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ رَكِبَ إِبْلِيسَ وَطَافَ عَلَيْهِ وَالْعَهْدَةُ عَلَيْهِمْ وَأَنَّمَا نَحْنُ نَقْلُنَا مَا قَالُوا
قَالَ ابْنُ السَّكَبِيِّ أَوَّلَ مَلُوكِ الْأَرْضِ مِنْ بَابِلَ طَهُمُورْتُ وَكَانَ اللَّهُ مُطِيعًا وَكَانَ مَلِكُهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُوَ
أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِالْفَارْسِيَّةِ وَفِي أَيَّامِهِ عُبِدَتْ الْأَصْنَامُ وَأَوَّلُ مَا عُرِفَ الصُّومُ فِي مَلِكِهِ وَسَبِّبَهُ أَنْ قَوْمًا
فَقَرَاءَ تَعَذَّرَ عَلَيْهِمُ الْقَوْتُ فَأَمْسَكُوا أَنْهَارًا وَأَكَلُوا لَيْلًا مَا يَمْسِكُ رَمَقُهُمْ وَاعْتَقَدُوا بِهِ تَقَرَّرَ بِالِإِلَهِ
تَعَالَى وَجَاءَتْ الشَّرَائِعُ بِهِ كَذَا فِي السَّكَمَلِ * وَفِي نِظَامِ التَّوَارِخِ وَقَعَ فِي زَمَانِهِ قُطٌّ فَأَمَرَ الْأَغْنِيَاءَ أَنْ
يَقْنَعُوا بِعَشَائِهِمْ وَيُعْطُوا غَدَاءَهُمْ لِلْفُقَرَاءِ فَوَضَعَ سَنَةَ الصُّومِ وَيُقَالُ ظَهَرَ فِي زَمَانِهِ فَنَاءٌ عَظِيمٌ وَكُلُّ مَنْ
مَاتَ لَهُ حَبٌّ صَوَّرَ صُورَتَهُ بِقِيٍّ مِنْهُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ وَتَرَوُّجُ بَرْدِ اغْتَوِثَ وَقِيلَ بِزُورِهِ فَوُلِدَتْ لَهُ (أَخْنُوخُ)
ابْنُ يَرْدَهْمَزَةَ وَحَدَفَهَا وَحَاءَ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَنُونٌ وَبَعْدَ الْوَاوِ خَاءٌ مَعْجَمَةٌ وَقِيلَ بِخَاءٍ مِنْ مَعْجَمَتَيْنِ وَنُونٌ وَوَاوٌ

ذَكَرَ أَدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفي آخره خاء معجمة كذا في الكامل * وفي سيرة ابن هشام أخفق ويقال أخفق وهو ادريس سمي به لكثرة
درسه الكتب في صحف آدم وشيث كذا في لباب التأويل والعرائس * واشتقاقه من الدرس على
تقدير كونه عربيا ويمتنعه منع صرفه * وفي الانس الجليل ادريس من حياة جدته شيث عشرين
سنة ويقال ان ولادته كانت في زمن آدم قبل وفاته بمائة سنة وقيل حين توفي آدم كان قدمضي من
عمر ادريس ثلثمائة وستون سنة * وفي المختصر ولد بعد وفاة آدم بمائة وستين سنة والجمهور على أن
ادريس أول نبي بعث بعد آدم بمائتي سنة وماضى من عمره في السورة مائة وخمس سنين وأنزل عليه
ثلاثون صحيفة ونزل عليه جبريل أربع مرات كذا في الانس الجليل وكان على شريعة آدم وكان
خياطاً وهو أول من خط بالقلم * قال أبو الحسين بن فارس في كتابه فقه اللغة يروي أن أول من كتب
الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها في طين
ولطجته ولما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه فأصاب اسماعيل الكتاب العربي وكان
ابن عباس يقول أول من وضع الكتاب العربي اسماعيل كذا في البرهان للزركشي وكان ادريس
أول من خاط الثياب ولبس الخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وهو أول من نظرت في علم النجوم
والحساب وحكماء اليونان ينسبون اليه في علم الهيئة والنجوم والحساب ويسمونه هرمس الحكيم وهو
عظيم عندهم كذا في نظام التواريخ وهو أول أولي العزم وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول
من اتخذ السبي والاسر وكان يسير الى حرب أولاد قاييل ويسبهم ويستعبدهم وقبل ذلك كله كان
في حياة آدم * قال العلماء ان ادريس صعد الى السماء وعلم دور الافلاك وطبائع الكواكب وخواصها
ثم نزل وكان ذلك معراجاً له ولما مضى من عمر ادريس ثلثمائة سنة وثمان سنين توفي آدم وفي التوراة
ان الله تعالى رفع ادريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره بعد أن مضى من عمر أبيه
خمس مائة وسبعة وعشرون سنة وعاش أبوه بعد ارتفاعه أربع مائة وخمسا وثلاثين سنة تمام
تسعمائة وثلثين وستين سنة وعاش يرد بعد مولد ادريس ثمان مائة سنة كذا في الكامل ويقال انه
قبضت روحه في السماء الرابعة وصلت عليه الملائكة وبدنه في السماء الرابعة وتصلى عليه الملائكة
كلما هبطت وقيل انه مات ثم أحياه الله وأدخله الجنة وهو فيها الآن وسيجيء وقال قوم انه نبي
بعد آدم بمائتي سنة ورفع له أربع مائة وخمس وستون سنة والاول أشهر * وفي لباب التأويل
والمدارك وكان سبب رفعه الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره أنه سار ذات يوم
في حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوماً فـكيف من يحملها مسيرة خمس مائة عام
في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها
ما لا يعرفه فسأل الله عن سبب ذلك فقال ان عبدى ادريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها
فأجبتني قال يا رب فأجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فقال له ادريس
اشفع لي عند ملك الموت ليؤخر أجلى فأزاد شكره وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها
وأنا ملكه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال لي اليك حاجة
صديق لي من بني آدم يتشفع بي اليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الي ولكن ان أحببت
أعلمته أجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما أراه يموت أبداً قال
وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال أنا أنت اليك وتركته هناك قال انطلق
فما أرا لتجده الا وقد مات فوالله ما بقي من أجل ادريس شيء فرجع الملك فوجد ميتاً * قال وهب
كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض في زمانه فمحب منه الملائكة

وحبيب الهم واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فقال الملك الموت أدقني الموت
 بين علي ففعل باذن الله فحي بعد ساعة ثم رفعه الى السماء وقال أدخلي النار فأزاد ربه ففعل
 ثم قال أدخلي الجنة فأزاد ربه ففعل فقال له أخرج الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها
 فبعث الله ملكا حكيم بينهما قال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت
 وقد ذقتة وقال وان منكم الاواردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست أخرج
 فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخول وبأمرى لا يخرج فهو حي هنالك * واختلפו في أنه حي
 في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الانبياء في الاحياء اثنان
 في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس * وفي فصوص الحكم
 الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح وقد رفعه الله مكانا عليا فهو في قلب الافلاك ساكن وهو فلك
 الشمس ثم بعث الى قرية بعلي بك وبعل اسم صنم وبك اسم سلطان تلك القرية وكان هذا الصنم المسمى
 بعلا مخصوصا بالملك وكان ادريس الذي هو الياس قد مثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان من اللبنة
 وهي الحاجة عن فرس من نار وجميع آلاته من نار فلما رآه ركب عليه فسقطت عنه الشهوة فكان
 عقلا بلا شهوة ولم يبق له تعلق بما يتعلق به الاغراض النفسانية * وفي الكشف قيل الياس هو
 ادريس النبي وقراءة ابن مسعود وان ادريس لمن المرسلين في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو
 الياس بن ياسين من ولدهارون النبي أخى موسى وبعل علم لصنم كتمان وهبل وقيل كان من ذهب
 وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم
 أنبياء وكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بشرية الضلال والسنة يحفظونها ويعلمونها الناس
 وهم أهل بعلي بك من بلاد الشام وبه سميت مدنتهم بعلي بك وقيل بعل الرب بلغة اليمين انتهى كلام
 الكشف فلما رفع ادريس الى السماء وقع الاختلاف بين الناس وقرئ الوحي الى زمان نوح
 * (ذكر ملك جمشيد) وفي زمان اخنوخ ملك جمشيد والشيد عندهم الشعاع وجسم القمير لموه
 بذلك الجماله وهو أخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة وسخره ما فهم من الجن والانس
 وعقد التاج على رأسه وأمر بهل السيف والدروع وسائر الاسلحة وآلة الصنائع من الحديد وبعل
 الابريس وغزله والقطن والسكان وكل ما يساغ غزله وحيا كته وصبغه ألوانا ولبسه وصنف الناس
 أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتابا وصناعاتا وخراتين واتخذ طبقة منهم خدما
 كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ يخرزاد جمشيد في عمارة مدينة اصطخر وعظمها حتى كان حدها
 من حفرك الى آخرها مجرمة قدر اثني عشر فرسخا في الطول وعشرة فراسخ في العرض واليوم
 ظلها وأساطينها باقية يقال لها جهل مناره أي ذات أربعين مناره ولم يخبر أحد بمثلها في العالم ولما
 تم بناؤها سارا لها مع الملوك والعظماء وفي ساعة بلوغ الشمس نقطة الاعتدال الربيعي جلس على
 السرير ووعده الناس بالعدل والاحسان وسمى ذلك اليوم نوروز يعني يوم جديد فذمة ملكه بلغت
 الى قرب سبعمائة سنة وأبطره الملك والنجم وغلبته الحماقة والتجبر فدعا الناس الى عبادته وصنع
 الاصنام على صورته وبعثها الى أطراف العالم ليعبدوها فسلط الله عليه شدا بن عاد حتى بعث اليه
 ابن أخيه ضحالك بن علوان حتى قلع جمشيد وقطعه قطعاً وكان ادريس بن يرد قد تزوج هداثة ويقال
 ادانه كذا في الكامل ويقال تزوج بروحا فولدت له (متوشلح) بن اخنوخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتين
 من فوق وبالشين المعجمة وبجاء مهملة وقيل بجاء معجمة كذا في الكامل وكان لادريس حين تزوج خمس
 وستون سنة وكان متوشلح أول من ركب القيل وانه سلك رسم أبيه اخنوخ في الجهاد فعاث بعد ما ولد

ذكر نوح عليه السلام

للك سبعمائة سنة وكان مدة عمر متوشلخ تسعمائة وسبعاً وعشرين سنة وقيل غير ذلك فولد لمتوشلخ ملك
ابن متوشلخ ويقال لملك بفتح الميم وكسرهما وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير الملك يقال له صاني وبه سميت
الصابثون وكان لملك رجل أشقر أعطى قوة وبطشاً ونكح بأصح الروايتين سبعة بنت أنوش وقيل
قنوش ابنة مراكيل بن مخويل ويقال مراكيل بن مخاويل أو مخاويل بن اخنوخ وهو ابن مائة
وسبع وثمانين سنة فولدت له (نوحاً) ابن الملك عليه السلام وكان له يوم ولد نوح خمسمائة وخمس وتسعون سنة
وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة وست وعشرين سنة فبعث الله نوحاً وهو ابن أربع مائة وثمانين سنة
فدعا قومه مائة وعشرين سنة ثم أمره الله تعالى بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق
من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلثمائة وخمسين سنة وروى عن جماعة من السلف أنه كان بين آدم
ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على ملة الحق والكفر بالله حدث في القرن الذي بعث الله
فيه نوح فأرسله الله تعالى وهو أول نبي بعث بالإنذار في الدعاء إلى التوحيد وهو قول ابن عباس
وقتادة كذا في الكامل * وفي معالم التنزيل وأنوار التنزيل كان لملك وشجاء أبوان نوح مؤمنين قيل
سمى نوحاً للكثرة ما نوح على نفسه * وفي تفسير القشيري في الخبر أن نوحاً عليه السلام كان اسمه يشكر
ولكثرة ما كان يبكي أوحى الله إليه يا نوح كم تنوح فسموه نوحاً وإن ذنبه أنه كان يوماً مراً بكلب فقال
ما أوحشه فأوحى الله تعالى إليه أن اخلق أنت أحسن من هذا فكان يبكي معتذراً من مقاتله تلك
* وفي حياة الحيوان كان اسمه عبد الجبار وأما سمي نوحاً لنوحه على ذنوب أخته * وفي ربيع الأبرار يبكي
نوح ثلثمائة سنة لقوله إن ابني من أهلي * وفي الانس الجليل اسمه عبد الغفار وولد بعد مضي ألف
وستمائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم وكان بعد رفع ادريس إلى السماء بمائة وخمس وسبعين
سنة * وفي العرائس أرسله الله إلى ولد قايلاً ومن تابعهم من ولد شيث وهو ابن خمسين سنة * وفي
معالم التنزيل عن ابن عباس أنه بعث بعد أربعين سنة ولبث في قومه يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة
فآمن به ثمانون نفساً من الرجال والنساء * قال عون بن شداد إن الله تعالى أرسل نوحاً وهو ابن ثلثمائة
 وخمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ثم عاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة كذا في الكامل
قال ابن عباس وعاش بعد الطوفان ستمائة سنة وكان عمره ألفاً وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن
مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفاً وأربع مائة وخمسين سنة وإلى هذا القول أشار الزمخشري
في ربيع الأبرار روى الفحاح عن ابن عباس أنه قال إن نوحاً كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بئره
فيرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى آيس من إيمان قومه فدعا عليهم فأجاب الله دعاءه وأمر أن
يصنع الفلك قال نوح يارب وما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء حتى أغرق أهل معصيتي
وأرجم أرضي منهم قال يارب وأين الماء قال يا نوح اني على ما أشاء قد ير قال يارب وأين الخشب قال
أغرس من الشجر فغرس وأتى على ذلك أربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فأعظم
الله تعالى أرحام نساءهم فلم يولد لهم ولد فلما أدرك الشجر أمره الله أن يقطع فة قطعه وجففه وقال يارب
كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله أزور على ثلاث صور رأسه كراس الديك وجؤجؤه كجؤجؤ الطير
وذنبه كذنب الديك مائلاً واجعلها مطبقة واجعل لها أبواباً في جنبها واجعلها ثلاث طبقات واجعل
طولها ثمانين ذراعاً وعرضها خمسين ذراعاً قال قتادة وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً والذراع إلى
المنكب كذا في حياة الحيوان ومعالم التنزيل * وفي رواية أوحى الله تعالى إلى نوح أن يحل بصنعة
السفينة ففعل اشتد غضبي على من عصاني فاستأجر نوح نجارين يعملون معه وأولاده حام وسام ويافت
معه يهتدون السفينة فجعل طولها في هذه الرواية ستمائة وستين ذراعاً وعرضها ثلثمائة وثلاثين ذراعاً

صفة سفينة نوح

وعلوها في السماء ثلاثة وثلاثين ذراعا وهذا قول ابن عباس * وفي رواية الفخائو وطلاها بالقار
من داخلها وخارجها وشدها بالدر وهو المسامير الحديد وفجر له عين القار يغلي عليها حتى طلاها
به هذا كله في عرائس الثعلبي وعن زيد بن أسلم أنه قال مصكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار
ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر أربعين سنة وقطعه أربعين سنة كما مر * وعن
كعب الاحبار أن نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وفي رواية لما دنا هلاك قومه أتاه جبريل وقال
ان ربك يأمرك أن تصنع الفلك قال وكيف أصنع ولست بنجار قال فان ربك يقول اصنع فالتبعمني
* وفي الكشف كان لله معه أعني يكاؤه أن يربغ في صنعة عن الصواب وأن يحول بينه وبين عمله
أحدا من أعدائه فأخذ القدام فجعل يصنع ولا يخطئ وقيل أوحى الله اليه أن يصنعها مثل جوجو
الطائر كما مر فلما أمره الله أن يصنع الفلك أقبل نوح على عمل الفلك ولها عن قومه وجعل يقطع
الخشب ويضرب الحديد ويهيئ ما يحتاج اليه الفلك من التار وغيره وجعل قومه يمترون به وهو في عمله
فيستخرون منه ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد النبوة وروى أنهم كانوا يقولون يا نوح ماذا تصنع
فيقول أصنع بيتا يمشي على وجه الماء فيضحكون منه استهزاء بعمل السفينة فانه كان يعملها في برية بهم
في أبعدهم من الماء وفي وقت عز الماء عزة شديدة * وفي روضة الاحباب روى أن نوحا لما أمر
بالتخذ السفينة جاء جبريل بشجر الساج وأمره بغرسه فغرسه فأدرك واستوى بعد عشرين سنة
أو أربعين سنة ولما أدرك قطعه وتركه حتى يبس فجاء جبريل فعلمه صنعة السفينة فاشتغل هو وبنيه
الثلاثة وأجبر آخر بعمل السفينة * وفي حياة الحيوان أول من اتخذ الكلب للحرس نوح عليه
السلام قال يارب أمرني أن أصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع يوما فيحيئون بالليل فيفسدون كل ما
عملت فتي يلتئم لي ما أمرتني به قد طال علي أمرى فأوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فانخذ
نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل هجمهم الكلب فانتبه نوح
ويأخذ الهراوة ويثب لهم فينهزمون منه فالتأم له ما أراد * وفي بعض الكتب المنزلة لما أمر الله
نوحا بقطع الاشجار وقلع الألواح قطعها وقلع منها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف لوح بعدد الانبياء
عليهم السلام وكان على كل لوح اسم نبي من الانبياء أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
فكان على اللوح الاول اسم آدم وعلى الثاني اسم شيث وعلى الثالث اسم ادريس وعلى الرابع
اسم نوح وعلى الخامس اسم هود وعلى السادس اسم صالح وعلى السابع اسم ابراهيم الى مائة ألف
وأربعة وعشرين ألفا وكان كذا قلع لوحا يظهر عليه اسم نبي وأوحى الله الى نوح انه ناقص من
سفينةك أربعة ألواح لا بد لها منها لتكمل وان في نهر النيل شجرة فارسل اليها من يأتي بها فقال نوح
لا ولادة ذلك فلم يجبه أحد منهم فقيل انوح أن قل ذلك لعوج بن عنق فانه عليه قوى ويقدر على السير
اليه فقال نوح ذلك لعوج وشرط عليه أن يشبعه فذهب عوج اليها وجاء بها فقدم اليه نوح ثلاثة
أقراص من شعير فضحك عوج متعجبا وقال يا نوح كيف أشبع بهذا وأنا آكل كل يوم اثني عشر ألف
قرص وما أشبع قبل ان عوج لم يشبع من طعام قط ولم يسع في لباس قط فقال نوح يا عوج قل
بسم الله الرحمن الرحيم وكل فقال عوج بسم الله وأكل نصف قرص وشبع وبقي قرصان ونصف ثم ان
نوحا قلع من تلك الشجرة أربعة ألواح وكل بها السفينة وكان مكتوبا على اللوح الاول اسم أبي بكر
وعلى الثاني اسم عمر وعلى الثالث اسم عثمان وعلى الرابع اسم علي رضي الله عنهم أجمعين فقال
نوح يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أصحاب محمد خاتم النبيين فكما ان سفينةك لم تكمل بدون هؤلاء
الالواح كذلك لم يكمل أمر أمة محمد بدون هؤلاء الاربعة قال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سفتين

وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وسمكها ثلاثين ذراعاً وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بدون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه من ولد آدم في البطن الاعلى وجعل الذرمة في الطبقة العليا شققة عليها لضعفها لئلا يصل اليها شيء ونحل معه ما يحتاج اليه من الزاد * وفي معالم التنزيل انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير وروى عن الحسن انه قال كان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع * وفي بعض الكتب كان عرضها أربع مائة ذراع ولها سبب * أطباق والمعروف أن طولها ثلثمائة ذراع واختلفوا في التور في الآية قال عكرمة والزهرى قيل لنوح اذ رأيت الماء فار على وجه الارض فار كعب السفينة فالمراد بالتور في الآية وجه الارض وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال فار التور أى طلع الفجر الصبح وقيل فار التور مثل كناية عن اشتداد الامر كقولهم حمى الوطيس أى اشتد الامر وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التور الذي يخبر فيه ابتدأ منه السبع على خرق العادة عن ابن عباس كان تورا من بحجارة وقيل من حديد كانت حواء تخبر فيه فصارت الى نوح فقيل لنوح اذ رأيت الماء يفور من التور فار كعب السفينة أنت وأصحابك * وفي رواية قال نوح يا رب ما علامة الطوفان قال علامته أن يفور تورا من التور أو ابتلك وينبع الماء من بين النار ويرتفع كالقدر ويفور فلانبع الماء من التور أخبرته امرأته فركب * وفي المدارك أخرجه سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الانذار والاعتبار واختلفوا في موضع التور فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وقالوا اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وانه من ذلك الموضع ركب السفينة وقال مقاتل كان ذلك تورا آدم وكان بالشام في موضع يقال له عين وردة بقرب بعلبك * وفي انوار التنزيل كان بعين وردة من أرض الجزيرة وعن ابن عباس أنه كان بالهند وأدخل معه كل من آمن به واختلفوا في عدد أصحاب السفينة قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نوح وامرأته وثلاث بنين له سام وحام ويافث ونساء وهم جميعهم ثمانية وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاث بنيه وثلاث كائن له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن به وأزواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وبنيه الثلاثة ونساءهم جميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس كان في سفينة نوح ثمانون رجلاً أحدهم جرحم وحمل نوح معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء كما مر * وأمر نوح أن لا يعلو ذكرا على أنثى ما داموا في السفينة فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح عليه فغير الله نطفته فجاءت منه السودان ووثب الكلب على الكلبة فدعا نوح عليهم فقال اللهم اجعلهم عسرا كذا في العرائس * وعن ابن عباس لما أمر نوح بالجل فيها قال يا رب كيف أحمل فيها قال من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه الوحوش والسباع والطير من البر والبحر والسهل والجبل ليحملها قال ابن عباس أرسل الله المطر أربعين يوما ولبلة فأقبلت الوحوش والطير الى نوح حين أصابها المطر وسخرت له فجعل يضرب يديه في كل جنس فيقع الذكرا في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة وعنه أول ما حمل نوح الذرة * وفي العرائس أول ما حمل معه من الطيور الذرة وآخره الخمار ودخل بصدرة وتعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل فينكص حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معلقا على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه قال نوح ما أدخلك على يا عدو الله قال ألم تقل

كائن جمع كنه يفتح الكاف
امرأة الابن

ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال مالك بدأ أن تحملني معك وكان فيما
يزعمون في ظهر الفلك * وفي تفسير القشيري جاء في القصة ان ابليس تعرض له وقال احملي معك
في السفينة فأبى نوح عليه السلام فقال يا شقي طمع في حملي اياك وأنت رأس الكفرة فقال ابليس
يا نوح أما علمت أن الله أنظرني الى يوم القيامة وليس يجوز اليوم أحد الا من في هذه السفينة فأوحى الله
الى نوح أن احمله وكان ابليس مع نوح في السفينة * وفي تفسير القشيري ان الحية والعقرب أتيا نوحا
فقالا احملا فقال نوح لا احملكما فانكما سبب البلاء والضرر فقالا احملا ونحن نضمن لك أن لا نضر
أحدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين ما ضرته ناه كذا في حياة الحيوان * وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه وكيف نطمئن أو نطمئن المواشي
ومعنا الاسد فالتقى الله عليه الخبي فكأن أول حمي نزلت الى الارض فهو لا يزال محموما وفي هذا
المعنى قيل شعر

وما الكلب محموما وان طائى صمره * ألا انما الخبي على الاسد الورد

العناق وفتح العين الاثنى
من أولاد المعز

وعن وهب بن منبه لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب وكيف أصنع بالاسد والبقر
وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والهرّة قال من ألقى بينهم العداوة قال أنت يارب
قال فاني أوّلف بينهم فلا يتضررون أو ردهما في حياة الحيوان * وفي أنوار التنزيل حمل فيها من كل نوع
من الحيوانات المتفع بها وقال الحسن لم يحمل نوح الا ما يلد أو يبيض فأما ما يتولد من الطين من خشرات
الارض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيئا فلما دخل وحمل معه من حمل تحركت ينابيع الغوط
الاكبر وأمطرت السماء كأفواه القرب فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثر
واشتد وكان بين ارسال الماء واحتمال الماء الفلك أربعون يوما وليلة فعلا الماعر رأس الجبال بشدر
أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا ولما كثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حبا
شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى
استوت على الجبل فلما بلغ الماعر قبها رفعت الصبي يديها حتى ذهب الماء عنها فلورحم الله منهم أحدا
لرحم أم الصبي * قال البخاري كان نوح اذا أراد أن يجري السفينة قال بسم الله جرت واذا أراد أن ترسو
قال بسم الله رست قال الله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم * وفي العدة من ركب
البحر فأمانه من الغرق أن يقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدره الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وكذا
في المعجم الكبير للطبراني وعمل اليوم والليلة لابن السني ومسنده أني يعلى الموصلي * وفي معالم التنزيل
والعراس فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح أن اغمر ذنب الفيل فغمزه فوقع منه
خنزير وخنزيرة فأقبل على الروث فأكله فلما وقع الفأر جعل يفسد في السفينة ويقرض الجبال لانه
توالد في السفينة فأوحى الله اليه أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من مخبره سنور وسنورة
فأقبل على الفأر * وفي حياة الحيوان شكوا الفأر فقال الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فأوحى
الله تعالى الى الاسد فغطس وفي موضع آخر منها فسخ نوح عليه السلام على جهة الاسد فغطس
فخرجت الهرّة منه فتجّبات الفأرة منها * وفي روضة الاحباب روى أن السفينة كانت مطبقة وكانت
حلقة الهواء بحيث لا يميز النهار من الليل قال ابن عباس خلق الله على حرف السفينة كهية خبزتين
نيرتين تتحرك أحدهما كالشمس والاخرى مثل القمر ومن حركتهما يعلم الليل والنهار وأوقات

أمان لمن ركب البحر

الصلوات * وفي معالم التنزيل ان نوحا كان نجارا صنع السفينة وركبها العشر مضت من رجب وجرى بهم السفينة سنة أشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعاً وقد رفعه الله من العرق وبقي موضعه وفي رواية انها طافت به سبعين مرة وقد اعتقه الله من العرق * وفي العرائس طافت السفينة بأهلها الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعاً وقد رفع الله البيت الذي كان حجه آدم صيانة له من العرق وهو البيت المعمور وخياً جبريل الحجر الاسود في جبل أي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بالجزيرة من أرض الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشابحت الجبال وتطلولت لثلاثاً لها الماء تعللها فوقها خمسة عشر ذراعاً وتواضع الجودي لأمير به فلم يغرق ورسست السفينة عليه * وفي الكشف عن قيادة السفينة بهم السفينة في رجب لعشر خلون منه وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على الجودي شهراً وهبط يوم عاشوراء * وفي معالم التنزيل قيل طافت بهم على تمام وجه الارض مرتين حتى استوت على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روى أن نوحاً بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض ولينظر هل غرقت البلاد فوقع على جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها فلم يرجع فدعا عليه نوح بالخوف فعلق رجلاً وهو خوف من الناس فلذلك لم يألف البيوت فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها والطخت رجلها بالطين فعلم نوح أن الماء قد غبض والبلاد قد جفت فطوقها بالخضرة التي في عنقها ودعا لها بالانس وأن تكون في أمان ومن ثمة تألف البيوت والاداميين * وفي حمية الحيوان ان ورشانا أخبر نوحاً عليه السلام بنقص الماء لما سكن في السفينة * وفي معالم التنزيل قيل ما نجا من الكفار من العرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته كما مر * وكان سبب نجاة أن نوحاً احتاج الى خشب الساج للسفينة ولم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام وهو بالكوفة فنجاه الله من العرق لذلك كما مر * وفي العرائس لما خرج نوح ومن دعه من السفينة اتخذ بناحية باقور من أرض الجزيرة موضعاً انتهى هناك قرية سموها بسوق ثمانين لانه كان يبنى فيها بيتا لكل انسان ممن معه وهم ثمانون فهسى الى اليوم تسمى سوق ثمانين * وفي العرائس قال أهل التاريخ أرسل الله الطوفان لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر آب من الشهور الرومية لمضي ستمائة سنة من عمر نوح ولتمة ألفي سنة وفي رواية ثلاثة آلاف سنة ومائتين وستة وخمسين سنة * وفي المختصر واثنان وأربعون سنة بدل خمسين سنة من لدن أهبط الله آدم عليه السلام وركب نوح ومن معه في السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي يوم عاشوراء وأقاموا في الفلك ستة أشهر فلما أهبط نوح ومن معه سالمين صام نوح وأمر جميع من معه من الانس والوحوش والدواب والطيور فصاموا ~~سكراً~~ لله تعالى ويقال ان نوحاً ومن معه كانت أظلت أعينهم في السفينة من دوام النظر في الماء فأمر بالاكتحال الذي خرجوا فيه من السفينة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبداً * وفي الانس الجليل كان الطوفان بعد هبوط آدم بألفي سنة ومائتين واثنين وأربعين سنة وعمر نوح ألف وأربعمائة وخمسون سنة وهو الموافق للآية وفي المختصر ولد نوح في السنة المائتين وسبع وثمانين من عمر ملك وعاش نوح في الدنيا تسعمائة وخمسين سنة وولد بعد وفاة آدم بتسعمائة سنة وثنتي عشرة سنة وكان العرق في سنة ستمائة من عمر نوح وكان بين الطوفان وهبوط آدم ألفان ومائتان واثنان وأربعون سنة * وفي العرائس عاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة وكان جميع عمره ألف سنة الا خمسين عاماً ثم قبضه الله اليه هذا قول أكثر العلماء وكذا هو

في التوراة وقال عون بن أبي شذاد عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ألف سنة الخمسين عاما
وقبل الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول كان مبلغ عمر نوح ألفا وثلثمائة سنة * وفي
ربيع الابرار كان نوح في بيت من شعر ألفا وأربعمائة سنة فكمما قيل له يا رسول الله لو اتخذت بنتا من
طين تأوى اليه قال أنا ميت غدا فتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا ويرى أنه قيل لنوح حين حضرته
الوفاة كيف رأيت الدنيا قال ككيت له بابل دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر * روى أنه
لما كثروا ولد نوح وذرايرهم وكانوا ساكنين بعد نوح بالموصل الى بابل سنين وكان كلام جميعهم
بالسريانية فاقتضت الارادة الالهية تعمير البلاد بأصناف العباد فتغيرت ذات اليلة ألسنتهم وتماكرت
أفئدتهم فأصبحوا يوما وقد تبلبلت ألسنتهم وتكلم كل واحد منهم باللسان الذي عليه أعقابهم اليوم
فلم تعرف فرقة منهم كلام الأخرى فخرجوا من بابل كل فرقة بأهلهم يهيمون في الأرض فتفرقوا
في البلاد والاقطار واتخذوا منها القرى والامصار فتوالدوا فيها وتكاثروا واشتهر كل مكان باسم
ساكنه * وفي الانس الجليل لما خرج نوح من السفينة قسم الأرض بين أولاده الثلاثة سام ويافت وحام
أعطى ساما الحجاز واليمن والشام والجزيرة وأعطي يافثا المشرق وأعطي حاما المغرب * وفي
الوفاء عن ابن عباس لما خرج الناس من السفينة نزحوا طرف بابل وكانوا ثمانين نفسا فسمى الموضع
سوق الثمانين كما مر وطول بابل مسيرة عشرة أيام واثني عشر فرسخا فكشوا بها حتى كثروا ووصار
ملكهم غمروا ذن كنعان بن حام فلما كفروا تبلبلوا وتفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لسانا ففهم الله
العربية منهم عمليق وطسم ابني لاو وبن سام بن نوح وعادا وعيل ابني عوص بن ارم بن سام وعثود وجديس
ابني جاثر بن ارم بن سام وقتطور بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام فترت عيل يثرب ويثرب اسم عيل
ثم أخرجوا منها ونزلوا الجحفة فجاءهم سميل أجفهم منه فسميت الجحفة وقال أبو القاسم الزجاج أول من
سكن المدينة عند التفرق يثرب بن فانية بن مهلائيل بن عوم بن عيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عليه السلام وبه سميت يثرب * وروى عن ابن عباس ما يدل عليه وقال ياقوت كان أول من زرع بالمدينة
واتخذها النخل وعمر بها الدور والآطام واتخذها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشذ بن
سام بن نوح وكانت العماليق من انسط في البلاد فأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز الى الشام
ومصر وجبارة الشام وفراعنة مصر منهم * وفي الوفاء الحجاز بالكسرمكة والمدينة واليمامة
ومخاليقها * وفي المختصر وكان أول من خرج منهم من بابل ولديا فث بن نوح وكانوا سبعة اخوة منهم
الترك والخوز والصقالبة والتاريس ومنسك وكار والصين فسلكوا مطلع الشمس مما يلي المشرق
وتسوقهم ريح الجنوب والصبا فتفرقوا في تلك الأرض الى الشمال وتكلم كل واحد منهم بلسان عليه
ولده الآن ثم من بعدهم ولد حام بن نوح وكانوا أيضا سبعة اخوة منهم السند والهند والحيش والقيبط
والبحر فسلكوا من مطلع الشمس مما يلي المغرب تسوقهم ريح الدبور حتى انتهوا الى بلدان
يسمونها بهم اليوم وتكلموا باللسان الذي عليه أولادهم الآن وأقام سام بن نوح ببابل حتى تغيرت
أحوالهم واختلفت أقوالهم وتفرقت كلماتهم وله أولاد وبنون ذوو جمال وعقل منهم أكبرهم سينا
وأكثرهم جمالا وعقلا وأفضلهم كلاما وكالا عالم بن سام والنضر بن سام وكان أحمرهم عملا والاسود
ابن سام وكان أعزهم نفسا ولهم أولاد كثيرة منهم عراق بن عالم وكرمان بن ارج بن سام وخراسان
ابن عالم وفارس بن أسود وروم بن الاسود وأرم بن يوزخ بن سام وهبط بن عالم فطلبوا منه
هؤلاء البلاد التي عليها أعقابهم الى الآن فلم يبق في مملكة بابل الا ولد أرفخشذ بن سام بن نوح * وأما ولد
ارم بن سام بن نوح احتقروا الناس بما أنعم الله عليهم من اللسان العربي والقوة والبطش عند تبليل

الاسنة وكنا سبعة اخوة وهم عاد وكان أعظمهم بطشا وأقواهم وثمود وصحار وطسم وجديس وجاشم ووبار وقد احتقروا الناس وملكوهم على أنفسهم شديدين عمليق بن عاد وأخاه عمليق النماقة شدا بن عاد ولما وقع الخفاف والتبلل ببابل أول من رحل عاد بن ارم وولده وسار نحو المشرق فسمع مناديا في الهواء يا عاد خذ مئة فلذلك سموا باليمن فسار أمام ولده فسبق الى أرض اليمن واستوطنها وفرق ولده فيها ثم تبعه أخوه ثمود في أهله وماله فسار حتى نزل بين الحجاز والشام وكان ذاماء وشجر ثم تبعهما أخوهما طسم في أهله وماله وولده وسار نحو عمان والبحرين وهو أمامهم حتى أتى عمان فرأى بلادا واسعة كثيرة الماء والكلا فتزلها وفرق أولاده فيها ثم تبعهم أخوههم جديس فسار بأهله وولده حتى أتى اليمامة فرأى بلادا واسعة طيبة التربة قريبة الماء فنزل فيها وكان يسمى اذا نال جو فوجه بعض ولده الى هجر فاحتوى عليها فنزل بها ثم تبعهم أخوههم صحار في ولده وماله وأهله ولزم السميت الذي سلكه أخوه عاد فسار حتى نزل تهامة والحجاز وأقام بها وفرق أولاده فيما بين الطائف الى جبلى طى ثم تبعهم أخوههم جاشم وكان أجملهم وجهها فسار أمام قومهم يعقوا نثار صحار حتى لحقه وقد استوطن تهامة والحجاز حتى أقام معها بها وفرق أولاده فيما بين الحرم الى حدسفوان ثم تبعهم أخوههم الاصغر وبار بأهله وسار الى رمل عالج على شاطئ بحر القلزم بحر كثير الخير فهو لأهل العرب السالفة الاولى الذين انقضوا الى آخرهم وهؤلاء الذين احتقروا الناس لكثرتهم وفتقروا وملكوهم عليهم شديدين عمليق بن عاد وانه كان أشد رجل في الجبارة من ولد عاد وأعقلهم وفي نظام التوار يخ اعلم أن لارم أخى أنفخ سدسبعة بنين عاد وثمود وصحار وطسم وجديس ووبار فسار عاد الى اليمن وثمود الى ما بين الحجاز والشام وصحار الى أراضى طى وطسم الى عمان والبحرين وجديس الى أرض يمامة وجاشم الى ما بين الحرم وسفوان ووبار الى أرض سميت به وكثرا أولاد عاد حتى استولوا وكان كبيرهم عمليق بن عاد ولما توفي ملك شدا وشديد من أولاد عاد وغلبا فبعث الفخاك الى أرض بابل وفارس ليتقهر جمشيد فنزل الفخاك هناك وشرع في الظلم فأرسل الله تعالى هود بن خلد بن الخلود بن عيص بن عمليق فدعا عاد فلم يلتفت اليه شدا فأهلكهم الله تعالى بالرجم العقيم وملك مرثد بن شدا وآمن به ودع عليه السلام وكان معه بحضر موت حتى توفيا * قال وكان نوح نبيا مرسل من أولى العزم وأول نبى نسخت شريعة شريعة من قبله فنسخت شريعة آدم وكان ادريس على شريعة آدم ويدعو الخلق اليها * وفي معالم التنزيل كان نوح أطول الانبياء عمرا وجعلت مجزته في نفسه فانه عمرا ألف سنة أو أكثر ولم ينقص له سن ولم تشبه له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر نبى على أذى قومه مثل ما صبر هو على أذى قومه على طول عمره * (ذكر الفخاك) * الفرس تقول له * يوراسب واژدهاي والعرب تنقله وتعربه وتسميه الفخاك في الكامل قال ابن هشام وابن الكلبى ملك الفخاك بعد جمشيد فيما يزعمون ألف سنة ونزل السواد في قرية يقال لها برس في ناحية طريق الكوفة وملك الأرض كلها وسار بالجوور والتعسف وبسط يده في القتل وكان أول من سن الصلب والقطع وأول من وضع العشور وضرب الدراهم قال بلغنا أن الفخاك هو النمرود وان ابراهيم الخليل ولد في زمانه وانه صاحبه الذي أراد احراقه وتزعم الفرس أن الملك لم يكن الا للبطن الذي منه أو شهنج وجسم وطهمورث وان الفخاك كان غاصبا وانه غصب أهل الأرض بسحره وخبثه وكان ساحرا فاجرا ويهول عليهم بالحيثين اللتين كانتا على منكبيه وقال كثير من أهل الكتب ان الذى كان على منكبيه كانا لحيثين طويلتين كل واحدة منهما كراس الثعبان وكان يستترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل انهما حيوان تقتضيانا الطعام وكانتا تحتركان تحت ثوبه اذا اجاعتا ولقي الناس منه جهدا شديدا وذبح

الصبيان لان اللعنتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربان فاذا اظلاهما بدماغ انسان سكا وكان يذبح كل يوم رجلين فلم يزل الناس كذلك حتى اذا اراد الله اهلا كه وثب رجل من العاقبة من اهل اصفهان يقال له كافي الخزاز بسبب ابنين له اخذهما اصحاب الفخاك بسبب اللعنتين اللتين كانتا على منكبيه واخذ كافي بيده عصا فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك العلم ودعا الناس الى مجاهدة الفخاك ومحاربة فأسرع الى اجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء وفنون الجور فلما غلب كافي تقاعل الناس بذلك العلم وعظموه وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذي يتبركون به وسهوه درفش كايان فصار كافي بمن اتبعه والتفت اليه فلما أشرف على الفخاك قذف في قلب الفخاك منه الرعب فهرب من منزله وخلي مكانه فاجتمع الاعاجم الى كافي وكان افريدون بن القيان مستخفيا من الفخاك فوافى كافي ومن معه فاستبشروا بموافاته فلكوه وصار كافي والوجوه لا فريدون أعوانا على أمره وبعض الفرس يزعم أن افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز أي استقبلنا الدهر يوم جدي فالتخذه عيدا فلما ملك افريدون وأحكم ما يحتاج اليه واحتوى على منازل الفخاك صار كافي أثره فأسره بدماء وند في جبالها وكان أمره يوم المهرجان فقال العجم آمد مهران لقتل من كان يذبح * (ذكر افريدون) * في الكامل هو افريدون القيان وهو من ولد جمشيد وزعم بعض نسابة الفرس ان نوحا هو افريدون الذي قهر الفخاك وسلب ملكه وزعم بعضهم أن افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وأما باقي نسابة الفرس فانهم ينسبون افريدون الى جمشيد الملك وان بينهما عشر آباء كلهم يسمون القيان خوفا من الفخاك وانما كانوا يميزون بألقاب لقبوها وكان يقال لاحدهم القيان صاحب البقر الحمر والقيان صاحب البقر البلق وأشباه ذلك وكان افريدون أول من ملك القبيلة وامتطها ونجح البغال واتخذ الاوز والحمام وردا لمظالم وأمر الناس بعبادة الله تعالى والانصاف والاحسان ورد على الناس ما كان الفخاك غصصها من الارضين وغيرها الا ما لم يوجد له صاحب فانه وقفه على المساكين وهو أول من نظرفى علم الطب وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر سلم والثاني طورج والثالث ايرج نخاف أن يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم أثلاثا وجعل ذلك في سهام كتب أسماءهم عليها وأمر كل واحد منهم فأخذ منهم ما فاصارت الروم وناحية العرب لسلم وصارت الترك والصين لطورج وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبه وأعطاءه التاج والسرير ومات افريدون ونشأت العداوة بين أولاده من بعده ولم يزل التحالف بينهم الى أن وثب طورج وسلم على أخيهما ايرج فقتلاه وابنين كانا لايرج وملكوا الارض بينهما ثلثمائة سنة وكان ملك افريدون خمسمائة سنة انتهى فتزوج نوح عمورة وكانت من الصالحات القاتات فولدت له ساما الصحيح عند أهل الاخبار وأهل التوراة ان ساما وحامو يافث ولدوا لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة وقال قتادة وهو بن منبه ان الناس كلهم من ذرية نوح ولذا يقال له آدم الثاني * وفي معالم التنزيل عن ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الأولاده ونساءهم ونزل جبريل عليه خمسين مرة وقره بكر لنوح وكان لنوح أربعة بنين الأول سام ولد بسلي قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وهو بكر أبيه وصيه وولى عهده كذا في العرائس * وفي رواية كان سام الاوسط وكان يافث أسن حنه وانما أقدم لان الانبياء من نسله وولده ارم وأسود وأرغش ودعوى لم ولاده وسام أبو العرب وفارس والروم وكان هو القيم بعد نوح في الارض ومن ولده الانبياء كلهم عربهم وعجمهم وجعل في ذريته النبوة والكتاب واليمن كلهم ولده وعاد وحمود وطسم وجديس والفرس من ولده وقد مررت الاشارة

اليه ونزل بنوه سرّة الارض ووسطها وهو الحرم وما حوله من البين الى عمان وفيها بيت المقدس
والنيل والفرات ودجلة وسبحون وهو الذي اختط مدينة القدس وأسس مسجدها وكان ملكا عليها
ومات وعمره ستمائة سنة والثاني يافث وهو أبو الترك وآجوج وآجوج وآخوز والصفالبة
ومنزلهم شمالي الارض للروم والصفالبة وترخان والترك الى الصين وآجوج وآجوج وآخوز والصفالبة
وسكن هو وبنوه وذريته غربي النيل الى ما وراءه وهو أبو السودان من الحبشة والزنج والنوبة * والفرنج
والقبط من ولد قوط بن حام قيل كان نوح عليه السلام نائما وانكشف عورته فتربه حام فحك
ولم يسترها فلذلك قطع الله النبوة من نسله وجعله ونسله سودا * وفي هجة الانوار غير الله لون حام
ابن نوح اذ نظر الى عورة أبيه وكان أخبر نوح فدعا عليه وسوّده الله مثل الزنج والحبشة وقدمه أن
حاما أصاب امرأته في السفينة فدعا عليه نوح فغير الله نطقه فجاءت منه السودان كذا في العرائس ثم
مرّ به يافث فلم يسترها ولم يفحك ثم مرّ به سام فسترها ولم يفحك فلذلك جعل الله النبوة في نسله والرابع
يام ويقال له كنعان وهو أيضا ابنه الصلي عند الجمهور وقيل كان ربيبه وابن امرأته واغلة وكان هو
وأتمه كافرين فغرقا في الطوفان ولم يبق له نسل وترّوج سام امرأة لم يوجد مثلها في الجمال والعفاف
في زمانها فولدت له أرخشند ويقال انخشد ومعناه مصباح مضى كذا في سيرة معطاي وتسميه الفرس
هوشنك وعاش أرخشند أربع مائة وخمسة وستين سنة * وفي الكامل زعم أهل التوراة أن أرخشند
ولد لسام بعد أن مضى من عمره مائة سنة وستين وكان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لأرخشد شاخ
بعد أن مضى من عمر أرخشند خمس وثلاثون سنة وكان عمر أرخشند أربع مائة وثمانين سنة
ومن نسله قحطان وفالغ قحطان من نسل فالغ والعرب من نسل قحطان وكان اسمه يرد * وفي لباب
التأويل اسمه يقطن ولا طعامه الناس في القحط قيل انه يقحط القحط ويطردها بسخائه فاشتهر بقحطان
فترّوج أرخشند مرّجانة فولدت له شاخ ومعناه الرسول وعاش أربع مائة وستين سنة * وولد لساخ عابر
ويقال له عابر بجملة ومثناة سا كنة ثم موحدة مقفوحة بعد أن مضى من عمر شاخ ثلاثون سنة كاملة
وكان عمر شاخ كله أربع مائة وثلاثين سنة كذا في الكامل ويقال عاش أربع مائة وأربع وستين
سنة وكان ولده مضى ستمائة وتسع وستين سنة من عمر نوح وعند البعض عابر هو هود النبي عليه
السلام المبعوث الى عاد الاولى وهم عقب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سمو اعدا
باسم أبيهم كما سمو ابنو هاشم باسمه وعود وجديس ابنه عاد بن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملق وأميم
بنولا ودين سام بن نوح عرب كلهم كذا في سيرة ابن هشام نقل عن ابن اسحاق روى أنه كان لعاد
انسان شادا وشديد فلكا وقهرا ثم مات شديدا وخلص الامر لشداد الدنيا وادنت له ملوكها فسمع
بذلك الجنة فبنى ارم على مثالها في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة لم يخلق مثلها في البلاد وقصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها بآهل مملكته فلما كان على
مسيرة يوم وائلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا * وعن عبيد الله بن قلابه أنه خرج في طلب
ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمة وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب
الاحبار فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيد خلعها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير
على حاجبيه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال والله هذا ذلك
الرجل كذا في الكشف وغيره وهو مخالف لما ذكره ابن الجوزي في الصفوة من أن كعب الاحبار
مات سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان * روى أنه بعث الله هودا عليه السلام الى عاد وكانوا قوما

ذكر ارم

زادهم الله في الخلق بسطة أي طولا في الاجسام واعتدادا في القدرود أقصرهم ستون ذراعا وطولهم
مائة ذراع وقد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضر موت * وفي أنوار التنزيل كانوا يسكنون
بالاحقاف بين رمال مشرقة على البحر بالشحر من اليمن * وفي العرائس الاحقاف هي رمال يقال
لها عالج ودهنا ومدن بين عمان وحضر موت وكانت لهم أصنام يعبدونها صدا وصمودا ولهبا فقال لهم
هوداني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا فكمذبون فكمذبوا وقالوا له ما هذا الذي جئت به الا كذب فأمسك
الله عنهم القطر ثلاث سنين وكان اذ انزل بهم بلا طيبوا من الله الفرج عنديته الحرام فأوفدوا اليه
قيل ابن عبير ولقيهم بن هذال وعيل بن صدا بن عاد الا كبر ومريث بن سعد وهو آمن بهود وكان يكتم
ايمانه وأهل مكة اذ ذاك العما ليق أولاد عمليق بن لاو بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن
بكير فنزلوا عليه نظاهر مكة فقال لهم مريث بن لاو تستقوا حتى تؤمنوا بهود فخلوا امرئدا وخرجوا فقال قيل
اللهم اسق عادا كما كنت تسقيه فأنشأ الله ثلاث سخابات بضاء وجرعاء وسوداء ثم ناداه مناد من
السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختر السوءاء على ظن أنها أكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم
فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاها منها ريح شديدة وكانت دبورا لقوله عليه السلام نصرت بالصبا
وأهلكت عاد بالدبور وكانت في أيام نخسات وكان ابتداء العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء
الاخرى روى أنهم دخلوا في الشعب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعهم الريح منها وصرعتهم
بوق * وفي أنوار التنزيل بل سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهي كانت أيام العجوز من
صبيحة الاربعاء الى غروب الشمس من الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء أولان
عجوزا من عاد توارت في سرب فانزعتهما الريح في الثامنة فأهلكتهما * روى أن هودا لما أحس بالريح
اعتزل بالمؤمنين في الخضيره وجاءت الريح فأملت الاحقاف وهي رمال مستطيلة مرتفعة في الخفاء
على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتمتهم وقذفهم في البحر ونجا هود
والمؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا * وفي رواية عاش هود بعد هلاك قومه من الكفار
خمس سنين وكان عمره مائة وخمسين سنة ودفن بحضر موت وقيل بالحجر والله أعلم * وكان هود تزوج
ميشا صا فولدت له فالخ ويقال فالخ وأخاه قطان وعاش فالخ ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وكان مولد
فالخ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة وكان عمره أربع مائة وأربعين سنة وسبعين سنة ثم ولد لفالغ راغو
بعد ثلاثين سنة من عمر فالخ وكان عمره مائتين وثلاثين سنة كذا في الكامل وقيل عاش أيضا ثلثمائة
وتسعا وثلاثين سنة وعنده مولد راغو تلبلت اللسن وتسمت الارض وتفرق بنو نوح وذلك لمضي
سنة مائة وسبعين سنة من الطوفان ثم ولد لراغو شاروخ بعد ماضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة
وكان عمره مائتين وتسعا وثلاثين سنة ويقال شاروخ بالغين بدل الخاء واسمه في التوراة سروعا وعاش
ثلثمائة وثلاثين سنة ثم ولد لشاروخ ناحور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كله مائتين وستين سنة
وولد لناحور تارخ بالثناة فوق وفتح الراء وهو آزر أبو ابراهيم بعد ماضى من عمره سبع وعشرون
سنة وكان عمره كله مائتين وخمسين سنة وولد له ابراهيم عليه السلام وأنزل الله على ابراهيم عشر صحف
كانت كلها أمثالا وكان ما بين الطوفان ومولد ابراهيم ألف وتسعون سنة وتسعون سنة وقيل ألف ومائتا
سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة
وولد لقمحطان بن عابر يعرب وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب سبأ وولد لسبأ حير وكهلان وعمر
والاشعر وانمار ومرو فولد لهم مرو بن سبأ عدى ونحلم وجدام كذا في الكامل وعند جمهور
المؤرخين وأصحاب السير والانساب أن عدد الاشخاص بين ابراهيم ونوح تسعة ولكن اختلفوا

في كيفية النطق بالاسماء * وفي الكشف ما كان بين ابراهيم ونوح الانبياء هو دوصالح كان قومهم ما
 ممن طغي وبغى فأرسل الله تعالى اليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم الله تعالى * وفي الكامل هذان الحيان
 من ولد ارم بن سام بن نوح أحدهما عاد والآخر ثمود فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد
 الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشجر وعمان وحضر موت بالاحقاف وكانوا جبارين طوال القامة
 لم يكن مثلهم قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فأرسل
 الله هود بن عيدر بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وكانوا أهل أو نان ثلاثة يقال لاحداهم صمام
 وللآخر صمود والثالث الهيا وأما عاد الاخرة التي بقيت بعد عاد الاولى وكانوا جمعة وهم معاوية وعبيد
 وعمر ووعامر وعجير بنو التيم * وفي تاريخ الفرس ملك الروم مرثد بن شداد وآمن به وود كان معه
 بحضر موت فتوفي هناك وأما ثمود فهم ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم بالجحر بين
 الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكذبوا وعتوا فبعث الله تعالى اليهم صالح بن عيدر بن اسف بن مانع
 ابن جاور بن ثمود فلم يقبلوا فأتتهم صيحة من السماء فأهلكهم الله تعالى كذا في الكامل * وفي بعض
 الكتب ولد لفلان صالح ولصالح اشروع ولاشروع ارغو ولارغو ناحور ولناحور تارخ وهو آزر
 فتزوج نونان وفي رواية أدنان بنت عمرو وذو لدت له ابراهيم روى انه كان لآزر ثلاثة بنين ابراهيم عليه
 السلام وسجعي ولادته وهاران أبولوط وناحور جد لقمان فولد لناحور باعورا ولباعورا لقمان
 وهو ابن أخت أيوب أو ابن خالته * وفي لباب التأويل قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم
 وهو أيوب بن أموص بن رازح بن روم ابن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط * وفي
 العمدة لقمان بن باعورا بن ناحور بن آزر * وفي أنوار التنزيل ان لقمان كان من ولد آزر عاش
 ألف سنة حتى أدرل داود وأخذ منه العلم وكان يعتي قبيل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى
 فقيل له في ذلك فقال ألا اكنفي اذا كفيت وقيل كان لقمان خياطا وقيل كان نجارا وقيل راعيا
 وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل * وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن
 نبيا وقيل خير بين الحكمة والسوة فاختر الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل تذا لاف
 نبى وتلذ له ألف نبى ومن حكمته أن داود قال له يوما كيف أصبحت قال أصبحت في يد غيبي
 فتفكر داود فيه فصعق صعقة وأنه أمره بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتي باللسان والقلب
 ثم بعد أيام أمره بأن يأتى بأخبث مضغتين منها فأتي بهما فسا له عن ذلك فقال هما أطيب شيء اذا طابا
 وأخبث شيء اذا خبثا * واسم ابنه المذكور في القرآن أنعم أو مشكم أو مائان انتهى قيل ان لقمان جمع
 في الحكمة أربع مائة ألف كلمة واختار منها أربع كلمات ثنتان منها ما يذكر ولا ينسى وهما الله
 والموت وثنان مما ينسى ولا يذكر وهما احسانك الى الخلق واساءة الخلق اليك والله تعالى أعلم
 بالصواب * (ذكر مولد ابراهيم عليه السلام) * روى أن ابراهيم عليه السلام ولد في زمن عمرو
 ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكان مولده ليلة الجمعة ليلة عاشوراء لمضى ألف واحد وثمانين
 سنة من الطوفان وكان الطوفان بعد هبوط آدم بألفين ومائتين واثنين وأربعين سنة كما مر * وفي
 العرائس كان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم ألف ومائتان واثنان وأربعون سنة وقيل ألف ومائتان
 وثلاثون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة وثمانمائة سنة وسبع وثلاثين
 سنة * وفي الكامل قال جماعة ان عمرو بن كنعان ملك مشرق الارض ومغربها هذا قول يدفعه أهل
 العلم بالسيرة وأخبار الملوك الماضين وذلك أنهم لا ينكرون أن مولد ابراهيم عليه السلام كان أيام الفخاك
 الذي ذكرنا بعض أخباره فيما مضى وأنه كان ملك مشرق الارض وغربها وقول القائل ان الفخاك

ذكر لقمان

ذكر مولد ابراهيم عليه السلام

الذي ملك الارض هو عمرو وليس يصحح لان اهل العلم بالمتقدمين يذكرون أن نسب عمرو ذفي السبط معروف ونسب الضحالك في الفرس مشهور وانما الضحالك استعمل عمرو ذفي السواد وما اتصل به بمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد وكان وطنه ووطن اجداده دماوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين طفره وكذلك نحت نصر ذكر بعضهم أنه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانما كان اصهيد ما بين الاهواز الى أرض الروم من غربي دجلة من قبل لهراسب لان لهراسب كان مستغلا بقتال الترك متقيا بازائهم بسلخ وهو بناها لتطاول مقامه هناك للحرب الترك ولم يملك أحد شبرا من الارض مستقلا برأسه فكيف الارض جميعها وانما تطاولت مدة عمرو ذفي السواد أربع مائة سنة ثم رحل من نسبه بعد هلاكه يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم كذا ووص بن نبط مائة وعشرين سنة ثم عمرو ذفي يابش سنة وشهرا أيام الضحالك فظن الناس في عمرو ذفي ما ذكرنا فلما ملك افريدون وقهر الارزدهاني قتل عمرو ذفي يابش وشرذ السبط وقتل منهم مقتلة عظيمة انتهى كلام السكامل * وبين مولد ابراهيم وهجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ألفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنة على اختيار المؤرخين والاختلاف في ذلك كثير ولما سقط ابراهيم الى الارض نزل جبريل وقطع سرتة وأذن في أذنه وكساه ثوبا أبيض ويوم ولادته سمع عمرو ذفي من تحت سريته الذي هو جالس عليه اتفأ شديدا وسمعها تقا يقول تعس من كفر بالله ابراهيم فقال عمرو ذفي لا زرا سمعت ما سمعت قال نعم قال فبن ابراهيم قال آزر لا أعرفه فأرسل الى السحرة والكهنة وسألهم عن ابراهيم فلم يجيبوه بشيء مع علمهم به ورأى عمرو ذفي أن القمر قد طلع من ضلع آزر وبقي نوره كالعمود الممدود بين السماء والارض وسمع قائلا يقول جاء الحق وزهق الباطل ونظر الى الاصنام وهي متسكسة عن كراسيها فاستيقظ فزعوا وقصر رؤياه على آزر فخاف آزر على نفسه منه وقال انما ذلك لكثرة عبادتي لها وكان عمرو ذفي وليدا جبارا فرفض بقول آزر وسكت واختلف في مولد ابراهيم قيل بالسوس من أرض الاهواز وقيل ببابل * وفي العمدة هي بابل العراق وسميت بذلك لتبليد الاسن بها عند سقوط صرح عمرو ذفي وقيل ولد بكوني بضم أوله وبالشاء المثلثة مقصورا وهي بالعراق معلومة بسواد الكوفة وقيل ولد بكسكر * وفي القاموس كسكر كجف كجف كورة قصبتها واسط وقيل ولد بخران ولكن أباه نقله الى بابل أرض عمرو ذفي كنعان * وفي معالم التنزيل قال اهل التفسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن عمرو ذفي كنعان وكان عمرو ذفي أول من وضع التاج على رأسه وتجبر وطغى في الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه سيمولد في بلدك في هذا العام غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء * وقال السدي رأى عمرو ذفي منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما نور ففرع من ذلك فزعاشديدا فدعا السحرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحية في هذه السنة فيكون هلاكك وزوال ملكك وأهل بيتك على يديه فأمر بدمج كل غلام يولد في ناحية تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجالان حاضتا المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم * وقال محمد بن اسحاق بعث عمرو ذفي الى كل امرأة حبلى بقرية فحبسها الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبليها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحمل في بطنها * وقال السدي خرج عمرو ذفي بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود أن يكون فكث كذلك ماشاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها أحدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعا وقال له ان لي حاجة أحب أن أوصيك بها

ولا أبعثك الا لتقتي بك فأقسم عليه أن لا يدينو من أهله فقال آزر أنا أشع على ديني من ذلك فأوصاه
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لودخلت على أهلي فنظرت اليهم فلما نظرت الى أم ابراهيم
لم يتالك حتى واقعها فحملت بابراهيم * قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قالت الكهان لنمرود
ان الغلام الذي أخبرناك قد حملت أمه الليلة فأمروهم فمروا بذي النعلان فلما دنت ولادة أم ابراهيم
وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة
ووضعت في حلقاء ورجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق أبوه وأخذ من
ذلك المكان وحفر له سرايا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابة بحفرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف
اليه فترضعه وقال محمد بن اسحاق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة
منها فولدت فيها ابراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع للولود ثم سدت عليه فم المغارة ورجعت الى بيتها
ثم كانت تطالعه لتتظروا فعل فتجده حيا يص في اجسامه يقال ان تلك المغارة في قرية بريس من بلاد
الكوفة * روى أن أم ابراهيم قالت ذات يوم لا نظرن الى أصابعه فوجدته يحس من اصبع ماء ومن
اصبع لبناء ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمر ومن اصبع سمنا * وقال محمد بن اسحاق كان آزر قد سأل
أم ابراهيم عن حملها ما فعل به قالت قد ولدت غلاما فاستفدتها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم
في الشباب كل شهر والشهر كالسنة فلم يحكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجنني
فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني
ربي الذي مالى له غيره وكان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب وفي رواية كانوا
يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون أن الامور كلها اليها ثم نظروا الى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي
على وجه الاستفهام الانكارى بحذف أداته ثم أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فقال لا أحب الآفلين
* وفي أنوار التنزيل رأه ابراهيم زمان مر اهتبه وأول أو ان بلوغه ثم رأى القمر باز غابتا في الطلوع
فقال هذا ربي وأتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس وهكذا الى آخره ثم رجع الى أبيه آزر
وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه فأخبره أنه ابنه وأخبرته أم ابراهيم أنه ابنه
وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحاشديدا وقيل انه كان في السرب سبع
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي
قالت أنا قال فن ربي قالت أنو قال فن ربي أني قالت غمروذ قال فن ربي غمروذ قالت له اسكت فسكت ثم
رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الارض فانه ابنك ثم أخبرته
بما قال فأتاه أبوه فقال له ابراهيم يا أبتاه من ربي قال أمك قال فن ربي أمي قال أنا قال فن ربي قال غمروذ
قال فن ربي غمروذ فلطمه لطمه شديدة وقال له اسكت فلما جث عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من
خلال الخصرة فأبصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لا بويه أخرجاني فأخرجاه من السرب وانطلقا به
حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيول والغنم فسأل أباه ما هذه فقال ابل وخبيل وغنم فقال
ما هذه بد من أن يكون له سارب وخالق ثم نظروا الى المشتري وقد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة
في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فمها فرأى الكوكب قبل القمر ثم القمر ثم الشمس بعده فقال
في كل هذا ربي الى آخره ثم قال يا قوم اني برى مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض خفيقا وما أنا من المشركين روى أنه لما رجع ابراهيم الى أبيه وصار من الشباب بحالة سقط
عنه طمع الذباحين فمهم آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم لبييعها فيذهب
بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بات ذهب بها الى نهر فصوب فيه

رؤسها وقال اشربي استهزأ بقومه وجباهم فيه من الضلالة حتى فشا استهزأؤه بها في قومه وأهل قريته
فحاجه قومه وجادلوه في دينه قال ألتجأوني في الله وقد هددان وخوفوه من آلهتهم فقالوا له احذر
الاصنام فاننا نخاف أن تمسك بسوء من خبل أو جنون بعيلك ياها فقال لهم ولا أخاف ما تشركون به
وقال لا به وقوده ما هذه التماثيل والصور يعني الاصنام التي أنتم لها عاكفون مقيمون على عبادتها قالوا
وجدنا آباءنا لها عابدين فاقصد بناهم قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين وخطائين بعبادتكم ياها
قالوا له أجتنبنا بالحق والجد أم أنت من اللاذعين الهازلين قال بل ربكم رب السموات والأرض وخالقهن
وتالله لا كيدن أصنامكم ولا مكرت بها بعد أن تولوا مدبرين أي تدبروا وامنطلقين الى عيدكم قال السدي
كان لهم في كل سنة عيد ومجمع وكانوا يدخلون على أصنامهم ويفرشون لهم الفرش ويضعون
بين أيديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم يزعمون التبر لآلهتهم وإذا انصرفوا من عيدهم دخلوا
على الاصنام فسجدوا لها وأكلوا الطعام ثم عادوا الى منازلهم فلما كانت الليلة التي من غدها عيدهم
قالوا لابراهيم ألا تخرج معنا غدا الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون
وكانوا يفرقون من الطاعون فرار عظيميا وكانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا
يسكرواعليه وذلك أنه أراد أن يكيدهم في أصنامهم ويلزمهم الحجة في أنها غير معبودة فلما كان ذلك
العيد من غدتلك الليلة قال أبو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا أنجبتك ديننا فخرج معهم
ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم قال ابن عباس أشتكى رجلى فتولوا عنه
مدبرين الى عيدهم فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي في ضعة الناس تالله لا كيدن أصنامكم فسمعوها
منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة وهن في به وعظيم مستقبل باب الهوصن عظيم الى جنبه صنم أصغر
منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه الى باب الهو وإذا هم جعلوا طعما ووضعوه
بين أيدي الآلهة وقالوا اذرحنا وباركت الآلهة في طعامنا أكلنا فلما نظرا لهم ابراهيم والى ما بين
أيديهم قال لهم على طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تتفقون فجعل يضربهم
ويكسرهن بفأس في يده حتى جعلهم جذاذا وكسره قطعاً فلما لم يبق الا الصنم الا كبير علق الفأس في
عنقه ثم خرج وكانت اثنتي وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من رصاص ومن
حديد ومن خشب وحجر وكان الصنم الاكبر من الذهب مكل بالجواهر وفي عينيه ياقوتتان تتقدان ولما
أخبر القوم بصنيع ابراهيم بالهتهم رجعو من عيدهم وأقبلوا اليه مسرعين ليأخذوه فلما دخلوا بيت
الآلهة ورأوا الاصنام جذاذا قالوا من فعل هذا يا آلهتنا انه لمن الظالمين المجرمين قال الذين سمعوا قول
ابراهيم وتالله لا كيدن أصنامكم سمعنا فتذكرهم يقال له ابراهيم قال مجاهد وقتادة لم يسمع ذلك
القول من ابراهيم الا واحد منهم فأفشاء عليه فقال أنا سمعت فتذكرهم بالسوء ويعيهم يقال له
ابراهيم أظن أنه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار وأشراف قومه قالوا فأتوا به وأحضروه على أعين
الناس يعني طأهرا بجر أي منهم لعلمهم يشهدون عليه بالذي فعل أو يحضرون عقابه وما يصنع به فلما أتوا به
قالوا له أنت فعلت هذا يا آلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه
الصغار وهو أكبر منها فكسرهن وأراد بذلك ابراهيم إقامة الحجة عليهم والزامهم وقال لهم فاسألوهم
ان كانوا ينطقون حتى يخبروا بمن فعل هذا فخرجوا الى أنفسهم وعقولهم وتفكروا بقلوبهم فأجربى الله
الحق على لسانهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم أنتم الظالمون بعبادتكم من لا يتكلم ثم أدر كتم الشقاوة
فرجعوا الى حالتهم الاولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما انتهت الحجة لابراهيم
قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته أليس لكم عقل

الهو هو البيت المقدم
أمام البيوت

القاء ابراهيم في النار

تعرفون به هذا فلما زمت الحجة نمرود وقومه وبجوزاعن الجواب اذ لقن الله ابراهيم وألهمه ما ألزمهم الحجة وغلبهم في الحاجة ما لو الى الله كروا المضارة فأرادوا أن يحرقوه فعاووا بنوا نفا فلقوه في الحميم أى في النار الشديدة الوقود وحرقوه وانصروا آلهتهم والذي أشار الى احراقه رجل من أكراد فارس اسمه هيزن نحسف الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله نمرود * (ذكر القاء ابراهيم في النار) * روى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا نفا كالخضيرة وقيل بنوا أتونا بقرية يقال لها كوكي وهي قرية بأرض العراق من سواد الكوفة كحمر وقال مقاتل بن حاطط طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وفي الحدائق طول جداره ستون ذراعا ثم جمعوا له من صلاب الخطب ومن أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لو عافاني الله لأجمعن خطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن أصابته لتهتطين في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشراء الخطب والقائه فيها وكانت المرأة تغزل وتشتري الخطب له وتحتسب فيه قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الخطب شهرا وفي الحدائق أربعين ليلة فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الخطب نارافاشتعلت نار عظيمة شديدة حتى كادت الطير تحترق في الجو * وفي الحدائق فارتفع لهمها وسطع دخانها حتى أظلمت عليهم المدينة حتى كان يسمع وهج النار من مسيرة ليلة * وفي رواية كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها فأوقدوا عليها سبعة أيام روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليلس وعلمهم علم المنجنيق فعملوه * قيل ان نمرود لما أخرج ابراهيم من السجن ليحرقه حاجه في ربه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه قال ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت فدعا برجلين فقتل أحدهما واستحي الآخر فجعل ترك القتل احياء يريد أعفى عن القتل وأقتل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحق لم يحججه فيه بل انتقل الى حجة أخرى أوضح من الاولى وأتى بدليل لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبيته أول شئ فقال فان الله يأبى الشمس من المشرق فأتى بها من المغرب فبهت نمرود كذا في الكشف ثم انهم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه الى رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فهمما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أى رب ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في الارض أحد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانما أنا الهه وليس له اله غيرى فان استعان بشئ منكم أودعاه لينصره فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع غيرى فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى وبين خليلي فلما أرادوا القاءه أتاه خازن المياه فقال ان أردت أخمدت النار وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة بي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل * وروى عن كعب أن ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه في النار قال لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموه بالمنجنيق في النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم هل لك حاجة قال أما اليك فلا قال جبريل فسل ربك قال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالى * وفي المدارك فرموه فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل عن ابن عباس انما نحى ابراهيم بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قال شعيب الجبائي ألقى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة * وفي رواية ثلاثين سنة بعد أن حبسه ثلاث عشرة سنة قال كعب الاحبار جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه ينفخ في النار * وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ على ابراهيم النار * وفي سح السحابة في افراد مسلم عن أبي هريرة من قتل وزغا في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وذكر صاحب الآثار أن الوزغ أصم قالوا السبب في صممه أنه كان ينفخ في نار ابراهيم عليه السلام فصم بذلك

فائدة

وبرص كذا في حياة الحيوان * وفي نهاية ابن الاثير الوزع جمع وزعة بالتحريك وهي التي يقال لها
 سام أبرص جمعها أوزاغ ووزغان * وفي حديث عائشة لما احترق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه
 ومن هاهنا يقال ان فساد الآباء يضرب بالاولاد كالوزغ ، وان صلاح الآباء يسرى في الاولاد وان كان
 من غير ذوى العقول كما في حمام الحرم فان من آباءه ما حصى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الغار فدعا لها
 وفرض جزاء قتلها قال فنادى جبريل يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فجعل الله ببركة قول ابراهيم
 عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل الخضيره روضة * قال ابن عباس لو لم يقل وسلاما لمات ابراهيم
 من بردها وانقلاب النار هو اوطس ليس بحمال الا انه على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل
 كانت النار بحالها لكن الله دفع أذاها عنه كما يرى في السمندل وخزنة النار * وفي المدارك ان الله
 نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على الاضاء والاشراق وهو على كل
 شيء قدير ومن المعروف في الآثار أنه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار
 في العالم * وفي الحدائق فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع ولولم يقل على ابراهيم
 لبقيت ذات برد أبدا فأخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فأقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد
 أحمر وزجس قال كعب الاخبار ما أحرقت النار من ابراهيم الا وناقه قالوا وكان في ذلك الموضع
 سبعة أيام قال ابراهيم ما كنت في أيام قط أنعم من الايام التي كنت في النار * قال ابن يسار وبعث
 الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقعدها الى جنب ابراهيم يؤنسها قال وبعث الله جبريل بقميص من
 حرير الجنة وطنفسة فألبسه وأقعدته على الطنفسة وقعد معه يحادثه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك
 يقول لك أما علمت ان النار لا تضر أحبابي ثم ان عمرو ذأشرف على ابراهيم وأطلع من صرح له ينظر اليه
 فرآه جالسا في روضة ومعه جليس من الملائكة فاعده الى جنبه وما حوله نار تحرق الخطب فناداه
 يا ابراهيم كبر الهك الذي بلغت قدرته أن حال بينك وبين ما أرى يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج
 منها قال نعم قال هل تخشى ان تقت أن تضر النار قال لا قال فقم واخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها
 حتى خرج اليه فقال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك فاعده الى جنبك قال
 ذلك ملك الظل أرسله الى رب ليؤنسني فيها فقال عمرو ذيا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت
 من قدرته وعزته فيما صنع معك حين أبیت الاعباد لله وتوحيده اني ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال
 ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن
 سوف أدبجها فذبجها عمرو ذوكف عن ابراهيم * وجاء في بعض الروايات انه كان له مروذ بنت يقال لها
 رخصة استأذنت أباه أن تذهب وتنظر الى ابراهيم حين أتى في النار فقال لها عمرو ذيا نتاه ان ابراهيم
 قد صار رمادا فبالغت حتى أذن لها عمرو ذيا فلما نظرت الى ابراهيم رأته في أطيب عيش وأحسن حال
 فقالت يا ابراهيم ألا تحرقك النار قال من كان في قلبه معرفة الله وعلى لسانه بسم الله الرحمن الرحيم
 لا تحرقه النار قالت أفتأذن لي أن أدخلها قال قولي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ثم ادخلي ولا تخافي
 فلما قالت اخمدت النار فدخلتها وأسبغت ثم رجعت الى أبيها وقد سمع أبوها قولها فنهضها فلم تقبل فعذبها
 بمسامير من حديد فأمر الله جبريل حتى رفعها من بين أظهرهم ثم جاء بها الى ابراهيم وذلك بعد
 ما هاجر من أرض عمرو ذفر وجه ابراهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطناً أكرمهم الله بالنسوة
 قال الثعلبي لما حاج ابراهيم عمرو ذفره قال عمرو ذ ان كان ما يقول ابراهيم حقاً فلا أنتهي حتى أصعد
 الى السماء فأعلم ما فيها فبني صرحاً عظيماً بابل ورام الصعود الى السماء فنظر الى اله ابراهيم واختلف
 في طول الصرح في السماء فقيل خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ثم عمداً الى أربعة أفراس من النور

قوله بضبعي ابراهيم قال
 في القاموس الضبع يفتح
 الضاد وسكون الباء المعضد
 كلها أو الابط انتهى -

ذكر صرح عمرو ذ

فرباهما وأطعمهما اللحم والخبز حتى شبت وكبرت * وفي الكامل لابن الأثير فرباهن بالخمر واللحم حتى كبرن واتخذتا بواباً من خشب وجعل له باباً من أعلا وباباً من أسفل ثم جوع النسور ونصب خشبات أربع في أطراف التابوت وجعل على رؤسها الحما أحمر فوق التابوت وقعد هو في التابوت وأقعد معه رجلاً آخر وجعل معه القوس والنشاب وأمر بالنسور فربطت في أطراف التابوت من أسفل * وفي رواية وربط التابوت بأرجل النسور ثم خلى عن النسور فطرن وصعدن طمعا في اللحم كلما رآين اللحم طرن إليه فطارت النسور يوماً أجمع حتى أبعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلا فانظر الى السماء هل قربت منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح ونظر فقال أرى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النسور يوماً آخر وارتفعت حتى حالت الریح بينهما وبين الطيران فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلا ففتح فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي أيها الطاغى أين تريد فأمر عند ذلك صاحبه فرمى بسهم قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فأخذ منه القوس فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بالدم فقال كفيت شغل الاله السماء واختلف في ذلك السهم بأي شيء تلطخ فقيل بدم سمكة قد قتلت نفسها من بخر معلق في الهواء فلذا رجع الذبح عن السمك وقيل بدم طائر أصابه السهم فتلطخ بدمه وذلك استدراج ومكر من الله تعالى ولما رجع اليه السهم ملطخاً أمر نمرود صاحبه أن يصوب الخشبات المنصوبة فوق التابوت الى أسفل وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيفاً والتابوت والنسور ففرعت وطمئت أنه قد حدث حدث في السماء وان الساعة قد قامت فسكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وحكى ذلك عن علي في معنى الآية أي أنها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه كذا في معالم التنزيل واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال لان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل أن يتقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية تأويل الآية كذا في لباب التأويل * وكان طبراني من بيت المقدس ووقعه في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً أخذ في بنيان المصرح ثم أرسل الله ريحاً على مصرح نمرود فألقت رأسه في البحر فانكفأت بيوتهم وأخذت الرجفة نمرود وتلبلت ألسن الناس حين سقط المصرح من الفرع فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً فلذلك سميت بابل أي لتبديل الألسن بها وكان لسان الناس قبل ذلك سريانياً كذا في الكامل * وفي بحر العلوم لما ملك نمرود كل الارض وطمع واتخذ للنسور وصعد الهواء يطلب ملك السماء وعمل مصرحاً وزعم أنه يحارب الاله السماء ويرمى نزل جبريل وقال لابراهيم ان الله تعالى يقول لك اختر لمحاربته ما شئت من الجيوش فاني معين لك على ما عنيت فاختر البعوض فأوحى الله تعالى الى ابراهيم لولم تختتر هذا لاهلككاه بشئ لا يزن سبعون من ذلك جناح بعوضة فعبي نمرود جيشه أربعة فراع في أربعة فراع فأمر الله ملك البعوض حتى أخرج جيش البعوض فخرجت بجيش ملائكة الهواء وسرت السماء فوقت فيهم فأكلت خناجرهم ودر وعهم وأسكتهم وشعورهم وجلودهم ولحومهم وعظامهم ففرب نمرود ودخل مصرحه فسلط الله عليه شق بعوضة فجعل يطير في وجهه سبعة أيام وهو يقصد أخذها فلا يقدر عليها ثم جلست على شقه فعضتها فورمت ثم دخلت أنفه فاجتهدوا في إخراجها بكل حيلة فلم يقدر واو كانت تأكل دماغه وهو يحتمل بكل علاج فلا يقدر على الإخراج * وفي رواية كعب أنها بقيت في دماغه أربعاً مائة سنة كذا في العرائس وكان عمره قبل ذلك في ملكه أربعاً مائة سنة ولوتاب لتاب الله عليه لكن تمادى في العناد

وأصر على الفساد وما الله يريد ظلماً للعباد * وكان أمرهم عذبة فأحضرت فكان يضرب بها على رأسه بقوة
فتسكن البعوضة لذلك ساعة فيسترى به ثم تعود إلى أن تدخل عليه بعض من خواصه يوماً فأمر بضربه
فضربه بالمدة وبالغ فشجر رأسه ودمغ فزحق الملعون وقيل ضجرا الملعون فضرب رأسه بالجدار حتى
انشقت هامته وقامت قيامته فأمر الله جبرئيل أن يخسف بصرحه وبما فيه الأرض فهو يتجمل فيها إلى
يوم القيامة * وفي حياة الحيوان قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على نمرود واجتمع منه
في عسكره ما لا يحصى عدداً فلما عين نمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الأبواب وأرعى
الستور ونام على قفاه متفكراً فدخلت بعوضة في أنفه ومنخره وصعدت إلى دماغه فتعلدت بدماغه
أربعين يوماً إلى أن كاد يضرب برأسه الأرض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه
كالفرخ وهي تقول كذلك يسلط الله رسوله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ * قال ابن اسحاق ولما
نجى الله إبراهيم من نمرود الجبار وأحرق النار استجاب له رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به من
جعل النار عليه برداً وسلاماً وأسلم خلق كثير على خوف من نمرود وقومه وآمن له لوط وقيل هو أول
من صدقه وكان ابن أخيه هاران وهو لوط بن هاران بن نارخ وهاران أخو إبراهيم وكان له أخ ثالث
يقال له ناحور وهو جد لقمان الحكيم كما مر وقيل أول من آمن بإبراهيم بعد خروجه من النار سارة
بنت هاران قالت يا إبراهيم آمنت بالله جعل النار عليك برداً وسلاماً فقالت أم إبراهيم ألا تخشين قتلك
قالت كيف أخاف وقد آمنت برب إبراهيم ولما رجع إبراهيم إلى منزله نكحها وكانت من أجل نساء
أهل زمانها قيل كان حسن يوسف ثلث حسن سارة واختلف المؤرخون في هاران أبي سارة فبعضهم
على أنه ملك حران ونكح إبراهيم ابنته سارة حين هاجر من وطنه إلى حران وقال بعضهم هو أخو إبراهيم
وكان نكاح بنت الأخ جائزاً في شريعتهم وبعضهم على أنه هاران الأكبر عم إبراهيم وكان اسم عمه وأخيه
متوافقين والله أعلم * وفي عرائس التعلبي سارة بنت ناحور روى أن النمرود بينهما كانوا يأتمرون أن
يكيدوا لإبراهيم كيداً ويعذبوه بنوع آخر فأخبره بمكرهم ابن أخيه لوط بن هاران فخرج من كوثي أرض
العراق مهاجراً إلى ربه وسار بأهله سارة ومعه لوط يلتبس الفرار بدنيه والامان على عبادة ربه وخرج
معهم آزر أبو إبراهيم وكان مقيماً على كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره فكذبها
إبراهيم ماشاء الله ثم خرج منها بمن معه فنزل الرها ويقال بعلبك ثم خرج منها إلى الشام فوجد بها
الجوع فسار إلى مصر فوجدوا فيها فرعوناً من فراعنتها يقال له سنان بن علوان من أولاد سام بن نوح
عليه السلام ثم خرجوا إلى الشام فنزل إبراهيم السبع من أرض فلسطين وهي رية الشام ونزل لوط
الأردن فأرسله الله نبياً إلى أهل سدوم ومابليها وكانوا أهل كفر وفواحش وسيجيء بقية قصة لوط
وقال مقاتل هاجر إبراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة * روى أن إبراهيم لما هاجر من أرض بابل اتخذ
تأبوت السارة وكانت من أحسن النساء ووجهها تشبه حواء في حسنها فأدخلها التأبوت وحملها معه وكان
عمره على عشرين عاماً حتى بلغ التأبوت فقال افتحه حتى أقوم برفيه وأعشره قال إبراهيم لا يمكنني فتحه
هب أن مافيه كأم ديباج وحرير فاعشره فأبى ذلك قال هب أنه دراهم ودنانير وجواهر فأعشرها فأبى
الأفتح ففتح إبراهيم باب التأبوت فآذنيه امرأة حسناء لم ير الناس مثلاً فأخبر بها ملكه وكان يميل إلى
النساء قال السهيلي اسمه صاروف ملك الأردن وكانت هاجر له فسأل إبراهيم من أين لك هذه المرأة قال
هي أختي وخاف أن لو قال امرأتى يقتله وأراد بالاخت الاخت في الإسلام فأرسل إليها فأخذها منه
عجباً منه لجمالها فأدخلها في قصره وبقي إبراهيم خارج القصر متحيراً فجعل القصر يطأ القصر شفاقة
كالزجاج حتى يرى إبراهيم باطنها من ظاهرها فلما دنا الملك منها رأى وجهها لم ير مثله قط فقتله الله البضها

ذكر سارة

الى نفسه فبيست يده وجعل سقف البيت وجدرا نه تتحرك تخاف على نفسه فانتدرا الى صحن الدار فانهم
البيت فساها الملك فأخبرته أنها امرأة ابراهيم وأنه رجل صالح فقال لها ادعى الله أن يعافيني ويبرئ
يدي فدعت فشظيت ثم هم بها فبيست يده وقيل فصر مكانه وهكذا الى ثلاث مرات ثم وهب لها
جارية اسمها هاجر * قال ابن هشام * تول العرب هاجر وأجر قبيل الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء
وأراق الماء وغيره وهاجر من أهل أرض مصر * قال ابن لهيعة هاجر من أرض العرب من قرية كانت
أمام القرى من أرض مصر كذا في سيرة ابن هشام يقال ان هاجر كانت قبل الرق بنت ملك من ملوك
القبط فأخدمها اياها وخلقى سبيلها وقال هذه لك لما نظرت الى شعرك وكان ابراهيم يرى تلك الاحوال
من وراء الجدار وكان لا يولد له من سارة ولد فوهبت هاجر له وقالت عسى الله أن يرزقك منها ولدا
فحملت هاجر باسماعيل وولده * وفي سيرة مغلطاي تفسيره مطيع الله وهو الذبيح ويلقب هراق الثرى
وأمالوط بن هاران بن تارخ قتل المؤتفكة وبينها وبين السبع منزل ابراهيم مسيرة يوم وليس له * وفي
أنوار التنزيل المؤتفكات قريات قوم لوط اثنتي عشرة قرية فصار عالمها سافلها وأمطر وأحجارة
من سجيل * وفي ضبط أسماؤها اختلاف في العدة المؤتفكات مدائن قوم لوط وهى سادوما وداروما
وعامورا وصبورا وسدوم قيل كانت في أرض العجم في مفازة بين سجستان وكرمان ولم يتحقق بل
التحقيق أنها كانت في أرض العرب وكانت خمس مدائن صنعه وصعوه وعمره وخزره وسدوم
* وفي بعض التفاسير سدوما وهى أعظم مدائنهم وعامورا وداروما وصبورا وسدوما وكان في كل
مدينة ألف انسان فبعث الله لوطا اليهم قال الله تعالى ونجيناه لوطا الى الارض التى باركنا فيها
للعالمين يعنى الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والاثمار والانهار يطيب فيها عيش الغنى
والفقير وبعث الله أكثر الانبياء منها * عن أبي بن كعب انما سماها الله مباركة لانه ما من ماء عذب
الا وينبع أصله من تحت حخرة بيت المقدس وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيأر الناس الى مهاجر ابراهيم * وفي الحديث
طوى لاهل الشام قيل ولم ذلك قال لان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه كذا في العدة * وفي الكشف
قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم
الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطرت
عليهم ثم خسف بهم وروى أن تاجر منهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج
من الحرم فوقع عليه * وفي العرائس جاء الحجر ليصبيه فغتمته ملائكة الحرم وردوه وقالوا له ارجع فان
الرجل في حرم الله فجزا الحجر ونقي خارجا عن مكة أربعين يوما معلقا في السماء فلما قضى الرجل حاجته
وخرج من الحرم أصابه الحجر فقتله * وفي لباب التأويل قال ابن جريج كان في قرى قوم لوط أربعة آلاف
ألف وفيه أيضا قرى قوم لوط خمس مدائن أكبرها سدوم وهى المؤتفكات ويقال كان فيها أربع مائة
ألف وقيل أربعة آلاف ألف * وفي العرائس كانت مدائن قوم لوط خمسا سادوما وعامورا وداروما
وصبورا ثم سدوم كما مر من رواية العدة وهى القرية العظمى وكان في هذه القرية أربعون ألف
فقير فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت قراهم الاربع وفي كل قرية مائة ألف أو يزيدون ثم رفعها
على خافقة من جناحه وفي رواية فاقطع أرضهم من سبع أرضين فحملها حتى بلغها الى السماء الدنيا
حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ولم يكفأ لهم اناء ولم يتبنا ثم قلبها وجعل
عالمها سافلها فلهد اسميت المؤتفكات أى المنقلبات وكان هؤلاء يأتون الذكران وما سبقهم بها أحد
من العالمين وأما القرية الخامسة فانها نجت من العذاب لانها آمنت وكانت امرأ لوط موالية لاهل

ذكر الشام والارض المقدسة

سدوم وسمعت بالهدة فالتفت وقالت واقوما فانها حجر قفتلها وقال خلف مسخت حجر او كانت تسمى
هلسف وقيل واعلة وعن ابن عياش قال سألت أبا جعفر فرأى عذب الله نساء قوم لوط بذنوب رجالهم قال
ان الله تعالى أعدل من ذلك وانما استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجبت العقوبة عليهم
جميعا وعن ابن سعيد قال انما فعل ذلك من قوم لوط نيف وثلاثون رجلا لا يبلغون الاربعين فأهلكهم
الله تعالى جميعا وكان ذلك بعد ما مضى تسع وتسعون سنة من عمر ابراهيم عليه السلام * (ذكر الشام
والارض المقدسة والقدس والخليل) * في الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل أن الاوائل قسموا
الشام خمسة أقسام الشام الاولى فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام سميت بذلك لان أول من نزلها فلسطين
من أولاد يونان بن يافث بن نوح وواسطة بلدها الرملة فهي أرض سهلة كثيرة الاشجار والنجيل
وحولها مزارع ومغارس كثيرة وهي من جملة الثغور فان البحر المالح قريب منها نحو نصف بر من
جهة الغرب وكانت في عهد بني اسرائيل متسعة عظيمة البناء وكان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين
ملكه بجوار فلسطين * وفي أنوار التنزيل أن جالوت ومن معه من العمالة كانوا يسكنون ساحل
بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهر واعلي بن اسرائيل فأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من
أولاد الملوك أربع مائة وأربعين وان يونس أقام بها ثم توجه الى بيت المقدس بعد الله فيه وبظاهرها
من جهة الشمال على مسافة قرية منها الد وكان منزلا جميلا فيه ناس يعبرونه وكانت تنزل فيه القوافل
الواصلة من مصر الى الشام وفي الحديث ان عيسى ابن مريم يقتل الدجال بباب بلد وكان بلد كنيسة
محكمة البناء وللنصارى بها اعتقاد وقد خربها الملك صلاح الدين وبظاهرها من جهة المشرق مشهد
يقال ان به قبر عبد الرحمن بن عوف الصحابي وأول حدود فلسطين من طريق مصر الحج وهو العريش
ثم يليها غزة ثم رملة ومن مدن فلسطين ايلياء بالمد ككبرياء وحكي فيها القصر وهي مدينة بيت المقدس
ومن أسمائها شلم بالشين المعجمة وتشديد اللام ويروى بالمهملة وكسر اللام ويروى سلم معناه بالعبرانية
دار السلام * وفي بعض الكتب دعيت بيت المقدس اورى سلم ودعيت الجنة دار السلام وصهيون
بكسر الصاد كذا في الانس الجليل وبينها وبين الرملة ستة فراسخ وهي ثمانية عشر ميلا صغار ووهذا
ومن مدن فلسطين عسقلان وبابلس ومدينة ابراهيم الخليل ومسافة فلسطين من الحج الى حد الجون
للكاب المجدي ثومان وأما سير الاثقال فأكثر من أربعة أيام وعرضها من يافا الى أريحا مسافة يومين
والله أعلم والشام الثانية الحوران ومدينته العظمى طبرية والشام الثالثة الغوطة ومدينتها
العظمى دمشق والشام الرابعة حمص وتوابعها والشام الخامسة قنسرين ومدينته العظمى حلب
وأما قسمة حدود الارض المقدسة من الشام فحدّها القبلى أرض الحجاز يفصل بينهما جبال سوري
وهي جبال منبجة بينهما وبين أيلة نخوم رحلة وسطح أيلة هو أول حدود الحجاز وهي من تيه بني
اسرائيل وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية أيام بسير الاثقال * وفي الكشف بلاد التيه ما بين بيت
القدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ وحدّها الشرقى من بعد دومة الجندل بركة
السماء وهي كبيرة ممتدة الى العراق ينزلها عرب الشام ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة
وحدها الشمالى بمالي الشرق نهر الفرات على قول الحافظ الذهبي مؤرخ الشام ومسافته عن بيت
القدس نحو عشرين يوما بسير الاثقال فبدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكملها وحدّها الغربى
بحر الروم وهو البحر المالح ومسافته من بيت المقدس من جهة فلسطين نحو يومين وحدّها الجنوبى
رملة مصر والعريش ومسافته من بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الاثقال ثم يليه تيه بني اسرائيل
وطور سيناء ويمتد من تلك الجهة الى تبوك ثم الى دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقى ومن الارض

المقدسة أريحاء وأذرعات وتيماء ونابلس وأريحاء مدينة الجبارين وهي شرقي بيت المقدس بقرب
نهر الأردن وهو النهر المذكور في القرآن في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر في قصة طالوت وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اجلى اليهود من المدينة فخرجوا الى الشام الى أذرعات وأريحاء وأجلى
آخرهم عمر بن الخطاب من أرض الحجاز الى تيماء وأريحاء وقد صارت أريحاء قرية من قرى بيت
المقدس ونابلس مدينة بالارض المقدسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال مساقها عنه نحو يومين
بسير لا تقال خرج منها كثير من العلماء وهي كثيرة العين والشجار والفواكه معظم الاشجار فيها
الزيتون وأما حدود بيت المقدس عرفا مما يطلق عليه عمل القدس ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه
فن جهة القبلة عمل بلد ابراهيم عليه السلام ويفصل بينهما قرية سبعين وما حاذاه من عمل القدس
ومن جهة المشرق نهر الأردن المذكور في قصة طالوت ومن جهة الشمال مدينة نابلس يفصل بينهما
قرية تاسنجل وعزرن وهما من أعمال القدس وتمة الحد رأس وادي بني زيد وهو من أعمال الرملة
ومن جهة الغرب ممالي الرملة قرية بيت نوبة وهي من أعمال القدس وممالي مدينة غزة قرية عجورا
بالراء المهمة وهي من أعمال غزة وغزة من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس وفيها ولد سليمان
ابن داود عليهما الصلاة والسلام والامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه وهي من الثغور أيضا
فان البحر المسالخ قريب منها وهي كثيرة الاشجار والتخيل والفواكه وعن ابن الزبير طوبى لمن سكن
احدى العروسين عسقلان وغزة

*(ذكر أوابية البيت الحرام وركنه المستلم والمقام ومن تولى بناءه من الملائكة والانبياء الكرام
ومن دونهم من سائر الامم والانام وبدء ظهور زمزم في عهد اسماعيل عليه السلام)*

قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين الآية * وفي الصحيح من حديث
أبي ذر الغفاري أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مسجد وضع في الارض أول فقال له المسجد
الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قال قلت كم بينهما قال أربعون عاما وذكر ابن جرير بن بكار
باسناده الى جعفر الصادق أن رجلا سأل أبا جعفر الباقر بكة في ليلتي العشر قبل التروية في الحجر
وكان السائل الخضر فقال له يا أبا جعفر أخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان قال بدء خلق هذا
البيت ان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فردوا عليه أن تجعل فهمان يفسد فيها
الآية وغضب عليهم فعادوا بالعرش فطا فوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضى عنهم وقال
لهم ابنوا لي في الارض بيتا فيعوز به من سخطت عليه من بني آدم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرشي
فأرضى عنهم فبنوا له هذا البيت فهذا بدء خلق هذا البيت قال الازرق في تاريخه ان ذلك قبل خلق آدم
لما روى عن زين العابدين علي بن الحسين أن الله تعالى وضع بيتا تحت العرش وهو البيت المعمور وأمر
الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الارض أن يبنوا في الارض بيتا يحيا له على قدره
ومثاله فنوا وأمر من في الارض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور * وفي حديث
جعفر الصادق المتقدم فقال الرجل يا أبا جعفر فابدأ خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك وتعالى لما
خلق الخلق قال لبني آدم ألسنت بركم قالوا بلى وأقروا وأجرى نهرأ أحلى من العسل وألذ من الزبد ثم أمر
القلم فاستقدم ذلك النهر فكتب اقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر
فهذا الاستلام الذي ترى انما هو بيعة على اقرارهم بالذي كانوا أقروا به * وقال جعفر بن محمد كان أبي
إذا استلم الركن قال اللهم أمانتي أذيتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفاء * وخرج الترمذي

من حديث عبد الله بن عباس وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم * وفي تاريخ الازرقي فاسود من لبس الحياض في الجاهلية * ومن حديث عبد الله بن عمر موقوفاً ومرفوعاً قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب * ومن حديث ابن عباس أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر الاسود والله يبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق * وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة انزل افوضا على الصفا فاضاء نورهما لاهل الارض ما بين المشرق والمغرب كما يضيء المصباح في الليل المظلم يؤمن الروعة ويستأنس بهما ويعلنان يوم القيامة وهما في العظم مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء ورفع النور عنهما وغير حسنهما ووضع احدهما فيه * وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض فرأى سعتها ولم يرفها أحد غيره قال يارب ما لارضك هذه عامر يسبح ويقدس لك غيري قال الله تعالى اني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وسأجعل فيها بيتاً يرفع فيها ذكري ويسبح فيها خلقي ويدكر فيها اسمي وسأجعل بيتاً من تلك البيوت أخصه بكرامتي وأثره باسمي وأسميه بيتي وعليه وضعت جلالتي ثم انما مع ذلك في كل شيء أجعل ذلك البيت حرماً آمناً يتحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه ومن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فقد أخفرتني وأباح حرمتي أ جعله أول بيت وضع للناس يطمئن مكة مباركاً يأتيونه شعثاً غبراً على كل ضامر من كل فج عميق يزجون بالتيبة زجيجاً ويثجون بالبكاء شجيجاً ويعجون بالكبير عجيجاً فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفدا الى وزارتي وضافتي وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كل استباحته تعمه يا آدم ما كنت حياً ثم تعمه الامم والقرون من الانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن * وفي حديث ابن عباس بعد قوله ويسبح فيها خلقي وسأثبثك منها بيتاً أخصه بكرامتي وأحوزه لنفسي وأثره على بيوت الارض كلها وأحرزه بحرمي وأجعله أحق بيوت الارض كلها عندي وأولى بكرامتي أضعه في البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكة يوم خلقت السموات والارض * وعن عطاء وقتادة ان آدم عليه السلام أهبطه الله من الجنة وفقد ما كان يسمعه ويأنس اليه من أصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش حتى شكك ذلك الى الله تعالى في دعائه وصلاته فوجهه الى مكة وأنزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة لها بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فكانت على موضع البيت الآن وقال الله يا آدم اني أهبطت لك بيتاً تطوف به كما يطاف حول العرش وتصلى عنده كما يصلي عند عرشي فانطلق اليه آدم فطاف به هو ومن بعده من الانبياء الى أن كان الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى أمر الله ابراهيم عليه السلام ببناء البيت فبناه فذلك قوله تعالى واذبوا أنا لابراهيم مكان البيت الآية * وفي زبدة الاعمال مختصر تاريخ الازرقي عن عثمان بن ساج قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال كعب أنزل الله تعالى من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم فقال يا آدم ان هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلي حول العرش ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجارة ثم وضع البيت عليها وكان آدم يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلى عنده كما يصلي عند العرش فلما أغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الله تعالى الى السماء وبقيت قواعده * وعن عثمان بن ساج عن وهب أنه وجد في التوراة أن بيتاً في السماء بجبال الكعبة اسمع رضاض وهو البيت الممور يرده كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون

اليه أبدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت الذي في السماء يقال له الضريح وهو مثل بناء البيت الحرام ولو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة * وعن ابن عباس ان الله تعالى أوحى الى آدم ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حفر به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشي فهناك استجيب لك ولولدك من كان منهم على طاعتي فقال آدم أي رب وكيف لي بذلك لست أقوى عليه ولا أهتدي لمكانه فقيض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مر بروضة أو مكان يعجبه قال للملك انزل بناها هنا فيقول له الملك أمامك حتى قدم مكة فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وحراء وطور زيتاء ومن انسان والجرود * وفي رواية وهب بن منبه وثمير وأحمد بن لسان والجرودى انتهى * وبني قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم * وفي رواية قال ابن عباس انما سمي عرفات جمعا لانه اجتمع بها آدم وحواء * وفي أنوار التنزيل انما سمي الموقف عرفة لان آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا أولانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أولان جبريل كان يدور به في المشاعر فلما رآه قال عرفت أولان الناس يتعارفون فيه * وعرفات للمباغمة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا أن يجعل جمع عرفة حج آدم وأقام المناسك قال وهب بن منبه ثلثة الملائكة بالابطح فرحبت به وقالت يا آدم انا لنتظرك وقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ثم قدم به الملك مكة فطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع الى أرض الهند فبات بها * وفي رواية عن ابن عباس حج آدم من الهند أربعين حجة قال أبو يحيى قلت لابن عباس أكان يركب آدم قال أي شيء يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام كذا في العرائس * وذكر الواقدي عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة العدوي قال قلت لابي جهم بن حذيفة ياعم حدثني عن بناء البيت ونزول آدم عليه السلام الحرم قال يا ابن أخي سألني على نشاط مني فاني أعلم ما لا يعلم غيري فكشفت شهرا أذكره المرة بعد المرة فيقول مثل قوله الاول وكان قد كبر ورق وضعف فدخلت عليه يوما وهو مسرور فقال اسمع حديثك الذي سألتني عنه ان البيت حذاؤه حرم في السماء السابعة وفي الارض السابعة يعني ان ما يقابله حرم * روى النووي في ايضاح المناسك عن مجاهد ان هذا البيت أربعة عشر بيتا في كل سماء بيت وفي كل أرض بيت بعضهن مقابل بعض * وعن ليث بن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خامس عشر بيتا سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى وأعلاها الذي في العرش البيت المعمور ولكل بيت منها حرم وهذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من أهل السماء وأهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره في زبدة الاعمال * قال أبو جهم وان آدم عليه السلام أمر بأساسه فبناه هو وحواء وأساسه بخر أمثال الخلفات يعني النوق التي في بطونها أجنحة واحدا خلفه أذن الله للخر أن يطيعهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب أحمر ووكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعه على أس آدم عليه السلام ونزل الركن وهو يومئذ ذرة بيضاء فوضع موضعه اليوم من البيت وطاف به آدم وصلى فيه فلما مات آدم عليه السلام وليه بعده ابنه شيث فكان كذلك حتى حمله نوح عليه السلام فلما كان المغرب يعني الطوفان بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء كي لا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده وجاءت السفينة فدارت به سبعا ثم دثر البيت فلم يحججه من بين نوح وبين ابراهيم أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وفي شفاء الغرام عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل جبريل الى آدم وحواء فقال لهما ابني الى بيتنا فخط

لهما جبريل فجعل آدم يحفر وجوآء تنقل التراب حتى أصابه الماء فودى من تحته حسبك يا آدم فلما
 بناء أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت تأسس تحته القرون
 * وفي تشويق الساجد فهبطت على آدم الملائكة فخفر حتى بلغ الأرض السابعة فقدفت الملائكة
 فيه الصخر حتى أشرف على وجه الأرض وهبط يياقوتة حمراء لها أربعة أركان بيض فوضعها على
 الأساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله سبحانه وتعالى * وفي تاريخ
 الأزرق عن مقاتل يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حدث به آدم قال أي رب اني
 أعرف شقوتي اني لا أرى شيئا من نورك فأنزل الله البيت المعمور على عرض البيت وموضعه من ياقوتة
 حمراء ولكن طولها كما بين السماء والأرض وأمره أن يطوف بها وأذهب الله عنه الغم الذي كان
 يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام كذا في شفاء الغرام * وفي بحر العلوم أنزل الله خيمة
 من خيام الجنة فوضعها له بمكة موضع البيت قبل أن تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من
 يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب لها بابان شرقي وغربي من ذهب منظومان من در الجنة فيها
 نور يلهب من الجنة ونزل معها الركن يومئذ وهو ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وكان كرسيا لآدم
 يجلس عليه * وفي بهجة الأنوار أن الحجر الأسود كان في الابتداء ملكا صالحا ولما خلق الله آدم
 زينه وأسكنه الجنة وأباح له الجنة كلها إلا الشجرة التي نهاه الله عنها وشرط معه وأشهد على ذلك ملكا
 وذلك قوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم
 حتى لا ينسى عهدربه وكلما خطر بباله أن يأكل من الشجرة نهاه الملك فلما قدر الله أن يأكل منها
 غاب عنه الملك فأكل منها فطارت عنه الحلال وأخرج من الجنة فلما رجع الملك وجدته قد نقض عهدربه
 فنظر الله إلى ذلك الملك بالهيئة فصا رجوها وذلك أن الله تعالى لم يرض عن الملك غيبته وقال له أنت
 هتكت ستر آدم وعزقي وجلالي لا جعلتك حجرا ألا ترى أنه جاء في الحديث أن الحجر الأسود يأتي يوم
 القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه كان في الابتداء ملكا * قال وهب أن آدم لما صار بمكة حرسه الله
 وحرس تلك الخيمة بالملائكة يحرسونه ويذودون عنه سكان الأرض وسكانها يومئذ الجن والشياطين
 فلا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة لأن من ينظر إلى شيء من الجنة وجبت له الجنة والأرض
 يومئذ طاهرة نقية طيبة لم تجس ولم يسفك فيها الدماء ولم يعمل فيها الخطايا فمن أجل ذلك جعلها الله
 مستقرا للملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكان موقفهم على
 أعلام الحرم صفا واحدا مستديرا محيطا بالحرم والحل كله من خلفهم والحرم كله دونهم * وقال
 ابن عباس أن للحرم حرمة البيت إلى السموات ثم إلى العرش وإلى الأرض السفلى فلا يجوزها جنة ولا
 شيطان من أجل مقام الملائكة حرم الله الحرم حتى اليوم ووضعته أعلامه حيث كان مقام الملائكة
 * وفي مناسك السروجي أول من حدد الحرم آدم عليه السلام خوفا من الشياطين خفت ملائكة على
 حدوده تمنع الشياطين ثم حدده إبراهيم عليه السلام وجبريل بريه مواضعه ثم قصي ثم أمر النبي صلى
 الله عليه وسلم كعب بن أسد بذلك ثم حدده عمر ثم عثمان ثم معاوية رضي الله عنهم ثم عبد الملك بن مروان
 لما حج قال أبو جعفر الهندي أن مقدار الحرم من جانب المشرق ستة أميال ومن الجانب الثاني اثنا عشر
 ميلا قال صاحب المحيط وفيه نظر فإن ذلك هو التنعيم قريب من ثلاثة أميال ومن الجانب الثالث
 ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلا وحدته المحرر من طريق المدينة دون
 التنعيم عند بيوت نغار بكسر النون وبالفاء على ثلاثة أميال ومن طريق اليمن أضاعة بن ثيبة بن
 علي وزن قنائة ولبن بكسر اللام وبالفاء الموحدة على سبعة أميال ومن طريق العراق على ثيبة جبل

بالمئة طم على سبعة أميال ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بالتاء قبل السين ومن طريق جسته منقطع الأعشاش جمع عش على عشرة أميال ومن طريق الطائف على عرفات من بطن غمرة على سبعة أميال هكذا ذكره الأزرق في جماعة غير أن الأزرق قال في جسته من طريق الطائف أحد عشر ميلا وأكثرهم قالوا سبعة أميال قال وإن خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبض الله آدم ثم رفعها الله وبني بنو آدم بعده في موضعها بيتا من الطين والحجارة فلم يزل معجورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن الطوفان ففسده الغرق وقيل الذي عمرها من أولاده شيث فانطمس في الطوفان ومكانها تل أحمر ولما غرق خفي مكانه حتى بعث الله خليفه إبراهيم عليه السلام وطلب الأساس الذي وضعه بنو آدم في موضع الخيمة فوجد فرفع القواعد وانحوا هبطت بحجة وهي ساحل مكة وحرم الله عليها دخول الحرم والنظر إلى خيمة آدم وإلى شيء من مكة من أجل خطيئتها التي أخطأتها ويقال أرادت أن تدخل معه فذعنها آدم وقال اليسك عنى حرمت الجنة بسببك فتريدن أن تحرميني هذا وقال وهب كان آدم إذا أراد لقاءها ليلم بها الولد خرج من الحرم كله حتى يلقيها في الخلل ولم تزل مكة دار آدم منذ نزلها إلى أن توفاه الله تعالى * وفي الاكتفاء أن شيث بن آدم هو أول من بنى الكعبة وانها كانت قبل أن يبنها خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم يأنس بها لانها أنزلت اليه من الجنة فرفعت وكان قد حج إلى موضعها من الهند * وفي الخبر أن موضعها كان غناء على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض فلما بدأ الله خلق الأشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق السماء وقضاها من سبع سموات دحا الأرض أي بسطها وانما دحاها من تحت الكعبة فلذلك سميت مكة أم القرى * وقال وهب بن منبه خلق الله الكعبة قبل سائر الأرض بألفي عام وخلق الله الأرض قبل آدم بألفي عام ودحيت الأرض من تحت البيت المعجور من موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ونشر السماء من فوقه وقدم في أول الكتاب مثله تزور الملائكة الكعبة كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليها أبدا وفي كل ليلة كذلك وكان ابتداء حجهم الكعبة قبل آدم بألفي عام كذا في بحر العلوم * وذكر ابن هشام أن الماء يصل الكعبة حين الطوفان ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء إلى السماء وان نوحا قال لأهل السفينة وهي تطوف بالبيت الكريم انكم في حرم الله وحول بيته فأحرموا الله ولا تمس أحد امرأه وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فنعى حام فدعا عليه بأن يسود الله ذريته فأجاب الله على وفق ما دعا واسود كوش بن حام وولده إلى يوم القيامة وقدمت نخوه وقد قيل في سبب دعوته غير هذا * ويرى أنه لما نصب ماء الطوفان بقي مكان البيت ربوة من مدرة فحج إليه بعد ذلك هود وصالح ومن آمن معهما وأن يعرب قال لهود عليه السلام ألا تنبيه قال انما ينبيهني كريم يأتي من بعدى يتخذ الرحمن خليلا قال أبو الجهم من حديث الواقدي حتى أراد الله بإبراهيم ما أراد فولده اسماعيل وهو ابن تسعين سنة فكان بكر أبيه * وقال أهل الأخبار ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لإبراهيم اذ لم يولد له ولد منها وقالت عسى الله أن يرزق منها ولدا فحملت هاجر بإسماعيل فلما ولدته كان نور محمد صلى الله عليه وسلم لامعا من جهته كما مر فغارت سارة وقيل ان إبراهيم أخبر سارة بأن الله وعده أن يرزقه ولدا حيا وكانت ترجو أن يكون الولد منها فلما حملت هاجر بإسماعيل وولده وظهر نور محمد صلى الله عليه وسلم في وجهه اغتمت سارة وخزنت خزا شديدا وغارت عليها غيرة ضاق بها صدرها فناشدت إبراهيم أن يخرجها من عندها وجوارها فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن يطيع سارة في كل ما تقول وتأمر في هاجر وإسماعيل وحلفت سارة على أن تقطع ثلاثة من أعضاء هاجر فلما علمت به هاجر تنطقت ونهيات للفرار * قال ابن عباس أول من اتخذ من النساء المنطقة أم اسماعيل

المنطق كنبه شقة تلبسها المرأة
وتشد وسطها فتربل الاعلى
على الاسفل الى الارض
والاسفل ينجر على الارض

اتخذت منطقا ليعني أثرها على سارة فأمر ابراهيم سارة ان تبرقسها بثقب أذنها وخضاضها ففعلت
فصار ثقب الاذان والخضاض سنة في النساء كذا في شفاء الغرام * وفي الانس الجليل غارت منها
سارة فخلعت أن تملأ بدها من دمها فقال ابراهيم خذها واختنها لكي يكون سنة بعدكم وتخلصين
من يمينك ففعلت فكانت هاجر أول من اختنت من النساء وابراهيم أول من اختنت من الرجال
* وقال السهملي هاجر أول امرأة ثقت أذنها وأول من خفض من النساء وأول من جر ذيلها ومع ذلك
لم يسكن جاش سارة ولم تزل تغيب عليها وتغتم حتى آل الامر الى أن هاجر ابراهيم بهاجر واسماعيل
الى الارض التي هي الآن حرم مكة * وفي العرائس قال العلماء من أهل الكتب حملت سارة باسحاق
وقد كانت هاجر حملت باسماعيل فوضعنا معا ومشى الغلامان يتضلان وكان ابراهيم قد سابق بينهما
فسبق اسماعيل اسحاق فأخذ هاجر ابراهيم وقبلة ووضعته على ركبته فقالت له سارة تجلس اسماعيل
على ركبتيك دون ولدي اسحاق ولي عليك أن لا تسوءني ولا تغايري وأخذها ما يأخذ النساء من
الغيرة فخلعت أن لا بد لها ما تغير خلقها ولتقطع بضعة منها فلما سكن غضبها وثاب البها عقلها ندمت
على ما كان منها من اليمين وبقيت حائرة في ذلك فقال لها ابراهيم اخفضيها واثقي أذنها ففعلت فصار
ذلك سنة في النساء قالوا ثم ان اسماعيل واسحاق اقتلاد ذات يوم كما يفعله الصبيان فغضبت سارة على
هاجر وقالت لا تساكيني بعد يومك هذا ثم أمرت ابراهيم أن يحولها ويغربها فأوحى الله الى
ابراهيم أن انت هاجر وابنها الى مكة ففعل وسيأتي التصريح بأن اسماعيل أكبر من اسحاق
* وفي الاكتفاء لما أراد الله عز وجل أن يوتى لابراهيم مكان البيت وأعلامه أوحى اليه بأمره بالمسير
الى بلده الحرام فركب ابراهيم البراق وحمل اسماعيل أمامه وهو ابن سنتين وقيل وهي ترضعه وهاجر
خلفه ومعه جبريل يده على موضع البيت ومعالم الحرم * وفي زبدة الاعمال عن عثمان بن ساج قال
بلغنا والله أعلم أن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها
ومغاربها وذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة يا خليل الرحمن اخترت حرم الله في الارض قال فبناه
من حجارة سبعة أجيال ويقال خمسة فكانت الملائكة تأتي بالحجارة الى ابراهيم عليه السلام من
تلك الجبال * وفي تفسير القشيري وحياة الحيوان وغيرهما أن ابراهيم لما هاجر بولده اسماعيل
وأمر ولده هاجر الى مكة مرت على قوم من العمالة فوهبوا لاسماعيل عشرة أعنز لجميع أعنز مكة
من نسلها * وفي الاكتفاء كان لا يمر بقرية الا قال ابراهيم بهذه أمرت يا جبريل فيقول لا حتى قدم به
مكة وهي اذ ذاك عشاء وسلم وسمروا العماليق يومئذ حول الحرم وهم أول من نزل مكة ويسكنون
بعرفة وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهور بوة حمراء مدرة وهو مشرف على ما حوله
فقال جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل الذي يطلع على الجحون والمقبرة بهذا أمرت قال
ابراهيم بهذا أمرت قال نعم فانهى الى موضع البيت فهدى ابراهيم الى موضع الحجر فأوى فيه هاجر
واسماعيل وأمر هاجر أن تتخذ عريشا * وفي معالم التنزيل فوضعهما ابراهيم عند البيت عند دوحه
فوق زمزم في أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهاماء ولا عمار ولا زراعة * وفي رواية
وضعهما عند تل ستمني الكعبة عليه * وفي الاكتفاء فلما أراد ابراهيم أن يخرج وراثت أم
اسماعيل أنه ليس بحضورها أحد من الناس ولا ماء ظاهر تركت ابنها في مكانه وتبع ابراهيم فقالت
يا ابراهيم الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز وجل أدعكم قالت فوالله أمرنا
بهذا قال نعم قالت فسي تركنا الى كاف وانصرف هاجر الى ابنها وخرج ابراهيم حتى وقف على

كده ولا يبناء ولا يبنى ولا شيء يعول دون ابنه فنظر اليه فأمره ما يترك الوالد من الرحمة لولده فقال ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحترم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * وفى رواية فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه الى البيت بهذه الدعوات * وعن مجاهد لو قال أفئدة الناس لرحمتكم عليه فارس والروم * وفى الكشف قيل لو لم يقل من لازدحوا عليها حتى الروم والترنوا والهند * وفى أنوار التنزيل لجأت اليهود والنصارى والمجوس * وفى الاكتفاء ثم انصرف ابراهيم راجعا الى الشام ورحعت أم اسماعيل الى ابنها وعمدتها جبر فجلت عريشا فى موضع الحجر من شهر وشمام ألقته عليه ومعها شق فيه ماء * وفى رواية وضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء * وفى الاكتفاء فلما نفذ الماء عطش اسماعيل وعطشت أمه فأنه قطع لبنها فأخذ اسماعيل كهية الموت فظنبت أنه ميت فخرعت وخربت خرجا أن تراه على تلك الحالة وقالت يموت وأنا غائبة عنه أهون على * وعسى الله أن يجعل لى فى ممشاى خيرا فأنطلقت فنظرت الى جبل الصفا فأشرفت عليه تستغيث ربهما وتدعوه ثم انحدرت الى المروة فلما كانت فى الوادى خبت حتى انتهت الى المروة * وفى رواية لما بلغت بطن الوادى غاب الولد عن عينها فرفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهد حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهم ما يعنى صار ذلك من شعائر الحج * وفى الاكتفاء فعلت ذلك مرات كلما أشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه على حاله واذا أشرفت على المروة فقل ذلك وكان ذلك أول سعى بين الصفا والمروة وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم فلما كان الشوط السابع ويشتت سمعت صوتا فاستمعت فلم تجمع الا الاول فظننت أنه شئ عريض لسمعها من الظما والجهد فنظرت الى ابنها فاذا هو يتعرج فأقامت على المروة ثم سمعت الصوت الاول فقالت انى سمعت صوتك فأعجبني فان كان عندك خبر فأعطني فانى قد هلكك وهلك ما عندى * وفى رواية قالت أيها الذى قد سمعت ان كان عندك غوث فأعطني وكان الصائت جبريل انتهى فخرج الصوت بصوت بين يديها وخرجت تتلوه قد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند رأس اسماعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فضرب بعقبه مكان البئر فظهر الماء فوق الارض حين فخص بعقبه * وفى الحديث فبحث بعقبه أو قال بجناحه على شئ الراوى وفارت بالرواء وجعلت أم اسماعيل تحظر الماء بالتراب وتحوضه خشية أن يفوتها قبل أن تأتى بشئها فاستقت وبادرت الى ابنها فاسقته * قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تعرف من الماء لكات عنا معنا * وفى الاكتفاء فشربت فاذا ثدياها يتقطران لبنا فكان ذلك اللبن طعاما وشربا لاسماعيل وكانت تحتزى بماء زمزم فقال الملك لا تخافى أن ينفد هذا الماء وأبشري فان ابنك سيئب ويأتى أبوه من الشام فيمنون ها هنا يتنايأ بعباد الله من أقطار الارضين ملين لله جل ثناؤه شعنا غيرا فيطوفون به ويكون هذا الماء شربا للصيغان الله عز وجل الذين يزورون بيته فقالت فى جوابه بشير الله بكل خير وطابت نفسها ورحمت الله تعالى وأقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما أخطأهما وقد عطشا وأهلها لم يعرفه فنظرا الى طير تهوى قبل الكعبة فاستنساها كرا ذلك وقال لا أنى يكون الطير على غير ماء فقال أحدهما لصاحبه أمهل حتى نبرد ثم نسلك فى مهوى الطير فأبردا ثم تروجا فاذا الطير ترد وتصدر فاتبعا الواردة منها حتى وقعا على أنى قبس فنظرا الى الماء والى العريش فترلا وكلما هاجر وسألاها متى زلت فأخبرتهما وقال لئن هذا الماء فقالت لى ولا نبى قبلا من حفرة فقالت سقانا الله عز وجل فعرفا أن

أحدا لا يقدر أن يجفر هذا الماء وعهدهما بما هنا القريب وليس به ماء فرجعا إلى أهلها من إبلتهما
فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الماء فأنست بهم ومعهم الثرية فنشأ اسماعيل مع ولدانهم وكان
إبراهيم يزور هاجر في كل شهر على براق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيم في منزله بالشام فزارها
بعد ونظر إلى من هنا إلى العماليق وإلى كثرتهم وغشاة الماء فسرت بذلك ولما بلغ اسماعيل أن
يسعى مع إبراهيم في أشغاله وبعينه في حوائجه وأعماله وذلك حين كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن
سبع سنين وقيل أربع سنين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه * واختلف علماء الإسلام في هذا
الغلام الذي أمر إبراهيم بذبحه بعد اتفاق أهل الكهنة على أنه إسحاق فقال قوم أنه إسحاق واليه
ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود ومن التابعين وأتباعهم ~~سكعب~~ وسعيد بن جبير
وقنادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهور واية عن ابن عباس وقالوا
كانت هذه القصة بالشام * روى عن سعيد بن جبير أنه قال رأى إبراهيم ذبح إسحاق في المنام
فساربه مسيرة شهر في غدوة واحدة حتى أتى به إلى المنحرجي فلما أمر بذبح الكهنة وساربه
مسيرة شهر في روضة واحدة وطويت له الأودية والجبال وقال آخرون هو اسماعيل واليه ذهب
عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والريبع بن أنس
ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهور واية عن عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس
قال المفسدي اسماعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حجة من قال الذبيح
إسحاق قوله تعالى فبشرناه غلام حلیم فلما بلغ معه السعي أمر بذبح من بشره وليس في القرآن أنه
بشر بولد سوى إسحاق كما قال في سورة هود فبشرناه بإسحاق وما روى في الحديث يوسف بن
يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله وما روى أن يعقوب لما بلغه أن بنيامين أخذ بمصر بعلة
السرقة كتب إلى العزيز باليان وهو يوسف بن يوسف * بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيل الله
ابن إسحاق ذبيح الله وسبي عتامة * وحجة من قال إن الذبيح هو اسماعيل أن الله ذكر البشارة بإسحاق
بعد الفراغ من قصة المذبح فقال وبشرناه بإسحاق بنيامين الصالحين فدل على أن المذبح غيره
وأياضا قال الله تعالى في سورة هود فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب وكما بشر إبراهيم
بإسحاق بشر بابنه يعقوب فكيف يأمر بذبح إسحاق وقد وعد له نافلة منه * وفي أنوار التنزيل ولأن
البشارة بإسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها إلا أمر بذبحه مرافقا ولأن قرني الكهنة
كانا منوطين بالكعبة في أيدي بني اسماعيل إلى أن احترق البيت واحترق القرنان في أيام ابن الزبير
والحجاج ولم يكن إسحاق ثم * قال الشعبي رأيت قرني الكهنة منوطين بالكعبة * وعن ابن عباس
قال والذي نفسي بيده لقد كان أول الإسلام وإن رأس الكهنة لعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة وقد
وخش يعني يس وصار ردثا * قال الأصمعي سألت عمرو بن العلاء عن الذبيح إسحاق أو اسماعيل فقال
يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان إسحاق بمكة وإنما كان اسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه
ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين يعني جذه اسماعيل وأباه عبد الله حيث عرضه
عبد المطلب على الذبيح * قال ابن القيم ومما يدل على أن الذبيح اسماعيل أنه لا ريب أن الذبيح كان بمكة
ولذا جعل القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورعى الجمرات بها تذكرة بشأن
اسماعيل وأمه وإقامته لذكرا لله تعالى ومعلوم أن اسماعيل وأمه هما اللذان بمكة دون إسحاق وأمه
ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة
وروى ما ذكره المعافى بن زكريا أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلا أسلم من علماء اليهود أي ابن إبراهيم

ذكر الاختلاف في الذبيح

أمر يذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلمون أنه اسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون أبالكم للفضل الذي ذكر عنه فهم يتحدون ذلك ويرحمون أنه اسحاق لان اسحاق أبوهم كذا في المواهب اللدنية * وأما قصة الذبح فقال السدي لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين وبشره قال هو اذ يبيع الله فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له أوف بنذرك هذا هو السبب في أمر الله اياه بذيح ابنه فقال عند ذلك لاسماعيل انطلق تقرب قربا لله عز وجل وأخذ سكتنا وحبلنا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا أبت أين قربنا لله عز وجل وأخذ سكتنا وحبلنا وانطلق معه ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر * قال ابن اسحاق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيم بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسماعيل معه السعي أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن ثلثة يقول له ان الله يأمر لذيح ابنك هذا فلما أصبح روى في نفسه أي فكر من الصباح الى الراح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فنثمة سمي يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فنثمة سمي يوم عرفة وقال مقاتل رأى في المنام ثلاث ليال متتابعات فلما تبين ذلك أخبره ابنه قال ابن اسحاق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه خذ الحبل والمدينة تنطلق الى هذا الشعب نختطب فأخذهما فانطلقا حتى اذا كان ببعض الطريق عرض لهما الشيطان * وعن كعب الاحبار وابن اسحاق لما أمر ابراهيم بذيح ابنه قال الشيطان لئن لم أفق عند هذا آل ابراهيم لا أفق منهم أحدا أبدا فقتل رجلا وأتى أم الغلام فقال لها هل تدري أين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به تحت طيان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حبا من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره بذلك قالت فان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو يعيش على أثره فقال يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نختطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا أن يذبحك قال ولم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال فليفعل ما أمره به ربه سمعنا وطاعة فلما امتنع منه الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب الحاجة لي فيه قال والله أنى لا أرى أن الشيطان قد جاءك في منامك فأمر لذيح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عنى يا عبد الله فوالله لا مضين أمر ربي فرجع ابليس بغيطه لم ينسل من ابراهيم وآله شيئا مما أراد وقد امتنعوا منه بهون الله عز وجل * وروى أبو الطفيل عن ابن عباس أن ابراهيم لما أمر بذيح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسا بقه فسهقه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لا مر الله عز وجل فلما خلا ابنه في شعب شبر أخبره بما أمر به قال له ابنه يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما أي انقادا لا مر الله تعالى وتله للعبين أي صرعه على الارض قال ابن عباس أضجعه على جبينه على الارض * وفي أنوار التنزيل صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو أحد جاني الجهة قالوا قال له ابنه الذي أراد ذبحه يا أبت أشد درياطي حتى لا أضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتفض عليها من دمي فينقص من أجرى وتراه أي فتحزن واشحد شفرتك وأسمع من السكين على حلق فانه أهون على فان الموت شديد واذا أنت أي فاقرا عليها السلام منى فان رأيت أن ترد قيصي على أي فانه عسى أن يكون أسلى لها قال له ابراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ففعل ابراهيم ما وصاه به ابنه ثم أقبل ابراهيم عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي وقد فتحت أبواب السماء والملائكة ينظرون ويكونون يقولون حق له أن

يخذه الله خليلاً ثم انموضع السكين على حلته فلم يحز السكين فتخذه بالحجر مرتين أو ثلاثاً حتى صار
كشعلة النار وكل ذلك لم يقطع * وفي أنوار التنزيل روى أنه أمر السكين بقوة على حلته مراراً فلم
يقطع * قال السدي ضرب الله صفحة من نخاس على حلته فقال الابن عند ذلك يا أبت كني على وجهي
لثلاثي في تغبراً قد ركة فتحول بينك وبين أمر الله وأنا لا أنظر إلى الشفرة فأخرج ففعل ذلك
ابراهيم ثم وضع السكين على فقاءه فانقلب السكين وكان ذلك عند الصخرة بمبنى أو في الموضع المشرف على
مسجده أو المنحر الذي ينحرف فيه اليوم ونودي أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل
ومعه كبش أملح أقرن فقال هذا فله الأبنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكباش وكبر ابراهيم وكبر ابنه
فأخذ ابراهيم الكبش وأتى به المنحر من منى فذبحه * قال أكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعي في الجنة
أربعين خريفاً وعن ابن عباس الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قرّبه ابن آدم هابيل فتقبل منه
قال الحسن ما فدى اسماعيل الابن من الاروى * وفي أنوار التنزيل وعلى أهبط عليه من ثبير
وروى أنه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصار سنة * وفي الاكتفاء ولبا بلغ
اسماعيل عليه السلام مبلغ الرجال تزوج امرأة من العماليق فجاء ابراهيم زائراً لاسماعيل واسماعيل
في ماشيته يرعاها ويخرج متكبكاً قوسه فيرمى الصيد مع رعيته فجاء ابراهيم عليه السلام الى منزله فقال
السلام عليكم يا أهل البيت فسكنت فلم ترد إلا أن تكون ردت في نفسها فقال هل من منزل فقالت لا
وهاثم الله اذا قال فكيف طعامكم وشرا بكم وشاؤكم فذكرت جهداً فقالت أما الطعام فلا طعام وأما
الشاة فأنما نخلب الشاة بعد الشاة المصرية وأما الماء فعلى ماترى من الغاظ قال فأمر رب البيت قالت
في حاجته قال فاذا جاء فاقربه السلام ووقول له غير عتبة بينك ثم رجع ابراهيم الى منزله وأقبل اسماعيل
راجعاً الى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل فلما انتهى الى منزله سأل امرأته هل جاء لك أحد فأخبرته
باراهيم وقوله وما قالت له * وفي رواية قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة نشأته فصار قها وأقام
ماشاء الله أن يقيم وكانت العماليق هم ولاية الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أموراً عظيماً
ونالوا لم يكوّنوا ينادون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم أبقوا على أنفسكم فقد رأيتم
وسمعتهم من أهل من هذه الامم فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تستخفوا بحرم الله عز وجل وموضع بيته فلم
يقبلوا ذلك منه وتعادوا في هلكة أنفسهم ثم ان جرحهم وقطورا وهما ابنا عم خرجوا بسيارة من اليمن
أجذبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم وأموالهم فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء معينا وشجراً ملتفاً ونباتاً
كثيراً وسعة من البلاد ودفتاً في الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم وتزولوا به وكان
لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم أمرهم سنة فيهم جروا عليها واعتادوها ولو كانوا نفرأيسرا
فكان مضاض بن عمرو على قومه من جرهم وكان على قطورا السعيد بن هوثر فنزل مضاض بجرهم
أعلامكة وكان حوزهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام وموضع زمزم مصعداً يميناً وشمالاً
وقيقعان الى أعلا الوادي ونزل السعيد بقطورا أسفل مكة وأجباداً وكان حوزهم ظهر الكعبة
والركن اليماني والغربي والاجنادين والثنية الى الرمضة فلما جازوا ذهب العماليق الى أن
ينازعهم أمرهم فعلت أيديهم على العماليق وأخرجوهم من الحرم كله فصاروا في أطرافه لا يدخلونه
وجعل مضاض والسعيد يقطعان المنازل لمن ورد عابهما من قومهما فكثروا وأثروا فكان
مضاض يعشركل من دخل مكة من أعلاها والسعيد يعشركل من دخل من أسفلها وكل على قومه
لا يدخل أحدهما على صاحبه وكانوا عرباً وكان اللسان عربياً ونشأ اسماعيل فيهم وأخذ بلسانهم
وتعلم العربية منهم وكان أنفسهم وأعجبهم وكان ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر الى جرهم نظر الى لسان

تزوج اسماعيل وزيلة أبيه
ابراهيم له

عجيب واعراب رجع كلا ما حسنا فقول ابن عباس أول من تكلم بالعربية اسماعيل فالمراد منه أنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة اسماعيل ومع أنه تعلم أصل اللغة منهم فاقهم في الفصاحة والبلاغة وتظهر اسماعيل إلى رعدة بنت مضاض بن عمرو فأعجبه فخطبها إلى أبيها ف تزوجها فحفاء إبراهيم زائرا لاسماعيل فحفاء إلى بيت اسماعيل فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقامت إليه المرأة فردت عليه ورحبت به فقال كيف عيشكم ولبنكم وما شئتم فقالت خير عيش نحمد الله عز وجل نحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب قال هل من حب قالت يكون إن شاء الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم قال أبو الجهم فكان أبي يقول ليس أحد يخلى عن اللحم والماء بغير مكة الاشتكى بطنه ولعمري لو وجد عندها حب الدغافه بالبركة فكانت أرض زرع ويقال إن إبراهيم قال لها ما طعامكم قالت اللحم واللبن قال فاشرباكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم في طعامكم وشربكم قال لبن طعم وشرب قال فأنزل رحمك الله فاطعم واشرب قال اني لا أستطيع النزول قالت فاني أراك شعنا أفلا أغسل رأسك وأدنه قال بلى إن شئت فحائه بالمقام وهو يومئذ حجر رطب أبيض مثل المهابة ملق في بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم اليسرى وأهمل رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه اليمين فلما فرغت حولت له المقام حتى وضع عليه قدمه اليسرى وقدم اليسرى وأهمل رأسه فغسلت شق رأسه اليسرى فالأثر الذي في المقام من ذلك * قال أبو الجهم فقد رأيت موضع العقب والاصبع وعن الواقدي من غير حديث أبي الجهم أن أبا سعيد الخدري سأل عبد الله بن سلام عن الأثر الذي في المقام فقال كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم إلا أن الله جل ثناؤه أراد أن يجعل المقام آية من آياته قال أبو الجهم فلما فرغت يعني المرأة من غسل رأس إبراهيم عليه السلام قال لها إذا جاء اسماعيل فقولي له أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة فلما جاء اسماعيل قال لها هل جاءك أحد بعدى فأخبرته بإبراهيم وما صنعت به ثم قال هل قال لك أن تقولي شيئا قالت قال لي أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة ففرح اسماعيل وقال أتدري من هو قالت لا قال هذا خليل الله إبراهيم أبي وأما قوله أثبت عتبة بابك فقد أمرني أن أقرك وقد كنت على كريمة وقد ازددت على كرامة فصاحت وبكت فقال مالك قالت أن لا أكون علفت من هوفا كرمه وأصنع به غير الذي صنعت فقال لها اسماعيل لا تبكي ولا تجزعي فقد أحسنت ولم تكوفي تقدرين أن تفعلي فوق الذي فعلت ولم يكن ليزيدك على الذي صنعت بك فولدت لاسماعيل عشرة ذكور نابت أحدهم كذا في الاكتفاء وشفاء الغرام * وفي سيرة ابن هشام عن محمد بن اسحاق قال ولد اسماعيل بن إبراهيم اثنا عشر رجلا وهم نابت وكان أكبرهم وقيدر واذبل ومنشى ومشمع ومائى وذما وأزد ولحما وأيطور ونش وقيدما وأتهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي قال ابن هشام ويقال مضاض وجرهم من قحطان وقحطان أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها ابن غابر بن صالح بن أرغش بن سام بن نوح وقال ابن اسحاق جرهم بن يقطن بن عيبر بن صالح وقحطان بن عيبر بن صالح وقال ابن هشام العرب كلها من اسماعيل وقحطان وبعض اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل ويقول اسماعيل أبو العرب كلها فلما بلغ اسماعيل ثلاثين سنة وقيل عشرين وقيل ستا وعشرين وإبراهيم يومئذ ابن مائة سنة وهو بالشام أوحى الله عز وجل إليه أن ابن لي يتا قال إبراهيم رب أين أبنيه فأوحى الله إليه أن اتبع السكينة وهى ريح لها وجه وجناحان ومع إبراهيم الملك والصرده فأتوها بإبراهيم إلى مكة فنزل اسماعيل إلى الموضع الذى نزل الله عز وجل إبراهيم * وفي رواية بعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح يخرج لها رأسان شبه الحية ينبع أحدهما صاحبه وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبناها إبراهيم حتى أتيا مكة فنزلت السكينة على موضع

بناء السكينة

البيت كتطوق الحية فكُنست ما حول البيت عن الاساس هذا قول علي * وفي حياة الحيوان قيل لما خرج ابراهيم من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصدد دليله على موضع البيت والسكينة بمقداره فلما صار الى الموضع وقفت السكينة على موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلي * وقال ابن عباس بعث الله سبحانه على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى أن وافت مكة ووقفت على موضع البيت فتودى منها يا ابراهيم أن ابن علي ظلها لا ترد ولا تنقص كذا في الكشف * وفي رواية أن ابراهيم لما أمر بالبناء أقبل من أرمينية على البراق ومعه السكينة وهي ربح هفافة أي ساكنة طيبة لها وجه يتكلم ومعه مملك يد لها على موضع البيت حتى انتهت الى مكة وبها اسماعيل وهو يومئذ ابن عشرين أو ثلاثين سنة وقد توفيت أمه قبل ذلك ودفنت في موضع الحجر * وفي زبدة الأعمال قال ابن جرير ماتت أم اسماعيل قبل أن يرفع البيت ابراهيم واسماعيل ودفنت في موضع الحجر * وفي الاكتفاء وموضع البيت ربوة حراء مدرة مشرفة على ماحولها فحفر ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما * وفي العمد وقيل بعينه سبعة أملا لا انتهى فحفر أساس البيت يريدان أساس آدم الأول فحفر اغن روض البيت يعني حوله فوجد احضارا عظما ما كل صخرة لا يطبقها الا ثلاثون رجلا وحفر احثي بلغا أساس آدم ثم بنى عليه وحلقت السكينة أو قال طوقت كأنها سحابة على موضع البيت فقالت ابن علي فلذلك لا يطوف بالبيت أحد أبدا فأنقر ولا جبارا لا رؤيت عليه السكينة فكان ابراهيم يبنى واسماعيل ينقل الحجارة على رقبته ويناوله * وفي العرائس كان اسماعيل عربيا وابراهيم عبرانيا فعلم الله هذا لسان هذا فكان ابراهيم يقول لاسماعيل بالعبرانية هات لي كساء أي هات لي جرافة قول اسماعيل هات لنفذه فلما ارتفع البناء قرب له المقام فكان ابراهيم يقوم عليه وينبئ ويحوله اسماعيل في نواحي البيت * وفي أنوار التنزيل واسماعيل كان يناوله الحجر لكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه في الآية وهي واذا رفع ابراهيم للقواعد من البيت واسماعيل وقيل كانا بنيان في الطرفين أو على التناوب قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتا وولنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل مكة كذا في الكشف الا أن فيه أسسه من حراء بدل وبنيا قواعده ويرى أنه أسس البيت من ستة أجبل أبي قبيس والطور والقدس وورقان ورضوى وأحد وقيل من خمسة أجبل من حراء وشبير ولنان والطور والجبل الاحمر والله أعلم * وفي الاكتفاء فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه ثلاثين ذراعا وهو خلاف المتعارف وطوله في الارض اثنين وعشرين ذراعا وأدخل الحجر وهو سبعة أذرع في البيت وكان قبل ذلك زرع بالغن اسماعيل * وفي البحر العميق ويسمى الحجر حظيرة اسماعيل لان الحجر قبل بناء الكعبة كان زرع بالغن اسماعيل * قال أبو الوليد الازرق جعل ابراهيم الخليل عليه السلام طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع وطولها في الارض ثلاثين ذراعا وعرضها في الارض ثلاثة وعشرين ذراعا وكانت غير مستقيمة كذا في ايضاح المناسك * وفي تشويق الساجد جعل ابراهيم واسماعيل طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع وطولها في الارض من الركن الاسود الى الركن العراقي الذي عند الحجر من صوب المشرق ويسمى الركن الشامي أيضا اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرض ما بين الركن العراقي الى الركن الشامي الذي عند الحجر من جهة المغرب ويسمى الركن العراقي أيضا اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهرها أي من الركن الغربي الى الركن الشمالي أحدًا وثلاثين ذراعا وجعل ما بين الركنين الشمالي والاسود عشرين ذراعا فلذلك سميت الكعبة لأنها على خلقه الكعب وكذلك بنیان أساس ابراهيم وجعل بابها

ملصقا بالارض غير محبوب وجعل الى جنب البيت عريشاً من أرائك تتحتمه العنز وكان زربالغهم
اسماعيل * وفي الاكتفاء وانما بنائه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفاً وجعل له باباً وحفر بئراً
عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما أهدي للبيت * وفي البحر العميق قال ابن اسحاق ان البئر التي كانت
في جوف الكعبة كان على عيين من دخلها وكان عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم واسماعيل ليكون فيها
ما يهدي للكعبة وكان اسم البئر أخسف وفي رواية هو الجلب الذي نصب عليه عمرو بن لحي هبل الصنم
الذي كان قريش تعبدونه وتستهضم عنده بالازلام حين جاء به من الهيئت أرض الجزيرة * قال ابن هشام
حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس خرج من مكة الى الشام في بعض أموره فلما
قدم مأب من أرض البلقاء وهو يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذين سام بن نوح
وأهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون فقالوا هذه أصنام نعبدونها
فنسقطها فتمطرنا ونستنصرها فننصرنا فقال لهم أفلا تعطونني منها صنماً فأسير به الى أرض العرب
فيعبدونه فأعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه * قال ابن اسحاق
يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار انتهى وجعل
ابراهيم الركن علماً للناس فذهب اسماعيل الى الوادي يطلب حجراً ونزل جبريل بالحجر الاسود وكان
قد رفع الى السماء حين غرقت الارض كما رفع البيت فوضعه ابراهيم موضع الركن وجاء اسماعيل
بالحجر من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من أين لك هذا ومن جاءك به قال ابراهيم من لم يكن لي
البيت ولا الى حجر * وفي رواية تخضع أبوقبيس فانشق عنه وقد خفي فيه من أيام الطوفان وكان يا قوته
حمراء وقيل يا قوته بيضاء من الجنة فلما سته الحيض في الجاهلية اسود كذا في الكشف وقد مر مثله
* وفي رواية وهو يومئذ تلاً تلاً من شدة يياضه فأضاء نوره شرقاً وغرباً وبعثاً وشمالاً وكان نوره
يضئ الى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم * وفي حياة الحيوان عن عبد الله بن عمر
قال نزل الركن الاسود فوضع على أبي قبيس كأنه مهابة يضاء فكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد
ابراهيم وعن الواقدي أيضاً عن ابن الزبير أنه يقول ان ابراهيم ابتغى الحجر فناداه من فوق أبي قبيس
ألا أنا هذا ودع فرقى ابراهيم اليه فأخذه فوضعه في موضعه الذي هو فيه اليوم وكان الله جعل ثناؤه
لما غرقت الارض استودع أباقبيس الركن وقال اذارأيت خليلي يبنى لي بيتاً فأعطه الركن وعن غير
ابن الزبير أن أباقبيس لذلك كان يسمى في الجاهلية الامين لوفائه بما استودعه الله اياه ويروى أنه كان
بين بناءه وبين أن يعبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة * (ذكر ذى القرنين الاكبر) *
يروى أن ذا القرنين قدم مكة وهم ما بينان فقال ما هذا فقالنا نحن عبدان مأموران بالبناء قال فهاتما
البينة على ما تدعيان فقامت خمسة أكباش فقلن تشهد أن ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران
بالبناء فقال رضيت وسلمت ورضي * وفي كتاب القرى عن عطاء بن السائب أنه قال ان ابراهيم عليه
السلام رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره فسأله عن من أنت قال من أصحاب ذى القرنين قال وأين هو
قال بالابطح فتلقاء ابراهيم واعتقه فقيل لذي القرنين لم لا تركب قال ما كنت لأركب وهذا عيشي فخرج
ماشياً قاله الازرق * وفي أنوار التنزيل والمدارك ذوالقرنين هو الاسكندر الرومي الذي ملك الدنيا
قيل ملك الدنيا مؤمنان ذوالقرنين وسليمان وكافران عمرو بن زبخت نصر وقيل كان بعد عمرو وقاله
جهاهد وقال ابن اسحاق لم يملك تمام الارض الا ثلاثة من الملوكة عمرو وذو القرنين وسليمان * وفي
المدارك أن شداد بن عباد أيضاً ملك الدنيا * وفي أنوار التنزيل ملك المعجورة * وفي المدارك قيل كان
ذوالقرنين عبداً صالحاً ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فإذا صار

ذكر ذى القرنين الاكبر

يهدية النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه * وفي النبايع كان له علمان أبيض وأسود وجعل الله
معجزته فيهما فجعل ضوء النهار في الأبيض وظلمة الليل في الأسود فإذا أراد الضوء والنهار في الليلة المظلمة
ينصب العلم الأبيض فيصير الليل مثل النهار المضئ وإذا أراد الظلمة والليل في النهار ينصب العلم
الأسود فيصير النهار مثل الليلة المظلمة وإذا أراد في وقت المحاربة أن يلقى الظلمة في عسكر العدو يفعل
فيكون النهار عليهم مظلماً كالليل ويبقى الضياء والنهار في عسكره فيهنزم العدو وإذا سار يهدية النور
من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه كما مر ثلاثاً بقدر على عسكره قاصداً من ورائه * وفي المدارك قال عليه
السلام يده أمره أنه وجد في الكتب أن أحداً من أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير
في طلبها والخضر وزيره وابن ثالثه وكان في مقدمته قظفرو وشرب ولم يظفر ذو القرنين * وفي النبايع
قال له شيخ أني قرأت في وصية آدم لابنه شيت عليهما السلام أن الله تعالى ظلمة على وجه الأرض من جانب
المغرب وفيها عين الحياة فقصد جانب المغرب * وفي المدارك قيل كان ذو القرنين نبياً وقيل ملكاً من
الملائكة وعن علي أنه قال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً صالحاً ضربه على قرنيه الأيمن في طاعة الله
فبات ثم بعته الله فضرب على قرنيه الأيسر فبات فبعته الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه والاصح
الذي عليه الأكثر أن كان ملكاً صالحاً عادلاً وأنه بلغ أقصى المغرب والشرق والشمال وهذا هو
القدر المعجور من الأرض كذا في لباب التأويل * وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني
الدينبايعي جانبا شرقها وغربها وقيل كان له قرنان أي ضفيران أو انقرض في أيامه قرنان من
الناس أولاهن ممالك الروم وفارس أو الروم والترك أو كان لناجه قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين
أو كان كريم الطرفين أبواً * وفي أنوار التنزيل يحتمل أنه نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكباش للشجاع
كأنه ينطح أقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه * وفي النبايع ذكرنا تعالبي
في نفسه عن وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلاً من الاسكندرية وكان ابن معجزة ولم يكن من
الاعيان لكن تربى في الأدب وبلغ الفضل وكان له الحلم والمروءة والعفة والخلق الحميدة رأى
في المنام أنه دناس الشمس وأخذ بقرنها أي جانبا شرقها وغربها ولما قصر رؤياه قالوا له ذو القرنين
* وفي العدة كان اسم ذي القرنين الاسكندر من ولد يونان بن تارخ بن يافث بن نوح * وفي معالم التنزيل
اختلفوا في اسم ذي القرنين قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل
اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي وكان ولد معجزة ليس لها ولد غيره * ونقل الامام فخر الدين الرازي
في تفسيره عن أبي الريحان السروي المنجم أنه من جبر واسمه أبو كبر شمس بن عمير بن أفريئس
الحميري قال أبو الريحان يشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو
أسماءهم من ذي كذا المنار وذي نواس وذي النون وذي رعين وغيرهم واختلفوا في زمانه قيل كان
في زمن عمود وكان عمره ألفاً وستمائة سنة وقال وهب هو كان في فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام * وفي المختصر الجامع أن ذا القرنين اثنان أكبر وأصغر أما ذو القرنين الأكبر فهو المذكور
في القرآن هو من ولد سام بن نوح ولقي إبراهيم وكان في زمنه وطاف البلاد والخضر على مقدمته وبلغ معه
نهر الحياة فشرب من ماء الحياة وهو لا يعلم فخلد وهو الآن حي وهو قول الطبري وسد علي يا جوج
وما جوج وبني الاسكندرية وقال ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الفخاك * وأما ذو القرنين الأصغر
فهو الاسكندر اليوناني وهو الذي قتل دارا وسلب ملكه وتزوج بابنته واجتمع له الروم وفارس ولهذا
سمى ذا القرنين ويقال أنه دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي وطلب عين الخلد وسار فيها ثمانية
عشر يوماً ثم رجع إلى العراق * وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني الاسكندر

ذكر ذي القرنين الأصغر

الحكيم الرومي هو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور في القرآن لان تعظيم الله اياه بموجب الحكم بأن
مذهب أرسطاطاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه بل هو ابن فيلقوس الملك وكان مولده في السنة
الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر سلمه أبوه الى أرسطاطاليس الحكيم المقيم بمدينة ايشناش فأقام
عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ أحسن المبالغ ونال من الفلسفة مثل سائر تلامذته
فاستترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جسد العهد له واستولت عليه العلة
فتوفي منها واستقل الاسكندر بأعباء الملك وله حكم كثيرة * وفي لباب التأويل ذكر وهب بن منبه أن
ذو القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له اني باعك الى أمم مختلفة
السننهم منهم أمتان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند
مطلعها يقال لها منسك وأمتان بينهما عرض الارض احدهما في القطر الايمن يقال لها هاويل
والاخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل وأمم في وسط الارض منهم الجن والانس وبأجوج
ومأجوج فقال ذو القرنين بأى قوة أكابرههم وبأى جمع أكاثرههم وبأى لسان أناطقهم قال الله
تعالى اني سأطوقك وأبسط لسانك وأشد عضدك فلا يهولك شئ وألبسك الهبة فلا يرعونك شئ
وأخبرك النور والظلمة وأجعلهم ما من جنودك فالنور يهديهم من أمامك والظلمة تحوطك من ورائك
فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعاً وعددا لا يحصيها الا الله وهم ناسك فكابرههم بالظلمة حتى
جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فجد الى الذين
تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم ويوتهم فدخلوا في دعوته فجد من أهل المغرب جندا
عظيما وانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى هاويل ففعل بهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى أتى
منسك ففعل بهم كفعله بالامتين وجند منهم جندا ثم أخذ ناحية الارض اليسرى فأتى تاويل ففعل بهم
كفعله فيما قبلها ثم عمدا الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك مما يلي المشرق
قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا أشباه الهائم يفترسون الدواب
والوحوش كالسباع ويأكلون الحيات والعقارب وكل ذى روح خلق في الارض وليس يرزاد خلق
كزيادتهم فلان شئت أنهم سيمثلون الارض ويظهرون عليها فيفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على أن
تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيهم ربي خير فأعدوا الى الصخور والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم
فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا
لهم مخالب وأضراس كالسباع ولهم هلب شعريوارى أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل
واحد أذنان عظيمتان يفتش احدهما ويلتحف بالآخرى يصيف في واحدة ويشتوي في أخرى
يتسافدون تسافدا لها ثم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فحاس
ما بينهما وحفر له الأساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج وما جوج
مفسدون في الارض * وفي أنوار التنزيل فسار حتى اذ بلغ مغرب الشمس أى منتهى العمارة من
نحو المغرب وكذا المطلع وجدها تغرب في عين حاشية أى حارة أو حمة من حبات البراذ اصارت فيها
الحياة أى في ماء وطن لعله يبلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء وكذلك
من كان في البحر يرى في مطمح بصره كأنها تغرب في البحر وكذلك من كان في البر أو الجبل لأن جرم
الشمس تغرب في عين اذ جرم الشمس أكبر من أن يسهها عين ولا تترايل عن فلكها ولذلك قال وجدها
تغرب ولم يقل وكانت تغرب ووجد عند تلك العين قوما كفار اعراة من الثياب لباسهم جلود الوحوش
والصيد وطعامهم ما لفظه البحر فخير الله بين أن يعذبهم بالقتل على كفرهم وبين أن يحسن

سد الاسكندر

ذكر يا جوج وما جوج

الهم بالارشاد وتعليم الشرائع ثم اتبع سببا أي طريقا يوصله الى المشرق فسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس
 أي الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولا من جمورة الأرض وحدها في نظره تطلع على قوم لم نجعل لهم
 من دونها سقرا من اللباس أو البنيان فان أرضهم لا تمسك الا بنية وانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية
 ذكر أبو الليث كانوا عراة عجماء عن الحق في مكان لا يستقر فيه البناء وليس فيه شجر ولا جبل * وقال
 قتادة هم الرنج كانوا في مكان لا ينبت فيه النبات كذلك أي كان أمر ذي القرنين في أهل المشرق كأمره
 في أهل المغرب من التخير والاختيار أو صفة هؤلاء القوم مثل ذلك القوم الذي تغرب عليهم الشمس
 من الكفر والحكم أو أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك ثم اتبع طريقا ثانيا
 معترض بين المشرق والمغرب آخذ بين الجنوب والشمال فسار حتى اذا بلغ بين السدين * في أنوار
 التنزيل أي بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا أرمينية واذر بيجان وقيل جبلان في آخر الشمال
 في منقطع أرض الترك منيفان من ورائهما يا جوج وما جوج * وفي المدارك وهذا المكان في منقطع
 أرض الترك بمالي المشرق * وفي النبايع هما جبلان قبل المشرق رفيعان بحيث يعجز الخلق عن
 صعودهما وبلوغ قلهما وكان بينهما واد كبير ومن دونهما قوم لا يكادون يفقهون قولنا فقال مترجمهم
 لذي القرنين ان يا جوج وما جوج مفسدون في الأرض * عن الكلبي كانا فيمالي بنات نعش وقيل
 السدوراء بحر الروم وقيل بناحية أرمينية وقيل ارتفاعه مقدار مائتي ذراع وعرضه خمسون ذراعا
 * وفي المدارك بعد ما بينهما مائة فرسخ * وفي النبايع جاء في بعض الروايات طوله مائة فرسخ وعرضه
 خمسون فرسخا * وفي رواية فرسخ في فرسخ * وفي لباب التأويل قيل ان عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه
 مائة ذراع وطوله فرسخ * وفي أنوار التنزيل فحفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الحجر
 والخماس المذاب والبنيان من زبر الحديد أي القلع الكبار من الحديد بينهما الخطب والفحم حتى
 ساوى أعلا الجبلين ثم وضع فيه المنافخ فنفخوا فيه حتى صارت كالنار فصب الخماس المذاب عليها فاختلف
 والتصق بعضها ببعض وصار جبلا صلبا وقيل بناه من الحجر مرتبطا بعضها ببعض بكلا ليب من حديد
 ونحاس مذاب في تجاويفها كذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي النبايع عن الكلبي حفروا حتى
 وصلوا الماء فوضعوا قطعة من حديد وقطعة من نحاس وقطعة من صفر بعضها فوق بعض يعني سافان
 حديد وسافان نحاس وسافان صفر بعضها فوق بعض ووضعوا الحجارة في وسطها والخطب
 في خلالها حتى ارتفع الى أعلا الجبل ثم وضعوا المنافخ الكبار وكان يعمل فيه أربعون ألف عملة فصارت بناه
 رفيعا لا يقدر الطيران يطير من أعلاه ثم نفخوا فيه حتى صارت مثل النار ثم صب عليه الخماس المذاب حتى
 سد التجاويف والثقب وجعلوه أملس حتى لا يقدر على تسوره وتركوه حتى برد فظهر فيه خطوط
 خط أسود من الحديد وخط أحمر من الخماس وخط أصفر من الصفر * وروي أن رجلا جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت ردم يا جوج وما جوج يعني السد قال صفه لي كيف هو
 أو قال كيف رأيته قال كالبرد المحبر المخطط طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي رواية قال طريقة
 بيضاء وطريقة سوداء قال عليه السلام أجل رأيته * وفي أنوار التنزيل يا جوج وما جوج قبلتان
 من ولديا قيث بن نوح وقيل يا جوج من الترك وما جوج من الجبل * وقال السدي الترك طائفة من
 يا جوج وما جوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين ف ضرب السد فبقيت خارجة فسموا الترك بذلك
 لانهم تركوا خارجين وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا أكوه ولا
 يابس الا حملوه وقيل كانوا يأكلون الناس ولا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم
 قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفطر الطول وقصار مفطر القصير كذا في المدارك وعن

على أنه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو فطرطى الطول وأذناه تسحبان في الأرض وإذا نام
 يستترش أحدهما ويلتحف بالآخرى * وفي ربيع الأبرار من ابن عباس يأجوج ومأجوج شبر
 وشبران وثلاثة أشبر وهم من ولد آدم وقال كعب بن زهير نادرة في بني آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم
 وامترجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنامر جهة الأب
 دون الأم كذا في لباب التأويل وفيه نظر لما روي أن الأنبياء لا يحتلمون * وعن ثوبان أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعة آلاف فوج قلت صفهم يا رسول الله كيف
 صفتهم قال هم ثلاثة أصناف صنف على مثال الأبل وطول قامتهم كطول الأرز والارز شجر بالشام يكون
 طوله مائة وعشرين ذراعاً في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سوا عشرين ومائة ذراع وهو لا يقوم
 لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفتريش إحدى أذنيه ويلتحف بالآخرى لا يمر بغيره ولا وحش ولا
 خنزير إلا أكاوه ومن مات منهم أكاوه * وفي بعض الروايات على أبدانهم شعر كشمسها ثم ولهم
 مخالب وأنياب كالسباع وأصواتهم كأصوات الذئاب وصورهم كصور الإنسان وطعامهم حشرات
 الأرض والسمان والتمساح فيخرج كل سنة تمساح من البحر * وفي رواية أخرى تأتي إليهم حيات من البر
 فيأكلونها * وفي رواية يبعث الله عليهم كل سنة سحابة فتطير في أرضهم حية عظيمة يأكلون منها وتكفيهم
 إلى الأخرى وأى سنة تأتيهم فيها واحدة تكون جذبا وغلا عليهم وأى سنة تأتيهم اثنتان تكون وسطى
 وأى سنة تأتي ثلاثة تكون رخاء وسعة عليهم * وفي حياة الحيوان الذين ضرب من الحيات كأكرمها يكون
 منها كنيته أبو مرداس وهو أيضا نوع من السمك * قال القزويني في عجائب المخلوقات إنه شر من
 الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع العم
 والجوف راق العينين يتلع كدرا من الحيوان يسافه حيوان البر والبحر إذا تحركت تتوج البحر لشدة
 قوته فأول أمره يكون حمية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فإذا كثرت فسادها أحملها ملك فلقاها
 في البحر تفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنهما فيبعث الله ملكا يحملها ويلقيها إلى
 يأجوج ومأجوج روى عن بعضهم أنه رأى تينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مقلسا
 مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناح السمك رأسه كراس الإنسان لكنه كالثلث العظيم
 أذناه طويلتان وعيناها مدورتان تبرقان جدا * وفي رواية طعام يأجوج ومأجوج شولباس يكون
 بلاد العرب منه كثير يدقونه ويحعلون منه طعامهم ولادين لهم ولا يعرفون الله وقبل أن يدل
 الإسكندر إلى ذلك المكان بشهرين خرج بعضهم إلى المسلمين وتولوا بعضهم وأخذوا كل ما جددوا
 الطعام وغيره * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون الردم
 كل يوم حتى إذا كانوا يرشعاع الشمس * وفي رواية أخرى يلعبون السدبأ لسنهم فيجعلونه رقيقا
 كقشر البيض حتى إذا انتهى قال الذي عليهم أرجعوا فستحفر به غدا فيعيد الله كما كان حتى إذا بلغ
 مدته قال الذي عليهم أرجعوا فستحفر به غدا إن شاء الله تعالى فيعودون إليه فيجدونه كهيئته حين
 تركوه فيحفرون ويخرجون إلى الناس فينشفون المياه ويخصن الناس في حصونهم وتتسرون
 في الأرض ولم يسلطوا على أربعة مساجد مسجد المدينة والمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس
 ومسجد طور سيناء وكثرتهم بحيث إذا خرجوا تكون مقدمة تهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون
 مياه المشرق ويمرأوا ثلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمرأوا خرمهم فيقولون لقد كان بهذه مرة
 ماء وخرجهم من أمارات تكون بين يدي الساعة تخرج الدجال ودابة الأرض وغير ذلك وسيأتي
 ذكر دابة الأرض والله أعلم * (ذكر خروج الدجال) * عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن الدجال

ذكر خروج الدجال

يخرج من أرض العراق كثيرة السباخ يقال لها كوثي * وفي المشكاة عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال قال ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج وليست فيكم فكل امرئ حجيح نفسه والله خليفتي على كل مسلم وأقول انه شاب قطط عنه طائفه كافي أشبهه بعبد العزى بن قطن فن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف فانها حزل لكم من قننته وان لا خاله خارجا ما بين الشام والعراق فعات يميناً وعات شمالاً يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أي كيف سافيه صلاة يوم قال لا أقدر والله قدره قلنا يا رسول الله وما أسرع في الارض قال كالغيث استدرته الريح فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سائر ختم أطول ما كانت ذرى وأسبغهم ضرعاً وأمدّه خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصحبون محبّين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتنبعه كنوزها كيما يسب النخل ثم يدعو رجلاً ممتلاً شرباً فيضربه بالسيف فيقطعه خزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويتلمل وجهه فينحك فينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين اذا طأ رأسه قطر واذا رفع تحدر منه مثل الجمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجدر به نفسه الامات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه يساب للذيقته * وفي رواية فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكنه يقتله بيده فيرسم دمه في حربه أخرجه الامام الحافظ أبو عمر والداني في مسنده وروى أن التسييع والتهيل يجزى عن الطعام في زمن الدجال ويعيش بالتسييع والتكبير ويجزى ذلك مجزى الطعام * وفي صحيح مسلم يجزى المسلمين من الطعام التسييع والتهيل فقبل يا رسول الله انما لنجس بحينا لما نخبز حتى نجوع فكيف بالؤمن يومئذ قال يجزىهم ما يجزى أهل السماء من التسييع والتهيل قال ثم يأتي الى عيسى قوم قد عصمهم الله فيسمع عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فينبأها هو كذلك اذا أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عباداً الى لا يدان لاحد يشاكلهم ففرز عبادي الى الطور فبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمروا وائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان هذه مرة ما ثم يسرون حتى يتنموا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فلم قتلنا من في السماء فيرمون نسايبهم الى السماء فيرد الله نسايبهم مخضوبة دماء ويحصري الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لا حدهم خبر من مائة دينار لا حدهم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصحبون موتى كموث نفس واحدة ثم يبط نبي الله عيسى وأصحابه فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونشأهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طيراً كاعناق الخنث فتحملهم فتطرحهم بالهيل ويستوفد المسلمون في قسمهم ونشأهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطراً لا يكثر منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزينة ثم يقال للارض اني اتركك وردي بركتك فيومئذ تنال كل العصابة من رمانه ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي القنات من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فينبأهم كذلك اذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم فتبقى شرار يتهارجون فيها تهارج الحجر فعلمهم تقوم الساعة رواه مسلم الا الرواية الثانية وهي قوله تطرحهم بالهيل الى قوله سبع سنين رواه الترمذي وهذا وقع في البين

آثار الاسكندر

فلنذكر بقية ما يتعلق بالاسكندر والخضر * روى ان من آثار الاسكندر والاسكندرية بالمغرب بقرب مصر وهي من عجائب البلدان وفيها بستان عجيب ومنار على أربع أساطين طوله ثلثمائة ذراع وكان في القديم على ذلك المنار ممرأة كبيرة صنعها بليناس الحكيم تليد أرسطاطاليس الحكيم تليد أفلاطون يطلع بها على القسطنطينية وبلاد الروم والفرنج وفيها اسطوانة تستدير الدهر كله ومنها دمشق بالشام وهرة بخراسان وسمرقند بمجاوراء النهر وبرذع باذربيجان ولما دنت وفاته قسم الممالك للملوك الطوائف لا يتقارب بعضهم لبعض ولم يقدروا أن يحكموا على الروم التي هي مقام آبائه ومولده ومنشأه فبقيت سالمة عن الدين * وفي المختصر الجامع بنى الاسكندر اثنتي عشرة مدينة وسماها كلها الاسكندرية ومات بناحية السواد في موضع يقال له شهر زور وحمل في تابوت من ذهب الى أمه بالاسكندرية وقبره هنالك وكان عمره ست وثلاثين سنة بالاتفاق ومدة ملكه أربع عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة وقيل اثنا عشرة سنة قيل كان قبل المسيح بثلثمائة وثلاث وستين سنة * (ذكر الخضر عليه السلام) * في شواهد التوضيح في شرح جامع الصحيح لابن الملقن الكلام عليه في مواضع (أحدها) في ضبطه وهو بفتح أوله وكسر ثانيه ويجوز كسر أوله واسكان ثانيه كما في كبد (وثانيها) في سبب تسميته بذلك قال البخاري لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز من خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة أو الخشيش اليابس قال ابن الفارسي الفروة كل نبات يجمع اذا يبس قال الخطابي الفروة ووجه الأرض اذا أشتت واخضرت بعد أن كانت جرداء وفيه قول آخر لانه اذا جلس اخضر ماحوله (وثالثها) في اسمه وفيه أقوال في قول أن اسمه بليابيا موحدة مقنوعة ثم لام ساكنة ثم مشاة تحتية ابن ملكان بفتح الميم وسكون اللام ابن فالج بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح حكاه ابن قتيبة عن وهب ابن منبه وحكي ابن الجوزي عن ابن وهب أن بليابيل بليابا وكان أبوه من الملوك * وفي أنوار التنزيل اسم الخضر بلياب بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس وفي قول اسمه الخضر بن عاميل قاله كعب الاحبار وفي قول أرميا بن خزقيا قاله ابن اسحاق ووهاه الطبري وقال أرميا كان في زمن نخت نصر وبين عهد موسى ونخت نصر زمن طويل وفي قول الياس قاله يحيى بن سلام ووهاه ابن اسحاق وفي قول اليسع قاله مقاتل وسمى بذلك لان علمه وسع ست سموات وست أرضين ووهاه ابن الجوزي وقال اليسع اسم عجمي ليس بمشقى وفيه قول سادس اسمه أحمد حكاه القشيري ووهاه ابن دحية فانه لم يسم أحد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك والسابع أن اسمه عامر حكاه ابن دحية في كتاب مرج البحرين وفي قول انه خضر بن ولد عيص حكاه ابن دحية وروى الكوفي عن أبي صالح أنه من ولد آدم * وفي الباب التأويل اسمه خضر بن قاييل بن آدم وعن سعيد قال أمه رومية وأبوه فارسي وقيل انه أبوا عباس (ورابعها) في أي وقت كان روى النخاع عن ابن عباس قال الخضر بن آدم لصلبه وقال الطبري انه الرابع من أولاده وقيل انه من ابن قاييل سبط هارون وكذا قال ابن اسحاق وروى محمد بن أيوب عن ابن لهيعة أنه ابن فرعون موسى وفي القاموس فرعون والد الخضر وأبوه فيما حكاه النقاش وتاج القراء في تفسيرهما والعهد عليهما وقال عبد الله بن سودون انه من ولد فارس وقيل كان في أيام افريديون بن ابيمان من ملوك فارس قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر وبقي الى زمان موسى عليه السلام كذا في الكشف وأنوار التنزيل وقيل كانت ولادته قبل ابراهيم واسكن أعطى النبوة بعد يعقوب ويوسف والاسباط قال الطبري كان في أيام افريديون كما مر قال وقيل كان على مقدمة ذى القرنين الأكبر الذي كان في أيام الخليل عليه السلام وهو عند علماء الكتب ذوا القرنين الأول حتى الى الآن كذا في الكامل وذوا القرنين الأكبر عند قوم هو افريديون وقال أهل

ذكر الخضر عليه السلام

الكتاب انه ابن خالته ذى القرنين ووزيريه وانه شرب من عين الحياة وذكر الثعلبي أيضا اختلافه هل كان في زمن الخليل أم كان بعده بقليل أو بكثير * وذكر بعضهم أنه كان في زمن سليمان عليه السلام وانه المراد بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب حكاه الداودي واختلف فيه هل كان نبيا أو وليا على قولين وبالثاني جزم القشيري واختلف أيضا هل كان مرسل أم لا على قولين وأغرب ما قيل انه من الملائكة والصحيح أنه نبي وخزم به جماعة وقال الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال هو مظهر محبوب عن الابصار وصحبه ابن الجوزي أيضا لقوله تعالى حكاية عنه وما فعلته عن أمري فدل على أنه نبي أو نبي اليه وانه أعلم من موسى (وخامسها) في حياته وقد أنكرها جماعة منهم البخاري وأبراهيم الحارثي وابن المنادي وأفردها ابن الجوزي في تأليف له والختار بقاؤها وقال ابن الصلاح هو حتى عند جماهير العلماء والصالحين والعامه معهم في ذلك وانما أنكرها بعض المحدثين وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن * وفي صحيح مسلم في حديث الدجال أنه يقتل رجالا ثم يحييه قال ابراهيم ابن سنين راوى كتاب مسلم انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده وذكر الشيخ علاء الدولة السمناني في العروة الوثقى كنيته واقبه واسمه ~~هكذا~~ أبو العباس الخضر عليه السلام أعني بإيمان بن ملكان ابن سميان وأورد له فيها حديثين سمعهما عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن قال صلى الله على محمد الا نصر الله قلبه ونوره والثاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا مججبا برأيه فقد تمت خسارته * وفي كتاب القراء عن ابن عباس قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيخلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال فن قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرقة والحرق والغرق وأحسبه قال ومن السلطان والشیطان والحية والعقرب اخرجه أبوذر * وفي العرائس عن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل * وفي زبدة الأعمال عن عبد الله رضي الله عنه سكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وهو يصلي كل جمعة في خمسة مساجد في المسجد الحرام وفي مسجد المدينة وفي مسجد بيت المقدس وفي مسجد قباء ويصلي كل ليلة جمعة في مسجد الطور ويأكل كل جمعة أكلتين من كفاة وكرفس ويشرب من زمزم ومن جب سليمان الذي ببيت المقدس ويغتسل من عين سلوان أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر * وفي ربيع الاربار من الانبياء أربعة أحياء اثنان في السماء عيسى وأدریس واثنان في الارض الیاس والخضر فالیاس في البر والخضر في البحر وهما يجتمعان كل ليلة على ردم ذی القرنین بحرسانه ويحجان كل سنة ولا يراهما الا من شاء الله وأكلهما الكرفس والكفاة وهذه القصة وقعت في البين وقطعت اتصال حديث ابراهيم عليه السلام فلنرجع الآن اليه * وفي الاكتفاء قال أبو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين الداخل فلما كان زمن قريش قصر الخشب عليهم فأخرجوا الحجر وقيل قصرت النخلة من الحلال كما سيجيء وكان ما أخرجوا منه سبعة أذرع وأمر ابراهيم بعد فراغه أن يؤذن في الناس بالحج فقال يارب وما يبلغ صوتي قال الله عز وجل أذن فذلك النداء وعلى البلاغ فارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان كأطول الجبال فنادى وأدخل اصبعيه في اذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيبوا ربكم فأجابه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من أطراف الارض كلها إليك اللهم ليكن

بقية أخبار ابراهيم عليه السلام

أفلا تراهم يأتون يلبيون فنحج من يومئذ إلى يوم القيامة فهو من استجاب لله عز وجل وذلك قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج فهي الآية * قال الواقدي وقدرى أن الآية هي أثر إبراهيم على المقام * وفي أنوار التنزيل وغيره روى أن إبراهيم صعد بأقبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم * وفي العرائس فعلاثير ونادي يا عباد الله إلى آخره فأسمعه الله تعالى من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب عن سبق في علمه أن يحج وكان بناء الكعبة بعد أن مضى مائة سنة من عمر إبراهيم عليه السلام ويكون بالتقريب بين بناء الكعبة وبين الهجرة السوية ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة قال أبو الجهم فلما فرغ إبراهيم من الأذان ذهب به جبريل فأراه الصفا والمروة وأقامه على حدود الحرم وأمره أن ينصب عليها الحجاره ففعل إبراهيم ذلك وكان أول من أقام أنصاب الحرم ويريه إياها جبريل فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب إبراهيم عليه السلام بمكة حين زاعت الشمس قائما واسماعيل جالس ثم خرجا من الغديشيان على أقدامهما يليان محرمين مع كل واحد منهما أداة يحملها وعصا يتوكأ عليها فسمى ذلك اليوم يوم التروية فأتا منى فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وكانا نزلا في الجانب الايمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرج يمشي هو واسماعيل حتى أتيا عرفة وجبريل معهم ما يريهما الاعلام حتى نزلا بئرة وجعل يريه اعلام عرفات وكان إبراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال إبراهيم قد عرفت فسميت عرفات فلما زاعت الشمس خرج بهما جبريل حتى انتهى بهما إلى موضع المسجد اليوم فقام إبراهيم فتكلم بكلمات واسماعيل جالس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما إلى الهضبات فقاما على أرجلهما يدعوان إلى أن غابت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعاهما من عرفة على أقدامهما حتى انتهىا إلى جمع فنزلا فصلى إبراهيم المغرب والعشاء في ذلك الموضع الذي يصلي فيه اليوم ثم أتا حتى إذا طلع الفجر وقف على قرح فلما أسفر قبل طلوع الشمس دفعاه على أرجلهما حتى انتهىا إلى محسر فأسرعا حتى قطعاه ثم عادا إلى مشههما الأول ثم رما بحجارة العقبة بسبع حصيات حملاهما من جمع ثم نزلا من منى في الجانب الايمن ثم ذبحا في النحر اليوم وحلقا رؤسهما ثم أقاما أيام منى يرميان الجمار حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين راجعين وصدر يوم الصدر فصليا الظهر بالأبطح وكل هذا يريه جبريل عليه السلام * قال أبو الجهم فلما فرغ إبراهيم من الحج انطلق إلى منزله بالشام وكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وجهه اسحاق ويعقوب والاسباط والانبياء وهلم جرا وجهه موسى بن عمران عليه السلام روى الواقدي بإسناده إلى ابن عباس قال مر موسى عليه السلام بصفاح الروحاني يلبى تحيا وبه الجبال عليه عباةان قطوا بيتان من عباة الشام وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال حج هارون بنى الله البيت فتر بالمدينة يريد الشام فرض بالمدينة فأوصى أن يدفن بأصل أحد ولا يعلم به اليهود مخافة أن ينشوه فدفنوه فقبره هنالك * وعن ابن عباس أن الخواريين كانوا إذا بلغوا الحرم نزلوا يعيشون حتى يأتوا البيت * وعن ابن الزبير أن الخواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم اعظما ما أن يتعلاوا فيه ثم توفي إبراهيم خليل الله عليه السلام بعد أن وجه إليه ملك الموت فاستنظره إبراهيم ثم عاد إليه لما أراد الله قبضه فأخبره بما أمر به فسلم إبراهيم لأمر الله عز وجل فقال ملك الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبضك فقال تقبضني وأنا ساجد فقبضه وهو ساجد فصعد بروجه إلى الله عز وجل ودفن إبراهيم عليه السلام بالشام وعاش اسماعيل بعد أبيه ماشاء الله وكانت ولاية البيت له مادام في حياته وتوفي بمكة ودفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة وهنالك قبر أمه هاجر ودفن معها وكانت توفيت قبله * وفي البحر العميق سأل الفقيه اسماعيل الحضرمي الشيخ محب الدين الطبري عن البلاطة الخضراء التي في الحجر فأجاب الشيخ بأن البلاطة الخضراء قبر اسماعيل عليه السلام قال ويشهر من رأس

البلاطة الى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم وهو الذي يقال له اليوم باب العمرة تسعة أسباب
فعند انهم يكون رأس اسماعيل عليه السلام انتهى ثم ان العماليق بنوا الكعبة بعد ابراهيم عليه
السلام وبعض المؤرخين يقدمون بناء جرهم على بناء العماليق والله أعلم * ولما توفي اسماعيل ولى
البيت بعده ولده نابت وقام مقامه ماشاء الله أن يليه ولم يله أحد من ولده غيره وكان أكبرهم * ثم مات
نابت فدفن في الحجر مع أمه رة بنت مضاض فولى البيت بعده جده مضاض بن عمرو الجرهمي وضم
بني نابت وبني اسماعيل اليه ولما مات مضاض بقيت ولاية البيت في أيدي أخواله من جرهم فقاموا
عليه فكانت جرهم ولاية البيت وحجابه وولاية الاحكام بمكة لغلبتهم واستيلائهم وكان البيت قد دخله
السيل من أعلاه فانهم فاعادته جرهم على بناء ابراهيم وكان طوله في السماء تسعة أذرع قال بعض أهل
العلم الذي بنى البيت الحرام لجرهم أبو الجذرة عمرو وسمى الجادر ويسمى بنوه الجذرة * وفي شفاء
الغرام ذكر المسعودي ما يفيض الى أن الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر
وجعلت جرهم للبيت مصرعين وقفلا ثم ان جرهم وقطورا بنى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها حتى
سببت الحرب بينهم على الملك وبنوا اسماعيل وبنو نابت يومئذ مع مضاض واليه ولاية الامر وولاية البيت
دون السميدع فلم يزل البغي بينهم حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان
في كتيبة سائر الى السميدع ومع كتيبة عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجباب تقعق معه وقيل
ما سمى قعيقعان الا لذلك وخرج السميدع بقطورا من أحياد ومعه الخيل الجياد والرجال وقيل ما سمى
أحيادا الا لخرج الخيل الجياد مع السميدع منه * وغير ابن اسحاق يقول انما سمى أحيادا لان مضاضا
ضرب في ذلك المواضع أحياد مائة رجل من العماليق وقيل بل أمر بعض الملوك غير مسمى بضرب رقاب فيه
فكان يقول لسيافه توسط الأحياد وهذا ونحوه أصبح في تسمية الموضع بأحياد مما قال ابن اسحاق قال
فالتقوا بفاض فقتلوا قتلا شديدا فقتل السميدع وفتحت قطورا فيقال ما سمى فاضح فاضحا الا لذلك
ثم ان القوم بدعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر
ابن كرز فنزلوا بذلك الشعب فاصططحوها وأسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع اليه أمر مكة
وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ الناس وأكلوا فيقال ما سميت المطابخ
المطابخ الا لذلك وقال ابن اسحاق وقد زعم بعض أهل العلم انما سميت بذلك لما كان تبع نحر بها
وأطعمها وكانت منزله قال وكان الذي كان بين مضاض والسميدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون فقال
مضاض في تلك الحرب يذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له

وتحس قتلنا سيد الخي عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موجه
وما كان ينبغي أن يكون سوى أنا * لها ملك حتى أنا السميدع
فذاق وبالاحدين حاول ملكا * وعالج منا غصة تجرع
فنحن عمرنا البيت كذا ولاته * نحاول عنه من أنا وندفع
وما كان ينبغي أن يلى ذلك غيرنا * ولم يك حتى قبلنا ثم يمنع
وكاملو كافي الدهور التي مضت * ورتنا ملوكا لا ترام ونوضع

قال ثم نشر الله بني اسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهم اذ ذاك ولاية البيت والحكام بمكة وكانوا كذلك
بعد نابت بن اسماعيل فلما ضاقت عليهم مكة وكثروا بها انبطوا في الارض فابتغوا المعاش والتفصح
في الارض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظهرهم الله عز وجل عليهم بدنبهم فوطئوهم وغلبوهم
حتى ملسكو البلاد ونفوا عنها العماليق وجرهم على ذلك بمكة ولاية البيت لا يزار عنهم اياه بنوا اسماعيل

نحووتهم وقرانهم واعظام الحرم أن يكون به بغي أو قتال ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا احلالا من
الحرمه وارتكبوا أمورا عظاما وأحدثوا فيها احداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحارث وهو
مضاض الاصغر فهم خطيا فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله قدر أيتهم من كان قبلكم من
العما ليق استخفوا بالحرم فلم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى ساطكم الله عليهم فأخرجتهم
فدفعوا في البلاد فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت عليكم أن تخرجوا منه نروج ذل وصغار فقال قائل منهم
يقال له مجذع من الذي يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وأموالا وسلاحا فقال مضاض
إذا جاء الأمر بطل ما تقولون فلم يقصر واعن شيئا مما كانوا يصنعون وكان للبيت خزانه تثرى بطنها لبقى فيها
الحلى والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف له ونوا عدله خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على
كل زاوية من البيت رجل منهم واقحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكسها فهلك
وفرا لاربعة الاخر * قال أهل العلم ان جرهما لما طغت في الحرم دخل منهم رجل وامرأة يقال لهما
أساف بن بغي ونائلة بنت ديك البيت فقبر ابيه فسخنهما الله تعالى حجرين فأخرجا من الكعبة فصبها
على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما وليزجر الناس عن مثل ما ارتكبا ويقال ان الرجل من جرهم
والمرأة من قطورا ثم لم يزل أمرهما يندرس ويتقدم حتى صار اصنمين يعبدان وقال بعض أهل العلم انه
لم يفجر بها في البيت وانما قبلها وقيل ان عمرو بن لحي دعا الناس الى عبادتهما وقال انما نصباهما هنا لان
آباءكم ومن كان قبلكم كانوا يعبدونهما وانما ألقاهما عليه ابليس وكان عمر وفهم شريفا مطاعا متبعا وقد
اختلف أهل العلم في نسبهما والمشهور أن الرجل أساف بن سهيل والمرأة نائلة بنت عمرو بن ديك ولم يزل
يعبدان ويستلمهما الطائفت اذا فرغ حتى كان يوم الفتح فكسرا * وفي شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار
فمن أخرج جرهما من مكة اختسلا فابعس التوفيق بينه قيسل ان بنى بكر بن عبدمنات بن كنانة وغبشان
ابن خزاعة أخرجوا جرهما من مكة لبغيم فيها كما سيجي ء وقيل ان بنى عمرو بن عامر ماء السماء أخرجوا
جرهما من مكة حين لم يترك جرهم بنى عمرو بن عامر أن يقيموا عندهم بمكة حتى يصل اليهم روادهم وقيل
ان عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو أخرج جرهما حين طلب حجابة البيت لسيادته وشرفه وقيل ان بنى
اسماعيل أخرجوا جرهما من مكة بعد أن ساط الله على جرهم آفات من الرعاف والثل الذي قى به
أكثر من أصابهم بمكة وقيل ان الله ساط على الذين يلون البيت من جرهم دواب شبيهة بالنمف فهلك
منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب حتى جلاوا من مكة الى أطم والقول الأول ذكره ابن
اسحاق لانه قال ثم ان جرهما لما بغوا في مكة واستحلوا احلالا من الحرمه وطموا من دخلها من غير أهلها
وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ففرق أمرهم وكان ملكهم يومئذ عمرو بن الحارث بن مضاض
الجرهمي فلما رأت بنو بكر بن عبدمنات بن كنانة وغبشان من خراة ذلك أجمعوا الحربهم واخرجهم
من مكة فأذنوهم بالحرب فاقتتلواهم وياهم فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوههم من مكة وكانت مكة في
الجاهلية لا تقر فيها طلما ولا بغيا لا يبغي فيها أحدا الا أخرجته يقال ما سميت مكة بالناس بالنون والسين
المهملة الا أنها تنس من ألحدفها اى تطرده وتنفيه أولقطة ماؤها والنس ليس كذا قاله المناوردي ولا
يريدها ملك يستحل حرمها الا هلك ويقال ما سميت باسمه بالباء الموحدة والسين المهملة الا لأنها تنس من
ألحدفها اى خطمه ومنه قوله تعالى وبست الجبال سا كذا ذكرهما أى الروايتين بالنون والباء
في زبدة الاعمال * ويقال ما سميت بمكة الا لأنها بك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيئا أى تدفعها
وما قصدوا جبار الا قصمه الله تعالى أو من الازدحام أى ازدحام الناس فيها يبك بعضهم بعضا أى يدفع
في ازدحام الطواف وعن ابن عباس أنه قال مكة من الفج الى التميم وبكة من البيت الى البطحاء وقال

عكرمة البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقيل بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقال النخعيان مكة وبكة اسمان مترادفان لهذا البلد والباء بدل من الميم وقيل بكة بالباء الموحدة موضع البيت وفي رواية اسم البيت وقيل مكة اسم المدينة أو قال القرية سميت بكة بكة لأنها تلك الذنوب أي تذيبها وقيل لأنها يؤتمها الناس من كل ناحية وكل مكان فكانت تذيبها وهذه الأقوال ترجع إلى قول العرب امتلأ الفصيل ضرع أمه إذا امتصه وجذب بفيه ما فيه هكذا في زبدة الأعمال * وفي سيرة مغلطاي تسمى أيضا الرأس وصلاح وأتم رحيم وكوبا وأم القرى والحاطمة والعرش وطية قال ابن اسحاق فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزا إلى الكعبة وبجحر الركن فدفنها في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن قال المسعودي في أخبار الفرس وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالا في صدر الزمان وجواهر وقد كان ساسان بن بابك وقيل اسفنديار أهدي غزا إلى من ذهب وجواهر وسيوف وذهب كثيرا قد دفن في زمزم قال فخرنت جرهم على ما فارقوا من أمر مكة وملكها خراشديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الأكبر شعر

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا * ليس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كعنا أهلها فأزالنا * صروف الليالي والحدود العوابر
وكا ولاية الأمر من بعدنا بت * نطوف بهذا البيت والخير طاهر
ونحن ولنا البيت من بعدنا بت * بعز فما يحظى لدينا المسكاثر
ملكنا فعزنا فأعظم بملكنا * وليس لحى غير ناثم فاخر
فانكح جدى غير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الأصاهر

* قال الفاسي في شفاء الغرام أفاد المسعودي أمورا لم يفدها غيره فيما علمته منها. كون السعيد وقومه من العماليق ومنها أنهم قدموا مكة قبل جرهم قيل يجوز أن تكون طائفة من العماليق ولوا مكة قبل جرهم وطائفة من العماليق غير الأولين ولوا مكة مع جرهم ومنها ما ذكره في مدة جرهم وأفاد في تاريخه أن أول من ملك من ملوكهم بكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن بنت جرهم بن قطان مائة سنة ثم كانت ولاية البيت بعده لابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم ملك الحارث بن عمرو مائة سنة وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائة سنة ثم ملك بعده مضاض الأصغر بن عمرو ابن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن بنت جرهم بن قطان أربعين سنة انتهى * وقيل كانت ولاية البيت بعدنا بت بن اسماعيل في جرهم ثلثمائة وقيل خمس مائة سنة وقيل ستمائة سنة * وفي شفاء الغرام ذكر ابن هشام أن جرهما هو ابن قطان أبو اليمن واليه يجتمع نسبها ابن غابر بن شالح بن أرغش بن نوح وقيل أن جرهما ابن ملك من الملائكة قال ابن عباس كان الملائكة من الملائكة إذا أذنب ذنبا عظيما أهبط إلى الأرض ونزعت منه روحانية الملائكة وجعل في خلق بني آدم فأذنب ملك من الملائكة يقال له عذرا أو نحوها ذنبا فكان في الهواء ثم هبط مكة فتزوج امرأة من العماليق فولدت جرهما فذلك قول الحارث بن مضاض

لاهم أن جرهما عبادك * والناس طرف وهم تلاكك

ثم بنى البيت قصي بن كلاب بعد ما انقرضت العماليق وجرهم وخلفتهم فيها قريش واستولت على الحرم لكثرتهم بعد القلة وعزهم بعد الذلة وكان قصي أول من جددها من قريش بعد إبراهيم وسقها بخشب الدوم وجريد النخل كذا في شفاء الغرام ثم بعد قصي بن كلاب بنى البيت قريش وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم حضر هذا البناء وهو ابن خمس وثلاثين سنة وكان

مولد فاطمة الزهراء تلك السنة كما سيجي قال ابن اسحاق كانت الكعبة في عهد قريش وضجة فوق القمامة ولم تكن مسقفة ويخالفه ما مر أن قصي بن كلاب بناها مسقفة بخشب الدوم وجر يد النخل فهدمها قريش وبنوها مسقفة وسبب ذلك أنه كان في جوفها بئر يكون فيها أموال الكعبة فدخلها جماعة ليلا فسر قوها * وفي سيرة ابن هشام وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبني ملح بن عمرو من خزاعة ويقال كانت امرأته منهم حمرت الكعبة فطارت شرارة من حجرتها فعلق بئيا الكعبة فوهن البيت من ذلك فها بوا انهم دامه وكان البحر قد ألقى سفينة الى جذة رجل من تجار الروم فتخطمت فاسترت قريش خشبها فأعدوه لسقفها وكان مكة رجل قبضي بخارجتها لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج كل يوم من بئر الكعبة التي كانت يطرح فيها ما يهدي لها فاشرف على جدار الكعبة وكانت مما يبونها وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا تخزكت ونشت وفتحت فهاها فكانوا يبونها فبينما هي يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله لها طيرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش اننا نرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا كذا في سيرة ابن هشام * وفي رواية لما شرعوا في نقض النساء وهدمها خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها فخرسها سوداء الظهر يضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى فذعنهم عن ذلك فلما راوا ذلك استزلوا عند مقام إبراهيم وكان يومئذ في مكانه الذي هو فيه اليوم فتشاوروا فقال لهم الوليد بن المغيرة يا قوم أستم تريدون بها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم الا من طيب أموالكم وجنبوه الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا طيبا * وفي أسد الغابة قال يا معشر قريش لا تدخلوا في بناها من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيها مهر نبي ولا ربا ولا مظلة وقيل ان أبا وهب بن عمرو قال هذا ففعلوا وودعوا وقالوا اللهم ان كان لك في هدمها رضى فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جوف السماء كهية العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفرا وان الحية على جدار البيت فاغرة فهاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجساد الصغرى قالت قريش اننا نرجو أن الله قد قبل عملكم ونفقتكم * وفي حياة الحيوان الثعبان الذي في جوف الكعبة اختطفه العقاب حين أراد قريش بناء البيت الحرام وان الطائر حين اختطفها ألقاها بالجنون فالتفتها الارض فهي الدابة التي تخرج عند الصفا تكلم الناس * (ذكر دابة الارض) * عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال تخرج دابة الارض حين يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر * وفي لباب التأويل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس خبي وأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قريبا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجبل وجه المؤمن وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الجنان يجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر ويقول هذا يا كافر وهذا يا مؤمن أخرجه الترمذي وقال حديث حسن * وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خروجات من الدهر فتخرج خروجا بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خروجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يبئنا الناس يوما في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو كذا وتدنو كذا قال عمرو مابن الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وينبت لها عصا يعرفوا أنهم لم يعجزوا والله فخرجت عليهم تنفض رأسها

ذكر دابة الارض

من التراب فرت بهم فخلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طاب ولا يجزها هارب حتى إن الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأنيه من خلفه وتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتمسه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر * وبإسناد التعلبي عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أن يخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله * بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ اضطرب وتنشق الصفائح على المسعى وتخرج الدابة من الصفائح أول ما يبدو منها رأسها معلقة ذات وبر وریش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنًا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتكتب بين عينيه نكسة سوداء وتكتب بين عينيه كافر * وروى عن ابن عباس أنه قرع الصفائح عصاه وهو محرم وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه * وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسرون إلى منى * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بشئ الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات يسمعهما من بين الحافقين * وروى عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن الفيل وقرنها قرن ايل يفتح الهمة وكسر المثانة التحية وفتحها الوعل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا * وعن عبد الله بن عمر قال تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ويرجلها في الأرض * وروى عن علي قال ليست الدابة لها ذنب ولا سكن لها الحية وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من رآها أن أهل مكة كانوا يجمعون القرآن لا يوقعون * وفي الغدة في الحديث دابة الأرض طولها ستون ذراعا * وفي النابيع عن عبد الله بن عمر قال أنها تخرج بالطائف وكان عبد الله بن عمر بالطائف فضرب برجله الأرض قال تخرج من هذه الأرض * وفي رواية عنه قال تخرج من غار في جبل صنعاء فتخرج حتى لوعدا الفرس السريع العدو ثلاثة أيام وليالها لم يجاوز رأسها وما خرج بعد ثلثمائة من الأرض وقيل لا تخرج إلا رأسها ورأسها يبلغ عنان السماء وقال الفصحاء الدابة تشبه البغل تدور حول الدنيا ويدها عصا فتضرب الناس بها فإذا ضربت على رأس الكافر يظهر خط أسود مكتوب فيه هذا كافر بالله وإذا ضربت على رأس المؤمن يظهر خط أخضر مكتوب فيه هذا مؤمن بالله * وفي رواية دابة الأرض تقبل على الكافرين فتقول لهم أيها الكافرون مصيركم إلى النار ثم تقبل على المؤمنين فتقول لهم مصيركم إلى الجنة * قال السدي تكلم الناس وتخبرهم ببطلان جميع الأديان إلا دين الإسلام * وفي رواية طولها ستون ذراعا وانها تسكت في وجه الكافر نكسة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود وجهه وتسكت في وجه المؤمن نكسة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض وجهه ويتبايعون في الأسواق فيعرفون المؤمن من الكافر وروى عن مقاتل أن رأسها تخرج من الصفائح حتى يرى أهل المشرق والمغرب رأسها وعنقها فلما رأوها تتوارى حيث خرجت فلما مضت من النهار ست ساعات تضطرب الأرض اضطرابا عظيما فيبيت الناس تلك الليلة على تخوف ولما أصبحوا يكثرون صباح الناس ويفشون فيهم الخبر بأن الدجال قد خرج فيهرب الناس إلى بيت المقدس ويتبعه ستون ألف يهودي عليهم طيالة زرق على رؤوسهم ويستوفون تمام الأرض في أربعين يوما وتطوى الأرض تحت قدميه وإذا أراد أن يدخل مكة فتضرب الملائكة وجهه وتظهره وتغتنعه عن دخولها وكذا تمنعه عن المدينة

وحين يصل بيت المقدس ينزل عيسى ابن مريم ويده حربة فيضربه بها فيقتله فيقع قتال عظيم بين المسلمين وبين اليهود وتكون الغلبة للمسلمين حتى ان الحجر والشجر يخبر المؤمن بأن خلفه كافر ليقته * وفي رواية لا يبقى شجر ولا حائط يتوارى به اليهود الا قال يا مؤمن اقتل هذا غير الغرقد فانه من شجرهم * وفي رواية ولا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوارى به اليهود لا حجر ولا شجر ولا حائط الا انطق الله ذلك الشيء فقال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فاقم له الا الغرقد فانه من شجر اليهود لا ينطق فينبأهم كذلك اذا جاء الخبر بأن الحبشة قد خرجت وقصدت الكعبة فيبعث عيسى الى مكة من يأتي بالخبر فقبل أن يأتي بالخبر يقبض عيسى ويصلى عليه رجل من هذه الامة اسمه المهدي * وفي ربيع الا برار بلغنا أن عيسى ابن مريم عليه السلام تكون هجرته اذا نزل من السماء الى المدينة فيستوطنها حتى يأتي أمر الله وفيه أضرار وى أبو هريرة عنه عليه السلام اذا أهبط الله عيسى ابن مريم من السماء فانه يعيش في هذه الامة ماشاء الله ثم يموت بمدينة نبي هذه ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لاني بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين وبعد ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وتاويل وتاريس ومنسلو يغلبون الناس كلهم ثم تطلع الشمس والقمر من المغرب متكدرين كأنهما ثوران أسودان مقطوعا العنق ويرتفعان الى وسط السماء ثم يرجعان ويغربان فيغلب يأجوج ومأجوج ويختبئ المسلمون في المساجد فيميت الله يأجوج ومأجوج كما سبق فيخبر المسلمون بموتهم ولا يصدقون حتى يرهم بأعينهم فيرسل الله الطير حتى تطرحهم حيث يشاء ثم يرسل الله ريحا طيبة حراء من قبل اليمين فتقبض روح كل مسلم تصيبه ولا يبقى أحد فيضى على ذلك مائة سنة أو أربعون سنة ثم تقوم الساعة * وفي خبر آخر من حذيفة بن اليمان أن الاوّل خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها ثم خروج دابة الارض وبعد ذلك لم تلبث الدنيا مقدار أن يلقح أحد رمايته ويركب فلوها * وقال بعضهم أشرط الساعة عشرة وقدمضى خمس منها وهي خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان والزام والبطشة وكلاهما عذاب يوم بدر قال الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وقال الله تعالى ان عذابها كان غراما أي لزاما وبقي خمس وهي خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج دابة الارض وهو آخرها وهي رواية عبد الله بن مسعود كذا في النبايع وهذا الكلام وقع في البين وقطع اتصال الكلام في بناء الكعبة فلنرجع اليه * روى أنه لما انكسرت السفينة في نواحي جدة خرج اليها الوليد بن المغيرة في نفر من قریش فاشترى واخشبها كما مر وكلموا رئيس السفينة وكان اسمه باقوم الرومي * وفي سيرة مغلطاي ان باقوم النجار البطي الذي قيل انه هو الذي عمل منبره عليه السلام من طرفاء الغابة وقيل الذي عمل منبره عليه السلام اسمه منا وقيل ابراهيم وقيل صباح وقيل باقول وقيل ميمون وقيل قيصة فيما ذكره ابن بشكوال وكان بناء حاذقا فقالوا له لو بنينا بيت ربنا وقدم الباقوم معهم فأمرنا بالحجارة فجمعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة كما جزم به ابن اسحاق وغير واحد من العلماء وقيل ابن خمس وعشرين كما جزم به موسى بن عقبة في مغازيه وابن جماعة في منسكه وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة وكلوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة عليها ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على الارض من قيام فنودي عورتك وكان ذلك أول ما نودي فقال أبوطالب يا ابن أخي اجعل أزارك على رأسك فقال ما أصابني الا في تعري فارؤيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة رواه البخاري * وفي سيرة ابن هشام قال ان قریشا خجرات الكعبة واقرعوا عليها فساكن شق الباب ابني عبد مناف وبني زهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني ابني مخزوم وتيم وقبائل من قریش انضموا اليهم وكان طهر الكعبة لبني جحج وسهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب

أشراط الساعة

بقية أخبار بناء الكعبة

ابن لؤى وكان شق الحجر وهو الحطيم لبني عبد الدار بن قصي ولبنى أسد بن عبد العزى بن قصي ولبنى
عدي بن كعب بن لؤى * وفي سيرة ابن هشام ثم ان الناس هابوا هدمها وفرعوا منه فقال لهم الوليد بن
المغيرة أنا أبدأكم في هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم نزع ويقال لم نزع اللهم لا نريد
الاخير ثم هدم من ناحية الركنين فترى الناس تلك الليلة فقالوا انظروا فان أصيب لم نهدم منها شيئا
ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضي الله بما صنعنا هدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على
عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم فوصلوا الى حجارة خضر
كالاسنة أخذ بعضها بعضا * وفي رواية لما بلغوا الاساس الذي رفع عليه ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام القواعد من البيت فأبصروا الحجارة كأنها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا وقد
تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتله بين حجرين انفلق منه فلقه فأخذاها وهب بن عمرو
ابن عائذ بن عمران بن مخزوم فقترت من يده حتى عادت مكانها وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف
الابصار ورجفت مكة بأسرها * وفي رواية أدخل الوليد بن المغيرة عتله بين حجرين ليقبع بها أحدهما
فلما تحرك الحجر رجفت مكة بأسرها فلما زأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا الى ما تحت ذلك * وفي سيرة
ابن هشام قال ابن اسحاق وحدثت أن قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسرانية فلم يدروا ما هو حتى
قرأه لهم رجل من يهود فذا هو أنا الله ذوبكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس
والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشبها مبارك لاهلها في الماء واللبن وقال
ابن اسحاق وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل
لا يحلها رجل من أهلها * ثم قلت بهم النفقة فلم تبلغ عمارة البيت كاه فتشاوروا في ذلك فأجمع رأيهم على
أن يقصروا من قواعد ابراهيم ويحجروا ما بقدر من عليه من بناء البيت ويتركوا بقية في الحجر عليه
جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة أساسا يبنون عليه من شق
الحجر وتركوا من ورائه من فناء البيت سبعة أذرع وأربعة عشر ذراعا على ذلك فلما وضعوا أيديهم في
بنائها قالوا ارفعوا ايها من الارض حتى لا تدخلها السيمول ولا ترقى الالبس ولا يدخلها الامن أردتم وان
كرهتم أحداد فعموه ففعلوا ذلك ويقال ان الذي قال لهم ذلك أبو حذيفة بن المغيرة * قال ابن اسحاق
ثم ان قبائل قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة على حدة فبنوا ساقا من حجر وساقا من خشب بين
الحجارة فكان الخشب خمسة عشر مدما والجار ستة عشر مدما كوجعوا طولها في السماء ثمانية
عشر ذراعا * وفي سيرة ابن هشام كانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعا فلما
بلغوا موضع الركن الاسود اختصم قريش في أن أي القبائل يلي رفعه وكثرا الكلام فكتبت قريش
على ذلك أربع لبال أو خمس فاقضى الحال بينهم أن يحكموا أول من يطلع من هذا السفح * وفي المتقى
ثم اتفقوا على أن أول رجل يدخل من باب بني شيبه يكون هو الذي يضعه موضعه فإذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد طلع فقالوا هذا الامين قد رضينا بحكمه ثم أخبروه الخبر فبسط رداءه ثم وضع الحجر الاسود
فيه ثم أمر سيد كل قبيلة أن يأخذ طرفا من الثوب * وفي سيرة ابن هشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هلم الي ثوبافاتي به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا
جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بني عليه انتهى فذهب رجل من أهل نجد ليناول
النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الحجر الاسود فقال العباس بن عبد المطلب لا ونحاه وناول العباس
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فشده الركن فغضب النجدي حين نحى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس يني معنا في البيت الامنا ثم بني حتى انتهوا الى موضع الخشب وسقفوا البيت وجعلوا فيه

سب دعائم في صفين في كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامي الذي يلي الحجر الى الشق اليماني وجعلوا
درجة من خشب في بطنها من الركن الشامي يصعد فيها الى ظهرها وزقوا سقفها وجدرانها من بطنها
ودعائمها وجعلوا في دعائمها صور الانبياء والملائكة والشجر ولما كان يوم الفتح أمر النبي صلى الله
عليه وسلم بطمس تلك الصور فطمست وجعلوا لها بابا واحدا فكان يغلق ويفتح وكانوا قد أخرجوا ما كان
في البيت من حلي ومال وجعلوه عند أبي طلحة وأخرجوا هبلًا ونصبوه عند المقام حتى فرغوا من بناء
البيت وربطوا ذلك المسال في الحب ونصبوا هبلًا مكانه كما كان قبل ذلك وكسوها حين فرغوا من بنائها
حبرات يمانية * وفي سيرة ابن هشام وكانت الكعبة تكسي القباطي ثم كسيت البرود وأول من
كسها هو الديساج الحجاج بن يوسف ثم بنى الكعبة بعد قريش عبد الله بن الزبير بعد أن هدمها كلها
وسببه توهن الكعبة من حجارة المخنيق التي أصابها حين حوصر ابن الزبير بمكة إذ تحصن في المسجد الحرام
أول مرة قبل حصار الحجاج حاصره الحصين بن غير السكوني في أوائل سنة أربع وستين من الهجرة
بأمر يزيد بن معاوية كما سيجي في الموطن الثاني في خلافة عبد الله بن الزبير روى أن أول حجر منها لما وقع
على الكعبة سمع لها أنين كأنين الريض آه وبما أصابها من ذلك من الحريق بسبب النار التي أوقدها
بعض أصحاب ابن الزبير في خيمة له فصارت الرياح تلهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة والساج
الذي جعل في سافات جدارها حين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة حتى أنها انتفضت من
أعلىها الى أسفلها ووقع الحمام عليها فتنثر حجارتها ولما زال الحصار عن ابن الزبير لا دبار الحصين بن
تميم من مكة بعد أن بلغه خبر موت يزيد بن معاوية رأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة وينبئها فواقعه على ذلك
نفر قليل منهم جابر بن عبد الله وجبير بن عمير وكره ذلك نفر كثير منهم عبد الله بن عباس ولما أجمع على
هدمها خرج كثير من أهل مكة الى منى فأقاموا بها ثلاثا مخافة أن يصيبهم عذاب بسبب هدمها وأمر ابن
الزبير جماعة من الحبشة فهدموا رجا أن يكون فهم الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يهدمها
فهدمت الكعبة أجمع حتى بلغت الأرض وكان هدم ابن الزبير لها يوم السبت النصف من جمادى
الآخرة سنة أربع وستين * وفي رواية لما أمر ابن الزبير بهدمها ما اجترأ على ذلك أحد فلما رأى ذلك
علاها هو بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي أحجارها فلما رأى أنه لا يصيبه شيء اجترأوا فصعدوا
وهدموا حتى بلغوا الأساس الأول فقال لهم زيدوا فقالوا قد رأينا حضورا معمولا أمثال الابل الخلف
قال يزيد بن رومان شهدت ابن الزبير حين هدمه وبنائه وأدخل فيه من الحجر وقدر رأيت أساس إبراهيم
كأسفة الابل فقال ابن الزبير زيدوا واحفروا فلما زادوا بلغوا هوا من نار تلقاهم فقال مالك قالوا
لسنا نستطيع أن نزيد رأينا أمر أعظيما فقال لهم ابنو عليه قال عطاء يرون أن ذلك الضخم من بناء
آدم عليه السلام * وفي العرائس هدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى ساوها بالأرض وكان الناس
يطوفون بها من وراء الأساس ويصلون الى موضعها وجعل الحجر الأسود في صندوق عنده وقفل عليه
وكان قد تصدع وانكسر بثلاث فرق من الحريق الذي أصاب الكعبة فانشطت منه شطية كانت
عند بعض آل شيبه بعد ذلك بدهر طويل فشدته ابن الزبير بالفضة الا تلك الشطية من أعلاه بين
موضعها في أعلى الركن فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه بنفسه وقيل وضعه ابنه
عباد وشدته بالفضة وذكر الأزرقي أن عبد الله بن الزبير أمر ابنه عبادا وجبير بن شيبه أن يجعلوا الركن
في ثوب واحد ويخرجانه وهو يصلي بالناس في صلاة الظهر في يوم شديد الحر لئلا يعلم الناس بذلك
فيتنافسوا في وضعه فيه ففعلوا ذلك وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه * وفي تاريخ الأزرقي
كان ابن الزبير ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابه من الحريق وكانت الفضة قد تزلزلت وتقلقت

حول الحجر حتى خافوا عليه أنه ينقض فلما اعتمر هارون الرشيد وجاور في سنة تسع وثمانين ومائة
 أمر بالحجارة التي هي بينهما وبين الحجر الأسود فنبقت بالناس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة
 كذا في شفاء الغرام وجعل لها بابين شرقيا وغربيا يدخل من الشرقي ويخرج من الغربي وبنائها على
 قواعد ابراهيم وأدخل فيها ما نقصته قریش من الحجر وزاد في طولها في السماء تسعة أذرع أخرى
 فصار ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا ولم تزل كذلك حتى قتل ابن الزبير ولما فرغ من بنائها خلقها من
 داخلها وخارجها ومن أعلاها إلى أسفلها بالسك والعنبر * وفي ايضاح الناسك أن ابن الزبير
 خلق حول الكعبة كله وعن عائشة لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أن أهدى لها ذهبا أو فضة
 وكساها القباطي والديباج وقال من كانت لي عليه طاعة فليخرج وليعتمر من التمتع فن قدر على أن
 ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر فليذبح شاة ومن لم يقدر فليصدق بقدر قدرته وخرج ماشيا وخرج
 الناس معه مشاة حتى اعتمر ومن التمتع شكرا لله تعالى ولم يري يوم أكثر عتقا ولا أكثر بدنة
 منكرة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة منه في ذلك اليوم ونحرا ابن الزبير مائة بدنة * وأما بناء الحاج
 ابن يوسف الثقفي فصار روى أنه بناها بأمر عبد الملك بن مروان حين أرسله إلى حرب عبد الله بن
 الزبير فحاصره الحاج بمكة وقتله وصلبه بالحجر سنة أربع وخمسين وولى الحاج الحجاز من قبل
 عبد الملك بن مروان كذا في العرائس وسيجيء في الفصل الثاني من الموطن الأول وأن الحاج بعد
 ما حاصر ابن الزبير وظفر به كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس
 منها وأحدث فيها بابا آخر واستأذنه في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب إليه
 عبد الملك أن يستأذنها من جهة الحجر بسكون الجحيم والباب الغربي المسدود في ظهر الكعبة عند الركن اليماني
 وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر على ما ذكره الأزرقي وتروى بقية الكعبة على بناء
 ابن الزبير وكان ذلك في سنة أربع وسبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الأثير كذا في شفاء الغرام
 * وفي العرائس فنقض الحاج ببناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير بأمر عبد الملك وأعاده إلى بناءها
 الأول بمشهد من مشايخ قريش فهدم الكعبة على ما بناه الحاج * وفي البحر العميق اعلم أن الكعبة
 بنيت سبع مرات الأولى بناء الملائكة أو آدم على الخلاف الثانية بناء ابراهيم الثالثة بناء العماقة
 الرابعة بناء جرهم الخامسة بناء قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم
 هذا البناء السادسة بناء عبد الله بن الزبير السابعة بناء الحاج بن يوسف الثقفي وهو الذي من ناحية
 حجر اسماعيل الذي هو موجود اليوم * وفي شفاء الغرام لاشك أن الكعبة بنيت مرارا وقد اختلف
 في عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل فيه أنها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة ومنها بناء آدم
 ومنها بناء أولاده ومنها بناء ابراهيم ومنها بناء العماقة ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي بن
 كلاب ومنها بناء قريش ومنها بناء ابن الزبير ومنها بناء الحاج ووجدت بخط عبد الله بن
 عبد الملك المرجاني أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي وقبل بناء قريش
 ولم أر ذلك لغيره وأخشى أن يكون ذلك وهما والله أعلم * وفي تشويق الساجد أن الحاج هدم الكعبة
 وبنائها ولم يغير طولها في السماء ونقص طولها في الأرض مما يلي الحجر منها ستة أذرع وفي رواية سبعة
 أذرع تركها في الحجر وبنائها على أساس قريش فالدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان
 عليهما اليوم هما من عمل الحاج قال واستمرت الكعبة إلى يومنا هذا على بناء الحاج وسيبقى
 هذا البناء إلى أن تخربها الحشرة وتقلعها حجرا حجرا كما ورد في الحديث وفي خبر آخر تجيء الحشرة

عدة بناء الكعبة

ويخربونها خرابا لا تعبر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه أخرجه الحماكم في مستدركه * وفي
المستدرك أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحيى هذا البيت وليعمرن بعد خروج يأجوج
ومأجوج قال العلماء لا يغير هذا البناء في روي أن الخليفة هارون الرشيد وقيل أبوه المهدي وقيل جدّه
المنصور أراد أن يغير ما صنعه الحاج في الكعبة وأن يردها إلى ما صنع ابن الزبير فهاه عن ذلك الامام
مالك بن أنس وقال نشدك الله يا أمير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعبا للولاء لا يشاء أحد منهم أن يغيره
الا غيره أو قال لا تقضه وبنائه فتذهب هيئته من قلوب الناس كذا في شفاء الغرام * وذكر أهل التواريخ
أن عبد الله أبا طاهر القرمطي وهو منسوب إلى رجل يقال له حمدان قرمط وهي إحدى قرى واسط
وسيجي في الخاتمة في خلافة المقتدر بالله وفي مكة في سابع ذي الحجة وقيل في ثمانية سنة سبع عشرة
وثلاثمائة في خلافة المقتدر بالله وفعل فيها هو وأصحابه أمور منكرة منها أن بعضهم ضرب الحجر
الاسود بديوس فكسره ثم قلعه وقيل قلعه جعفر بن علاج البناء بأمر أبي طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة
لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة المذكورة وقلع الباب وأصدر جلا من أصحابه ليقطع
الميزاب فتردى ومات وأخذ أسلاب أهل مكة والحجاج وانصرف معه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة
السابعة من الجانب الغربي من جامع الكوفة فنامنه أن الحج ينتقل إلى الكوفة. ثم حمل إلى بلاد هجر
وبقي عند القرامطة اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام كذا قال المسيحي وقيل الأشهر وقيل ثمانية وعشرين
سنة * وفي العرائس قلع القرمطي صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام وقع بالحجج بمكة فذهب به
مع أسرى من الحجج إلى البحرين وكان الأمير يحكم التركى مدبر الخلافة ببغداد بئذ للقرمطي خمسين
ألف دينار ليرده فأبوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر * وقيل إن المطيع لله العباسي اشتراه
بثلاثين ألف دينار من القرامطة كذا قال ابن جماعة في منسكه وفيه نظر لأن أبا طاهر مات قبل خلافة
المطيع في سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره ابن الأثير وغيره وقيل إن أبا طاهر باعه من المقتدر
بالله بثلاثين ألف دينار وأعيد إلى موضعه من البيت في خلافة المطيع لله الخمس خلون من ذي الحجة سنة
تسع وثلاثين وثلاثمائة وبقي موضع الحجر الاسود من الكعبة خاليًا مدة بقائه عند القرامطة يضع الناس
فيه أيديهم للتبرؤ إلى حين رد إلى موضعه من الكعبة المعظمة وذلك في يوم الثلاثاء يوم النحر سنة تسع
وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره المسيحي روى أنه لما أخذه القرمطي هلك تحته أربعون رجلا ولما أعيد
أنفسه على قعود أعجف فسهن تحته وزاد جسمه إلى مكة وذكر المسيحي أن الذي وافى به مكة سنبر
ابن الحسن القرمطي وإن سنبر لما صار بفناء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر من سقف وعليه ضباط
من فضة وقد عملت من طوله ومن عرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر معه حصا
ليشد به فوضع سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالحص وقال سنبر لما رده أخذناه بعقدرة الله وردناه
بمشيئة الله تعالى ونظر الناس إلى الحجر قتنا فسوه وقبلوه واستلوه وحمدوا الله تعالى وكان رد الحجر إلى
موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر وسيجي في الخاتمة في خلافة المقتدر بالله وأما
ما صنعه الحجبة بالحجر الاسود بأثر رد القرمطي له فذكر المسيحي أنه في سنة أربعين وثلاثمائة قلع الحجبة الحجر
الاسود الذي نصبه سنبر وجعلوه في الكعبة خوفا عليه وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة يشده
كما كان قد عيما حين عمله ابن الزبير فأخذ في إصلاحه صانعان صادقان فعملاه طوقا من فضة وأحكماه
ونقل المسيحي عن محمد بن نافع الخزاعي أن مبلغ ما على الحجر الاسود من الطوق وغيره ثلاثة آلاف
وسبعمائة وتسعون درهما ونصف على ما قيل انتهى وهذه الحلية غير حلية الحجر الاسود الآن لأن
داود بن عيسى الحسنى أمير مكة أخذ طوق الحجر الاسود قبل عزله من مكة في سنة خمس وثمانين وخمسمائة

على ما ذكره أبو شامة وغيره ولم أتتفق أن الحجر الأسود قلع من موضعه بعد رد القرامطة له إلى يومنا هذا غير أن بعض الفقهاء المصريين أخبرني أن الحجر قلع من موضعه سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وأما ما أصاب الحجر الأسود بعد قننة القرامطة له من بعض الملاحدة مثلهم فذكر أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن أنه في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة يوم النفر الأول قام رجل فقصد الحجر الأسود فضر به ثلاث ضربات بدبوس فنتشق وجهه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شطابا مثل الطوفان وخرج مكسره أسمر يضرب إلى الصفرة محبسا مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بنى شعبة جمعوا الفتات وعجنوها بالمسك واللث وحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك وذكر ابن الأثير هذه الحادثة في أخبار سنة أربع عشرة وأربعمائة ثم بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القشيري بسنة وثلاثين ألف دينار فضر به على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في بطنها وعلى الأركان التي في جوفها فكل ما على الأركان والميزاب من الذهب فهو من عمل الوليد وهو أول من ذهب البيت في الإسلام وأما ما كان على الباب من عمل الوليد فبقى كذلك إلى أن رقى وتفرق فرفع ذلك للمعتصم محمد بن الرشيد في خلافته فأرسل إلى سالم بن الجراح عامله على مكة ثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليه الثمانية عشر ألف دينار فضر بها صفائح التي عليه اليوم وحلقنا الباب والعتبة كلها من عمل أمير المؤمنين المعتصم محمد بن الرشيد فالذي على الباب من الذهب ثلاثة وثلاثون ألف مثقال وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأخضر والابيض والاحمر في بطنها مؤزرا به جدرانها وفرشها بالرخام فجعل ما في الكعبة من الرخام هو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو أول من فرشها بالرخام وأزر به جدرانها وهو أول من زخرف المساجد قال ابن جرير كان تبع أول من كسا البيت كسوة كاملة أرى في المنام أن يكسوها فكساها الانطاع ثم أرى أن يكسوها فكساها الوصائل وهي ثياب مخططة يمانية كذا في الصحاح * وفي انصاح النووي الوصائل ثياب حبرة من عصب العين * وفي الوفاء اسم تبع الذي كسا الكعبة أسعد * وفي شفاء الغرام كسيت الكعبة في الجاهلية والإسلام أنواعا من الكسا منها الخصف والمغافر والملاء والوصائل والعصب كساها كلها تبع الحميري وكان مؤمنا وقد سبق ذكره وكساها النبي صلى الله عليه وسلم ثيابا يمانية وكساها أبو بكر وعمر وعثمان قباطي من مصر وكساها معاوية وابن الزبير رضي الله عنهم ومن بعدهم كذا روى الأزرق وكانت تكسى يوم عاشوراء ثم صار معاوية يكسوها في السنة مرتين ثم كان المأمون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الأحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان وهذا الابيض ابتداء المأمون سنة ست ومائتين حين قالوا له الديباج الأحمر يتخرق قبل الكسوة الثانية فسأل عن أحسن ما تكون الكعبة فيه قيل الديباج الابيض ففعله وكان عبد الله بن الزبير يجمع الكعبة كل يوم برطل من الطيب ويوم الجمعة برطلين وأجرى معاوية للكعبة الطيب لكل صلاة وأجرى الزيت لقناديل المسجد الحرام من بيت المال * وفي تشويق الساجد أما ذرع الكعبة الشريفة وذرع ما بين الأركان وغيرها فاعلم أن الذراع أربع وعشرون أصبعًا مضمومة سوى الأبهام بعد حروف لا اله الا الله محمد رسول الله والاصبع ست شعيرات والشعيرة ست شعيرات من شعر البغل وذرع الكعبة الشريفة اليوم ارتفاعها إلى السماء سبعة وعشرون ذراعا وربع ذراع ومن الركن الأسود إلى الركن العراقي ثلاثة وعشرون ذراعا وربع ذراع ومن الركن العراقي إلى الركن الشامي اثنان وعشرون ذراعا ومن الركن الشامي إلى الركن الباني أربعة وعشرون ذراعا

أول من كسا الكعبة

ذرع الكعبة

وشبر والمشر اثنا عشر أصبعاً ومن الركن الثاني الى الركن الاسود أحد وعشرون ذراعاً وشبر * وفي
ايضاح التنوير الكعبة اليوم طولها في السماء سبعة وعشرون ذراعاً وأما طولها في الارض وهو ما بين
الركن الاسود والركن العراقي الذي يلي باب الحجر الذي يلي المقام خمسة وعشرون ذراعاً وبين اليماني
والغربي كذلك وأما عرضها وهو ما بين الركنين اليماني والاسود فثلاثة وعشرون ذراعاً وبين الشامي والغربي
أحد وعشرون ذراعاً * قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكري غفر الله لهما أنا لما ذرعت بين
أركان الكعبة الشريفة وغيرها في سؤال ستة احدى وثلاثين وتسعمائة وجدت بعضها مخالفاً لما في
التشويق والايضاح فوجدت بين الركن الاسود والعراقي أربعة وعشرين ذراعاً ونصف ذراعاً مخالفاً
لما في الكتابين معا وبين العراقي والغربي أحد وعشرين ذراعاً موافقاً لما في الايضاح وبين الغربي
واليماني خمسة وعشرين ذراعاً كما في الايضاح أيضاً وبين اليماني والاسود أحد وعشرين ذراعاً وسبع
أصابع مخالفاً لما في الكتابين معا * وفي تشويق الساجد وعرض جدار الكعبة ذراعاً وله اسقفان
أحدهما فوق الآخر وفيها ثلاثة أعمدة مصطفة على طولها كلها من خشب الساج وعرض الباب
أربعة أذرع وارتفاع الباب وطوله الى السماء ستة أذرع وعشرة أصابع والباب في الجدار الشرقي
والباب من خشب الساج مضرب بصفاق من النضرة وعرض سطح الكعبة ثمانية عشر ذراعاً في خمسة
عشر ذراعاً والميزاب في وسط الجدار الذي يلي الحجر وعرض الملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود
أربعة أذرع وارتفاع الحجر الاسود من الارض ثلاثة أذرع الاسبعة أصابع وعرض القدر الذي
يرى منه شبر وأربعة أصابع مضمومة * قال حسين بن محمد أنا وجدت عرض الملتزم أربعة أذرع وستة
أصابع وارتفاع ما تحت عتبة الباب من الارض أربعة أذرع وثلاثة أصابع وعرض المستحار وهو
ما بين الركن اليماني الى الباب المسدود في ظهر الكعبة مقابلاً للملتزم أربعة أذرع وخمسة أصابع
ويسمى ذلك الموضع مستحاراً من الذنوب وعرض الباب المسدود ثلاثة أذرع ونصف ذراع * وفي
الايضاح وأما الحجر فهو محوط مدور على صورة نصف دائرة وهو خارج من جدار البيت في صوب الشام
وهو كاه أو بعضه من البيت تركته قريش حين بنت البيت وأخرجته عن بناء ابراهيم وصار له جدار
قصير وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها نذرت ان تفتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم تصلي في البيت ركعتين فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحطيم
وقال صلى الله عليه وسلم ها هنا فان الحطيم من البيت الا أن قومك قصرت بهم النفقة فأخرجوه من البيت ولولا
حديثك عهد قومك بالجاهلية لنتقض بناء الكعبة وأظهرت قواعد الخليل وأدخلت الحطيم
في البيت وألصقت العتبة بالارض وجعلت له بابين شرقياً وغربياً ولئن عشت الى قابل لأفعلن ذلك
ولم يعش ولم يفرغ لذلك الخلفاء الراشدون حتى كان في زمن عبد الله بن الزبير وكان سمع الحديث
من عائشة ففعل ذلك وأظهر قواعد الخليل بمحض من الناس وأدخل الحطيم في البيت فلما قتل كره
الحجاج أن يكون بناء البيت على ما فعله ابن الزبير فنقض بناء البيت وأعاده على ما كان في الجاهلية
كذا في شرح الوقاية * قال الازرق في تاريخ مكة الحجر ما بين الركن الشامي والغربي وأرضه
مفروشة برخام وهو مستو بالشاذر وان الذي تحت ازار الكعبة وعرضه من جدار الكعبة الذي تحت
الميزاب الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع وذرع ما بين بابي الحجر عشر ذراعاً وذرع
جداره من داخله في السماء ذراعاً وأربعة عشر أصبعاً وذرع ما يلي الباب الذي يلي المقام ذراعاً
وعشرون أصبعاً وذرع من خارجه مما يلي الركن الشامي ذراعاً وستة عشر أصبعاً وطوله في وسطه
في السماء ذراعاً وثلاثة أصابع وعرض الجدار ذراعاً الا أصبعين وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية

وثلاثون ذراعاً ومن خارجه أربعون ذراعاً وستة أصابع وطول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعاً
وعرضه ذراع وذراع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر مائة ذراع وثلاثة وعشرون ذراعاً واثنا عشر أصبعاً
أقول وما ذكرته مخالف لبعض هذا أيضاً وسيجيء وأما الشاذروان فهو الأجرار الملاصقة بجدار الكعبة
عليها البناء المسنن القصير المرخم من جوانبها الثلاثة الشرق والغربي واليماني وبعض حجارة
الجانب الشرقي لا بناء عليه وهو شاذروان أيضاً وأما الأجرار الملاصقة بجدار الكعبة التي تلي الحجر
فليس بشاذروان لأن موضعها من الكعبة بل قريب كذا في شفاء الغرام قال العبد الضعيف حسين بن
محمد الديار بكري أنا ذكرت ذلك فوجدت طول الشاذروان في السماء في بعض المواضع ذراعاً وستة
أصابع وفي بعضها ذراعاً وأربعة أصابع وعرضه في بعض المواضع اثنين وعشرين أصبعاً وفي بعضها ثمانية
عشر أصبعاً والشاذروان ليس من الكعبة عند الأئمة الحنفية بل هو عارض ملصق بأصل الجدار
لا حكمه ومن البيت عند الأئمة الشافعية وهو المقدار الذي ترك من عرض الأساس خارجاً من الجدار
خالياً عن البناء الطويل فإن قريشاً لما رفعت الأساس بمقدار ثلاثة أصابع من وجه الأرض نقصوا
عرض الجدار عن الأساس وأما خبر عمارة الحجر فروى أن المنصور العباسي لما حج دعا يزيد بن عبيد الله
الحارثي أمين مكة فقال لي رأيت الحجر حجارته بادية فلا أصبح حتى يصير جدار الحجر بالرخام فدعا يزيد
بالعمال فجعلوا على السراج قبل أن يصبح وكان قبل ذلك من بناء بحجارة بادية ليس عليه رخام وكان ذلك
في سنة إحدى وأربعين ومائة ثم إن المهدي بعد ذلك في سنة إحدى وستين ومائة جدد رخامه برخام حسن
قال صاحب شفاء الغرام لم يذكر الأزرقي السنة التي أمر فيها المنصور بعمل رخامه قال العبد
الضعيف مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكري عفا الله عنه وعن أسلافه لما ذكرت وجدت
عرض الحجر من تحت أزار الكعبة إلى جدار الحجر سبعة عشر ذراعاً وسبعة عشر أصبعاً وما بين بابي الحجر
عشرين ذراعاً وتسعة عشر أصبعاً وعرض كل من بابي الحجر خمسة أذرع وأربعة عشر أصبعاً ووجدت
ارتفاع جدار الحجر من الأرض ذراعين وثمانية أصابع وعرض جدار الحجر ذراعين وأحد عشر
أصبعاً ووجدت ذراع تدوير جدار الحجر من داخله أربعة وثلاثين ذراعاً وسبعة عشر أصبعاً ومن خارجه
أربعة وأربعين ذراعاً وأربعة أصابع فذرع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر على ما ذكره مائة وسبعة
وأربعون ذراعاً وثلاثة أصابع * وفي شفاء الغرام من فضائل الخطيم أن فيه قبر تسعين نبياً
عن عبد الله بن ضميرة السلولي يقول ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبر تسعين نبياً جاءوا حجاجاً
فقبضوا ههنا * وعن محمد بن سائط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من
الأنبياء إذا هلك أمة لحق بمكة فيعبد الله تعالى فيها حتى يموت فبات بها نوح وهود وصالح وشعيب
عليهم السلام وقبورهم بين زمزم والحجر * وفي العمدة في الحديث ما من نبي هرب من قومه إلا هرب إلى
مكة فيعبد الله فيها حتى يموت فبات بها نوح وهود وصالح وشعيب ذكر الأزرقي خبراً يقتضي أن يكون
في الخطيم قبر تسعين نبياً قال مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبياً منهم هود وصالح
واسماعيل وقبر آدم وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام في بيت المقدس عن
ابن إسحاق قال كان من حديث جرهم وبني اسماعيل لما توفى اسماعيل دفن في الحجر مع أمه وزعموا
أنها فيه دفنت حين ماتت قال المسعودي قبض اسماعيل وله من العمر مائة وسبع وثلاثون سنة ودفن في
المسجد الحرام حيال الموضع الذي فيه الحجر الأسود كذا في شفاء الغرام وطول الحفيرة المرخمة الملاصقة
للكعبة في المطاف من جهة الشرق ثمانية أشبار وسبعة أصابع مضمومة روى أن الفقيه اسماعيل
الحضرمي لما حج إلى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن الحفيرة الملاصقة للكعبة في المطاف فأجاب

الشيخ محب الدين بأن الحفيرة مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفيرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر هي المكان الذي صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين حين فرضها الله على أمته قال القاضي عز الدين ابن جماعة في مناسكه الكبرى ولم أر ذلك لغيره وفيه بعد لأن ذلك لو كان صحيحا انتهوا عليه بالكتابة في الحفيرة ولما اقتصروا على التنبيه على من أمر بهل المطاف انتهى كلامه وليس هذا بالزام لأنه يحتمل أن يكون الأمر كما قال عز الدين بن عبد السلام ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه والشيخ عز الدين ناقل وهو نسخة على من لم ينقل كذا في البحر العميق وأما مقام إبراهيم عليه السلام فقال عز الدين بن جماعة وحررت لما كنت بمكة سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة مقدار ارتفاع المقام من الأرض فكان نصف ذراع وربع ذراع وثمان ذراع بالذراع المستعمل في زماننا بمصر في القماش وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع ذراع وموضع عرض القدمين في المقام ملبس بفضة وعمقه من فوق الفضة سبعة قراريط ونصف قيراط من ذراع القماش والمقام يومئذ في صندوق من حديد حوله شبالة من حديد وعرض الشبالة عن يمين المصلى وبساره خمسة أذرع وثمان ذراع وطوله إلى جهة الكعبة خمسة أذرع الأقراطين وخلف الشبالة المصلى وهو محووز بعمودين من حجارة وحجرين من جانبي المصلى وطول المصلى خمسة أذرع وثمان ذراع ومن شبالة الصندوق الذي هو داخل المقام إلى شاذروان الكعبة عشرون ذراعا وثلاث ذراع وثمان ذراع كل ذلك بالذراع المتقدم ذكره انتهى كلام ابن جماعة كذا في البحر العميق ومن الحجر الأسود إلى المقام سبعة وعشرون ذراعا وفي السروجي تسعة وعشرون ذراعا وبين المقام وبين الصفا مائة وأربع وستون ذراعا وذراع بئر زمزم من أعلاها إلى أسفلها أغنى عمقها سبع وستون ذراعا وعرض رأس البئر أربعة أذرع ومن الكعبة إلى بئر زمزم ثلاث وثلاثون ذراعا وبين المقام إلى بئر زمزم واحد وعشرون ذراعا وأما عرض البلاط المفروش بالمطاف فن صوب المشرق وباب السلام من شبالة مقام إبراهيم إلى شاذروان الكعبة مقبلا له أربع وأربعون قدما ومن صوب الشمال والمقام الحنفي من طرف المطاف إلى جوار الحجر مقبلا له ثمان وأربعون قدما ومن صوب المغرب والمقام المالكي من طرف المطاف إلى شاذروان الكعبة خمس وستون قدما وهو أبعد الجوانب من الكعبة ومن صوب الجنوب والمقام الحنلي من طرف المطاف إلى الشاذروان الذي تحت الحجر الأسود سبع وأربعون قدما وأما مقامات الأئمة الأربعة ومصلاتهم فقام الشافعي من صوب المشرق مستقبلا إلى وجه الكعبة خلف مقام إبراهيم وأما مقام الحنفي فن جهة الشمال مستقبلا إلى الميزاب وهو قبلة أهل المدينة وأما مقام المالكي فن جهة المغرب وأما مقام الحنلي فن جهة الجنوب وأبي قبيس مستقبلا إلى الحجر الأسود والمقامات الأربع المذكورة كلها وراء المطاف وخلف بئر زمزم قبة الفتراشين والشموع وخلف قبة الفتراشين قبة أخرى وهي سقاية العباس * وأما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة للطائفتين ولم يكن له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به وإنما كانت الدور محذوقة وبين الدور أبواب يدخل الناس منها من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا فهدمها وأدخلها فيه ثم أحاط عليه جدارا قصيرا دون القنطرة وكانت المصابيح توضع عليه فكان عمر أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ثم لما استخلف عثمان ابتاع المنازل في سنة ست وعشرين ووسع الحرم بها أيضا وبني المسجد والاروقة فكان عثمان أول من اتخذ للمسجد الحرام الاروقة ثم ان عبد الله بن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة واشترى دورا من جملتهم بعض دار الازرق في اشتري ذلك ببيع عشرة ألف دينار وأدخلها فيه ثم عمره

مقامات الأئمة ومصلاتهم

بعده عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكن رفع جدار المسجد وسقفه بالساج المزخرف وعمره بعمارة
 حسنة ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه أعمدة الحجارة والرخام ثم ان المنصور زاد
 في المسجد في شقه الشامي وبناه وجعل فيه أعمدة الرخام ثم زاد المهدي بعده مرتين احدهما بعد ستة
 ستين ومائة والثانية سنة سبع وستين ومائة الى سنة تسع وستين ومائة وفيها توفي المهدي واستقر بناؤه
 الى يومنا هذا وكانت الكعبة في جانب من المسجد فأحب أن تكون في الوسط فاشتري الدور
 من الناس ووسطها كذا ذكره النووي في الايضاح وفي البحر العميق زيادة المهدي الزيادة التي تلي دار
 الندوة * وفي البحر العميق حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة وأمر بأساطين الرخام فتقلت
 في السفن من الشام حتى أزلت بجدة ثم جرت على العجل من جدة الى مكة وجعلت أساطين * وفي
 البحر العميق عن أبي هريرة قال ان النبي في كتاب الله تعالى أن حدة المسجد الحرام من الخزوة الى المسعى
 * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أساس المسجد الحرام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام من
 الخزوة الى المسعى الى مخرج سبيل أجياد قال والمهدي وضع المسجد على المسعى * وعن عطاء بن
 أبي رباح المسجد الحرام الحرم كله وأما طول المسجد الحرام فهو من باب بني شيبه المشهور وباب السلام
 في الجدار الشرقي للمسجد الى باب العمرة في الجدار الغربي فأربعة أذرع وأربعة أذرع كذا في البحر
 العميق فذلك مائتان وثمانون خطوة وأما عرضه وهو من باب بني مخزوم المشهور وباب الصفا في الجدار
 الجنوبي للمسجد الى الجدار الاصل له في جهة الشمال الذي عند باب دار الندوة فثلثمائة ذراع وأربعة
 أذرع كذا في البحر العميق فذلك مائتان وست خطوات وفي السروجي ثلثمائة ذراع وعشرة أذرع
 والله أعلم * (ذكر عدد أبواب المسجد الحرام) * في البحر العميق عدد أبوابه اليوم تسعة عشر بتقديم
 التاء على السين تفتح على ثمانية وثلاثين مدخلا في جداره الاربع أما أبوابه في جداره الشرقي فأربعة
 * الأول باب بني شيبه ويقال له باب السلام وباب بني عبد شمس بن عبد مناف وبه كان يعرف في الجاهلية
 والاسلام عند أهل مكة وفيه ثلاثة مداخل قال الازرق وهو الذي كان يدخل منه الخلفاء * الثاني باب
 النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف اليوم بباب الجنائز وانما قيل له باب النبي صلى الله عليه وسلم لأن
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج منه الى بيت خديجة رضي الله عنها وفيه مدخلان * الثالث
 باب العباس بن عبد المطلب وعنده علم المسعى من خارج وفيه ثلاثة مداخل وسماه صاحب النهاية وابن
 الحاج باب الجنائز ولعله كانت يصلي عليها فيه * الرابع باب علي وفيه ثلاثة مداخل * وأما أبوابه
 في جداره الجنوبي فسمبعة * الأول باب بني عائذ ويقال له اليوم باب بازان وفيه مدخلان * الثاني باب
 بني سفيان بن الاسد ويقال له اليوم باب البغلة وفيه مدخلان وسماه صاحب النهاية باب الحناطين
 * الثالث باب بني مخزوم ويقال له اليوم باب الصفا وفيه خمسة مداخل * الرابع باب أجياد الصغير
 وفيه مدخلان * الخامس باب المجاهدية وفيه مدخلان ويقال له باب الرحمة وهو من أبواب بني مخزوم
 وكذا باب أجياد الصغير كذا ذكره الازرق فيهما * السادس باب مدرسة الشريف عجلان بن ربيعة
 وفيه مدخلان ويقال له باب بني تيم وسماه صاحب النهاية باب العلافين * السابع باب أم هانئ بنت
 أبي طالب وفيه مدخلان وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم ويقال لهذا الباب باب
 الملاعبة ويقال له باب العرج على ما وجد بخط الاقشيري وسماه صاحب النهاية باب أبي جهل * وأما
 أبوابه في جداره الغربي فثلاثة الأول باب الخزوة وهو الذي يلي المنارة التي تلي أجياد الكبير سمي
 باب الخزوة باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه أمر البيت فبني فيه ضريحا جعل فيه أمة
 يقال لها خزوة كذا في شفاء الغرام وسيجيء ذلك في ذكر ظهور زمزم وعامة أهل مكة يسمونه باب

عدد أبواب المسجد الحرام

عزوة بالعين وانما هي بالحاء المهملة وفيه مدخلان قال الازرقى ويقال له باب حكيم بن حزام وبني الزبير بن العوام والغالب عليه باب الحزامية * الثاني باب ابراهيم وكان فيه في الزمن السابق مدخلان أحدهما كبير وأما اليوم فمدخل واحد كبير وذكر أبو عبيدة البكري أن ابراهيم المنسوب اليه هذا الباب هو خياط كان عتده على ما قيل ونسبه سعد الدين الأسفرايني في كتاب زبدة الاعمال فقال ابراهيم الاصهاني وبعضهم ينسبه الى ابراهيم الخليل عليه السلام ولا وجه لخصوصيته دون سائر الأبواب والله أعلم قال الازرقى ويقال له باب الخياطين * الثالث باب بنى سهم ويعرف اليوم بباب العمرة وهو مدخل واحد وأما أبوابه في جداره الشمالي خمسة * الاقل باب سدة الوهووط ويقال له باب عمرو ابن العاص وهو مدخل واحد صغير * الثاني باب دار العجلة وهو مدخل واحد صغير * الثالث باب دار الندوة وهو مدخل واحد * الرابع باب زيادة دار الندوة قال الازرقى وهو باب دار شيعة بن عثمان يسلك منه الى السويقة وفيه مدخلان * الخامس باب الرزية وهو مدخل واحد صغير * كذا ذكره في البحر العميق * (ذكر عدد الاساطين التي في المسجد الحرام) * في البحر العميق الاساطين التي حول المسجد الحرام غير ما في الزياتين أربع مائة اسطوانة وتسع وستون اسطوانة بتقديم التناء على السين وهي مصفوفة في كل جانب من جوانبه الأربع ثلاثة صفوف وأما عدد أساطين زيادة باب ابراهيم فسبع وعشرون اسطوانة وأما عدد أساطين زيادة باب دار الندوة فست وستون اسطوانة وأما الاساطين التي حول المطاف لتعليق القناديل فتلات وثلاثون اسطوانة منها اسطوانتان من حجارة وهما اللتان تليان مقام ابراهيم من جانبيه والبواقى وهي احدى وثلاثون اسطوانة من صفر والله أعلم * وأما منائر المسجد الحرام فست أربع منها في زواياه الأربع وواحدة في زيادة باب دار الندوة وواحدة في مدرسة قانتباى المتصلة بتجدار المسجد * وأما الفضية فاعلم أن العلماء اختلفوا في أن مكة حرسها الله تعالى أفضل أم المدينة فعند أبي خنيفة والشافعي رحمه الله أن مكة أفضل من المدينة سوى موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال مالك المدينة أفضل من مكة وأما المجاورة بمكة فقد اختلف علماء الدين في ذلك فذهب أبو خنيفة وبعض أصحاب الشافعي من المحتاطين في دين الله من أرباب القلوب الى أن المقام بهم مكروه لقوله عليه السلام من فرغ من حجه فليجمل الرجوع الى أهله فانه أعظم لاجره ولأن كثرة المشاهدة توجب التبرم وتقلل الحرمة من حيث العادة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يهريرة يا أبا هريرة زرغبنا زدحبا وقال مجمر رضى الله عنه لما فرغ من نسك الحج يا أهل اليمن عنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم * وقد روى أن عمر رضى الله عنه هم أن يمنع الناس عن كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس هذا البيت فتزول هيئته من صدورهم وقال ابن عباس رضى الله عنه حين اختار المقام من مكة الى الطائف وحواليه لأن أذنبت خمسين وفي ربيع الا برار سبعين ذنبا بركة أحب الى من أن أذنبت ذنبا واحدا بمكة والركبة موضع بين مكة والطائف بقرب الطائف كثيرا العشب والماء * وقال ابن مسعود رضى الله عنه ما من بلد يؤخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل الامكة وتلاه هذه الآية والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب أليم أى ومن يرد المليل عن الحق بمجرّد التية والارادة والالحاد المليل والباء فيه زائدة كما في قوله تعالى تبت بالدهن وقال ان السيئات تتضاعف كما تتضاعف الحسنات فيه لان الباء للمصاحبة وليست بزايدة * وقال أبو يوسف ومحمد وجماعة من أصحاب الشافعي وغيرهم من العلماء انه يجوز ذلك من غير كراهة لقوله تعالى وطهر بيتي للطائفين والقائمين مطلقا وقوله صلى الله عليه وسلم مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكبير خبث

عدد أساطين المسجد الحرام

عدد منائر المسجد الحرام

فضيلة مكة

الحديد الا ان صبر على حرها ولا وائمها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة * ولما ورد في الاحاديث أن المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ثم بعض العلماء من المحتاطين في الدين يكرهون أيضا المنع من الإقامة والمجاورة لانه منع من الطاعة والعبادة ويحتمل أن المجاور يني بحق الكعبة وما يتعلق به من التعظيم والحرمة والحاصل أن من لم يقدر على الوفاء بحقه كما يجب فترك المقام والمجاورة أفضل له لما فيه من وجود التقصير والتبرم والا لخلال بحرمة وتعظيمه وتوقيره كما هو المشهور ومن قدر على المجاورة والمقام بها على وجه يتسكن من الوفاء بحقه وحرمة وتعظيمه على وجه تبقى تلك الحرمة في عينه كما دخل فيها فهيات هيئات فذلك الفوز الكبير والفضل الكثير الذي لا يوازيه شيء كما نطق به سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه النظر إلى الكعبة عبادة ومن نظر إلى البيت إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن نظر إلى البيت من غير طواف ولا صلاة تطوعا فذلك عند الله أفضل من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وعن ابن عباس أنه قال لا أعلم على وجه الأرض بلدة يكتب لمن نظر إلى بعض بنيتها عبادة الدهر وصيام الدهر الامكة * وقال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فان صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة اذا صلاها وحده وان صلاها في جماعة فان صلاته بألفي ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة وصلاة الرجل في المسجد الحرام كله اذا صلاها وحده بمائة ألف صلاة فاذا صلاها في جماعة فصلاته بألفي ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة فذلك خمسة وعشرون مرة مائة ألف صلاة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجتمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في مسجدى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة رواه ابن ماجه ومن جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة إيمانا واحتسابا لله ورسوله ونظم النبله كان له مثل أجر الحاجين والمعتمرين والمجاهدين والمرابطين في سبيل الله وان الله ينظر إلى خلقه في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة فأول من ينظر إليه منهم أهل حرمة وأمنه فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه قائما غفر له ومن رآه جالسا مستقبلا الكعبة غفر له فنقول الملائكة الهنا وسيدنا ما بقي الا النائمون فيقول ألتخوهم بهم فهم جيران بيتي ألا وان أهل مكة هم أهل الله وجيران بيته وحلة القرآن هم أهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم من اعتمر في شهر رمضان عمرة فكأنما حج معي وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة ومن صام شهر رمضان بمكة فصام كله وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغيرها وكان له بكل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم وليلة حلال فرس في سبيل الله وفي رواية ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواه وكتب له بكل يوم وليلة عتق رقبة وكل يوم حلال فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تقضى حجة أو حجة معي رواه وهذا لفظ مسلم * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه وقال النسائي من طاف سبعا فهو كعتق رقبة وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طاف بالبيت سبعا لا يتمكم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم محيت عنه عشرين سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له عشر

درجات ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه نكث الماء برجليه رواه ابن ماجه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الترمذى وفي رسالة الحسن البصرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في رحمة الله وفي حى الله وفي أمن الله ومن خرج خرج مغفورا له وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له رواه البيهقي وغيره أو ردهما في البحر العميق وعن عبد الله بن عمر أن ابن عمر كان يزاحم على الركبتين فقلت يا أبا عبد الرحمن الم ترا حرم على الركبتين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه قال ان أفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مسحهما كفارة للخطايا وفي رواية النسائي يحبط الخطيئة وسمعه يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة وسمعه يقول لا يضع قدما ولا يرفع أخرى الا حط الله به عنه خطيئة وكتب له بها حسنة رواه الترمذى وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فلا يثمركم الا بخير رواه الترمذى وفي ربيع الابرار عن وهب ابن الورد كنت ليلة في الحجر أصلى فسمعت كلاما بين السكينة والاستار الى الله أشكو ثم اليك يا جبريل ما ألقى من الطائفتين حولي من تفكهم بالحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا لانتقضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وقال أبو غفار طفت مع أنس بن مالك في مطر فلما قضينا الطواف أنشأنا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا أنس انتم فوالله لعل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفنا معه في مطر أخرجه ابن ماجه وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله به سبعين ملكا يعني الركن اليماني فمن قال اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاض به عنى الركن الاسود فاض بما يفاض به الركن رواه ابن ماجه وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر أن يعق الله عز وجل فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى الملائكة فيقول ما أريد هؤلاء رواه مسلم والنسائي زاد النسائي أو أمة يعني عبدا أو أمة وعن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامة عشية عرفة بالغمضة فأجيب اني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فاني أخذ للظالم منه قال أي رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل قال فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال بسم فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أبائي أنت وأمي ان هذه الساعة ما كنت تفعل فيها الذي أفعلك أفعلك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لامي أخذ التراب فجعل يحشو على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأخفقني ما رأيت من جرعه رواه ابن ماجه وفي ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخزومة يرفعه من مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة آمنا روى أن حجة غير مقبولة خير من الدنيا وما فيها ويقال الذي لا يقبل حجة منه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والذي يقبل الله منه فقد فاز * قال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الدار بكرى فالطمع في احراز هذه الفضائل جزئيلي الى المجاورة بهام اعترافى بأني غير موف بحجتها كما ينبغي هذا فلنرجع الى أحوال ابراهيم عليه السلام ففي الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل أقام ابراهيم عليه السلام بين الرملة واليليا بموضع يعرف بوادي السبع وهو شاب لا مال له وأقام فيه حتى كثر ماله وشاخ وضاق على أهل الموضع

رجع الى ذكر أحوال ابراهيم عليه السلام

موضعهم من كثرة ماله ومواسيه فقالوا له ارحل عنا فقد آذتنا بما لك أيها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه بذلك فقال لهم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض جاءنا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له أعطنا شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صدقتم حيث وكنت شابا فردوا على شبابي وخذوا ما شئتم من مالي فخصمهم ورحل فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاءوا يستقون فاذا الآبار قد حفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح واسألوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا وهذا مكت مواشينا فالحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالمغارة وسألوه أن يرجع فقال اني لست براجع ودفع لهم سبع شياء من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا أوردتموها البئر ظهروا الماء حتى يكون عناءنا ظاهرا كما كان واشربوا ولا تقر بها امرأه حائض فرجعوا بالا عنز فلما وقفت على البئر ظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك الحالة وأنت امرأة حائض واغترفت ففاض ماؤها ورحل ابراهيم عليه السلام ونزل الجحون فأقام بها ما شاء الله ثم أوحى الله اليه أن انزل ممرى فرحل ونزل عليه جبريل وميكائيل بجمري وهما يريدان قوم لوط فيخرج ابراهيم ليذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودي يا ابراهيم سلم على عظام أبيك آدم فوقع ذلك في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان شأنه ما قص الله عز وجل في كتابه فخصى ابراهيم معهم الى قريب من ديار لوط فقالوا له اقعد هاهنا فقعده وسمع صوت الديك في السماء فقال هو الحق اليقين فأيقن بهلاك القوم فسمى ذلك الموضع مسجدا اليقين وهو على نحو فرسخ من بلد ابراهيم عليه السلام ثم رجع ابراهيم * قال أهل السير أول من شاب من بني آدم ابراهيم عليه السلام ولما رأى الشيب في لحته قال يا رب ما هذا أجيب بأنه وقار قال رب زدني وقارا وفي رواية قال الحمد لله الذي يفيض القصار وسماء الوقار * وفي كتاب المغازي لابن قتيبة لما ولد اسحاق من سارة تعجب الكنعانيون فقالوا ألا ترون هذا الجوز والعجوزة بنينا لقيطا ولم يكونوا يصدقون أن يولد لابراهيم ولد اذ عمره تجاوز المائة فجعل الله صورة اسحاق شبهة بابراهيم بحيث لما التقى لم يفرق بين الاب والابن فجعل الله الشيب علامة لابراهيم يمتاز به عن اسحاق * وفي شفاء الغرام والعرائس عاشت سارة مائة وسبعاً وعشرين سنة * وفي العرائس ماتت سارة بالشام بقربة الجبابرة من أرض كنعان في حبرون فدفت بمزرعة اشتراها ابراهيم وكانت هاجرة ماتت قبل سارة بمكة ودفت في الحجر * قيل عاش ابراهيم بعد سارة خمسين سنة * وفي الانس الجليل عن كعب الجبار أول من دفن في حبرون سارة وذلك لما ماتت خرج ابراهيم يطلب موضعاً ليقبرها فيه رجاء أن يحيد بقرب ممرى موضعاً فخصى الى عفرون وكان ملك الموضع وكان مسكنه حبري فقال له ابراهيم يعني موضعاً أقبر فيه من مات من أهلي فقال عفرون قد أصبحت أدفن حيث شئت من أرضي قال اني لأحب الابن فقال له أيها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت من أرضي فأبى عليه وطلب منه المغارة فقال له أبيعكها بأربع مائة درهم وزن كل درهم خمسة دراهم وكل مائة درهم ضرب ملك وأراد بذلك التشديد عليه كيلا يجحد فيرجع الى قوله وخرج ابراهيم من عنده فاذا جبريل فقال له ان الله قد سمع مقالة الجبار وهذه الدراهم ادفعها اليه فأخذها ابراهيم ودفعها الى الجبار فقال له من أين لك هذه الدراهم فقال له من عند الهى وخالقي ورازقي فأخذها منه وحمل ابراهيم سارة ودفنها في المغارة فكانت أول من دفن فيها وتوفيت وهي بنت مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة وعاش ابراهيم مائتي سنة وعليه أكثر العلماء وقيل مائة وخمسا وتسعين سنة وقيل مائة وخمسا وسبعين سنة كذا في الحدائق * (ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام) * قال أهل السير لما أراد الله قبض روح ابراهيم أرسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم فأطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ليضعها في فيه

أول من شاب ابراهيم

ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام

فدخلها في عينه وأذنه ثم دخلها فاه وكان يسيل لعابه المخلوط بالطعام على لحيته وصدره فإذا دخل
الطعام بطنه تخرج من دبره وكان إبراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأل
الموت فقال للشيخ حين رأى حاله يا شيخ مالك تصنع هكذا قال يا إبراهيم الكبير قال ابن كم أنت قال فزاد على
عمر إبراهيم سنتين قال إبراهيم أنا بنى وبينك سنتان فإذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فوقعت الكراهة
في نفس إبراهيم فقال إبراهيم اللهم اقبضني إليك قبل ذلك فقام ذلك الشيخ وكان ملك الموت فقبض
روحه كذا روى عن كعب الأحبار وحكى غير ذلك * وفي الحدائق عن وهب بن منبه قال له ملك
الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبض روحك فقال اقبض روحي وأنا ساجد فقبض روحه
وهو ساجد قيل مات من الأنبياء فجأة ثلاثة إبراهيم وداود وسليمان عليهم السلام * وعن عائشة رضي
الله عنها وابن مسعود رضي الله عنهما موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة غضب أو أسف للكافر كذا
في النجم الوهاج * ولسانوا في إبراهيم دفنه اسحاق بجذاعة من جهة الغرب ثم توفيت ربيعة زوجة
اسحاق فدفنت فيها بازاء سارة من جهة القبلة ثم توفى اسحاق فدفن بحيال زوجته من جهة الغرب
ثم توفى يعقوب فدفن عند باب المغارة وهو بحيال قبر إبراهيم من جهة الشمال ثم توفيت لبقا زوجة
يعقوب فدفنت بحيال من جهة المشرق بازاء كل نبي زوجته فاجتمع أولاد يعقوب والعيص واخوته
وقالوا ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منادفنا فيها فتشاجروا فرفع أحد اخوة العيص وفي رواية
أحد أولاد يعقوب يده واطم العيص لطمة فسقط رأسه في المغارة فحملوا جثته ودفن بغير رأس وبقي
الرأس في المغارة وحوطوا عليها وعملوا فيها علامات القبور في كل موضع وكتبوا عليه هذا قبر إبراهيم
هذا قبر سارة هذا قبر اسحاق هذا قبر ربيعة هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته لبقا وخرجوا عنه
وأطبقوا بابا به وكل من جاء إليه يطوف به ولا يصل إليه حتى جاءت الروم بعد ذلك ففتحوه له بابا ودخلوا إليه
وبنوا فيه كنيسة ثم أظهر الله الاسلام بعد ذلك وملك المسلمون تلك الديار وهدموا الكنيسة وبالقرب
من مدينة إبراهيم قرية تسمى سيعير وهي الفاصلة بين عمل الخليل وعمل القدس وبها قبر بداخل
مسجدها يقال انه قبر العيص عليه السلام وقد اشتهر ذلك عند الناس وصار يقصد للزيارة والله أعلم
وعن وهب بن منبه أنه قال أصبت على قبر إبراهيم عليه السلام مكتوبا خلفه في حجر رخ * غرجه ولا
أمله * يموت من جاء أجله * لم تغن عنه حيله * وأقطع النبي صلى الله عليه وسلم لقيم الدار الأرض التي
بها بلد إبراهيم وما حوله من الأراضي وكتب له ذلك في قطعة آدم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه بخطه وقد وجدت في صندوق تلك القطعة وقد صارت رثة وفيها أثر الكتابة ومعها ورقة
مكتوبة بخط أمير المؤمنين المستجد بالله العباسي صورته هكذا الحمد لله هذه نسخة كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لقيم الدار واخوته في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك
في قطعة آدم من خف أمير المؤمنين علي بخطه نسخة كهيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطا محمد
رسول الله لقيم الدار واخوته حبرون والمرطوم وبيت عيون وبيت إبراهيم وما فهمت نطية بت بينهم
ونفذت وسلمت ذلك لهم ولا عقابهم فن آذاهم آذاه الله فن آذاهم لعنه الله شهد عتيق بن أبي خافه وعمر
ابن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن أبي طالب وشهد * وقد نسخت ذلك من خط المستجد بالله
كهيته ولعل هذا أصح ما قيل فيه والله أعلم * وفي مزيل الخفاء أسلم لقيم الدار سنة تسع من الهجرة
وكان نصرانيا قبل ذلك روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع قرية إبراهيم وهي حبرون بأسرها لقيم
الداري قبل أن يفتح الله على المسلمين الشام وكتب له بذلك كتابا وجاء إلى أبي بكر وأجاز له كتاب النبي
صلى الله عليه وسلم وكذا جاء إلى عمر فأجاز له بعد الفتوح ما أجاز له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك

مسورة ما كتبه النبي صلى الله
عليه وسلم لقيم الدار

القرية تعرف الآن بالخليل اسم ثاويها عليه السلام وهي قبلى بيت المقدس مستديرة حول المسجد من الجهات الأربع وبنائها محدث بعد بناء السور السليمانى الذى هو المسجد بزمان طويل فان المغارة في زمن ابراهيم كانت في صحراء ولم يكن هناك بناء وكان ابراهيم مقيما بمصر في مخيمه وهي بالقرب من بلد ابراهيم من جهة الشمال وهي أرض بها عين ماء وكروم واستمر الحال على ذلك بعد وفاة ابراهيم الى أن بنى سليمان السور على القبور الشريفة يروى أنه أمر الجن فنوه بغير باب ومخرج ولما تم السور أمر الرزح حتى رفعته من فوق السور وألقته الى الخارج فبقى السور كذلك من غير مدخل الى أن ثقب الروم أحجاره بالنار والخل وجعلوا له بابا ثم اختطت المدينة بعد ذلك وأول من اختط البناء حول السور رجل من الرامة من ذوى الاموال من بنى اسرائيل اسمه يوسف الرامى أدركه زمن عيسى عليه السلام وآمن به فبنى بالقرب من السور السليمانى نبوا للسكنى تبركا بقبور الانبياء عليهم السلام ثم تابع البناء قليلا قليلا فصارت هناك مدينة وهي محيطة بالمسجد من الجهات الأربع فبعضها مرتفع على رأس جبل وهو شرق المسجد يسمى بلون وبعضها منخفض في وادى وهو غرب المسجد أما بناء السور السليمانى فانه بنى عقب بناء بيت المقدس وأما بناء مدينة ابراهيم فانه بعد زمن عيسى ومن رفع عيسى الى السماء الى آخر سنة تسعمائة وخمسة وثلاثين من الهجرة ألف وخمسمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وأما حدود بلد ابراهيم المنسوبة اليه عرفا فمن جهة القبلة منزلة الملح على درب الحجاز وقباب الشاورية وهي قرية منسوبة الى بنى شاور من أمراء عرب جرم ومن جهة المشرق عين جدى من عمل بلد ابراهيم وبحيرة لوط وهذا الحد هو الفاصل بين عمل بلد ابراهيم وعمل مدينة الكرك ومن جهة الشمال عمل القدس يفصل بينهما قرية ساعير وماحاذها ومن جهة الغرب مما يلي الرملة ومايحاذها قرية تزكريا وهي من أعمال الخليل ومن جهة وقفه ومما يلي غزة ومايحاذها قرية سيديح المجاورة لقرية السكرية وبلاذ بنى عبد وهي من أعمال الخليل وأما المسافة بين مدينة ابراهيم وبين بيت المقدس فهي قرية من بردين بينهما بيت لحم وهي قرية على نحو ربع بر من القدس من جهة القبلة وغالب سكان هذه القرية في عصرنا نصارى وبها كنيسة محكمة البناء فيها ثلاثة محاريب مرتفعة أحدها موجه الى جهة القبلة والثاني الى جهة المشرق والثالث الى جهة الخخرة وسقفها خشب مرتفعة على خمسين عمودا من الخصر الاصفر الصلب غير السوارى المبنية بالأحجار وأرضها مغروشة بالرخام وعلى ظاهرها سطحها رصاص في غاية الاحكام وهي من بناء هيلانة أم قسطنطين وفي داخلها مولد عيسى عليه السلام في مغارة بين المحاريب الثلاثة وللنصارى بها اعتناء بأتون اليها من بلاد الفرنج وغيرها بالاموال للرهبان المقيمين بالدير المجاورين للكنيسة وأما قبر مريم ففي بيت المقدس في كنيسة في ذيل جبل طور زيتا تسمى الجيسمانية خارج باب الاسباط وهو مكان يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى وهذه الكنيسة من بناء هيلانة وبين بيت المقدس وبيت لحم قبر راحيل أم يوسف عليه السلام الى جنب الطريق في قبة موجهة الى جهة خخرة بيت المقدس والله أعلم * (ذكر ختن ابراهيم عليه السلام) *
في الانس الجليل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اختنت ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقُدوم بالتخفيف والتشديد * وفي العرائس اختنت ابراهيم بقُدوم في موضع يقال له قدوم وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ربط ابراهيم عليه السلام غرلته وجمعها اليه ومدها قدومه وضرب قدومه بعود كان معه فنذرت بين يديه بلا ألم ولادم وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن اسحاق وهو ابن سبعة أيام وعن عكرمة اختنت ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة فأوحى الله تعالى اليه انك أكلت ايمانك الا بضعة من جسدك

اختنت ابراهيم عليه السلام

فألقها تحت نفسه بالنفاس وسبب اختنائه أنه أمر بقتال العمالة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابراهيم أصحابه ليدفنهم فأمر بالختان ليكون علامة للمسلم وختن نفسه بالقدم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول من سمانا مسلمين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو أول من ضرب بالسيف من الانبياء وقيل أول من ضرب بالسيف ادريس كما مر وكسر الاصنام واختن ولبس السراويل والنعلين ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى أول النهار أربع ركعات وجعلهن على نفسه فسماه الله وفيما هو أول من أضاف الضيف وثرثريد وفرق الشعر واستنجد بالماء وقلم الظفر وقص الشارب وتنف الانط وأول من استأثرت تخمض واستنشق وحلق العانة وأول من صافح وعانق وقيل بين العنين موضع السجود وأول من شاب فقال ما هذا فقال الله وقار فقال رب زدني وقار فأجابه حتى أبيضت لحيتي * (ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام) * في معالم التنزيل ولد لابراهيم ثمانية بنين اسماعيل سمي به لان ابراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا فيقول اسمع يا ايل وايل هو الله ولما رزق ولدا سمياه به وأمه هاجر القبطية أم ولد واسحاق وأمه سارة حملت به ليلة خسف الله بقوم لوط وولده ولها تسعون سنة ومن ولده الروم واليونان والارمن ومن يجرى مجراهم وبنو اسرائيل ومدين ومدان ويشان وزمران ويشبقي ويشرخ وهؤلاء الستة أمهم بطورا بنت يقطن الكنعانية * وفي الانس الجليل والعرائس تزوجها ابراهيم بعد موت سارة ثم تزوج امرأة أخرى من العرب اسمها حور بنت أهيب فولدت له خمسة بنين كيسان وسروح وأممي ولوطا وياسن فكان جميع أولاد ابراهيم ثلاثة عشر مع اسماعيل واسحاق وكان اسماعيل أكبر أولاده فأنزله أرض الحجاز واسحاق أرض الشام وفرق سائر أولاده في البلاد * وفي أنوار التنزيل وبنو ابراهيم كانوا أربعة اسماعيل واسحاق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل أربعة عشر قال ابن عباس ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وقيل ست وثمانين سنة وولد اسحاق له وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة قال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحاق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة * وفي شفاء الغرام ان اسماعيل أكبر من اسحاق بأربعة عشر سنة وكذا ذكره السخاوي في الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل * وفي الانس الجليل لم يمت ابراهيم حتى بعث الله اسحاق الى أرض الشام وبعث يعقوب الى أرض كنعان واسماعيل الى جرحهم وقبائل اليمن والى العماليق ولوطا الى سدوم وكانوا أنبياء على عهد ابراهيم * وفي معالم التنزيل يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله وفيه أيضا قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة وهم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم قيسل وادم وشيث وادريس واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ولما مضى من عمر اسحاق ستون سنة وولد له عيص ويعقوب وهما توأمان أما عيص فهو أبو أيوب النبي عليه السلام وكان ذا قوة ويحب القنص وأما يعقوب فأعطى النبوة قيل سمي به لانه خرج من بطن أمه عقب عيص وقيل لكثرة عقبه كذا في العدة هذا على تقدير كونه عربيا وأما على تقدير كونه أعجميا وهو الاصح لعدم صرفه فلا اشتقاق له كما مر في آدم * وفي عرائس النعلبي وأما اسحاق عليه السلام فانه تكلم بركة بنت سويل فولدت له عيصا ويعقوب في بطن واحد وكان لهما قصة عجيبة على ما ذكر قال حملت بركة امرأة اسحاق بغلامين في بطن واحد فلما أرادت أن تضع اقتلوا في بطنها وأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص والله لن يخرج قبلي لا تختركن في بطنها فأقتلها فتأخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمي عيصا لانه عصى وخرج قبل يعقوب وسمي يعقوب لانه خرج ماسكا بعقب عيص وكان يعقوب أكبرهما في البطن فلما كبرا القلان كان عيص أحب الى أبيه ويعقوب أحب الى أمه وكان عيص صاحب

صيد فلما كبر اسحاق وعي قال لابنه عيص يا بني اطني لحم صيد وادن مني ادع لك بدعاء دعالي به ابي ابراهيم وكان عيص أشعر ويعقوب أجرد فخرج عيص في طلب الصيد وسمعت أمهما الكلام فأتت يعقوب فقالت له يا بني اذهب الى الغنم واذبح سخلة ثم اشوها وقدمها لابيك وقل يا أبتاه كل من لحم الصيد الذي طلبت وقل اني املك عيص ففعل يعقوب ذلك وقدم الشاة بين يديه وقال يا أبتاه كل من لحم الصيد الذي طلبت فقال له من أنت قال املك عيص فادع لي قال قدم طعامك فقدمه فأكل منه فقال اذن مني فدنا منه فدعا له بأن يكون من ذريته الانبياء والملوك وقام يعقوب وأتى عيص فقال يا أبتاه قد أتيتك بالصيد الذي أردت قال يا بني انه قد سبقك أخوك يعقوب فاشتد غضبه وقال لا تفلن يعقوب فقال يا بني لا تحزن قد بقيت لي دعوة فادن مني لا دعوك بها فدنا منه فدعا له بأن تكون ذريته بعدد اثراب ولم يملكهم أحد قالوا وخافت أم يعقوب عليه من أخيه عيص فقالت له يا بني الحق بخالك وكن عنده فانطلق يعقوب الى خاله يسرى بالليل ويكمن بالنهار فلهذا سمي اسرائيل أي لانه سرى وقيل غير ذلك فأتى يعقوب خاله وكان اسحاق قد أوصى يعقوب أن لا ينسكح امرأة من الكنعانيين وأمره أن يتزوج من بنات خاله لئان بن ناهد فلما استقر يعقوب عند خاله خطب ابنته فقال له خاله هل لك من مال أزوجهك عليه قال لا ولكني أخذت حتى تستوفي صداق ابنتك قال صدقها أن تتخذ مني سبع حبيج قال يعقوب نعم ولكن شرطى معك أن تزوجني راحيل قال له خاله ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفاه شرطه تزوجه ابنته الكبرى غير راحيل وكان اسمها ليا فلما أصبح يعقوب وجد غير ما شرط له فأتى خاله وهو في نادى فومه وقال يا خال خد عني وغررتي واستعملت عملي وأدخلت علي غير امرأتى فقال له خاله يا ابن اختي ألسنت مني وأنا منك أردت أن تدخل علي العار رأيت أحد أزواج ابنته الصغرى قبل الكبرى ولكن اخد مني سبع سنين أخرى وأنا ازوجه ابنتي الاخرى وكان الناس يجمعون بين الاخنتين الى أن بعث الله نبيه موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة وفي الكشف تزوج يعقوب راحيل بعد موت اختها ليا قالوا فرعى يعقوب لخاله سبع سنين اخرى وزوجه ابنته الاخرى وهى راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط روييل ويهوذا وشمعون ولاوى وولدت راحيل يوسف وبنيامين وهما بالعبرانية المشكل وكان لئان دفع الى ابنته حين تزوجهما يعقوب جارتين اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة فوهبها له الجارتين وولدت كل واحدة منهما ثلاثة أسباط فولدت زلفة دان وبنتالى وريالون وولدت بلها جاد ويسحر ودبنه وفي الكشف وغيره غير هذا وسيجيء فكان عدة بنى يعقوب اثني عشر ولدا وهم الاسباط سمو بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والسبط بكلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق فالاسباط من بنى اسرائيل والشعوب من العجم والقبائل من العرب قالوا ثم ان يعقوب فارق خاله لئان ومعه امرأته وبناته وجاريتاه المذكورتان الى منزل أبيه من فلسطين خوفا من أخيه عيص فلم ير منه الا خيرا فأتاه ونزل له وتلف له حتى نزل له وتقل الى السواحل ثم عبر الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده قال ابن اسحاق تزوج عيص ابنة عمه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام فولدت له في بلاد الروم ولدا سمياه الاصفر وتناسل منه الروم فالروم كله من بنى الاصفر قالوا وعاش اسحاق بعد ما ولد له عيص ويعقوب مائة سنة وتوفي وله من العمر مائة وستون سنة ودفن بالارض المقدسة عند قبر ابراهيم عليه السلام في مزرعة حبرون وهى التى اشتراها ابراهيم عليه السلام كذا روى عن عبد الله بن سلام وكذلك العيص ويعقوب دفنا في تلك المزرعة عند قبر ابراهيم عليه السلام وأما قبر يوسف عليه السلام فهو خارج المغارة في بطن الوادى * (ذكر نبذة من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام) * روى أنه لما بلغ عمر يعقوب ثلاثا وسبعين سنة ولده

من راحيل يوسف ولما بلغ يعقوب تسعين سنة فقد عنه يوسف وكان في فراقه أربعين سنة أو ثمانين سنة قال الثعلبي كان يوسف أبيض اللون حسن الوجه جعد الشعر خشم العينين وكان أهداب عينية مثل قوائم النور مستوى الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين خيصر البطن صغير السرة أفتى الأنف بخذه الامن خال أسود وبين عينيه شامة وكان اذا تبسم رؤى النور في ضواحه * وفي المدارك كان فضل يوسف هلي الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في أزقة مصر يرى تلالاً لوجهه على الجدران كما يتلأل نورا الشمس وضوء القمر على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن * وفي العرائس قيل انه ورثه من جدته اسحاق واسحاق ورث الحسن من سارة وسارة ورثت الحسن من حواء عليهم السلام وفي الحديث أعطى يوسف شطر الحسن * وفي رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر الخلق الثلث قال وهب بن منه الحسن عشرة أجزاء تسعة منه ليوسف وواحد منه بين الناس ولما بلغ يوسف ثنتي عشرة سنة رأى في المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين كذا في تفسير الحدادي * وقيل كان ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين كذا في لباب التأويل والكشاف والعرائس * روى جابر أن يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوم التي رآها يوسف فقال جريان وكذا في كتاب الاعلام وللباب التأويل والطارق والذبال وقابس ومحمدان والفتيق والمصعب والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين فقال اليهودي اى والله انها السماء وها فأسلم كذا في الكشاف * وأما أسماء أولاد يعقوب فهي روبيل وهو أصغرهم وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجرون وبنوهم وأما هؤلاء السبعة ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولده من سرتين زلفة وبنه أربعة بنين دان ويقتال وجادوآش ثم توفيت ليا فتزوج اختماراحيل فولدت له يوسف وبنيامين وماتت راحيل من نفاس بنيامين وقيل جمع بين الاختين ولم يكن الجمع حينئذ محرما الى زمان موسى ونزول التوراة كذا في العرائس وقدمت فعلى ما في الكشاف يكون جملة أولاد يعقوب ثلاثة عشر لا تاتي عشر كما لا يخفى بخلاف ما في العرائس فانه اثنا عشر كما مر * وفي أنوار التنزيل ذكر أسامى أولاد يعقوب هكذا روبيل بالنون وشمعون ولاوى ويهوذا ويشنوخون وزبولون ودوني ولقنوني وكودى وأشير وبنيامين ويوسف وكان يعقوب شديد الحب ليوسف فسدوه عليه وزادهم حسدا بلوغهم خبر روياه وقالوا ما رضى أن تسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه فأجبعوا أن يكيدوا له كيدا فأسألوا أباهم أن يرسله معهم ليرتعوا ويلعبوا فتعلل يعقوب بالخوف عليه من أكل الذئب فألحوا بالغوا حتى أرسله معهم فذهبوا مجمعين على القائه في الحب أى البئر واختلجوا في مكان الحب * قال وهب ومقاتل هو في أرض ليرد على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكان معروفا بريد عليه المسافرين وقال قتادة هو بئر بيت المقدس * وفي العرائس كان ذلك الحب بين القدس وطبرية على قارعة الطريق وكان حبسا وحشا مظلما ضيق القم واسع السفلى يهلك من طرح فيه وكان مأوّه للحا وكان الحب من حفر سام بن نوح ويسمى حب الاخيار قال ولما برزوا الى البرية أظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فشفعهم يهوذا فلما أرادوا القاءه في الحب تعلق بشياهم فنزعوهما من يديه فتعلق بشفيرا لبئر فربطوا يديه الى عنقه بعد أن نزعوا عنه قميصه ليلطخوه بالدم فحتموا لوابه على أيهم ودلوه في البئر فلما توسط البئر قطعوا الحبل حتى يسقط ويموت فأخرج الله له على وجه الماء صخرة ململمة لينة كالبحين فسقط عليها كذا في العرائس * وفي رواية كان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي وعن ابن عباس كان يوسف يوم ألقى في الحب ابن سبع سنين قاله ابن السائب وقال الحسن ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة سنة

وقد مرّت ومكثت في الحب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حول البئر وكان يهودا يأتيه بالطعام خفية
ويروي أن ابراهيم حين ألقى في النار جرد عن ثيابه فأناه جبريل بقيص من حرير الجنة فألبسه اياه
فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب في تيمية وعلقها في عنق يوسف فأخرجه
جبريل وألبسه اياه روى أنهم ذبحوا سخلة ولطخوا قيصة بدمها وزل عنهم أن يمزقوه * وروى أن
يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى
خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كالذيوم ذنباً أحلم من ذنب أكل ابني ولم يمزق عليه قيصة
قال بل سؤلت لكم أي زينة وسهلت لكم أنفسكم أمر أعظم اتركتموه فصر جليل والله المستعان على
ما تصفون وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الحب
فأخطوا الطريق هاتمين فنزلوا قريبا من الحب في قبر بعيد من العمران وكان ماء الحب ملحاً فعذب حين
ألقى فيه يوسف فأرسلوا واردهم الذي يرده الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخراعى من العرب
العرباء ولم يكن له ولد فسأل يوسف أن يدعوله بالولد فدعاه فرزق اثني عشر ولداً أعقب كل واحد قبيلة
كذا في كتاب الاعلام فأدلى دلو له ليملاها فتشبت يوسف بالدلو ففرغه فجاء اخوة يوسف وقالوا هذا
الغلام لنا قد أبقى فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه فباعوه بثمن بخس أي مجوس
ناقص عن القيمة تقصا ظاهراً دراهم معدودة إشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما بلغ
أوقية وهي أربعون درهما وقال ابن عباس كانت الدراهم المعدودة أربعين درهماً كذا في باب التأويل
ويروي أن اخوته اتبعوهم وقالوا لهم استوثقوا منه لا يأتى ولما ذهبوا الى مصر اشتراه العزير الذي
كان على خزان مصر واسمه قطفير أو الحفير * وفي باب التأويل قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي
قطفير مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بعشرين ديناراً وزوج نعل وثوبين أبيضين * وقال وهب بن منبه
قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه
ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكاً ووزنه حريراً وكان وزنه أربع مائة رطل وكان عمره حينئذ ثلاث عشرة سنة
أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير بهذا الثمن انتهى والملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقي يعني من
أولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح قد آمن بيوسف ومات في حياته وقيل كان الملك في أيام
يوسف فرعون موسى وهو مصعب بن ريان أو ابنه وليد بن مصعب عاش أربع مائة سنة وبقى الى زمان
موسى بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور أن فرعون موسى من أولاد فرعون
يوسف من بقايا عاد والآية من قبيل خطاب الانبياء بأحوال الآباء * وفي كتاب الاعلام كل من ولي مصر
والقبط فهو فرعون قال المسعودي لا يعرف تفسير فرعون بالعربية وكنيته أبو مرة وأخوه قابوس بن
مصعب هو الذي كان بعد الريان ولما هلك فرعون وقومه في اليم ملكت مصر امرأة يقال لها أدلوكة
ولها فيها آثار عجبة وكان فرعون موسى أحمر قصيراً أزرق كمان أشقى ثمود عاقراً قاعة صالح قد ارب
سالف كان كذلك * وفي باب التأويل كان لفرعون أربع عجائب كانت لحية خضراء ثمانية أشبار
وقامته سبعة أشبار ولحيته أطول منه بشبر وعمره أربع مائة سنة وكان له فرس اذا صعد الجبل
قصر يده وطالت رجلاه واذا انخدر يكون على ضد ذلك وكان يجري النيل بأمره كما قال وهذه
الأنهار تجري من تحتي ولاجل هذه الأربعة ادعى الربوبية انتهى وكان فرعون طاعياً عاتياً
ادعى الألوهية وقال أنا ربكم الأعلى وقال يا أيها الملأ ما علمت لكم من الغيبي * وفي الكشف كان
بين القولين أربعون سنة وكان له وزير يقال له هامان فقال له أوقد لي يا هامان على الطين والحج
الآجر قيل انه أول من اتخذ الآجر وبني به فاجعل لي صرحاً قصراً عالياً لعلني أطلع الى اله موسى أنظر

عجائب فرعون

اليه وأقف على حاله واني لا ظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض والخلق الها غيري
وانه رسوله * وفي معالم التنزيل قال أهل التفسير لما أمر فرعون وزيره ببناء الصرح جمع هامان
العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاعزاء ومن يطبخ الآجر والحصى ويحجر
الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق وأراد
الله عز وجل أن يقتلهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه فأمر بنشأه فرمى بها نحو السماء فردت
اليه وهي متلخعة دما فقال قد قتلت الله موسى وكان فرعون يصعد على البراذن قيل كانت تقصر
يد البراذن حين يصعد وتطول رجلاه وقت الهبوط على عكس ذلك كما مر قننه من الله واستدراجا
فبعث الله عز وجل جبريل خنخ غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها
على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في الغرب ولم يبق
أحد ممن عمل فيه شيئا الا هلك وفرعون لقب ملك العالقة والقبط ككسرى وقصر والنجاشي
للولؤ الفرس والروم والحبشة * وفي المدارك يقال للولؤ مضر القراعنة كما يقال للولؤ فارس أكسرة
واسم فرعون قابوس أو الوليد بن مصعب بن ريان * وفي العمد اسم فرعون قابوس وقيل كيكابوس
وقيل حقيق أي جدير انتهى * وفي زمانه بعث شعيب النبي عليه السلام الى أولاد مدين بن
اسماعيل بن ابراهيم وبعث موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون وكان اسمه الوليد بن مصعب
وكان من أولاد عاد وكان شداد أرسله حاكما الى مصر * روى أن يوسف لما اشتراه العزيز كان ابن سبع
عشرة سنة وقال الذي اشتراه من مصر يعني قطفير من أهل مصر لامرأته وكان اسمها راغيل وقيل
زليخا أكرمي مثواه منزله ومقامه عندك قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث
قال أكرمي مثواه الى آخره وابنة شعيب في موسى حيث قالت يا أبت استأجره الى آخره وأيوب كرمي عمر
حيث استخلفه بعده كذا في لباب التأويل وأقام يوسف في منزله في بيت امرأته زليخا ثلاث عشرة سنة
كما مر * وهي كانت بنت خمس عشرة سنة وعشقت يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه أي طلبت
منه الواقعة وتحملت له من راوود اذا جاء وذهب وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير
أو للبالغة في ايثاق الابواب وقالت هيت لك أي أقبل وبادر أو تهبأت لك هيت اسم فعل بني على الفتح
كسأء أين واللام للتبيين أي لك أقول كما تقول هلم لك قال معاذ الله انه أي الشأن والحديث ربي وسيدى
ومالكي تريد قطفير أحسن مثواى مقامى فلا أخونه في أهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته
وقصدت مخالطتها والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشئ أمضاه ولم ينكل
عنه * وفي أنوار التنزيل المراد به ميل الطبع ومنازعة الشهوة لثبوت الغلبة لا الميل الاختيارى وذلك
مما لا يدخل تحت التكليف والحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله سبحانه وتعالى من يكف نفسه عن
الفعل عند قيام هذا الهم الاختيارى أو المراد به مشاركة الهم كقولك قتلته ولم أخف الله لولا أن
رأى برهان ربه في قبج الزنا وسوء عاقبته ولا يجوز أن يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم أدوات
الشرط وللشرط صدر الكلام فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وهم بها كقولك
هممت بقتله لولا انى خفت الله معناه انى لولا خفت الله لقتلته * وفي الكشف وقد فسرهم يوسف بأنه
حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبأنه حل تكسراويله وقعد بن شعبا الاربع وهي مستلقية
على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا ياله وياها فلم يكثر له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا
أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أناملته وقيل ضرب يده في صدره فخرجت
شهوته من أنامله * وقيل ولد لكل من ولد يعقوب اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولده احد عشر ولدا

من أجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صبح به يابوسف لا تكن كطائر كان له ريش فلما زنا أي
سعد غير أن شاء قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها واث
عليكم لحافطين كراما كاتين فلم يرف ثم رأى فيها ولا تقرى الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته
ثم رأى فيها واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله فلم ينجح فيه فقال الله لجبريل أذكر عبدى قبل أن يصيب
الخطيئة فانخط جبريل وهو يقول يا يوسف أن عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل
رأى تمثال العزير يرقط غير وقيل قامت المرأة الى صم كان هناك فسترته وقالت أستحي أن يرانا فقال
يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه
فما يورده أهل الحشوا والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا ومن مقالاتهم
ورواياتهم بسبيل ولو صدرت من يوسف أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على
آدم عليه السلام زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذى النون وذكر توبتهم واستغفارهم
كيف وقد أتى الله عليه وسماه مخلصا انتهى واستبقيا الباب أي ابعدا اليه يفرق منها يوسف فأسرع
يريد الباب ليخرج وأسرع وراءه لتمنعه الخروج أراد بالباب الباب البراني الذي هو المخرج من
الدار والمخلص فلا يرد أن يقال كيف وجد الباب مفتوحا وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب * روى
كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراشا القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قصصه من دبر
اجتذبه فالتفت أي انشق طولا حتى هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه وألفيا سبيدها أي وجدا
زوجها وبعلاها وهو قطف غير لدى الباب تقول المرأة لبعلاها سيدي وانما لم يقل وجدا سيدهما لان ملك
يوسف لم يصح فلم يكن سيدها على الحقيقة وقيل ألقياها مقبلا يريد أن يدخل فترهت نفسها وقالت ما جزاء
من أراد بأهلك سوءا زنا إلا أن يسجن أي يحبس أو عذاب أليم مؤلما بأن يضرب قال يوسف متبرئا هي
راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ابن عم لها * روى أنه كان في المهدي وعن النبي صلى الله عليه
وسلم تكلم في المهدي أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريح وعيسى وقال
نسوة في المدينة مصر أي قال جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة
صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب امرأة العزير تراودقها عبيدها عن
نفسه قد شغفها احبا تميز * في الكشف شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف
حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها اسنان القلب فلما سمعت بمكرهن بغيتهم وسوء عقالتهم
وقولهن امرأة العزير عشقت عبيدها الكنعاني أرسلت اليهن دعتهن * قيل دعت أربعين امرأة فهت
الخمس المذكورات وأعدت أعدت وهيات لهن متكئا ما يتكئ عليه من خمارق وعن مجاهد
متكئا طعما ما يجز خزا وقرئ متكئا بغير همز وهو الاترج * وقال وهب أترجا وموزا وبطيخا وآتت
أعطت كل واحدة منهن سكنا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأى أنه أكبره أعظمته وقطعن
جرحن أيدين بالسكاكين ولم يشعروا بالآلم لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له اللام للتبسين
نحو قولك سقبالك ما هذا أي يوسف بشرا ان هذا ما هذا الاملك كريم قالت امرأة العزير لما رأت
ما حل بهن فذلكن الذي لمتني فيه في حبه بيان لعذرها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع ولئن لم
يفعل ما أمره أي ما أمر به فحذف الجار والضمير للوصول أو أمرى أي امرى موجب أمرى ومقتضاه
على أن ما صدر به ليسجن وليكونا من الصاغرين من الذليلين قلن له أطع مولانا ولم يطعها فسجن
بسببها سبع سنين على قول الجمهور ودخل معه السجن قتيان عبدان الملك شرا به وخبا به بتهمة السم
* وفي كتاب الاعلام اسم أخدهما شرهم والآخر برهم فتحالما فقال الشراياني رأيت كافي في بستان

فاذا بأصنل حبلها عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطقتها وعصرتها في كأس الملك وسقته وقال الخباز
 رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها فقال له نبئنا بتأويله
 فأول يوسف رؤيا الشراي بأنه يعود إلى عمله ويسقى سيده خمرًا وأول رؤيا الخباز بأنه يقتل * روى أنه
 قال لا أول ما رأيت من الكرمسة هو الملك وحسن حاله عنده وأما القصبان الثلاثة فأنها ثلاثة أيام
 تمضي في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه من عملك اذ كرتي وصفني عند الملك بصفتي وقص
 عليه قصتي لعله يرخني ويخلصني من هذه الورطة وفي الحديث رحم الله أخي يوسف لولم يقل اذ كرتي عند
 ربك لما لبث في السجن سبعة وقال الثاني ما رأيت من السلال الثلاث ثلاثة أيام ثم تخرج وتقتل وكان
 أمرهما كما قال * ولما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبها لته رأى سبع بقرات
 سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر
 انعدت حبا وسبعًا أخرى يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلب عليها
 فاستعبرها الملك وقال يا أيها الملا أفتموني في رؤياي فلم يجدي في قومه من يحسن عبارتها وقالوا أضغاث
 أحلام أي نتجا لطمنامات باطلة وليس لنا بها علم ولما استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملا تأويلها
 وعجزوا عنها تذكر الناجي بعد مدة طويلة يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند
 الملك فقال أنا أخبركم بمن عنده تأويلها فأرسلوه فانطلق إلى يوسف وقص عليه رؤيا الملك واستعبره فقال
 أيها الصديق أفنتا في سبع بقرات سمان إلى آخر ما رآه الملك فتأول يوسف البقرات السمان والسنبلات
 الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجربة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن
 العام الثامن يجيء مباركًا كثير الخير غزير النعم وذلك بعد أربع عشرة سنة من وقت استفتاء الرؤيا
 * قيل كان ابتداء بلا يوسف في الرؤيا ثم كان سبب نجاةه أيضًا الرؤيا فلما رجع المستعبر إلى الملك أخبر
 يوسف وتأويله الرؤيا قال اتفوني به استخلصه لنفسه فجاءه الرسول ليخرجه من السجن وكان معه
 سبعون حاجبًا وسبعون مراكبًا وبعث الملك إليه لباس الملوك فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله
 فقال اللهم أعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في الوقائع
 وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء ثم اغتسل
 وتنظف من درن السجن ولبس ثيابًا جددًا فلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من خير
 وأهوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آباءى وكان
 الملك يتكلم بسبعين لسانًا فكلما بها فأجابها بجميعها فتعجب منه فقال أيها الصديق اني أحب أن اسمع
 رؤياي منك قال رأيت بقرات فوصف لهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنايل وما كان
 منها على الهيئة التي رآها الملك وقال من حدثك أن تجمع الطعام بالأهراء فيأتيك الخلق من النواحي
 ويمتارون منك ويجمع لك من السكسوز ما لم يجمع لا حد قبلك قال الملك ومن لي بهذا الأمر ومن يجمعه
 قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض أي ولتي خزائن أرضك يعني مصر * وفي الحديث رحم الله أخي
 يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولما كان له أخذ ثلاث سنين * روى أن الملك
 توجه وخذه بخاتمته ورداه بسيفه ووضع له سريرًا من ذهب مكلل بالدر والياقوت فقال له أما السرير
 فأشدد به ملكك وأما الخاتم فدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا من لباس آباءى فاستوزره
 الريان وهو ابن ثلاثين سنة أو ثلاث وثلاثين سنة قبل توفى جده اسحاق حينئذ وعمره مائة وثمانون سنة
 وكان ضريرا ودفن عند قبر أبيه وأوتى يوسف الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفي تفسير
 الحدادي في قوله تعالى ولما بلغ أشده قال ابن عباس ولما بلغ ثمانين سنة آتيناها النبوة ولما

الاهراء جمع هري وهو بيت
 كبير يجمع فيه طعام السلطان

استوزر دانت له الملوكة وفوض اليه الامر وكان الملك كاتبا له يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وعزل قطمير ثم مات قطمير بعده فزوجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا بما طلبت فوجدتها عذراء وكان العزيز عينا فوالت ليوسف ولدين افرائيم وميشا وولد لافرائيم بنون ولبنون يوشع فتى موسى وأقام يوسف العدل بمصر وأحببه الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدرهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلل والجواهر في السنة الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم بالاولاد في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم أعتق أهل مصر عن آخرهم ورد عليهم أملاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين أكثر من حمل بعير وأصاب أهل كنعان ما أصاب أهل مصر من الجهد فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا منها فجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرّفهم وهم له منكرون لتبدل الزى أولانه كان وراء حجاب أو لطول المدة وهي أربعون سنة يروى أنه لما رأهم تكلموا بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم قالوا نحن قوم زعامة أصابنا الجهد فحسبنا غنما فقال لعلكم جئتم عبيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن بنو بني خزن لقد ابن كان أحبا اليه وقد أمسك أخاله من أمه يستأنس به فقال انثوني به ان صدقتم وقال ومن يشهد لكم انكم لستم بعميون وان الذي تقولون حق قالوا اننا لبلاد لا يعرفنا فيها أحد فنيشهد قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وانثوني بأخ لكم من أيكم وهو يحمل رسالة أيكم حتى أصدقكم فاقترعوا عودا فيهم فأصاب القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلّفوه عنده وجهرزهم وأعطى كل واحد حمل بعير وقال انثوني بأخ لكم من أيكم قالوا سنرا ودعته أباه أي سنخادعه ونختال عليه حتى نزرعه من يده فلما رجعوا الى أبيهم بالطعام وأخبروه بما فعل يوسف قالوا يا أبا نافع منا الكليل فأرسل معنا أختانا نكتل وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من قبل وقال لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا عهدا من الله بأن تخلّفوا لي بالله لتأتني به الا أن يحاط بكم وتغلبوا فلم تطيقوا به فلما آتوه موثقهم وحلفوا بالله رب محمد دفع بنيامين الهم وقال الله على ما نقول وكيل وقال فانه خير حفظا وهو أرحم الراحمين قال كعب لما قال فانه خير حفظا قال الله بعزتي وجلالي لا ردتن عليك كليهما ووصاهم أن لا يدخلوا من باب واحد بل يدخلوا من أبواب متفرقة الجمهر ورعى أنه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة أمرهم فالعين حتى وجوده بأن يحدث الله عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصا نافية وخلافا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العين تداخل الجمل القدر والرجل القبر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول أعينكم بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فلما دخلوا على يوسف قالوا له هذا أخونا قد جئنا به قال أحسنتم وآوى وضم اليه أخاه بنيامين فأنزلهم وأحسن مثواهم وأضافهم وأكرم نزلهم ومقرهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لا اجلسني معه فقال يوسف بقي أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكاه وقال أتعجب أن أكون أناك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا منك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه وقال اني أنا أخوك يوسف فلا تتبس ولا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد أحسن لنا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمك * روى أن بنيامين قال ليوسف فأنالا أفرقت قال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمّه ولا سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يحسن قال لا أبالي افعل ما يدا لك قال فاني أدس صاعى في رحلك ثم أنادى عليك بأنك سرقة ليهتيا لى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم وهبوا

أسبابهم وأوفى الكيل لهم جعل السقاية بمعنى مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعاً يكال بها العزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة أو ذهب قد سدوه في رحل بنيامين * وروى أنهم ارتحلوا وأمهاتهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمرهم فأدركوا وحسبوا ثم نادى مناد أيها العبر وهي الأبل التي عليها الاحمال لانهم تعبر أي تذهب وتجيء والمراد أصحاب العبر انكم لسارقون كناية عن سرقتهم اياه من أسه قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا انفق صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير قال المؤذن وأنا به زعيم يريد أن يحمل البعير كغفيل أو ديه الى من جاء به وأراد سقى بعير من طعام جعل لمن حصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما نسب اليهم ما جئنا لنفسد في الارض * وروى أنهم حين دخلوا كان أفواه روادحهم مشدودة لثلاث تناول زرعاً أو طعاماً لحد من أهل السوق وما كلسا رقين قالوا فما جزاء الصواع أي سرقة ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منها قالوا جزاء سرقة أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فبدأ يتفتش أوعيتهم قبل وعاء أخيه بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئاً فقالوا والله لا يترك حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا ثم استخرج الصواع من وعاء أخيه قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا يوسف قيل دخل كنيسة فأخذ تمثلاً لصغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة فأعطاهما السائل وقيل كانت منطقة لابراهيم يتوارثها أكبر ولده فوارثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن يتزرعه منها فعمدت الى المنطقة فخرمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت قد فقدت منطقة اسحاق فانظروا من أخذها ففتشوا فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت يقال فلان سلم في أيدي بني فلان أي أسير * وروى أنهم لما استخرجوا الصواع من رحل بنيامين نسكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه فقالوا له ففتحنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنورا حيل لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه فأسر يوسف في نفسه مقابلتهم قد سرق أخ له من قبل وتغافل عنها كأن لم يسمعها ولما أخذ بنيامين بعله السرقة قالوا له يا أيها العزيز ان له أباشيخا كبيرا أخذنا من مكانه أي بدله فأبى وقال معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده فلما استبأسوا من يوسف واجابته ان فردوا عن الناس متاجين في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لا بهم في شأن اخيم قال كبيرهم في السن وهو روبيل أوفى العقل وهو يهوذا أورئيسهم وهو شمعون ألم تعلموا أن أباصكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم وقصرتم في شأن يوسف فلن أبرح الارض أي لن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي في الانصراف اليه أو يحكم الله لي في الخروج منها أو بالموت أو بقتالهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا عليه بالسرقه الا بما علمنا من سرقة وما كلالغيب حافظين أي ما علمنا انه سيسرق حين أعطينا له المواثيق واسأل اهل مصر عن كنه القصة وأصحاب العبر وكلوا قوما من كنعان من جبران يعقوب وانا الصادقون في قولنا فارجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم قال يعقوب بل سؤلت وسهلت لكم أنفسكم أمرا أردتموه والا فخذوا مني ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا قواكم وتعلمكم فصر جليل عسى الله أن يأتي بنيهم جميعا أي يوسف واخيه وكبيرهم وتولى وأعرض عنهم كراهة لما جاءوا به وقال يا اسفا على يوسف الاسف اشدا الحزن والحسرة والالف بدل عن ياء الاضافة وايضت عنه من الحزن أي اذا كثرت الالام تعبر بحر حقت العبرة سواد العين وقلته الى يساى كدر قيل قد عي بصره وقيل يدرك ادرا كاضعيفا قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه

ثمانين سنة أو أربعين سنة كذا في المدارك * وفي الكشف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين شكلي قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد ومساء طنه بالله ساعة قط * وفي الكشف عن الحسن انه بكى على ولده او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عاراً على يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك حمد صبره ولقد بكى رعمول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لحزونون وانما المذموم الصياح والسياح ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب * قيل ان يعقوب اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت وروى انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وعلقه هذا الدعاء * يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفة ابدا ولا يحصى غيره فترج عني * فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله أي لا تنقطعوا من رحمة الله فخرجوا من عند أبيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز مسنا واهلكنا الضر الهزال من شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة حثيرة يدفعها كل تاجر رآها رغبة عنها واحتقاراً لها قيل كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت صوفاً وسمناً فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ولما قالوا مسنا واهلكنا الضر ونصرنا عوا اليه وطلبوا ان تصدق عليهم ارفضت عنهم ولم يتمالك أن عزفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه اذ أنتم جاهلون وقيل أدوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء فأما جدتي فشددت يدها ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فحمها الله وجعلت النار برداً وسلاماً وأما أبي فوضع السكين في قفاه ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب اولادي فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوا بقميصه ملطخاً بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أنسلي به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسارقاً فان رددته علي والادعوت عليك دعوة تدرك السابغ من ولدك والسلام * فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعبد صبره فقال لهم هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه * وروى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا وتظفر كما تظفروا * وفي رواية مكتوب يعقوب أخصر مما ذكر كتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى العزيز زريان أما بعد فانا أهل بيت مولع بنا البلاء أما جدتي ابراهيم خليل الله ابتلى بالنار فأنجاه الله وأما أبي اسحاق ابتلى بالذبح ففداه الله وأما أنا فكان لي قرعة عين من اولادي ابتليت بفراقه حتى عميت وكان له أخ كلما حاجني شوقي فحسمته الى صدرى والآن محبوس عندك بعلة السرقة واعلم اني لا أكون سارقاً ولا ألدسارقاً فان تفضلت برده فلك في ذلك الاجر والثواب يوم الحساب وكتب يوسف في جوابه بعبارة أطول مما ذكر قيل كان باملاء جبريل كتب بسم الله الرحمن الرحيم كتابي هذا الى يعقوب اسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله من العزيز زريان أما بعد فقد وصل الى كتابه بما وصف من حال آتائه وبلائه وابتلائه بفراق اولاده فوقفت عليه فعليه بالصبر الجميل أما جدتي ابراهيم ابتلى بالنار صبر فظفروا وأما أبولنا اسحاق ابتلى بالذبح صبر فظفروا وأنت ابن الصابرين فاصبر كما صبروا وتظفروا كما تظفروا والسلام على من اتبع الهدى ومعنى فعلهم بأخي يوسف تعريضهم اياه للغم بافراذه عن أخيه لايه وأمه واذا هم اياه بأنواع الادي قال اخوة يوسف أثبت لا نبت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا الآن بالالف بعد الفرقة قالوا والله لقد آثرنا الله علينا أي اختارنا

وفضلك علينا بالعلم والتقوى والصبر والحسن وان كانا طامنين قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين * روى ان اخوة يوسف لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا
ونحن نستحي منك لما فرط منافيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكك فيهم فانهم ينظرون الى
بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم حيث علم
الناس اني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقيصص هذا قيل هو القمص المتوارث الذي كان في نعويدي يوسف
وكان من الجنة امره جبريل ان يرسله الى اسه فان فيهم مع الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي
قال فأتوه على وجه أبي يأت بصيرا أي يأت الى وهو بصير قال يهوذا أنا احمل قبص الشفاء كما ذهبت
بقمص الجفاء قيل حمله وهو خاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما ثمانون فرسخا وقال لهم يوسف
اتنوفى بأهلكم اجمعين لينعموا بآثار ملكي كما اغتموا بأخبار هلكي ولما فصلت العير وخرجت من
عريش مصر قال ابوهم وهو في كنعان لولدوله ومن حوله من قومه اني لأجد رجلا يحبس يوسف لولا
أن تغفدون أوجد الله رجلا القمص حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام فلما أن جاء البشير وهو يهوذا
ألقى القمص على وجهه فارتد بصيرا * وروى أن يعقوب سأل الشير كيف يوسف فقال هو ملك
مصر قال ما صنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان يوسف
وجه الى اسه جهازا ومائتي راحلة لتجهز هو ومن معه فلما بلغ قرييها من مصر خرج يوسف والملك
في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو عشي وتو كاعلى
يهوذا فلما دخلوا على يوسف وذلك قبل دخولهم مصر حين استقبلهم زل بهم في مضرب أو قصر كان له
ثمعة فدخلوا عليه آوى اليه ابويه أي ضمهما واعتقهما اليه قيل كانت أمه باقية وقيل كانت أمه
ماتت وترى يعقوب حالته والخالة أم كان العلم أب * روى انه لما لقيه يعقوب قال السلام عليك
يامذهب الأخران قال له يوسف بعد رد السلام عليه يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن
القيامة تجتمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب منك فيحبال بني وبينك * قيل ان يعقوب وولده
دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون مابين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومماتلهم ستمائة ألف
وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهري وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف ولما دخلوا
مصر وجلس يوسف في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه أكرم أبويه فرفعهما على السرير
وخرأله سجدا يعني الاخوة الاحد عشر والابوين * ذكر المفسرون ان الله أحيا ام يوسف تحقيقا لرؤياه
والله على كل شيء قدير وكانت السجدة عندهم جائزة جارية مجرى التخمبة والتسكreme كالقيام والمصاحفة
وتقبيل اليدين قال الزجاج كانت سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجد للعظيم وقيل كانت الانحاء
دون تعظيم الجهة وخرورهم سجدا بأباه وقيل خروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه أيضا نبوة
واختلف في استئناسهم وقال يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا صادقة وكان
بين الرؤيا وبين التأويل أربعةون سنة وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين أو ثمانون سنة وهو
قول الحسن البصري وسجي وقيل ست وثلاثون وقيل اثنان وعشرون سنة * قال مجاهد أخرج
يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين وجم بينهما وهو ابن أربعين سنة * وعن الحسن قال ألقى
يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين
سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا في العرائس * قال وأقام يعقوب مع يوسف أربعين سنة
بأعبط حال واهنا عيش وأتم سرور وقيل سبع عشرة سنة ثم حضرته الوفاة وأوصى يوسف أن يحمله
الى الشام ويدفنه في الارض المقدسة عند أبيه وجده ففعل ذلك وجعله في تابوت من ساج وحمله الى بيت

المقدس وخرج معه يوسف وعظماء أهل مصر ووافق يوم موته يوم موت أخيه عيسى فدفنا في قبر واحد
وكان عمرهما جميعاً مائة وسبعة وأربعين سنة وكانوا ثمانين ولداً في يوم واحد وثمانين في يوم واحد وقبر في قبر
واحد ثم عاد يوسف إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة كما مر قاله التعلبي في العرائس
والقاضي البضاوي في أنوار التنزيل وكذا في المدارك فلما تم أمر يوسف طلبت نفسه الملك الدائم
فتمنى الموت قيل ماتناه ني قبله ولا بعده فقال رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث
فاطمر السهوات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين فلما حضرته الوفاة
جمع قومه من بني إسرائيل وعرفهم بحضور أجليه وكانوا ثمانين رجلاً فقالوا له يا بني الله انا نحب أن تعلمنا
بما يؤول اليه أمرنا بعد خروجك من بين أظهرنا في أمر ديننا وملتنا قال لهم يوسف ان اموركم لم تزل
مستقيمة على ما أنتم عليه من أمر دينكم حتى يظهر عليكم رجل جبار من القبط يدعي الربوبية فيمهركم
ويغلبكم ويذبح أبناءكم ويستحي نساءكم ويسومكم سوء العذاب وتمت أيامه أياماً مديدة ثم يخرج من بني
إسرائيل من ولد أخى لاوى رجل اسمه موسى بن عمران رجل جبار الشعر آدم اللون فينجيكم الله تعالى به
من أذى القبط قال ففعل كل رجل من بني إسرائيل يسمى ولده عمران رجاء أن يكون ذلك النبي منه
قالوا وكان ليوسف ديك قد عمر خمسمائة سنة فقال لهم يوسف يستقيم أمركم مادام هذا الديك يصرخ
فيكم فاذا ولد هذا الجبار سكنت فلا يصرخ مدة ولا يتنه حتى اذا انقضت أيامه وأذن بمولده هذا النبي
صرخ كما كان يصرخ أولاً فلذلك علامة انقضاء ملكه وظهور نبي الله في الارض قال فلم يزالوا على ما هم
عليه الى أن سكنت صراخ الديك فوجروا واكتأبوا وانهدمت أركان دينهم وطلع ما أعلمهم به يوسف من
ولادة الجبار وظهوره فاعتزلوا الديك واجتمعوا الى أن عاد الديك الى صراخه فاستبشروا وفرحوا
وتصدقوا وأيقنوا بالفرج وكان يوسف عليه السلام قد أوصى قبل موته أخاه يهوذا واستخلفه
على بني إسرائيل ولما توفاه الله طيباً طاهراً بروح وريحان تخاصم فيه أهل مصر وتشاخوا في دفنه
كل يحب أن يدفن في محلته حتى هموا بالقتال فاجتمع رأيهم على أن يعملوا له صندوقاً من مرمر ويحعلوه
فيه ويدفنه في النيل فكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكنوا سوا في الانتفاع ببركته ففعلوا
وقد توارثت الفراعنة من العماليق بعد يوسف ولم تزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف
وأبائه ولم يزل يوسف مدفوناً في النيل حتى استخرجه موسى وبينهما أربع مائة سنة وحمله الى الشام حين
خرج بني إسرائيل من مصر ودفنه بأرض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك تنقل اليهود
موتاهم الى الشام كذا في عرائس العالبي * وسبب استخراجه أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى
موسى عليه السلام ان يسرى بني إسرائيل ليمسلاً فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم السرج حتى
الصبح وألقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشته غلوا بدفنهم حين أصبحوا حتى طلعت الشمس
وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن السنتين
لكبره * وعن ابن مسعود رضي الله عنه كان أصحاب موسى ستمائة ألف مقاتل وسبعين ألفاً
وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف مقاتل وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخول مصر سبعين نفساً
وبين دخول يعقوب وأهله مصر وبين خروج بني إسرائيل منها على ما قيل أربع مائة سنة وست وثلاثون
سنة فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون * وفي العرائس لما خرجوا من مصر
أظلمت عليهم الارض ونأهوا واضلوا عن الطريق فسأل موسى مشايخ بني إسرائيل وعلماءهم عن ذلك
فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهداً أن لا يخرجوا من مصر حتى
يخرجوه معهم * وفي العدة أوصى أن لا يخرجوا حتى يتقلوا عظامهم معهم قالوا فلذلك انسأ عليهم

ديك يوسف

نقل صندوق يوسف

الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي بأشدكم الله كل من يعلم قبر يوسف الا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي فكان عترتي الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز يقال لها مريم بنت ماموسي فقالت ارايتك ان دلتك على قبره أنعطيني كل ما سألتك فأني علمها فقال حتى أسأل ربي فأمره الله بآتياء سؤالها فقالت اني عجوز كفيفة لا أستطيع المشي فأحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فاسألك أن لاتنزل غرقه من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله يحسر عنه الماء ودعا أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يضرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرج في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام فلما أخرج التابوت ظهر الضوء وفتح لهم الطريق فاهتدوا وساروا وموسى على ساقاتهم وهارون على مقدمةهم وعلمهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وستائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخليل سوى سائر الشباب فكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب أعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع وأين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا والبحر أمامنا ان دخلنا غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمع ان أصحاب موسى ان المذكر كون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله اليه أن كنه فضربه وقال انقلب اباخالد باذن الله فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريرا يسب طرير وارفع الماء بين كل طريرين كالجبل وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يسا الخفاضت بنو اسرائيل البحر كل سبب في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الفخم ولا يرى بعضهم بعضا خفاوا وقال كل سبب قد قتل اخواننا فأوحى الله عز وجل الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطافات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم من آل فرعون والغرق وأغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر ورآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انقلب من هيبتي حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقيل قالوا ان كنت ربنا فادخل البحر كادخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انشى فجاءه جبريل على فرس انشى ودفق فتقدمهم وخاض البحر فلما سمع ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيل خلفه البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشدهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وأغرقهم اجمعين وكان بين طرقي البحر أربع فراخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف وفي انوار التنزيل والمدارك هو القلزم والنيل وفي تفسير الخدادي هذا البحر هو القلزم يسلك الناس فيه من اليمن الى مصر وفي القلزم بلدين مصر ومكة قرب جبل واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك جمرأى من بني اسرائيل ولما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل مامات فرعون فأمر الله البحر فألقى فرعون في الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فراه بنو اسرائيل فن ذلك الوقت لا يقبل البحر ميتا أبدا وفي انوار التنزيل قيل ان موسى لبث

في القبط ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقي
بعد الغرق خمسين سنة فعلى هذا يكون عمره مائة وعشرين سنة وهاون كان اكبر من موسى بثلاث سنين
وكذا في الكشف * وروى انه كانت النبوة والملك متصليين بالشام ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحاق
الى أن زال عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليهم السلام * وفي الكامل بنى موسى
في عهد منوچهر وكان ملك منوچهر بعد جدّه افريدون وكان منوچهر من ولد ايرج بن افريدون وكان
مولده بدنياوند وقيل بالري * وفي الكامل قيل موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن لاوى بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم وأم موسى يوحاندا واسم امرأته صفورا ابنة شعيب النبي عليه السلام. وكان
فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وكانت امرأته آسية ابنة
مهران بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول * وكان من مولد موسى الى أن خرج بنو
اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثم صار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هناك الى أن
خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة وكان ما بين مولد موسى الى وفاته في التيه مائة وعشرين سنة وكان
اسم فرعون موسى فيما ذكر الوليد بن مصعب * وفي نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البضاوى ان
منوچهر سبط ايرج بن افريدون لما توفي افريدون مقام مقامه وولى عهده منوچهر وعين لكل بلادها كما
ولكل قرية دهقان وحضر الفرات وأجرى الماء الى العراق وعمل البساتين وغرس أنواع الاشجار
واشتغل بعمارة الملك ولما بلغت مدة ملكه ستين سنة قصده افراسياب بالعسكر العظيم فحرب منه
منوچهر الى طبرستان ولم يتبعه افراسياب فوقع الصلح بينهما على أن يكون ما وراء جيحون وهو نهر بلخ
لافراسياب فرجع وفي زمان منوچهر أرسل الله تعالى شعبا الى أولاد مدين بن اسماعيل بن ابراهيم
وبعث موسى وهاون الى فرعون وكان اسمه وليد بن مصعب وكان من أولاد عاد الذين بعثهم شداد
لحكومة مصر وقصتهم معروفة مشهورة وبعد وفاة منوچهر سار افراسياب الى فارس واشتغل بقتل
العباد وتخریب البلاد ومدة ملكه عشرين سنين الى أن خرج زاب بن طهما سب من اسباط منوچهر وهرب
منه افراسياب الى حدود بلاده واشتغل زاب باصلاح ما أفسده وخرّبه افراسياب وأجرى نهر الماء الى
العراق ويسمى ذلك زابن واشتغل بالعدل والانصاف ثلاثين سنة وفوض ملكه الى ابن أخيه
كرشاسف بن كشتاسف الذي كانت أمه بنت بنيامين بن يعقوب وكان ملكه عشرين سنين وكان رستم
المشهور بدليستان من نسله * وفي الكامل ولما هلك منوچهر ملك فارس افراسياب من نسل رستم ملك
على مملكة فارس وعظم ظلمه وخرّب ما كان عامرا ودفن الانهار والقنا وقط الناس سنة خمس من
ملكه الى أن خرج من مملكة فارس ولم تزل الناس منه في أعظم بلية الى أن ملك رود بن طهما سب وطرد
افراسياب الترك عن مملكة فارس حتى رده الى الترك بعد حروب بينهما فكان افراسياب على اقليم بابل
ومملكة الفرس اثنتي عشرة سنة من لدن توفي منوچهر الى أن أخرج عنها رود وأمرا باصلاح ما كان
افراسياب أفسده من مملكتهم وبعارة الحصون وأخرج المياه التي غور طرقها حتى عادت البلاد الى
أحسن ما كانت ووضع عن الناس الخراج سبع سنين وعمرت البلاد في ملكه * ثم ملك بعده وديكيباد
ابن زارع بن مبشر بن نود بن منوچهر وقد رميا الانهار والعيون لشرب الارض وسمى البلاد بأسمائها
وحدها بسجودها وأخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند وكان كيقباد حريصا على عمارة البلاد
وجرت بينه وبين الترك حرب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك عن طرق شتى من
بلاده وكان ملكه ثلثة سنة * ومن الانبياء الذين كانوا في زمان كيقباد خزييل والياس واليسع وشمويل
عليهم السلام ثم ملك بعده كيقباد ابن ابنه كيكاس بن كبيسة بن كيقباد فلما ملك حتى بلاده وقتل جماعة

ذكر منوچهر سبط ايرج

وكان ملكه مائة وخمسين سنة ومن الانبياء والحكماء الذين كانوا في زمان كيكائوس داود وسليمان ولقيمان
الحكيم ومن آثاره الرصد الذي بسابل * وملك بعد كيكائوس ابن ابنه كنجسرو وكان ملكه ستين سنة
* ومن مشاهير الحكماء الذين كانوا في عصر كنجسرو فيثاغورس الذي كان تلميذا داود ولقيمان الحكيم
روى أن كنجسرو لما حضرته الوفاة عهد الى ابن عمه كهراسب بن كرخي بن كيكائوس فهو ابن ابن كيكائوس
فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب فشكله بأنواع الجواهر وبنيته له بأرض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء
ودون الدواوين وقوى ملكه بالتخاد الخنود وعمر الارض وجبى الخراج لارزاق الجند واشتدت شوكة
الجند فنزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودا عند أهل مملكته شديد القمع للولاء المجاورين له شديد
التفقد لأصحابه بعيد الهمة عظيم البنيان ثم انه تسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه
كشتاسف في الملك وكان ملك كهراسب مائة وعشرين سنة ومن الانبياء الذين كانوا في عهد كهراسب
أرميا وعزير عليهما السلام كذا في نظام التواريخ * وملك بعده كشتاسب بن كهراسب وفي أيام
كشتاسب ظهر زرادشت الذي ادعى النبوة وتبعه المجوس وكان زرادشت من أهل فلسطين يخدم
لبعض تلامذة ارميا النبي خاصة بخانه وكذب عليه فدعا الله تعالى عليه فبرص ولحقه ببلاد أذربيجان
وشرح بهادين المجوس وقيل انه كان من الجحيم وصنف كتابا وطاف به الارض فاعرف أحد معناه وزعم
انه لغة سمائية خوطب بها وسماه أمتا فسار الى اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى
الهند وعرضه على ملوكها ثم أتى الصين والتربل فلم يقبله احد وأخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة وأراد
ملكها أن يقتله فهرب منه وقصد كشتاسب بن كهراسب فأمر بحبسه فحبس مدة وشرح زرادشت
كتابه وسماه زبد ومعناه النفيس ثم شرح النفيس بكتاب سماه بازند يعني تفسير النفس وفيه علوم مختلفة
كل رياضات وأحكام النجوم والطب وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب الانبياء وفي كتابه
تسكوا بما جئتكم به الى أن يحشكم صاحب الجمل الاحمر يعني محمد صلى الله عليه وسلم وذلك على
رأس ألف سنة وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب ثم ان كشتاسف أحضر زرادشت وهو
ببلخ فلما قدم عليه شرع له دينه فأعجب به واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل منهم خلقا كثيرا حتى قبلوه
وأما المجوس فيزعمون أن أصله من أذربيجان وأنه نزل على هذا الملك من سقايوانه وبه كبة من نار
يلعب بها ولا تحرقه وكل من أخذها سيده لم تحرقه واتبعه الملك ودان دينه وبني بيوت النيران في البلاد
واشعل تلك النيران في بيوتهم وأما المجوس فيزعمون أن النيران التي في بيوت عبادتهم من تلك النار الى
الآن وكذبوا فان النار التي للمجوس طفت في جميع البيوت لما بعث الله تعالى نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم
وكان ظهور زرادشت بعد مضي ثلاثين سنة من ملك كشتاسب وأناه بكتاب زعم انه وحى من الله تعالى
في كتاب في جلد اثنتي عشرة ألف بقرة حفر ونقش بالذهب وجعله كشتاسب في موضع باسطخر
ومنع تعليم العامة وكان كشتاسب وآباؤه قبله يدينون بدين الصابئة * ومن الحكماء الذين كانوا في زمان
كشتاسب سقراط العابد تلميذ فيثاغورس وجاماسب المشهور في علم النجوم كذا في نظام التواريخ
* (ذكر بخت نصر) في الكامل قد اختلف العلماء في الوقت الذي أرسل فيه بخت نصر على بني اسرائيل
فقيل كان في عهد ارميا ودانيال وحنانيا وعزرايا ومسايل وقيل انما أرسله الله تعالى على بني اسرائيل
لما قتلوا يحيى بن زكريا والاول أكثر * وملك بهم من بن اسفنديار وكانت أمه من أولاد طالوت ولما ملك
بهم من أمر على بابل أبرش من أسباط جاماسب بن كهراسب الذي كانت أمه بنت واحد من أنبياء بني
اسرائيل وأمره أن يبعث جميع بني اسرائيل الى بيت المقدس ويعطى رياستهم من أرادوا جمع أبرش
بني اسرائيل وأعطى رياستهم باتفاقهم دانيال وبعثهم الى مقامهم وأمر بمهارة بيت المقدس وكانت مدة

ذكر بخت نصر

ذكر الاسكندر

ملكه مائة واثنى عشرة سنة وكان ذيقراطيس الحكيم وبقرطاط الطبيب في عصره * وملك دارا بن بهمن ابن اسفنديار وبني مدينة بفارس سماها دارا مجرد وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وكان أفلاطون الالهسي تلميذ سقراط العابد في زمان دارا * وملك بعده ابنه دارا بن دارا وبني بأرض الجزيرة بقرب نصيبين مدينة مشهورة الى الآن وكان ملكه أربع عشرة سنة ومن حكماء عصره ارسطاطاليس تلميذ افلاطون * (ذكر الاسكندر الملقب بذي القرنين) * في الكامل كان فيلقوس أبو الاسكندر اليوناني من أهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد أخرى فصالح دارا على خراج يحمله فيلقوس اليه كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم أجمع وقوى على دارا ولم يحمل اليه من الخراج شيئا وكان الذي يحمله يضامن ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه في ترك حمل الخراج فوقعت المحاربة بينهما حتى قتل دارا ونظر الاسكندر ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه الاسكندر وس فأبى واختار العبادة وملك اليونان فيما قيل بطليموس ابن مرغوس وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس دميانوس أربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس أودايماطس أربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس فيلاطرا حدى وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس أفينغالس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس اودايماطس سبعة وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس من بناطرس سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الاخينندر احدى عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس أختنجي ثمان سنين ثم ملك بعده قالونطري سبع عشرة سنة وهي من الحكماء وهؤلاء كلهم من اليونان وكل من كان بعد الاسكندر كان يدعى بطليموس كما كان يدعى ملوك الفرس أكسرة وملوك الروم قياصرة * وقال بعض العلماء ان بطليموس صاحب المجسطى وغيره من الكتبة لم يكن من هؤلاء الملوك وانما كان أيام ملوك الروم ثم ملك الشام فيما قيل بعده قالونطري ملك الروم وكان أول من ملك منهم جانوس بن ماركوس خمسين سنة * ثم ملك بعده اغسطوس ستا وخمسين سنة ولما مضى من ملكه اثنان وأربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلثمائة سنة وثلاث سنين كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ من الانبياء الكبار الذين كانوا في أيام الملوك الاشكانيين جرجيس النبي في الجزيرة وزكرياء ويحيى وعيسى عليهم السلام في الشام * ومن الحوادث الكائنة في أيامهم واقعة أصحاب الكهف وعيسى بعث في أيام شاپور ابن اشكان وهذا وقع في البين وقطع اتصال الكلامين فلنرجع لما كنا فيه * روى ان اسماعيل كان ابن تسع وثمانين سنة حين توفي ابراهيم * وفي حياة الحيوان ان أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام ولذلك سميت العرب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانهم اميراء أيكم اسماعيل وتزوج اسماعيل في حياة ابراهيم رعدة بنت عمرو فولدت له اثني عشر ابنا أو عشرة وكان اكبرهم نابت * وفي المتقى كان أحدهم قيدار وفي العرائس قال العلماء لما كبر اسماعيل وبلغ النكاح تزوج امرأة يقال لها السيدة بنت مضاض الجرهمية وهي التي قال لها ابراهيم اذا جاءز وجهك قولي له قد أصححت عتبة بابك وقد رضيتمالك فولدت لاسماعيل اثني عشر ولدا منهم نابت وقيدار ومنهم العرب وقيل التي تزوجها اسماعيل هالة بنت الحارث ابن عمرو الجرهمي * وروى ان الله بعث اسماعيل الى مارب من اليمن وحضر موت فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة فآمن له قليل منهم وكان عمره مائة وسبعا وثلاثين سنة ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق أن يزوجه بنته نسيمه للعيص ففعل وتوفي اسماعيل بمكة ودفن في الجرمع اقمه هاجر وتقول للعرب هاجر واجر فيدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره مهاجر كانت

بقية قصة اسماعيل عليه السلام

من أرض مصر قال ابن لهيعة أتم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام الفرمان من أرض حصر
 وأتم إبراهيم مارية سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها له المقوقس بن حقن من كمورة أنصنا كذا
 في سيرة ابن هشام ~~وكان~~ قيدا ردا أعطى سبع خصال البأس والمشدّة والصراع والرمي والقصص
 والافروسة واثنيان النساء وكان صاحب صغيرتين يخرج كل يوم إلى قنصه وكان يسمع من قنصه طيبة كان
 أو طيرا لا تذبح حتى تسمى الله ولا تأكل مما لم يذكر اسم الله عليه وكان قد تزوج مائة امرأة من بنات
 اسمحاق في سنة يظن ان المطهرات التي أمر بشكاحهن من ولد اسمحاق طمعا أن يولده منهن ولد ولم
 يجبلن فرجع يوم من قنصه وقد هيرته وحوش الجبال ونادته يا قيدا ردا لو هبمت بهذا النور الذي في
 وجهك أن تضعه في مستودعه لكان أفضل لك من اقتنائنا وقنصنا فأتى الله إبراهيم وقد آن لك أن
 يخرج نور أبي القاسم صلى الله عليه وسلم من ظهره فرجع قيدا ردا إلى أهله فزاعمر عوا بالخفاف باله إبراهيم
 أن لا يأكل طيبا ولا يشرب باردا ولا يأني أنثى حتى يأتيه بيان ما سمع من ألسن الوحوش فبينما
 هو قاعده مغموم اذهب عليه ملك من السماء في صورة شاب فسلم عليه وقال يا قيدا ردا قد ملكك الأرض
 وقد أعطيت قوة ابن عمك عيص وقد نقل اليك نور محمد صلى الله عليه وسلم وأنه كائن لك ولد من غير
 نسل اسمحاق فلو قربت لاله إبراهيم قربا بين لك التزويع فقام قيدا ردا فأنطلق إلى البقعة التي ربط فيها
 اسماعيل حين أريد ذبحه فقرب سبعمائة كبش وقال الهسي ان كنت رازقي ولدا فتقبل قرباني وبين لي
 من أين أتزوج وكان كلما ذبح كبشا نزلت نار من السماء في سلسلة سضاء فتحمل ذلك القربان إلى السماء
 فلم يزل كذلك حتى نودي من السماء وقيل نودي من ورائه أن يكفمك يا قيدا ردا فاستجاب دعاؤه
 وتقبل قربانك أنطلق إلى شجرة الوضد فم في أصلها وأتته إلى ما تومر به في منامك فأنطلق قيدا ردا فنام
 في أصلها فتهتف به هاتف في منامه فقال له يا قيدا ردا ان هذا النور الذي في وجهك نور محمد صلى الله عليه
 وسلم وهو النور الذي فتح الله به الأنوار وخلق الدنيا لاجله وأنه عربي لا ينبغي أن يجري إلا في العرييات
 فاستغ لنفسك عربية وليكن اسمها الغاضرة فاستبه قيدا ردا مسرورا ووجهه في شرق الأرض وغربها من
 يطلبها له حتى وجد الغاضرة بنت ملك الجرهميين وكان من ولد ذهل بن عمرو بن يعرب بن قطان الذي هو
 من نسل شيث فتر وجهها قيدا ردا فولد له منها حمل وكانت ولادة حمل في زمن يعقوب وأنه قال اني لا جد في
 صحف جدتي إبراهيم عليه السلام أنه يجري نور هذا الحبيب المصطفى في الرجال والنساء من نسل شيث
 لا يخاطبه أحد من نسل قاييل كذا في المنتقى ~~ولما~~ ترعرع حمل أخذ قيدا ردا بعد ما أخذ عليه العهد
 والميثاق في رعاية نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به حتى اذا صار على جبل شيرا استقبله ملك
 الموت في صورة رجل شاب وسلم عليه وقال له يا قيدا ردا ولني أذنك لا سارك فتقدم إليه ليساره فقبض
 روحه من اذنه فخرمتنا فغضب ابنه حمل وقال يا هذا اقبلت أبي قال له ملك الموت يا غلام انظر إلى أسك
 أميت هو فانسكب انظر إلى أبيه فغاب ملك الموت عن عنه فالتفت حمل عن يمينه وشماله فلم ير احدا فعلم
 أنه ملك الموت وقبض الله له واحدا من أولاد اسرائيل فغسل أباه وكفنه وفي جبل شيرا دفنه وبقي حمل يتيم
 يكلاه الله ويرعاه حتى بلغ فتزوج امرأة من قومه يقال لها سعيده فولد له منها بنت وفيه نور رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخذ يسير بسيرة حسنة يحب القنص ويتبع آثار أبائه فولد له الهاميسع ولهم ميسع أدد
 وانما سمى أدد لانه كان مديدا الصوت طويل العز والشرف وقيل أول من تعلم بالقلم من ولد اسماعيل
 أدد فضل بالسكابة على أهل زمانه فولد له عدنان ~~كذا~~ في سيرة مغلطاي وانما سمى عدنان
 لان أعين الجن والأنس كانت إليه وأرادوا قتله وقالوا لنن تركاه هذا الغلام حتى يدرك مدارك الرجال
 ليخرج من ظهره من يسود الناس فوكل الله عز وجل به من يحفظه ولم تعلم غلته وكان فيه نور

رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء * ومن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسماعيل فولد لعدنان ابنان معد بن عدنان وعيث بن عدنان * وفي غيره تزوج عدنان امرأته من قومه يقال لها الامينة فولدت له معداً انتهى فصار عيث في دار اليمن لان عكا تزوج في الاشعرين منهم وأقام فيهم فصار تدار واللغة واحدة والاشعريون هم بنو اشعر بن نبت بن أد بن زيد بن هاشم بن عمرو ابن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقحطان عند جهور العلماء بالنسب أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها والعرب كلها عندهم من ولد اسماعيل وقحطان * قال ابن اسحاق وجماعة ان قحطان هو ابن غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وبعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل واسماعيل أبو العرب كلها والله أعلم وأما معد بن عدنان ففيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعرف ملته وانما سمي معداً لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحداً الا رجع بالنصر والظفر * وفي الاكتفاء ذكر الزبير بن بكار أن بخت نصر لما أمر بغزو بلاد العرب وادخل الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم لانتهاكهم معاصي الله تعالى واستحلالهم محارمه وقتلهم أنبياءه وردتهم رسالاتهم امرار حيان حلقياً وكان فيما ذكرني بني اسرائيل في ذلك الزمان أن أنت معد بن عدنان الذي من ولده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأخرجه عن بلاده واحمله معك الى الشام وتول أمره قبلك ويقال بل المحمول عدنان والاول أكثر * وفي حديث ابن عباس ان الله بعث ملكين فاحتملا معداً فلما أدبرا الامر رداه فرجع الى موضعه من تهامة بعد ما رفع الله بأسه عن العرب فكان بمكة وناحياتها مع أخواله من جرهم وبها منهم بقية وهم ولادة البيت يومئذ فاختلط بهم وناكحهم فولد معد بن عدنان نفرا منهم قضاة وكان بكره الذي به يكنى فيما يزعمون وقصص بضم القاف وفتح النون كذا ضبطه الحافظ عبد الكريم وزير وايدأما قضاة فتباينت الى حمير بن سبأ يروى انه واضع الخط العربي قال ابن هشام أول من كتب الخط العربي حمير بن سبأ عليه مناسما قال ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وسلم أول من كتبه اسماعيل عليه السلام قال شارح القصة العقبيلة للشاطبي هو الخط الكوفي استنبط منه نوع نسب الى ابن مقله ثم آخر نسب الى علي بن البواب وعلى هذا استقر رأي الكتاب انتهى وانتم قضاة الى ابن حمير مالك بن حمير حتى قال قائلهم يفخر بذلك

نحن بنو الشيخ الهجاء الازهر * قضاة بن مالك بن حمير

والنسب المعروف غير المنكر

وأنكر كثير من الناس منتماهم هذا وأما قنص بن معد فهلك بقتلهم فيما زعموا وكان منهم الهجاء بن المنذر ملك حمير وقد ذكر أيضاً في بني معد الفخاء بن معد * ذكر الزبير باسناد له الى مكحول قال اغار الفخاء بن معد على بني اسرائيل في أربعين رجلاً من بني معد عليهم درار بيع الصوف خالطهم خيلهم بحبال الليف فقتلوا وسبوا وطفروا فقال بنو اسرائيل يا موسى ان بني معد اغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيراً اغاروا علينا وانت بيننا فادع الله عليهم فتوضأ وصلى وكان اذا أراد حاجة من الله صلى الله عليه وسلم قال يا رب ان بني معد اغاروا على بني اسرائيل فقتلوا وسبوا وطفروا فسألتني ان أدعوك عليهم فقال الله لا تدع عليهم فانهم عبادي وانهم ينتهون عند أول أمرى وان فيهم نبيا أحبه وأحب أمة قال يا رب ما بلغ محبتك له قال اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال يا رب ما بلغ محبتك لأمته قال يستغفرني مستغفرهم فاعفله ويدعوني داعيهم فاستجب له قال يا رب فاجعلهم من أمتي قال بينهم منهم قال يا رب فاجعلني منهم قال تقدمت واستأخروا قال الزهري وحدثني علي بن المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلاً اغاروا

على عسكر موسى عليه السلام فدعا عليهم فلم يجيب فيهم ثلاث هنات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم
تجبنى فيهم بشئ فقال يا موسى دعوتى على قوم منهم خير في آخر الزمان * وأما نزار بن معد فلم يدر ملته
وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما سمى نزارا بكسر النون من النزر وهو القليل لأن معدا
نظر الى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه فقرب له قربةا عظيما وقال لقد استقلت لك هذا
القربان وأنه نزر قليل فسمى نزارا وخرج أجل أهل زمانه وأكثرهم عقلا * وفي الوفاء يقال ان قبر نزار بن
معد وقبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجليس قرب المدينة وتزوج امرأته يقال لها عبيدة فولدت له مضر وكان
منسلا على ملة إبراهيم وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما سمى مضر لأنه أخذ بالقلب ولم يكن
يراه أحد الا أحبه يقال انه هو أول من سقى الحداة للابل وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل أول من
سقى الحداة للابل عبد له ضرب مضر يده ضربا وجعا فقال يا داه يا داه فشرع يحدو وكان حسن الحداة
* وفي الاكتفاء ولد نزار بن معد أربعة بنين مضر وربعة وأتمارا وايدا واليه دفع أبوه حجاب الكعبة
فيما ذكره الزبير وأمههم سودة بنت عبد بن عدنان وقيل هي أم مضر خاصة وأم اخوته الثلاثة اختها شقيقة
بنت عبد بن عدنان وقد قيل ان ابا داه شقيق لمضر أمهم معا سودة فأتمار هو أبو بجيلة وخشم وقد تيامنت
بجيلة الا من كان منهم بالشام والمغرب فانهم على نسبهم الى أتمار بن نزار وجري بن عبد الله صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم سميدهن سادات بجيلة وله يقول القائل

لولا جري رهلكت بجيلة * نعم الفتى وبنت القبيلة

وكذا تيامنت الدار أيضا بخشم وهم بنو قيل بن أتمار وإنما خشم جبل تحالفوا عنده فسموا به وهم
بالسراة على نسبهم الى أتمار ولذا لما كانت بين مضر واليمن فيما هنالك حرب كانت خشم مع اليمن على مضر
ويروي أن نزارا لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة مضر وربعة وايدا وأتمار فقال هذه القبلة
لقبلة كانت له حمراء من آدم وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما أشبهه لربعة وهذه الخدام
وكانت شمطاء وما أشبهها لاياد وهذه البدره والمجلس لانمار يجلس فيه وقال لهم ان أشكل عليكم الامر
في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فلما مات نزارا اختلفوا بعده وأشكل
أمر القسمة عليهم فتوجهوا الى الافعى فبينما هم في مسيرهم اليه اذ رأى مضر كلاء قد رعى فقال ان
البعير الذي رعى هذا لأعور وقال ربعة وهو أزور وقال اياد وهو أتر وقال أتمار وهو شرود فلم يسروا
الا قليلا حتى لقهم رجل توضع به را حلتهم فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربعة أهو
أزور قال نعم قال اياد أهو أتر قال نعم قال أتمار أهو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له
أنهم مارأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته فصاروا حتى وصلوا بنجران ونزلوا
بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيرى فانهم وصفوا الى صفته ثم قالوا لم نره أيها
الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيت بعيرى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه أعور وقال
ربعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فقلت أنه أفسد هاتسدة وطئه لازوراره وقال
اياد عرفت بثره باجتماع بعيره ولو كان ذبالا لمصع به وقال أتمار عرفت انه شرود لانه كان يشوى في المكان
المختلف نتمه ثم يجوزه الى مكان أرق منه وأخبت قال الافعى للشئ ليسوا بأصحاب بعيرى فاطلبه ثم سألهم
من هم فأخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الى وأنتم كأرى ثم خرج عنهم وأرسل لهم طعاما وشربا
فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أركاليوم خيرا أجدولوا انها نبئت على قبر وقال ربعة لم أركاليوم طيبا أظن
لولا انه ربي بلبن كلبه وقال اياد لم أركاليوم خيرا أجدولوا ان التى عجبته حائض وقال أتمار لم أركاليوم رجلا
أسرى لولا انه ليس لايه الذى يدعى له وكان الافعى وكل بهم من يسمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب

قصة الافعى الجرهمي

صاحب شرابه وقال الخمر التي جئت بها ما قصتها قال هي من حيلة غرستها على قبر أيلئلم يكن عندنا شراب
أطيب منها وسأل الراعي عن امر اللحم قال لحم شاة أرضعتها من لبن كلبه ولم يكن في الغنم اسم منها فدخل
داره وسأل الامة التي عجت العجين فأخبرته انها كانت حائضا فأق أمه وسأل منها فأخبرته انها
كانت تحت ملك لا يولد له ذرية ففكرت أن يذهب الملك فأمكنته رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأنت به
فجذب من أمرهم ودرس عليهم من يسألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمه غرست على قبر
لان الخمر اذا شربت أزال الهم وهذه بخلاف ذلك لان الماشي بنا هاد دخل علينا الغنم وفي الاكتفاء
قال مضر لانه أصابنا عطش شديد وقيل لان الكرم اذا نبت على قبور يكون انفعاله قليلا وقال ربيعة انما
علمت انه لحم شاة أرضعت من كلبه لان لحم الضأن وسائر اللحوم يكون شمحمها فوق اللحم الاحم الكلب
فانه عكس ذلك فرأيت موافقا له فعلت أنه لحم شاة أرضعت من كلبه فاكسب اللحم منها هذه الخاصية
وفي الاكتفاء قال ربيعة لان لحم الكلب يعلو شمحمه وقيل لاني شممت منه رائحة الكلبة وقال ابادنا
علمت أن الملك ليس لاني الذي يدعي اليه لانه صنع طعاما لم يأكل مغنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه
لم يكن كذلك وقال انما علمت أن الخبز نجسته حائضا لان الخبز اذا نبت انتفش في الطعام وهو بخلاف
ذلك فقال ماهؤلاء الاشياطين ثم اتاهم فقال لهم قصوا على قصتكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوهوم وما
كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت اليه الدنانير والابل وهي حمر
فسميت مضر الحمراء قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة وما له فهو ربيعة فصارت له الخيل وهي دهم
فسمى ربيعة الفرس قال وما أشبه الخدام وكانت شمطاء من مال فيه بلى فهو لا ياد فصارت له
الماشية البلق وقضى لانمار بالدرهم والارض فساروا من عنده على ذلك وكان يقال ربيعة ومضر
هما الصريحان من ولد اسماعيل وروى ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنسبوا مضر وربيعة فانهما كانا من المسلمين وقال صلى الله
عليه وسلم فيمار وى عنه اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وسمع صلى الله عليه وسلم قائلا يقول

اني امرؤ حيرى حين تنسبني * لام ربيعة آباءى ولا مضر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعد ذلك من الله تعالى ورسوله وعمما يؤثر من حكم مضر بن زرار
ووصاياه من يزرع شرابا يصد نداهة وخير الخبز أعجله فاحملوا أنفسكم على مكر وهما فيما أصلحك
واصر فواعن هواها فيما أفسدها وليس بين الاصلاح والافساد الا صبر فواق * وترؤج مضر خزيمة
فولدت له الياس بكسر الهمزة عند ابن الانبارى وافتحها عند قاسم بن ثابت ضد الرجاء واللام فيه
للتعريف والهمزة للوصل قال السهيلي هذا أصح كذا في المواهب اللدنية واسم الياس حبيب كذا
في سيرة مغلطاي وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي الياس لان مضر كان قد كبر ولم يولد له
ولد فولد على الكبر والياس فسماه الياس وفي حياة الحيو ان كان الياس مؤمنا وكان يسمع من صلبه
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه وفي عبارة المتقي وكان يسمع أحبانا من ظهره دوى
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر تعظيم أهل الحكمة كلقمان
وأشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع أمر ولا يقضى لهم دونة وفي الاكتفاء
فولد مضر بن زرار ابن الياس بن مضر وغيلان بن مضر قال الزبير أمهما الخنفاء بنت ايا بن معد
وقال ابن هشام أمهما جرهمه ولما أدرك الياس بن مضر أنكر على بني اسماعيل ما غير وامن سنن
آبائهم وسيرهم وبان فضله عليهم وألان جانبه لهم حتى جمعهم وردهم على سنن آبائهم وهو أول من أهدى
البدن الى البيت أو في زمانه وأول من وضع الركن للناس بعد هلا كه حين غرق البيت وانهدم

زمن نوح عليه السلام فكان أول من سقط عليه الياس أو في زمانه فوضعه في زاوية البيت للناس ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وهو الاشبه ان شاء الله تعالى فتزوج الياس بن مضر امرأة يقال لها مخه * وفي حياة الحيوان خندف فولدت له مدركة وكان اسمه عامرا قال ابن اسحاق ويقال عمرو وانما سمي مدركة لانه أدرك كل عز كان في آباءه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة وطابخة وقبعة وأمههم خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واسمها ليلى واسم مدركة عامر واسم طابخة عمرو واسم قبعة عمير وانما حالت أسماءهم الى الذي ذكرناه أولا عنهم فيما ذكرنا أن أربنا أنفرت ابل الياس بن مضر فصاح ببنيه هؤلاء أن يطلبوا الابل والارنب فأما عمير فاطلع من المظلة ثم قمع فسمي قبعة وخرج عامر وعمرو في آثار الابل وخرجت أمهم ليلى تسعى خلفهم فقال لها زوجهها الياس أين تتخدين أي تسعين فسميت خندف ومرو عامر وعمرو وبطي فرماه عمر وقتله ويقال بل رمى الارب التي نفرت الابل فقال له عامر اطيخ صيدك وأنا أكفيسك الابل فطيخ عمرو وسمي طابخة وأدرك الابل عامر فسمي مدركة واشتهر بنو خندف هؤلاء بأمههم خندف للذي سار من فعلها في الناس وكانت وفاة الياس يوم الخميس فولد مدركة بن الياس نفرا منهم خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاعة قبل هي سلمى بنت سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وقيل غير ذلك كذا في الاكتفاء وقال في غيره اسم أم خزيمة قزيمة وانما سمي خزيمة تصغير خزيمة لانه خرم نور آباءه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى سنين لا يرى كيف يتزوج حتى أرى في منامه أن تزوج برة بنت طابخة فتزوجها وكانت يومئذ بمدة قومها في الحسن والجمال فولدت له كنانة * وفي الاكتفاء فولد خزيمة بن مدركة كنانة وأسدا وأسدة والهون وأم كنانة منهم عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان بن مضر وقيل هند بنت عمرو بن قيس ابن غيلان قرأته بخط أحمد بن يحيى بن جابر وأم سائر بنه برة بنت مرثأخت تميم بن مر بن أد بن طابخة وفي كنانة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي كنانة لانه لم يزل في كن من قومه فتزوج كنانة ربحانة فولدت له النضر بن كنانة واسمها قيس كذا في المتقى والمواهب اللدنية وانما سمي النضر لنضارة وجهه وجماله * وفي ذخائر العقبى أم النضر برة بنت مرثأخت تميم بن مر فهي مربية وثلاثة عشر من الجدات النبويات النبويات فتميم أخوال قریش لان قریشا من النضر تقرشت * وفي المتقى هو الذي اختاره الله تعالى بالبسط وسماه قریشا وكل من ولد من النضر فهو قرشي ومن لم يلد له النضر فليس بقرشي * وفي أنوار التنزيل وقریش ولد النضر بن كنانة من قول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالانار فسموا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وتصغير الاسم للعظيم وكذا عبارة المدارك بعينها الا أن فيها سمو ابدل لشدة محبتهم ومنعتهم تشبهها بها وعن ابن عباس وقدرت عن سبب تسميتهم قریشا قال بداية في البحر من أحسن دوابه لا تدع شيئا من الغث والسمين الا آتت عليه يقال لها القرش وأنشد الجعفي

وقریش هي التي تسكن البحر بها سميت قریش قریشا
سلطت بالعلو في لجة البحر على ساكني البحور جيوشا
تأكل الغث والسمين ولا تتسرك منهم لدى الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قریش * يا كلون البلاد أكلأكميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والنجوشا
تملا الأرض خيله ورجال * يحشرون المظي حشر الملبشا

وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كاسبين تجاراتهم وضربهم في البلاد وفي ذخائر
العقبى قر يش هو فهر بن مالك وقيل النضر بن كنانة وهو قول ابن اسحاق وفي المواهب اللدنية واسم
فهر بن مالك قر يش واليه تنسب قر يش فا كان فوكة فكافي لاقريشي وفي سيرة ابن هشام قال ابن
اسحاق فولد كنانة بن خزيمه أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبدمناة بن كنانة وملكان
ابن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وسائر بنيه لامرأة أخرى قال
ابن هشام أم النضر ومالك وملكان برة بنت مر وأم عبدمناة هالة بنت سويد بن الغطريف من
أسد شنوءة سمو أشنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن البغض قال ابن هشام النضر هو قر يش بن
كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي * وفي الاكتفاء فولد كنانة بن خزيمه
جماعة منهم النضر وبه كان يكنى ونضر ومالك وملكان وعمرو وعامر وأمههم برة بنت مر خلف
عليها كنانة بعد أبيه خزيمه على ما كانت الجاهلية تفعله في الجاهلية اذ مات الرجل خلف على
زوجته أكبر بنيه من غيرها فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تشكوا ما فكم آباؤكم من النساء الا
ما قد سلف ويقال ان برة هذه أهديت أولا الى خزيمه بن مدركة قالت له اني رأيت في المنام كافي ولدت
غلامين من خلاف بينهما سائبا فبينما أنا تأملهما اذا أحدهما أسد يزأر والآخري نير فاني خزيمه
كاهنة تنهاه فقص عليها الرؤيا فقالت لئن صدقت رؤياها لتلدن منك غلاما يكون لولده قلوب باسلة
ثم لتوتن عنها فخلف عليها ابن لك فتلد منه غلاما يكون لولده عدل وعدو قروم ومجد وعز الى آخر الابد
ثم توفي خزيمه فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر واخوته وأتى أباه كنانة آت وهو نائم في الحجر
فقيل له تخير يا أبا النضر بين الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعز الدهر فقال كل يارب فصار هذا كله
في قر يش * قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي بن العمك اليمني في كتاب غريب الشفاء ولند كرهنا فائدة
جليلة وهي الذي عليه أكثر أهل السير ان كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمه على عادة أهل الجاهلية في
أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهو مشكل لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كنانة كاح ليس فينا سفايح ما ولدت من سفايح أهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره
أعذارا منها أن الله تعالى يقول ولا تشكوا ما نسكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أي ما قد سلف
تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليعلم أنه ليس في أجداده سفايح ألا ترى انه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن الا ما قد سلف الا في هذه
الآية وفي الجمع بين الاثنين وماعد اذ لك فلا * وذكر الحافظ أبو عثمان حمرون بن بحر في كتاب له سماه
كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمه بن مدركة على زوجته أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن
طابخة بن الياس بن مضر وهي أم أسد بن الهون بن خزيمه ولم تلد لكنانة ولدا وكانت ابنة أخيها وهي
برة بنت مر بن طابخة تحت كنانة بن خزيمه فولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من
الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجته أبيه برة لاتفاق اسمهما وتمازب نسبهما قال هذا الذي
عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب النبي صلى الله عليه وسلم مقت
نكاح وقال من اعتقد غير ذلك فقد أخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تنقلت في
الاصلاب الزكية الى الارحام الطاهرة * قلت ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في
تفسير قوله تعالى وتقلبني الساجدين أي من نبي الى نبي حتى أخرجتك نبيا انتهى فعلى هذا التقدير
لم تكن رؤيا برة المذكورة سابقا من أنهارأت في المنام كأنها ولدت غلامين الى آخرها ثابتة صحيحة
والنضر هو جامع قر يش في قول طائفة من أهل العلم بالنسب والاكثر على ان فهر بن مالك بن النضر هو

قريش فن كان من ولده فهو قريشي ومن لم يكن من ولده فليس بقريشي وذكر الزبير أن هذا هو رأي كل من أدرك من نساب قريش * وفي المتقي والنضر هو الذي رأى في منامه وهو نائم في الجحر شجرة خضراء خرجت من ظهره ولها أغصان بعدد الأولين والآخرين وقد ارتفع بعض أغصانها إلى السماء وله نور في نور الشمس وقد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره فلما انتبه أتى الكاهنة فأخبرها بذلك فقالت لئن صدقت رؤياك لقد صرف إليك العز وخصصت باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك فتزوج النضر ابن كنانة هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان فهي قيسية وثانية عشر من الجدات النبويات النبويات فولدت له مالكاً وانما سمي مالكاً لأنه ملك العرب * وفي سيرة ابن هشام فولد النضر ابن كنانة رجلاً من النضر ويخلد بن النضر فأم مالكاً عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان ولا أدري أهى أم يخلد أولاً قال ابن هشام والصلت بن النضر فيما قال أبو عمرو والداني أمهم جميعاً بنت سعد ابن طرب العدو واني عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان * وفي الاكتفاء فولد النضر بن كنانة مالكاً ويخلد والصلت انتهى وتزوج مالك جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاض الجرهمي فهي جرهمية وحادية عشرة من الجدات النبويات فولدت له فهر بن مالك وهو حجاج قريش عند الأكثر * قال الزبير قد أجمع النساب من قريش وغيرهم على أن قريشاً انما تفرقت عن فهر * وفي الاكتفاء ويقال ان قريشاً هو اسم الذي ستمه به أمه ولقبته فهدراً فتزوج سلمى بنت سعد ابن هذيل فهي هذلية وعاشرة الجدات النبويات فولدت له غالباً * وفي الاكتفاء فولد فهر بن مالك غالباً ومحمداً والحارث وأسداً وأختهم جندلة وأمهم جميعاً ابلي بنت سعد بن هذيل بن مدركة فتزوج غالب وحشية بنت مدليج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة فهي كنانة وثامنة الجدات النبويات فولدت له لؤياً بالهمزة صغير اللأى وهو الثور * وفي الاكتفاء فولد غالب بن فهر لؤياً وتيماء وهو الأزرم كان من قوص الذقن ويقال لقومه بنو الأزرم وأمهم ما في قول ابن اسحاق سلمى بنت عمرو والحراعي وفي قول الزبير عاتكة بنت يخلد بن النضر * قال ابن هشام وقيس بن غالب وأمهم سلمى بنت كعب بن عمرو الحراعي فتزوج لؤياً بنت فهر سلمى بنت محارب من فهم أو فهر الخط في الأصل توهم فهي فهمية أو فهمية وثامنة الجدات النبويات فولدت كعباً وكان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب أول من سماه الجمعة لاجتماع قومه اليه فيه فيخطبهم ويدكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايان به وينشد في ذلك أياً تاتى منها قوله

يا ليتني شاهد بنحواء دعوته * اذا قريش تبغى الحق خذلانا

وفي الاكتفاء فولد لؤياً بن غالب كعباً وعماراً واسامة وعوفاً وسعداً وخزيمة * وفي سيرة ابن هشام فأم كعب وعمار واسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن قضاة * قال ابن هشام ويقال والحارث بن لؤي وهم بنو جسر من الحارث بن هزان بن ربيعة وأم بني لؤي كاهم الاعامر بن لؤي ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وأم عامر بن لؤي خشبة بنت شيبان بن محارب بن فهر فدخل بنو خزيمية في شيبان بن ثعلبة ويسمون فيهم بعائدة وهي امرأة من اليمن كانت أم بني عبيد بن خزيمية بن لؤي فنسبوا اليها وكذلك دخل بنو سعد أيضاً في شيبان بن ثعلبة ويسمون فيهم بينانة حاضنة كانت لهم من بني القين من قضاة ونسب بنت النمر بن قاسط من ربيعة فنسبوا اليها * قال ابن اسحاق وأم اسامة بن لؤي نخرج الى عمان ويرجعون ان عامر بن لؤي أخرجه وذلك انه كان بينهما شئ ففقد اسامة عين عامر فأخافه عامر فخرج الى عمان فترجموه ان اسامة بن لؤي بينما هو يسير على ناقته اذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهدمها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت اسامة في ساقه فقتلته * قال ابن اسحاق وأم عوف بن لؤي

فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان في أرض غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان
أطأ به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه في نسب بنى ذبيان ثعلبة بن سعد
ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه والطا طه وآخاه وزوجه فانسب تلك المواخاة الى سعد
ابن ذبيان الى ثعلبة وثلثة فيما يزعمون هو القائل

احبس على ابن لؤي جملك * تركك القوم ولا منزل لك

وأما كعب بن لؤي وعامر بن لؤي فهما أهل الحرم وصرح ولد لؤي وكان كعب منهما أعظم القدر
في العرب وأترخوا بمجته اعظاما له الى ان كان عام الفيل فأترخوا به وكان بين موته والفيل فيما ذكرنا
خمسة سنة وعشرون سنة كذا في الاكتفاء * وفي شواهد النبوة بين موت كعب ومبعث نبينا صلى
الله عليه وسلم خمسة سنة وستون سنة وتزوج كعب وحشية بنت شيبان بن محارب من فهم فهي فهمية
أيضا وسابعة الجدات النبويات فولدت له مرة * وفي الاكتفاء فولد كعب بن لؤي مرة وهصيصا وعديا
وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهم بن مالك وقيل ان أم عدى وحده امرأة من فهم وهي
حبشية بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار فتزوج مرة نهجي بنت
سري بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة فهي كنانة وسابعة الجدات النبويات النبويات فولدت له كلابا
واسمه حكيم وقيل عروة كذا في سيرة مغلطاي والمواعظ اللدنية وهو أمانة قول من المصدر الذي
في معنى المكالبة نحو كالتب العدوم كالبه و كلابا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما
يؤمنون بسباع * وسئل اعرابي لم يسمهون أولادكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسن الاسماء
نحو مرزوق ورياح فقال انما نسمي أبناءنا اعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون ان البنات عدا للاعداء
وسهام في نخورهم فاخترنا والهم هذه الاسماء * وفي الاكتفاء فولد مرة بن كعب كلابا وتيماء وبقرة
قال ابن اسحاق فأم كلاب هند بنت سري بن ثعلبة بن الحارث بن مالك ابن كنانة بن خزيمه وأم بقرة
البارقية امرأة من بارق الاسد من اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم لهند بنت سري بن كلاب
كذا في سيرة ابن هشام فتزوج كلاب فاطمة بنت سعد من ازد السراة فهي أزدية وخامسة الجدات
النبويات * فولدت له قصيا واسمه زيد وقال الشافعي يزيد فيما حكاه أبو أحمد كذا في سيرة مغلطاي وفيه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفاء فولد كلاب رجلين قصيا وزهرة وأمهما فاطمة بنت سعد
ابن سيل أحد الجدرة من خثمة الاسد من اليمن واسم سيل خير وانما سمي سيلا اطوله وسيل اسم جبل
وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن
دهمان بن نضر بن الازد وسمى عامر الجادر لانه بنى جدارا الكعبة كان وهي من سيل أنى أيام ولاية
عمرهم البيت وكان عامر تزوج منهم بنت الحارث بن مضا و قيل لولده الجدره لذلك وذكر الشافعي بن
القطامي أن الحاج كانوا يسمون بها يأخذون من طينها و يجارها تسمى كلابا فان عامرا هذا
كان موكلابا صلاح ما شعث من جذرها فسمى الجادر والله أعلم وسعد بن سيل جد قصي بن كلاب
هو أول من حل السيف بالفضة والذهب وأهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة سيفين محليين
لفعل في خزانة الكعبة وقصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان اسمه زيد فسمى مجعما لجمع من
أمرها قال الشاعر

أبوكم قصي كان يدعى مجعما * به جمع الله القبائل من فهر

وسمى قصيا تصغير قصي لتقصيه أي تبعه عن بلاد قومه في بلاد قضاة مع امه فاطمة بعد وفات أبيه
كلاب بن مرة وذلك انه لما هلك أبوه كلاب بن مرة خلف ولديه زهرة وقصيا مع أمهم فاطمة بنت

سعد بن سبيل بن عذرة وزهرة حينئذ رجل وقصى فطيم فقدم مكة بعد ذلك كلاب حاج من قضاة فهم
 ربيعة بن خزام بن ضبة بن عبد كبر بن عذرة فتر وج فاطمة بنت سعد فاحتلها الى بلاده فاحتلت ابنها
 قصيا لصغره وأقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحا فكان أخا قصي لأمه وكان لربيعة بنون
 ثلاثة من امرأة أخرى وهم حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة وأقام قصي مع أمه في أرض قضاة لا ينسب
 الا الى ربيعة ابن خزام الى أن كبر وخرج في حاج قضاة في الشهر الحرام حتى قدم مكة الى قومه
 وهذا سبب تسميته قصيا فخرج قصي شابا جميلا ورجلا جليدا وعالم قريش وأقومه بالحق وأول
 من ولي سدة البيت الكعبة من قريش * قال ابن اسحاق بعد اخراج جرهم وقطورا
 من مكة ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن
 الحارث الغبشاني وقريش اذ ذلك الحول وصرم ويوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت
 خزاعة البيت يتوارثون ذلك كبراعن كبر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية على لفظ المنسوب الى حبشة
 قال ابن هشام ويقال حبشية يعني بضم الحاء وسكون الباء الموحدة ابن سلول بن كعب بن عمرو والخزاعي
 * وفي الاكتفاء وخطب قصي الى حليل ابنته حبي فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجها
 وحليل يومئذ يلي أمر مكة والحكم فيها وحجابه البيت فأقام قصي معه بمكة وولدت له حبي أربعة بنين
 عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد افلا انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه ذلك حليل
 ورأى قصي أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريش افرع اسماعيل وابراهيم
 عليهما السلام وصريح ولده فحكم رجلا من قريش وبني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر من
 مكة فأجابوه الى ذلك فكتب عند ذلك قصي الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام
 معه فخرج رزاح ومعه اخوته لاسه حن ومحمود وجلهمة فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب وهم
 مجمعون لنصرة قصي والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة وفرغوا من الحج ولم يبق الا أن يصدر الناس
 كان أول ما تعرض له قصي من المناسل أمر الاجازة للناس بالحج وكانت صوفة هي التي تلي ذلك مع الدفع
 بهم من عرفة ورمي الجمار وهم ولد غوث بن مرفولى غوث الاجازة بالناس وتخير بهم اذ انفروا وادان
 يوم انفروا رمى الجمار ورجل من صوفة رمى للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من رمي الجمار
 وأرادوا ان يفر من منى أخذت صوفة بجاني العقبة فحبسوا الناس وقالوا جيزي صوفة فلم يجز أحد
 حتى يمشوا فاذا انقذت ومضت خيل سبيل الناس وانطلقوا بعدهم وكانت اجازة الافاضة من المزدلفة
 في عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان يتوارثون كبراعن كبر حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام
 أبو السيادة عيميل بن أعزل ذكروا أنه أجاز عليهما أربعين سنة وعزم قصي على انتزاع ذلك من أيديهم
 فأتاهم بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا الامر
 منكم فقاتلوه فاقبل الناس قتالا شديدا ثم انهزم صوفة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك
 وانحازت عند ذلك خزاعة وبني بكر وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وانه سيحول بينهم وبين الكعبة
 وأمر مكة فلما انحازوا عنه ناوهم وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبني بكر فالتقوا فاقتلوا قتالا
 شديدا بالابلح حتى كثرت القتلى في الفر يقين جميعا وفشت الجراحة فيهم وأكثرها في خزاعة ثم انهم
 تداعوا الى الصلح والى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر
 ابن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقصى بينهم ان قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل
 دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدحه تحت قدميه وأن ما أصابت خزاعة وبني بكر من
 قريش وكنانة وقضاة ففيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمى يعمر بن عوف

يومئذ الشداخ لما شداخ من الدماء ووضع منها * قال ابن اسحاق فولى قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فلكوه فكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والزفافة والندوة واللواء فخاز شرف مكة كله وقطع مكة أرباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ويرغم الناس ان قريش لها بواقي قطع الشجر من الحرم في منازلهم فقطعها قصي يده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها وتينت بأمره فأنكحت امرأة ولا تزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقد لواء الحرب قوم غيرهم الا في داره بعقده لهم بعض أولاده ولا يعذر غلام الا في داره ولا تدرع جارية من قريش الا في بيته يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها ولا يخرج غير من قريش فيرحلون الا من داره ولا يقدمون الا نزلوا في داره فكان أمره في حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة قبل كانت في جهة الحجر والمزاب عند المقام الخفي اليوم وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففهمها كانت قريش تقضي أمورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي الا ابن أربعين سنة وكان يدخلها ولده كلهم وحلفاء وهم ولما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه * وعن محمد بن جبير بن مطعم ان قصي بن كلاب كان يعثر من يدخل مكة من غير أهلها فهذا حديث قصي في ولاية البيت بعد حليل بن حبشية واخراج خزاعة عنه وخزاعة تزعم أن حليلا أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب * قال ابن اسحاق ولم يسمع ذلك من غيرهم والله أعلم وقد سمع في سبب ولاية قصي وجه آخر وهو أنه قال أبو عبيدة زعم ناس من خزاعة كان حليل آخر من ولى البيت من خزاعة فلما نقل جعل ولاية البيت الى ابنته حبي فقالت له قد علمت اني لا أقدر على فتح الباب واغلاقه قال اني أجعل النخع والاغلاق الى رجل يقوم لك فجعله الى رجل خزاعي يقال له أبو غبشان بفتح الغين المعجمة وضمها وهو سليمان بن عمرو بن لوئى بن ملكان وهو الذي ولى سدانة الكعبة قبل قريش فاجتمع مع قصي في شرب بالماء فأسكره قصي ثم اشترى مفاتيح بيت الله الحرام منه بربق خمر وفي رواية بربق خمر وقعودوا ثم هد عليه ودفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار وطيره الى مكة فلما أفاق أبو غبشان ندم من المبيع وأوندته قومه وعابوا عليه فجحد البيع وقال انما رهنه بحقه فضرب به الامثال في الحق والندم وخسارة الصفقة فقالوا أخسر من صفقة أبي غبشان فذهب مثلاً كذا في القاموس ثم وقع الحرب بين قصي وابي غبشان وقومهما قريش وخزاعة فذلك قول الشاعر

أبو غبشان أظلم من قصي * وأظلم من بني فهر خزاعة

فلما نكحوا قصيا في شراه * ولوموا شيخكم ان كان باعه

ونصر قصيا رجال من قومه قريش وبني كنانة وقضاعة وبعد قتال شديد استقر الامر على قصي فتزوج قصي عائكة بنت فالح بن مليس بن فالح بن ذكوان من بني سليم فولدت له عبد مناف * وقال أبو اليقظان أم عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعي فأتم عبد مناف سلمية وقيل خزاعية فهي رابعة الجدات النبويات * وفي الاكتفاء فولد قصي بن كلاب أربعة بنين وبنتين عبد مناف واسمه المغيرة وعبد الدار وعبد العزى وعبد الوثمن وأمههم جميعا حبي بنت حليل بن حبشية قال ابن هشام ويقال حبشية بن سلول وفي سيرة ابن هشام سلول بن كعب بن عمرو والخزاعي * قال الزبير بن بكار لما ولد قصي أول ولده سمياه عبد مناة ثم نظر فاذا هو موافق لاسم عبد مناف بن كنانة فأحاله الى عبد مناف

وسادعبد مناف في حياة أبيه وكان مطاعا في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله واسمه المغيرة وكنيته
أبو عبد شمس ومناة اسم صنم وذو كرا الزبير عن موسى بن عقبة انه وجد كتابا في حجر فيه أنا المغيرة بن قصي
أمر بتقوى الله وصلة الرحم وإياه عن القائل بقوله

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالبح خالصه لعبد مناف

وعن الواقدي أنه قال مات قصي بمكة فدفن بالحنون فدفن الناس بعده بالحنون وكان نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان في يده لواء نزار وقوس اسماعيل * وفي شفاء الغرام فلم تزل السقاية
والرفادة والقيادة لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي * قال ابن هشام هلك عبد مناف بغزة من أرض
الشام تاجرا وقد تزوج عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان من بني سليم فهي سلمية أيضا وثلاثة
البنات التبويايات النبويات فولدت له هاشما واسمه عمرو * وفي الاكتفاء فولد عبد مناف أربعة نفر
هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا كلهم لعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة
ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر الانوفلا فليس منهم فاندلوا فدفنت
عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة * قال ابن هشام وأبو عمرو وتماضر وقلاية وحبيبة وريطة
وأم الاختم وأسفيان بنو عبد مناف فأم أبي عمرو وريطة امرأة من ثقيف وأم أسائر النساء عاتكة بنت
مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن وأم صفية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج * وفي المتقى كان لعبد مناف خمسة
بنين وسبع بنات * وفي شفاء الغرام ولد لعبد مناف بن قصي خمسة نفر عمرو وهاشم وعبد شمس
والمطلب ونوفل فعند عمرو وهاشم اثنين وفي غير شفاء الغرام عدتهما واحدا وسيجيء بتحقيقه * وفي
روضة الاحباب كان لعبد مناف أربعة بنين هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل كأنه عند عمرو وهاشم
واحدا أما هاشم فهو جد النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو ويقال له عمرو والعلا أيضا العلومر بنته
ولقبه هاشم لانه كان يهشم الثريد لاهل مكة أيام القحط والهشم كسر الشئ اليابس كذا في القاموس * ولما
توفي عبد مناف ولي بعده هاشم السقاية والرفادة أما السقاية فخياض من آدم كانت على عهد قصي توضع
بقناء الكعبنة ويستقي فيها الماء العذب من الآبار ويستقاه الحاج وأما الرفادة فخرج كانت تخرج
قريش في الجاهلية من أموالها في كل موسم فقد دفعه الى قصي فتصنع به طعما للحجاج وبأكل منه من لم
يكن له سعة ولا زاد وكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد أبيه فيطعم الناس في كل موسم
ما يجمع عنده من ترافد قريش فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس سنة جدد شديد فخرج
هاشم الى الشام فاشترى بما اجمع عنده من المال دقيقا وكعكا فقدم مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك
ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى أشبههم قسبي لذلك
هاشما * وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة شديدة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين
يعني في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وكانوا يقسمون بينهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم
كغنيهم وقال الكلبي كان أول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الايل هاشم بن عبد مناف

وفي ذلك يقول ابن الزبير السهمي

قل للذي طلب السماحة والندى * هلا مررت بآل عبد مناف

هلا مررت بهم تريد قراهم * منعول من ضر ومن اتلاف

الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للانسياف

والخالطين فقيرهم بغنيهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي

والقائلين لكل وعد صادق * والراجلين برحلة الايلاف
سفرين سهمما له ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الاصيلاف
عمرو العلاء هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنفون بخفاف
وفي رواية عمرو العلاء هشم الثريد لعشر * كانوا بمكة مسننين بخفاف
وكان عبد المطلب بعد هاشم يلى الرفادة فلما توفي قام بذلك أبو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام
وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل بحال يعمل به الطعام مع أبي بكر حين حج
بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سنة عشر ثم قام بذلك
أبو بكر رضي الله عنه في خلافته ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهلم جرا وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء
يطعمونه أيام الحج بمكة وبمنى حتى تنقضى أيام الموسم كذا في شفاء الغرام * قال ابن اسحاق كان أول بني
عبد مناف هلاكا هاشم هلك بغزة من أرض الشام واختلف في سنة حين مات ف قيل عشر
سنة وقيل خمس وعشرون سنة وأما عبد شمس فهو الجد الأعلى لابي سفيان بن حرب بن أمية
ابن عبد شمس وبه كان يكنى عبد مناف * وفي شفاء الغرام قيل ان هاشما وعبد شمس توأمان وان
أحدهما ولد قبل الآخر قيل ان الأول هاشم وان اصبغ أحدهما ملتصقة بجمجمة صاحبه فنجبت
فسال الدم ف قيل يكون بينهما دم * وفي روضة الاحباب كان جباههما متلاصقتين فكما عالجوا
في فكهما لم يقدر واحد حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلاء العرب فقال كان ينبغي أن
يفصلوهما بشئ آخر فاذ لم يفعلوا فلا تزال تسكون العداوة والسيف في أولادهما فكان كما قال ولما توفي
عبد مناف ولي القيادة بعده من بنيه عبد شمس فمات عبد شمس بعد هاشم بمكة فولى القيادة بعده ابنه
أمية ثم بعده حرب بن أمية فقاد الناس يوم عكاظ في حرب قر يش وقيس عيلان وفي القحار بن الأول
والثاني وقاد الناس قبل ذلك بذات نكيف كأمر موضع بناحية السلم ويوم نكيف معروف ونكيف
موضع معروف كان به وقعة فبرزت قر يش بنى كنانة انتهى والاحابيش يومئذ منع بنى بكر تحالفوا
على جبل يقال له الحبشى على قر يش فسموا الاحابيش بذلك * وفي كتاب القرى الحبشى بضم الحاء
المهـ ملة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين وتشديد الباء جبل قر يش من مكة قاله ابن الاثير وقال
الخافظ أبو عمرو على عشرة أميال من مكة وقال الصاغاني على ستة أميال وقال الجوهري جبل بأسفل مكة
وكان أبو سفيان بن حرب يقود قر يشا بعد أبيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
وكان أبو سفيان في العير يقود الناس فلما كان يوم أحد قاد الناس أبو سفيان وقاد الناس يوم الاحزاب
وكانت آخر وقعة لقر يش حتى جاء الاسلام وفتح مكة فأسلم وأما المطلب فهو الجد الأعلى للإمام الشافعي
مات بعد عبد شمس برمان من أرض اليمن وأما نوفل فهو جد جبير بن مطعم مات بعد المطلب بثمان من
ناحية العراق * وفي المتقى كان هاشم أخرقومه وأعلامه وكانت مائدته منصوبة لارتفاع في السراء
والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤوى الخائف وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه
يتوقد شعاعه ويتلأأ ضياؤه ولا يراه خبر من الاحبار الا قبل يديه ولا يمر بشئ الا سجد اليه وتقدا اليه
قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوجن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم
وقال ان لي ابنتا لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجهها فاقدم الي حتى أزوجهما فقد بلغنى جودك
وكرمك وانما أراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل وكان هاشم
يأبى وكان يظن انى الى جبل تبهر يسأل اله السماء ثم يرجع الى الاصنام وكان اذا أراد أن يدخل عليها
يدركه جبريل فينزع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهره فلم يزل هاشم كذلك حتى أرى في منامه

أن تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار فهي نجارية وثانية
الجدات الاويات النبويات وكانت قبيل هاشم تحت أحيمة بن الجلاح فولدت له عمرو بن أحيمة وهو
أخو عبد المطلب لأمه وكانت في زمانها تكديجة في زمانها لها عقل وحلم فولدت له عبد المطلب اسمه
شيبه الحمد وقيل عامر كذا في سيرة مغلطاي. وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفاء
فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب وأسداه وهو أبو فاطمة أم علي رضي
الله عنه وأباصيف واسمه عمرو كذا في الجدائق ونضلة والشفاء وخالدة وصفية ورقية وحمنة وأم
عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسم
النجار نعيم بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وأمها عميرة بنت حنظل بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار
وأم عميرة سلمى بنت عبد الأشهل النجارية وأم أسد قبيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم أبي صيفي وحمنة
هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفاء امرأة من قضاة وأم خالدة وصفية واقدة
بنت أبي عدي المازنية واسم عبد المطلب شيبه ويقال له أيضا شيبه الحمد سمي بها لأنه كان حين ولد كان
وسط رأسه أبيض وقيل اسمه عامر وهو قول ابن قتيبة وتابعه عليه المجد الشيرازي وانما سمي عبد
المطلب لأنه كان طفلا حين توفي أبوه فرباه معه المطلب بن عبد مناف وكان من عادة العرب أن تقول
ليتمم كان في حجر واحد وعنده وقيل لما دنت وفاة أبيه هاشم بمكة وكان عبد المطلب حينئذ بالدينة
قال لأخيه المطلب أدرك عبدك الذي يثرب فسمي عبد المطلب * وفي المتقى لأن هاشما خرج إلى الشام
في تجارة فمر بالدينة فرأى سلمى بنت عمرو ويقال بنت زيد بن عمرو النجارية فأعجبته فخطبها إلى أبيها
فأنكحها إياها وشرط عليه أن لا تلد ولدا إلا في أهلها ثم مضى هاشم لوجهه قبل أن ينيها ثم انصرف
راجعا من الشام فبني بها في أهلها يثرب ثم ارتحل إلى مكة وحملها معه فلما أتت ردها إلى أهلها ومضى
إلى الشام ومات بغزة فولدت له عبد المطلب فمكث يثرب سبع سنين أو ثمان ثم إن رجلا من بني الحارث
ابن عبد مناف مر يثرب فاذا غلمان يتضلون فجعل شيبه إذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء
فقال له الحارثي من أنت قال أنا شيبه بن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثي مكة أخبر بذلك
المطلب فقال المطلب والله لا أرجع إلى أهلي حتى أتى به فقال له الحارثي هذه راحلتى بالفناء فاركبها
فركبها المطلب وورث يثرب عشاء حتى أتى عدي بن النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين طهرى مجلس
فعرّف ابن أخيه فقال للقوم أهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن أخيك فان كنت تؤثر أخذه فالساعة قبل أن
تعلم به أمه فانها إن علمت لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعا المطلب فقال يا ابن أخي أنا عمك وقد أردت
الذهاب بك إلى قومك وأناخ راحلته فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت
تدعوه فأخبرت أن عمه ذهب به وقدم المطلب مكة * وفي سيرة ابن هشام خرج إليه عمه المطلب ليقبضه
فيلحقه ببلده وقومه فقالت له أمه لست بمرسلة معك وقال شيبه لعمه المطلب فيما يزعمون لست
بمفارقها إلا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته إليه فاحتله فدخل به مكة مر دفعه معه على بعيره فقالت
قريش عبد المطلب اتباعه فيها سمي شيبه عبد المطلب فقال المطلب ويحكم إنما هو ابن أخي هاشم قدمت
به من المدينة * وفي المتقى لما قدم به المطلب من المدينة كان أردفه على راحلته وقد أثرت فيه الشمس
وعليه اخلاق ثياب وقدم به مكة ضحوة والناس في مجالسهم فغفلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول
عدي وكره أن يقول ابن أخي وهو عيبة بذلة فاشترى بعبد المطلب فلما أدخله وأحسن من حاله أظهر أنه
ابن أخيه هذا ما قيل في وجه تسميته بعبد المطلب * وفي سيرة ابن هشام هلك المطلب برمان من اليمن
قبل ليس اليوم على وجه الأرض هاشمي الامن أولاد عبد المطلب اذ لم يبق من سائر أولاد هاشم نسل

قال السهيلي ان عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب قال ابن الاثير هو أول من تخدش بجرا
وكان اذا دخل شهر رمضان صعد جراً وأطعم المساكين وقال ابن قتيبة يرفع من مائة عبد المطلب
للوحوش والطير في رؤس الجبال فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وكان بحجاب الدعوة
فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وأمهرها مائة ناقة كوماً وعشرة أواق من ذهب
فهسي مخزومية وجدة أولي للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ابن قتيبة في كتاب المعارف فحيلة نسوة
تزوجهن عبد المطلب خمس فولدن له اثني عشر ابناً على مافي الصفوة أو ثلاثة عشر على مافي النخار
للعقبى أو عشرة على مافي سيرة ابن هشام والاكتفاء وست بنات باتفاق الكل * أما النون ففي الصفوة
قال ابن السائب هم اثنا عشر الحارث والزبير وأبو طالب وحزمة وأبولهب والغيداق والمقوم وضرار
والعباس وقيم وحجل واسمه المغيرة وعبد الله * وفي سيرة مغلطاي يقال وحجل وغيداق واحد ويقال عبد
الله والمقوم واحد وقال غيره أحد عشر ولم يذكر قتيبة وقال اسم الغيداق وحجل بتقديم الجيم وهو النقاء
التخيم * وقال الدارقطني بتقديم الجاء وكذا في أسد الغابة وهو القيد والحلال كذا في المواهب اللدنية
وفي ذخائر العقبى وكان له اثنا عشر عما بنو عبد المطلب أبوه صلى الله عليه وسلم ثالث عشر هم الحارث
وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحارث وحزمة وأبولهب واسمه عبد العزى والغيداق
والمقوم وضرار والعباس وقيم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وقيل كانوا أحد عشر فأسقط المقوم
وقيل هو عبد الكعبة وقيل عشر فأسقط الغيداق وحجلاً وقيل تسعة فأسقط قيم ولم يذكر ابن قتيبة وابن
اسحاق وأبو سعيد غيره * وفي أسد الغابة عبد الكعبة درج صغيراً وضرار مات صغيراً وقيم هلك
صغيراً والغيداق اسمه نوفل وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية وفي رواية الغيداق لقب وحجل لقب
به لكثرة خيره قال ابن اسحاق عبد الله أصغر بني عبد المطلب والصواب بن أمه والافخمزة والعباس
أصغر منه كذا في سيرة مغلطاي وأما البنات الست فعاتكة وأميمة والبيضاء وهي أم حكيم وبررة وصفية
وأروى وهؤلاء الأولاد لعبد المطلب من امهات شتى فحزمة والمقوم وحجل وصفية لام وهي هالة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة والعباس وضرار وقيم لام وهي ثيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن
عمر بن عامر والحارث من صفية بنت جندب من بني عامر بن صعصعة وأبولهب من اسنان بنت هاجر بن
عبد مناف بن ضاهر بن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعي ولم يكن لهما انثى وعبد الله أبو النبي صلى
الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة والبيضاء وأميمة وبررة وعاتكة لام وهي فاطمة بنت
عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وأمها حفرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
وأم حفرة تخمير بنت عبد بن قصي بن كلاب ولم يعقب من الذكور الا خمسة الحارث والعباس وأبا
طالب وأبولهب وعبد الله وكان أكبرهم الحارث وبه كان يكنى عبد المطلب شهد معه حفر زمزم ومن
ولده وولد له جماعة لهم حجة وسبأ في ذكرهم ولم يدرك الاسلام من الذكور غير أربعة أبو طالب
وأبولهب وحزمة والعباس ولم يسلم غير حزمة والعباس ومن البنات لم تسلم الا صفية بلا خلاف واختلاف
في أروى وعاتكة في الصفوة قال محمد بن سعد أسلمنا وهاجرنا الى المدينة وقال غيره لم يسلم منهن الا صفية
* وفي ذخائر العقبى فذهب أبو جعفر العقيلي الى اسلامها وعددها في الصحابة وذكر الدارقطني عاتكة
في جملة الاخوة والاخوات ولم يذكر أروى وأما محمد بن اسحاق وغيره فذكروا أنه لم يسلم من عماته صلى الله
عليه وسلم غير صفية وقد صح أن جملة أولاد أعمامه الذكور من أسلم ومن لم يسلم خمسة وعشرون اثنا
منهم لم يسلم طالب بن أبي طالب وعنتية بن أبي لهب والياقون أسلموا ولهم حجة تفصلهم أربعة أولاد
لابي طالب طالب ومات كافر وعقيل وجعفر وعلى وعشرة للعباس الفضل وعبد الله وعبد الله وقيم

أعمامه صلى الله عليه وسلم

وعبد الرحمن ومعه دوكثير والحارث وعون وتمام وخمسة للحارث أبوسفیان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وابن لار بير عبد الله وثلاثة لابن لهب عتبة وعتيبة مات كافرا ومعتب وابن لار لمجرة
عمارة ويعلى والاناث عشرة تفصيلهن ابتنان لابن طالب أم هاني وجنانة وثلاث للعباس أم حبيب
وصفية وأمنة وبنت للحارث أروى وابتنان لار بير ضباعة وأم حكيم وبنت لابن لهب درة وبنت
لمجرة امامة وقد صح أن جملة أولاد العجات أحد عشر رجلا وثلاث بنات عرفن أما الرجال فعامر بن
البيضاء من كزبن ربيعة وعبد الله وزهير بن عاتكة من أبي أمية المخزومي وأبو سلمة بن برة من عبد
الأسد المخزومي وعبد الله وعبد الله وأبو أحمد بنو أمية من جحش وطليب بن أروى من عمير بن وهب
والزبير والسائب وعبد الله بنو صفية من العوام كلهم أسلموا وثبتوا على الإسلام إلا عبد الله بن
جحش وأما الاناث فزينة وأم حبيبة وخمسة بنات أمية من جحش وذكرنا أم حكيم بنات لم يذكر
عددهن ولا إسلامهن ولا أساميهن وسيجيء ذكر أولاد الأعمام والعجات مفصلا * ذكرنا كور من
أولاد عبد المطلب * أما عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم فسيجيء ذكر ولادته
وتزوجه ووفاته وغير ذلك في الطليعة الثالثة من المقدمة فليطلب ثمة * ذكرنا الحارث بن عبد المطلب
وأولاده * وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وجمله أولاد ستة أبوسفیان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وأروى خمسة ذكرنا أما أبوسفیان بن الحارث فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليلة السعدية أي أيا ما قيل اسمه المغيرة ولم يذكر الدارقطني غيره
وقيل اسمه كنيته والمغيرة أخوه أمه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك وكان ترب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يألفه الفاشد أقبلى النوبة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه
وهجاه وهجا أصحابه وكان شاعرا ذكره ابن السحاق فلما كان عام الفتح ألقى الله في قلبه الإسلام فخرج
متسكرا وتصدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فتحوّل إلى الجانب الآخر فأعرض
عنه قال فقلت أنا مقتول قبل أن أصل إليه فأسلمت وذلك بطريق الانواء كذا في الصفوة * وفي ذخائر
العقبى أسلم أبوسفیان عام الفتح وحسن إسلامه ويقال أنه ما رفع رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
حياء منه وأسلم معه ولده جعفر لقبيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانواء وأسلم قبل دخوله مكة وقيل
بل لقيمه هو وعبد الله بن أمية بين السقيا والعرج فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقالت
أم سلمة لا يكن ابن عمك وأخو ابن عمك أشقى الناس بك وقال له علي بن أبي طالب أنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال أخو يوسف ليوسف تالله لقد آثر الله علينا وإن كنا
لخاطمين فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل ذلك أبوسفیان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال أبوسفیان وخرجت معه شهدت فتح مكة وحنينا
فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي ويدي السيف صلتها والله يعلم أني أريد الموت دونه وهو ينظر
إلي فقال العباس يا رسول الله أدخلك وابن عمك أبوسفیان فارض عنه فقال فعلت فغفر الله له كل
عداوة عادتها ثم التفت إلى وقال أخى لعمرى فقبلت رجلا في الركاب كذا في الصفوة * وفي ذخائر
العقبى كان أبوسفیان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفر ولم تنارق يده لجام بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو غرزه على اختلاف في النقل حتى انصرف الناس وكان يشبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقال إن الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب والحسن
بن علي وقيس بن العباس وأبوسفیان بن الحارث والسائب بن عبيد بن عبد بن نوفل بن هاشم بن المطلب بن
عبد مناف وعبد الله بن جعفر فهم ستة وقيل وعبد الله بن نوفل بن الحارث فهم سبعة وكان صلى الله عليه

وسلم يجب أبا سفيان بن الحارث وشهد له بالجنة وعن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان بن الحارث من شيا ب أهل الجنة أو سيد قبا ن أهل الجنة رواه ابن عمر وعن أبي حبة البدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان خير أهلى أو من خير أهلى خرجه أبو عمر وروى ذكر الدارقطنى أنه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين كذا فى ذخائر العقبي وعن ابن اسحاق لما حضر أبا سفيان ابن الحارث الوفاة قال لاهله لا تبكوا على فاني لم اتطف بخطبة منذ أسلمت قال أهل السمرات أبو سفيان ابن الحارث بالمدينة بعد ان استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر ويقال بل مات سنة عشرين وقيل توفى سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع قاله ابن قتيبة وقال أبو عمرو ودفن فى دار عقيل بن أبى طالب وكان هو الذى حفر قبر نفسه قبيل أن يموت بثلاثة أيام وسبب موته أنه كان فى رأسه ثؤلول فخلقه الحلاق فقطعه فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مة مقدمه من الحج وكان له من الولد عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشى الهاشمى رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان معه مسلماً بعد الفتح وجهه فربن أبى سفيان بن الحارث ذكر أهلى بيته أنه شهد حنيناً مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن هشام وغيره وقطع به الدارقطنى وأنه لم يزل مع أبيه ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض وتوفى جعفر فى خلافة معاوية وأبو الهياج بن أبى سفيان قيل اسمه عبد الله وقيل على وعائكة بنت أبى سفيان بن الحارث تزوجها مغتب بن أبى لهب فولدت له وأما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا الحارث وكان أسق من اخوته ومن جميع من أسلم من بنى هاشم حتى من حمزة والعباس أسريهم بدر ففداه العباس وقيل بل فدى نفسه قيل أسلم وهاجر أيام الخندق وقيل أسلم يوم فدى نفسه وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال لما أسر نوفل بن الحارث بيد رقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفند نفسك قال مالى شئ اقتدى به قال أفند نفسك بما حلك التى بحدة فقال والله ما علم أحد أنى بحدة وما حاغرى بعد الله أشهد أنك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت ألف مخرج ذكره أبو عمرو وشهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وكان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف مخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى أرى رما حلك تقصف أصلاب المشركين وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس بن عبد المطلب وكانا شريكين فى الجاهلية متفاوضين فى المال متحابين توفى بالمدينة سنة خمس عشرة فى خلافة عمر وصلى عليه عمر بعد أن شيعه الى البقيع ووقف على قبره حتى دفن وكان له من الولد الحارث وعبد الله وعبد الله والمغيرة وسعيد وعبد الرحمن وربعة بنو نوفل فأما الحارث بن نوفل فهو الذى كان يقال له يسه لأن أمه هند ابنة أبى سفيان بن حرب بن أمية كانت ترقصه وهو طفل وتقول

لأنكن بيه * جارية خديبة * مكرمة محبة * تحب أهل الكعبة

ببه لقب له وخديبة أى عليمه سمينة والحدب هو العظيم الجافى وكان قد اصطح عليه أهل البصرة حين توفى يزيد بن معاوية وخرج مع ابن الأشعث فلما هزم هرب الى عمان ومات بها * قال الواقدي كان الحارث بن نوفل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فأسلم عند اسلام أبيه نوفل وولده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده عبد الله فأخى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه ودعاه وكانت تحته درة بنت أبى لهب بن عبد المطلب واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض أعماله بمكة واستعمله أبو بكر أيضاً قاله الدارقطنى وقيل ان أبا بكر ولى الحارث بن نوفل مكة وانتقل الحارث من المدينة الى البصرة واختط بها داراً فى ولاية عبد الله بن عامر ومات بها فى آخر خلافة عثمان وأما المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا يحيى فولد له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمكة قبل الهجرة وقبل بعدها ولم يدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم غير ست سنين وهو الذي تلقى عبد الرحمن بن ملجم المرادي حين ضرب عليا على هامته بسيفه فصرعه فلما هم الناس به حمل عليهم بسيفه ففترحوه فقتلناه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه وكان أيدا ثم حمل ابن ملجم وحبس إلى أن مات على رضى الله عنه فقتل كما سيجي في الخاتمة والابن القوي ومنه ذا الأيدان أبواب وكان المغيرة هذا قاضيا في زمن عثمان وشهد مع علي صفين وتزوج أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بعد علي بن أبي طالب وولده يحيى منها وروى المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إن حديثه مرسل ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ومن ولده عبد الملك بن المغيرة بن نوفل روى عنه الزهري وعبد الرحمن الأعرج وعمران ابن أبي أويس وأما عبد الله بن نوفل بن الحارث فكان جميلا وكان يشبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من ولي القضاء بالمدينة في خلافة معاوية وأما أخوه عبيد الله وسعيد فقد روى عنهم ما العلم وأما عبد الرحمن وربيعه ابن نوفل فلا تسمية له ما ولا رواية ذكر ذلك الدارقطني في كتاب رواية الأخوة والأخوات* وأما ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا أروى فكانت له حبة وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ألا إن كل مائة كانت في الجاهلية تحت قدمي وداء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضاع دم ابن ربيعة بن الحارث وذلك أنه قتل ربيعة ابن الحارث في الجاهلية ولد يسمى آدم وقيل تمام فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم الطلب به في الإسلام ولم يجعل ربيعة في ذلك تبعة وكان ربيعة هذا أسن من العباس فيما ذكره أبو عمرو وغيره وقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ربيعة لو قصر من شعره وشعر من ثوبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أطعمه مائة وسق من خبز كل عام ذكره الدارقطني في كتاب الأخوة والأخوات وكان شريك عثمان في التجارة ذكره ابن قتيبة توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وله من الولد بنون وبنات فالبنون العباس بن ربيعة وعبد المطلب بن ربيعة وعبد الله بن ربيعة ذكره عبد الله هذا أبو عمرو وفي باب عبد الله بن عباس فيمن شهد مع علي صفين وغيرها ولم يفرد به بالذكر وذكره الدارقطني في باب الأخوة من ولد ربيعة بن الحارث وذكره من ولده أيضا الحارث وأميه وعبد شمس ومن ولده أيضا آدم بن ربيعة وهو الذي كان مسترضعا في هذيل وكان العباس بن ربيعة ذا قدر وأقطعه عثمان دارا بالبصرة وأعطاه مائة ألف درهم وشهد صفين مع علي وكان تحتها أم فراس بنت حسان بن ثابت فولدت له أولادا وعقبه كثير ذكره ابن قتيبة وأما البنات فلم يذكر اسماءهن عند ذكرهن وذكر أبو عمرو وفي باب هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنها ولدت علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدارقطني أن اسمها أروى قال وقيل هند تزوجها حبان ابن منقذ الانصاري فولدت له واسعا ويحيى ابني حبان ولم أنظر بأسماء باقين ولا يكنيتهن غير أنهم ذكرن على سبيل الجمع كما قدمنا كذا في ذخائر العقبى* وأما عبيد شمس بن الحارث بن عبد المطلب وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فمات بالصفراء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبضه وقال في حقه سعيد أذكر كنه السعادة قاله الدارقطني في كتاب الأخوة والأخوات والبعوى في معجمه وليس له عقب وقال ابن قتيبة عقبه بالشام فقال لهم الموزة لقتلهم لأنهم لا يكادون يزيدون علي ثلاثة* وفي شرح الكرماني عبيد بن الحارث كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين أسلم قبل دخوله دار الارقم شهيدا وجرح بها وتأخرت وفاته حتى وصل وادي الصفراء فدفن بها وهو ابن ثلاث وستين سنة وسجي في غر ودفن بزان شاء الله تعالى

ذكر أبي طالب وأولاده

وأما المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فله صحبة وقد قيل إن أباسفيان بن الحارث اسمه المغيرة والصحيح أنه أخوه وذكر الدارقطني أمية بن الحارث مكان المغيرة بن الحارث وقال لا عقب له ولا رواية وأما أروى بنت الحارث فذكرها ابن قتيبة وأبو سعد في ولده ولم يذكرها أبو عمر وولده لم يثبت عنده إسلامها وذكرها الدارقطني في كتاب الأخوة والأخوات وذلك دليل إسلامها لأنه لم يذكر فيه إلا من أسلم قال وتزوجها أبو وداعة بن صبرة السهمي فولدت له المطلب وأباسفيان بن أبي وداعة * (ذكر أبي طالب وأولاده) * واسمه عبد مناف وجملة أولاده ستة أربعة ذكر طالع ومات كافرا في غزوة بدر حين وجهه المشركون إلى حرب المسلمين وهو أكبر ولده وبه كان يكنى وعقبيل وجعفر وعلي وبتان أم هاني وجمانة أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكان على أصغرهم وكان جعفر أسن منه بعشر سنين وعقبيل أسن من جعفر بعشر سنين وطالب أسن من عقبيل بعشر سنين ذكره ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو وأما علي فسيجيء ذكره في الخاتمة في ذكر الخلفاء وأما جعفر فقد تقدم ذكر أمه ويكنى أبا عبد الله أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس وولدت ثمة بنبيه عبد الله ومحمدا وعونا فلم يزل هناك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع فحصلت له الهجرة ثانيا وأما ذكر جواره في أرض الحبشة وما جرى له مع النجاشي فسيجيء في الركن الثاني في حوادث السنة الخامسة من النبوة وسيجيء ذكر وفاته وبعض أحواله في الموطن الثامن في سرية مؤتة إن شاء الله تعالى وأما عقبيل بن أبي طالب فلم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عقيلا ويكنى أبا يزيد أمه فاطمة بنت أسد قال العذري وكان عقبيل قد خرج مع كفار قريش يوم بدر مكرها فأسر ففداه عمه العباس ثم أتى مسلما قبل الحديبية وشهد غزوة مؤتة ذكره أبو عمرو وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا يزيد إني أحببت حين حببنا القرايتك مني وحببا لما كنت أعلم من حب عني إياك خرج أبو عمرو والبغوي وكان عقبيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامها ولكنه كان مبغضا لهم لأنه كان يعتز بمسئولهم وكانت له قطيعة تفرش له في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل عليها ويجمع إليه في علم النسب وأيام العرب وكان أسرع الناس جوابا وأحضرهم مراجعة في القول وأبلغهم في ذلك خرج أبو عمرو وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عقبيل جاء إلى علي بالعراق فسأله فقال له إن أحببت أن أكتب لك إلى مالي بينبع فأعطيتك منه فقال عقبيل لا ذهاب لي منكم فذهب إلى معاوية فعرف ذلك له خرج البغوي قال أبو عمرو وكان عقبيل غاضبا عليا وخرج إلى معاوية وأقام عنده فزعموا أن معاوية قال يوما بحضرة هذا أبو يزيد لو لا علمه بأني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركة فقال عقبيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير وتوفي عقبيل في خلافة معاوية ولم يوقف على السنة التي مات فيها ذكره ابن النحال * وأما أم هاني فاسمها فاختة وقيل هند أسلمت يوم الفتح حكاه أبو عمرو وتزوجها هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وولدت له أولادا وهرب إلى نجران ومات مشركا وهي التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها عام الفتح الضحى ثمان ركعات في ثوب واحد فخالفنا بين طرفيه وقال لها قد أجرنا من أجرنا يا أم هاني متفق عليه وعن ابن عباس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم هاني بنت أبي طالب يوم الفتح وكان جائعا فقالت يا رسول الله إن أصهارا لي قد لجؤا إلي وإن علي بن أبي طالب لا تأخذه في الله لومة لائم وإني أخاف أن يعلم بهم فيقتلهم فأجعل من دخل دار أم هاني آمنا حتى يسمع كلام الله فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أجرنا من أجرنا أم هاني فقال هل عندك من طعام فأكله فقالت ليست عندي إلا كسر يابسة وإني لاستحيي أن أقدمها إليك قال هلمين فكسرنه في ماء وملح فقال هل من أدام فقالت

ما عندي يا رسول الله الا شئ من نخل فقال هلمه فصبه على طعامة فأكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الا دام
النخل يا أم هانئ لا يفقر بيت فيه نخل خرجه بهذا السياق الطبراني وجماعة * وأما جمانة فذكرها ابن
قتيبة وأبو سعيد في شرف النبوة في أولاد أبي طالب أمها فاطمة بنت أسد وأما أبو عمرو فلم يذكرها
فلعله لم يثبت عنده اسلامها وذكرها الدارقطني في كتاب الاخوة والاختوات ولم يذكر فيه الا من أسلم
فدل على أنه صح عنده اسلامها قال وترجمها ابن عمها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وولنت له قال
ولم يسند منها شئ وهذا القول دليل على صحة اسلامها اذ من لم يسلم لم يوصف بذلك اثباتا ولا نفيا * (ذكر
الزبير وأولاده) * ويكنى أبا الحارث وكان من أثراف قریش وحمله أولاده ثلاثة عبد الله وابتان
أم الحكيمة ويقال أم حكيم وضباعة أم عبد الله بن الزبير فأمه عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ
الحزرمية أدرك الاسلام وأسلم وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبين ثبته يومئذ ذكره
الدارقطني وقتل يوم أجنادين في خلافة أبي بكر شهيدا ووجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم ثم أخذته
الجراحات بها وذكر الواقدي أن أول قسيل قتل من الروم بطريق معلم برز ودعا الى البراز فبرز اليه
عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واختما فاضربا ثم قتله عبد الله ولم يتعرض لسلبه ثم برز أخيردعو
الى البراز فبرز اليه فاقتسلا بالرحمين ساعة ثم صارا الى السيفين فضر به عبد الله على عاتقه وهو يقول
خذها وأنا ابن عبد المطلب فأثبتته وقطع سيفه الدرع وأسرع في منكبته ثم ولي الرومي من زمنا فعزم
عليه عمرو بن العاص أن لا يبارز فقال عبد الله اني والله ما أجدي صبرا فلما اختلطت السيوف وأخذ
بعضها بعضا وجد في ريشة من الروم عشرة حوله قتلى وهو مقتول بينهم وكان سنه نحو من ثلاثين سنة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابن عمي وحبي ومنهم من يقول كان يقول ابن امي ولم يعقب
قوله ابن قتيبة وأما بنتا الزبير بن عبد المطلب فضباعة بنت الزبير وهي التي أمرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاشتراف في الحج وكانت تحت المقداد بن الأسود وأم الحكيمة وكانت تحت ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب قال ابن قتيبة ذكرهما أبو عمرو في باب أخيهما عبد الله بن الزبير * (ذكر حمزة بن
عبد المطلب) * وأمه هالة بنت وهب وقد تقدم ذكرها وكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الرضاعة أرضعتهما وعبد الله بن عبد الاسد ثوبية بلبن ابنها مسروح وكانت ثوبية مولاة لابي لهب وقال
ابن قتيبة امرأة من أهل مكة ولا تضاد بين كونها مولاة وامرأة من أهل مكة وكان أسن من النبي صلى
الله عليه وسلم بأربع سنين قال أبو عمرو وهذا يرده ما تقدم ذكره أنفا من تقدير رضاع ثوبية بابن ابنها مسروح
اذ لارضاع الا في حولين ولولا التقيد بذلك امكن حمل الرضاع على زمانين مختلفين قلت ويمكن أن تكون
أرضعت حمزة في آخر سنتيه في أول رضاع ابنها وأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم في أول سنتيه في آخر
رضاع ابنها فيكون أكبر بأربع سنين وقيل كان أسن بسنتين ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام
حمزة ويكنى ابا عماره وابا يعلى كنيتهان له بابنية عماره ويعلى وكان يدعى اسدا لله واسد رسول الله وعن يحيى
ابن عبد الرحمن بن أبي لمية عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
انه مكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة اسد الله واسد رسول الله خرجه البغوي في صحيحه وكان
اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل في السادسة بعد دخوله عليه السلام دار الأرقم وقيل قبل
اسلام عمر بثلاثة ايام وسجي في الركن الثاني عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير أعمامي حمزة خرجه الحافظ الدمشقي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جابر فأمره ونهاه فقتله خرجه ابن
السري وفي رواية حمزة خير الشهداء عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انبشكم

ذكر الزبير وأولاده

ذكر حمزة بن عبد المطلب

بأفضل الشهداء عند الله بعد حمزة بن عبد المطلب قالوا بلى يا رسول الله قال رجل أتى أميراً جاثراً فامرّه بالمعروف ونهى عن المنكر فان هولم يقتله لم يجز عليه ذنب ما كان حياً وان هو قتله كان من أفضل الشهداء عند الله عز وجل بعد حمزة بن عبد المطلب خرج به الحلبي وذكر مقتله سيجي في الموطن الثالث في غزوة أحد كان له من الولد عمارة أمه خولة بنت قيس بن فهر بن مالك النجاري * ويعلى قال مصعب لم يعقب واحد من ولد حمزة وكان يعلى قد ولد له خمسة رجال وماتوا كلهم من غير عقب وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهما أعوام ولم تحفظ لواحد منهما رواية وكان له ابنة يقال لها أم أيمن قال ابن قتبية وقال صاحب الصفوة اسمها أم أمية زينب بنت عيمس الخثعمية وكانت تحت عمرو بن أبي سلمة الخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي اختصم في حضانتها على * وجعفر وزيد فقال علي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي ونالتا تحتني وقال زيد ابنة أخي فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم أخرجاه وفيه دلالة على أن من نكحت قريباً لا يسقط حقها من الحضنة وعن علي رضي الله عنه قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج ابنة حمزة فانها احسن فتاة في قريش فقال ليس قد علمت انها ابنة أخي من الرضاة وان الله عز وجل قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب خرج به البغوي في معجمه * (ذكر العباس بن عبد المطلب) * أمه ثبيلة ويقال لها تسلة وقد تقدم ذكرها ويقال انها أول عريضة كست البيت الحرام الديباج وأصناف الكسوة وذلك ان العباس ضل وهو صبي فندرت ان وجدته ان تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ولم يزل اسمه العباس ويكنى ابا الفضل * ذكر صفته * وكان رضي الله عنه جميلاً جسيماً وسمياً ايضاً بضاً له صفيرتان معتدل القامة وقيل كان طويلاً عن جابر أن الانصار لما ارادوا أن يكسوا العباس حين اسري يوم بدر فلم يصلح عليه قيض الاقيص عبد الله ابن أبي بن سلول فكساه اياه فلما مات عبد الله بن أبي بن سلول ألبسه النبي صلى الله عليه وسلم قيضه وتقل عليه من ريقه قال سفيان فظن انه مكافاة لقيض العباس خرج به ابن الفخار وابو عمرو وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقبل بثلاث * وعن أبي رزين قال قيل للعباس أيكما أكبر أنت أو النبي صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر مني وانا ولدت قبله خرج به ابن الفخار وهو اصغر أولاد عبد المطلب غير عبد الله كذا في المواهب اللدنية * وعن ابن عمر مثله خرج به البغوي في معجمه وغيره وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش واليه عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد أبي طالب أما السقاية فعمروفة واما عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحداً يشب فيه ولا يقول فيه هجراً وكانت قريش قد اجتمعت وتعاهدت على ذلك فكانوا له عوناً عليه وأسلموا ذلك اليه ذكره الزبير ابن بكار وغيره من علماء النسب حكاه ابو عمرو والتشبيب ترقيق الشعر بذكر النساء وكأنه أراد انشاد ذلك في المسجد والهجور بالضم الهذيان والقول الباطل ويطلق على الكلام الفاحش وذكره شهوده سبعة العقبة سيجي في الركن الثاني * (ذكر اسلامه) * قال اهل العلم بالتاريخ كان اسلام العباس قديماً وكان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكراً فأسره ابو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع الى مكة ثم أقبل الى المدينة مهاجراً قاله ابو سعيد وقيل انه أسلم يوم بدر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء وكان معه يوم فتح مكة وبه ختمت الهجرة وقال ابو عمرو أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ويسر بما يفتح الله على المسلمين وأظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنيناً والطائف وتبرك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر وكان يكتم بما أخبر المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يثقون به وكان يحب التمدد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان متاملك بمكة

ذكر العباس بن عبد المطلب

خير لك وغن ثمر حبيب بن سعد قال لما بشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام العباس بن عبد المطلب أعتقه خرجه أبو القاسم السهمي في الفضائل * وفي المواهب اللدنية قال عليه الصلاة والسلام للعباس يا عم لا ترم منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيك فان لي فيكم حاجة فلما أتاهم استل عليهم بجلايته ثم قال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهو لأهل بيتي فاسترهم من النار كسبى إياهم بجلايته هذه قال فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين رواه ابن غيلان وأبو القاسم حمزة والسهمي ورواه ابن السري وفيه فباقي في البيت مدرة ولا باب إلا آمن * (ذكر وفاته) * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان قبل مقتله بستين بالمدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة وقيل لاربعة عشرة ليلة خلت من رجب ولم يذكر صاحب الصفوة غيره وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة بعد أن كف بصره أدرك منها في الاسلام اثنتين وثلاثين سنة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل في قبره ابنه عبد الله * مروياته في كتب الحديث خمسة وثلاثون حديثا * (ذكر ولده) * وكان له من الذكور تسعة وسبعون في رواية الزبير بن بكار منهم عشرة ومن الاناث ثلاث الفضل وعبد الله وعبد الرحمن وفتح ومعبود وأم حبيب أمهم أم الفضل اسمها لبابة الكبرى بنت الحارث بن حرب الهلالية وتماز وكثيرا بنا العباس لأم ولد والحارث أمه هذلية قاله الطبراني وقال صاحب الصفوة أمه حبيبة بنت جندب وآمنة وأم كئوم وصفية لامهات أولاد فله هشام بن الكبي وصبيح ومسمرا بنا العباس ولم يتابع على ذلك وقال ابراهيم المزني وللبابة وآمنة ذكر ذلك كله الدارقطني في كتاب الاخوة والاحوات وتابعه غيره على أكثره * أما الفضل بن العباس فكان أكبر ولده وبه كان يكنى أمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي عليه السلام وقد روى أنها أول امرأه أسلمت بعد خديجة بمكة خرجه البغوي ولم يزل اسمه الفضل في الجاهلية والاسلام ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وكان أجل الناس وجها وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دفع من المزدلفة إلى منى أرف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسما فمرت ظعن يجري ففعل الفضل بنظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر فنظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر فنظر خرجه مسلم * وفي بعض الطرق فقال العباس لويت عنق ابن عمك يا رسول الله فقال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما قال أهل العلم بالتاريخ غزا الفضل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحنيناً وثبت يومئذ وشهد حجة الوداع وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فيها على ما تقدم وهو الذي كان يصب الماء في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يغسله * (ذكر وفاته) * قال أبو عمرو اختلاف في وفاته فقيل أصيب بأجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة * وفي ذخائر العقبى أجنادين بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالنون وفتح الدال المهملة وقد تكسر الموضع المعروف من نواحي دمشق وكانت بها الوقعة بين المسلمين والروم وكان الأمير بها عمرو ابن العاص وأبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيب بن حسنة كل منهم على طائفة وقيل ان عمرا كان الأمير عليهم كلهم وقيل انه قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة أيضا وقيل مات بطاعون عمواس وهو أول طاعون كان في الاسلام بالشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وقيل انه قتل يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ذكره الدارقطني وغيره * (ذكر ولده) * توفي رضي الله عنه ولم يترك ولدا غير ابنة تزوجها الحسن ابن علي ثم فارقه فترجها أبو موسى الأشعري فولدت له موسى ومات عنها فترجها عمر بن طلحة بن عبد الله وقيل ان الفضل خلف ابنا يقال له عبد الله ولم يثبت ذلك جميعه الدارقطني في كتاب الاخوة

ذكر الفضل بن عباس

ذكر عبد الله بن عباس

والأخوات وتابعه غيره على بعضه * وأما عبد الله بن عباس فهو الخبر ويكنى أبا العباس ولم يزل اسمه
عبد الله أمه أم الفضل ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه * وذكر الطائي
أن النبي صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه ودعاه وقال اللهم بارك فيه ونشر منه وعلمه الحكمة وسماه
ترجمان القرآن وكان يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث عشرة سنة روى ذلك عنه وروى
عنه أيضا أنه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت الحكم يعني الفصل
* وفي رواية وأنا ابن خمس عشرة وأنا ختبن ولعله الاشبه اذ روى عنه أنه قال في حجة الوداع وأنا قد
ناهزت الاحتلام وصحح أبو عمرو القول الأول وهو ظاهر اختيار الدارقطني * (ذكر صفته) * وكان
طويلا أبيض مشربا بشقرة جسيما وسما صبيح الوجه وكان يصفر لحيته وقيل كان يخضب بالحناء وكان له
وفرة خرجها ابن الفخا قال ابن اسحاق رأيت ابن عباس بمنى طويلا الشعر فعرفت أنه قصر ولم
يخلق وعليه أزار وعليه رداء أصفر وكان يخضب بالسواد وهذا ما غير لما تقدم من خضابه ولعله كان
يفعل هذا مرة أو هذه الأخرى فيروى كل ما بلغه * قال أبو عمرو وشهد عبد الله بن عباس مع علي الجبل
وصفين والنهروان وكان ممن شهد ذلك مع علي الحسن والحسين ومحمد بنوه وعقيل أخوه وعبيد الله
وقثم ابن عامر العباس وعبد الله ومحمد وهون بنو جعفر والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
وعبيد الله بن ربيعة بن عبد المطلب ذكره أبو عمرو في ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهم * عن عبد الله
ابن عباس عن أم الفضل قالت لما وضعت أئنت به النبي صلى الله عليه وسلم فأذن في أذنه اليمنى وأقام
في أذنه اليسرى ولته من ريقه وسماه عبد الله وقال فاذهب يا بني الخلفاء أخرجه أبو القاسم السهمي
في الفضائل * (ذكر وفاته) * توفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير وهو ابن سبعين
وقيل إحدى وسبعين وقيل أربع وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكتب عليه أربعاء وقال اليوم
مات رباني هذه الأمة وضرب على قبره فسطاطا ذكر ذلك أبو عمرو والبغوي في معجمه وفي رواية عنه
رباني العلم * وعن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فحفاء طائر لم ير على
مثل خلقته فدخل في نعشه ولم يخرار جامنه فلما دفن تليت هذه الآية يأتها النفس المظمنة ارجعي
إلى ربك راضية مرضية الآية خرجها ابن عرفة العبدى وروى ابن الزبير مثله وعن غيلان بن
عمرو بن أبي سويد قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما حملناه جاء طائر أبيض فدخل في أكفانه
ولم نره خرج خرج البغوي في معجمه وروى أن طائرا أبيض خرج من قبره فأتاه فله علمه خرج إلى الناس
وعن أبي بكر بن أبي عاصم أن ابن عباس مات بمكة خرجها ابن الفخا والمشهور أنه مات بالطائف ودفن
بها وقبره معروف بروايته في كتب الأحاديث ألف وستمائة وستون حديثا * (ذكر ولده) *
كان له من الولد العباس وبه كان يكنى وعلي السجادة والفضل ومحمد وعبيد الله ولبابة وأسماء
(أما عبيد الله بن عباس) أمه أم الفضل وكان أصغر من أخيه عبد الله قيل أنه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع منه وحفظ عنه واستعمله على بن أبي طالب على اليمن وأمره على الموسم فحج بالناس
سنة ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فلما كان سنة ثمان وثلاثين بعثه أيضا على الموسم وبعث معاوية
ذلك العام يزيد بن شجرة الرهاوى ليقم الحج فاجتمعوا فسأل كل واحد منهم ما صاحبه أن يسلم له فأبى
واصلحها على أن يصلى بالناس شيعة بن عثمان وروى أن معاوية بعث إلى اليمن بشرا برأطاة العامري
وعليها عبيد الله بن عباس من قبل على فتنحى عبيد الله واستولى بشر عليها فبعث على حارثة بن
قتامة السعدي فهرب بشر ورجع عبيد الله بن عباس فلم يزل عليها حتى قتل على وكان عبيد الله أحد
الأجواد وكان يقال من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دارا العباس الجمال للأفضل والفقه

ذكر عبيد الله بن عباس

ذكر قثم بن العباس

لعبد الله والسجاء لعبد الله ومات عبيد الله بن عباس سنة ثمان وخمسين * وقال الواقدي والزبير توفي في المدينة في أيام يزيد بن معاوية وقال مصعب مات باليمن والاول أصح وقال الحسن مات سنة سبع وثمانين في خلافة عبد الملك والله أعلم * وأما قثم بن العباس أمه أم الفضل أيضا وهو رضيع الحسن بن علي وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال وأخذ العباس ابنه له قثم فوضعه على صدره وهو يقول * حي قثم شبيه ذى الانف الاشم بنى ذى النعم يرغم من رغم خرجه ابن الفخار * وعن ابن عباس قال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم وذلك انه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه خرجه أبو عمرو وخرج ابن الفخار مختصرا وقد ادعى المغيرة ذلك فأنكر ذلك ابن عباس فقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وروى عن علي * مثل ذلك في انه أنكر ما ادعاه المغيرة وقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وولى علي ابن أبي طالب قثم مكة ولم يزل واليا عليها حتى قتل علي وكان ولاها قبله أبا قتادة الانصاري ثم عزله وولى قثم وقال الزبير استعمل علي قثم على المدينة رواه عنه أبو اسحاق السبائي وغيره واستشهد قثم بسمرقند وكان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية ذكره الدارقطني وأبو عمرو وقال الفخار مات في خلافة عثمان بن عفان وقبره خارج سور سمرقند في قبة عالية معروفة بجزار شاه زنده يعنى السلطان الحلى * وأما عبد الرحمن بن عباس فأمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل هو وأخوه معبد بآفريقية شهيدين في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح قاله مصعب * وقال ابن الكلبي قتل عبد الرحمن بالشام ذكره الدارقطني * وأما معبد بن عباس ويكنى أبا العباس فأمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه شيئا واستعمله على رضى الله عنه على مكة وقتل بآفريقية كما تقدم ذكره آنفا ويقال مامن اخوة أشد تباعد اقربورامن بنى العباس من أم الفضل ذكره الدارقطني * وأما كثير بن عباس أمه أم ولد ومية اسمها سبأ وقيل أمه حميرة ويكنى أبا تمام ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر في سنة عشر من الهجرة وكان قفها ذكافا ضلاروى عنه ابن شهاب وعبد الرحمن الاعرج ذكره أبو عمرو * وأما تمام بن عباس فأمه سبأ أم كثير المذكورة آنفا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه قوله صلى الله عليه وسلم لانه خلوا على قلعها استناكوا فلولا ان اشق على أمتي لأمرتهم بالسؤال عند كل صلاة خرجه البغوى في معجبه وخرج أبو عمرو الى قوله استناكوا ولم يذكرا بعده وكان تمام واليا على المدينة وكان قد استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه الى العراق ثم عزله واستخلفه لنفسه وولى تمام ثم عزله وولى أبا أيوب الانصاري ثم شخص أبو أيوب الى علي واستخلف رجلا من الانصار فلم يزل واليا الى أن قتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه ذكر ذلك كله أبو عمرو * وقال الزبير بن بكار كان تمام أشد الناس بطشا وله عقب وقال الزبير كان له العباس عشرة بنين ستة منهم من أم الفضل أمامة بنت الحارث الهلالية وهذا بخالف ما سبق من ان اسم أم الفضل لبابة قال عبد الله بن يزيد الهلالي

عبد الرحمن بن عباس

كثير بن عباس

تمام بن عباس

ما ولدت نجية من فحل * كسنته من بطن أم الفضل * أكرم بها من كهلة وكهل

الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وسابعهم أم حبيب شقيقة لهم وعن ابن عباس قال أبو عمرو ولم أفد على اسم أمه وتمام وكثير لانه ولدوا للحارث أمه من هذيل فهو لاء عشرة أولاد للعباس وكان تمام أصغرهم وكان العباس يحمله ويقول

تموا بتمام فصاروا عشرة * يارب فاجعلهم كراميرة * واجعل لهم ذكرا وأثم الشجرة

ذكر ذلك أبو عمرو وهذا ايضا ما تقدم في كثير لانه ذكر أن كثيرا ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

بأشهر وذكر أن تما ماري عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كثيراً أصغر منه قطعاً إلا أن يكون هذا من قول الزبير بن بكار وغيره يخالفه فيه وقد ذكر أبو عمرو وعونا والخارث في ولد العباس وذكر أن أم الخارث هذلية وقد تقدم ذكر الدارقطني ذلك في فضل ولد العباس اجلاً * قال صاحب الصفوة واسمها جميلة بنت جندب ولم يذكر ابن قتيبة عوناً في ولد العباس وذكر الخارث وقال أمه أم ولد وتابعه أبو سعيد في شرف النسوة * (ذكر الاناث من ولد العباس) * وهن أربع أم حبيب لبابة ويقال لها أم حبيبة أمها أم الفضل وقد روى من حديث أم الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو بلغت أم حبيبة بنت العباس وانا حي لتزوجتها فتوفي قبل ان تبلغ فتزوجها الاسود بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال المخزومي ذكره أبو عمرو وروى الدارقطني تزوجها الاسود بن عبد الاسد أخو أي سلمة فولدت له رزق بن الاسود ولبابة بنت الاسود وصفية وأمنة قاله الدارقطني ذكره ابن قتيبة وأبو سعيد وقال تمام وكثير والخارث وصفية وأمنة لامهات أولاد شتي وأما أبو عمرو فلم يذكر أم حبيبة وقال صاحب الصفوة تمام وكثير وصفية وأمهم أم ولد فجعل أم الاربعة واحدة وقال أمية ولعله تحكي من النامخ وذكر الدارقطني ان أمينة تزوجها عياش بن عتبة بن أبي لهب فولدت له الفضل الشاعر قال ولا رواية لها ولا لصفية بنت العباس وأم حبيب وأم كلثوم روى عنهما محمد بن ابراهيم التيمي ذكر الدارقطني في مناقب العباس أم كلثوم كذا في ذخائر العقبى * (ذكر أبي لهب) * بن عبد المطلب اسمه عبد العزى قيل كناه به أبوه لحسنه واشراق وجهه وكانت زوجته كاهن ما تلتها في النار كذا في العمدة وجملة أولاده اربعة عتبة وعتيبة ومعتب ودره * وفي حديث أبي هريرة جاءت سبيعة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون أنت بنت حطب النار الحديث فان كانت سبيعة ودره واحدة فأولاده اربعة وان كانت غيرهما فهم خمسة ثلاثة ذكور وبتان أسلموا يوم الفتح ولهم حجة وعتيبة قتله الاسد بالزرقاء كافراً وسيجي عذره في مناقب أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الباب الثالث في السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم وأما عتبة ومعتب فأما أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب أخذت أي سفيان أسلموا يوم الفتح وكانا قندهار بامن النبي صلى الله عليه وسلم روى عبد الله بن عباس عن أبيه عباس بن عبد المطلب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عام الفتح قال لي يا عباس أين ابنا أخيل عتبة ومعتب لا أراهما قال قالت يا رسول الله تخيما فيمن تخي من مشركي قريش فقال اذهب اليهما فأخبي بهما قال العباس فركبت اليهما بعرفة فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم فركبا معي فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما الى الاسلام فأسلموا وبايعا قاله أبو موسى وفي رواية فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمهما ودعاهما وقال أبو عمرو وشهدا مع عتبة حينئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنت عبيد معتب بختين وكانا فيمن ثبت ولم ينهزم وشهدا مع الطائف ولم يخرجوا من مكة ولم يأتيا المدينة ولهما معقب * قال الزبير بن بكار شهد عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب حينئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا فيمن ثبت وأقاما بمكة أخرجه أبو عمرو وأبو موسى ان ثبت وما أراه قول الزبير يرد عليه كذا في أسد الغابة وسيجي ذكر تزوج عتبة وعتيبة فتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم وفراقهما ايها قبل الدخول وامدرة بنت أبي لهب فأسلمت وكانت عند نوفل بن الخارث ابن عبد المطلب ولدت له عتبة والوليد وأبأسلمة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * عن أبي هريرة ان سبيعة بنت أبي لهب شكت الى النبي صلى الله عليه وسلم اذى الناس لها ووقولهم بنت حطب النار اعلى هذه اسمها واذ اللقب لها اذ لم يذكر أبو عمرو وغيره في أولاده غير هؤلاء وذكر الدارقطني في كتاب

ذكر أبي لهب

ذكر الاناث من اولاد عبد المطلب

الاخوة والاخوات في اولاده عتبة ومعتبا ودرّة وخالدة وعزة بنو أبي لهب وقال ولا رواية لهما يعني
عزة وخالدة * (ذكر الاناث من اولاد عبد المطلب) * أما أم حكيم البيضاء فهي شقيقة عبد الله أبي
النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب والزبير وعبد الكعبة وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ وقد تقدم
ذكرها كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ولدت له عامر وابنة لم يذكر
عندهن ولا أسماء هن ولا اسلامهن * في أسد الغابة فولدت له أروى أم عثمان وأم عامر بن كريز أما عامر
فأسلم يوم فتح مكة وبقى الى خلافة عثمان وهو والد عبد الله بن عامر بن كريز الذي ولاه عثمان العراق
وخراسان وكان عمره اربعاً وثمانين سنة ذكره أبو عمرو وأما عاتكة المخثف في اسلامها فأماها ايضاً
فاطمة بنت عمرو بن عائذ فتكون شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب وكانت تحت
أبي أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا ابناً أبي أمية وكلاهما ابنا عم أبي جهل واخواتهم
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لا يماهكذا ذكره أبو عمرو وذكر أن أم سلمة عاتكة بنت عامر بن
ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس وأن أم عبد الله وزهيرا عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما أبو سعيد فذكر في شرف النبوة أن أم سلمة بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة
بنت عبد المطلب فتكون اخت عبد الله وزهيرا لا يوهيها والاول اثبت لأن معه زيادة علم والثاني لعله
اشتبه عليه فأما عبد الله فأسلم وكان قبل اسلامه شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وهو
الذي قال لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً الى أو يصكون لك بيت من زخرف ثم انه خرج
مهاجراً الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقه في الطريق بين السقيما والعرج مريراً مكة عام الفتح فلقاه
فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنه مرة بعد أخرى حتى دخل على اخته أم سلمة وسأله ان تشفع له
فشفعت فشفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتح مكة مسلماً وحنيناً والطائف فرمى يوم الطائف بسهم قاتل ومات شهيداً وهو الذي قال له المخنف
في بيت أم سلمة يا عبد الله ان فتح عليكم الطائف غدا فاني أدلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربعة وتدبر
بثمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها فقال لا يدخلن هذا عليكم * وفي رواية من حديث عائشة
رضي الله عنها قالت كان يدخل علي ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لمخنف قالت وكانوا يعدونه من غير
أولى الاربعة فذكرت معنى ما تقدم وزادت فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذا ما بهننا لا يدخل عليكم
فحجبوه وقوله تقبل بأربع أي بأربع عكن في بطنها وتدبر بثمان لأن كل عكنة لها طرفان وسجيء
في غزوة الطائف وأما زهيرا بن أبي أمية فقد عدت في المؤلفة قلوبهم * وأما بنت عبد المطلب فأماها
فاطمة ايضاً وكانت عند أبي رهم بن عبد العزى العامري فولدت له اباسرة ثم خلف عليها بعده عبد
الاسد بن هلال المخزومي فولدت له اباسلة بن عبد الاسد الذي كانت عنده أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه
وسلم وقبل كانت أولاد عبد الاسد ثم خلف عليها أبو رهم ولم يذكر أبو سعد غيره والوجهان ذكرهما
أبو عمرو واسم أبي سلمة عبد الله أسلم وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين وهو أول من هاجر الى الحبشة
ومعه زوجته أم سلمة ثم هاجر الى المدينة وهو أول من هاجر اليها وكانت هجرته قبل بيعة العقبة لما آذنت
قريش حين قدم من الحبشة وقد بلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج اليها مهاجراً وشهد بدرا وخرج
يوم أحد حراً ندمل ثم انتقض عليه فمات منه وترى النبي صلى الله عليه وسلم بعد زوجه أم سلمة
عن أم سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أبي سلمة وقد شق بصره فأغضه وقال ان الروح
اذا قبض تبعه البصر فصاح ناس من أهله فقال لا تدعوا علي أنفسكم الا تخبروا فاني الملائكة تؤمن علي
ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله

يارب العالمين اللهم افسح له في قبره ونور له قبره اخرجاه وخرجه ابوحاتم وقال في المقر بن مكان المهديين
 * واما اميمة بنت عبد المطلب فأمها ايضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ وكانت تحت جحش بن رثاب اخي
 بني تميم بن ذؤبن اسد بن خزيمه فولدت له عبد الله وعبد الله وابا احمد وزينب وام حبيبة وحنيفة اولاد
 جحش بن رثاب اسلموا كلهم وهاجر الذكور الثلاثة الى ارض الحبشة فاما عبد الله فتتصر وبانت منه
 زوجته أم حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب ومات عبد الله على النصرانية بالحبشة وترز وجها رسول الله
 واما ابو احمد واسمه عبد وقيل ثمامة والاول اصح كان سلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحت
 الافارغة بنت ابي سفيان بن حرب اخت أم حبيبة ومات بعد وفاة اخته زينب وكانت وفاته سنة عشرين واما
 عبد الله فهاجر الهجرتين عن الشعبي قال أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش
 * وقال ابن اسحاق بل لواء عبيدة بن الحارث * وقال المدائني بل لواء حمزة وعبد الله هذا أول من سق
 الخمس في الغنمة للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يفرض ثم افترض بعد ذلك وانما كان قبل ذلك المربع
 وشهد عبد الله بدر أو أحد واستشهد بها وسجي في الموطن الثالث في غزوة أحد * عن عبد الله بن
 مسعود قال استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم
 في أسارى بدر * واما البنات فأسلمن كلهن ولهن حصة وترز وج صلى الله عليه وسلم منهن زينب كحسيبي
 وأما حمنة فكانت تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدري وكان من فضلاء
 الصحابة فلما قتل ترز وجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمد وعمران وهي التي استحيضت وسألت النبي
 صلى الله عليه وسلم وحديثها في باب الاستحاضة مشهور واما أم حبيبة ويقال أم حبيب كانت تحت عبد
 الرحمن بن عوف وكانت تستحاض أيضا وأهل السيرة يقولون المستحاضة حمنة والصحيح عند أهل الحديث
 انهما استحيضتا وقد قيل ان زينب أيضا كانت تستحاض * وأما أروى بنت عبد المطلب المختلف
 في اسلامها فأما صافية بنت جندب أم الحارث بن عبد المطلب وهي شقيقته وكانت تحت عمير بن وهب
 ابن عبد بن قصي فولدت له طليبا ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأسلم طليب
 وكان سببا في اسلام أمه * وذكر الواقدي أن طليبا أسلم في دار الارقم ثم خرج فدخل على
 أمه أروى بنت عبد المطلب فقال تبع محمد أو أسلمت لله عز وجل فقالت ان أحق من واددت
 وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما قدرت عليه الرجال لمنعنا ه وذ بنا عنه فقال لها طليب ما منعك
 أن تسلمى وتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة فقالت انظر ما تصنع أخواتي ثم أكون من احداهن قال فقلت
 اني أسألك بالله الا أتيتك فسلمت عليه وصدقتك وشهدت أن لا اله الا الله قالت فاني أشهد أن لا اله الا الله
 وان محمد رسول الله ثم كانت بعده تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتخص على نصرته والقيام
 بأمره وهذا دليل قول من قال انها أسلمت وهاجر طليب الى ارض الحبشة وشهد بدر في قول ابن
 اسحاق والواقدي * قال الزبير بن بكار كان طليب من المهاجرين الاولين شهد بدر وقتل باجنادين
 شهيدا ولا عقب له وقال مصعب قتل يوم اليرموك * وأما صافية بنت عبد المطلب فأسلمت باتفاق
 وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها النبي صلى الله عليه وسلم بسهم وروت عن النبي
 صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا رواه عنها ابن الزبير بن العوام ذكر ذلك الدارقطني أمها هالة بنت
 وهيب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة والمقوم وجعل وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن
 أمية بن عبد شمس ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة بنت خويلد زوج النبي
 صلى الله عليه وسلم فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة * ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم رثته
 بأبيات منها هذا البيت

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برأولم تك جافيا

وستحي في الموطن الحادي عشر في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتماها روى هذه الايات
الحافظ السلفي بسنده عن هشام بن عروة وتوفيت صفية بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين ولها ثلاث
وسبعون سنة ودفنت بالقيع ويقال بفناء دار المغيرة بن شعبه * وأما ابنها الزبير فأسلم قديما وهو ابن
ثمان سنين وقبل ابن ست عشرة سنة وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ولم يتخلف عن غزوة
غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من سل سيفا في سبيل الله وكان عليه يوم بدر ربيعة
صفراء ممعجرا بها وكان على المينة فنزلت الملائكة على سبياه وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد وبأيعه على الموت * (ذكر صفته) * كان أبيض طويلا ويقال لم يكن بالطويل ولا بالقصير الى
الخفة في اللحم ما هو ويقال كن أسمر اللون أشعر خفيف العارضين * (ذكر أولاده) * كان له من الولد
عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهم أسماء بنت
أبي بكر وخالد وعمر وحبشية وسودة وهند أمهم أم خالد وهي أمة الله بنت خالد بن سعيد بن العاص
ومصعب وحمزة وردة أمهم الرباب بنت أبي بن عبيد وعبيدة وجعفر أمهم مازينب أم كلثوم بنت
عقبه بن أبي معيط وخديجة الصغرى أمها الحلال بنت قيس * وعن أبي الاسود قال أسلم الزبير
ابن العوام وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان في عشرة سنة وكان عم الزبير يجعل الزبير
في حصر ويدخن عليه بالنار وهو يقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا * وعن
أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال كان اسلام الزبير بعد أبي بكر رابعا أو خامسا * وعن
عبد الله بن الزبير قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو يديوم أحد يقول فدأبني وأمي أخرجاه
في الصحيين عن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم الخندق ذب النبي صلى الله عليه وسلم الناس فاستدب
الزبير فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير أخرجاه في الصحيين عن
سعيد بن المسيب قال أول من سل سيفا في ذات الله الزبير بن العوام بينما هو في مكة اذ سمع نغمة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قد قتل فخرج عريانا ما عليه شيء في يده السيف صلتا فلقاه النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم كفته فقال له مالك يا زبير قال سمعت انك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال أردت والله
ان اسأله عرض أهل مكة فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم * وعن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكان يحمل على القوم * عن غيل قال كان
للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يقول بتصدق بها * وفي رواية أخرى
فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم الى منزله وليس معه منها شيء * وعن علي بن زيد قال أخبرني من رأى الزبير
وان في صدره كأشبال العميون من الطعن والرمي * (ذكر مقتله) * قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس
وسبعين سنة ويقال ستين ويقال بضع وخمسين ويقال نصف وستين قتله ابن جرموز * وعن ذكر قال استأذن
ابن جرموز علي * وأنا عنده فقال علي بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لكل نبي حوارى وحوارى الزبير * وعن عبد الله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصيني
بدينه ويقول ان عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بجملاي فقال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت من
مولاي قال الله قال والله ما وقعت في كرب من دينه الا قلت يا مولاي الزبير اقض عنه فيقضيه وانما كل دينه
الذي عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فاني أخشى عليه
الضيعة قال فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف فقتل ولم يدع دينار ولا درهم
الا أرضين بعتهما وقضيت دينه فقال بنو الزبير فاقسم بيننا ميراثنا قلت لا والله لا اقسم بينكم حتى أنادى

د كرتل شعيا ونخر يب بخت نصر
بيت المقدس

بالموسم أربع سنين ألامن كان له على الزبيردين فلبا تافلتة ففعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى
أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف انفرادا خراج
هذا الحديث البخاري كذا في الصفوة * وأما السائب بن صفية فأسلم وشهد أحد أوالخندق وسائر
المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا * وأما عبد الكعبة فذكره أبو عمرو في
أولاد صفية كذا في ذخائر العقبى * (ذكر قتل شعيا ونخر يب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا
ويحيى) * في معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الأنبياء
بعث الله عليهم ملكا فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبع مائة سنة فسار إليهم حتى حل بيت المقدس
فحاصرهم وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا ثم سبي أهلها * وفي العدة قتل مائتي ألف
وسبعين ألفا وسبي مثل ذلك وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس * وفي أنوار التنزيل وغيره أن الله تعالى
أوحى إلى بني إسرائيل في التوراة انكم لتفسدون في الأرض مرتين أفساد المرة الأولى مخافتهم
أحكام التوراة وقتل شعيا وثباتهم ما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام * وفي المدارك
أولاهما قتل زكريا ويحيى أرميا عليهم السلام حين أنذرهم بسخط الله والآخر قتل يحيى بن زكريا
وقصد قتل عيسى عليهم السلام قبل وفي كون أولاهما قتل زكريا نظر وقيل رواية من روى أن
بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتل يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير بل هم مجمعون على أن بخت نصر
غزا بني إسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد أرميا ومن وقت أرميا ونخر يب بخت نصر بيت المقدس إلى
مولد يحيى بن زكريا أربع مائة سنة وذلك أنه من لدن نخر يب بخت نصر إلى حين عمرانه
في عهد كرش بن اخشورش اصهد بابل من قبلهم من بن اسفنديار بن كشتا سب من لهراسف سبع مائة
سنة ثم بعد عمرانه إلى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة ثم بعد ملكته إلى مولد
يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلاث وستون سنة والصحيح ما قاله محمد بن اسحاق من أن أفسادهم في المرة الأولى
قتل شعيا بن الشجرة وارتكابهم المعاصي وقوله تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا * قال ابن اسحاق هم
بخت نصر البابلي وأصحابه وهو الانطهر والله أعلم * وفي أنوار التنزيل هم بخت نصر عامل لهراسف على
بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجار يرب من أهل يثرب * وفي الكشف سنجار يرب روى
بالجيم وبالحاء المهملة * وفي باب التأويل قال ابن اسحاق كانت بنو إسرائيل فيهم الأحداث والذنوب
وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا إليهم وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن ملكهم كان يدعى
صديقة وكان الله تعالى إذا ملك عليهم ملكا بعث معه نبيا يستدده ويرشده ولا ينزل عليه كتابا إنما يؤمر
باتباع التوراة والأحكام التي فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيا بن أدهيا وذلك قبل مبعث زكريا
ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهم السلام فقال اشركوا بربهم وهو اسم بيت
المقدس ألا أنه يأتيك ركب الحمار وبعده صاحب البعير فلك ذلك الملك يعني صديقة بن إسرائيل وبيت
المقدس زمانا فلما انتقض ملكه عظمت الأحداث بينهم وكان معه شعيا فبعث الله سنجار يرب ملك
بابل ومعه مائة ألف راية فلم يزل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك صديقة مريض من قرحة
كانت في ساقه فجاء شعيا النبي إليه وقال يا ملك بني إسرائيل إن سنجار يرب ملك بابل قد نزل بك وهو جنوده
وقد هاجم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا بني الله هل أتاك من الله وحى فيما حدث فخبنا
به وكيف يفعل الله بنا وسنجار يرب وجنوده فقال شعيا لم يأتي وحى في ذلك وبينما هم على ذلك أوحى الله
إلى شعيا النبي أن اثبت ملك بني إسرائيل فخره أن يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل
بيته فأتى شعيا ملك بني إسرائيل فقال إن ربك قد أوحى إلى أن أمرك أن تودى وصيتك وتستخلف من

سئمت من أهل بيتك على ملكك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة الملك أقبل على القبلة فصلى ودعا فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الآلهة يا قدوس المقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعلمي وفعلتي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان مثلي وانت أعلم به مني سري وعلايتي لك فاستجاب الله له وكان عبدًا صالحًا فأوحى الله الى شعيا أن يخبر صديقه ان ربه قد استجاب له ورحمه وأخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنجار يب فأنا شعيا فأخبره فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن وخرّ ساجدًا وقال الهني واله آبائي لك سجدت وسجدت وكرمت وعظمت أنت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت رحيم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع رأسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة فيما مر عبدًا من عبيده فيأتيه بجاء التين فيجعل على قرخته فيشفي فيصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفي فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علمًا بما هو صانع بعد ونا هذا قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم فانهم سيصبحون موتى كلهم الاسنجا ريب وخمسة نفر من كلبه فلما أصبحوا جاء صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفالك عدوك فاخرج فان سنجا ريب ومن معه هلكوا فخرج الملك والتمس سنجا ريب فلم يوجد في الموتي فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب في مغارة ومعها خمسة نفر من كلبه أحدهم بخت نصر ففعلوههم في الجوامع ثم أتوا بهم الملك فلما رآهم خرّ ساجدًا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجا ريب كيف رأيت فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنجا ريب قد أتاني خبر ربكم ونصره يا اكم ورحمته التي يرحمكم بها قبل ان أخرج من بلادى فلم أطع مرشدًا ولم يلقي في الشقوة الا قتلة عقلى فلو سمعت أو عقلت ما غزوتكم فقال الملك صديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يهلككم ومن معك للكرامة بل ولكنه انما أبهال ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعدا باني الآخرة ولتخبروا ومن وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم فتندروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم ومن معك ولد ملك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل أمر أمير حرسه أن يقذف في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يومًا حول بيت المقدس وابليا وكان يرزقهم في كل يوم خبثتين من شعير فقال سنجا ريب للملك صديقة القتل خير مما يفعل بنا فأمرهم الى السجن فأوحى الله الى شعيا النبي ان قل للملك بني اسرائيل يرسل سنجا ريب ومن معه لينذروا ومن وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا للملك ففعل فخرج سنجا ريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمعوا الناس فأخبروهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كان نقص عليك خبر ربهم وخبر نبهم ووحى الله الي نبهم فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان أمر سنجا ريب تخويفًا لنبى اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجا ريب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه ابن ابنه بخت نصر ففعل بعلمه وقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فخرج أمراء بني اسرائيل قتلوا فسوا في الملك حتى قتل بعضهم بعضًا وشعيا نبهم معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك أوح على لسانك ولما قام أنطق الله لسانه بالوحى وألهمه في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية ووعظهم وناصحهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وبشرهم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين سيرته وسيرة أمتة ولما فرغ من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقية شجرة

الجوامع هي الاغلال

فانفلقت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذه به من ثوبه فأراهم آياها فوضعوا المنشار في وسطها
فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها ومثل هذا منقول في قنسل زكريا أيضا كما سيجيء واستخلف
الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا يقال له ناشية بن أموص وبعث لهم أرميا بن حلقيا نبيا وكان من
سبط هارون بن عمران وذوكر ابن اسحاق انه الخضر واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على
فروة بيضاء فقام عنها وهي تمزخ خضراء فبعث الله أرميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت
الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فأوحى الله الى أرميا أن ائت قومك
من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما أمرته وذكركهم نعمتي وعرفهم باحداثم فقال أرميا اني ضعيف
ان لم تقو في عاجزان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرتني * قال الله تعالى أولم تعلم أن الامور كلها تصدر عن
مشيئتي وان القلوب والالسنه بيدي ألقها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء وانا معك فقام
أرميا ولم يدري ما يقول فألهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب
المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزقي لا قضين اثم فتنه يخبر فيها الحلیم ولا سلطان
عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم * ثم أوحى الله
الى أرميا اني مهلك بني اسرائيل بيافت ويافت أهل بابل فسلط عليهم بخت نصر فخرج في ستمائه ألف
راية ودخل بيت المقدس وأمر جنوده أن يحرقوا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا
حتى ملؤوه ثم أمرهم أن يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني
اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنا ثم جندته وأراد أن يقسمها فيهم قالت له الملوك
الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخذت منهم من بني
اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غلّة وفرق من بقي من بني
اسرائيل ثلاث فرق ثلثا أقر بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بابنه بيت المقدس وبالصبيان السبعين
ألف حتى قدم بابل وكانت هذه الواقعة الاولى التي أنزل الله عز وجل بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى
فاذ جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس شديدا يعني بخت نصر وأصحابه * ثم ان بخت نصر
اقام في سلطانه ماشاء الله ثم رأى رؤيا عجيبه اذ رأى شيئا أصابه فأنساء الذي رأى وسألهم عنها فدعا
دانيال وحنا نسا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بها نخبرك
بتأويلها قال ما أذكرها ولئن لم نخبر وفي بها وتأويلها لا نزعن * فكافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله
وتضرعوا اليه فأعلمهم الله الذي سأهم عنه فخاؤه فقالوا رأيت تمثالا قدماه وساقاه من نحاس ورؤيته
ونخذه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قال فينبأ تنظر
اليه وقد أعجبك أرسل الله صخرة من السماء فدقته فهسى التي أنستكها قال صدقتم فأتاؤيلها قالوا
تأويلها انك أريت ملك الملوك بعضهم كان ابن ملكا وبعضهم كان أحسن ملكا وبعضهم كان أشد
ملكا الفخار أضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والذهب
أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكك فهو أشد واعزما كان قبله والصخرة التي رأيت أرسل الله من
السماء فدقته نبي بعثه الله من السماء فمدق ذلك اجمع وبصر الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا بخت نصر
أرأيت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذي سألنا أن تعطيناهم ففعلت فانا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا
معنا لقد رأينا نساءنا انصرفن وجوههم عنا الهمم فأخرجهم من بين أظهرنا وأقتلهم فقال شأكم
بهم فمن احب ان يقتل من كان في يده فليدفع فلما قربوهم للاقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا
ياربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم ان يحيينهم فقتلوا الا من كان منهم مع بخت نصر منهم دانيال

وحنا نسا وعزار يا وميشائل * ثم لما أراد الله تعالى هلاك بنحخت نصر انبعث فقال لمن في يديه من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي اخرجت والناس الذين قتلتم من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهو لاهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعذوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلائق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم فاستكبر بنحخت نصر وتجبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل * قال فاعبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال له ففعلت اولاً قتلتهنكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل فبعث الله عز وجل بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت ام دماغه فها كان يقر ولا يسكن حتى بوجأ له رأسه على ام دماغه فلما مات شقوار أسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام رأسه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بني اسرائيل في يده وردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله تعالى احيى اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبائيا الذين كانوا يابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس فبينما هو كذلك اذ جاءه رجل فقال له يا عزير ما بك كيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين أظهرنا الذي لا يصلح ديننا واخرتنا غيره قال افتحجب ان يرذل اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمدا الى المكان الذي وعده فجلس فيه فأتى ذلك الرجل بانه فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه الملك من ذلك الاناء فقلت له التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فأحبوه حباً لم يحبوا حبه شيئاً قط * ثم قبضه الله تعالى فجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكدبون وفريقا يقتلون حتى كان آخرهم بعث اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكريا مات وقيل قتل والمشهور انه نشر بالنشأ وقصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين أظهرهم وقتلوا يحيى وسيجيء كيفية قتله فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فصار اليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤساء جنوده يقال له بيورزا اذ ان صاحب القتل فقال له اني كنت قد حلفت بالهلي لئن انا طغرت على أهل بيت المقدس لا قتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكري فأمره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم * ثم ان بيورزا اذ دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقرئون فيها قرايتهم فوجد دما يغلي فساء لهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي أخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا القربان من ثمانمائة سنة فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان كأول زماننا قبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحى فلذلك لم يقبل منا فذبح بيورزا اذ ان منهم على ذلك الدم سبع مائة وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبع مائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فأمر بسبع مائة ألف من شبيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ * فلما رأى بيورزا اذ ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم أصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما مملكتكم في الارض تهللون ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافع نار من ذكر ولا أنثى الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان بينها ناعن امور كثيرة من سخط الله فلو كان طعنا ما كان أشد ناعن ان يخبرنا عن امركم فلم نصدق قتلناه فهذا دم قال لهم بيورزا اذ ان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لئلا هذا ينة تم ربكم منكم * فلما رأى بيورزا اذ ان

انهم صدقوه خرسا جدا وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش
وخلافى بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أهلك وما قتل منهم فاهدا
بأذن ربك قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهذا الدم بأذن الله تعالى ورفع يورزاذان عنهم القتل وقال
آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأيقنت انه لا رب غيره وقال ابنى اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل
منكم حتى تسبيل دماؤكم وسط عسكره وانى لا أستطيع أن اعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم
فخذ قواخذ قوا وأمرهم بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال
الدم فى العسكر وأمرهم باقتل الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتلوا من المواشى فلم يظن خردوش الا
أن ما فى الخندق من دماء بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى يورزاذان أن ارفع عنهم القتل ثم
انصرف الى بابل وقد أفتى بنى اسرائيل أو كاد وهى الواقعة الاخيرة التى انزل الله بنى اسرائيل فى قوله
لتفسدن فى الارض مرتين فكانت الواقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوش وجنوده
وكانت اعظم الوقعتين فلم يبق لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا أن
بقايا بنى اسرائيل كثير وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا فى نعمة الى أن
بدلوا وأحدثوا فسلط الله عليهم ططوس بن اسبنايوس الرومى فأخرب بلادهم وطردهم منها ونزع الله
عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا فى أمة الا وعليهم الصغار والحزبة فبقى بيت المقدس
خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بأمره * روى أن زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان كانا
منزوحين بأخين احداهما عند زكريا وهى أشاع بنت فاوذا أم يحيى والاخرى عند عمران وهى حنة
بنت فاوذا أم مريم أم عيسى وفى العرائس والمختصر أن بنى اسرائيل اثموا زكريا بجرم فهرب منهم
فدخل من خوفه جوف شجرة فقطعوها بالنشار وقلعوها به فلقمتين طولا ويقال انه مات موتا وكان زكريا
ابن برخيا من ولد سليمان بن داود عليهم ما السلام وفى الكامل لما قتل يحيى عليه السلام وسمع أبوه
بقتله فزهار بافدخل بسناتنا عند بيت المقدس فيه اشجار فأرسل الملك فى طلبه ففر زكريا بشجرة
فنادته الى يابى الله فلما أتتها انشقت فدخلها وانطبقت عليه فبقى فى وسطها فأتى عدو الله ابليس
لعنه الله فأخذ يهدب رداءه فأخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا أخبرهم ثم لقي الطلب فقال لهم ما تريدون
فقالوا نلتبس زكريا فقال انه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها فقالوا لا تصدق قال انى آتى بعلامة
نصدق فى بها وأراه طرف رداءه فقطعوا الشجرة وشقوها بالنشار فأت زكريا فيها * وقيل فى سبب
قتل يحيى عليه السلام ان ملك بنى اسرائيل كان يكرمه ويدنى مجلسه وان الملك هو بنت امرأته وقال ابن
عباس ابنة أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فحققت على يحيى وعمدت حين
جلس الملك على شرايه فألبستها ثيابا قاحرا وطيبتها وألبستها الحلى وأرسلتها الى الملك وأمرتها
أن تسقيه فان راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا أعطاه ما سألت سألت رأس
يحيى بن زكريا أن يؤتى به فى طست ففعلت فلما راودها قالت لا أفعل حتى تعطينى ما أسألك قال فما
تسألينى قالت رأس يحيى بن زكريا فى هذا الطست فقال ويحك سلينى غير هذا قالت ما اريد غير هذا فلما
أبت عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس تسكلم تقول لا يحل لك فلما أصبح اذا به يغلى
فأمر بتراب فألقى عليه فرقى الدم يغلى فلا زال يلقى عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سور المدينة وهو
فى ذلك يغلى ويرقى فسلط الله عليهم ملك بابل خردوش فحرق بيت المقدس وقتل سبعين ألفا حتى سكر
هكذا ذكر فى لباب التأويل واما فى غيره فقد ذكر وجه آخر فى قتله وذكريا بعض احواله وجاء فى الخبر
ان الشمس بكت على يحيى عليه السلام اربعين صباحا وكان بكائها ان طلعت حمراء وغربت حمراء

سبب قتل يحيى عليه السلام

ويروي أن يحيى بن زكريا سيد الشهداء أعوم القيامة وقادهم إلى الجنة وذابح الموت يوم القيامة * وفي
الفتوحات قال الشارح وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح أن الموت يجاء به يوم
القيامة في صورة كبش أملح يعرفه الناس ولا ينكره أحد فيذبح بين الجنة والنار وروي أن يحيى
عليه السلام هو الذي يجمع ويذبحه بشجرة تكون في يده والناس ينظرون إليه * وفي معالم التنزيل ذكر
وهب بن منبه أن الله مسح بخت نصر نسر في الطير ثم مسح ثور في الدواب ثم مسح أسدا في الوحوش
وكان مسح الله سبع سنين وقلبه في ذلك قلب إنسان ثم رد الله إليه ملكه فأمن فسئل وهب أكان بخت نصر
مؤمننا قال وجدت أهل الكتاب يختلفوا فيه فذهب من قال مات مؤمنا ومنهم من قال أحرقت بيت المقدس
وكتبه وقتل الأنبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وذكرنا أسدي هلاك بخت نصر بوجه آخر غير ما ذكر
من أهلاك البعوضة فقال لما رجع إلى صورته بعد المسخورد الله إليه ملكه كان دانيال وأصحابه أكرم
الناس فحسد لهم الجوس وقالوا لبخت نصر إن دانيال إذا شرب خمر لم يملك نفسه أن يول وكان ذلك عارا
عندهم فجعل لهم طعاما وشربا فأكلوا وشربوا وقالوا للبواب انظر أول من يخرج يقول فاضربه
بالطبرزين فان قال لك أنا بخت نصر فقل له كذبت بخت نصر أمرني فكان أول من قام للبواب بخت نصر
فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر أمرني فاضربه فقتله * وفي نهاية
الكفاية في شرح الهداية كان على خاتم دانيال صورة أسد ولبوة بوزن سمرة وهي اثني الاسد بينهما
صبي يحسانه فلما نظر إليه عمر أغرورقت عيناه أي دمعته وأصل ذلك أن بخت نصر حيث استولى
أخبر أن بعض ما بولد في زمانك قتلك فكان تتبع قتل الصبيان فيقتلهم فلما ولد دانيال ألقته أمه
في غيضة فرجاء أن يتجو من القتل فقيض الله تعالى له اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يحسانه فأراد
دانيال بهذا النقش على خاتمه أن يحفظ منة الله عليه * وفي حياة الحيوان قالوا قبر دانيال بنهر
السوس ووجده أبو موسى الأشعري فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس وأجرى عليه الماء
* وعن أبي الزناد أنه قال رأيت في يد أبي بردة بن أبي موسى الأشعري خاتما نقش فيه أسدان بينهما
رجل وهما يحسانه قال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى الأشعري حين وجده يوم دفنه
* (ذكر ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثانيا) * وكانت مدفونة بعد جرحهم زهاخم مائة سنة
لا يعرف مكانها كما يجيء * وفي سيرة مغلطاي سميت زمزم بذلك لأنها زمت بالتراب أول زمزم الماء
فيها * وفي سيرة ابن هشام وهي دفن بين صفي قرش اساف ونائلة عند منجر قرش كانت جرحهم دفنتها
حين طعنوا من مكة وهي بئر اسماعيل بن ابراهيم التي سقاها الله حين طمئ وهو صغير فالتفت له أمه ماء
فلم تجده فقامت على الصفات وعوالله وتستسقية لاسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله
جبريل فهمزها بعقبه في الأرض فظهر الماء وسمعت أمه أصوات السباع تخافت عليه فأقبلت
تشتد نحوه فوجدته ينحصر بيديه عن الماء تحت خذله ويشرب فجعلته حسبا كما مر في ابتداء ظهور
زمزم * وفي المواهب اللدنية أن الجرهمي عمرو بن الحارث لما أحدث قومه بحرم الله الحوادث قبيض
الله لهم من أخرجهم من مكة فعمد عمرو إلى نفائس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وقرأ إلى اليمن بقومه
فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجحولة إلى أن رفعت الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها
بأمارات عليها قال ابن هشام في سيرته حدثنا زباد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب قال بينما
عبد المطلب بن هاشم ناظما في الحجر إذ أتى فأمير بحفر زمزم * وفي رواية أن زمزم بقيت منطمة بعد
جرحهم زهاخم مائة سنة لا يعرف مكانها إلى أن بلغت نوبة حكومة مكة ورئاسة أهلها عبد المطلب
وتعلقت أرادة الله القديمة باطمئنانها فأمير عبد المطلب في المنام بحفرها * وفي سيرة ابن هشام كان

نقش خاتم دانيال

ظهور زمزم في زمن عبد المطلب

أول ما بداه عبد المطلب من حفرها كما روى عن عبد الله بن زريق الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها * قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر اذ اتاني آت فقال احفر طسة قلت وما طسة قال قال ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر برة قلت وما برة ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر المصنونة قلت وما المصنونة ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنرف أبدا ولا تنم تسقى الحجج الاعظم وهي بين الفرت والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وكذا أورده ابن الجوزي في الحقائق الا انه لم يذكر عند قرية النمل وزاد بعد نقرة الغراب الاعصم قوله وهي شرف لك ولولدك وكان غراب اعصم لا يمرح عند الذبايح مكان الفرت والدم * قال ابن اسحاق فلما بين له شأنه وادل على موضعيها وعرف أنه قد صدق غدا جمعه له ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بداه كذا في الحقائق فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر وقال هذا لطوي اسماعيل فعرفت قریش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انما بنينا اسماعيل بنان لنا فهاحقا فأنشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيت من بينكم قالوا له فأنصفنا فانا غير تاركك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى أمية من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قریش نفر قال والارض اذ ذاك مفازة فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظموا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قریش فأبوا عليهم وقالوا انما مفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال فاذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع رأيت فمرنا بما شئت قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما يكمن الآن من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه والله ان القاءنا بأيدينا هكذا الموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا العجز فعصى الله أن يرزقنا ما يبعث بعض السلاسل ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قریش ينظرون اليهم ما هم فاعلمون تقدّم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفيها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قریش وقال لهم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فاشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لنا علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقانا هذا الماء هذه الغلاة هو الذي سقانا زمزم فارجع الى سقايته راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلقوا بينه وبينها * قال ابن اسحاق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الراغب البكر * تسقى حجج الله في كل مبر * ليس يخاف منه شيء ما عمر
فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قریش فقال تعلمون اني قد أمرت أن احفر زمزم قالوا فهل بين لك أن هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعي الذي رأيت فيه ما رأيت فان يك حقنا من الله بين لك أن هي وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعيه فنام فيه فأق قفيل له احفر

زمرم فانك ان حفرتها لم تسدم وهي تراث من أهلك الاعظم لاتنزف أبدا ولا تدم نسق الحجج
 الاعظم مثل نعام حافل لم يقم ينذر فيها ناذر لنعم تكون ميراثا وعقد المحكم ليس كبعض ما قد تعلم
 وهي بين الفرث والدم * قال ابن هشام هذا الكلام والكلام الذي قبله في حديث علي في حفر زمزم
 من قوله لاتنزف أبدا ولا تدم اى قربه عند قرية النمل عندنا سجع وليس بشعر * قال ابن اسحاق
 فزعوا انه حين قيل له ذلك قال واين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فانه أعلم أى ذلك
 كان * وفي بعض السكتب فرأى في المنام يقال له زمزم وما زمزم هزيمة جبريل برجله وسقيا اسماعيل
 وأهله زمزم البركات تروى الرماق الواردات شفاء سقام وخير طعام وأرى مرة أخرى قيل له
 احفر تكتم بين الفرث والدم وعندنا نقر الغراب الاعصم وفي قرية النمل مستقبل الاصنام الحجر
 وفي القاموس تكتم على ما لم يسم فاعله اسم بئر زمزم كسكتوم وفي الحديث الغراب الاعصم الذي
 احسدى رجله بيضاء رواه ابن أبي شيبة وقيل أحمر المنقار والرجلين رواه الحارثي في مستدركه
 وفي الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين كذا في حياة
 الحيوان فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد ينتظر ما سمي له من الآيات فبحرت بقرة بالحزورة
 وهي بأسفل مكة سميت باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه أمر البيت فبني فيه ضريحاً جعل
 فيه أمة يقال لها حزورة وجعل فيه سلماً يرقاه ويقول بزعمه انه يساجى ربه كذا في شفاء الغرام فيمنما تنحر
 البقرة انفلتت منحورة عن جازرها بحاشاة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فجذرت
 في مكانها حتى احتمل لحما فأقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث والدم فبحث عن قرية النمل فقام
 عبد المطلب يحفر هناك فجاءت قريش فقالوا له لم تحفر في مسجدنا فقال اني لحافر هذه البئر ومحجها
 من صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فسفه عليهما ناس من قريش
 ونازعهما وقتلوهما حتى اذا اشتد عليه الاذى نذر لئن ولده عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه وسهل
 الله له حفر زمزم لينخرن أحدهم لله عند الكعبة كذا في أنوار التنزيل * وعبارة المواهب اللدنية
 فتعته قريش من ذلك قالوا لم تحفر هنا فكأنهم من السفهاء من آذاه واشتد ذلك بلواه ومعه
 ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاءه عشر بنين وصاروا له أعوانا لينبحن أحدهم لله
 قريانا فأعان الله عبد المطلب حتى غلب مع ابن واحد على سائر قريش فامتنعوا عنه * وفي سيرة ابن
 هشام قال ابن اسحاق فعد عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل
 ووجد الغراب ينقر عند هابن الوثنين اساف وناثله اللذين كانت قريش تنحر عندهما ما ذبا نحرهما فجاء
 بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوا جده وقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا
 اللذين نخر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث زد عنى حتى أحفر فوالله لا مضين لما أمرت به فلما
 عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بداه الطي فكبر وعرف أنه
 قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرحهم فيها حين
 خرجت من مكة ووجد فيها أسيافا قلعية وأدراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك
 وحق قال لا ولكن هلم الى أمر نصف بني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال أجعل
 للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فنخرج قدحاً على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له
 قالوا أنصفت ففعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش
 ثم اعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة على بئر وكانت تلك
 البئر هي التي يجتمع فيها ما يهدى للكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو الذي يعني أبو سفيان بن حرب يوم

أحد حين قال اعل هبل أى ظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج
الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتختلف قدحا
قر يش ف ضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب
حليته الكعبة فمبارزهمون * وفي شفاء الغرام أول من علق المعاليق بالكعبة في الجاهلية على ما قيل
عبد المطلب علقها بالغزالين من الذهب اللذين وجدتهما في زمزم حين حفرها وكانا معلقين مدة حتى
سرقوهما * وقصته أن جماعة من قر يش كانوا في ليلة من الليالي يشربون الخمر وفيهم أبو لهب ومعهم
القيان ولما فنيت أسباب طربهم عمدوا الى باب الكعبة وسرقوا الغزالين وباعوهما من تجار قدموا
مكة بالخمر وغيرها واشتروا بثمنهما جميع ما في العير من الخمر بالمرة واشتغلوا بالطرب واللهو شهررا
ولم يدروا من سرق حتى مر العباس بن عبد المطلب في ليلة من الليالي بباب الدار التي تلك الجماعة فيها
فسمع القيان يغنين بقصة سرقة الغزالين من باب الكعبة ويبيعهما من أهل القافلة وأخبرهما
العباس قر يشا ف أخذوهم وضربوهم وقطعوا أيدي بعضهم ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج
* (ذكر بئر قبايل قر يش بمكة) * قال ابن هشام وكانت قر يش قبل حفر زمزم قد احتفرت بشرا
بمكة فيما حدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهي البئر
التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف الثقفي وحفرها شمس بن عبد مناف بذر وهي البئر التي عند
المستند حطم الخندمة وهي على فم شعب أبي طالب وزعموا أنه قال حين حفرها لا جعلها ابلاغ للناس
قال ابن هشام وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها * جرابا وملسكو ما بذر والغمرا

قال ابن اسحاق وحفر بئر حلة وهي بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم
ترعم بنو نوفل أن المطعم بن عدى ابتاعها من أسد بن هاشم وترعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت
زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه وحفرت بنو أسد بن عبد العزى
شغبة وهي بئر بني أسد وحفرت بنو عبد الدار أم احزاد وحفرت بنو جميع السنبلة وهي بئر خلف بن وهب
وحفرت بنو سهم الغمر وهي بئر بني سهم وكانت آبار حفاثر خارجة من مكة قديمة من عهد مرة بن
كعب بن كلاب بن مرة وكبراء قر يش الا وائل منها يشربون وهي رم ورم بئر مرة بن كعب وحم وخم
بئر بني كلاب بن مرة والحفر * وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدى بن كعب بن لؤي قال ابن هشام وهو
ابن أبي جهم بن حذيفة

وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا نستقي الانجم أو الحفر

قال ابن اسحاق فعفت زمزم على البئر التي كانت قبلها يستقي عليها الحاج وانصرف الناس اليها
لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما
السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قر يش كلها وعلى سائر العرب * وفي البحر العميق فلم يزل هاشم
ابن عبد مناف يسقي الحاج حتى توفي فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى
حفر زمزم فعفت على آبار مكة فكان منها شرب الحاج وكانت لعبد المطلب ابل كثيرة اذا كان الموسم
جمعها ثم سقى لبنا بالعل في حوض من آدم عند زمزم ويشترى الزبيب فينبذه بها زمزم ويسقيه
الحاج ليكسر غلظ ماء زمزم وكانت اذا غليظة جدا وكان للناس اذا ذل في بيوتهم أسقية فيها الماء من
هذه الآبار ينبذون فيها القبضات من الزبيب والقمر لتكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة وكان الماء العذب بمكة
عزيزا لا يوجد الا لإنسان يستعذب له من بئرهمون خارج مكة فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي

سرقة الغزالين من الكعبة

ذكر بئر مكة

فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل في يده وكان للعباس كرم بالطائف وكان يحمل ربيبه اليها وكان يداين أهل الطائف ويقتضى منهم الزبيب فينبذ ذلك كله ويسقيه الحماج أيام الموسم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة من عثمان بن طلحة ثم ردهما عليهما وسجى في الموطن الثامن في فتح مكة ان شاء الله تعالى

(الطلبية الثالثة في ولادة عبد الله وبذر عبد المطلب ذبحه وعرضه عليه وتزوج آمنه)
وقصة الخشمية ووقائع مدة الحمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب الغيل)*

ذكر ولادة عبد الله

(ذكر ولادة عبد الله) قال أصحاب السير والتواريخ كانت ولادة عبد الله بن عبد المطلب لأربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشروان وكان يوم ولد عبد الله علم بمولده جميع أخبار الشام وذلك انه كانت عندهم جبة صوف بيضاء وكانت الجبة مغموسة في دم يحيى بن زكريا وكانوا قد وجدوا في كتفهم اذا رايتهم الجبة البيضاء والدم يقطر منها فاعلموا أن أبا محمد المصطفى قد ولد تلك الليلة وقدموا بأجمعهم الى الحرم وأرادوا أن يغتالوا بعبد الله فصرف الله شرهم عنه ورجعوا الى بلادهم ولم يكن يقدم عليهم أحد من الحرم الا سألوه عن عبد الله فيقولون تركنا نورا يتلأأ في قريش فتقول الاخبار ليس ذلك النور لعبد الله انما ذلك النور لمحمد عليه السلام قال فخرج عبد الله أجمل قريش فتغفت به كل نساء قريش وكدن أن تذهل عقولهن فلقى عبد الله في زمنه من النساء مالتى يوسف في زمنه من امرأة العزيز وكان عبد الله يخبر أباه بما يرى من الجبابرة يقول يا أبت اني اذا خرجت الى بطحاء مكة وصرت على جبل تبصر خارج من ظهري نوران أخذ أحدهما شرق الأرض والآخر غربها ثم ان ذاك النور ين يستديران حتى يصيرا كالسحابة ثم تنفجر لهما السماء فيدخان فيها ثم يخرجان ثم يرجعان الى في لحة واحدة واني لا جالس في الموضع فأسمع فيه من تحتى سلام عليك أيها المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم واني لا جالس في الموضع اليا بئس أو تحت الشجرة اليا بئس فتخضر وتلق على أعصافها فاذا قت وتركتها عادت الى ما كانت فقال له عبد المطلب انشرباني فاني أرجو أن يخرج الله من ظهرك المستودع المسكرم فانا قد وعدنا ذلك واني رأيت قبلك رؤيا كلها تدل على انه يخرج من ظهرك أكرم العالمين وكان عبد الله أبو النبي كلما أصبح وذهب ليدخل على صنفهم الا كبر وهو اللات والعزى صاح كما تصيح الهرة ونطق وهو يقول مالتنا ولك أيها المستودع ظهره نور محمد الذي يكون هلاكاً وهلاكاً أصنام الدنيا على يديه)(ذكر بذر عبد المطلب ذبح عبد الله وعرضه عليه)* قال ابن اسحاق وكان عبد المطلب نذرين لقي من قريش مالتى عند حفرة زمزم لئن ولدت له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى عنعوه لينكرن أحدهم لله عند الكعبة كما مر فلما توا في بيوتهم وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم* وفي الحدائق روى قبيصة عن ذؤيب عن ابن عباس قال لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه في حفرة زمزم نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور ليدبحن أحدهم فلما تكاملوا عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء بذلك فأطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا وليكتب فيه اسمه ثم ليأتني به ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على البئر التي يجمع فيها ما يهدى الى الكعبة كما مر وقال لقيم الصنم وفي الحدائق قال للسادن ان ضرب بقدر اح هؤلاء فلما أخذ ليضرب قام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ويقول اللهم اني نذرت لك نحر أحدهم واني أقرع بينهم فأصاب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القدح فخرج القدح على عبد الله وأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به الى اساف ونائلة فقامت اليه قريش من أنذبتها وقالوا ما تريد أن تصنع قال أذبحه قالوا لا ندعك أن تذبحه حتى نعرضه الى ربك ولئن فعلت هذا لبرال الرجل يأتي بانه فيذبحه ويكون سبباً له انطلق الى

نذر عبد المطلب ذبح عبد الله

فلانة الكاهنة بالحجاز ذكر الحافظ عبد الغني أن اسمها قطبة وذكر ابن اسحاق أن اسمها سباح
فقالوا لعلها أن تأمر له بأمر فيه فرج لك فأنطلقوا حتى أتوها بخير قصص عليها عبد المطلب القصص
فقلت لهم كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من
الابل ثم اضر بوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضر بوا أيضا وهكذا
حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقدرضى ربكم ونجى صاحبكم فرجع القوم الى مكة
فقربوا عبد الله وعشرة من الابل فخرجت على عبد الله فزادوا عشرة فخرجت على عبد الله فلم يزالوا
يزيدون عشرا عشرا الى أن جعلوها مائة فخرجت على الابل فقالوا قدرضى ربكم فقال عبد المطلب لا والله
حتى أضرب عليها وعليه ثلاث مرات ففعل فخرجت على الابل ففعل بمائة من الابل ولذلك صارت الدية
مائة من الابل وفي سيرة مغلطاي أول من سرق الدية عبد المطلب وقيل القلس وقيل أبو سبيارة انتهى
فنجرت ثم تركت لا يصنعها انسان ولا طائر ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب بابنه ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين كما ذكره الزنخري في الكشف وعند الحجازي في المستدرک قال
أعرابي يا رسول الله عد عليّ مما أفاء الله علينا يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
ينكر عليه والمراد بالذبيحين عبد الله واسماعيل اذ عرضا على الذبح * وذهب بعض العلماء الى أن الذبيح
اسحاق فان صح هذا فالعرب تجعل العم أبا كذا في المواهب اللدنية * وقد استشكل بعض الناس أن
عبد المطلب نذر نحر أحد بنييه اذ بلغوا عشرة وقد كان تزوج هالة أم ابنه حمزة بعد وفاته بنذره فحمزة
والعباس انما ولد بعد الوفا بنذره وانما كان أولاده عشرة * قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان جماعة
من العلماء قالوا كان أعمام النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح
قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون فالولد يقع على البنين وبنهم حقيقة لا مجازا وكان عبد المطلب قد اجتمع له
من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفي بنذره ويقع أيضا في بعض السير أن عبد الله أصغر بني أبيه
عبد المطلب كذا قاله ابن اسحاق وهو غير معروف ولعل الرواية أصغر بني أمه والا فحمزة كان أصغر
من عبد الله والعباس أصغر من حمزة كذا في سيرة مغلطاي * وروى عن العباس أنه قال أذكر مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام وأنحوها في عه حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقطن
لي قبل أخالفة بلمته فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الأصغر ولكن رواه البكائي وروايت وجه وهو
أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس انتهى وهذا أيضا على تقدير أن
يكون أولاد عبد المطلب اثني عشر * (ذكر تزوج عبد الله آمنه) * روى أنه خرج عبد الله يوما الى قصده
وقد قدم عليه تسعون رجلا من أحبار يهود الشام معهم السيوف المسنودة يريدون أن يقتلوه ويقتلوه
وكان وهب بن عبد مناف أبو آمنه صاحب قنص أيضا * قال فلما نظرت الى الأحبار قد أخذوا عبد الله
وعبد الله يومئذ وحده فقدمت اليه لانه عليه علم فنظرت الى رجال لا يشبهون رجال الدنيا على خيل
شهب قد حملوا على الأحبار حتى هزموهم عن عبد الله فلما رأى ذلك وهب بن عبد مناف من عبد الله
رغب فيه وقال لن يستقيم لابنتي آمنه زوج غير هذا وقد كان خطبها اثني عشر قريش وكانت آمنه تأتي
ذلك وتقول يا أبت لم أن لي التزويج فرجع وهب الى أهله فأخبرها بما كان من عبد الله وقال انه أجل
قريش واوسطهم نسيانواي لا أحب لابنتي آمنه زوجا غير هذا فأتى اليه فأعرضي ابنتي عليه لعله يتزوجها
قال فانطلقت أم آمنه حتى دخلت على عبد المطلب فعرضت عليه ابنتها فقال عبد المطلب لم يعرض عليّ
امرأة تستقيم لابني غير هذا فتزوجها عبد الله فليمة بن عبد الله بها لم تبق امرأة في قريش الا مرضت
قال عبد الله بن عباس عن أبيه عباس ان ليلة بنى عبد الله بآمنه أخصينا مائتي امرأة من بني مخزوم

تزوج عبد الله آمنه

وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن أسفا على ما فاتهن من عبد الله وكان عبد الله يوم تزوجها ابن ثلاثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين سنة وقيل سبع عشرة ولم يذكر القول الأخير في الصفوة وذخائر العقبى * قال أبو عمرو وخرج أبوه عبد المطلب إلى وهب بن عبد مناف فزوجه آمنه ابنة وهب وقيل كانت آمنه في حجر عمها وهيب بن مناف فأنابه عبد المطلب فخطب إليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه وخطب آمنه بنت وهب لابنه عبد الله فزوجاهما في مجلس واحد فولدت آمنه لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت هالة لعبد المطلب حمزة وصفيه ولم يكن لآمنه أخ ولا اخت فلذلك لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم خال ولا خالة وإنما بنو زهرة يقولون نحن أخواله لأن آمنه منهم ولم يكن لعبد الله ولا لآمنه ولد غير صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يكن له أخ ولا اخت لكن كان له ذلك من الرضاة وسبأ في ذكركم كذا في ذخائر العقبى فأعطى الله آمنه من الجمال والكمال ما كانت تدعي به حكيمة قومها فبقيت مع عبد الله مدة سنين لا يؤذن لنور رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج من عبد الله إلى آمنه وقله طالت الفترة وانقطع أخبار السماء واندرس ذكر النبوة فلا أمرير ينتجب ولا رسول يصطفى برسالات ربه والأرض مشوبة بالأصنام وقد نبذ الناس الطاعة واقتدوا بالظلم والجهالة منهم من كان في عبادة الأوثان * (ذكر قصة الخنعمية الكاهنة) * في الصفوة جرت لعبد الله قصة الخنعمية قبل حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الفياض الخنعمي قال مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خنعم يقال لها فاطمة بنت مرة وكانت من أجل النساء واشبهها وأعفها وكانت قد قرأت الكتب فقرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فقالت يا فتى من أنت فأخبرها فقالت هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الأبل فنظر إليها وقال

أما الحرام فالممات دونه * والخلى لأجل فأسستنه

فكف بالأمر الذي توينه * يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم مضى إلى امرأته آمنه فكان معها ثم ذكر الخنعمية وجماها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخر كما رأى منها أولا فقال هل لك فيما قلت قالت * قد كان ذلك مرة فاليوم لا * فذهبت متسلا قالت أي شيء صنعت هدى قال وقعت على زوجتي آمنه بنت وهب قالت اني والله لست بصاحبة ربه وليكى رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك في وأنى الله إلا أن يجعله حيث جعله * وفي سيرة مغلطاي تعرضت لعبد الله امرأة من بني أسد اسمها رقيقة ويقال قتيلة بنت نوفل تكسني أم قتال ويقال اسمها فاطمة بنت مرة ويقال لبلى العدوية ويقال امرأة من تالة ويقال من خنعم ويقال كانت يهودية قال أبو أحمد الخالكم كان سن عبد الله اذ ذاك ثلاثين سنة وفي المواهب اللدنية وعند أبي نعيم والخراطي وابن عساکر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليروجه مرة على كاهنة من تالة متوذة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مرة الخنعمية إلى آخر ما ذكر * عن أبي يزيد المدني أن عبد الله لما مر بالخنعمية قالت له هل لك في قال نعم حتى أرمى الحجر فأنطلق فرمى الحجر ثم أتى امرأته آمنه ثم ذكر الخنعمية فأنابه فقالت هل أنت امرأة بعدى قال نعم آمنه قالت فلا حاجة لي فلك أنك مررت وبين عينيك نورا طلع إلى السماء فلما وقعت علمها ذهب فأخبرها أنها قد حملت بخير أهل الأرض * وفي المواهب اللدنية أيضا ولما انصرف عبد الله مع أبيه من نحر الأبل حين وفي بندردم على المرأة من بني أسد بن عبد العزى وبني عبد الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف وفتح الباء الفوقية ويقال رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل فقالت له حين نظرت إلى وجهه وكان أحسن رجل في قرية يش لك مثل الأبل التي

قصة الخنعمية

حمل آمنة برسول الله
صلى الله عليه وسلم

نحرت عنك وقع على الآن للارأت في وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها أنامع أي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وقيل أجابها بقوله * أما الحرام فالعمات دونه * والحل لا حل فاستبينه * فكيف بالامر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه * كما مر * (د ك رحل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم) * فلما كانت الليلة التي أذن الله عز وجل للنور الحمدي أن يخرج من عبد الله إلى آمنة اهتزت الملائكة فرحا وذلك ليلة الجمعة في شعب أبي طاب عند الجرة الوسطى كذا في المتن * وفي سيرة اليعمرى حملت به آمنة في أيام التشريق عند الجرة الوسطى انتهى وفي المواهب اللدنية زعموا أنه وقع عليها يوم الاثنين أيام منى في شعب أبي طاب عند الجرة الوسطى قال أبو أحمد الحاكم كان سنه اذ ذاك ثلاثين سنة وكذا في سيرة مغلطاي فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله خازن الجنة أن يفتح أبواب الجنان تعظيما لنور محمد صلى الله عليه وسلم وهبط جبريل بلوائه الأخضر ونصبه على ظهر الكعبة * وفي المواهب اللدنية ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لجله عجائب ووجد لا يجاد غرائب فنذكروا أنه لما استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدفة آمنة القرشية نودي في المسكون ومعال الجبروت أن عطروا جوامع القدس الاسنى وبجروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا بحبات العبادات في صفوف الصماء لصفوة الملائكة المقربين أهل الصدق والوفاء فقد انتقل النور المسكون الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المحيى بهذا الصدر المصطفى الحبيب لانها أفضل قومها حسبا وأنجب وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيب * وقال سهل بن عبد الله التستري فيमारواه الخطيب البغدادي الخافظ لما أراد الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن أمه آمنة ليلة رجب وكانت ليلة الجمعة أمر الله تعالى تلك الليلة خازن الجنان أن يفتح الفردوس ونادى مناد في السموات والارض ألان النور المخزون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا * وفي رواية كعب الاحبار أنه نودي تلك الليلة في السماء وصفها والارض وبقاعها أن النور المسكون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن أمه فيها طوبى لها ثم طوبى لها قوله طوبى الطيب والحسن والخير والخيرة قاله في القاموس * وقال غيره فرح وفرقة عين * وقال الفخام العظيمة * وقال عكرمة نعم وفي الحديث طوبى لاهل الشام فان الملائكة باسطة أجنحتهم اعلمها فالمراد بها هنا فعلى من الطيب وغيره مما ذكرنا الجنة ولا الشجرة ويحتمل أن يفسر بالجنة * فأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة وكانت قر يش في جندب شديد وضيق عظيم فاختضرت الارض وحملت الاشجار وأتاهم الرقدم من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والانتهاج وكان قد أذن الله تلك السنة لساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصبح عرش بلديس لعنه الله منكوسا والملائكة على رأسه يغطسه في مضيق البحار أربعين صباحا فانتقلب أسود محترقا * وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة في قر يش نطقت تلك الليلة بأذن الله عز اسمه وقالت حمل محمد * وفي رواية برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الارض وسراجها * وفي المواهب اللدنية وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة في قر يش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا علمت بحمله ولم يبق سرير ملك من ملوك الارض الا أصبح منكوسا ومررت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يشرون بعضهم بعضا ولا في كل شهر من شهور رحله نداء في الارض ونداء في السماء أن ابشروا فقد آت أن

يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا انتهى كلام المواهب اللدنية وكنت ألسنة الملول حتى لم يقدر وافي ذلك اليوم على التكلم * وفي الصفوة روى عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت كما نسمع أن أمتنا حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما شعرت أني حملت ولا وجدت له ثقلا ولا وجعا كما تحدد النساء إلا أني أنكرت رفع حمضتي وأنا في آت وأنا بين النوم واليقظة أوقالت بين النائمة واليقظة فقال هل شعرت بأنك حملت فكأنني أقول ما أدري قال انك حملت بسيد هذه الأمة ونسبها كذا ذكر ابن اسحاق في كتاب المغازي * وفي رواية بسيد الانام قالت وذلك يوم الاثنين فكان ذلك محايين أو حقق عندي الحمل ثم أمهلني حتى إذا دنا وقت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال قولي أعينه بالصمد الواحد من شر كل حاسد وفي المواهب اللدنية بغير لفظ الصمد ثم سميه محمدا قالت فكسنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي فقلن لي تعلقي حديد في عضدك وفي عنقك قالت ففعلت فلم ينزل علي أيا ما فأجسده قد قطع فكسنت لا أتعلمه وعن أبي جعفر محمد بن علي قال أمرت أمتنا وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد * وفي رواية عن ابن اسحاق سميه محمدا وعلقي عليه هذه التسمية قالت فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة أعينه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق رائد من قائم وقاعد عن السبيل حائد على الفساد جاهد من نافث أو عاقد وكل خلق مارد يأخذ بالمرصاد في طرق الموارد قال الحافظ عبد الرحيم العراقي هكذا ذكر هذه الآيات بعض أهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا أصل لها كذا في المواهب اللدنية وفي رواية أبي نعيم من حديث ابن عباس قال كانت أمتنا تحذب وتقول أنا في آت حين مر من حملي ستة أشهر في المنام وقال لي يا أمتنا انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتفى شأنك فاذا وقع على الأرض فقل أعينه بالواحد من شر كل حاسد في كل برغامد وكل عبد رائد حتى أراه قد أتى المشاهد وان آية ذلك أن يخرج معه نور يتلأأ يتلأأ فيصير من أرض الشام فاذا وقع فسميه محمدا وان اسمه في التوراة والانجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في القرآن محمد فسميه بذلك * وفي مورد اللطافة وسيرة مغلطاي ولما شاع قبل ولادته أن نبيا اسمه محمد هذا ابان ظهوره سمي جماعة زهاء خمسة عشر أباؤه محمد رجا أن يكون هو منهم محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن احيحة بن الجلاح ومحمد بن حمران ومحمد بن مسلمة الانصاري وفيه نظر ومحمد بن براء البكري ومحمد بن خزاعي السلي ومحمد بن عدي ابن ربيعة بن سعد المنقري ومحمد بن عثمان بن ربيعة السعدي وأظنهما واحدا ومحمد الاسدي ومحمد الفقيمي ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن أسامة بن مالك فقالت أمه والله لقد رأيت في النوم وهو في بطني أنه خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام وقالت لقد علقت فخا وجدت له مشقة حتى وضعته وفي المواهب اللدنية واختلف في مدة الحمل به فقبل تسعة أشهر وقبل عشرة وقبل ثمانية وقبل سبعة وقبل ستة * ومن وقائع مدة حمله وفاة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم * وفي اسد الغابة لابن الاثير توفي أبوه عبد الله وأمه حامل به وفي المواهب اللدنية ولما تم لها من حملها شهران وقبل ولادته بشهرين كذا في سيرة مغلطاي توفي عبد الله وقبل توفي وهو في المهد قاله الدولابي وعن أبي خيثمة وهو ابن شهرين وقبل وهو ابن سبعة أشهر وقبل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا وكذا في سيرة اليعمرى والراجح المشهور هو الاول انتهى ويؤيد كونه في المهد الرجز المنقول عن عبد المطلب حين توفي قال لابي طالب أوصيك يا عبد مناف بعدي * بموت وهو ضجيع المهد

وذكر أهل السير أن أمته بنت وهب لم تحمل حملا ولا ولدت ولدا غيره وكذا أبوه عبد الله لم يبلغنا أنه ولده ولد غيره صلى الله عليه وسلم وفي الصفوة قال محمد بن كعب خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام في تجارة مع جماعة من قريش فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله كان من مضى أيضا فتخاف بالمدينة عند أخواله بني عدي بن النجار فأقام عندهم من مضى أيضا شهرا ومضى أصحابه وقد موأمة فأخبروا عبد المطلب فبعث إليه ولده الحارث وأبو الزبير على قول ابن الأثير فوجده قد توفي ودفن في دار النابتة وهو رجل من بني عدي * وفي المواهب اللدنية دفن بالأبواء فرجع الحارث إلى مكة فأخبر أباه فوجد عليه وحده أشدida ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل وقيل بعثه عبد المطلب إلى يثرب بعتارله ثم رماها فتوفي بها ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة وقيل غير ذلك وقالت أمته زوجته تربيته

عفا جانب البطحاء من آل هاشم * وجاور لحدا خارجا في النجاشم
دعته المنيا دعوة فأجابها * وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشيرة را حوا يحملون سريزه * تعاوره أصحابه في التراحم
فأن يك غالتة المنيا وريها * فقد كان معطاء كثيرا لترحام

ولما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبك يتيما فقال الله أنا له حافظ ونصير * وفي بعض الكتب لما مات أبوه وصف في السماء بالقيم وأعلى اليتيم ما توفي الوالد والولد في بطن الأم فقالت الملائكة الهنا وسيدنا صار نبك بلا أب فبق من غير حافظ ومرب قال الله تعالى أنا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورزقه وكافيه فصولا عليه وتبركوا باسمه وسبحي وفاة أمته في الباب الأول من الركن الأول وترك عبد الله جارية يقال لها أم أيمن بركة الحبشية بنت ثعلب بن حصين بن مالك غلبت عليها كنيتهما وكنيت باسم ابنتها أيمن الحبشية ماتت في خلافة عثمان وخمسة أجمال وقطيع غنم فورث ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وكانت أم أيمن تحضنه * ومن حوادث مدة حملها قصة أصحاب الغيل من بركة الحمل به وقرب أو أن وضعه أهلك الله أصحاب الغيل وجعل كيدهم في تضليلهم إدا لالة طاهرة على قدرة الله تعالى وعزة بيبه وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روى أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحان من خصه بأعظم الفضائل وميزه عن خلقه بأكرم الخصائل وشرفه ورفع قدره وكرمه وشرح صدره وجعل كل حال من أحواله آية باهرة وكل طور من أطواره معجزة طاهرة صلوات الله تعالى وسلامه عليه وزاده فضلا وكرما وشرفا لده * قال الامام فخر الدين الرازي مذهبا أنه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تأسيسا وارهاسا ولذلك كانت الغمامة تظله عليه السلام يعني قبل البعثة وخالفه السيد الشريف بها غيره فاشتراط في المعجزة أن لا تتقدم على الدعوى بل تكون مقارنة لها فواقعه من الخوارق قبل دعوى الرسالة فانها ليست بمعجزات انما هي تكرامات ظهورها على الاولياء جاز والانباء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم أيضا وخبرنا عن تسمي ارهاصا أي تأسيسا للنبوة صرح به العلامة السيد الجرجاني في شرح المواقف وغيره وهو مذهب جمهور أئمة الاصول وغيرهم (فان قلت) الجحاج خرب الكعبة ولم يحدث شيء مثل ما حدث لبرهة من البلاء (الجواب) أن ذلك وقع ارهاصا لا من نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه عليه السلام فلما ظهر وتأكدت نبوته بالدلائل القطعية لا حاجة الى شيء من ذلك والله أعلم كذا في المواهب اللدنية روى انه لما كان المحترم سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وكان قد مضى من ملك كسرى أنوشروان اثنتان وأربعون سنة وكان النبي صلى الله عليه وسلم حملا في بطن أمه حضر ابرهة

قصة أصحاب الفيل

ان الصباح الاثرم يريد هدم الكعبة * وقصته انه لما غلب على اليمن وملكها من قبل أحمدة النجاشي رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فسأل أين تذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال ومم هو قيل من الحجارة قال والمسيح لا بنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بمكة * وسموها القليس عملها بالرخام الأبيض والاحمر والأسود والاصفر وحلها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر * وفي حياة الحيوان سميت بقليس لارتفاع بناؤها وكافهم فيها أنواع السخر ونقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صليبا من الذهب والفضة ومنابر من العاج وغيره انتهى فلما أراد أن يصرف اليها الحاج كتب الى النجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها واريد أن أصرف اليها حج العرب وأمنع الناس من الذهاب الى مكة * ولما اشتهر بهذا الخبر بين العرب خرج رجل من مكانة متعصبا فعد فيها فأغضبه ذلك وهو قول ابن عباس وقيل أيجت رفقة من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب مموء فحملتها الريح اليها فأحرقها خلف لهدم من الكعبة وهو قول مقاتل وسيجيء وقيل كان نفيل الخثعمي يتعرض لها بالذكور فأمهل حتى كان ليلة من الليالي ولم ير أحدا يتحذر لئلا يعضد فلفظ بها قبلتها وجمع جيفا فلقاها فيها فأخبر أبرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال انما فعلت هذه العرب تعصبا لئلا ينتمى لا تقضه حجر احجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بغيره محمود وكان فيسلا أيضا عظيما قويا لم يرفى الارض مثله فلما قدم الفيل الى أبرهة خرج بالجيش العظيم ومعه اثنا عشر فيلا غيره وقبل عشرة وقيل ثمانية وقيل كانوا ألف فيل وقيل كان وحده * وفي نفسيرا النهر لابي حيان أصحاب الفيل أبرهة بن الصباح الحبشي ومن كان معه من جنوده والظاهر أنه فيل واحد وكان العسكر ستمين ألفا لم يرجع أحد منهم الا أميرهم في شزيمة قليلة فلما أخبروا بمارأوا هلكوا * وفي سيرة ابن هشام فسمعت العرب بخروج أبرهة لتخريب البيت فأعظموه وقطعوا به وراوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام وكان يخرج اليه كل من كان له قوة واستطاعة في الحرب فخرج اليه رجل كان من أشرف اليمن وملوكهم يقال له ذونفر في قومه ومن أجابه من سائر العرب ثم عرض له فقاتله فهزم ذونفر وأصحابه وأخذ ذونفروا به أسيرا فأراد قتله ثم تركه وحده عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة في وجهه حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وناهش ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ نفيل أسيرا فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب فحلى سبيله وخرج به معه يده حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن عتب بن مالك الثقفي في رجال من تقيف فقال له أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا خلاف وليس يتنا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه أبا رغال يده على الطريق الى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله الخمس بفتح الميم الثانية وتشديدها وقيل بكسرهما قيل هو على ثلثي فراسخ من مكة بطريق الطائف فمات هناك أبو رغال فدفن فيه فحمت العرب قبره فهو القبر الذي يرحمه الناس بالمخمس الى اليوم ودفن معه غصنان من ذهب وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالقبر في غزوة الطائف فأمر باستخراج الغصنين منه فاستخرجوا وسيجيء في غزوة الطائف * وروى أبو علي بن السكن في سننه الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة وأراد أن يقضى حاجة الانسان خرج

قوله فعد فيها أي أحدث

الى المغس فلما نزل ابرهة المغس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيبل له وأمره بالغارة على الناس فضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل تهامة وغيرهم فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قر يش وسيد ها وفي المواهب اللدنية فاستاق ابل قر يش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربعة مائة ناقه فركب عبد المطلب في قر يش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلل واشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قر يش ارجعوا فقد كفيتهم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين وهم أهل الحرم يقتاله ثم عرفوا ان لا طاقة لهم به فتركوه وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فهمت قر يش وكانه وهذيل ومن كان بذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوه كذلك وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول اني لم آت لحر بكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هولم يرد حربي فأنتي به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قر يش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاه فقال له ما أمر به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما تريد حربه ومالنا بذلك من طاقة فقال له حناطة فانطاق اليه فانه أمرني أن آت به وفي المواهب اللدنية روى أن رسول ابرهة لما دخل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وأخلى لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد انك سيد قر يش وقال ابن اسحاق ثم انطلق مع حناطة عبد المطلب ومعه بعض بنيهم فكلم أنيس سائس الفيل ابرهة فقال أيها الملك هذا سيد قر يش يسألك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو يطعم الناس في السهل والوحوش والطيور في رؤس الجبال قال فأذن له ابرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم فلما رآه ابرهة عظم في عينه فأجله وأكرمه عن أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ذلك فترى ابرهة عن سريره وجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير لي أصابها فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت أعجبتي حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني أنك كمن في مائتي بعير أصبتها لك وترك بيتها هودينك ودين آباءك قد جئت لهدمه لا تسكمني فيه قال عبد المطلب أنارب الابل وان للبيت رباسمعه قال ما كان لي متع مني قال أنت وذالك وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة يعمر بن تبال بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخو بلد بن وائلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم فالتهم أعلم أن كان ذلك أم لا وفي المواهب اللدنية روى أنه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة أمر سائس فيله الأبيض العظيم الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر الفيلة أن يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برز كما يبرز البعير وخر ساجدا وأنطق الله الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهره يا عبد المطلب في ظهره يا عبد المطلب في ظهره فاستدارت غرة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبين عبد المطلب كالهلال الى آخره وقوله أنطق الله الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهره يا عبد المطلب نظر لان عبد الله حينئذ كان موجودا فيكون النور مستقلا اليه وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق فرد ابرهة على عبد المطلب الابل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قر يش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف

الجبال والشعاب تخوفاعلمهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو أخذ بحلقة الباب لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك * لا يغلبن صليهم * ومحالهم عدوا محالكا
قال ابن هشام هذا ما صح على منها وزاد غيره

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك * جروا جوع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالكا
عمدوا حمالا بكيدهم * جهلا ومارقوا جلالك * ان كنت تاركهم وكعببتنا فأمر ما بدالك

غيره

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * فامنعهم أن يخربوا قراكا

العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتسكت في بمابقي والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم والمحال الكيد والقوة كذا في حياة الحيوان * روى أنه لما التفت عبد المطلب وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ماهي بنجدية ولا تهامية * قال ابن اسحاق ثم أرسل حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فحزروا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبي جيشه وكان اسم الفيل محمدا وأبرهة مجمع لهدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن فلما وجها الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب قال السهمي نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال له ابرك محمدا وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل ابن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضر بوارأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراحه ففرغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال أمية ابن الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمعس حتى * ظل يحبو كأنه معفور

وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف قاله ابن اسحاق وقال ابن عباس كانت لهم خراطم تكراطم الطير وأكف كأف الكلاب وقال عكرمة كانت لهم رؤس كرؤس السباع واختلوا في ألوانها على ثلاثة أقوال أحدها انها كانت خضرا قاله عكرمة وسعيد بن جبير والثاني سودا قاله عبيد بن عمير والثالث بيضا قاله قتادة كذا في زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي مع كل طائر منها ثلاثة أحجار تحملها حجر في منقاره وحجران في رجله أمثال الحمص والعدس وفي أنوار التنزيل وغيره أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة * عن ابن عباس أنه رأى منها عند أم هانئ نخوة في زحطة كالجزع الظفاري فرمتهم بها وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكب يخرج من أسفل مركبه فمهلكا كان جميعا فلا يصيب منهم أحدا الا هلك وعلى كل حجر اسم من يقع عليه وليس كلهم أصيب وخرجوا هاربين يتسدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نفعه

أن المفتر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

فوله ليس الغالب من غير رواية ابن اسحاق قال ابن اسحاق وقال نفيل أيضا

ألا حيث عنا يارديننا * نعمنا كم مع الاصبح عنا
أنا قانس منكم عشاء * فلم يقدر لقانسكم لدنا
ردينة لو رأيت ولا تربه * لدى جنب المحصب مارأينا
اذ العذرتي وحدثت أمرى * ولم تأس على ما فات بينا
حمدت الله اذ أنصرت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسأل عن نفعل * كأن على العيشان دينا

فخرجوا بكل طريق يتساقطون ويهلكون على كل منهل وفي تفسير زاد المسير لابن الجوزي ثم ان عبد
المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فرجع يركض ويقول هلك القوم وخرج عبد
المطلب وأصحابه فغنموا أموالهم انتهى وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة
كلما سقطت منه أنملة اتبعها منه مدة تمت فمحاودما * وفي المواهب اللدنية وأصيب أبرهة
في جسده بداء فتساقط أنامله أنملة أنملة وسأل منه الصديق والقبح والدم وفي الكشف ودوى
أبرهة أى مرض فتساقطت أنامله وآرا به غصوا وعضوا حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطائر
فنامت حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون وفي زاد المسير انصدع صدره قطعتين عن قلبه فهلك
وعن عكرمة ما أصابته جذرية وهو أول جذري ظهر قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة
انه حدث ان أول مارؤيت الحصبة والجذري بأرض العرب ذلك العام وانه أول مارؤى بها مرائر
الشجر الحرم والحنظل والعشر ذلك العام وفي الكشف والمدارك وانفلت وزيره أبو بكسوم
وفي سيرة ابن هشام كان أبرهة يكنى أبا بكسوم قاله ابن اسحاق وفي تفسير أبي الليث السمرقندي
كنية أبرهة أبو بكسوم واسم الفيل محمود وكنيته أبو العباس وفي زاد المسير أبو بكسوم من كبراء
أصحاب النجاشي قاله مقاتل وقيل كان أبرهة صاحب جيشه وقيل وزيره فسار أبو بكسوم وطائر
يخلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فأخبره بما أصابهم فلما أتم كلامه رماه الطائر فوقع
عليه الحجر فخر ميتا فأرى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه وفي معالم التنزيل وزعم مقاتل بن سليمان
ان السبب الذي جر أصحاب الفيل ان فيه من قريش خرجوا تجارا الى أرض النجاشي فدنوا من
ساحل البحر وجمعة للنصارى تسمى قريش الهيكل فنزلوا فأججوا نارافاشتوا فلما ارتحلوا تركوا
النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الریح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريح الى النجاشي فأسف
غضبا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بحكمة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان ميكفوف
البصر يصيف بالطائف ويشتم بحكمة وكان رجلا نبيا نبيا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب
فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يتغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى
مائة من الابل فاجعلها لله فقل لها اني اثم ابثها في الحرم لعل بعض هذه السودا يعقر منها فيغضب
رب هذا البيت فيما أخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا
بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يذبحه فقل نزل سبع ملك اليمن صحن
هذا البيت وأراد هدمه فذبحه الله وابتلاه وأطلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى سبع ذلك كساه القباطي
البض وعظمه ونحله جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا ايضا نشأت من
شاطئ البحر فقال ارمها ببصرك أن قرارها قال أراها تدارأت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله
ما أعرفها وما هي بنجدية ولا تهامة ولا عربية ولا سامية قال ما قد قال أشباهه اليعاسيب في منا قريها
حصى كأنها حصى الخنزير قد أقبلت كالابل يكسع بعضها بعضا أمام كل رقة طير يقودها أحمر المنقار

أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت معسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انما انصاغت راجعة من حيث جاءت فلما أصبها الخطا من ذروة الجبل فستار بوة فلم يؤنسا أحدا ثم دنوا بوة فلم يسمعا حسا فقال بات القوم سامدين فأصبحوا نياما فلما دنوا من معسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخترقها حتى يقع في دماغه ويخترق القيسل والداية ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعته فحمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فوسهم فخر حتى أعرق في الارض فلاء من الذهب الأحمر والجواهر وحفر لصاحبه فلاء ثم قال لاني مسعود هات فاختران شئت حفر في وان شئت حفرت وان شئت فهما لك معا فقال أبو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم ألتأ جعل أجود المتساع الا في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهم على حفرة ونادى عبد المطلب في الناس قترا جعوا وأصابوا من فضلها حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا وأعظمه المقادة فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود في أهلهم ما في غنى من ذلك المال ودفع الله عن كعبته * واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة * وقال الكلبي ثلاث وعشرين سنة والا كثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام معالم التنزيل * وفي الكشف ان أهل مكة احتووا على أموالهم والى هذه القصة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين قيل كان أبرهة هذا جذا النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما وقيل غير ذلك كما سيبي في تاريخ ولادته في الركن الاول * وعن عائشة رضی الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعمى من مقعدين يستطعمان * روى أنه أرسل الله سملا فذهب بهم الى البحر فلما هلك أبرهة ومزق الحبشة كل ممزق أقفر ما حول هذه الكنيسة وكثرت السباع حولها والحيات فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا الى زمان أبي العباس السفاح فذكروا له أمرها فبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الخزم والجلادة فغربها وحصلوا منها مالا كثيرا ثم بعد ذلك عفا رسمها وانقطع خبرها كذا في حياة الحيوان * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة بعده ابنه يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويلهم هو وبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكهم فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر الحبشة فبعثه النعمان مع وفده الى كسرى فدخل عليه ثم قال أيها الملك غلبا على بلادنا لا غربة قال كسرى أي الا غربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فغنتك لتصرفني ويكون ملك بلادى لك * قال كسرى بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لا ورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجاز به عشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة * فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل يثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال له عمدت الى جباء الملك تنثره للناس فقال وما أضع هذا ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهبا وفضة يرغب فيها فجمع كسرى مرازمة فقال ماذا ترون في أمر هذا الرجل فقال قائل أيها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معهم فانهم لم يلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وان يظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونهم وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل

مسير سيف بن ذي يزن
الى قيصر وكسرى

قوله فلم يشكهم من أشكى فلانا
من فلان أخذ له منه ما يرضيه

عليهم وهرز وكان ذاسن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا فخرج في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل
الى ساحل عدن ست سفائن * فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجل مع رجلك حتى
تموت جميعا أو نظفر جميعا قال وهرز أنصفت وخرج اليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده
فأرسل اليهم وهرز ابنه ليقابلهم فيختبر قناتهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف
الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه
بين عينيه يا قوة حمراء قال نعم قالوا ذلك ملكهم قال أترى كوه فوق فواطويلا ثم قال علام هو قالوا تحول
على الفرس قال أترى كوه فوق فواطويلا ثم قال علام هو قالوا على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل
وذل ملكه اني سأرميه فان رأيتم أصحابه لم ينحزوا فابتدوا حتى أودنكم فاني قد أخطأت الرجل وان
رأيتم القوم قد استمدروا ولا ثوابه فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وترقوسه وكانت فيما يزعمون
لا يوترها غيره من شدتها فأمربحاجيه فعصبا له ثم رماه فصك اليا قوة التي بين عينيه فغلغلت
النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولائت به وحملت عليهم
الفرس وانهمز موافقة لواء وهرز في كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى اذا أتى بابها فوجده
قصيرا لا تدخله الراية مستقيمة قال لا تدخل رأيتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا
رأيت * قال ابن اسحاق فأقام وهرز والفرس باليمن فن بقية ذلك الجيش من الفرس الانباء الذين
باليمن اليوم قال ابن هشام طاموس اليماني من هؤلاء الانباء * قال ابن اسحاق وكان ملك الحبشة
باليمن أن دخلها أرباط الى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين
سنة توارث ذلك أربعة أرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهة * قال ابن هشام ثم مات
وهرز فأمركسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمركسرى ابنه التينجان بن
المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمركسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان فلم يزل
عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وسجيء اسلام باذان في الموطن الثالث * في سيرة ابن هشام
ذكر ابن اسحاق كيفية تملك أرباط اليمن أولا وسبب تملك الحبشة بها فقال روى أن أهل نجران كانوا
أهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قرى نجران قرية من نجران والقرية العظمى التي
اليها جاع تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها قميمون ولم يسموه الى باسمه الذي
سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل
نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث اليه التامر ابنه عبد الله بن التامر مع
غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس
اليه ويستمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبدته وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل
يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فسكتة اياه وقال له يا ابن أخي انك ان تحمله أخش ضعفت عنه
والتامر أبو عبد الله لا يظن الا أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن
صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسم يعلمه الا كتبه في قدح
لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقدحها فيها قدح قدح حتى اذا مر بالاسم
الا عظم قدح فيها بقدره فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره النار شيئا فأخذته ثم أتى به صاحبه
فأخبره أنه قد علم الاسم الاعظم الذي كتمه قال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع
فقال أي ابن أخي قد أصبت فأمسك على نفسك ما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن التامر اذا دخل
نجران لم يلق أحدا به ضرا الا قال له يا عبد الله أتوحد الله وتدخل معي في ديني وأدعو الله في عافيتك مما

سبب تملك الحبشة باليمن

أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحده الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحده ضراً إلا أنه
فاتبعه على أمره فدعاه فعوفي فرفع شأنه إلى ملك بنجران فدعاه وقال أفسدت على أهل قريتي وخالفت
دين وآبائي لا مثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح عن
رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى
فيها فيخرب ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر أنت والله لا تقدر على قتلي حتى توحده الله
فتمن من بما آمنت به فأنك ان فعلت ذلك سلطت علي فتقتلني قال فوحده الله ذلك الملك وشهد شهادة
عبد الله بن التامر ثم ضربه بعضي في يده فتشبه شجرة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع
أهل بنجران على دين عبد الله بن التامر وكان على ما جاء به عيسى من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم
ما أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران * قال ابن اسحاق فهذا
حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل بنجران عن عبد الله بن التامر والله أعلم * قال ابن اسحاق
حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلاً من أهل بنجران في زمان عمر بن
الخطاب حفر خربة من خراب بنجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن التامر تحت دفن منها قاعداً
واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها يده فاذا أخرت يده عنها تشعبت دماً وإذا أرسلت يده ردها
عليها فأمسكت دمها في يده خاتمة مكتوب فيه ربي الله فكتبته إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب
الهم عمر أن أقره على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا * وفي أنوار التنزيل روى أن ملكاً
كان له ساحر فلما كبر ضم إليه غلاماً لم يعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه ومال قلبه إليه
فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ يجرا وقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من
الساحر فقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكهم والابصر ويشفي من الأدواء وعصى جليس
للك فأبرأه فسأله الملك عن أبرأه فقال ربي فغضب وعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب
فلم يرجع الراهب عن دينه فتدبأ المنشارف أتى بالغلام فأرسل إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرفجف
بأقروم فهاكوا ونجا وأجلسه في سفينة ليغرق وعبارة المداركة فذهبوا به إلى قرقور فلججوا به ليغرقوه
فدعافاً نكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فنجوا فقال للملك استبقا لي حتى تجتمع الناس في صعيد واحد
وتصلي بى على جذع وتأخذهم من كائني وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه
فوضع يده عليه فمات فقال الناس آمنا رب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخايد
أوقدت فيها النيران فن لم يرجع منهم عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتباعدت فتدأ
الصبي بأماه أصبري فأنك على الحق فألقى الصبي وأمه فيها * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما
تنصر أهل بنجران سار إليهم ذونواس اليهودي فدعاهم إلى اليهودية وخبرهم بين ذلك والقتل فاختاروا
القتل فخذلهم الأخدود وحرقتهم بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبان من عشرين ألفاً
ففي ذى نواس وجنسه ذلك أنزل الله قتل أصحاب الأخدود إلى آخر الآية * قال ابن هشام الأخدود
الحفر المستطيل في الأرض كالخندق والجدول ونحوه وجعه أخايد * قال ابن اسحاق وأفلت
منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم فضى على وجهه ذلك
حتى أتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت
بلادنا ولكني أكتب لك إلى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب إلى بلادك فكتب إليه
بأمره بنصره والطلب بثأره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة
وأقر عليهم رجلاً منهم يقال له أرياط ومعه في جنده أبرهة الأشرم فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل

بأمره

اليمين ومعها دوس وسار اليه ذونواس في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهم زمو ذونواس
 وأصحابه فلما رأى ذونواس منازلهم وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضرب به فدخل به فخاص به فخصاح
 البحر حتى أفضى به الى غمره فأدخله فيه فكان آخر العهد به ودخل ارياط اليمن فلما سار * قال ابن
 اسحاق فأقام ارياط باليمن سنتين في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي حتى
 ففرقت الحبشة عنهم فأتوا حجازا الى كل واحد منهم ما طأ ثقتهم ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب
 الناس أرسل أبرهة الى ارياط انك لا تصنع أن تلقى الحبشة بعضهم ببعض حتى تنفهم شيئا بعد شيء فبرز
 الى وأبرز اليك فأبنا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فأرسل اليه ارياط أنصفت فخرج اليه أبرهة
 وكان رجلا جليما قصيرا وكان ذا دين في النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا جميلا طويلا وفيه
 حربة له وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة ويروى بعضهم عيوذة بالياء يمنع ظهره فرفع ارياط الحربه
 ف ضرب بها أبرهة يريدها نافوخه فوقعت الحربه على جهة أبرهة فشرمت حاجبيه وانفه وعينه وشفته
 فبذل ذلك سمي أبرهة الا شرم وحمل عتودة على ارياط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جنده ارياط الى
 أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارياط فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضبا شديدا
 وقال عدا على أميرى فقتله من غير أمرى ثم خلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلادهم ويجز ناصيته فخلق أبرهة
 رأسه وملا حرا بامن تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم كتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدا وأنا
 عبدك اختلفنا في أمرك وكل طاعته لك الا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسس منه
 وقد خلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت اليه بجواب من تراب أرضي ليضعه تحت قدميه فقتل
 قسمه في فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى
 وأقام أبرهة باليمن * وفي تفسير أبي الليث السمرقندي فقال أبرهة لعتودة حين قتل ارياط يا عتودة احكم
 بعني احكم على بما شئت قال عتودة حكمي أن لا يدخل عروس من بيت أهل اليمن على زوجها حتى
 أصيبها قبله قال ذلك لاقتمام أبرهة باليمن وغلامه عتودة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه حينما
 ثم عدا عليه رجل من حمير أو من ختم فقتله فلما بلغ أبرهة قتله وكان رجلا جليما ورعا في دينه من
 النصرانية فقال قد آن لكم يا أهل اليمن أن يكون منكم رجل حازم يأثم مما يأثم منه الرجال انى والله
 لو علمت حين حكمته أنه يسأل الذى سأل ما حكمته وأيام الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا قود ثم بنى
 القليس بصنعاء كما ذكرنا والله أعلم

الركن الأول

(الركن الأول في الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته وفيه ثلاثة أبواب الباب الأول في الحوادث من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وفيه ذكر خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان وما وقع لبلته ميلاده وما وقع حين الولادة وذكر الختان وذكر أسمائه والقباه وكناه وشماله وصفاته وخصائصه ومجراته وارضاع الاطار وعددها وما وقع عنده حلمية من شق الصدر وغيره وولادة أبي بكر ورد حلمية الى أمه وفقده في الطريق ووفاته أمه وكفالة عبد المطلب وحديث سيف بن ذي يزن ورمده واستسقاء عبد المطلب وذكر سليمان وبلقيس ووفاته عبد المطلب وكفالة أبي طالب وموت حاتم الطائي وموت كسرى أنوشروان وولاية ابنه هرمز وخروج أبي طالب به الى الشام وحرب الفجار الأول وشق الصدر على قول) *

تاریخ ولادتہ صلی اللہ علیہ وسلم

* (ذكر تاريخ ولادته) في المواهب اللدنية اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فلا كثرون على أنه عام الفيل وبه قال ابن عباس * ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه وقال وكل قول يخالفه فهو وهم وقال ابن الجوزي في الصفوة اتفقوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر

ربيع الأول عام الفيل وبعد ما اتفقوا على أن ولادته كانت في عام الفيل اختلفوا فيما مضى من ذلك العام في المتقى قال ابن عباس ولد يوم الفيل وكان قدوم الفيل يوم الأحد لخمس خلون من المحرم كذا في سيرة مغلطاي وهلاك أصحابه لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة وذلك في عهد كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور لمضى اثنتين وأربعين سنة وفي أسد الغابة لأربعين سنة من ملكه وعاش كسرى بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وثمانية أشهر وكان ملكه سبعا وأربعين سنة وثمانية أشهر كذا قاله ابن الأثير وفي المتقى كانت وفاة عبد المطلب في ملك هرمل بن أنوشروان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كان ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك وفي شواهد النبوة عاش كسرى أنوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم اثنتين وعشرين سنة والله أعلم وفي المواهب اللدنية المشهورة أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهم إلى في جماعة وفي المتقى أيضا قال بعضهم ولد بعد الفيل بخمسين يوما وكان بين الفيل والفجار عشرون سنة وكان بين بنيان الكعبة والفجار خمس عشرة سنة وفي المواهب اللدنية وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما حكاها الدمياطي في آخرين وفي المتقى عن أبي جعفر محمد بن علي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة * وفي المواهب اللدنية وقيل بعده بشهر وقيل بأربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة أيام وقيل بعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة وقيل غير ذلك كذا في مورد اللطافة * وفي سيرة مغلطاي وقيل بخمسين يوما وقيل بشهرين وستة أيام وقيل لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل وقيل بعد الفيل بعشر سنين ويرى هذا القول عن الزهري ولا يصح وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل غير ذلك والمشهور أنه بعد الفيل لأن قصة الفيل كانت توطئة وارهاسا للنوثة وتقدمة وأساسا لظهور بعثته والافصاح الفيل كما قاله ابن القيم كانوا نصارى أهل كلب وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة إذ ذلك لأنهم كانوا عبدة الأوثان فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه ارهاسا وتقدمة للنبي الذي خرج من مكة وتغظيا للبلد الحرام واختلف أيضا في الشهر الذي ولد فيه والمشهور أنه ولد في شهر ربيع الأول وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه كما مر وفيه نظر فقد قيل ولد يوم عاشوراء وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب وقيل في رمضان وروى عن ابن عمر بإسناد لا يصح وهو موافق لمن قال أن أمية حملت به في أيام التشريق وأعرب من قال ولد يوم عاشوراء وكذا اختلف أيضا في أي يوم من الشهر ولد فقيل أنه غير معين وإنما ولد يوم الاثنين من ربيع الأول من غير تعيين والجمهور على أنه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين القسطلاني وهو اختيار أكثر أهل الحديث ونقله عن ابن عباس وجبير بن مطعم وهو اختيار أكثر من له معرفة بهذا الشأن واختاره الحميدي وشيخه ابن خزم وحكى القاضي في عيون المعارف أجماع أهل الزيج عليه ورواه الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وكان عارفا بالنسب وأيام العرب أخذ ذلك عن أبيه جبير وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة ليلة وعليه عمل أهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل إن هذين القولين غير صحيحين عن حكاه عنه بالكلية والمشهور أنه ولد في ثاني عشر ربيع الأول وهو قول ابن اسحاق وغيره وإنما كان في شهر ربيع الأول على الصحيح ولم يكن في المحرم ولا في رجب ولا في رمضان ولا في غيرها من الأشهر ذوات الشرف لأنه صلى الله عليه وسلم لا يتشرف بالزمان وإنما الزمان يتشرف به كالأماكن

يوم ولادته

طالع ولادته

فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم أنه تشرّف بهما فجعل الله مولده في غيرها ليظهر عنايته به
وكرامته عليه وإذا كان يوم الجمعة الذي خلق الله فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم
يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه فاطنك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين ولم يجعل الله تعالى في يوم
الاثنين يوم مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من الجمعة
والخطبة وغير ذلك إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن أمته بسبب عنايته وجوده قال
الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف * واختلف أيضا في الوقت
الذي ولد فيه والمشهور أنه يوم الاثنين فعن قتادة الانصاري أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام
الاثنين قال ذلك يوم ولد فيه وأنزل على فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم
ولد نهارا وفي المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبت يوم الاثنين وخرج
مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم
الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين * وقد روى ولد عند طلوع الفجر فعن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهب من أهل الشام يسمى عيسى وكان يقول يوشك
أن يولد منكم بأهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد مولود بمكة إلا يسأل عنه
فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيسى
فناداه فأشرف عليه فقال له عيسى كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين
ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فاسمته قال محمدا قال والله
لقد كنت أشتي أن يكون هذا المولود فيكم أهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد أتى علم من منها
أنه طلع نجمه البارحة وأنه ولد اليوم وأن اسمه محمدا رواه جعفر بن أبي شيبه وخرجه أبو نعيم في الدلائل
بسند فيه ضعف وقيل كان وضعه صلى الله عليه وسلم عند طلوع الغفر من منازل القمر وهي ثلاثة أنجم
صغار ينزلها القمر وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو
برج الحمل وكان لعشرين درجة مضت منه * وفي روضة الأحباب نقل عن أبي معشر البلخي وهو من
مهرة علماء النجوم أنه استخرج طالع النبي صلى الله عليه وسلم عشرين درجة من الجدوى حين كان زحل
والمشتري في ثلاث درج من العقرب مقترنين في درجة وسط السماء والمريخ في بيته في الحمل والشمس
أيضا في الحمل في الشرف والزهرة في الحوت في الشرف وعطارد أيضا في الحوت والقمر في أول میزان
والرأس في الجوزاء في الشرف والذنب في القوس في الشرف في بيت الأعداد * وفي المواهب اللدنية
وقيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودي يتجر فيها ولما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يادعشر قر يش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم له قال انظروا يا معشر قر يش وأحصوا
ما أقول لكم ولد الليلة بنى هذه الأمة الأخيرة دين ككتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف
فرس * وفي شواهد النبوة ولا يشرب اللبن ليلتين متتاليتين لأن عقر يتأمن الجن يجعل أصبعه في فيه
فيمنعه من شرب اللبن فتصدع القوم من محالهم وهم يتعجبون من حديثه فلما صاروا في منازلهم
ذكروه لأهلهم فقبل بعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام سماه محمدا فأتوا اليهودي في منزله
فقالوا له أعلمت أنه ولد فنام مولود فقالوا اذهبوا بنا إليه فخرجوا باليهودي حتى أدخلوه على أمه فقالوا
أخرجي لنا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك السماة فوق اليهودي مغشيا عليه فلما أفاق
قالوا مالك وبلك قال ذهب والله النبوة من بني إسرائيل رواه الحاكم وزاد في المتقى وخرج الكتاب من
أيديهم وهذا مكتوب بقلوبهم وتدمر أخبارهم فازت العرب بالنبوة أفرجتهم يا معشر قر يش أما والله

السطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق الى المغرب * قال الشيخ الزركشي والصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا قال وأما ما روى من تدلى النجوم فضعفه ابن دجينة لاقتضائه أن الولادة كانت ليلا قال وهذا لا يصح أن يكون تعليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى فاذا قلنا أنه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فليقله مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة * أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف عما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أفضل * الثاني ان ليلة القدر تشرفت بنزول الملائكة فيها وليلة مولده تشرفت بظهوره فيها صلى الله عليه وسلم ومن تشرفت به ليلة المولد أفضل ممن تشرفت به ليلة القدر على الأصح المرتضى فتكون ليلة المولد أفضل * والثالث ان ليلة القدر وقع فيها التفضل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على جميع الموحودات فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين فبعث به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعم نفعاً فكانت أفضل فسبحان من جعل مولده لتلويح ربيعا وحسنه بديعا

شعر

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع

فوجهي والزمان وشهروعي * ربيع في ربيع في ربيع

واختلف أيضا في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم قيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخى الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان كذا في المواهب اللدنية وسيرة مغلطاى وقال في غيره وتلك الدار في زقاق بمكة معروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار ويتركب بها إلى الآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث تلك الدار فوهبها لعقيل بن أبي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى توفي وبعد وفاته باعها أولاده من محمد بن يوسف الثقفي أخى الحجاج بن يوسف وأدخل ذلك البيت أي مولد النبي صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي أم هارون الرشيد فأقرزت ذلك البيت عن تلك الدار وجعلته مسجدا يصلى فيه * قال صاحب جامع الأصول وغيره حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد مضى من وفاة الاسكندر الرومي ثمانمائة واثنان وثمانون سنة وفي المتقي بين مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين آدم مدة مختلفة في ما روى الوافدي أربعة آلاف وستمائة سنة وقال قوم ستة آلاف سنة ومائة وثلاث عشرة سنة * وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس خمسة آلاف وخمسمائة سنة * قال مؤلف المتقي شاهدت في كتب التفسير ان من آدم إلى نوح ألف سنة وقيل ألفا سنة ومن نوح إلى ابراهيم ألفا سنة وستمائة وأربعون سنة كما ذكره في الكشف ومن ابراهيم إلى موسى ألف سنة ومن موسى إلى عيسى ألفا سنة ومن عيسى إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة أو ثمانمائة سنة فتكون الجملة ثمانية آلاف ومائتين وأربعين سنة * ونقل ابن الجوزي في التلخيص عن ابن عباس ومحمد بن اسحاق انه كانت من زمان عيسى إلى مولد نبينا عليهما السلام ثمانمائة سنة وفي رواية خمسمائة وثمان وسبعون سنة فمما رفع عيسى إلى السماء ونقل ان ذلك بعد هبوط آدم بستة آلاف وثلاث وأربعين سنة * وفي شواهد النبوة من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمن عيسى ثمانمائة وعشرون سنة ومن عيسى إلى داود ألف ومائتا سنة ومن داود إلى موسى خمسمائة سنة ومن موسى إلى ابراهيم سبعمائة وسبعون سنة ومن ابراهيم إلى نوح ألف وأربعمائة وعشرون سنة ومن الطوفان إلى آدم ألف ومائتان وأربعون سنة فالجملة ستة

مكان ولادته

بيان التواريخ

ذكر خالد بن سنان

آلاف وسبعمائة وخمس وستون سنة * وفي صحيح البخاري عن سلمان أنه قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ومن عيسى الى موسى ألف سنة ومن موسى الى ابراهيم ألف سنة ومن ابراهيم الى نوح ألف سنة وستمائة وأربعون سنة ومن نوح الى آدم ألف سنة وقيل ألف سنة وفي أنوار التنزيل ان بين عيسى وموسى ألف سنة وسبعمائة سنة وألف نبى * وفي المشكاة عن أبي هريرة أنه قال ليس بين عيسى وبين نبينا صلى الله عليه وسلم نبى وفي الكشف وأنوار التنزيل الفترة بين عيسى ومحمد عليهم السلام ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي فكان ارسال نبينا صلى الله عليه وسلم على فترة حين انطمست آثار الوحى * وفي حياة الحيوان وكان خنظلة بن صفوان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهم السلام * (ذكر خالد بن سنان العبسي وخنظلة بن صفوان) فأما خالد بن سنان فروى أنه كان في عهد كسرى أنوشروان وكان يدعو الناس الى دين عيسى وكان بأرض بني عبس وأطفا النار التي كانت تخرج من بئرهم نارا وتخرج من لقيته من عابري سبيل أو غيرهم * وفي المختصر خالد بن سنان العبسي كان نبيا من ولد اسماعيل وكان بعد المسيح بثلاثمائة سنة وهي الفترة * روى عن ابن عباس أنه قال ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة في الفترة فسمتها العرب بداءا وكانت طائفة منهم أن تعبدوها مضاهاة للجنوس وفي الكامل لابن الاثير كان في الفترة خالد بن سنان العبسي قيل كان نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بأرض العرب فاقتنوا بها وكادوا يتعجبون فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففترتها وهو يقول بداءا اكل هدى مؤدى الى الله الاعلى لا دخلها وهي تملطى ولا خرجت منها وثيابي تندى ثم انها طفتت وهو في وسطها * وفي الوفاء روى ابن أبي شيبة في خبر من طرق لمخصة انه كان بأرض الحجاز نارا يقال لها نار الحدثان في حرة بأرض بني عبس تعشى الابل بضوئها من مسيرة ثمان ليال وربما خرج منها العنق وذهب في الارض فلا يبقى شيئا الا أكله ثم يرجع حتى يعود الى مكانه وان الله تعالى أرسل الها خالد بن سنان فقال لقومه يا قوم ان الله أمرني أن أطفئ هذه النار التي قد أضرت بكم فليقم معي من كل بطن رجل فخرج بهم حتى انتهى الى النار فخط عليهم خطا ثم قال اياكم أن يخرج أحد منكم من هذا الخط فيحرق ولا يتوهن باسمي فأهلك وجعل يضرب النار ويقول بداءا اكل هدى مؤدى حتى عادت من حيث جاءت وخرج يتبعها حتى ألجأها في بئر في وسط الحرة منها فخرج النار فأتخدر فيها خالد وفي يده درة فاذا هو بكلاب تحتها فرفضه بالجمرة وضرب النار حتى أطفأها الله على يده ومعهم ابن عم لهم فجعل يقول هلك خالد فخرج وعليه بردان يظفان من العرق وهو يقول كذب ابن راعية المعزى لا يخرج منها وثيابي تندى فسمى بنو ذلك الرجل بني راعية المعزى الى اليوم * وفي رواية ان قومه سالت عليهم نار من حرة النار في ناحية خيبر والناس في وسطها وهي تأتي من ناحيتين جميعا فخافها الناس خوفا شديدا * وفي رواية تخرج من شعب في شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع فقال لهم خالد بن سنان اسموا معي انسا ناحتي أطفئها من أصلها فخرج مع راعى غنم هو ابن راعية المعزى حتى جاء غارا تخرج منه النار * وفي رواية انها كانت تخرج من بئر ثم قال خالد أمسك ثوبي ثم دخل في الغار وفي رواية انطلق في ناس من قومه حتى أتاهها وقال لهم ان أطفأت عنكم فلا تدعونني باسمي فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه وهو يقول هديا هديا كل من مؤدى زعم ابن راعية المعزى اني لا أخرج منها وثيابي تندى حتى دخل معها الشعب فأطفأ عليهم فقال بعضهم لو كان حيا لخرج اليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو أخذ برأسه فقال ألم أنكم ادعوه باسمه فوالله لو كان حيا لخرج اليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو أخذ برأسه فقال ألم أنكم

أن تدعوني باسمي فقد والله قتلتموني احموني ادفنوني فاذا مرت بكم حرمة حمار أبتر * وفي رواية
فاذا دفنتموني فأني على ثلاثة أيام وفي رواية حول فأثواب قبرى فارصود فاذا عرضت لكم عانة من حر
وحش وبين يديها غير فانبشوني وفي رواية فارموه واذبحوا على قبرى ثم انبشوا قبرى * وفي الكامل
يقدمها غير أبتر فيضرب قبرى بحافره فاذا رأيت ذلك فانبشوا قبرى فاني أقوم فأخبركم بجميع ما هو كائن
الى يوم القيامة فلما مات دفنوه فأثواب القبر بعد ثلاثة أيام وسخت لهم الحجر قال فرموه واذبحوا على قبرى
وأرادوا نبشه فنعهم قوم من أهل بيته وقالوا لا ندعكم تبشون صاحبنا فنعير بذلك ويدعي بني المشوش
وفي رواية فتكون سنة علينا قتر كوه وفي رواية لابن القعقاع بن خليد العباسي عن أبيه عن جده
قال بعث الله خالد بن سنان نبيا الى بني عيس فدعاهم الى الله فكذبوه فقال قيس بن زهير ان دعوت
فأسلت علينا هذه الحرة نارا اتبعناك فانك انما تحنونا بالنار وان لم تسل نارا كذبتك قال فذلك
بني وينسكم قالوا نعم قال فتوضا ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يؤمنوا برسالي الا أن تسيل عليهم
هذه الحرة نارا فأسلها عليهم نارا قال فطلع مثل رأس الحريش ثم عظمت حتى عرضت أكثر من ميل
فسالت عليهم فقالوا يا خالدا رددها فانه ومنون بك فتناول عصا ثم اسست عليها بعد ثلاث ليال فدخل
فيها فضر بها بالعصا فلم يزل يضر بها حتى رجعت فقال فرأيتنا نعشى الابل على ضوئها ضلعا الربد
وبين ذلك ثلاث ليال * روى ان خالدا كان اذا أراد أن يستسقي يدخل رأسه في جبه فتمطر ولا يمسل
المطر حتى يرفعه كذا في الوفاء * وأما حنظلة بن صفوان فقيل بعثه الله الى أصحاب الرس وهم قوم
اتلاهم الله بطير عظيم لها عنق طويل من أحسن الطير كان فيها من كل لون وسموها عنقا أطول عنقها
وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح أودع مخمصعه في السماء ميل وكانت تنقض على صبيانهم
فتخطهم اذا عوزها الصيد ويقال لها عنقا مغرب لانها تغرب بكل ما اختطفه وانتقضت على جارية
قد ترعرت وضممت الى جناحين لها صغيرين غير جناحيها الكبيرين ثم ذهبت بها فضر بها العرب مثلا
فقالوا طارت به العنقا فشكوا الى بنهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابها الصاعقة فأهلكتها
ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا وقيل أصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم شعبا
فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر غير المطوية فانهارت فحسف بهم وبيد يارهم وقيل الرس قرية بقلج
اليمامة كن فيها بقايا تمود فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه فهلكوا وقيل الاخذود وقيل بئر بانطاكية فقتلوا
فيها حبيبا الجار وقيل قوم كذبوا بنهم ورسوه أى دسوه في بئر ذكره في أنوار التنزيل ببعض تغيير
وفي العدة الرس بئر بأذربيجان * وفي المختصر حنظلة بن صفوان كان نبيا بعد خالد بن سنان بمائة سنة
ويقال انه من ولد اسماعيل وأرسل الى قبيلتين يقال لاحدهما قدامان والاخرى رعويل فأرسله الله
اليهم فعصوه وقتلوه وأنزل الله فيهم فلما أحسوا بأسنا اذاهم منها ركضون الآية * (ذكر ما وقع ليلة ميلاده
عليه السلام) في ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم صارت الشياطين وكبيرهم ابليس محجوبة من السماء
مرمية بالشهب الشواقب وكانت قبل تصدق فسترق السمع قال الشيخ الزندي في كتاب الاعلام كان من
أعظم الحوادث عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق ايوان كسرى ثم بقاؤه كذلك الى زماننا
سنة ست وأربعين وسبع مائة ثم الله أعلم الى أي زمان بقي * روى مخزوم بن هاني الخزرجي عن أبيه
وكانت له مائة وخمسون سنة قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى
أنوش وان فسقطت منه أربع عشرة شرقة وكانت له اثنتان وعشرون شرقة وانشق بحيث سمع صوته
وبقي كذلك آية وحدثت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة وغاضت بحيرة ساوة وهي بين همدان
وقم وكانت أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت يعبر عنها بالسفينة وبقيت كذلك ناشقة

ذكر حنظلة بن صفوان

ذكر ما وقع ليلة ميلاده
صلى الله عليه وسلم

بأية على هؤلاء القوم حتى نبت موضعهما مدينة ساورة الباقية اليوم ورأى الموبدان كأن ابلاصعابا
تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس فلما أصبح تجلد كسرى وجلس على سرير
ملكه وليس نأجه وأرسل إلى موبدان فقال يا موبدان انه سقط من ابواني أربع عشرة شرفة وخمدت نار
فارس ولم تحمد قبل اليوم بألف سنة فقال الموبدان وأنا أيها الملك قد رأيت كأن ابلاصعابا تقود خيلا
عرايا حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فاسترى ذلك يا موبدان وكان موبدان أعلمهم قال
حدث يكون من جانب العرب * فكتب حينئذ من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر أن ابعث
إلى رجل من العرب يخبرني عما أسأله عنه فبعث إليه عبد المسيح بن حبان بن عمرو الغساني قيل كان له
من العمر قريب من أربع مائة سنة فقال له كسرى يا عبد المسيح هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه
فقال يسألني الملك فإن كان عندي منه علم أعلمته وإلا فأعلمته بمن علمه عنده فأخبره به فقال علمه عند
خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج * وفي سيرة ابن هشام اسم سطيج ربيع بن ربيعة بن مازن
ابن مسعود بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان روى أن سطيجا الغساني كاهن بني ذئب كان كاهنا
لم يكن مثله من بني آدم وكان مخلوقا عجيبا * وفي كتاب الحسني عن ابن عباس أن الله خلق سطيجا الغساني
كلهم على وضع ليس له عظم ولا عصب إلا الجعجعة والكسفين ولم يتحرك منه إلا اللسان قيل لكونه مخلوقا
من ماء أميأتين ولم يقدر على القيام والعودة إلا أنه وقت غضبه يتجلى من الريح فيجلس وكان وجهه
في صدره لم يكن له رأس وعنق وقد عمل له سرير من السعف والجريد والخصوص فإذا أريد نقله إلى مكان
يطوى من رجليه إلى رقبته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به إلى حيث يشاء
وإذا أريد تكهنه وأخباره عن المغيات يتحرك كما يتحرك وطب الخبض فينتفخ ويمتلئ ويعلود النفس
فيخبر عن المغيات وكان يسكن الجابية وهي مدينة من مشارف الشام * وفي حياة الحيوان روى
أنه ولد شق وسطيح في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمز بن عامر ودعت بسطيح قبل
أن تموت ففعلت في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكلماتها ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت
وقبرها بالحفة * وفي سيرة ابن هشام شق بن صعب بن بشكر بن رهم بن أفرل بن قسرين بن عبقري بن اعمار
ابن زرار وانمار أبو جميلة وختم وكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة
ذكر أن أبا الفرج من خالد بن عبد الله القسيري كان من ولد شق هذا قيل كانت ولادة سطيج في أيام سبيل
العمرم وخرج من المأرب مع رهط من الأزد في أيام تفرق الناس منها وعاش إلى زمان ولادة النبي
صلى الله عليه وسلم فكان له من العمر قريب من ستمائة سنة وفيه نظر * روى عن وهب بن منبه سئل
سطيج من أين لك علم الكهانة قال ان لي قرينا من الجن كان قد اسقع أخبار السماء في زمان كالم الله
موسى في الطور فيقول لي من ذلك أشياء وأنا أقولها للناس انتهى * قال كسرى يا عبد المسيح
اذهب إليه فأسأله وأخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيج وهو مشرف على الموت
فأنشد عبد المسيح رجزا فلما سمعه سطيج رفع رأسه إليه وقال عبد المسيح من بلد تخرج على جمل مشح
جاء إلى سطيج وقد وافاه على ضريح بعث ملك ساسان لارتجاس الايوان وخود النيران ورؤيا
الموبدان رأى ابلاصعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح اذا
ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساورة وفاض وادي سماوة وخمدت نيران
فارس لم يكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شامًا يملك منهم ملوك وملكات على عدد المشرقات
ثم يكون شمات وكل ماهوات آت ثم مات * وفي معجم ما استعجم السماوة بفتح أوله وتخفيف الميم مفازة بين
السكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام وهي من أرض كلب * وقال أبو حاتم عن الأدهمي وغيره

السماوة قليل العرض طويلة قليل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها انتهى فرجع عبد المسيح الى كسرى وأخبره بما قال سطح قال كسرى الى أن ملك من أربعة عشر ملكا كانت أمور قال فلك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون الى زمان خلافة عثمان كذا في المتقى * روى أن عبد المسيح هذا هو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة وكان ذلك المال أول مال ورد على أبي بكر الصديق * وفي نظام التواريخ لما ملك كسرى أنوشروان عمل بوصايا أزدشير واستوزر برزجمهر وشاور معه ومع سائر الوزراء في أمر مريدك المحدث الذي أنشأ مذهب الاباحية وسماه مذهب العدل ورفع العبادة عن الخلق ورخص للناس في أن يتصرف بعضهم في حرم بعض وأموالهم وخدع قباد بن فيروز حتى صار مطواعا له فلما شاو كسرى مع الوزراء استقر رأيهم على أن يرفعوه بالسكر والحيلة فقربه كسرى وعزه وعلم تفصيل اتباعه بلطائف الخيل وبعث الى نوابه وأمرهم أن يقتلوا اتباعه يوم المهرجان فأحضره يوم المهرجان مريدك وأتباعه وقتلهم وقتل كسرى بيده مريدك وفي أيامه استمدت سيف بن ذي يزن من أبناء ملوك حمير فأمدته على مسروق بن ابرهة الذي نزل في شأن أبيه سورة الفيل واستخلص منهم اليمن وكانت مدة كسرى سبعا وأربعين سنة وأربعة أشهر * ومن حوادث ليلة ميلاده ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع ولقد أحسن السقراطيسي حيث قال

ضاعت لمولده الآفاق واتصلت * بشرى الهوا في الاشراف والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده * وانقض منكسر الارعاء ذاميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت * مذا الف عام ونهر القوم لم يسيل
خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت * ثواقب الشهب ترمى الجن بالشعل

ومن حوادث ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم ما نقل عن عبد المطلب أنه قال ليلة ميلاد محمد كنت في الطواف فلما مضى نصف الليل رأيت الكعبة سجدة نحو مقام ابراهيم وسمعت صوت التكبير الله أكبر الله أكبر الآن ظهرت من أنجاس المشركين وأرجاس الجاهلية ثم تساقطت الاصنام وأنا أنظر الى هبل الذي هو أكبر الاصنام فرأيت سقط منكسرا على الحجر ونادى مناد ألا ان أمانة قد ولدت محمدا كذا في شواهد النبوة * (ذكر بعض ما وقع حين الولادة) * في المواهب اللدنية روى عن أمانة أم النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت كانت ولادتي يوم الاثنين ولما أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثى واني لوجيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وصوت زلزلة شديدة وأمر أعظيما فأخذني الرعب وهالتي ثم رأيت كأن جناح طائر أيضا قد مسح على فؤادي فذهب عني الروع وكل وجع كنت أجده ثم التفت واذا أنا بشربة يضاء ظننتها لناو كنت عطشي فشربتها فاذا هي أحلى من العسل فأضأمني نور غالب * وفي رواية فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طولا كأنهن من بنات عبيد مناف يتحدثن بي وأنا أتعجب من ذلك وأقول واخواناه من ابن علي هؤلاء وفي غير هذه الرواية فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الخور العين واشتدني الامر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول مما تدم فبينما انا كذلك اذا بدى ساج ايضا مدين السماء والارض واذا بقائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من طير قد اقبلت حتى غطت حجرتي منافرها من الزمر دواجنهم من الباقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاريها ورأيت ثلاثة اعلام مضر وبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني

ذكر بعض ما وقع حين الولادة

المخاض فوضعت محمد صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء
كالتمتدح المبتهل ثم رايت سجادة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيتها فغيبته عني فسمعت مناديا
ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه
سمى فيها الماخى لا يبق شئ من الشرك الا محى في زمنه ثم تجلت عنه في أسرع وقت الحديث وهو مما
تكلم فيه * وروى الخطيب البغدادي بسنده أن آمنة قالت لما وضعت عليه السلام رايت سجادة بيضاء
عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيتها وغيب عني فسمعت
مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الارض واهرضوه على كل روحاني من الجن والانس
والملائكة والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيت وشجاعة نوح وخلة ابراهيم
ولسان اسماعيل ورضا اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى
وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى
وزهد عيسى وانغموسة في اخلاق التبيين قالت ثم انجلت عني فاذا به قد قبض على حريرة خضراء
مطوية طيا شديد انبسط من تلك الحريرة ماء فاذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا
كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائعا في قبضته * قالت ثم نظرت اليه فاذا به كالقمر ليلة البدر
ورجحه يسطع كالسك الاذفر واذا بثلاثة نفر في يدا أحدهم ابريق من فضة وفي يدا الثاني طست من زمرد
أخضر وفي يدا الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من
ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحرير ثم احتمله بين أجنحته ساعة ثم رده الى
رواه أبو نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة * وروى الحافظ أبو بكر بن عائذ في كتاب المولد كما نقله الشيخ
بدر الدين الزركشي في شرح بردة المديح عن ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان
خازن الجنان انشربا محمد فابقي لني علم الا وقد أعطيت فأنث أكثرهم علما وأشجعهم قلبا وروى
الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشبرا بالسبابة كالسج بها * وفي شواهد
السيرة روى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع رأسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني
رسول الله وعن فاطمة بنت عبد الله أم عثمان بن أبي العاص قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع على رواه
البيهقي * وأخرجه أحمد والبخاري والطبراني والحاكم والبيهقي عن العراب بن سارية كما ذكر في أول
الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لنجدل في طينته
وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورويا أمي التي رأت وكذلك أمهات الانبياء عرين
وان أم رسول الله رأت حين وضعت نورا أضاعت له قصور الشام * قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان
والحاكم واخرج أبو نعيم عن بردة عن مرضعته في بني سعد أن آمنة قالت رأيت كأنه خرج من فرجي
شهاب أضاعت له الارض حتى رأيت قصور الشام * وعن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله ان أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدت خرج من فرجي نور أضاعت له قصور الشام فولدتها نظيفة فاما به
قذر رواه ابن سعد * واخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاعت لي ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبنته وأضجعت فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب
وتشعيرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول أن ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث سي على
بال حتى بعته الله فكنيت في أول الناس اسلا ما ذكرهما في المواهب اللدنية وذكر في غيره عن أبي بكر

ابن البراء قال قالت آمنسة ولدتها جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض فأهوى ساجدا وغطيت عليه انا فوجدته قد تفلق الاناء عليه وهو يحس ايامه تشخب لنا * وفي المتقى ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور أضاء له قصورا الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل بمصرى راغرا رأسه الى السماء فحقق الله بذلك رؤيا أمه * وفي المواهب اللدنية قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجي به من النور الذي اهتدى به أهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه * وأما أضاءة قصور مصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتف السالفة محمد رسول الله مولده مكة ومهاجرة يثرب وملكه بالشام ولهذا السرى صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام وما ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام وهي أرض المحشر والمنشر * وفي المتقى كانت سنتهم في المولود اذا ولد في استقبال الليل كفا وأعليه قدرا حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فأصبحوا وقد انشق عنه القدر وهو شاخص بمصره الى السماء وفيه أيضا روى أنها المولدة صلى الله عليه وسلم أرسلت الى عبد المطلب وجاءه البشير وهو جالس في الحجر معه ولده ورجال من قومه فأخبره أن آمنة ولدت غلاما فسر بذلك عبد المطلب وقام هو ومن كان معه ودخل عليها فأخبرته بكل ما رأت وما قيل لها وما أمرت به فأخذ عبد المطلب فأدخله حوف الكعبة وقام عندها يدعوا لله ويشكره بما أعطاه فقال يومئذ

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان * أعينده باليسيت ذى الاركان
حتى أراه بالغ اليان * أعينده من شر ذى شنان
من حاسد مضطرب العنان

روى أنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد المطلب بجزور فحبرت ودعا رجلا من قریش فحضر واوطمها * وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه يعني عقيقته فلما فرغوا من أكلمه قالوا ما سميت قال سميت محمد قالوا لم رغبت عن أسماء آتائه قال أردت أن يكون محمودا في السماء الله وفي الارض خلقه قبل بل سمته بذلك أمه لما رأت وقيل لها في شأنه ويمكن أن يجمع بين القولين بأن يقال نقلت أمه لحدته ما رأت فيسماه به فوقعت التسمية منه واذا كانت هي سببا فيصح القول بأنها سمته به * (ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم) اختلف في ختانه على ثلاثة أقوال وسجي * جمهور أهل السير والتواريخ على أنه صلى الله عليه وسلم ولد عذورا ممرورا أي مخنونا مقطوع السر وسجي بيان الاعذار وأعجب ذلك عبد المطلب وحظى عنده وقال لا يكون لابني هذا شأن * وفي المواهب اللدنية روى من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر وروى الطبراني في الاوسط وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي اني ولدت مخنونا ولم ير أحد سواي وصحبه أيضا في المختارة * وعن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مخنونا رواه ابن عساكر قال الحاکم في المستدرک لتواتر الاخبار أنه صلى الله عليه وسلم ولد مخنونا انتهى وتعقبه الحافظ الذهبي فقال ما علم صحة ذلك فكيف يكون متواترا * أجيب باحتمال أن يكون أراد تواتر الاخبار اشتهاها وكثرتم في السير لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث ولكن قد حكى الحافظ زين الدين العراقي ان الكمال بن العديم

ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم

ضعف أحاديث كونه عليه السلام ولد مختونا وقال انه لا يثبت في هذا شيء من ذلك وأقره عليه وبه صرح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا وحكى الحافظ ابن حجر أن العرب تزعم أن الغلام اذا ولد في القبر فسخت قلفته أى اتسعت فيصير كالخثون وفي الوشاح لابن دريد قال ابن السكبي بلغنا أن آدم خلق مختونا واثنى عشر نبيا بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم شيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى وهود ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وذكرا ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر من الانبياء خلقوا مختونين وعدا الانبياء المذكورين غير هود وعيسى وذكرا زكريا وحنظلة بن صفيان كذا في مزيل الخلقاء * وفي المواهب اللدنية وفي هذه العبارة تجوز لان الختان هو القطع وهو غير موجود لان الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع وقد حصل من الاختلاف في حثانته ثلاثة أقوال كما أثرنا اليه سابقا أحدها انه ولد مختونا كما تقدم الثاني انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس وحكاها ابن عبد البر في التمهيد وابن الاثير في اسد الغابة الثالث انه ختن عند خليمه كذا ذكره ابن القيم والدمياطي ومغلطاي قالان جبريل ختنه حين طهر قلبه وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم من حديث أبي بكره وقال الذهبي وهذا منكر * واعلم أن الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في أعلى الفرج من المرأة ويسمى ختان الرجل اعدا را بالعين المهملة والذال المعجمة والراء وختان المرأة خذضا بالخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة وفي القاموس خفاض خثتان لفظا ومعنى * واختلف العلماء هل هو واجب أو سنة فنذهب أكثرهم الى أنه سنة وهو قول أبي حنيفة ومالك وبعض أصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه وهو مقتضى قول سحنون من المالكية وذهب بعض أصحاب الشافعي الى أنه واجب في حق الرجال وسنة في حق النساء واحتج من قال انه سنة بحديث أبي الملعين اسامة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء رواه أحمد في مسنده والبيهقي وأجاب من أوجبه بأنه ليس المراد بالسنة هنا خلاف الواجب بل المراد به الطريفة واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم خنيفا وثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختمت ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدم وبما روى أبو داود من قوله عليه السلام للرجل الذي أسلم ألق غنك شعرا الصفر واختم واحتج القفال بوجوبه بأن بقاء القلفة تحجب النخاسة وتمنع صحة الصلاة فيجب وقال الامام عمر الدين الرازي الحكمة في الختان أن الحشفة قوى الحس فادامت مستورة بالقلمة تقوى اللذة عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهو اللائق بشر بعنا تقيلا للذة لا قطعها كما فعله المانوية فذلك افراط وابقاء القلفة تضربا فاعدل الختان * وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني المانوية أصحاب ماني بن قاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشبير وقتله بهرام بن هرم بن سابور بن أردشبير وذلك بعد عيسى عليه السلام أخذ دين سابور المجوسية والنصرانية وكان لا يقول بنبوة عيسى ولا بنبوة موسى عليهما السلام وحكى محمد بن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا ارفاء مذهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع من مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والاخر ظلمة وانهما أزيلان لم يزولا ولا يبالا وأنكر وجود شيء الا من أصل قديم انتهى وادقنا

أسماءه صلى الله عليه وسلم

بوجوب الختان فحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهب الشافعي لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس أنه سئل مثل من أنت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا يومئذ مخنون وكافوا لا يختنون الرجل حتى يدرك قال بعض أصحاب الشافعي يجب على الولي أن يختن الصبي قبل البلوغ والله أعلم * أما أسماءه صلى الله عليه وسلم فـ كثيرة بعضها ورد في القرآن المجيد وبعضها في الأحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الأنبياء أماما في القرآن فهم أحمد وأحمد والرسول والنبي والشاهد والبشير والنذير والمبشر والنذير والداعي إلى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والصدق والمذكر والمزمل والمذكر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادي وطه ويس على قول بعض المفسرين وأماما في الأحاديث غير ما ذكرناه فهم الماسح والحاشر والعاقب والمقي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقنال والمتوكل والفاخر والخاتم والمصطفى والاممي والقثم أي جامع الخير قال ابن الجوزي هو مشتق من القثم وهو الاعطاء يقال نتم له من العطاء يقثم إذا أعطاه كذا في المواهب اللدنية * وأماما في كتب الأنبياء فهم الفخول وحماها أوحمايا وأحيد وبارق ليط وفارق ليط وفارق ليطا وماذا وماذا والمشقق والخمنا والمختار وروح الحق ومقسم السنة والمقدس وحرز الامين ومعلوم أن أكثر الأسماء المذكورة صفات والطلاق الاسم عليها مجاز في المواهب اللدنية قوله حمايا بفتح الحاء المهملة ثم ميم سا كنة فتنة تحتية فألف فطاء مهملة فألف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم من الحرام ويوطئ الحلال فأما خطأ بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال الهروي أي حامى الحرم فأما أجيد فهو بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم شاة تحتية سا كنة ثم دال مهملة قال القسطلاني كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الشاة تحتية وفي نسخة بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون الشاة فقال النور في كتاب تهذيب الأسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القرآن محمد وفي الإنجيل أحمد وفي التوراة أحمد وانما سميت أحمد لاني أحمد عن أمي نارجهم * وأما بارق ليط وفارق ليط بالموحدة تحتية وبالفاء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف وغير منصرف للجمجمة والعلية فوق في الإنجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذي يفرق بين الحق والباطل وانما قال في الإنجيل يوحنا لأن عيسى لم تظهر دعوته في عصره وانما أخذ الانجيل عن أربعة من الحوارين متى ويوحنا ومرقس ولوقا * تسكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة غيرها للامة الذين تابعوه دعاهم بلقمتهم نجلها أي ولد هاهنا سمع من المسيح عليه السلام ولذلك اختلفت الانجيل الاربعة اختلافا شديدا كذا في المتقي * وفي نهاية ابن الاثير في صفته عليه السلام ان اسمه مكتوب في الكتب السالفة فارق ليطا أي يفرق بين الحق والباطل * وأما ماذا جميع ثم ألف ثم ذال معجمة منونة ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة قال القسطلاني كذا رأته لبعض العلماء ونقل العلامة الخازني في حاشيته على الشفاء بضم الميم وإشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف مدودا وقال نقلته عن رجل أسلم من علماء بني اسرائيل وقال معناه طيب طيب ولا ريب أنه أطيّب الطيبين وحسببت أنه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به وأما المشفع فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحة ثم حاء مهملة وروي بالقاف بدل الفاء من الشفع والشفع وهما بالسرانية الحمد * وأما الخمنا فهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصورا وضبطه بعضهم بفتح الميم فعناه بالسرانية محمد * ذكر الحسين

ابن محمد الله اعطاني في كتاب شوق العروم وأنس النفوس نقلا عن كعب الجبار أنه قال اسم النبي
 صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش
 عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار
 وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند
 الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغيث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع
 عبد السلام وعند الهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة مود مود وفي
 الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه وبس وعند المؤمنين محمد
 صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلاني في المواهب اللدنية وذكر فيه من الاسماء واللقاب
 والكنى ما يزيد على أربع مائة * قال ابن دحية أسماءه تقرب من الثمناثة وانتهى بها بعض الصوفية
 الى ألف كذا في سيرة مغلطاي * وأما لقابه صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق
 وصاحب التاج المراد به العمامة لان العمائم ثيابان العرب وصاحب المعراج وصاحب
 الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحق وصاحب الخوض المورود
 والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب
 الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
 وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى
 والمجتبى والمزكى * وأما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لان أكبر أولاده القاسم
 والعرب تسمى الشخص غالبا بأكثر أولاده * وقال صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولاتكنوا
 بكنتي فاعلم أن القاسم أوفى أبو القاسم أقسم بكنكم وقال أبو هريرة لما ولد إبراهيم من مارية لقي
 جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السلام عليك يا أبا إبراهيم رواه أحمد وروى هذا
 الحديث عن أنس أيضا تغيير يسير كما سيجي في مولد إبراهيم في الموطن الثامن ويكنى بأبي الارامل
 فيما ذكره ابن دحية وبأبي المؤمنين فيما ذكره غيره والله أعلم * (ذكر سمائه وصفاته) * كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا * وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم ربعة
 من القوم ليس بالقصير ولا بالطويل البائن وفي رواية الذاهب وفي رواية علي لم يكن بالطويل المعط
 ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم وفي رواية وهو الى الطول أقرب وفي رواية أطول من البرقع
 وأقصر من المشدب * وفي رواية مزبوعا ومع ذلك لم يكن يماشيه أحد ينسب الى الطول الا طاله وفي
 رواية اذا جاء مع القوم غرهم وكان خما فحما يتلا لا وجهه تلا لؤلؤ القمر ليلة البدر أزهر اللون كان
 الشمس تجري في وجهه أبيض مشربا بياضه بحمرة * وفي رواية أزهر ليس بالابيض الامهق ولا
 بالادم وفي رواية أبيض ملبج الوجه مليحا مقصدا وفي رواية حسن الوجه أسمر اللون عظيم الهامة
 وفي رواية ضخم الرأس وفي رواية على رضى الله عنه ليس بالمطهم ولا بالكتم وكان في وجهه تدوير وفي
 رواية كان على وجهه مثل الشمس والقمر مستدير سهل الخدين واسع الجبين أزج الخواضب سوانع من
 غير قرن وفي رواية أبلغ بينهما عرف يدره الغضب أنجل وفي رواية عظيم العين أدعج وفي رواية أسود
 الحدق أشكل العينين وفي رواية مشرب العين حمرة أهدب الاشفار وكان يرى من خلفه كما يرى
 من قدومه وفي رواية مبلم من أمهه * قال بعض العلماء وهو مختار بن محمود كان بين كتفيه عينا مثل
 سم الخياط يبصرهم وما ولا يحجبهما الثياب وقال بعضهم ان الله خلق له ادراكا يبصر به من
 وراءه ويرى في الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء رواه البيهقي والبخاري وانه رأى الله بعينه على

ألقابه صلى الله عليه وسلم

ذكر سمائه وصفاته

الخلاف كذا في المواهب اللدنية وكان يرى في الثريا أحد عشر نجما قال أحمد بن حنبل وجهه وراي العلماء
ان هذه الرؤية رؤية عين حقيقة وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر بخلافه ولا احالة في ذلك
وهي من خواص الانبياء كما روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما تجلى الله
لموسى عليه السلام كان يصير النملة على الصفاء في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراع ولا يبعد على هذا
أن يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء لما رأى من آيات ربه الكبرى
كذا في الشفاء * خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
وفي سيرة العجري وكان تمام عناءه ولا ينام قلبه انتظارا للوحى وكذا في البخاري واذا نام نغم ولا يغط
أقنى العرين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ضليع الفم مفلج الاسنان أشنب اذا افترضا حكا اقر
عن مثل حب النعام أو مثل سنا البرق جل ضحكه التبسم وفي رواية أفلج الثنتين اذا تكلم روى كالنور
يخرج من ثناياه وقال شمر عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه أبو نعيم ويجزى الرضيع
رواه البيهقي وماتنا بقط كما رواه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وأخرج الخطابي قال ماتنا بنبى
قط ويؤيد ذلك ان الثناؤب من الشيطان رواه البخاري طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة
ويتكلم بجوامع الحكم كلامه فصل لافضول ولا تقصير * وفي رواية على رضى الله عنه أسبل الخد كثر
الجمجمة على شفته السفلى خال وفي رواية تملأ صدره عظيم الجمجمة الى شحمة أذنيه وفي رواية له شعر
يضرب منكبيه وفي رواية بين أذنيه وعاتقه وفي رواية أنس رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد
القطط وفي رواية على كان جعدا رجلا ذا أربع غدائر وفي رواية ذا صفائر أربع ولترمذى كان
شعره فوق الجمجمة ودون الوفرة ولا يداود فوق الوفرة ودون الجمجمة وليس في رأسه ولحيته حين توفي
عشرون شعرة بيضاء وفي رواية أنس ما عادت في رأسه ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء * قال
أبو بكر يارسول الله قد شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيتنى هود والواقعة والمرسلات
وعم يسألون واذا الشمس كورت رواه الترمذى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمت مقدم
رأسه ولحيته واذا اذهن لم ينين واذا شعث رأسه تبين وكان في عنقه شعرات بيض * وعن أنس
أنه صلى الله عليه وسلم لم يخضب وانما كان اليباض في عنقه وفي الصدغين وفي الرأس يبدو وعنه
رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا وسئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم * وفي رواية أخرجت أم سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا
وفي رواية أرت شعره صلى الله عليه وسلم أحمر ورأى ربيعة بن عبد الرحمن شعرا من شعره صلى الله
عليه وسلم أحمر فسأل فقيل أحمر من الطيب وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا وفي رواية كان
يكثردهن رأسه وتسريح لحيته وحلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفي رواية بنى بعد ما نحر
جانبه الايمن ثم الايسر ثم بقيتة الرأس كما سجي في الموطن العاشر وقصر عن رأسه بمشقص وهو على
المرأة وكان صلى الله عليه وسلم يقص أو يأخذ من شاربه رواه الترمذى عن ابن عباس وعنده
أيضا من حديث زيد بن أرقم قال صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا وقال صلى الله
عليه وسلم الفطرة خمس الختان والاستحدا وقص الشارب وتقليم الأظفار وتنف الابط * وفي
شرح السنة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من أطرافه قبل أن يروح الى صلاة
الجمعة * وفي الشريعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص من لحيته من عرضها وطولها ويفعل
ذلك في الخميس والجمعة * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور فاذا كثر شعره حلقه
وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس عنقا كان عنقه جديدا مية أو ابريق فضة في صفاء فضة

وفي رواية أبيض كأنما صيغ من فضة معتدل الخلق بادنما سلك البدن كأن عرقه المولود وكان يؤخذ من عرقه لتطيب به وإذا مر بسكة بقي أثر الطيب فيها زمانا وثبت في الصحيح أن ابلة كان تطيبا طيب الرائحة ولم تكن له رائحة كريهة وكان ضرب اللحم سواء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية واسع الصدر بعيد ما بين المنكبين وللنساء عريض عظم المنكبين وللترمذى خنم الكراديس وفي رواية خنم العظام وفي رواية جليل المشاش والكتند بين كتفيه خاتم النبوة مثل زرا الحلة كذا في البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان كأنها التآليل السود عند نفض كتفه وروى عند غضروف كتفه اليسرى وفي كتاب أبي نعيم الأيمن وفي مسلم كبيضة الحمامة وفي صحيح البخاري كم شعر مجتمع وفي البيهقي مثل السلعة وفي الشماثل بضعة ناشزة وفي حديث عمرو بن أخطب كشي يختم به وفي تاريخ ابن عسا كر مثل البندقة وفي الترمذى ودلائل البيهقي كالتفاحة وفي الروض وسيرة ابن هشام وحياة الحيوان كأثر المحجمة القابضة على اللحم وفي تاريخ ابن عسا كر خيمة شامة خضراء محتفزة في اللحم وفيه أيضا شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس وفي تاريخ القضا عى ثلاث شعرات مجتمعات وفي كتاب الترمذى الحكيم كبيضة الحمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث شئت فأنك منصور وفي كتاب المولد لابن عائذ كان نورا تلاء* وفي سيرة ابن أبي عاصم عذرة كعذرة الحمام قال أبو أيوب يعني قرطمة الحمام في القاموس قرطمة الحمام بكسر القاف نقطتان على أصل منقاره* وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب عليه باللحم محمد رسول الله وفي رواية عن صفية بنت عبد المطلب مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله كذا في حياة الحيوان نقل عن دلائل النبوة للبيهقي* وعن عائشة كمينه صغيرة تضرب إلى الدهمة وكان مما يلي الفقار قالت فلسسته حين توفي فوجدته قد رفع حكى هذا كله الحافظ مغلطاي كذا في المواهب اللدنية* وفي حياة الحيوان عن الواقدي عن شيوخه أنهم قالوا الماشك في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذي عرف به موت النبي صلى الله عليه وسلم* قال في فتح الباري ما ورد من أن الخاتم كان كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء مكتوب عليها محمد رسول الله أو سرفانك المنصور أو لا اله الا الله محمد رسول الله لم يثبت منها شيء قال لا تغتر بما روي في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك وقال الهيتي في مورد الظمان بعد أن أورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله مما اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وبخط الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور هو اسحاق بن راهويه قاضي سمرقند وهو ضعيف (قوله) زرا الحلة بالخاء المهملة والجيم قال النووي هو واحد الخال وهو ميت كالقبة لها ازرار كجاز وعري هذا هو الصواب وقال بعضهم المراد بالحلة الطائر المعروف وزرها أيضا وأشار إليه الترمذى وأنكره عليه العلماء (قوله) جمع بضم الجيم واسكان الميم أي كجمع الكف وهو صورته بعد أن يجمع الأصابع ويضعها (قوله) الخيلان جمع خال وهو الشامة على الجسد (قوله) نغض بالنون والغين والضاد المعجمتين قال النووي النغض بضم النون وفتحها والناغض أعلا الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك يسمى ناغضا التحرك (قوله) بضعة ناشزة بالمعجمة والزاى أي قطعة لحم مرتفعة على جسده وهذا الخاتم هو أثر الملكين بين كتفيه حين شفا صدره الشريف وخط حتى التأم كما كان وختم بين كتفيه بقي أثر الختم في ظهره كما بقي أثر الخيط في صدره* وفي دلائل أبي نعيم لما ولد ذكر أمه أن الملك غمسه في الماء الذي أنبعه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حريرا بيضا فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة تضيء

قوله كمينه في نسخة ناسكة

كالزهرة وقيل ولد به والله أعلم ذلك كله في المواهب اللدنية * وروى الخا في مستدر كعن وهب
ابن منه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت شامة النبوة في يده اليمنى الا أن يكون نبينا صلى الله عليه وسلم
فان شامة النبوة بين كتفيه * وفي حياة الحيوان ان خاتم النبوة لم يكن قبل شق الصدر وقدمى قال السهيلي
الحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما صلى الله عليه وسلم حكمته وبقينا ختم عليه كما
يختم على الوعاء المملوء مسكا أو ذرا وأما وضعه عند نغض الكف فلأنه صلى الله عليه وسلم معصوم من
وسوسة الشيطان وبذلك الموضع يوسوس لابن آدم لانه يحاذى قلبه وكان صلى الله عليه وسلم عبل العصدين
والذراعين والاسافل أنور التجرد أجرد ذامسربة وفي رواية دقيق المسربة وفي رواية طويل المسربة
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط وفي رواية كالقضب لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر
غيرها عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزدين وفي
رواية سببط القصب رجب الراحة شثن الكفين والقدمين أى غليظ أصابعهما رواه الترمذى وفي
رواية فخيم اليدين والقدمين سببط أو بسط الكفين وفي رواية رجب الكفين طويل اصبع قدميه
السبابة على سائر أصابعه قالت صبيوة بنت كردم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكة وهو على ناقته
وأنا مع أبي فدنا منه أبى فأخذ بقدمه فاستقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أمسك عن مسيرته قالت
فاستطولت أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه أحمدوا الترمذى قال الحافظ ابن حجر انما ذلك
في أصابع رجليه فقط دون اليدين * وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
رجله منتظاهرة رواه البيهقي كذا في المواهب اللدنية وكان في ساقه خموش منوس العقب سائل أو
سائل الاطراف خمسان الاخصين مسج القدمين ينبوعهما الماعز يبع المشية اذا مشى تقلع كأنما ينحط
في صلب وكان لا يؤثر في الرمل نعله وتلين الخفرة تحت قدميه وكان لا تطل له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب
على جسده ولا ثيابه ولا يحس دمه البعوض كذا نقل الامام نحر الدين الرازى ولا يقل ثوبه قط وقال ابن
سبع في الشفاء والسبى في أعذب الموارد وطيب الموالد لم يكن القبل يؤذيه تعظيما له وتكريما لكن
يشكل عليه جبارواه أحمدوا الترمذى في الشمايل عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغلى ثوبه ويحلب شاته كذا في المواهب اللدنية * واذا أراد أن يتغوط انشقت له الارض فالتعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة كذا في الشفاء وكان يتبرأ ببوله ودمه وكان يسبق أصحابه في المشي
ويبدأ أمن لقيه بالسلام وكان متواصلا الاخران دائم الفكرة ليست له راحة دمثا ليس بالخي في ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا منها ولا يذم ذواقولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب
لنفسه ولا يتصر لها واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غرض طرفه أجود الناس صدرا وفي رواية
أرحب الناس صدرا وأصدقهم لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة وأحلهم
وأشد هم بأسا أشد حياء من العذراء في خدرها لا يثبت بصره في وجه أحد قالت عائشة ما أتى أحدنا
من نساءه الا متنعنا رخي الثوب على رأسه ولم أر منه ولا رأى منى كذا في سيرة مغطاي من رآه بديهة
هياه ومن خالطه معرفة أحبه روى أنه دخل عليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة من هيبة فقال له
هون عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بحكة فنطق الرجل
بحاجته كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة اليمرى وكان يمزح ولا يقول الا الحق جاءته امرأة فقالت
يا رسول الله احملني على جبل قال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا أحملك الا على ولد الناقة
قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الحمل الا ولد الناقة وجاءت امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي
مريض وهو يدعول فقال لعسل زوجك الذي في عينه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال

قوله يسبني أصحابه في نسخة يسوق

من رآه صلى الله عليه وسلم

مالك فقال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عنك يا ضاف فقال وهل أحد الا وفي عنه يا ضاف
وقالت أخرى يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجز فقلت المرأة
وهي تبكي فقال عليه السلام انها لا تدخلها وهي عجز ان الله يقول انا أنشأناهم انشاء فجعلناهم
أبكارا عزيا أتربا وفي سيرة اليمري وكان أرحم الناس يصغي الاناء للهرة فبايرفعه حتى تروى رحمة
لها ويمسح وجهه فربه بكمة أو رداؤه وكان أتجمع الناس وأسخاهم وأجودهم ما سئل شيئا فقال لا
ولا بيت في بيته درهم ولا دينار فان فضل شيء ولم يجد من يأخذه وجاء الليل لم يرجع الى منزله حتى
يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آناه الله الا قوت أهله عام فقط من أيسر ما يجد من القدر
والشعب ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان أعف الناس وأشداهم اكراما
لاصحابه لا يذرجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبته تتقدمان ركبته جلوسه
ويخدم من خدمه وله عبيد واماء لا يرفع عليهم في مأكل ولا في ملبس قال أنس خدمته نحو من عشر
سنين فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لا خدمه الا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له * وفي المشكاة
عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لمني على
شيء قط أتى فيه على يدي فان لمني لا ثم من أهله قال دعوه فانه لو قضى شيء كان هذا لفظ المصاييح ورواه
البهيقي في شعب اليمان مع تعبير يسير وكان صلى الله عليه وسلم في سفر فأمره باصلاح شاة فقال رجل
يا رسول الله على ذبحها وقال آخر على سلقها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جمع
الخطب فقالوا يا رسول الله نحن نكف فيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عنكم
فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه فقام فجمع الخطب وكان يحب الغال ويكره التطير
واذا جاء ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاء ما يكره قال الحمد لله على كل حال * وفي الشفاء كان
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حب الى
من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة * وفي سيرة اليمري وكان يحب الطيب
ويكره الرائحة الكريهة ويقول ان الله جعل لذئ في النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة
وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نساءه في الساعة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة
قال أنس وكننا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين رجلا خرج به النساء وروى نحوه عن أبي رافع
وعن طاوس أعطى عليه السلام قوة أربعين رجلا ومثله عن صفوان بن سليم وعند الاسماعيلي
عن معاذ قوة أربعين زاد أبو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال أهل الجنة * وعن أنس مرفوعا يعطى
المؤمن في الجنة قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب فاذا ضربنا أربعين في مائة بلغت أربعة آلاف مع قناعته
صلى الله عليه وسلم في الاكل كذا في المواهب اللدنية * وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
على نساءه التسع وتظهر من كل واحدة منهن قبل أن يأتي الاخرى وقد حفظه الله من الاحتلام فعن
ابن عباس قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني وقد قال سليمان عليه
السلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين امرأة وانه فعل ذلك * قال ابن عباس كان في طهر
سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سارية وكان لداود عليه السلام على زهده
وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوجة اوريا مائة كذا في الشفاء * وكانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قوة لم تقاوم روى أنه صارعه صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ركانة بن عبد زيد وهو أشد
أهل وقته وكان دعاؤه الى الاسلام فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم يوم الفتح وتوفي سنة أربعين
وصارع أباركانة في الجاهلية وكان شديدا فعاوده ثلاث مرات كل ذلك صرعه النبي صلى الله عليه وسلم

مصارعة عليه السلام

كذا ذكره في الشفاء وصارع أبا جهل ولا يصح وأبا الأشد واسمه الاسيد بن كلداء الجمحي قاله السهيلي
وفي أنوار التنزيل يبسط تحت قدمه أديم عكاظي وفي المواهب اللدنية كان يجعل تحت قدميه جلد البقرة
ويحذبه فوق عشرة فيقطع ولا يزال قدماه وزيد بن ركانة أو ركانة بن زيد على الشك رواه البيهقي
وأبو داود في مراسيله كذا في ضرب الخفاء وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تبسما وأحسنهم بشرا
وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وآتاه الله تعالى مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها ولما شكى
الاصحاب اليه الجوع يوم الخندق ورفعوا عن بطونهم عن حجر حجر رفع صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن
حجرين كما سجي * وشد من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم
ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا ميمنا للأناء وكان ينظر في المرأة ويزجل جمته ويمتشط
وربما تنظر في الماء ويسوي فيه جمته فقبل له في ذلك فقال ان الله يحب من عبده اذا خرج لاخوانه
أن يتهيا لهم كذا في المتقى وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله واذا انتهى الى القوم جلس حيث
ينتهي به المجلس * وفي الشفاء عن أبي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عصا فتمناه له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا انما أنا عبد كل كيا كل العبد
وأجلس كما يجلس العبد واذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه محتبيا
وعن جابر بن سمرة أنه تربع وربما جلس القرفصاء كذا في الشفاء وكان خلقه القرآن رضى
برضاه و يسخط بسخطه وكان فيما ذكره المحققون مجبولا على الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة
من أصل خلقته وبدؤ فطرته ولم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بحودا الهى وخصوصية ربانية
وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وعن عائشة رضى الله عنها ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل
بيته الا قال ليلى أو ردهما في الشفاء وكان يغلى ثوبه ويخفف نعله * وفي سيرة البعري وكان يلبس
الصوف وينتعل المخصوف ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس داره * وفي
الشفاء يقسم البيت ويكرم ضيفه ويحفظ جاره ويعقل ناقته أو بعيره * وفي سيرة البعري وكان
في سفره ونزل للصلاة ثم كررا جعا فقبل يارسول الله أن تريد فقال أعقل ناقتي قالوا نحن نعقلها قال
لا يستعين أحدكم بالناس ولو في قضية سواك * وفي سيرة مغلطاي وكان لا يأكل متكئا ولا على خوان
ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق أكل البطيخ بالطب والقناء بالطب وقال يكسر حر هذا برد هذا
وبرد هذا حر هذا وكان يحب الحلوى والعسل وأحب الشراب اليه الحلو البارد * وفي الشفاء ويعلف
ناخه ويأكل مع الخادم ويجن معها ويحمل بضاعته من السوق ويكون في مهنة أهله ويقطع معهم
اللحم ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده أو غيره وفي الشفاء وكان يوم نبي قريظة على
حمار مخطوم يجبل من لبغ عليه كاف * وفي سيرة البعري ولا يدع أحد أشي معه وهو راكب حتى
يحملة روى انه ركب يوما حمارا عريا الى قباء وأبو هريرة معه فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ماشئت يارسول
الله فقال اركب وكان في أبي هريرة نقل فوثب ليركب فلم يقدر على ذلك فاستمسك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ماشئت
يارسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك فعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أحملك فقال لا والذي بعثت بالحق نبيا لا صرعتك ثالثا
وذكره المحب الطبري أيضا في مختصر السيرة الا أن فيه لارميتك بدل لا صرعتك كذا في المواهب اللدنية
والكلام في بسط شمائله وتعدد أخلاقه كثير وبحر خصائصه وأوصافه زاهر غزير لكن أنسافيه
بالمعروف من الصفات مما هو في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقول من كل

لطيفة

ذكر خصائصه عليه السلام

النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا

واكتفينا بغرض من فيض * (ذكر خصائصه عليه السلام) * قد جمع بعضها الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالة سماها النموذج اللبيب في خصائص الحبيب وقال وهي منحصرة في قسمين * (القسم الاول) في الخصائص التي اختص بها عن جميع الانبياء ولم يؤت بها قبله وهي أربعة أنواع * (النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه اول النبيين خلقا وتقدم نبوته فكان نبيا وادم منجدل في طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم ألت بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى وأخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأئمة وحجج ابليس من السموات لمولده وشق صدره في أحد القولين وهو الأصح وجعل خاتم النبوة يظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم وبأن له ألف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله وبأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعة من أسماء وبأنه سمي أحمد ولم يستعمل به أحد قبله وقد عدت هذه من الخصائص في حديث مسلم وباطلال الملائكة في سفره وبأنه أرحم الناس عقلا وبأنه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا الشطر وبغظه ثلاثا عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها عذته البهيقي وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشبه عذته ابن سبع وبأحياء أبويه له حتى آمن به وقد مر في ذكر نسبه وبوعده بالعصمة من الناس وبالإسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو إلى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وأحياء الانبياء له وصلاته امامهم وبالملائكة وباطلاعه على الجنة والنار عذته البهيقي ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري تعالى مرتين وقال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار عيشون خلف ظهره وبإتائه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتعريف على حجر الدهور ومشتغل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره وميسر للحفظ ونزل منجما وعلى سبعة أحرف من سبعة أبواب وبكل لغة عذته ابن القيم وأعطى من كنز العرش ولم يعط منه أحد وخص بالسمة والفاحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبأن معجزته مستمرة إلى يوم القيامة وهو القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها وبأنه أكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين ألف معجزة تقريبا * قال الحلبي وفهام كثيرتها معنى آخر وهو انه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وبأنه جمع له كل ما أوتي به الانبياء من معجزات وفصائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع وأوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وخين الجذع ونسج الماء من بين الأصابع ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك ذكره ابن عبد السلام وبأنه خاتم النبيين وآخرهم نبيا فلا نبى بعده وشعره مؤيد إلى يوم القيامة لا يتسخ ولا يسخن جميع الشرائع قبله ولو أدركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وفي كتابه الناسخ والمنسوخ ويعوم الدعوة للناس كافة وانه أكثر الانبياء تابعا وأرسل إلى الجن بالاجماع وإلى الملائكة في أحد القولين ووجه السبكي ونعته رحمة للعالمين حتى للكافرين تأخير العذاب ولم يعا جلاوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وبأن الله أقسم بحياته وأقسم على رسالته وتولى الرد على أعدائه عنه وخطابه بألطف ما خاطب به الانبياء وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته والتأسي به فرضا مطلقا

لا شرط فيه ولا استثناء ووصفه في كتابه عضو اعضاء قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقوله فاعلم يا سرنا بلسانك وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى ووجهه بقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ويده وعنقه بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وظهره وصدره بقوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك كذا في المواهب اللدنية ولم يخاطبه في القرآن باسمه بل بأياها التي تأيها الرسول وحرّم على الامة نداءه باسمه وفرض على من ناجاه أن يقدم بين يديه بخوا صدقة ثم نسخ ذلك ولم يره في أمته شيئا يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وانه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وكله عند سيرة المنتهى وكلم موسى بالجبل عده ابن عبد السلام وجمع بين القبليتين والهجرة بين وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدا هم ابدليل قصة موسى مع الخضر وقوله انى على علم لا ينبغي لك أن تعلمه وأنت على علم لا ينبغي لى أن أعلمه ونصر بالعرب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه وأوتى جوامع الكلم وأوتى مفاتيح خزائن الارض ولقيه الخازن على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس وكلم بأصناف جميع الوحى عده ابن عبد السلام وهبط اسرافيل عليه ولم يهبط على نبي قبله عده ابن سبع وجمع له بين النبوة والسطنة ولم يجمع لنبى قبله عده ابن الغزالي في الاحياء وأوتى علم كل شئ الا الخمس التي في آية ان الله عنده علم الساعة وقيل انه أوتىها أيضا وأمر بكتبتها والخلاف جار في الروح أيضا وبين له في أمر الدجال ما لم بين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يمشي حيا يحيا ويرفع ذكره فلا يدكر الله جل جلاله في أذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض عليه أمته بأسرهم حتى رأهم وعرض عليه ما هو كائن في أمته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله فهو أفضل من المرسلين وجميع الملائكة المقربين وأيد بأربعة وزراء جبريل وميكائيل وأبى بكر وعمر وأعطي من أصحابه أربعة عشر نجس وكل نبي أعطي سبعة وأسلم قرينه وكانت أزواجه عونا له وبناته وزوجاته أفضل نساء العالمين وثواب أزواجه وعقاهم من مضاعف وأصحابه أفضل العالمين الا النبيين ومسجده أفضل المساجد وبلده أفضل البلاد بالاجماع ماعدا مكة وعلى أحد القولين فيها وهو المختار ويسأل عنه الميت في قبره واستأذن ملك الموت عليه ولم يستأذن على نبي قبله وحرّم نكاح أزواجه من بعده وأمة وطها والبقة التي دفن فيها أفضل من الكعبة ومن العرش ويحرم التكبير بكنتيه ويجوز أن يقسم على الله به وليس ذلك لاحد ذكره ابن عبد السلام ولم تر عورته قط ولورآها أحد طمست عيناه ولا يجوز عليه الخطأ عده ابن أبي هريرة والماوردي قال قوم ولا التسيان حكاه النووي في شرح مسلم* (النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأمته في الدنيا)* اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلى الا في البيع والكائس والتراب طهورا وهو التيمم وبالوضوء في أحد القولين وهو الاصح فلم يكن الا للانبياء دون أمهم وجميع عموهم والصلوات الخمس ولم تجمع لاحد قبله وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالاذان والاقامة وافتتاح الصلاة بالتكبير وبالتأمين وبالركوع فيما ذكره جماعة من المفسرين ويقول اللهم ربنا لك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصاف في الصلاة كصفوف الملائكة وبالجماعة في الصلاة كما يفهم من كلام ابن فرشته في شرح الجمع وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحية وبشهر رمضان وان الشياطين تصفديه وان الجنة ترين فيه وان خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله تعالى من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة منه وبالسجود وتجييل الفطر وابعادة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الاسلام وبليلة

النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأمته في الدنيا

القدر كما قاله النور في شرح المهذب ويجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء
كفارة سنة لانه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع
التوراة والاسترجاع عند المصيبة وبالخوفلة وباللحد ولاهل السكاب الشق والنحر ولهم الذبح
فيما قاله مجاهد وعكرمة وبالعدنية في العمامة وهي سماء الملائكة وبالانزار في الاوساط وان أتمته
خير الامم و آخر الامم ففجحت الامم عندهم ولم يفتحوا واشتق لهم اسمان من اسماء الله المسلولون
والمؤمنون وسمي دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون ائمتهم ورفع عنهم الاصر
الذي كان على الامم قبلهم وأحل لهم كثير مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج
ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان هم منهم بسيئة
ولم ينف عملها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت
حسنة فان عملها كتبت عشرة ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربيع المال
في الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم في نكاح غير ملتزم وفي نكاح الامة وفي مخالطة
الحائض سوى الوطء وفي اتيان المرأة على أي شق شاء وشرع لهم التحبير بين القصاص والدية
وحرّم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم
حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم
عذابا ومادعواه استجب لهم وبأكلون صدقاتهم في بطونهم ونبأون عليها ويجعل لهم الثواب في الدنيا
مع ادخاره في الآخرة ويعفرو لهم الذنوب بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدون غيرهم
يستأصلهم ولا يغرق ولا يعذبوا بعداب عذب به من قبلهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له
الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة ردهم وهم أقل الامم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم
أعمالا وأوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليهم خزان كل شيء حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب
والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله وفهم أقطاب وأوتوا
ونجباء وأبدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى ابن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء
عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماء وهم كانبيا بنى اسرائيل وتسمع الملائكة في السماء اذا هم
وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند
ارادة الامر أفعل ان شاء الله واذا غضبوا هملوا واذا تنازعوا سجدوا ومصاحفهم في صدورهم
وسا بقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس أحد منهم الا مرحوما ويلبسون ألوان ثياب
أهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتركية الله وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا
وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسول وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجمعة والجهاد
وأعطوا من النوافل ما أعطى الانبياء وقال الله في حق غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه
يعدلون وقال في حقهم ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القرآن بآيها الذين آمنوا
ونودت الامم في كتبهم بآيها المساكين وشتان ما بين الخطابين * (النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة) * اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق الارض عنه وأول من يفريق من الصعقة
وبأنه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم
الحلل من الجنة وبأنه يقوم عن عيين العرش وبالقمام المحمود وان يده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت
لوائه وانه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول
من ينظر الى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء والشفاعة

النوع الثالث فيما اختص به
في ذاته في الآخرة

في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات
 ناس في الجنة كما جاز النورى اختصاص هذه والتي قبلها به ووردت الاحاديث به في التي قبل
 وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنهم العذاب وبالشفاعة في اطفال المشركين
 ان لا يعذبوا وانه اول من يجيز على الصراط وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للانبياء
 الا نوران ويؤمر أهل الجمع بغض أنصارهم حتى تمزق ابنته على الصراط وانه اول من يقرع أبواب الجنة
 واول من يدخلها وبعده أئمة والكواثر والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقواثم منبره واتب
 الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على
 التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الاسببه ونسبه فقيل معناه ان
 أئمة ينسبون اليه يوم القيامة واهم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع
 بسائر الانساب (النوع الرابع ما اختص به في أئمة في الآخرة) * اختص صلى الله عليه وسلم بأن أئمة
 اول من تشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيامة غر المحجلين من آثار الوضوء ويكفون
 في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيماء في وجوههم من
 أثر السجود ويسعى نورهم بين أيديهم ويؤتون كتبهم بأيديهم وعجل الله عذابها في الدنيا وفي البرزخ
 لتوافي القيامة محصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار
 المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق
 ويغفر لهم المقدمات وهم أثقل الناس ميزانا ونزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان
 يرسلهم بلغتهم ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب وأطفالهم
 كلهم في الجنة وليس ذلك لسائر الامم في أحد احتمالين للسبكي في تفسيره وذكر الامام فخر الدين
 الرازى ان من كانت معجزته أظهر يكون ثواب أئمة اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبينا
 أظهر وثوابنا أكبر من سائر الامم (القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أئمة) * منها ما علم
 مشاركة الانبياء له فيها ومنها ما لم يعلم وهو أربعة أنواع (النوع الاول ما اختص به من الواجبات
 والحكمة فيه زيادة الرزق والدرجات) * خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الفجر والوتر والتسبيح
 أى صلاة الليل والسؤال والاختبة والمشاورة على الاصح في السنة وركعتي الفجر والحديث في المستدرک
 وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف وأربع عند الزوال ورد عن سعيد بن المسيب ومصابة العدو
 وان كثر عددهم وزادوا على الضعف وتغير المنكر ولا يسقط النهي عنه للخوف وقضاء دين من مات من
 المسلمين معسر على الصحيح وقيل كان يفعله تسكرا لا وجوبا كذا في سيرة مغلطاي وتخبر نساءه في فراقه
 واختياره على الصحيح ومسما كهن بعد أن اخترته في أحد الوجهين وترك التزويج عليهن والتبديل بهن
 ثم نسخ ذلك لتسكون المنه صلى الله عليه وسلم وأن يقول اذا رأى ما يحب لبيك ان العيش عيش الآخرة
 في وجه حكاة في الروضة وأصلها وان يؤدى فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها فها ذكره الماوردى وغيره
 واتمام كل تطوع شرع فيه حكاة في الروضة وأصلها وان يدفع بالتي هي أحسن وكلف من العلم وحده
 ما كلف الناس بأجمعهم وكان مطا لبارؤية مشاهدة الحق مع معايشرة الناس بالنفس والكلام ذكر
 الثلاثة ابن سبعين وابن القاص في تلخيصه وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم
 والصلاة وسائر الاحكام ذكره في زوائد الروضة عن ابن القاص والنفال وخبر به ابن سبعين وكان يغان
 على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ذكره ابن القاص ونقله ابن الملقن في الخصائص (النوع الثاني
 ما اختص به من المحرمات) * خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفي صدقة التطوع

النوع الرابع ما اختص به
 في أئمة في الآخرة

القسم الثاني في الخصائص
 التي اختص بها عن أئمة

النوع الثاني ما اختص به
 من المحرمات

قولان كذا في سيرة مغلطاي وتحريم الزكاة على آله قليل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى
 آله في الأصح وتحريم كون آله عملا على الزكاة في الأصح وصرف النذر والكفارة عنهم وأكل ثمن
 أحد من ولد اسماعيل ورد به حديث في المسند ولم أر من تعرض له وأكل ماله راحة كريمة كالثوم
 والبصل والكراث وقيل مكروه وإذا شرع في تطوع لزمه اتمامه كذا في سيرة مغلطاي والأكل
 منه **ثاني** في أحد الوجهين فهمها والأصح في الروضة كراهيتها وتحريم الكتابة والشعر * قال
 الماوردي وكذا روايته والقراءة في الكتاب ونزع لامته إذا لبسها حتى يقاتل أو يحكم الله بينه وبين
 عدوه وقيل مكروه وكذلك الانبياء والمؤمنين ليسوا كذلك ومما العيون إلى ما منع به الناس وخائفة العين
 وهي الانبياء إلى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك الانبياء وأن يخدع في الحرب فيما
 ذكره ابن القاص وخالفه الجمهور والصلاة على من عليه دين ثم نسخ وإمسالك كراهته وتحريم عليه
 مؤبد في أحد الوجهين ونكاح من لم تنجر في أحد الوجهين ونكاح الكتابة قبل والتسري بها ونكاح
 الأمة المسجلة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزم قيمته ولا يشترط في حقه حينئذ خوف العنت
 ولا قتل الطول وله الزيادة على واحدة * قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور في حقه لا يلزم قيمة الولد
 قال ابن الرفعة وفي تصور ذلك في حقه نظر وكان إذا خطب فرد لم يعد كذا في حديث مرسل فيجتمه
 التحريم والكراهة قياسا على امساك كراهته ولم أر من تعرض له وعدا بن سبع من خصائصه تحريم
 الاغارة إذا سمع التكبير * (النوع الثالث ما اختص به من المباحات) * اختص صلى الله عليه وسلم
 باباحة المكث في المسجد جنباً وفيها خلاف وأنه لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللس أي بلس
 المرأة والذكر في أحد الوجهين وهو الأصح وابطاحة الصلاة بعد العصر وحمل الصغير في الصلاة فيما
 ذكر بعضهم وبالصلاة على الغائب عند أبي حنيفة ويجوز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه ذكره
 في شرح المهذب وبالإمامة جالساً فيما ذكره قوم والقبلة في الصوم مع قوة شهوته والوصال وابطاحة دخول
 مكة بغير إحرام واستمرار الطيب في الإحرام فيما ذكره المالكية وقهر من شاء على طعامه وشربه
 ويجب على ما لهما البذل وإن يفدى بمهجته مهجته رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطاحة النظر إلى
 الأجنبية والخلوقة بين نكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا
 مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولي وبلا شهود وفي حال الإحرام وبغير رضا المرأة فلورغب في نكاح امرأة
 خلية لزمها الإجابة وحرم على غيره خطبتها أو تزوجه وجب على زوجها طلاقها إن نكحها وكان له
 تزويج المرأة ممن شاء بغير إذن ولها وتزوجها لنفسه وتولى الطرفين بغير إذنهما ولا إذن ولها وله
 إجبار الصغيرة من غير نكاحه وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الأقرب وقال لا تمسلة
 مري أبك أن يزوجهك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ وزوجه الله بن يرب فدخل عليها بتزويج الله
 بغير عقد من نفسه وعبر في الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة
 من غيره في وجه حكاها الراعي والجمع بين المرأة واختها وعمتها وأختها في أحد الوجهين وبين المرأة
 وأختها في وجه حكاها الراعي وعقب أمته وجعل عتقها صداقها ونكاح من لم يبلغ فيما ذكره ابن شبرمة
 لكن الإجماع على خلافه وترك القسم بين أزواجه في أحد الوجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقة من
 في وجه كالمهر وعلى الزوج لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه في الثلاث في أحد الوجهين وعلى الحصر قيل
 تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له أبداً ومراجع غالب هذه الخصائص إلى أن النكاح في حقه كالسري
 في حقنا وحرم أمته فلم تحرم عليه ولم تلزمه كفارة وكان له أن يستثنى في كلامه بعد حين منفصلاً
 واصطفاً ما شاء من الغنمة قبل القسمة من جارية وغيرها وخمس خمس الف من الغنمة وأربعة أخماس

النوع الثالث ما اختص به
 من المباحات

النبي وأن يحمي الموات لنفسه ولا ينقض ما حياه وأقتال بحكمه والقتل بما والقتل بعد الأمان ولعن من
 شاء غير سبب ويكون له رحمة والقضاء بعلمه وفي غيره خلاف ولنفسه ولولده وأن يشهد لنفسه ولولده
 وأن يقبل شهادته ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكم ولا تكره له الفتوى والقضاء في حال
 الغضب ذكره النووي في شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلي إلا على نبي
 أو ملك ونحكي عن أئمة وليس لأحد أن ينحى عن الغير غير ذاته وأكل من طعام الفجأة مع غيبه عنه
 ذكره ابن القاص وأنكرها الميهقي وقال أنه مباح للامة والنهي لم يثبت وله قتل من سبه وهجاه عد
 هذه ابن سبع وكان يقطع الاراضى قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وأفتى الغزالي بكفر من عارض
 أولاد تميم الداري فيما أقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى
 * (النوع الرابع ما اختص به من الكرامات والفضائل) اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلاة
 وبأنه لا يورث وكذلك الانبياء وبأن ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على أهله في أحد الوجهين
 وصححه أمام الحرمين وأنه لو قصد صدقه ظالم وجب على من حضره أن يبذل نفسه دون حكاية في زوائده
 الروضة عن جماعة من الأصحاب وتحريم رؤية أشخاص أزواجه في الأزر كما صرح به القاضي عياض
 وغيره وكشف وجوههم وأكفهن لشهادة أو غيرها وسؤالهن مشافهة وأمن أمهات المؤمنين
 وجوب جلوسهن بعده في البيوت وتحريم خروجهن ولو للحج أو عمرة في أحد القولين وأباح لهن وله
 الجلوس في المسجد مع الحيض والجنابة وان تطوعه في الصلاة قاعدا كتطوعه قائما وان عمله نافله
 ويخاطبه المصلي بقوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله ولا يخاطب غيره وكان يجب على من دعاه
 وهو في الصلاة أن يجيبه ولا تبطل صلاته وكذلك الانبياء ومن تكلم وهو مخاطب بطلت جماعته والنكاح
 في حقه عبادة مطلقا كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة عندنا بل من المباحات والعبادة
 عارضة والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره * وقال الجويني ردة ومن كذب عليه لم تقبل روايته
 أبدا وان تاب فيما ذكره خلافت من أهل الحديث ويحرم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته
 والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وطهارة دمه وبوله وغائطه ويستشفى
 بها ولا خلاف في طهارة شعره وفي غيره خلاف والعصمة من كل ذنب ولو صغيرا أو سهوا وكذلك الانبياء
 وينزه عن فعل المكروه ومحبة فرض وتجب محبة أهل بيته وأصحابه ومن استهان به كفر أو زنا
 بحضرته ومن سبه قتل وكذلك الانبياء ولم تنسخ امرأة نبي قط ومن قذفه أزواجه فلا توبة له السنة كما قاله
 ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وفي قول يحنط القتل بمن سب عائشة ويحد في غيرها
 حدين وكذا من قذف أم أحد من أصحابه وأولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج على بناته ومن صأهره
 من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى اليه لا في بمنه ولا يسرة ويختص صلاة الخوف بعهد
 في قول أبي يوسف والمزني ويجل منصبه عن الدعاء له بالرحمة فيما ذكره جماعة ويحرم النقش على نقش
 خاتمه ولا يقول في الغضب والرضا الا حقا ورؤياه وحى وكذلك الانبياء ولا يجوز على الانبياء الجنون ولا
 الاغماء الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ أبو حامد في تعليقه وخبر به البلقيني في حواشي الروضة ونبه
 السبكي على أن اغماءهم يخالف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم ولا الهجي فيما ذكره السبكي
 ويخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعل له شهادة خزيمة شهادة رجلين وترخيصه في ارضاع سالم وهو
 كبير * عن عائشة ان سالما مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم فأتت سهيلة بنت سهل
 النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان سالما بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا وأنه يدخل علينا وإني أظن
 ان في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه تحرمي عليه ويذهب

النوع الرابع ما اختص به
 من الكرامات

ما في نفس أبي حذيفة فرجعت إليه فقالت اني قد ارضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة كذا في
أسد الغابة وفي الناحية تلك المرأة وفي تعجيل صدقة عامين للعباس وفي ترك الاحداد لاسماء بنت عميس
وفي الجمع بين اسمه وكنيته للولد الذي يولد لعل وفي الاضحية بالعناق لابي بردة بن نيار وفي نكاح ذلك
الرجل بماء من القرآن فيما ذكره جماعة وورده حديث مرسل وأصام أطفال أهل بيته وهم
رضعاه وكان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه على أمر جامع أن يذهبوا حتى يستأذنه وكانوا يقولون له بأبي
أنت وأمي ولا يقال لغيره فيما ذكره بعضهم وكان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى بالليل وفي الظلمة
كما يرى بالنهار والضوء وريقه يعذب الماء الملح ويجزئ الرضيع وابنه أبيض غير متغير اللون ولا شعر
عليه وبلغ صوته وسمعته ما لا يبلغه غيره وتسام عنه ولا ينال قلبه ومات شاب قط ولا احتلم قط وكذلك
الانبياء في الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل لحاله واذا جلس يكون كتفه أعلى
من جميع الخالسين ولم يقع ظله على الارض ولا رؤى له ظل في شمس ولا قمر ولا يقع على ثيابه ذباب قط ولا
أذاه القمل ولم يكن لقدمه أخمص وكانت خنصر رجله متظاهرة وكانت الارض تطوى له اذا مشى وأوى
قوة أربعين في الجماع والبطش * وعن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسباحة والشجاعة وكثرة
الجماع وشدة البطش كذا في سيرة مغلطاي ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تتلعه وكذلك
الانبياء ولم يقع في نسيبه من لدن آدم سفاح ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا ومقطوع السرّة ونظيفا
ما به قذر ووقع الى الارض سا جدارا فعاصبعه كالمنضرج المبتهل ورأت أمه عند ولادته نورا خرج
منها أضاء له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين برين وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة ذكر هذه ابن
سبع وكان القمري ناغيه في مهده ويميل حيث أشار اليه وتسكّم في المهد وتظله النخامة في الحث وكان يميل
اليه في الشجرة اذا سبق اليه وكان بيت جائعا ويصيح طالما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة وكان يوعك كما
يوعك رجلان لصاعفة الاجر وردت اليه الروح بعد ما قبض ثم خبير بين البقاء في الدنيا والرجوع الى
الله فاختر الرجوع اليه وكذلك الانبياء وأرسل اليه ربه جبريل ثلاثة أيام في مرضه يسأله عن حاله
وسمع صوت ملك الموت بكاء عليه نادى واحمداه وصلى عليه ربه وصلى عليه الناس أفواجا بغير امام
وبغير دعا الجنائزة المعروف وترك بلا دفن ثلاثة أيام ودفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبياء وفرش له
في لحده قطيفة والامر ان في حقنا مكر وهان وأظلمت الارض يوم موته ولا يضغط في قبره وكذلك
الانبياء ولا يسلم من الضغطة لا صالح ولا غيره سواهم وتحرم الصلاة على قبره واتخاذ مسجد اولايي
جسده وكذلك الانبياء لا تأكل لحومهم الارض ولا السباع ولا خلاف في طهارة ميتهم وفي غيرهم
خلاف ولا يجري في أطفالهم التوقف الذي لبعضهم في غيرهم ولا يجوز للمضطر أكل ميتة نبي وهو حي
في قبره يصلى فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة على أزواجه وكل بقبره ملك يبلغه صلاة
المصلين عليه وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لا تمتد الى يوم القيامة ومن
راه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته ومن أمره بأمر في المنام وجب عليه امتثاله
في أحد الوجهين واستحب في الآخر وقراءة أحاديثه عبادته يشاب عليها كقراءة القرآن في أحد
الروايتين ولأن كل النار شيئا من وجهه وكذلك الانبياء والتسمي باسمهم ميمون ونافع في الدنيا والآخرة
ويكره أن يحمل في الخلاء ما كتب عليه اسمه ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ولا ترفع
عنده الاصوات ويقرأ على مكان عال ويكره لقارئه أن يقوم لاحد وحملته لا تزال وجوههم نضرة
واختصوا بالتلقيب بالحفاظ وامراء المؤمنين من بين سائر العلماء ويجعل كسبه على كرسى كالحف
وتثبت العجبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابة فلا تثبت الا بطول

ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم

الاجتماع معه على الاصح عند أهل الاصول والفرق عظيم منصب النبوة ونورها فبجبرته ما يقع بصره على الاعرابي الخلف ينطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن سائر القبور بل تستحب كما قاله العراقي في نكته انه لاشك فيه والمصلي بمسجده لا يصح عن يساره كما هو السنة في سائر المساجد والله أعلم * وجدت مكتوبا أن جملة الخصال أربع مائة وأربعون حديثا التي اختص بها عن الانبياء مائتان وأربعون والتي اختص بها عن الائمة مائتان ثم ألحقت بها زيادات بعد ذلك فقاربت الخمسمائة * (ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم المذكورة في هذا الباب مجموعة) * منها القرآن وهو أعظمها وأدومها وشق الصدر واخباره عن بيت المقدس واشتقاق القمر وسجي في السنة التاسعة من المبعث وان الملائكة من قرئش تعاقبوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت أذانهم في صدورهم فأقبل حتى قام على رؤسهم فقبض قبضة من تراب وقال شأهت الوجوه وخصهم فأصاب رجلا منهم شيء من تلك الحصاة الاقتل يوم بدر ورمي يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج الغنك بوث على الغار وما كان من أمر سراق بن مالك اذ تبعه في الهجرة فساخنت قوا ثم فرسه في الارض الجلد ومسح على ظهر عناق لم ينزع عليها الفحل فدرت ودعوت له لا تمعبد ودعوت له ان الله يعزبه الاسلام ودعوت له على أن يذهب عنه الحر والبرد وتقل في عينيه يوم خيبر وهو أرمد فعوفى من ساعته ولم يرمد بعد ذلك وردعين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خذته فكانت أحسن عينيه وذلك يوم أحد كذا في المستدرک وفي رواية يوم بدر * وقال الدمياطي بالخذدق قال السهيلي فكانت لا ترمد الا اذا رمدت الاخرى وعند الدارقطني حدقناه واستغربه كذا في سيرة مغلطاي * ودعا لجل جابر فصار سابقا بعد أن كان مسبوقا ودعا لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فمات وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل تسع وتسعون سنة قال ابن عبد البر وهو أصح يقال انه وولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون ذكرا واثنان انثى وفي تمر جابر بالبركة فأوفى غرماءه وفضل ثلاثون وسقا واستسقى صلى الله عليه وسلم فطروا أسبوعا ثم استعصى لهم فأنجاب السحاب ودعا على عتبة أوعتية بن أبي لهب فأكله الاسد بالزرقاء من الشام وشهدت له الشجرة بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فأقبلت فاستشهدت فاشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها وأمر شجرتين فاجتعتا ثم افترقتا وأمر انسانا أن يطلق الى نخلات فقول لهن أمر كن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجتمعن فاجتعت فلما قضى حاجته خلفها أمره أن يأمرهن بالعود الى اماكنهن فعدن ونام فجاءت شجرة نشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على ما أذن لها وبينما هو يسير ليل على راحلته بواد بقرب الطائف في منصرفه عن غزوة الطائف اذ غشي سدره في سواد الليل وهو في سن الثوم فانفجرت له السدره نصفين فبين نصفها وبقيت منفردة على حالها وسجي في غزوة الطائف وسلم عليه الشجر والحجر ليا الى بعث السلام عليه يا رسول الله وقال اني لاعرف حجرا كان يسلم على بمكة قبل أن أبعث اني لاعرفه الآن خرجته مسلم من حديث جابر بن سمرة وقد اختلف في هذا الحجر ف قيل هو الحجر الاسود وقيل حجر غيره برفاق يعرف به بمكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به * وحكى عن أبي جعفر الميمناشي أنه قال أخبرني كل من أقيته بمكة ان هذا الحجر يعني المذكور هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم * وفي التفسير الكبير للامام النخعي ريف الدين الرازي روى أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء وقعده عكرمة بن أبي جهل وقال ان كنت صادقا فادع

ذلك البحر الذي في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فأشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتفع البحر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيلك هذا اقبال حتى يرجع الى مكانه قال القسطلاني ولم أره لغيره والله أعلم بحاله كذا في المواهب اللدنية وحق اليه الجذع وسبح الحصى في كفه وكذلك الطعام كان يسمع تسبيحه وهو يؤكل وأخبرته الشاة بسهما * وفي رواية أبي داود كل من شاة لقمة ثم قال ان هذه تخبر في انما أخذت بغراذن أهلها فنظر فاذا هو كما قال كذا في سيرة مغلطاي وشكا اليه البعير قلة العلف وكثرة العمل وسأله الطيية أن يخلصها من الحبل لترضع أولادها وتعود فخلصها فنطقت بالشهادتين وأخبر عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وأخبر أن طائفة من أخته يغزون في البحر وان أم خزام بنت ملحان منهم فكان كذا وقال لعثمان تصيبه بلوى شديدة فكانت وقتل وقال للانصار انكم ستلقون بعدى أثره فكانت زمان معاوية وقال في الحسن هذا سيد ولعل الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين وأخبر بقتل عهله ذي الخمار وهو الاسود العنسي الكذاب وهو بصنعاء اليمن ليلة قتل وعين قتله * وقال لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فبلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذا وقال لرجل يا كل بشماله كل بينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها الى فيه بعد ودخل مكة عام الفتح والاصنام معلقة حول الكعبة ويده قضيب فجعل يشير اليها ويقول جاء الحق وزهق الباطل وهي تتساقط وشهد الضب برسالة وشهد الذئب بنبوته رواه أبو سعيد عن ابن حبان كذا في سيرة مغلطاي وأطعم ألفا من صاع من شعير وبهية في بيت جابر بالخندق فشبعوا والطعام أكثر مما كان وأطعمهم من تمر يسير وجمع فضل الازواد على النطع فدعاهم بالبركة ثم قسمها في العسكر فقسمت بهم وأناه أبوهريرة بمرات قد صفهت في يده وقال ادع الله لي فنهت بالبركة ففعل * قال أبوهريرة فأخرجت من ذلك التمر كذا كذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل كل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان ودعا أهل الصفة لقصة تريد قال أبوهريرة فجعلت أنظلول ليدعوني حتى قام القوم وليس في القصة الا اليسير في نواحها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه وقال كل بسم الله فالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبع * ونبيع الماء من بين أصابعه بالحدبية حتى شرب القوم وتوضأوا وهم ألف وأربعمائة وأتى بقدح فيه ماء فوضع أصابعه في القدح فلم يسع فوضع أربعة منها وقال هلموا فتوضأوا كلهم وهم مابين السبعين الى الثمانين ومرة أخرى وهم ثلثمائة وحديث المزدتين اللتين لم يتقصا قال عمران شربنا منها ونحن نحو الأربعين * وورد في غزوة تبوك على ماء لا يروى واحدا والقوم عطاش فشكوا اليه فأخذ سهما من كاتته وأمر بغرزه فيه فغار الماء وارثي القوم وكفوا ثلاثين ألفا وشكى القوم ملوحة في ماثم فغاء في نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم قتل فيه فتفجر بالماء العذب المعين وأنته امرأة بصي لها أقرع فذبح على رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة الى مسيلة بصي لها فذبح على رأسه فصلى وبقي الصلح في نسله وانكسر سيف عكاشة في يوم بدر فأعطاه جذلا من حطب فصار في يده سيفاً ولم يزل بعد ذلك عنده وعرت كدية بالخندق وعسر أن يأخذها المعول فضر بها فصارت كشيأ أهيل ومسح على رجل أبي رافع وقد انكسرت فكأنه لم يشكها قط * وفي البخاري أصيبت رجل عبد الله بن عتبيل فبرأ بسجته من حينها وجاء الطفيل بن عمرو الدوسي وكان شريفاً فأسلم وقال يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيتهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فدعاه فطاع نوربين عينيه مثل المصباح حتى أشرف على قومه قال قفلت اللهم في غير وجهي اني أخشى

ذكر ارضاع الالهة وعددها

أن يظنوا انها مشقة وقعت في وجهي لفرأني دينهم فتحول النور فوق في رأس سوطي كالقنديل المعلق
فأسلم على يده ناس * ومن معجزاته احياء الموتى باذن الله واسماع الاصم ورد الشمس وقلب الاعيان
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وبراء الآلام كذا ذكره في سيرة مغلطاي ومعجزاته صلى الله
عليه وسلم أكثر من أن يحصرها كاتب أو يجمعها ديوان كذا ذكره في سيرة اليعمرى * (ذكر ارضاع
الانبار وعددها وما وقع عند حليلة) * قال أهل السير أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّهُ آمَنَةُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ سَبْعَةٌ ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثَوْبَةُ الْأَسْلَمِيَّةُ جَارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ أَيَّامًا قَبْلَ قُدُومِ حَلِيمَةَ مِنْ قَبِيلَتِهَا
ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ * رَوَى أَنَّهَا أَرْضَعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِ نِسْوَةٍ غَيْرِ آمَنَةَ ثَوْبَةَ وَحَلِيمَةَ
وَحَوْلَةَ بِنْتَ الْمُنْذَرِ ذَكَرَهَا أَبُو الْفَتْحِ الْيَعْمَرِيُّ وَأُمُّ أَيْمَنٍ ذَكَرَهَا أَبُو الْفَتْحِ عَنْ بَعْضِهِمْ وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهَا
مِنْ الْخَوَاضِنِ وَامْرَأَةٌ سَعْدِيَّةٌ غَيْرُ حَلِيمَةَ ذَكَرَهَا ابْنُ الْقَيْمِ فِي الْهَدْيِ وَثَلَاثُ نِسْوَةٍ اسْمُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مَثْنٍ
عَاتِكَةُ نَقْلَهُ السَّهْمِيلِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ مِنْ سَلِيمٍ كَذَا فِي مَزِيلِ
الْخَفَاءِ * وَفِي حَيَاةِ الْحَيَوَانِ الْعَوَاتِكُ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ كُنَّ مِنْ أُمَّهَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي نَهَايَةِ
ابْنِ الْأَثِيرِ الْعَوَاتِكُ جَمِيعُ عَاتِكَةٍ وَأَصْلُ الْعَاتِكَةِ الْمَنْصُحَةُ بِالطَّيِّبِ وَالْعَوَاتِكُ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ كُنَّ أُمَّهَاتِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَاهُنَّ عَاتِكَةُ بِنْتُ هَلَالِ بْنِ فَالْخِ بْنِ ذَكْوَانَ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ مَنْفَى بْنِ قُصَيٍّ
وَالثَّانِيَةُ عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْثَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ فَالْخِ وَهِيَ أُمُّ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفَى * وَالثَّلَاثَةُ عَاتِكَةُ بِنْتُ الْوَقْصِ
ابْنِ مَرْثَةَ بْنِ هَلَالٍ وَهِيَ أُمُّ وَهَبِ أَبِي آمَنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْأُولَى مِنْ الْعَوَاتِكِ عَمَّةُ الثَّانِيَةِ
وَالثَّانِيَةُ عَمَّةُ الثَّلَاثَةِ وَبَنُو سَلِيمٍ تَفَخَّرَ بِهَذِهِ الْوَلَادَةِ وَالْمَشْهُورَ أَنَّهُ أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ظُفْرَانُ * الظُّفْرَانُ أُولَى ثَوْبَةَ الْأَسْلَمِيَّةُ جَارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ وَفِي شَوَاهِدِ النِّسْوَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَرْضَعَتْهُ ثَوْبَةُ بَعْدَ
مَضِيِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ مَوْلَاهُ إِلَى أَنْ قَدِمَتْ حَلِيمَةُ مِنْ قَبِيلَتِهَا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَكَانَتْ ثَوْبَةُ قَدْ أَرْضَعَتْ قَبْلَهُ
حِزْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَأَرْضَعَتْ بَعْدَهُ أَبَا سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْخَزْرَجِيِّ * وَفِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَةِ أَرْضَعَتْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَةُ عَتِيقَةُ أَبِي لَهَبٍ أَعْتَقَهَا حِينَ بَشَرْتَهُ بِوَلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ تَدْخُلُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُكْرِمُهَا أَيْضًا وَتُكْرِمُهَا خَدِيجَةُ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أُمُّهُ * وَفِي الْإِسْتِيعَابِ
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَعْتَقَهَا أَبُو لَهَبٍ بَعْدَ مَا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَنَابَهُ اللَّهُ
عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ كُلِّ اثْنَيْنِ فِي مِثْلِ نَقَرَةِ الْإِبْهَامِ كَذَا فِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ وَالْمُتَّقِي وَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَدِينَةِ بِكِسْوَةٍ وَصَلَّةٍ حَتَّى مَاتَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ * وَفِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ
سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ فَبَلَغَ وَفَاتَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَ عَنْ ابْنِهَا سُورَجَ فَقِيلَ مَاتَ فَسَأَلَ
عَنْ قَرَابَتِهَا فَقِيلَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو وَكَذَا فِي ذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ * قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ أَنَّهُ
قَدْ اخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِهَا * وَفِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَثْبَتَ إِسْلَامَهَا غَيْرَ ابْنِ مَنْدَةَ
عَنْ عُرْوَةَ لَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ رَأَاهُ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ سَنَةٍ فَقَالَ لَهُ مَاذَا لَقِيتَ يَا أَبَا لَهَبٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ
بَعْدَ كُمْ رَوْحًا غَيْرَ أَنِّي سَقِيتُ مِنْ هَذِهِ بَعْضِي مِنْ عَتَقِ ثَوْبَةَ لِأُمِّ مُحَمَّدٍ وَأَشَارَ إِلَى مَا بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالسَّبَابَةِ
وَفِي رَوَايَةٍ وَأَشَارَ إِلَى النَّقَرَةِ الَّتِي فِي الْإِبْهَامِ * وَفِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَةِ وَقَدْ رَوَى أَبُو لَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ
فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ مَا حَالُكَ فَقَالَ فِي النَّارِ لِأَنَّهُ خَفَفَ عَنِّي كُلَّ لَيْلَةٍ اثْنَيْنِ وَأَمَصَّ مِنْ بَيْنِ أَصْبَعِي هَاتَيْنِ مَاءً
وَأَشَارَ بِرَأْسِ أَصْبَعِهِ وَإِنْ ذَلِكَ بِاعْتِقَاقِ ثَوْبَةَ عِنْدَ مَا بَشَرْتَنِي بِوَلَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَبَارِضَاعِهَا * وَفِي الْاِكْتِفَاءِ قَالَ مَا لَقِيتُ بَعْدَ كُمْ رَاحَةً إِلَّا أَنَّ الْعَذَابَ يُخَفِّفُ عَنِّي إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَإِذَا كَانَ هَذَا أَبُو لَهَبٍ الْكَافِرَ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِذَمِّهِ جَوْزِي فِي النَّارِ بِفُرْجَةِ لَيْلَةٍ
مَوْلَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَالُ الْمُسْلِمِ الْمَوْحَدِ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَرِّ مَوْلَاهُ وَيَسْئَلُ مَا تَصِلُ

اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمرى انما يكون جزاؤه من الكريم أن يدخله بفضل جنات
النعم ولا يزال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعلمون الولائم ويتصدقون في لياليه
بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
عليهم من بركاته كل فضل عظيم * ومما جرت به من خواصه انه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية
والمآرام ولقد أطنب ابن الحاج في المدخل في الإنكار على ما أحدثه الناس من البدع والاهواء والتغنى
بالآلات المحترمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يشبهه على قصده الجميل ويسلك بنا سبيل السنة فانه
حسبنا ونعم الوكيل * الظئر الثانية أم كبشة حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحمة بن جابر
ابن رزام بن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان
ابن مضر وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه بلبن زوجه الحارث بن عبد العزيز بن رفاعه بن
ملائ بن ناضرة بن قصية بن عيلان بن مضر * وفي المواهب اللدنية لما ولد صلى الله عليه وسلم قبل من
يكشف هذه الدررة اليتيمة التي لا يوجد لها مثل ولا قيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغنم خدمته العظيمة
وقالت الوحوش نحن أولى بذلك نسأل شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة أن يا جميع المخلوقات ان الله
كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا حليلة الحليلة * روى عن مجاهد أنه قال
قلت لابن عباس أو قد تنازعت الطيور في ارضاع محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى والله وكل نساء
الجن وذلك انه لما نادى الملك في سماء الدنيا هذا محمد سيد الانبياء طوبى لثدى أرضعته تناست الجن
والطير في ارضاعه فتوديت أن يكفوا فقد أجرى الله ذلك على أيدي الانس نفص الله تعالى تلك
السعادة وشرف بذلك الشرف حليلة بنت أبي ذؤيب * روى انه كان من عادة أشرف قرش وديدن
صناديدهم أن يدفعوا أولادهم الرضعا الى المراضع ليتيسر اشتغال نسايمهم بالازواج في كل الحال
بحضور القلب وفراغ البال ولا زيدا للسل والا ولاد وبقاتهم مصونة عن مضرة الغيبيل والفساد
ولنشوهم في القبائل المعروفة بلادهم بطيب الهواء وقلة الرطوبة وعذوبة الماء اذ لها مدخل عظيم
وتأثير بليغ في فصاحة المولود ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا أعربكم انا من قرش واسترضعت
في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكال الجود وتعام الشرف وكانت نساء القبائل التي
حوالى مكة ونواحي الحرم يأتيها في كل عام مرتين ربيعا وخريفا يلتصن الرضعا ويذهبن بهم الى
بلادهم حتى تتم الرضاعة * وفي المواهب اللدنية قالت حليلة فيمارواه ابن اسحاق وابن راهويه
وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتصن الرضعا في سنة
شهباء فقدمت على أتان لي ومعى صبي لي وشارف لنا والله ما تبض بقطرة لبن وما ننام ليلنا ذلك أجمع
مع صبينا ذلك لا يجد في ثدي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة
الا وقد عرض علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبأه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحي امرأة
الا أخذت رضيعا غيرى فلم أجد غيره قلت لزوجي والله اني لا كره أن أرجع من بين صواحي ليس معى
رضيع لا نطلقن الى ذلك اليتيم فلاخذته فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه
رائحة المسك وتحتة حريرة خضراء وهو راقد على قفاه يغط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله
فدنوت منه ويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الى تخرج من عينيه نور حتى
دخل خلال السماء وأنا أنظر اليه فقبلته بين عينيه وأعطيته ثدي اليمين فأقبل عليه بمشاش من اللبن
فخولته الى اليسر فأبى وكانت تلك بعد عادته * قال العلماء فأعلمه الله ان له شريكا فالله العدل فروى
وروى أخوه ثم أخذته فها هو الا أن جئت به رحلى فقام صاحبي تعني زوجه الى شارفنا تلك فاذا انها

لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى رويانا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبها حليلة والله اني لاراك
أخذت نسمة مباركة لم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا
وفي رواية ذكرها ابن طغرى في النطق المفهوم فلما نظر صاحبها الى هذا قال اسكتي واسكتي
أمرتك فن ليلة ولده هذا الغلام أصبحت الاحبار قواما على أقدامها لا ينالها عيش النهار ولا نوم
الليل وفي شواهد النبوة قالت حليلة فلما ذهبت بحمد الى منزلي مكثت بمكة ثلاث ليال انتهت قالت
حليلة فودعت النساء بعضهن بعضا وودعت أنا أم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبمت أنا وأخذت
محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فتظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجعات
ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون
مني ويقول النساء لي وهن ورائي يا بنت أبي ذؤيب أهذه أنا تلك التي كنت عليها وأنت جائية معنا
تخفصك طورا وترفعك أخرى فأقول تالله انها هي فيتعجبون منها ويقلون ان لها شأنا عظيما قالت فكنت
أسمع أنا في نطق وتقول والله ان لي لشأنا ثم شأنا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمعي بعد هزالي ويحكركن
يا نساء بني سعد ان كن لي غفلة عظيمة وهل تدريين من على ظهري على ظهري خيرا النبيين وسيد المرسلين
وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين روي انه لما سلمته أمه الى حليلة السعدية لترضعه وقامت
عكاظة انطلقت به حليلة الى عرّاف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل
يا معشر العرب فاجتمع الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليلة فجعل الناس
يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال ما هو فيقول رأيت غلاما
والله ليقبلن أهله دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظة فلم يوجد
ورجعت به حليلة الى منزلها فكانت بعد لا تعرض لعرّاف كذا في المتقى قالت حليلة فياذكر ابن
اسحاق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها فكانت غنيمتي تروح
علي حين قدمنا به شبا عالنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يحدها في ضرع حتى كان
الحاضرون من قومنا يقولون لرعاتهم ويلكم ما بال أغنام حليلة تحمل وتحلب وأغنامنا لا تحمل
ولا تضع ولا تأتي بخير اسر حوا حيث يسرح راعي غنم بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جيا عامات بض
بقطرة لبن وتروح أغنامي شبا عالنا حتى اننا تفضل على قومنا وكانوا يعيشون في أكافنا فلهذا هم
بركة كثرت بهما واثى حليلة وغمث وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليلة تتعرف الخير والسعادة
وتفوز منه بالحسنى وزيادة كما قيل

لقد بلغت بالهاشمي حليلة * مقاما علا في ذروة العز والمجد

وزادت مواشها وأخصب ربعا * وقد عم هذا السعد كل بني سعد

وقال ابن الطرماح رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله بن المعلى الأزدي أن من شعر حليلة مما كانت
ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم

يا رب اذ أعطيت فأنبه * وأعله الى العلى وأرقه * وادحض أباطيل العدى بحقه

وعند غيره وكانت الشياخ أخته من الرضاة تحضنه وترقصه وتقول

هذا أخي لم تلده أمي * وليس من نسل أبي وعمي * فديته من مخول معي * فأتمه اللهم فيما تنمي

وأخرج البهقي في المائتين والخطيب وابن عساكر في تاريخهما وابن طغرى في النطق

المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني للدخول في دينك أمانة لنبوتك رأيتك

في المهد تناغى القمر وتشير اليه بأصبعك فحيث أشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني

عن البكاء وأسمع وجهه حين يسجد تحت العرش * قال البهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الجيلي وهو مجهول وقال الصائفي وهذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن والمناغاة المحادثة وفد ناغت الام صبيها لطفته وشاغلت بالمحادثة والملاعبة * وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم تسكلم في أوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهنه كان يتحرك بحريك الملائكة كذا في المواهب اللدنية * وفي المتقي قالت حليلة ومن العجائب اني ما رأيت له يولا ولا غسلت له وضوءا قط وكانت له طهارة ونظافة وكان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه ولا يعود حتى يكون وقته من الغد ولم يكن شيء أن يغض اليه من ان يرى جسده مكشوا ففكنت اذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستره عليه وكان لا ينيق قط ولم يسي خلقه * وفي شواهد النوة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصار ابن شهرين كان يتزحلف مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة أشهر كان يسلك الجدار ويمشي وفي خمسة أشهر حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة أشهر كان يسرع في المشي وفي سبعة أشهر كان يسي ويعدو الى كل جانب ولما مضى عليه ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يفهم كلامه وفي تسعة أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة أشهر كان يرحي السهام مع الصبيان وفي المواهب اللدنية أخرج البهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليلة تتحدث انها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا * وفي المتقي قالت وانتهت ليلته من الليالي فسمعت به يتكلم بكلام لم أسمع كلاما قط أحسن منه يقول لا اله الا الله قدوسا قديسا نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وهو أول ما تكلم به وكنت أنعجب من ذلك فلما بلغ المنطق لم يسر شيئا الا قال بسم الله ولم يتناول يساره وكان يتناول يمينه وكنت قد اجتنبت الزوج لا اغتسل منه هبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمت له سنتان كاملتان فبينما هو قاعد في حجرى ذات يوم اذمرت به غميما في فأقبلت شاق من الغم حتى سجدت له وقبلت رأسه فرجعت الى صواحبها وكان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس فيغشاها ثم ينجلي عنه وفي المواهب اللدنية فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيحتملهم * وفي المتقي وكان أخواهم من الرضاعة يخرجون فيمتران بالغلمان فيلعبان معهم فاذا رآهم محمد صلى الله عليه وسلم احتنلهم وأخذ يمدى أخويه وقال لهما انما لم تخلق لهذا * وفي المواهب اللدنية وقد روى ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليلة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ففعلت عنه فخرج مع أخته الشفاء في الظهيرة الى الهيم فخرجت حليلة تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت تخرجين به في هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهت الى هذا الموضع وكان صلى الله عليه وسلم يشب شببا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا في سنتين * وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقع شق الصدر قالت حليلة فلما مضت سنتاه وفصلته قدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته وكلنا أمه وقلنا لو تركته عندنا حتى يغلط فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردتنا معنا فرجعنا به فوالله انه لبعده مقدما بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لقي بهم لنا وقد بعدا قدر غلوة منهم خلف بيوتنا اذا أنا أخوه يشتمني في عدوه فقال ذاك أخى القرشي قد جاء رجلان علم ما نساب بيض فأضجعا وشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتم نخوه فوجدناه قائما متعالونه فاعتقه أبوه وقال أي بني ما شأنك قال جاءني رجلان علم ما نساب بيض فأضجعا في فشقنا بطني ثم استخرجنا منه شيئا فطرحاه ثم ردها كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقى نرده الى أهله قبل أن

شق صدره عليه السلام

يظهر به ما نخشون قالت حليلة فاحتملناه حتى قدمناه الى امه فقالت ما ردك كما به فقد كنتما حريصين عليه
قلنا نخشى عليه الاتلاف والاحداث فقالت ماذا لك بكما فأصدقاني ما شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها
خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لا يخفى هذا شأن
فدعاه عنكما * وفي المواهب اللدنية وقد وقع شق صدره الشريف مرة أخرى عند مجيء جبريل له
بالوحى في غار حرا ومرة أخرى عند الاسراء وروى الشق أيضا وهو ابن عشر ونحوها وروى
في الخامسة ولا يثبت * وفي رواية عن حليلة أنها قالت لما تم له ثلاث سنين قال لي يوما يا امه ما لي
لا أرى أخوى بالتمار قلت له يا بني انهم ما يربحان غنيمات لنا في موضع كذا قال فأتالي لا أخرج
دعهم ما قلت له تحب ذلك قال نعم فلما أصبح دهشته وكلمته وعلقت في عنقه خطا فيه جرع يمانية فترعها
ثم قال لي مهلا يا امه فان معي من يحفظني قالت ثم دعوت يا بني فقلت لهما أوصيكما بمحمد خيرا لا تفارقه
وليكن نصب أعينكما فخرج مع أخويه في الغنم حتى وصلوا الى مكان الرعى فبينما هو قائم معهما اذهب
جبريل وميكائيل * وفي المستقى فيمنهاهم يترامون بالجله يعنى البعر انتهى ومعهما طست من ذهب
فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والعصية وأضجعا وشفا بطنه وشرح صدره واستخرج منه نكتة
سوداء فغسلوا بذلك الماء والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه ووعاد كما كان قالت فلما رأى أخواه
ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علا النفس وهو يقول يا أمه أدركي أخى محمدا وما أراك
تدركينه قالت فقلت وماذا قال أنا رجلا ن علم ما ثاب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم
فأضجعا وشفا بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحى فاذا أنا به صلى الله عليه وسلم قائما ينظر
الى السماء كأن الشمس تطلع من وجهه فالتزمه أبوه والله لك انما غمست في المسك غمسة وقال له أبوه
يا بني مالك قال خيرا يا أبت أنا نى رجلا ن انقضا على من السماء كما ينقض الطائر فأضجعا وشفا بطنى
وحشوا بشئ كان معهما ما رأيت ألين منه ولا أطيب ريحا ومسحا على بطنى فعدت كما كنت روى أنه
بقى أثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عاتقه كأنه الشراك * قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك الخيط
في صدره صلى الله عليه وسلم دائما * وفي الشفاء ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أتمته فوزني
فربحتهم ثم قال زنه بمائة من أتمته فوزني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أتمته فوزني بهم فوزنتهم ثم قال
دعه عنك فلو وزنته بأتمته كلها لوزنتها وطارا حتى دخلا في السماء * وفي رواية قال أحدهما لصاحبه
اجعله في كفة واجعل ألفا من أتمته في كفة فاذا أنا أنظر الى الاف فوقى أشفت أن يختر على بعضهم
فقالوا لو أن أتمته وزنت به مالهم ثم انطلقا وتركا * وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ماسكين جا آنى في صورة كركمين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق أحدهما صدرى ووج الآخر بمنقاره
فغسله * وفي حياة الحيوان عن أبى ذر أنه قال يا رسول الله كيف علمت انك نبى وبم علمت حتى
استيقنت قال يا أبا ذر أتانى ملك كان فوق أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال
أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فوزني برجل فربحتهم ثم قال زنه بعشرة فوزني بعشرة فربحتهم
ثم قال زنه بمائة فوزني بمائة فربحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنى فأخرج قلبي فأخرج
منه مغز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملا
ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطنى وجعل الخاتم بين كفتى كما هو الآن ووليا عني فكأننى
أعان الامر معاينة * وفي الحديث ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك انتهى قالت حليلة فحملناه الى خيم
لنا فقال الناس اذهبوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقال محمد صلى الله عليه وسلم ما بى شئ مما
تذكرون وانى أرى نفسى سليمة وفؤادى صحيحا بحمد الله قال الناس أصابه لم أو طائف من الجن قالت

فغلبوني على رأي حتى انطلقت به الى الكاهن فقصص عليه قصته من اولها الى آخرها قال دعيني
أنا اسمع من الغلام فان الغلام أبصر بأمره منكم تكلم يا غلام قالت فقص ابني محمد قصته من اولها
الى آخرها فوثب الكاهن قائماً على قدميه وضمه الى صدره ونادى بأعلى صوته يا آل العرب يا آل
العرب من شر قد اقترب اقبلوا هذا الغلام واقتلوني معه فانكم ان تركتموه وأدركتم ذلك الرجال
ليس فتهق أحلامكم وليد لن أديانكم وليد هونكم الى رب لا تعرفونه ودين تسكرونه * قالت فلما
سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت أنت أخته وأجن من ابني ولو علمت ان هذا يكون منك ما أتيتك به
اطلب نفسك من يفتلك فاننا لنقتل محمداً فاحتملته فأتيت به منزلي فبقي يوماً ثم بيت في بني سعد الا وجد
منه ربح المسك وكان يقض عليه في كل يوم طيران أيضاً يغسان في شباه ولا يظهر ان فلما رأى أبوه
ذلك قال لي يا حليلة اننا نأمن على هذا الغلام وخشيت عليه من تباع الكهنة فألحقه بأهله قبل ان
يصبه عندنا ثم قالت فلما عزمتم على ذلك سمعت صوتاً في حوف الليل ننادى ذهب ربيع الخير
وأما بنو سعد هنيئاً لبطحاء مكة اذا كان مثلك فيها يا محمد فالآن قد أمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس
بدخولك اليها يا خير البشر قالت فلما أصبحت ركبت اتاني ووضعني النبي صلى الله عليه وسلم بين
يدي فلم أكن أقدر مما كنت أنادى بمنة ويسرة حتى انتهيت الى الباب الاعظم من أبواب مكة وعليه
جماعة مجتمعون فنزلت لأقضي حاجتي وأنزلت النبي صلى الله عليه وسلم فغشيتني كالسحابة البيضاء
وسمعت صوتاً شديداً ففرعت وجعلت ألتفت يمنة ويسرة ونظرت فلم أر النبي صلى الله عليه وسلم ففهمت
بامعشرف يش الغلام الغلام قالوا وما الغلام قلت محمد بن آمنة فجعلت أبكي وأنادى واحمداه فبينما أنا
كذلك اذا أنا بالشيخ كبير قد استقبلني فقال لي مالك أيتها السعدية قلت ان لي قصة عجبة محمد بن آمنة
أرضعته ثلاث سنين لا افارقه ليله ولا نهاره فعيشني الله به وأنضر وجهي وجئت لأؤدى الى امة
الامانة ليخرج من عهدي واماني فاختلس مني اختلاسا قبل أن يمسه الارض فقال الشيخ لا تبكي
أيتها السعدية ادخلي على هبل فتضري عي اليه فلعلمه يرده عليك فانه القوي على ذلك العالم بأمره فقلت
أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولده ما نزل باللات والعزى فقال لي أيتها السعدية اني أراك
جزعة وأنا ادخل على هبل واذا كراماً له فقد قطعت الكادنا بكائك ما لاحد من الناس على هذا صبر
قالت فقعدت مكاني متحيرة ودخل الشيخ على هبل وعيناه تذرفان بالدموع فوجد له طويلاً وطاف به
اسبوعاً ثم نادى يا عظيم المن يا قوي يا في الامور ان مثلك على قريش كثيرة وهذه السعدية مرضعة محمد
تبكي قد قطع بكائها الانباط فان رأيت ان ترده عليها ان شئت * قالت فارقي والله الصم وتكس
ومشي على رأسه وسمعت منه صوتاً يقول أيها الشيخ أنت في غرور مالي ولحمدي وانما يكون هلاكا على
يديه وان رب محمد لم يكن ليضيقه بل يحفظه أبلغ عبدة الاوثان ان معه الذبح الاكبر الا أن يدخلوا
في دينه قالت فخرج الشيخ فزعامر عوباً تسمع لسنه وقعقة ولر كتيه اصطكاك قال لي يا حليلة ما رأيت
من هبل مثل هذا قط فاطلبي ابنك اني لا أرى ان يكون لهذا الغلام شأن عظيم قالت فقلت لنفسى
كم تكتمين امره من عبد المطلب اخبر به الخبر قبل أن يأتيه من غيرك قالت فدخلت على عبد المطلب
فلما نظرت الي قال لي يا حليلة ما لي اراك جزعة ما كيتي ولا اري معك محمداً قالت فقلت يا أبا الحارث جئت
بمحمد وهو أسراما كان فلما صرت على الباب الاعظم من ابواب مكة نزلت لأقضي حاجتي فاختلس مني
اختلاسا قبل ان يمسه الارض فقال لي اقعدى يا حليلة ثم علا الصفا فنادى يا آل غالب يعني آل
قريش فاجتمع اليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبتك قال لهم ان ابني محمد ا فقد قالوا له فاركب
يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فركب عبد المطلب وركب الناس معه فأخذوا علامكة وانحدر

بأسفلها فلما لم ير شيئا ترك الناس واتزر بثوب وارتيدي بآخر واقبل الى البيت الحرام فطاف به اسبوعا
وانشأ يقول

يا رب رد راسي محمد * ردالي واتخذ عندى يدا
انت الذى جعلته لى عضدا * يا رب ان محمد لم يوجد
فجمع قومي كلهم تبدا

قال فسمعنا مناديا سادى من جوف الهواء يا معشر الناس لا تفجروا فان لمحمد بالايض بيعة ولا يخذله قال
عبد المطلب يا أيها الها تف من لنا به واين هو قال يوادى تامة فأقبل عبد المطلب را كما تمسحها فلما صار
في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبينما هم كذلك اذا النبي صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة * وفي رواية بينا ابومسعود الثقفي وعمر بن نوفل يدوران على رواحلهما اذاهما
برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما عند شجرة الطلحة وهي الموزيتناول من ورقها فأقبل اليه عمرو
وهو لا يعرفه فقال له من انت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحمله بين يديه
على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب * روى عن ابن عباس انه قال لما رد الله محمد على عبد المطلب
تصدق بألف ناقة كرماء وخمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليلة بأفضل الجهاز * وفي هذه السنة
الثالثة من مولده عليه السلام ولد أبو بكر الصديق رضي الله عنه بمكة كذا في زبدة الاعمال
وسيجي في الخاتمة ذكر خلافته وما وقع فيها وذكر وفاته ان شاء الله تعالى * وفي السنة الرابعة
من مولده صلى الله عليه وسلم ايضا وقع شق الصدر فذكر ان شق الصدر كان في السنة الثالثة من مولده
صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الرابعة على ما روى محمد بن سعد قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندهم سنتين حتى فطم فقدموا به على امه زائرين لها به وأخبرتها حليلة خبره ومارأوا من بركته فقالت
آمنة ارجعي يا بني فاني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن فرجعت به حليلة مرة ثانية ومكث
عندهم سنتين بعد الفطام أيضا فلما كان ابن أربع سنين آتاه ملكا فشقا بطنه وذكرة فذبحه فذبحه فذبحه
ثم نزلت به حليلة الى آمنة وأخبرتها ثم رجعت به مرة ثالثة وكان عندها سنة أخرى ونحوها لا تدعه
بذهب مكانا بعيد الا وهي تلحظه ثم رأت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سارت فأفرعها ذلك
أيضا من أمره فقدمت به الى امه لترده وهو ابن خمس سنين كذا في الصفوة * وفي حياة الحيوان فأقام
في بني سعد خمس سنين فاضلته في الناس فالتسته فلم تجده وذكر نحو ما تقدم في الاختلاس منها وفي رواية
ان عبد المطلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاجة ففقد الطريق فقال اللهم أدركني محمد
القصة كما مرت * روى أن حليلة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعد تزوجه خديجة
فشكت اليه جذب البلاد وهلاك المواشي فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فأعطها بعيرا
وأربعين شاة وانصرفت الى أهلها ثم قدمت عليه بعد الاسلام فأسلمت هي وزوجها وبايعهما * وفي
ذخائر العقبى عن عطاء بن يسار قال جاءت حليلة بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضا
اليه يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه * وفي المتقي ورد في الحديث استأذنت امرأة على
النبي صلى الله عليه وسلم كانت أرضعته فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعمد الى رداءه فبسطه لها
فعدت عليه وروى أنها جاءت الى أبي بكر بعده فأكرمها والى عمر فأكرمها وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم روى عنها عبد الله بن جعفر خرجة أبو عمرو * وفي مزيل الخفاء صحح ابن حبان وغيره حديثا
دل على اسلامها وقيل لم يثبت اسلامها * قال الحافظ الدمياطي حليلة لم تعرف لها صحبة واخوته من
الرضا حمزة وأبوسيلة بن عبد الاسد أرضعتهما مع النبي صلى الله عليه وسلم ثوبه جارية أبي لهب بلبن

ابنهما مسروح كما تقدم ومسروح بن ثوبية وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب أَرْضَعْتَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ وَعَمِيدُ اللَّهِ وَأَبِيَّةٌ وَحْدَانَةٌ وَتَعْرِفُ بِالشَّمَاءِ أَوْلَادُ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو سَعْدٍ وَغَيْرُهُ * قَالَ الطَّبْرِيُّ لَمْ أَطْفُرْ بِذِكْرِ ثُوبِيَّةٍ وَابْنِهَا وَلَعَلَّهُمَا لَمْ يَسْلُمَا فَلِذَا لَمْ يَذْكُرْهُمَا أَبُو عَمْرٍو وَكَذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ أَوْلَادِ حَلِيمَةَ غَيْرَ الشَّمَاءِ وَاسْمِهَا حَذَاقَةُ وَاسْمُ غَلَبٍ لِقَبَائِلَ تَعْرِفُ فِي قَوْمِهَا الْإِبَاهِ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهَا كَانَتْ تَحْضُنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أُمَّتِهَا قَالَ وَرَوَى أَنَّ خَيْمَلَارَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَغَارَ وَاعْلَى هَوَازِنَ فَأَخَذَهَا فِي جِلَّةِ النَّبِيِّ فَقَالَتْ لَهُمْ أَنَا اخْتُ صَاحِبِكُمْ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَهُ بِمَجْدِ أَنَا اخْتُكَ وَعَرَفْتَهُ بِعِلَامَةٍ عَرَفَهَا فَرَحِبُهَا وَبَسْطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَحَبَّ بِي فَأَقْبَمِي عِنْدِي مَكْرَمَةً مُحِبَّةً وَإِنْ أَحَبَّ بِي أَنْ تَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ وَصَلْتِكَ قَالَتْ بَلْ أَرْجِعُ إِلَى قَوْمِي فَأَسَلِمْتُ وَأَعْطَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَعْبَادٍ وَجَارِيَةٍ وَنَعْمَاءَ كَثِيرًا ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ قَتَيْبَةَ كَذَا فِي ذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ * وَمِنْ وَقَائِعِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَوَى عَنْ أَبِي جَازِمٍ أَنَّهُ قَالَ قَدِمَ كَاهِنٌ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ خَمْسِ سَنِينَ وَقَدِمَتْ بِهِ طُفْرُهُ إِلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَكَانَتْ تَأْتِيهِ بِهِ كُلَّ عَامٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ السَّكَاهِنُ مَعَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اقْتُلُوا هَذَا الصَّبِيَّ فَإِنَّهُ يَفْرُقُكُمْ وَيَقْتُلُكُمْ فَهَرَبَ بِهِ عَبْدُ الْمَطْلَبِ فَلَمْ تَزَلْ قُرَيْشٌ تَخْشَى مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ حَذَرَهُمُ السَّكَاهِنُ * وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنْ مَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَاةُ أُمِّهِ * فِي الْمَوَاهِبِ الدِّينِيَّةِ لِمَا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتِّ سَنِينَ وَقِيلَ أَرْبَعٌ وَقِيلَ خَمْسٌ وَقِيلَ سَبْعٌ وَقِيلَ تِسْعٌ وَقِيلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرًا وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ مَاتَتْ أُمُّهُ بِالْأَبْوَاءِ وَقِيلَ بِشُعْبِ أَبِي دُثْبٍ بِالْحَجُونِ * وَفِي الْقَبَائِمِ وَدَارِ رَابِعَةٍ بِمَكَّةَ فَمَدَفَنَ أُمُّهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي ذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ دَفِنَتْ أُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَإِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَبْرَهَا فِي مَقَابِرِ أَهْلِ مَكَّةَ مِنَ الشُّعْبِ الْمَعْرُوفِ بِشُعْبِ أَبِي دُثْبٍ رَجُلٍ مِنْ سُرَاتِ بَنِي عَمْرِو وَقِيلَ قَبْرُهَا فِي دَارِ رَابِعَةٍ فِي الْمَعْلَاةِ بِبَنِيهِ أَذَاخِرِ عِنْدَ حَائِطِ حِلْمَاءَ * وَفِي الْمَوَاهِبِ الدِّينِيَّةِ وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ الزُّهْرِيِّ وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ قَتَادَةَ دَخَلَ حَدِيثٌ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَالُوا لِمَا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتِّ سَنِينَ خَرَجَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى أَخَوَالِهِ بَنِي عَدِيٍّ مِنَ النَّجَارِ بِالْمَدِينَةِ تَزْوَرُّهُمْ وَمَعَهَا أُمُّ أَيْمَنٍ فَتَزَلَّتْ بِهِ دَارَ التَّبَاعَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَارِ وَكَانَ قَبْرُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ الدَّارِ فَأَقَامَتْ بِهِ شَهْرًا عِنْدَهُمْ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ أُمُورًا كَانَتْ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ وَنَظَرَ إِلَى الدَّارِ فَقَالَ هَهُنَا تَزَلَّتْ بِنَايُ وَأَحْسَنَتِ الْعُورُ فِي بَيْتِي عَدِيٍّ مِنَ النَّجَارِ وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ يَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنٍ فَمَعَتْ أَحَدَهُمْ يَقُولُ هُوَ بِنِي هَذِهِ الْأُمَّةُ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ فَوَعَيْتُ ذَلِكَ كَاهِنٌ مِنْ كَلَامِهِمْ ثُمَّ رَجَعَتْ أُمُّهُ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا وَصَلُوا الْإِبْوَاءَ وَهُوَ مَوْضِعُ بَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ تَوَفَّيْتُ * وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْ إِسْمَاءَ بِنْتِ رَهْمٍ عَنْ أُمِّهَا قَالَتْ شَهِدَتْ أُمُّهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِلَّتِهَا الَّتِي مَاتَتْ بِهَا وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامٌ يَفْعُ لَهُ خَمْسُ سَنِينَ فَتَنَظَّرْتُ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَتْ

وفاة أمته

بَارِكْ فَيْلِكَ اللَّهُ مِنْ غُلَامٍ * يَا ابْنَ الَّذِي مِنْ حَوْمَةِ الْحِمَامِ
نَحْنُ نَدْعُونَ الْمَلِكَ الْعِلَامَ * قُوْدِيْ غَدَاةَ الضَّرْبِ بِالسَّهَامِ
بِمَاثَةٍ مِنْ أَبْلِ سَوَامٍ * إِنْ صَحَّ مَا أَبْصُرْتُ فِي الْمَنَامِ
فَأَنْتَ مَبْعُوثٌ إِلَى الْإِنَامِ * مِنْ عِنْدِ ذِي الْحَلَالِ وَالْأَكْرَامِ
تَبْعْتُ فِي الْحُلِّ وَفِي الْحَرَامِ * تَبْعْتُ فِي التَّحْقِيقِ وَالْإِسْلَامِ
دِينَ أَبِيكَ الْبَرَّابِرَاهِمَ * فَاللَّهُ أَهْلَكَ عَنِ الْإِسْنَامِ
إِنْ تَوَالِيَهَا مَعَ الْإِقْوَامِ

ثم قالت كل حتى ميت وكل جديد بال وكل كبير يقني وأنامة وذكري باقي وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت قالت فكنا نجمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك هذه الايات

نبكي الفتاة البرة الامنة * ذات الجمال العفة الرزينة

زوجة عبد الله والقريضة * اتمني الله ذي السكينة

وصاحب المنبر بالمدينة * صارت لذي حفرت هارثنة

وفي الحدائق لابن الجوزي لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء في عمرة الحديبية وفي المتقي

وغیره فی غزوة بنی الحیان قال ان الله قد اذن لمحمد في قبر أمه فأناه فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون

لبكائه فقيل له في ذلك فقال أدركتني رحمة رحمتها فبكيت وأخرج مسلم في افراده من حديث أبي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها

فأذن لي وسيجي في الموطن السادس * وفي الاستيعاب استرضع له صلى الله عليه وسلم في بني

سعد بن بكر حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وردته طهره حليلة إلى أمه آمنة بنت وهب بعد خمس سنين

ويومين من مولده وذلك سنة ست من عام الفيل فأخرجه أمه إلى أخوال أبيه بنو النجار تزورهم به بعد

سبع سنين من عام الفيل وتوفيت أمه بعد ذلك بشهر بالابواء ومعها النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت به

أم أيمن مكة بعد موت أمه بخمسة أيام روى أنها آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها قال الشيخ

جلال الدين السيوطي في رسالته المسماة بالدرجة المسفة في الآباء الشريفة وذهب جمع كثير من الأئمة

الأعلام إلى أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ناجيان محكوم لهما بالنجاة في الآخرة وهم أعلم الناس

بأقوال من خالفهم وقال بغير ذلك ولا يقصرون عنهم في الدرجة ومن أحفظ الناس للاحاديث والآثار

وانتقد الناس بالادلة التي استدلت بها أولئك فانهم جامعون لأنواع العلوم ومتضلعون من الفنون

خصوصا الاربعة التي استمد منها هذه المسألة فانها مبنية على ثلاث قواعد كلامية وأصولية وفقهية وقاعدة

رابعة مشتركة بين الحديث واصول الفقه مع ما يحتاج اليه من سعة الحفظ في الحديث وصحة النقل له

وطول الباع في الاطلاع على ما تقول الأئمة وجمع متفرقات كلامهم فلا يظن بهم أنهم لم يقفوا على

الاحاديث التي استدلت بها أولئك معاذ الله بل وقفوا عليها وخاضوا غمرتها وأجابوا عنها بالاجوبة

المرضية التي لا يردّها منصف وأقاموا لما ذهبوا اليه ادلة قاطعة كالجبال الرواسي والفريقان أئمة أكابر

أجلاء * واختلف القائلون بالنجاة في مدرك ذلك على ثلاث درجات الاولى ان الله تعالى

أحياهما له فأمنابه وذلك في حجة الوداع لحديث في ذلك ورد عن عائشة روى المحب الطبري في ذخائر

العقبى بسنده عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الجحون كثيرا

خريفا فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي فأحياني أمي فأمنت بي ثم ردّها ورواه

أبو حفص بن شاهين في كتاب النسخ والنسخ له بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

حجة الوداع فترني على عقبة الجحون وهو بالخزين معتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حجيراء استمسكي

فاستندت الى جنب البعير فكنت مليا ثم عاد إلى وهو متبسّم فقال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها

فأحيّاها فأمنت بي وكذا روى من حديث عائشة أيضا أحيا الله أبوي حتى آمنابه أو رده السهيلي في

شرح السيرة والخطيب في السابق واللاحق وابن شاهين في النسخ والنسخ والدارقطني وابن عساكر

كلاهما في غرائب مالک والبعغوي في تفسيره والمحب الطبري في خلاصة السير وأورده البهقي في الروض

الانف من وجه آخر بلفظ واسناده ضعيف وقد مال اليه ابن شاهين والطبري والسهيلي وكذا القرطبي

وابن المنذر ونقله ابن سيد الناس عن بعض أهل العلم وقال به الصلاح الصفدي في نظم له والحيافظ

أحيا أبوي صلى الله عليه وسلم

شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في آيات له وجعلوه ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتأخره ولم يبالوا بضعفه لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه متقبه وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها الأئمة أنه ما أوتي نبي معجزة الا وأوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وقد أحيا الله لعيسى الموتي من قبورهم فلا بد أن يكون لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة ولم يستبعد ثبوتها وان كان له من هذا النمط نطق الذراع وخزن الجذع الا أن هذه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه بالمعائلة ولا شك أن من الطرق التي يعتضدها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقررة قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

حبا لله النبي فزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فأحيا الله وكذا أباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذاقدير * وان كان الحديث به ضعيفا

قال الشيخ أحمد القسطلاني في المواهب اللدنية قال السهيلي ان في اسناده مجاهد بن جابر قال ابن كثير انه حديث منكر جدد اسناده مجهول * وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع برده القرآن والاجماع انتهى وتعقبه عالم آخر بأنه لم يراحد أصرح بأن الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى أحد الخصومة فعليه الدليل وقد سبقه بذلك أبو الخطاب بن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وتعقبه القرطبي في التذكرة بأن فضا لله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا بما خصه الله به وأكرمه وليس احياؤهما واما ما عمتعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احيا قبيلى بنى اسرائيل واخباره بقائه * وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتي وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يده جماعة من الموتي * وذكر المفسرون ان الله احيا أتم يوسف تحقيقا رؤياه ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بذلك والله على كل شئ قدير والظن بالله جميل وليس تجز قدرته عن ذلك * قال السهيلي والنبي صلى الله عليه وسلم أهل لان يخصه الله تعالى بما شاء ومثل هذا ذكر ابن سيد الناس في سيرته وأجاد واذا ثبت هذا فما تمتع ايمانها بعد احيائها ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ثم قال وقوله من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة الى آخره مردود بماروى في الخبر ان الله رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره الطحاوى وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احياؤه النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانها وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد طعن بعضهم في حديث ردا الشمس * الدرجة الثانية قال السهيلي انهما لم يبلغا الدعوة لانهما كانا في زمن فترة عم الجهل فيها المشرق والمغرب فلم يكن اذ ذاك أحد يبلغ الدعوة على وجهها ولا من يدري شيئا من الشرائع مع ضميمتهما انهما قبضا في حداثة السن ولم يبلغا سنا يحتمل الوقوف على الاخبار والتفحص عنها بالاسفار فان والده كما صحح الحافظ صلاح الدين العلائي انه عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالده عاشت نحو العشرين تقريرا مع زيادة انها مخدرة مصونة محجوبة في البيت لا تجتمع بالرجال ولا تجدد من خبرها واذا كان النساء اليوم مع فساد الاسلام والفقه شرا وغلر بالايدين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهم الفقهاء فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة * وقد اختلف عبارة الاصحاب فيمن لم يبلغه الدعوة فأحسنها من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق أن يقال في معنى المسلم واستدلوا على ذلك بثمان آيات من القرآن قوله تعالى وما كنا نعذبهم حتى نبعث رسولا وبسنة أجاديث منها ما أخرجه الامام أحمد

واسحاق بن راهويه في مسندهما والبيهقي في الاعتقاد وصححه عن الاسود بن شرح وعنه أبي هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئاً ورجل أحمق
ورجل هرم ورجل مات في فترة إلى أن قال وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فإخذ
مواثيقهم لطبيعتهم فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها
يسحب إليها وما أخرجه البرار في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه
أي رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرأ وبقول المولود لم أدرك العمل فيرفع لهم نار فيقال لهم
ردوها فدخلها من كان في علم الله سعيدا لو أدرك العمل ويسلك عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك
العمل فيقول تبارك وتعالى إياي عصيت فكيف برسلي بالغيب وما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن
أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم بسند صحيح عن أبي هريرة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة
والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار
فيقولون كيف ولم يأتنا رسول ولا كتاب وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل إليهم فيطيعه
من كان يريد أن يطيعه قال أبو هريرة أقرأوا ان شئتم وما كأمعذبين حتى نبعث رسولا وحديث رابع
أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ثوبان وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وخامس
أخرجه البرار وأبو يعلى من حديث أنس وسادس أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ بن جبل قال العلماء
هذه الآيات والاحاديث ناسخة لكل ما خالفها من الاحاديث الثابتة في البخاري ومسلم وغيرهما كما أن
الاحاديث الواردة في أطفال المشركين انهم في النار منسوخة بقوله تعالى ولا ترزأوا زرة وزر أخرى
والاحاديث الواردة بخلاف ذلك وقد مشى على هذا المدرج جماعة آخرهم امام الحفاظ في زمانه قاضي
القضاة شهاب الدين بن حجر فقال الطنق بآبائه صلى الله عليه وسلم كلهم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم
يطيعونه عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم انتهى ويدل له من الحديث ما أخرجه ابن
جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه
وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه
وسلم سئل عن أبويه فقال ماسألتهم ما ربي فيعطيني فيهما واني لقايتهم يومئذ المقام المحمود فهذا يلوح بأنه
يرجى الشفاعة عند الامتحان ولولا عدم بلوغ الدعوة لم تكن هذه الشفاعة لان الشفاعة لا تكون
من بلغته الدعوة وعاند وقد صرح بهذا التلويح في حديث أخرجه البرار في فوائده بسند ضعيف عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لابي وأمي وعمي أي طالب
وأخ لي في الجاهلية أو ورد المحب الطبري وهو من الحفاظ والفقهاء في كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوى
القربى وقال ان ثبت فهو مؤول في أي طالب على ما ورد في الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته
انتهى فاحتاج الى تأويله في أي طالب لانه أدرك البعثة ولم يسلم وقد مر اختلاف عبارة الاصحاب فبين
لم تباعه الدعوة حيث قال وأحسنهما من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق
أن يقال في معنى المسلم قال القسطلاني في المواهب اللدنية وفي صحيح مسلم أن رجلا قال يا رسول الله أين
أبي قال في النار فلما قضا دعاءه وقال ان أبي وأباك في النار قال النووي فيه أن من مات على الكفر فهو
في النار ولا تنفعه قرابة المقرين وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان
فهو في النار وليس في هذا ما أخذت قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من
الانبياء وقال الامام فخر الدين الرازي من مات مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا

قد غير والخليفة دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبه وليس معهم حجة من الله به ولم يرزل معلوما من دين الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم فبح الشرك والوعيد عليه في النار وأخبار عقوبات الله لاهله منذ اولة بين الامم قرنا بعد قرن فله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت وحين ولولم يكن الا ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربو بيته لكفى فانه يستحيل في كل فطرة وعقل أن يكون معه اله آخر وان كان الله سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وسد لها فلم ترزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها فالمشرك مستحق للعذاب في النار لخالفته دعوى الرسل وهو مخلفها دائما فكيف لو اهل الجنة في الجنة وقد تعقب العلامة أبو عبد الله الابوي من الما لسكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووي وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الى آخره بما معناه تأمل ما في كلامه من الثاني فان من بلغتهم الدعوة ليسوا من أهل الفترة لان أهل الفترة هم الامم السكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الرسول الاول ولا أدركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم فالفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود ولكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى وبيننا عليهم السلام وذكر البخاري عن سلمان أنها كانت ستمائة سنة ولما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين * فان قيل قد صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كحديث رأيت عمرو بن لحي يجتر قصبة في النار ورأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي كان يسرق الحاج بمجننه فاذا أبصر به قال ليس كما تقولون وانما يتعلق بمجنني * أجيب بأجوبة أحدها أنها اخبار آحاد فلا تعارض القطع * الثاني قصر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب * الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من أهل الفترة بما لا يعذبه من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع فان أهل الفترة ثلاثة أقسام * الاول من أدرك التوحيد بصبرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق فائمة الرسم كتبع وقومه من حمير وأهل نجران وورقة بن نوفل وعنه عثمان بن الحويرث * القسم الثاني من أهل الفترة وهم من بدل وغير فاشرك ولم يوحى وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي أول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر البجيرة وسبب السائبة ووصل الوصيلة وحجى الحام وتبعته العرب في ذلك وغيره مما يطول ذكره * وفي أنوار التنزيل اذا نجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكربحروا اذنها أي شقوها وخسلا واسبيلها فلا تركب ولا تحلب * وفي المدارك ولا تطرد من ماء ولا مرغى واسمها البجيرة انتهى وكان الرجل منهم يقول ان شفيت وفي المدارك من مرضى أو قدمت من سفرى فساقتي سائبة ويجعلها كالبجيرة في تحريم الاتفاغ بها * وفي المدارك قيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وفي الصحاح سميت الدابة تركتها تسبب حيث شاءت أي تجرى والسائبة الناقة التي كانت تسبب في الجاهلية لنذر ونحوه وقد قيل هي أم البجيرة كانت الناقة في الجاهلية اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث سميت ولم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعا وبجرت اذن بنتها الصغيرة فتسمى البجيرة وهي بمنزلة أمتها في أنها سائبة وفي القاموس الناقة كانت تسبب في الجاهلية لنذر ونحوه وكانت اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث سميت أو كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابة من مشقة أو حرب قال هي سائبة أو كان ينزع من ظهرها فقارة أو عظما وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تركب * وفي أنوار التنزيل واذا ولدت الشاة اثني فحسب لهم وان ولدت ذكرا فهو لا لهم وان ولدتهما وصلت الاثني أخاها فلا ينزع لها

الذكر واذا انتحيت من صلب الفحل عشرة أنطن حرموا طهره ولم يجنوه من ماء ولا مريعى وقالوا قد حرم
 ظهره * وفي المدارك وكانت الشاة اذا ولدت سبعة أنطن فان كان السابع ذكرا أكله الرجال
 وان كان انثى أرسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت أخاها فهي بمعنى الواصلة انتهى
 * (القسم الثالث من أهل الفترة) * وهم من لم يشرك ولم يوحدا ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه
 شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي عمره على حال غفلة من هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم
 أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني لسكفرهم بما تعدوا به
 من الخبائث والله تعالى سمى جميع هذا من القسم كفارا ومشركين فانجد القرآن كلما حكى حال أحد
 سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا يفترون
 على الله الكذب * والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين وأما أهل القسم الاول
 كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما انه يبعث أمة وحده وأما عثمان بن
 الحويرث وتبع وقومه وأهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه فلم يلحق أحد منهم
 الاسلام النافع لكل دين انتهى ملخصا * الدرجة الثالثة قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان أبوي
 النبي صلى الله عليه وسلم كانا على التوحيد ودين ابراهيم كما كان كذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن
 نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وعمر بن حبيب الجهني وعمر بن عنبسة في جماعة آخرين وهذه
 طائفة ذكرها الامام نضر الدين الرازي وزاد ان آباء النبي كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فمهم شرك
 قال مما يدل على ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم أرل أنقل من أصلاب
 الطاهرين الى أرحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده
 مشركا * قال ومن ذلك قوله تعالى الذي يرث النحين تقوم وتقلب في الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من
 ساجد الى ساجد قال وهذا التقرير بالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين قال
 وحينئذ يجب القطع بأن والد ابراهيم ما كان من الكافرين وان آزر لم يكن والده وانما ذلك همه أقصى
 ما في الباب أن يحمل قوله وتقلب في الساجدين على وجوه اخرى فاذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة
 بينها وجب حمل الآية على الكل وبذلك ثبت أن والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان وان آزر لم يكن
 والده بل كان عمه انتهى ملخصا ووافقه على الاستدلال بالآية الثانية بهذا المعنى الامام الماوردي
 صاحب الحاوي الكبير من أئمة أصحاب الشافعي وقد وجدت ما يعضد هذه المقالة من الأدلة ما بين مجمل
 ومفصل فالجمل دليله مركب من مقدمتين * احدهما أن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل
 من اصوله صلى الله عليه وسلم من آدم الى أبيه خير أهل زمانه * والثانية ان الأحاديث والآثار دلت
 على أنه لم تخل الارض من عهد نوح الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة يعبدون الله
 ويوحدون له ويصلون له وهم تحفظ الارض ولولا هم هلكت الارض ومن عليها * ومن أدلة المقدمة
 الاولى حديث بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي سنن
 البهيقي ما افرق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما وأخرجت من بين أبوي فلم يصنني شيء من
 عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبي وأخي فأنا خيركم
 نفسا وخيركم أباء ولا نفر * وحديث أبي نعيم وغيره لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام
 الطاهرة مصفى مذهباً ما تشعب شعبتان الا كنت في خيرهما في أحاديث كثيرة * ومن أدلة المقدمة
 الثانية ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي
 ابن أبي طالب قال لم يزل على وجه الارض من يعبد الله عليها وأخرج الامام أحمد ابن حنبل في الزهد

والجلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من
بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض في آثار آخر واذا قرنت بين المقدمتين أنتج منهما قطعاً
أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم أنه خير قرنه فان كان الناس
الذين هم على الفطرة هم آباؤهم فهو المدعى وان كانوا غيرهم وعلى الشرك لزم أحد أمرين اما أن يكون
المشرك خيراً من المسلم وهو باطل بنص القرآن والاجماع واما أن يكون غيرهم خيراً منهم وهو باطل
لخالفة الأحاديث الصحيحة فوجب قطعاً أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خيراً أهل الارض كل في قرنه
هذا ما قاله السيوطي وقال القسطلاني في المواهب اللدنية وبتعقيب بأنه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين على ما ادعاه لما ذكر اليضاوي في تفسيره ان معنى الآية وترددك في تصفح أحوال
المجتهدين لما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة ببيت أصحابه لينظر
ما يصنعون حرصاً على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيت الزناير لما يسمع لها من دندنتهم بدكر الله تعالى
وقد ورد النص بأن أبا ابراهيم عليه السلام مات على الكفر كما صرح به اليضاوي وغيره قال الله تعالى
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأما قوله أنه كان معه فعُدول عن الظاهر من غير دليل انتهى * ونقل
الامام أبو حيان في البحر عند تفسير وتقلبك في الساجدين أن الرافضة هم القائلون بأن آباء النبي صلى
الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم
لم أزل أقبل من أصلاب الظاهرين الحديث انتهى * وعن ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان
عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبراً
فقلنا يا رسول الله انارأينا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أبي فأذن لي واستأذنته
في الاستغفار فلم يأذن لي فمارؤى باكياً كثر من يومئذ * وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن
مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الى المقابر فاتبعناه فحاش حتى جلس الى قبر منهن فناداه
طويلاً ثم بكى فبكنا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم فقلنا لبكائك
فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنه واني استأذنت ربي في زيارته فأذن لي واستأذنته في الدعاء
لها فلم يأذن لي وأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي فأخذني
مأياً أخذ الولد عند الوالد ورواه الطبراني في حديث ابن عباس * وفي مسلم استأذنت ربي أن أستغفر
لأبي فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبره فأذن لي فزوروا القبر ورفأتم أذنكم كالأخرة * قال القاضي
عياض بكاه عليه السلام على ما فاتهما من ادراك أيامه والايام به انتهى كلام القسطلاني * وقال
السيوطي في الدرجة المنيعة أخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفسيرهم
والحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس أمة واحدة قال بين آدم ونوح
عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلَفوا فبعث الله النبيين وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة
في الآية قال ذكرنا أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم علماء بهدي وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا
بعد ذلك فبعث الله نوحاً وكان أول رسول أرسله الله الى أهل الارض * وفي التنزيل حكاية عن نوح
عليه السلام انه قال رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين وللمسلمين وأنت خير الغفار ولما دخل بيتي مؤمناً فثبت بهذا ايمان اجداده صلى الله
عليه وسلم من آدم الى نوح وولد نوح سام مؤمن بنص القرآن والاجماع لانه نجاه في السفينة
ولم ينج فيها الا مؤمن في التنزيل وجعلنا ذرية هم الباقين بل ورد في أثر أنه كان نبياً وولده أرغشتد
نص على ايمانه في أثر عن ابن عباس أخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الكشي وأما آزر فالارجح
كما قال الرازي انه عم ابراهيم عليه السلام لا أبوه وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف * فروينا

بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جرير والسدي قالوا ليس آزر بأب ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ
ووقفت على أثر في تفسير ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه فثبت بما قرأناه ان الاجداد الشرقيين من
آدم الى ابراهيم منصوص على ايمانهم ومتفق عليهم الا الخلاف الذي في آزر من حيثية كونه أباً أو عما
فان كان أباً استثنى من الاجداد وان كان عما خرج منها وسلمت السلسلة فأما من بعد ابراهيم واسماعيل
فقد اتفقت الاحاديث الصحيحة ونصوص العلماء على أن العرب من بعد ابراهيم كلهم على دينه لم يكفر
منهم أحده قط ولم يعبد صنما الى عهد عمرو بن لحي الخزاعي فانه أول من غيّر دين ابراهيم عليه السلام
وعبد الاصنام وسيب السوائب * وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يحترق صبه في النار كان أول من سبب السوائب وأخرج ابن
جرير في تفسيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن
خندف يحترق صبه في النار انه أول من غيّر دين ابراهيم عليه السلام * وأخرج أحمد في مسنده عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول من سبب السوائب وعبد الاصنام أبو خزاعة
عمرو بن عامر واني رأيت يحترق صبه في النار * قال الشهرستاني في الملل والنحل كان دين ابراهيم قائماً
والتوحيد في صدر العرب شائعاً وأول من غيره واتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحي * وقال الحافظ
عماد الدين بن كثير كانت العرب على دين ابراهيم الى أن ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية
البيت من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فأحدث عمرو والمذكور عبادة الاوثان وشرع للعرب
الضلالات وزاد في التلبس بعد قوله لا شريك لك قوله لا شريك لك هولاء تملكه ومالك فهو أول من قال
ذلك وتبعته العرب على الشر لنفسيهم وابتدأ ذلك قوم نوح يعني في احداث الكفر بعد ان كان سلفهم على
الايمان وفيهم على ذلك بقا على دين ابراهيم عليه السلام * وقد أخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن
عباس كان عدنان ومعدوربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة ابراهيم فلا تذكر وهم الاخير وأخرج ابن
سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا وامنضروا
كان قد أسلم * وفي الروض الانف للسهميلي يذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان
مؤمناً وذكراً أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وفيه أيضاً ان كعب بن لؤي أول
من جمع يوم العروبة فكانت قریش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ويعلمهم أنه من ولده وبأمرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا آياتها
يا ليتني شاهد بنحو ادعوته * اذا قرئت تفي الحق خذلاتنا

قال السهميلي وقد ذكر المأوردى هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له * قلت وأخرجه أبو نعيم
في دلائل النبوة فثبت بهذا التقرير أن أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من ابراهيم الى كعب بن لؤي
وولده مرة منصوص على ايمانهم ولم يختلف فيهم انسان وبقي مرة وبين عبد المطلب أربعة آباء
وهم كلاب وقصى وعبد مناف وهاشم ولم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا وبقي ثلاثة أدلة متعلقة بعقب
ابراهيم المنظومين في سلسلة النسب الشريف * أحدها قوله تعالى واذ قال ابراهيم لا يلهي وقومه اني
براء عما تعبدون الا الذي فطرني فانه سميع عليم وجعلها كلمة باقية في عقبه وخرج عبد بن حميد عن ابن
عباس في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته
من يقوله من بعده * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال
في عقب ابراهيم فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله * وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر
عن قتادة في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله

ويعبد * وثانيها قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي أخرج المنذري عن ابن جرير في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وثالثها قوله تعالى واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا آمنا واجنبي وبني أن نعبد الاصنام أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما قبل دعوته واستجاب الله له وجعل هذا البلدا آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله آمنا وجعل من ذريته من يقيم الصلاة * وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة أنه سئل هل عبد أحد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا ألم تسمع قوله تعالى واجنبي وبني أن نعبد الاصنام قيل كيف لم يدخل ولدا إسحاق وسائر ولد ابراهيم قال لأنه دعا لاهل البلد خاصة أن لا يعبدوا اذا أسكنهم فقال اجعل هذا البلد أن يخص بذلك وقال واجنبي وبني أن نعبد الاصنام فيه فقد خص أهله دون غيره وما قررناه من الأدلة والنقول مصداق ما قاله نضر الدين وما أحسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي كما ذكرنا من قوله

تقل أحمد نور أعظمي * تلاء في جباه الساجدين

تقلب فهم قرنا قصرنا * الى أن جاء خير المرسلينا

ولم يبق بعد المذكورين الا عبد المطلب وفيه خلاف بين الناس والاحسن في شأنه أنه لم تبلغه الدعوة قال الشهرستاني ظهر نور النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور ألهم المنذري ذبح ولده وببركته قال لبرهة أن لهذا البيت ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد أبا قبيس

لاهم أن المرء يمسح رجليه فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك

فانصر على آل الصليب سب وعابديه اليوم آل

قال وببركة ذلك النور كان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنياات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه أنه لن يخرج من الدنيا طلوم حتى يتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل طلوم لم تصبه عقوبة فقبل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها الحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته فهذا يدل على أنه لم تبلغه الدعوة على وجهها ولم يجد من يعرف حقيقة ما جاءت به الرسل فانه لو وجد من يخبره بأن الانبياء جاءت بالبعث لم يكن في غفلة منه حتى وقعت هذه الواقعة ففكر فيها فاستدل بها على أن غنة دار أخرى وفيه قول ساقط ان الله أحياه حتى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس في السيرة وغيره وهو مردود ولا أعرفه عن أحد من أئمة السنة انما يحكى عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره وبهذا فارق قول الامام نضر الدين فان القائل بذلك يدعى ان عبد المطلب أحى وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصار على ملته والامام نضر الدين لا يقول بهذا بل يقول انه كان في الأصل على مله ابراهيم من غير أن يحصل له دخول في هذه الملة ويعضد ذلك في أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند ضعيف من طريق الزهري عن أم سماعة بنت أبي رهم عن أمها قالت شهدت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في علقها التي ماتت فيها ومحمد غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام الى آخر ما سبق عند موتها من الايات ومرثية الجن فأنت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن موالاة الاصنام مع الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم وبعث ولدها الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام بالاسلام وهذه

الانفاط منافية للشرك انى استقرت أمتهات الانبياء فوجدت أكثرهن منصو صا على ايمانها ومن لم ينص علمها سكنت عنها فلم ينقل فيها شئ البتة والظاهر ان شاء الله تعالى وكان السر في ذلك ما يرينه من النور كما ورد في الحديث أخرجه أحمد والبخاري والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرياض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى عبد الله خاتم النبيين وان آدم لم يجد في طينته وسأخبركم عن ذلك أنادعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأيت وكذلك أمتهات النبيين يرين وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت حين وضعته نورا أضاعت قصورا الشام منه * قلت ولا شك أن الذي رأيته أم النبي صلى الله عليه وسلم في حال حملها به وولادتها من الآيات أكثر وأعظم مما رأيته أمتهات الانبياء * قال السيوطي نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين السبكي والد الشيخ الامام تقي الدين مانصه سئل القاضي أبو بكر بن العربي عن رجل قال ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا اذى أعظم من أن يقال عن أبيه في النار انتهى بلفظه وأورد المحب الطبري في ذخائر العقبى عن أبي هريرة قال جاءت سفينة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون لى أنت بنت حطبة النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام يؤذونى في قرابتى من أذى قرابتى فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله * وفي ربيع الاربر للزخشرى لقي رجلا من المهاجرين العباس بن عبد المطلب فقال يا أبا الفضل رأيت عبد المطلب بن هاشم والقيطلة كما هنته بنى سهم جمعهما الله في النار فصفع عنه ثم قال له فصفع عنه فلما كانت الثالثة رفع يده فوجأ انفه فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته قال ما هذا قال العباس فأرسل اليه وقال ما أردت برجل من المهاجرين فقص عليه القصة وقال ما مملكت نفسك وما اياه أردت ولكن أرادنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال أحدكم يؤذى أخاه في شئ وان كان حقا * وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله ابن يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر أن عمر بن عبد العزيز أتى بكاتب يخط بين يديه وكان مسلما وكان أبوه كافرا فقال عمر للذى جاءه لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين فقال الكاتب قد كان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرك كلمة اسقطتها أنا فغضب عمر وقال لا تخط بين يدي بقلم أبدا وأخرج شيخ الاسلام الهروي في كتاب ذم الكلام من طريق ابن أبي جملة قال قال عمر بن عبد العزيز لسليمان ابن سعد بلغنى أن أبا عامرنا كان كذا وكذا وهو كافر قال كان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرك ما بعد الكلام وأسقطته أنا فغضب عمر غضبا شديدا وعزله عن الدواوين وذكر القاضي تاج الدين السبكي في كتابه الترشيح قال قال الشافعي رضى الله عنه في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لها شرف فكلما فيها فقال لوسرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعت يدها * قال ابن السبكي فانظر الى قوله فلانة ولم ينج باسم فاطمة تأذيا معا ان يذكرها في هذا المعرض وان كان أبوها صلى الله عليه وسلم قد ذكرها لانه يحسن منه ما لا يحسن منا انتهى كلام السبكي وقد جرى على الادب الامام ابوداود صاحب السنن فانه يخرج في سننه حديثا في آخر شئ يتعلق بعبد المطلب فلما انتهى الى ذكره قال فذكر تشديدا ولم يصرح بشئ والحديث مهم في مسند أحمد وسنن النسائي وهذا أو مثاله ارشاد من هؤلاء الائمة وتعليم لنا ان نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تأذيا انتهى كلام السيوطي قيل التوفيق بين دفن ائمه بالاواء وكون قبرها بها وبين كون قبرها بمكة على تقدير صحة الحديث ان يقال يحتمل أن تكون دفنت بالاواء أولا وكان قبرها هنا ثم بنيت ونقلت الى مكة والله أعلم * وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عثمان بن عفان وفي الاستيعاب ولد عثمان

كفالة عبد المطلب له
صلى الله عليه وسلم

رسده عليه السلام

استسقاء عبد المطلب

ابن عفان في السنة السادسة بعد الفيل وقيل غير ذلك * وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم كفالة عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم * روى نافع بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع أمه آمنه بنت وهب فلما توفيت ضمه إليه جده عبد المطلب ورق عليه ورقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام وكان يجلس على فراشه وأولاده كانوا لا يجلسون عليه * قال ابن اسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس عليه فتذهب أعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا بني ويسمح على ظهره ويقول إن لابني هذا شأنًا كذا قال ابن الأثير في أسد الغابة وقال قوم من بني مدلج وهم مشهورون بالقيافة يا عبد المطلب احتفظ به فإن لم تر قد ما أشبهه بالقدم التي في مقام إبراهيم منه فقال عبد المطلب لا بني طالع ما يقول هؤلاء في ابن أخيك وقال لا تم أئمن وكانت تحضنه لا تغفل عن ابنه فان أهل الكتاب يزعمون أنه نبي هذه الأمة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا قال علي بن أبي فيوثق به إليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أباطال بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن وقائع هذه السنة ما روى أنه أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمس شديد فعرج بحمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهباً يعالج العين فركب إليه فناداه وديره مغلق فكان لا يجيبه فترزله به ديرة حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادراً وقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الأمة ولولم أخرج إليك لخريري وارجع به واحفظوه لا يغتاله بعض أهل الكتاب ثم عالج * وفي هذه السنة استسقى عبد المطلب مع قریش روى عن رقيقة بنت صفي بن هاشم أنها قالت تباغت على قریش سنون حتى يست الصروع ودقت العظام فبينما أنا راقدة فإذا بهم أتف صيت يصرخ بصوت ضخم يقول يا معشر قریش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابنا نخومه فحي هلا بالحيا والخصب ألا فانظر وانكم رجلا طولا واعظاما أبيض وضاء أثم العرين سهل الخدين له نفر يهظم عليه ويرى رجلا وسيطا عظاما جساما أوطف الاهداب ألا فليخلص هو وولده وليدلف إليه من كل بطن رجل ألا فليشنوا من الماء وليسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعاً وفهم الطيب الطاهر لذاته ألا فليستق الرجل وليؤمن القوم ألا فغشم إذا ماشئتم قالت فأصبحت مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي وتصتت رؤياي على أهل الحرم ان بقي أبطحي الا قال هذا شبيه الحمد وشبيه الحمد اسم عبد المطلب وتنامت عنده قریش وانقض اليه من كل بطن رجل فشئوا الماء ومسوا من الطيب وطافوا بالبيت سبعاً ورفع ابنه محمدا صلى الله عليه وسلم على عاتقه وهو يومئذ ابن سبع سنين وارتقوا بأقبس فدعا واستسقى وأمن القوم قالت فاصلوا البيت حتى انفجرت السماء بمائها وامتلا الوادي قالت سمعت شيوخ العرب يقولون لعبد المطلب هنيئاً لك يا أبا البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة

بشبهة الحمد أسقى الله بلدتنا * لما فقدنا الحيا واجلود المطر

فجاء بالماء جوبى له سبل * سكا فعاشت به الانعام والشجر

كذا في الحدائق لابن الجوزي قولها اجلود المطر أي امة توقت تأخره وانقطاعه والجوبة هي الخفيرة المستديرة الواسعة وكل منفق بلابنا جوبة كذا في نهاية ابن الأثير * وفي هذه السنة خرج عبد المطلب لتمتة سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وبشير سيف عبد المطلب بأنه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسله * روى عن زرعة بن سيف بن ذي يزن الحميري أنه قال لما ظهر جدتي سيف على الحشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أتمه وفود العرب وأشرفها وشعرأوها لتمتته وأناه

بشير سيف الحميري عبد المطلب

وفود قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأميه بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسد بن عبد العزي
 وهب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار وهو في رأس قصر يقال له غمدان * وفي القاموس غمدان
 كعبه ان قصر باليمن بناء لشرخ بن الحارث بن صيفي بن سبأ جند بلقيس بأربعة وجوه أحمر وأصفر
 وأبيض وأنخضر وبني داخله قصر اسبعه سقف بين كل سقف أربعون ذراعاً وسيجيء ذكر سليمان
 وبلقيس وذكر الحصون الثلاثة في آخر الباب وغمدان هو الذي يقول فيه أميه بن أبي الصلت الثقفي
 يمدح ابن ذي يزن الحميري

اشرب هنئاً عليك التاج مرتفعاً * في رأس غمدان دار امنك مجللاً
 اشرب هنئاً فقد شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في بردك أسبالاً
 تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيئا بماء فعاداً بعد أبوالا

وكان الملك يومئذ في أعظم هيئته متضعجاً بالغير ينطف ويص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان
 من برود الثمن أخضران مرتدبان أحدهما من زبالاً آخر عن يمينه الملوك وعن شماله الملوك وأبناء الملوك
 والمقاول فأخبر بكأنهم فأذن لهم فدخلوا عليه فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال ان كنت ممن
 يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنالك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً باذخاً شامخاً منيعاً
 وأنتك نبأ طابت أرومته وعظمت جرومته وثبت أصله وبسق فرعه في أطيح موطن
 وأكرم معدن وأنت أبيت اللعن ملك العرب ونابها وبيعها الذي به تخصب وأنت أيها الملك
 ملك العرب وفي رواية رأس العرب الذي يتقاد وعمودها الذي عليه العباد ومعقلها الذي يلجأ
 اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا منه خير خلف فلن يهلك من أنت خلفه ولن يخمد ذكر من
 أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسنة نبوته أنخصنا البك الذي أبهنا لكشفك الكرب الذي
 قدحنا فحن وفدا التهنئة لا وفدا التعزية * فقال له الملك من أنت أيها المتكلم فقال انا عبد المطلب
 ابن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحباً وأهلاً وناقاً ورجلاً
 فأرسلها مشلاً وكان أول من تكلم بها ومستنخاسها وملكها بجلا يعطى عطاء جزلاً قد سمع
 الملك مقالكم وعرف قراتكم وقبل وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة ما أقمتم
 والحباء اذا طعنتم انهمضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال وأقاموا بعد ذلك شهراً
 لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم ان الملك انبته لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه
 ثم قال له يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر على أمرا لو غيرك يكون لم أبح له ولكن رأيتك
 معدنه فأطلعك طلعتة فليكن عندك مطوي حتى يأذن الله عز وجل فيه اني أجعد في الكتاب
 المسكنون والعلم المخزون فليكن الذي أخرناه لانفسنا واحتجنا به دون غيرنا خيراً عظيماً وخطراً
 جسيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس علامة ولرهلك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب
 لقد أتيت بخير ما أب أيها الملك بمثله وافد قوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه لسأته من سره اياه
 ما أزداد به سروراً فقال الملك هذا حينه الذي يولد فيه ولد اسمه محمد يموت أبوه واتمه ويكفله جده وعمه
 وقد ولدناه مراراً والله عز وجل باعثه جهاراً وجاعل له منا انصاراً يعزبهم أوليائه ويدل بهم
 أعداءه ويضرب لهم الناس عن عرض ويستنجيهم كرائم أهل الارض تخمد به النيران ويعبده
 الرحمن وينجز الشيطان وتكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينه عن المنكر ويطلبه * فقال عبد المطلب عز جارك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سألني
 بافصاح فقد أوضحت لي بعض الايضاح فقال له ابن ذي يزن والبيت ذي الجلب والعلامات على

النصب انك جده يا عبد المطلب من غير كذب * قال فخر عبد المطلب ساجدا لاجل هذا الخبر فقال له
ابن ذي الرضا رفع رأسك تلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك
كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رقيقا وبه شفيقا واني زوجه كريمة من كراشم قومي آمنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميت محمد مات أبوه واته وكفلته أنا وعجمه فقال له الملك ان هذا
الغلام هو الذي قلت لك عليه فأحفظ ابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم
عليه سبيلا واطوما ذكرت لث دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن أن تدخلهم النفاسة في أن
تكون لك الرياسة فنصبون لك الخبائل ويتبعون لك الغوائل وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم من غير شك
ولو اني أعلم ان الموت غير محتاجي قبل مبعثه لسرت اليه بخيلي ورجلي حتى أجعل يثرب دار ملكي فاني
أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا اني
أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائثه سنة أمره ولا وطأت أسنان العرب كعبه
ولكني صارف ذلك اليك بمن معك ثم دعا بالقوم فرأى ليل واحد بعشرة أعبد سود وعشر اماء سود
وحلتي من حلل البرود وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوء عنبرا ومائة من الابل
وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا كان الجول فابشئ بما يكون منه فبات سيف بن ذي الرضا
قبل ان يحول عليه الجول قال عبد الله اسناد هذا متصل مشهور من حديث اولاد سيف بحمص وعقبهم
بها * (ذكر سليمان وبلقيس ملكة اليمن وسبأ ونبت من أخبارهما) * روى أنه كان لداود عليه السلام
تسعة عشر ابنا وأوفى سليمان عليه السلام التوبة والحكم والعلم دون سائر أولاده * ومن معجزاته انه علم
منطق الطير وكان يفهم عنها كما يفهم بعضها عن بعض * وفي أنوار التنزيل النطق والمنطق في المعارف
كل لفظ يعبر به عما في الظاهر مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التسبب أو التصوت
كقولهم نطق الحامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث
انها تابعة للتخييلات منزلة منزلة العبارات سببا وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من
جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخييل الذي يصوته
والغرض الذي توخاه به * ومن ذلك ما روى انه صاححت فاختة فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
ومر به ليل يصوت ويرتص فقال يقول اذا أنا كملت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا * وفي أنوار التنزيل فلعله
كان صياح الفاختة من مقاساة شدة وتألم قلب وصوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاح طاوس
فقال يقول كذا يدن تدان وصاح هدهد فقال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال يقول
استغفروا الله يا مذنبين وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح رخمة فقال يقول
سبحان ربى الاعلى ملائحته واراضه وصاح ورشان فقال يقول لدوا للموت وابنوا للغراب وصاح قرى
فأخبر انه يقول سبحان ربى الاعلى الوهاب وقال ان الحدأة تقول كل شئ هالك الا وجهه والقطاة تقول
من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ماشئت آخر لك للموت
والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس * روى ان معسكر سليمان
عليه السلام كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانسان وخمسة وعشرون
للطير وخمسة وعشرون للوحوش وكان له بيت من قوارير مرتفع على الخشب فيه ثلثمائة منكروحة
وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابرسم فرسخ في فرسخ وكان يوضع منبر
في وسطه وكراسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلاء على كراسى الفضة وحولهم
الناس والجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ريح العاصب البساط

ذكر سليمان وبلقيس

فتسببه مسيرة شهر بالغداة ومسيرة شهر بالعشي قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر رأى
جريا بالغداة مسيرة شهر وجريا بالعشي كذلك فكان يغدو من دمشق فيقبل باصطخر فارس وبينهما
مسيرة شهر للراكب المسرع ويرى روح من اصطخر فيبت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل
كان يتغذى بالرى ويتعشى بسمرقند كذا في المدارك ويرى أنه كان يأمر الرمح العاصف تحمله
ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم أحد
بشي إلا ألقته الرمح في سمعك وكانت الرمح تحمله من مسافة ثلاثة أميال فيحكى أنه مر بجحراث فقال لقد
أوقى آ لداود ملكا عظيما فألقته الرمح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لثلاث
تتني ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبحه واحدة يقبلها الله خير مما أوقى آ لداود * وفي معالم التنزيل روى
عن وهب بن منبه وعن كعب الأحبار قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ
مطابخ ونخبز تحمل فيها ثمانية الحديد وقد ورعظام يسع كل قدر عشرين جزائر وقد اتخذ ميادين الدواب
أمامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والرمح تهوى
بهم * وفي المدارك وكانت الرمح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض فسار من
اصطخر الى اليمن فملك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة بني يجرج في آخر الزمان
طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السير وهو واد من الطائف فأتى على
وادي النمل هكذا قال كعب قال انه واد بالطائف * وقال قتادة ومقاتل هو أرض بالشام وقيل واد كان
تسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم * وقال أيوب الحموي كان غل ذلك الوادي كأشال الذئاب وقيل
كالجناتي والمشهور أنه النمل الصغير * وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت غلة عرجاء
اسمها طاحية قاله الفخار أو منذرة قاله في المدارك * وقال مقاتل اسمها خرما ويقال شاهدة عن قتادة
أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا ما شئتم فسأله أبو خنيفة وهو شاب عن غلة سليمان
أكانت ذكرا أم أنثى فأخبر فقال أبو خنيفة كانت أنثى فقبل له بمعرفة قال بقوله تعالى قالت غلة ولو
كانت ذكرا لقال قال غلة وذلك ان النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والانثى فيمن بينهما ما بعلامة
نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى أو هو أو هي فقالت النملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم أي لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فألقت الرمح قولها في سمع سليمان
من ثلاثة أميال فبسم متعجباً من حذرهما واهتدائهما لمصالحهما ونصيحتها للنمل روى ان النملة أحست
بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الرمح فوقف لتسلايد عرج حتى دخلن مساكنهن
روى أن سليمان لما أتى إليها قال لها حدثت أيها النملة ظلمي أما علمت أني نبي عادل حيث قلت
لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت أما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني لم أرد حطيم النفوس
وانما أردت حطيم القلوب حيث يتنصين ما أعطيت فيشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها
عظيبي قالت هل علمت لم سمى أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه فزاد وهل تدري لم سميت سليمان
قال لا قالت لانك سليم الصدر وكنيت بسلامة صدرك وأن لك أن تلحق بأبيك داود وهل تدري
لم سخر الله لك الرمح قال لا قالت أخبرك الله ان الدنيا كلها رمح وهل تدري لم جعل ملكك في فص
الخاتم قال لا قالت أعلمك الله ان الدنيا لا تساوي بقطعة حجر ثم قال لها سليمان يا غلة جندی أكثر
أم جندك قالت جندی قال سليمان أرى جندك فنادت جنسا واحدا من جندها فخرجوا سبعين يوما
حتى امتلأت البراري والجبال والادوية قال هل بقي من جندك شيء قالت يا سليمان ما خرج بعد
جنس واحد وان لي مثل هذا سبعين جنسا * وفي معالم التنزيل ذكر العلماء ان سليمان لما فرغ

من بناء بيت المقدس عزم الى الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستحب من الانس والجن والشياطين والطيور والوحوش ما يبلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الرياح فوافى الحرم وحج وأقام به ماشاء الله وكان ينحدر كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويتبع خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشرف قومه هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد في الحق عنده سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قال فقالوا فبأي دين ياتي الله فقال يدين يدين الخفيفة وطوبى لمن أدركه وآمن به فقالوا كم بين خروجه وبين زماننا ياتي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صبا حاسا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الظهيرة والزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء ترهق خضرتها فأعجبته نزاهتها فأحب النزول ليصلي يتعدى فنزل سليمان ودخل وقت الصلاة وكان نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتقدم الهدهد وكان الهدهد رائده وقافيه لانه يحسن طلب الماء * عن ابن عباس الهدهد يرى الماء من تحت الارض كما يرى المياه في الزجاجه ويعرف قربه وبعده فنقر الارض ثم تجي الشياطين فيلجونه فيستخرجون الماء فتفقد له ذلك * قال سعيد بن جبير فلما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الأزرق ياوصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحمله عليه التراب فيجي الهدهد ولا ينظر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر * وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر وكان الهدهد حين نزل سليمان قال ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارفع الى السماء وانظر الى طول الارض وعرضها فارفع فنظري مني وشمالا فرأى بسطنا نابلقيس فقال الى الخضره فوقه فيه فاذا به هدده فهبط عنده وكان اسم هدده سليمان يعفور واسم هدده اليمن عنفري فقال عنفري اليمن ليعفور سليمان من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود قال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش والرياح فن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس فان كان لصاحبك ملك عظيم فليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر قائدا تحت كل قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن تفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء * قال الهدهد اليمني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق ونظر الى بلقيس وملكها ومارجع الى سليمان الا وقت العصر * وفي رواية كان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه اخلا له بالثوبه وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا يظله وجنده الطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد * وفي المدارك وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فرأى موضع الهدهد خاليا فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله فقال أصلح الله الملك ما أدرى أين هو وما أرسلته مكا فغضب سليمان عند ذلك وقال لا عذبه عذابا شديدا الآية * واختلفوا في العذاب الذي أوعده به فأظهر الاقاويل بتفريسه وذنبه والقائه في الشمس أو حيث التل تأكله * وقال مقاتل بن حبان بتطليته بالقطران وتشميسه وقيل بالتفريق بينه وبين الفه وقيل بالزامه خدمة أقرانه وقيل بالحبس مع أضداده وقيل أضيق السجون معاشره الاضداد وقيل بايداعه القفص وحل له تعذيب الهدهد لما رأى فيه من المصلحة ثم دعا سليمان العقاب سيد الطير فقال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى الترقى بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه بريده فلما رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء

قصة الهدهد

فناشده فقال بحق الذي قواله وأقدر له على الارحمتي ولم تتعرض لي بسوء فولى عنه العقاب وقال له
 ويلك شككتك املك ان نبي الله قد حلف ان يهديك أو يذبحك ثم طار متوجهاً نحو سليمان فلما انتهيا
 الى المعسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبروه بما
 قال سليمان فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال أولياً نبي بسطان مبین قال نخوت اذا
 ثم انطلق العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان وكان قاعداً على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله
 فلما قرب الهدهد منه طار رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يحترها على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا
 منه أخذ برأسه فذه اليه وقال أين كنت لا عدنك عذاباً شديداً قال له الهدهد يا نبي الله اذكرو قوفك
 بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد فراقاً وعفاه عنه ثم سأله فقال ما الذي أبطأك عني فقال
 الهدهد أحطت بما لم تحط به أي علمت شيئاً من جميع جهاته يعني حال سبأ ألهم الله الهدهد فكافح
 سليمان بهذا الكلام مع ما أوتي من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في علمه وفيه دليل على ابطال قول
 الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أعلم منه كذا في المدارك * وفي أنوار التنزيل
 مخاطبته اياه بذلك تنبيه على أن في أدنى خلق الله من أحاط علماً بما لم يحيط به أعلاه ليشتجأ قرائه نفسه
 ويتصاغر لديه علمه قال وجئتكم من سبأ نبأ يقين السبأ أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
 وفي أنوار التنزيل مواضع سكنى سبأ باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ولسا قال الهدهد
 وجئتكم من سبأ نبأ يقين قال سليمان وماذا قال اني وجدت امرأة يعني بلقيس بنت شرجيل بن مالك
 ابن الريان كذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي باب التأويل وتفسير النعماني من نسل يعرب بن
 قحطان وكان أبوها ملكاً عظيماً الشأن قد ولد له أربعون ملكاً هي آخرهم وكان يملك أرض اليمن كلها
 وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤاً لي وأبي أن يتزوج منهم فخطب الى الجن فزوجوه
 امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن * قيل في سبب وصوله الى الجن حين خطب اليهم أنه كان
 كثير الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الطباء فيخيل عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك
 واتخذ صديقاً فخطب اليه فزوجها اياها وقيل انه خرج متصيداً فرأى حيتين تقتلان بيضاء وسوداء
 وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها الماء فافاقت فأطلقها
 فلما رجع الى داره وجلس وحده فاذا معه شاب جميل تخاف منه فقال لا تخف انا الحية البيضاء التي
 أحييتني والاسود الذي قتلته هو عبد لنا عترد علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال
 لا حاجة لي فيه ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجها ابنته فولدت له بلقيس وجاء في الحديث ان أحد
 أبوي بلقيس كان جنياً فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك ولم يكن له ولد غيرها فطلبت من قومها أن
 يبيعوها فاطاعها قوم وأبي آخرون وملكوا عليهم رجلاً آخر يقال انه ابن أخي الملك وكان خبيثاً
 آسأ السيرة في أهل مملكته حتى كان يمتد به الى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا
 عليه فلما رأته بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها فأجابها وقال ما منعني أن
 أتبدلك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك لانك كفؤ كريم فاجع رجال أهلي واخطبني
 فجمعهم وخطبها فقالوا لا نرى تفعل فقال بلى انها قد رغبت في فذكروا ذلك لها فقالت نعم فزوجوها
 منه فلما زفت اليه خرجت في أناس كثيرة من حشمها وخدمها ولما خلت سقفة الخمر حتى سكر
 ثم قتلته وخزنت رأسه وانصرفت الى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت الى وزرائه وأحضرتهم
 وقرعتهم وقالت لهم أما كان فيكم من يأنف لكرميته أو كراتم عشرته ثم أرتهم اياه قتيلاً وقالت
 اختاروا رجلاً تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فلكوهها وعلموا أن ذلك النكاح كان مكرراً

قصة ملك اليمن أبي بلقيس
وسبب وصوله الى الجن

وخذ يعة منها * وعن أبي بكره قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال ان يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وفي السابيع أورد في قصة المهاجرين ان الملك خرج يوما الى القنص فرأى شابا جميلا واقفا على الطريق فقال للملك هل تعرفني قال لا قال أنا الحية السوداء الذي أنجيتني والاسود الذي قتلته كان عبدا لنا تمرد علينا فأنا أريد أن أكافئك بما فعلت قيل عرض على الملك تعلم علم الطب فأبى فقال أدلك على الدفائن والكنوز فلم يقبل فقال ان أبيت هذين فلي بنت جميلة لم يكن في بني آدم مثلها في الجمال فان شئت أزوجه لك بشرط أن لا تسألها عما تفعل هي فانك ان سألتها عما فعلت ثلاث مرات غابت عنك ولم ترها بعد ذلك فقيل للملك الشرط فترجعها ورجع بها الى منزله فحملت منه بنتا ولدتها طهرت نار فقد فتها فيها فقال الملك لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه واحدة من الثلاث فاحفظها ثم ولدت له ابنا فخاف كلب فوضعه في فيه فذهب به الكلب فصاح الملك وقال لم فعلت فقالت ألم تشترط أن لا تسألني عما أفعل فقالت ان ثنتان وكان في ذلك الزمان ملك وفي غير السابيع اسم هذا الملك ذو عوان واسم أبي بلقيس بوشرح وكان بينهما عداوة وشرا ولم يظفر أحدهما على الآخر فاحتال ذو عوان واصطلم مع الملك بوشرح وصنع له طعاما فذاع اليه فحضر بوشرح ومعه امرأته الجنية فلما وضع الطعام بين يدي الملك ألقى المرأة فيه الروث فرفع الملك يده عن الطعام وقال لم فعلت فقالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة وسأخبرك بتأويل ما فعلت * أما النار والكلب اللذان رأيتهما فهما طهران فسلت اليهما الولدين لئلا يكون لى تعب في تربيتهما فاذا كبرا ردا نهما عليك وأما الروث الذي ألقيت في طعامك ففعله لئلا تأكل كل من ذلك الطعام المسموم فتهلك فانهم قد سموه فقالت ذلك تأويل ما فعلت وغابت يقال مات الابن عند ظنره والبنيت ما ترعرت ردت الى أبيها وهي بلقيس * وذكر في القصص هذه القصة بوجه آخر وقال اسم الملك يعنى أبا بلقيس بوشرح وكان له عدو من الملوك اسمه ذو عوان فقصد ملكه وتقدم اليه مسافة عشرين منزلا فلم يكن للملك بوشرح يد من حربه فخرج اليه وسلك مفازة كانت مسيرة ستة أيام ولم يكن فيها ماء وكان سبب قصد ذي عوان مملكة بوشرح انه كان له وزير من أهل بلاد ذي عوان متفق معه كلمهما واحدة فبعث الوزير اليه أن سر الى هذه البلاد حتى يخرج اليك الملك بوشرح فأسلمه اليك فقتله فتكون بلاد اليونان خالصة لك من دونه فقبل ذو عوان قول الوزير وبعث اليه بفارورة من السم النافع ليحمله في طعام بوشرح وعسكره ومياهم حين سلكوا المفازة فمهلكوا ففعله الوزير فعملت به المرأة الجنية ولم يطلع عليه غيرها فلما سلك بوشرح وعسكره الجبانة منزلا عمدت المرأة الى القرب فصبت المياح والى الدقيق فذرت في الرياح والى سائر الازواد فضيعتها فغضب عليها الملك وقال لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة فأخبرته بأنها كانت مسمومة وقالت فان شئت أن يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئا مما في في القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم دعت المرأة بالبنيت فأحضرت فدفعها الى أبيها وكان الابن مات عند ظنرها ثم غابت المرأة وسمى الملك هذه البنيت بلقيس واستخلفها على ملكه بعد موته * وفي السابيع فنشأت بلقيس وصارت امرأة ذات جمال ورأى وتدير فخلصت على سرير الملك مكان أبيها فأطاعها الملوك فكانت تجلس من كل أسبوع يوما للحكومة وتجنب عن الناس ترخي ستمورا رقيقة دون الناس بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف في حضرتها مطرقين رؤسهم من هيبتها واذا كان لا حد عندها حاجة يسجد لها أولا ثم يعرض حاجته في حضرتها فتحتكم بها بلقيس واذا فرغت من الحكومة وانصاف المظالم من الظالم تدخل بيتها السابيع وتغلق عليها الابواب وتحرسها ألوف من الحرس انتهى * وكانت بلقيس

وقومها بجوسيين يعبدون الشمس ولها عرش أي سرير عظيم ضخم * قال ابن عباس كان ثلاثين ذراعا
في ثلاثين ذراعا عرضا وسماكا * وقال مقاتل ثمانين ذراعا في ثمانين طولاً وعرضاً وطوله في الهواء ثمانين
ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا وكان من ذهب
وفضة مرصعا بأنواع الجواهر بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وقوائمه من ياقوت أحمر
وأخضر ودرّوز مرّ دعليه سبعة أسات على كل بيت باب مغلق * فلما فرغ الهدد من كلامه قال له سليمان
سننظر أصدق فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان كتاباً بصورته من عند الله سليمان
ابن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلموا
على وأتوني مسلمين وطبعة بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدد اذهب بكاني هذا فألقه إلى بلقيس وقومها
ثم قول وتبع عنهم إلى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولون يسمع منك ومر أي فأخذ
الهدد الكتاب بمنقاره وطأ به وكانت بلقيس بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها
في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها
فأتاها الهدد وهي مستلقية على قفاها راقدة فدخل الهدد علمها من كوة وألقى الكتاب على نحرها
بحيث لم تشعر به وتوارى في الكوة فأنتهت بلقيس فرعة هذا قول قتادة * وقال مقاتل حمل الهدد
الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة فوحوها القادة والجنود فرف ساعته والناس ينظرون
حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها * وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة
الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدد الكوة فسدها بجناحيه
فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالخميفة إليها فأخذت بلقيس الكتاب
وكانت قارئة فلما رأت الختم ارتعدت لان ملك سليمان كانت في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب
أعظم ملكاً منها وجمعت الملائكة من قومها وهم اثنا عشر ألفاً فأتوا مع كل قائد مائة ألف مقاتل * وعن
ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قاتل مع كل قاتل مائة ألف مقاتل والقبيل الملك دون الملك الأعظم
وقال قتادة ومقاتل كان أهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً كل رجل منهم على عشرة آلاف فجاؤا
وأخذوا مجالسهم فقال لهم بلقيس خاضعة خائفة بأيها الملائكة التي أتت كتاب كريم حسن مضمونه
وما فيه أو مرسله أو لغرابته شأنه أو محتوم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كرامة الكتاب
ختمه وكذا قال عكرمة ولذا قيل من كتب إلى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به أو صدّر بالبسملة قالت
بأيها الملائكة أتوني وأشير وأعلى في أمرى قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري
ماذا تأمرين قالت أتني رسالة اليهم بمديّة فناظرة أي منتظرة بهم يرجع المرسلون بقبولها أو ردّها
لأنها عرفت عادة الملوك وحسن موافقة الهدايا عندهم فان كان ملكاً قبلها وانصرف عنا وان كان نبياً
ردّها ولم يرض منا إلا أن تبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وزين وحلقت
وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواق من ذهب وفي آذانهم أقراطاً وشنوفاً
مرصعات بأنواع الجواهر راكبي خيل برذون مغشاة بالديباج محلاة باللجم والسرّج بالذهب المرصع
بالجواهر وخمسمائة جارية على رمال في زي الغلمان من الأقيّة والمناطق وخمسمائة لينة من ذهب
 وخمسمائة لينة من فضة وتاجاً مكللاً بالدر والياقوت وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود وحقنة فيها درة
ثمينة عذراء غريبة متعوبة وجرة ممتقنة معوجة الثقب وبعثت رسالاً من قومها أصحاب رأي وعقل
وأمرت عليهم رجلاً من أشرف قومها يقال له المنذر بن عمرو وكتب كتاباً فيه نسخة الهدايا وقالت فيه
ان كنت نبياً فبين الوصفاء والوصائف وأخبر بما في الحققة قبل أن تفحصها واتقب الدرة تقباً مستويا

واسلك في الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن * وامرت بلقيس الغلمان فقات اذا كلمكم سليمان
فكلموه بكلام تأييد وتخفيف يشبه كلام النساء وامرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه
كلام الرجال ثم قالت للنسذر ان نظركم البك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيت به بشاشا
لطيفا فهو نبي * فأقبل الهدد مسرعا فأخبر سليمان الخبر كله وفي انوار التنزيل وقد سبق جبريل بالحال
فأمر سليمان الجن فضربوا لسانات الذهب والفضة وفرشوا في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ * وفي
معالم التنزيل أمرهم أن يسطروا من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلسان الذهب
والفضة وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر الشياطين فأتوا بأحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن عین الميدان وعن يساره على لسانات الذهب والفضة وألقوا علوقها فيها
وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأما عن اليمين وعن اليسار * ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره
ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره واصطف الشياطين صفوا ففراسخ والانس
صفوا ففراسخ والوحوش والسباع والطير والهوام كذلك فلما دنا الرسل ووصلوا معسكره والميدان
ورأوا عظمة شأن سليمان وملكه ورأوا الدواب التي لم ترعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة
تقاصرت الهمم أنفسهم فرموا بجماعهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمان لما أمر بفرض
الميدان بلسان الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللسان التي معهم فلما
رأت الرسل موضع اللسان خاليا وكل الارض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا كل ما معهم فلما
في ذلك المكان فلما نظروا الى الشياطين رأوا منظر اعجاب ففرعوا فقال لهم الشياطين جوزا فلابأس
عليكم وكلوا يمترون على كدوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي
سليمان فنظر الهمم نظرا حسنا بوجه طلق فقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم وأعطاه كتاب الملكة
فنظر فيه ثم قال أين الحق فأتى بها فخرها فجاء جبريل وأخبره بما في الحق فقال ان فها درة ثمينة غير
مستقوية وخرقة مستقوية معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فالثقب الدرة وأدخل الخيط في الخرزة
فقال سليمان من لي بثقبها فسأل سليمان الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين
فقالوا أرسل الى الارضة فجاءت الارضة فأخذت شعرة في فيها ودخلت فيها ثم خرجت من الجانب
الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك وروى أنه جاءت دودة
تكون في الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط في الثقب على أن يكون رزقي في الصفصاف فجعل
لهاذلك فأخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذا الخرزة
يسلكها في الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة الخيط بفيها وثقبتا ودخلت
الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال
لك ذلك ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء في يدها وتضعه في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام
كما يأخذ الماء يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للنسذر ارجع الهمم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولا
طاقة ولنخرجهم منها من سبأ أذلة بذهاب عزهم وهم صاغرون أسراء مهانون فلما رجع الهارسلها
بالهدايا وقص عليها القصة قالت هو نبي وماله طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك قومي
لا نظرم الذي تدعوا اليه ثم جعلت عرشها في آخر سبعة أيام بعضها في بعض في آخر قصر من سبعة
قصور لها ثم أغلقت دونه الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه فتخصت اليه في اثني عشر ألف قبيل تحت
كل قبيل الوف كثيرة حتى بلغت على رأس فراسخ قال ابن عباس كان سليمان عليه السلام رجلا مهيا
لا يتعدأ بشئ حتى يكون هو الذي سأل عنه فخرج يوما فجلس على سريره فملكه فرأى رجلا أي غبارا

قربانهم فقال ما هذا قالوا بلقيس نزلت من هذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان * قال ابن عباس وكان بين الحيرة والكوفة فأقبل سليمان حينئذ على جنده فقال يا أيها الملا أيكم يأتي بني بعثتها قبل أن يأتي مسلمين أراد بذلك أن يريها بعض العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن تسكر أو أراد أن يأخذها قبل أن تسلم فانها إذا أتت مسلطة لم يخجل أخذها إلا رضاها قال عفريت من الجن خبيث مارد قوي * قال وهب اسمه كوزي وقيل ذكوان وقيل هو صخر الجنى وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه أنا آتيت به قبل أن تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس إلى نصف النهار وافي على حمله لقوى أمين لا اختزل منه شيئا ولا أبدله فقال سليمان أريد أسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب أي ملك سده كتاب المقادير أرسله الله عند قول العفريت * وفي معالم التنزيل هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان أو جبريل أو الخضر أو سليمان نفسه أو آصف بن برخيا وزيره أو كاتبه هو الأصم وعليه الجمهور وكان صديقا يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وهو يا حي يا قيوم قاله الكلبي أو يا ذا الجلال والإكرام قاله مجاهد ومقاتل أو يا الهنا واله كل شيء اله واحد إلا اله إلا أنت اثنتي بعثتها وقوله أنا آتيت به قبل أن يرتد إليك طرفك أي أنت ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن ترده أحضر عرشها فتبصره بين يديك قال مجاهد يعني أدامه النظر حتى يرتد الطرف خاسئا * يروى أن آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتمى طرفك فقد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السري من تحت الأرض يخذون خذًا حتى انخرقت الأرض بالسري بين يدي سليمان * قال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغار عرشها في مكانه تحت الأرض ثم نبسح عند كرسي سليمان بقدرة الله تعالى قبل أن يرتد طرفه قيل كانت المسافة مقدار شهرين كذا في معالم التنزيل وقال محمد بن المنكدر لما قال عالم بني إسرائيل الذي آتاه الله علما وفهما أنا آتيت به قبل أن يرتد إليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فأن دعوت الله وطلبت إليه كان عندك صدقت ففعل ذلك فني بالعرش في الوقت فلما رأى العرش مستقرًا عنده حاصلا بين يديه ثابتا لده غير مضطرب قال هذا من فضل ربي أي التمكن من اجساد العرش في مدة ارتداد الطرف من مأرب إلى الشام كذا في معالم التنزيل وقال في أنوار التنزيل من مسيرة شهرين بنفسه أو غيره ثم قال سليمان تكبروا لها عرشها غير واهيته وشكها أي اجعلوا مقدمه مؤخره وأعلى وأسفله واجعلوا مكان الجوهر الأحمر أخضر ومكان الأخضر أحمر تنظر أتمتدي إلى معرفة عرشها وقد خلقت في مأرب ورأى ما غلق عليه الأبواب موكلة عليه الحراس أو إلى الجواب الصواب إذا سئلت عنه أم لا * فلما جاءت بلقيس قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو فأجابت أحسن جواب ولم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها * وفي المدارك لم تقل هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للامرئين أو لما شبهوا عليها بقولهم أهكذا عرشك شئت علمهم بتولها كأنه هو مع أنها علمت أنه عرشها قبل لها ادخل الصرح أي القصر أو صحن الدار فلما رآه ظنته ماء راكدا فكشفت عن سابقها * يروى أن سليمان أمر قبل قدومها فبنى على طريقها قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر من السمك وغيره وقيل اتخذ صحنًا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد إذا رآه ظنه ماء كذا في معالم التنزيل ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف الطير عليه والجن والناس وانما فعل ذلك ليزيدها أعظاما لامره وتحققا لدوته وقيل إن الجن كرهوا أن يتزوجها سليمان فنفثوا إليه بأسرارهم لأن أمها كانت جنية وتبل خافوا أن يولد منها ولد فيجتمع له فطنة الجن والناس فيخرجوا من ملك سليمان إلى ملك أشد

منه * وفي معالم التنزيل واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فقالوا له ان
في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فأختبر سليمان عقلها بتذكير العرش
كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشف عنها ما فاذا هي
أحسن الناس ساقا وقدمه الا أنها شعراء الساقين * ولما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها ثم قال لها
ان ما تظنينه ماء صرح محمد مجلس مستو من الزجاج ومنه الامرء فأراد سليمان أن يتزوجها فكره
شعرها فعملت له الشياطين النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ كذا في معالم التنزيل
وعن أبي موسى أول من اتخذ الحمامات سليمان بن داود كذا قاله الثعلبي فلما تزوجها سليمان أقرها
على ملكها وأمر الجن فابتنوا له بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير مثلها ارتفاعا وحسنا وهي بنون
وسلحين وغمدان * في مجمع ما استعجم سلحين بكسر أوله واسكان ثانيه بعده جاءه مهلة مكسورة
على وزن فعلين موضع باليمن وهو قصر سبأ بالمأرب ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد أن
ردّها الى ملكها ويقع عندها ثلاثة أيام يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له
فيما ذكر * وفي حياة الحيوان فولدت له غلاما سماه داود ومات في حياته * وروى عن وهب أنه
قال زعموا أن بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك أزوجه اياه قالت ومثلي
يا بني الله ينسج الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام
الاذلك ولا ينبغي لك أن تحترمي ما أحل الله لك فقالت تزوجني ان كان ولا بد من ذلك ذابعت ملك همدان
فزوجها اياها ثم ردّها الى اليمن وسلط زوجها ذابعت على اليمن فدعا زوجه أمير جن اليمن وقال اعمل
لذي تبعت ما استعملك فيه فلم يزل يملسها كيعمل له فيها ما أراد حتى مات سليمان فلما أن جاء الخول وتبينت
الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهمامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ بأعلى صوته
يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم ونفرت قوا وانقضى ملك
ذي تبعت وملك بلقيس مع ملك سليمان * وفي أنوار التنزيل قد اختلف في أنه تزوجها أو زوجها من
ذي تبعت ملك همدان والله أعلم * (حديث وفاة بلقيس) * قال وهب أقامت بلقيس سبع سنين وسبعة
أشهر ثم توفيت فدفنت تحت حائط بمدينة تدمر من أرض الشام ولم يعلم أحد بموضع قبرها الى أيام الوليد
ابن عبد الملك بن مروان قال أبو موسى بن نصير بعثت في خلافة الى مدينة تدمر ومعي العباس بن الوليد
ابن عبد الملك فجاء مطر عظيم فأنهار بعض حائط بمدينة تدمر فأنكشفت الارض عن تابوت طوله ستون
ذراعا متخذ من حجر أصفر كأنه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن تابوت بلقيس الصالحة زوجة سليمان
ابن داود أسلمت لسنة عشرين خلت من ملكه وتزوج بها يوم عاشوراء وتوفيت يوم الاثنين من شهر ربيع
لسنة سبع وعشرين خلت من ملكه ودفنت ليلا تحت حائط بمدينة تدمر لم يطلع على دفنها انس ولا جان
الا من دفنها قال فرغنا غطاء التابوت واذا هي غضة كأنها دفنت في ليائها فكنتنا بذلك الى الوليد فأمر
بتركه في مكانه وأن يبنى عليه بالخمر والمرمر كذا في كتاب قصص الانبياء تأليف الامام أبي الحسين محمد
ابن عبد الله الكسائي * (ذكر صفة كرسى سليمان عليه السلام) * روى أن سليمان أمر الجن باتخاذ
كرسى له ليجلس عليه للقضاء وأمر أن يعمل بدعامه ولا مهيبا بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتعد
من الهيبة فعملوه له من أنياب الفيل وزينه بالواقيت واللؤلؤ والزبرجد وحفوه بأربع نخلات من
ذهب شمسها ريحها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وعلى رأس نخلتين منها طاسان من ذهب
وعلى الاخرين نسران من ذهب وجعلوا بين جنبى الكرسي في أسفله أسدين من ذهب على رأس
كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وعقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر فاذا

ذكر وفاة بلقيس

صفة كرسى سليمان

أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعهما كذا في أنوار التنزيل والمدارك واذا وضع رجله على الدرجة السفلى يستدير الكرسي بمافيته دوران الرحي وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما ويسط الاسدان ذراعهما ويضربان الارض بأذناهما وكذا يفعلان في كل درجة يصعدانها فاذا استوى بأعلاه أخذ النسران نأجه فوضعا على رأسه واذا قعدا طله النسران بأجنحتهما ثم يستدير الكرسي بمافيته والنسران والطاوسان والاسدان تنفخان على رأسه المسك والعنبر ثم يتناول حمامة من ذهب فيه التوراة فيفتحها سليمان فيقرأها على الناس وكان التصوير مما حاشيت كذا في المدارك ويجلس علماء بني اسرائيل على كراسي الذهب وعظماء الجن على كراسي الفضة ويتقدم الناس اليه للقضاء واذا دعا بالبينات وتقدمت الشهود لا قامه الشهادات دار الكرسي بمافيته دوران الرحي والذي يدير الكرسي تنين عظيم من ذهب فاذا دار الكرسي بسط الاسدان أيديهما يضربان الارض بأذناهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما فتزعزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق * وهذا شأن كرسي سليمان وعجائبه وهو مما عمله جن الجن * وفي المدارك روى أن افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما ضرب الاسدان ساقه فكسرها فلم يجترأ أحد بعده أن يدنونه * وفي رواية لما مات سليمان أخذ ذلك الكرسي بجث نصر فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الاسديده اليمنى وضرب ساقه ودق قدمه فلم يزل يتوجع منها حتى مات وبقي الكرسي بانطاكية حتى غزا كداس ابن كداس فهزم خليفة بجث نصر ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه والاستماع به فوضع تحت الفخرة وغاب فلا يعرف له خبر ولا أثر ولا يدري أين هو * وفي معالم التنزيل كان سبب سلب ملك سليمان ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره عن وهب بن منبه أنه قال لما سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر الا يركب اليه الرمح فخرج الى تلك المدينة فحمله الرمح على ظهر الماء حتى نزل بها بجوده من الجن والانسان فقتل ملكها واستأصل ما فيها وأصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا ولا جمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة وفق وأحبها حبا لم يحبه شيئا من نساؤه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب خزنها ولا يرقأ دمعا فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الخزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت اني أذكر أبي واذا كرم ملكه وأذكر ما كان فيه وما أصابني فيجنزني ذلك فقال سليمان قد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهذا الملك للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت انه كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني مآثر من الخزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشما زجوت أن يذهب ذلك خزي وأن أتسلى برؤيته عن بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان عليه السلام الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فقلوها لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا انه لا روح فيه فهدمت اليه حين صنعوه فأزرتة وقصته وعممته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو اليه في ولائها حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية وصباح بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي وقت أراد دخول بيت من بيوته دخل كان حاضرا سليمان أو كان غائبا فأناه فقال يا بني الله كبر سنن ودق عظمي ونفذ عمري وقد حان مني ذهاب أيامي وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه ما مضى من أنبياء الله وأتبعهم بعلي فيهم وأعلم الناس بما كانوا يجولون من كثير

سبب سلب ملك سليمان

أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام ففهم خطيئته فذكر من مضى من أنبياء الله واثني على كل نبي بما فيه وذكروا فضله الله به حتى انتهى إلى سليمان فقال ما كان أحلك وأورعك في صغررك وأفضلك في صغررك وأحكم أمرك في صغررك وأبعدك عن كل ما يكره في صغررك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك شيئا ملاءة غضبا وغيظا فلما دخل سليمان داره أرسل إليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله ثمانينيت عليهم خيرا في كل زمان وعلى كل حال من أمرهم فلماذا كرتي جعلت تني علي خيرا في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي حدث في آخر أمري فقال ان غير الله لم يعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال في دارك فقال ان الله وأنا إليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك فرجع سليمان إلى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولادها ثم أمر بشباب الطهارة فأتي بشباب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار ولم تمسها امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الارض وحده فأمر برمادف فرش له ثم أقبل تائبا إلى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمعت فيه بشيئا به تدل الله عز وجل وتضرع إليه يبكي ويدعو الله ويستغفر مما كان في داره فلم يرزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره وكانت له أمة ولديقال لها الامنة كان اذا دخل مذهبها أو أراد اصابتها امرأة من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبها فأناها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تسكر منه شيئا فقال خاتمي بأمنة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فأتي الامنة وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمنة خاتمي قالت له من أنت قال أنا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته فخرج وهو خائف وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحشون عليه التراب ويسبونونه ويقولون انظر والى هذا المجنون أي شيء يقول برغم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمدا إلى البحر فكان ينقل الخيتان لأصحاب البحر إلى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأربعة وشوي الاخرى فأكلها ففكت كذلك أربعين صباحا علة ما كان الوثن يعبد في داره وانكر آصف وعظما بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الأربعين يوما فقال آصف يامعشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم نبي الله سليمان بن داود ما رأيتم قالوا نعم قال أمهلوني حتى أدخل على نساءه فأسألهن هل انكرن شيئا منه من خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلايته فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا قلن أشد من ذلك انه لم يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال آصف ان الله وأنا إليه راجعون ان هذا هو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أكثر عما في العامة فلما مضى أربعون صباحا طار ذلك الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فحذف الخيا تم فيه فبلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي أعطاها سمكتيه فأعطى السمكة التي بلعت الخيا تم وخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخيا تم بالارغفة ثم عمدا إلى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذته وجعله في يده ووقع ساجدا لله تعالى فعكفت عليه الطير والجن وأقبل عليه الناس وعرف الذي قد كان دخل عليه مما كان أحدث في داره ورجع إليه ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين فقال ائتموني بخير فأتوه فأخذته بعد أن جاؤا به إليه فجاب له صخرة فأدخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقه فيها بالحديد وسبك عليه الرصاص

ثم أمر به فقتل في البحر * هذا حديث وهب بن منبه وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشياطين على نساء الانبياء * وفي أنوار التنزيل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيه وفي نساؤه * وفي كتاب أبي المعين النسفي وما يروى أن سليمان زال ملكه أربعين يوماً وان الشياطين تواصلوا إلى نساؤه وجواريه فتولد الأكراد الذين يسكنون الجبال فلما عاد إليه ملكه عزلهم عن نفسه قلنا غير صحيح والصحيح أنه ما تواصلوا إلى نساؤه وجواريه انتهى وكان سليمان يدور على البوت ويتكفف إلى آخر ما ذكر * قال السدي كان سبب فتنة سليمان أنه كانت له امرأة ممنون يقال لها جرادة هي أبر نساؤه وآمنه عنده وكان يأتمنها على خاتمه إذا أتى إلى حاجته فقالت له يوماً إن أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أوجب أن تقضي له إذا جاءك فقال نعم فلما اتحا كما عنده أحب أن يكون الحق لأهل جرادة فاستلبى بقوله فأعطاهما خاتمه ودخل الخرج فجاء الشيطان في صورته فأخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسألهما خاتمه قالت ألم تأخذه قال لا نخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوماً فأنكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماءهم حتى دخلوا على نساؤه فقالوا انا قد انكرنا هذا فإن كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فأقبلوا حتى أحرقوا قواه ونشروا التوراة فقرؤها فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة وانخاتم معه ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فاتلعه حوت وأقبل سليمان حتى انتهى إلى صياد في البحر وهو جائع فاشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال أنا سليمان فقام إليه بعضهم ببعض فضر به فشجبه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وأعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق بطنهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن أحدهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهائه وحامت عليه الطير فعرف القوم أنه سليمان فقاموا يعتذرون إليه مما صنعوا فقال ما أحمذك على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى أتى ملكه وأمر فأتى بالشيطان الذي أخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد والطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وأمر به فألقى في البحر فهو حي كذلك حتى تقوم الساعة * وفي بعض الروايات أن سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فأخذه سليمان ليعمله في يده فسقط فأيقن سليمان بالفتنة فبينما هو كذلك مغمض كراذ دخل آصف فذكر له قصته فقال له آصف أنت مغمضون بذنبتك والخاتم لا يتم أسك في يدك أربعين يوماً فقرأ إلى الله تائباً فاني أقوم مقامك وأسير بسيرتك إلى أن يتوب الله عليك ففر سليمان هارباً إلى ربه وأخذ آصف الخاتم فوضعه في أصبعه فثبت فأقام آصف في ملكه يسير بسيرة أربعين يوماً إلى أن رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه وأعاد الخاتم في يده فثبت * وفي أنوار التنزيل خطبة سليمان تغافل عن حال أهله لان اتحاد التماسيل كان جائزاً حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره * وفي المدارك ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فن اباطيل اليهود * وروى ان داود ملك أربعين سنة وأسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فبات يوم السبت وأواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى قبل تمام بيت المقدس فوصى به سليمان فاستعمل الجن في عمارته فلم يتم بعد اذ علم بدنو أجله * وفي معالم التنزيل كان لا يصح سليمان يوماً الا نبت في محرابه بيت المقدس شجرة فسألها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لا شيء أنت فتقول لكذا وكذا فأياماً مر بها فقطع فان كانت نبت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتبت حتى نبت الخروب فقالت لها ما أنت قالت الخروب قال لا شيء نبت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخربه وأناحي أنت الذي على منبتك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له فأراد ان يعي

وفاة سليمان

على الجن موته ليتوا المسجد فقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ودعا الجن فذوا عليه صرحا
من قوارير ليس له باب فقام يصلى متسكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى
اكلتها الارضة فخرثم فتحوا عنه وارادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فكانت يوما
واليلة مقدار اربع سبوعا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة * ذكر اهل النار يخبر أن سليمان كان عمره
ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه أربعون سنة * وفي المدار لقل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة
وملك بعد الفتن عشرين سنة وملك بعد وفاة أبيه داود وهو ابن ثلاث عشرة سنة وروى عمره اثنتا
عشرة سنة وكان مولده بغزة وابتداءه في بناء بيت المقدس لاربعة ماضين من ملكه وأقام في عمارة بيت
المقدس سبع سنين وفرغ منه في السنة الحادية عشر من ملكه وهذا بنا في ما تقدم أنفا من قوله فلم يتم
بعد اذ علم يدنو أجله وكان من هبوط آدم الى الطوفان الفان ومائتان واثنان وأربعون سنة ومن
الطوفان الى وفاة سام بن نوح خمسمائة سنة ومن وفاة سام الى بناء سليمان بيت المقدس ألف وستمئة
واثنان وسبعون سنة فيكون من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بناء بيت المقدس أربعة آلاف
وأربعمائة وأربع عشرة سنة وبين عمارة بيت المقدس والهجرة النبوية ألف وثمانمائة وقریب من
ستين سنة * ومن وقائع السنة الثامنة وفاة عبد المطلب واختلف في سن عبد المطلب حين مات فقال
السهميلي ان عبد المطلب مات وعمره مائة وعشرون سنة * وقال ابن جبير عمره خمس وتسعون سنة وقيل
مائة وعشرين سنة وقيل مائة وأربعون سنة وقيل ثلثان وثمانون سنة ذكر هذه الاقاويل الاربعة الاخيرة
مغلطاي في سيرته وقد عني قبل موته ودفن على ما ذكره ابن عساكر بالجحون كذا في شفاء الغرام ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثمان سنين وشهر وعشرة أيام كذا في نور العيون لليعمري * وفي سيرة
مغلطاي وقيل ثمان سنين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدكر موت عبد المطلب قال نعم انا يومئذ
ابن ثمان سنين * وفي المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي قيل كان ابن تسع سنين وقيل عشر وقيل ست وقيل
ثلاث وفيه نظر قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي خلف جنازة عبد المطلب
وفي المتقي توفي عبد المطلب في ملك كسرى هرمز بن أنوشروان * ومن وقائع السنة الثامنة كفالة أبي
طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه لما مات عبد المطلب كفله أبو طالب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضمه اليه وذلك لأن أبا طالب وعبد الله أبا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من أم واحدة
وهي فاطمة بنت عمرو وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا من أمهما لكن كفالة أبي
طالب امل بوصية عبد المطلب واما لان الزبير وأبا طالب اقترعا فخرجت القرعة لابي طالب واما لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب للكثرة وإنسنة وشفتته قيل بل كفله الزبير حتى مات
ثم كفله أبو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف النضول بعد موت عبد المطلب ولرسول الله صلى
الله عليه وسلم نيف وعشرون سنة وأجمع العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص مع عمه أبي
طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على أن أبا طالب كفله ذكره ابن
الاثير في أسد الغابة * وروى أن أبا طالب كان فقيرا وكان يحبه حباً شديداً وكان لا يحب أولاده كذلك
وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج معه متى يخرج * وفي المواهب اللدنية وقد أخرج ابن عساكر عن
جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قط فقال قريش يا أبا طالب أخط الوادى وأجذب
العمال وهلك المواشي فهلم استسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجج تجلت عنه
سحابة تقيها وما زال يسعى والغلام معه فلما صار ابا زاء الكعبة وحوله اعميلة فالصق الغلام ظهره

وفاة عبد المطلب

كفالة أبي طالب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم

بالكعبة ولا زال بشير بأصبغه وما في السماء قرعة فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدق وانفجر الوادي وأخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

التمال بكسر المثلثة الملهاء والغياث وعصمة الأرامل أي يمنعهم من الضياع والحاجة والأرامل المساكين من الرجال والنساء ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرمل وهو بالنساء أخص وأكثر استعماً لا والواحد أرمل وأرملة وهذا البيت من أبيات قصيدة لابن طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي أكثر من ثمانين بيتاً انتهى * وأنشأ أبو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أبياتاً منها هذا البيت

وشق له من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال

ألم تر أن الله أرسل عبده * بآياته والله أعلى وأمجـد

أغـر عليه للنبوّة خاتم * من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

نبيّ أتانا بعد يأس وفترة * من للدين والاوتان في الارض تعبد

وأرسله ضواً منيراً وهادياً * يلوح كمالاح الصقيل المهند

وكان اذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا واذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا وكان الصبيان يصيحون رمصاً شعثاً ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صقيلاً دهناً كخيلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفيض حضوراً لإصنام والاعباد مع قومه * روى ابن بؤنة كانت صنما يحضره قريش في كل سنة يوماً ويعظمونه ويعبدونه ويجعلونه عيداً وتسلط له النساء ثلث ويحلقون رؤسهم عنده ويعكفون عنده الى الليل وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيسد مع قومه فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب أبو طالب وأتمم عليه فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع اليهم مرعوباً فزعوا فقالوا له ما الذي رأيت قال اني كل مادون من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه فاعاد الى عيدهم بعد ذلك وكان لم يأكل مما ذبح على النصب وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعبد الله وحده قبل أن يوحى اليه لانه كان من ورثة دعوة ابراهيم واسماعيل عليهم السلام * قال العلامة الدواني في تفسيره قل يا أيها الكافرون اختلف الأصوليون في أن النبي صلى الله عليه وسلم هل كان متعبداً بشريعة من قبله أولاً فقيس له انه كان متعبداً بشريعة موسى وقيس بشريعة عيسى وقيس بشريعة ابراهيم وقيس بشريعة نوح عليهم السلام . وقيل انه لم يكن متعبداً فالتحتم ان كان متعبداً قبل البعث لما ثبت أنه كان متعبداً في غار حراء والتعبد لا يكون الا بشريعة لان الخلق هم الشرع عند أهل الحق وعلى مذهب المعتزلة القائلين بحكم العقل الامر أظهر اذا العبادة لا تتوقف على هذا التقدير على شريعة والحاصل انه كان يتحنث في غار حراء أي يتعبد لليالي ذوات العدد فلا جرم تكون هذه العبادة لله تعالى لا غير اذا الانبياء معصومون عن الكفر قبل البعثة بالاتفاق * روى عن علي رضي الله عنه أنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل عبدت غير الله قال لا قيل فهل شربت خمر اقط قال لا ثم قال ما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفر

وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان وكذلك سائر الانبياء اذ لم ينقل ناقل من المسلمين ولا من أهل الكتاب ان أحدا من الانبياء كان يعبد سوى الله تعالى قبل أن يوحى اليه * وورد في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى غير مهتد الى تفاصيل الملة الخفية وكان يسمع بأنهم ملة أبيهم ابراهيم الخليل فطفق يظلمها ولا يهتدى الى تفاصيلها فهداه الله منها الى سواء السبيل وكان موسى مؤمنا حين قتل القبطى باخبار الله ايانا فقال تعالى قال رب انى ظلمت نفسي فاغفرلى فغفرله وقال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين ثم أخبر عنه قال فعلتها اذا وانا من الضالين فعلنا ان ضلاله كان من شرائع الاحكام الحلال والحرام والتكاليف التى لا تعرف الا بتوفيق وكان العلم بتفاصيل الشرائع قد درس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذهب بالتوحيد على جماعة منهم ورقة بن نوفل وزيد بن نفيلى وأبو ذر الغفارى وكان منهم أمية بن أبى الصلت فارتد وعنه بن ربيعة ثم ارتد وأبو عامر الراهب بن صبي ثم ارتد حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم * ومن وقائع هذه السنة موت حاتم الطائى وهو حاتم بن عبد الله ابن سعد بن الجشرج بن امرئ القيس وهو حاتم المشهور الذى يضرب به المثل في الجود والكرم * ومن وقائع هذه السنة موت كسرى أنوشىروان وولايته ابنه هرمز السلطنة * وفي نظام التواريخ كان هرمز بن أنوشىروان ملكا ذاع عدل ورأى ولكن كان يستحق الناس ذوى الحسب والنسب ويولى الاراذل والدون وكان ملكه احدى عشرة سنة وأربعة أشهر وقيل قبر أنوشىروان بالجبل الاحمر * ومن وقائع السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم ما جاء في بعض الروايات أن أباطالب خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى من الشام وهو ابن تسع سنين * وفي معجم ما استعجم بصرى بضم أوله واسكان ثانياه وفتح الراء المهملة مدينة حوران * ومن وقائع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الاول وهو قتال بعكاظ وكان الحرب فيه ثلاثة أيام وفي دلائل النبوة الفجار اثنان أما الفجار الاول فكانت وقعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنين وكانت الحرب فيه ثلاث مرات أما المرة الاولى فيها ان بدر بن مغيث الغفارى من كان يفخر على الناس فبسط يومارجله وقال أنا أعز العرب فن زعم أنه أعز منى فليضربها بالسيف فوثب رجل من بني نضر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته واندرها فاقتلوا * وأما المرة الثانية فكان سببها ان امرأة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بني كنانة وكان معه رقعة فسألوها أن تكشف عن وجهها فأبت فقام أحد هم فجلس خلفها فعقد طرف درعها الى ما فوق عجزها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها ففصح كوامنها فقالوا امنعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى ذبرك وجاء مثلها في سبب غزوة بني قينقاع أيضا كما سيبي في الموطن الثاني فنادت المرأة يا آل عامر قتاروا بالسلاح واقتلوا مع بني كنانة فوقع بينهما دم فموسطها حرب بن أمية وأرضى بني كنانة من مثله صاحبهم * وأما المرة الثالثة فكان سببها انه كان لرجل من بني جشم بن عامر دين على رجل من بني كنانة فلواه به فحرت بينهم ما خصومة فاقتل الحيان وحمل بن جدعان ذلك في ماله وكان ذاملا وثروة وسند كرسب ثروته وهذه الايام لم يحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الفجار الآخر فحضر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أيامه كما سيبي في الباب الثاني في حوادث السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم * وأما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان في ابتداء أمره صعلوكا ترب الديدن وكان مع ذلك شريفا فأتى كذا لا يزال يحني الجنائات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبدا فخرج في شعاب مكة حائرا ما رايتى الموت أن ينزل به فرأى شقا في جبل فظن أن فيه حية فتعرض لاشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله فيستر يح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا فيه ثعبان

موت حاتم الطائى

موت كسرى أنوشىروان

ذكر حرب الفجار

الفجار ككتاب أربعة الجرة في الأشهر الحرم اه قاموس

سبب ثروة عبد الله بن جدعان

عظيم له عيان يتقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم فأفرج اليه فانساب اليه مستدير ابدا
عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر
ويتفكر في أمره فوقع في نفسه انه مصنوع فأمسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعينه ياقوتتان
فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جث طوال على سرير لم ير مثله طولا ولا عظم ما وعند
رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك حمير وآخرهم موتا الحارث بن مضاض
صاحب العذبة الطويلة فاذا علمهم ثياب من وشى لا يس من شاشي الا ان شرا كاهبا من طول الزمان
مكتوب في اللوح عظام * قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد الممدان
ابن حشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن خطان بن نبي الله هود عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض
باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والمالك فلم يكن ذلك يجني من الموت واذا في وسط البيت كوم
عظيم من الياقوت والؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم الشق بعلامة وأغلق بابها
بالجارة وأرسل الى أسبه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم
وجعل ينفق من ذلك الكيف ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت بحفته يأكل منها الراكب على البعير
وسقط فيها صبي فغرق ومات * وفي غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت استظل بحفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي يعني في الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمي لخبر
ذكره أبو حنيفة وهو أن عميا رجلا من عدوان وقيل من اباد وكان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قوم
معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلة من مكة قال لقومه وهم في وسط الظهيرة من أتي مكة غدا في مثل
هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد وعمي تصغيرا عمي
على الترخيم وحذف الزائدة فسميت الظهيرة صكة عمي وعبد الله بن جدعان تبي بكني أبا زهير وهو
ابن عم عائشة أم المؤمنين قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله انه كان يطعم الطعام ويقرى الضيف
ويفعل المعروف هل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم
الدين كذا قاله السهيلي في الروض الانف * وفي كتاب ري العاطش وأنس الواحش لاحمد بن عمار
أن ابن جدعان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد أن كان بها مغريا وذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده
ويقبض على ضوء القمزا ليأخذ به ففعل منه جاسا وده فأخبر بذلك حين صا خلف أن لا يشربها أبدا فلما
كبر وهزم أراد بنو تميم أن يمهوه من تذيير ماله ولا مود في العطاء فكان يدعو الرجل فيدنو فاذا دنا منه
اطعمه اطمة خفيفة ثم يقول له قم فأنشد لظمتك واطلب ديتما فاذا فعل ذلك أعطته بنو تميم من مال ابن
جدعان كذا في حياة الحيوان * ومما يناسب صكة عمي رمي البعرة على رأس الحول عن أم سلمة تقول
جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجهما وقد
اشتكت عنهما أفنككهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت احدا كن في الجاهلية ترمي بالبعرة
على رأس الحول قالت زينب كانت المرأة اذا توفي عنها زوجهما دخلت حفشا ولبست شر ثيابها
ولم تمس طيبا حتى تتر بها سنة ثم توفى بدابة حمار أو شاة فتقتض به فقلما تقتض بشي الامات ثم تخرج
فتعطي بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ماشاءت من طيب أو غيرد الحفش بكسر الحاء وسكون الفاء
البيت الصغير جدا سئل مالك ما معني تقتض قال تمسح به جلدها كذا في صحيح البخاري * ومن وقائع
السنة الحادية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ما روى عن أبي بن كعب ان أبا هريرة سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان جريا أن يسأل عن أشياء لا يسأل عنها غيره فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت

نقيسة

دقيقة

أول ما رأى عليه السلام
من أمرا النبوة

من أمر النبوة فاستوى جالساً وقال قد سألت يا أبا هريرة أني لفي صحراء ابن عشرين سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي فإذا برجل يقول لرجل هو هو فاستقبلاني بوجهه لم أره الخلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على خلق قط فأقبلتني بمشيمان حتى أخذ كل واحد منهما بعصدي لأجد لأحدهما مساً فقال أحدهما لصاحبه اضجعه فأضجعا في بلاقصر ولا قصر فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره ففقد أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما أرى بلام ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئاً كرضة العلقة ثم نبذها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فاذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هزأ بهما رجل فقال أعد واسلم فرجعت أعدو رأفة على الصغير ورحمة على الكبير والله أعلم

الباب الثاني

* (الباب الثاني في الحوادث من السنة الثانية عشر إلى السنة الرابعة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم من ارتحال أبي طالب معه إلى الشام وذكر رعيه الغنم والفجار الثاني وعزم الزبير ابن عبد المطلب أو العباس لسفر البين وخلع هرم من السلطنة وقتل هرم وتولى كسرى برون السلطنة والفجار الثاني عند البعض وولادة عمر بن الخطاب وصحبه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر يريدان الشام وحلف الفضول وشكايته إلى عمه أبي طالب من آت يأتيه منذ ليل وهدم الكعبة وبنائها عند بعض العلماء) *

خروجه عليه السلام مع أبي طالب إلى الشام

* ومن حوادث السنة الثانية عشر من مولده عليه السلام ارتحال أبي طالب معه إلى الشام في حياة الحيوان خرج أبو طالب معه إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة * وفي المواهب اللدنية ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام * وقال ابن الأثير في أسد الغابة إن أبا طالب سار إلى الشام وأخذ معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره اثنتي عشرة سنة وقيل تسع سنين والاول أكثر * وفي الصفوة قال أهل السير والتواريخ لما أتت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام * وفي سيرة مغطاي وشهر وقيل لعشر خلون من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من الفيل ارتحل به أبو طالب إلى الشام وكذا في سيرة البعري فيكون خروجه على هذا في السنة الثالثة عشر وكان أبو طالب لم يرد أن يذهب به معه لكن تائباً للرحيل وأجمع للسيرة به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال يا عم إلى من تكفي لأبلى ولا أم فرق له أبو طالب فقال والله لا أخرج به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً فخرج به معه وذلك في المرة الاولى فسار الراكب حتى نزلوا قرية من قرى الشام يقال لها كافر ومنها إلى بصرى ستة أميال أو ثمانية وكان يسكنها راهب يقال له بحير ابفتح الموحدة وكسر المهمل وسكون التخمية آخره مقصورة قاله الذهبي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة * وقال السهيلي وقع في سيرة الزهري أنه كان حبراً من يهود تيمنا * وفي المسعودي أنه كان من عبد القيس واسمه جرجيس ويكون في صومعة له ولذا اشتهرت تلك القرية بدير بحيرا وكان ذا علم في النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهب من علماء النصارى يصير إليه علمهم عن كتاب درسونه فيما يزعمون يتوارثونها كبار عن كبار فلما نزلوا بحيرا نزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما ساروا به ولا يكلمهم بحيرا حتى إذا كان ذلك العام ونزلوه صنع لهم طعاماً ثم دعاهم وانما حمله على دعائهم أنه رأى حين طلوعوا على تلك الأماكن غمامة تظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلمت تلك الشجرة وأخصت أغصان تلك الشجرة على النبي صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بالطعام فأرسل اليهم فقال صنعت لكم طعاماً ما معشر قريش

وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا يتخلف منكم صغير ولا كبير ولا حرو ولا عبد فان هذا شئ تكرموني به فقال رجل ان لك لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا قبل فاشأنا اليوم فقال اني أحببت أن أكرمكم فلكم حق على فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم في رحالهم تحت الشجرة لحداثة سنه اذ ليس في القوم أصغر منه فلما نظر بحيرا الى القوم ولم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى النجامة على أحد من القوم ويراها متخلفة فوق الشجرة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش فلا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا ما يتخلف أحد الا غلام هو أحدث القوم سنا في الرحال فقال ادعوه فلمحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد منكم مع اني أراه من أنفسكم فقال القوم هو والله من أوسطنا نسباً وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون أباطالب وهو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب فقال والله ان كان من اللؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم احتضنه الحارث وأقبل به حتى أجلسه على الطعام والنجامة تسير على رأسه وجعل يحير بالحظه لحظاً شديداً وينظر الى أشياء في جسده فذكر ان يجدها عنده في صفته فلما تفرقوا عن الطعام قام اليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى ألا أخبرتي عما أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى فوالله ما أنغضت شيئاً بغضهما قال بالله ألا أخبرتي عما أسألك عنه قال سلني عما بدالك ففعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم قالت قريش ان لمحمد عند الراهب لقدرا وجعل أبوطالب يخاف على ابن أخيه لما يرى من الراهب قال الراهب لاني طالب ما هذا الغلام منك قال اني قال ما هو انك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال ابن أخي قال فما فعل أبوه قال هلك وأمه حبلى قال فما فعلت أمه قال توفيت فربما قال صدقت ارجع يا ابن أخي الى بلدك واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليقصدن قتله فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا ومار وينا عن آبائنا واعلم اني قد أدبت اليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريراً وكان رجال من اليهود قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فأرادوا أن يقتلوه فذهبوا الى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهي وقال لهم أتجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع أبوطالب الى مكة سالماً فما خرج به سفر ابعث ذلك خوفاً عليه كذا في المتقي* وفي المشكاة عن أبي موسى قال خرج أبوطالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فخلوا رحالهم وهبط اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرّون به فلا يخرج اليهم قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين بعثته رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خرّ ساجداً ولا يسجدان الا النبي واني أعرفه بنجاة النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع وصنع لهم طعاماً فلما أتاهاهم به وكان هو في رعية الأبل فقال ارسلوا اليه فأقبل وعليه نجامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبّقوا الى في شجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا الى في الشجرة مال عليه فقال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبوطالب فلم يزل يناديه حتى رده أبوطالب وبعث معه أبوبكر بلالا وزوده الراهب من السكرت والزيت رواه الترمذي* وفي حياة الحيوان قال الحافظ الديلماني وفي الحديث وهسم في قوله بعث

معه أبو بكر بلالا اذ لم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ
عشرين ولم يملك أبو بكر بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين سنة وكذا ضعفه الذهبي * قال ابن حجر
رجال هذا الحديث ثقات وليس فيه منكر سوى قوله وبعث معه أبو بكر بلالا فيحمل على انه مدرج فيه
مقطعة من حديث آخر وهما من أحدر وانه * وفي المواهب اللدنية قال الذهبي في تجريد الصحابة
ان بحرار أي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به وذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة
وهذا كما سبق يتي على تعريفهم الصحابة بمن رآه صلى الله عليه وسلم وهل المراد حال النبوة أو أعم
من ذلك حتى يدخل فيه من رآه قبل النبوة ومات قبلها على دين الخيفية وهو محل نظر * (ذكر رعيه
صلى الله عليه وسلم الغنم) * في الصفوة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا
الا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت قال نعم كنت أراها على قراريط لأهل مكة انفرد بأخراجه البخاري
وقد رواه سعيد بن أبي أخينة فقال فيه كنت أراها لأهل مكة بالقراريط * قال سويد بن سعيد
يعني كل شاة بقيراط * وقال الجري القراريط موضع ولم يرد ذلك القراريط من الفضة وذكر
مغلطاي رعيه الغنم في سيرته في سنة عشرين وقال كان رعي غنم أهله بأجباد على قراريط
* وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب وفي الاستيعاب ولد عمر
بعد الفيل بثلاث عشرة سنة * وروى أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر يقول
ولدت قبل الفجار الأعظم بأربع سنين * وفي بعض الكتب أورد ولادة عمر في سنة احدى وعشرين
من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكذا يفهم من كلام صاحب الصفوة * ومن حوادث السنة الرابعة
عشر من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الآخر * قال ابن هشام لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس
عيلان وهو من أعظم أيام العرب وكان الذي أهاجها ان عروة الرحال بن عتيبة بن ربيعة بن جعفر بن
كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له
البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أنجبرها على كنانة قال نعم وعلى الخلق
نخرج عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتمن ذى ظلال بالعالية غفل عروة
فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار فأقى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل
عروة وهو في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهو اذن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم
قبل أن يدخلوا الحرم فاقبلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم
أباما عديدة والقوم يتساندون وعلى كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس
منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم وهو يوم الخلة وهو من أعظم أيام الفجار وكذا
في أسد الغابة لابن الاثير أخرجه أعمامهم معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل
على أعمامي يوم الفجار اى كنت أنا ولهم النبل وأرد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم بها ويحفظ متاعهم
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أربع عشرة سنة ويقال عشرين سنة كذا في دلائل النبوة
* قال ابن اسحاق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وقد حضره
ورمى فيه مع أعمامه بأسهمهم وانما سمي حرب الفجار بما استحل هذان الحيان يعني كنانة وقيس عيلان
فيه من المحارم بينهم وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس فكان الظفر في أول النهار
لقيس على كنانة حتى اذا كان وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس * قال ابن اسحاق كان الفجار
الآخر بعد الفيل بعشرين سنة فلم يكن في الحرب يوم أعظم ولا اذهب ذكرا في الناس منه وقع بين

ذكر رعيه صلى الله عليه وسلم

ولادة عمر رضي الله عنه

حرب الفجار الآخر

قريش والفهام من كنانة وبين قيس عيلان فالتقوا بعبكاظ كذا في شفاء الغرام وقيل انه شهيد يوم شمطة
 أيضا وهو من أعظم أيام الفجار وكانت الهزيمة فيه على قريش وهذا ليس بشئ كذا في أسد الغابة
 * وفي السنة الخامسة عشر من مولده عليه السلام ولد أبو طحانة الانصاري كذا في سيرة مغلطاي
 * ومن حوادث السنة السادسة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم عزم الزبير بن عبد المطلب
 أو العباس لسفر اليمن للتجارة ولما تهيأ لذلك التمس من أبي طالب أن يعث النبي صلى الله عليه
 وسلم معه رجاء أن يناله من بركته فبعثه أبو طالب مع عمه الى اليمن ورأى منه في الطريق كثير من
 الخوارق كذا في روضة الاحباب * وفي السنة السابعة عشر ولد خاطب بن أبي بلتعة
 * ومن حوادث هذه السنة انه وثب العظماة والاشراف بالمدائن وخلعوا هراهر من لثمه وسملوا عينيه
 وتركوه * وفي السنة الثامنة عشر ولد خباب بن الارت ومحمد بن مسلمة الانصاري كذا في سيرة مغلطاي
 * ومن حوادث السنة التاسعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم قتل هراهر الظالم بن أنوشروان
 العادل بعد خلعه وكانت ولاية هراهر من احدى عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام وقيل اثنتي عشرة
 سنة * وفي هذه السنة تولى الملك كسرى بوزين هراهر بن أنوشروان بن قباد من الملوك الساسانية
 وهم أحد وثلاثون ملكا ومدة ملكهم خمس مائة وسبع وعشرون سنة ومعنى بوزين بالعربية المظفر
 والفرس يسمونه خسرو * ولما تقرب ملكه قتل الذين قتلوا أباه هراهر والفرس بالغوا في ملكه
 وسلطته لكن الرواية المعتمدة عليها مثل رواية حمزة الاصماني وغيره انها كانت له احدى عشرة ألف
 جوار من المطربة والخدمة وستة آلاف خادم وحارس وعشرين ألفا وخمسمائة من الافراس البراذن
 والعربية والزومية وبغال الركوب وتسعمائة وستين فيلًا في حضرته سوى التي كانت في البلاد
 والامصار وأطراف مملكته * وفي حياة الحيوان ان كسرى بوزين كان له خمسون ألف دابة واثنا
 عشر ألف زوجة وقيل ثلاثة آلاف امرأة وحين يركب كان يمشي معه مائتا ألف انسان معهم النجاس
 والمعطر يشم منها الرائحة الطيبة والمشجومات العبقية وكان له ألف ممن يحملون الماء مع دوابهم معدن
 لرش الماء في طريقه لطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه حسن السمائل شجاعا ذا قوة بدنية
 وشهوانية وكانت له قطعة ذهب لين قابل للتشكل بأشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد
 من الاشكال من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب ماؤها تمتلئ بنفسها من غير أن يملأها
 أحد وكانت عنده مثال يدوكف من عاج لها خمس أصابع منبسطة وحين ولادة مولود له يلقى ذلك العاج
 في الماء فاذا ولد المولود تنقبض أصابع العاج فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود ولا يحتاج
 الى أن يسأل عن ولادته أحدا قيل في عهده ولد الفيل بجراسان ولم يكن هناك للفيل ولادة * وروى
 انه أصاب كنزا أتى به الريح وقصته انها وقعت بين كسرى وقبصر مخالفة فقصد كسرى ملكه وسار
 اليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قبصر وحمل خزائن آباءه وأجداده في السفن فأدثها الريح الى
 كسرى ولما مضى من ملكه تسع عشرة أو عشرون سنة نزل الوحي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 ولما مضى من النبوة تسع عشرة سنة كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه الى الاسلام فأبى ومزق
 الكتاب فلما سمع النبي عليه السلام بذلك دعا عليه فقال مرق الله ملكه كما مرق كافي فوق في ملكه
 تزلزل وقتة فخرج عليه ابنه شيرويه وقتله ومدة ملكه ثمان وثلاثون سنة وسيجيء في الموطن السادس
 في ارسال الرسل الى ملوك الاطراف * ومن حوادث سنة عشرين من مولده صلى الله عليه وسلم لم حرب
 الفجارا لثاني عند بعض الرواة في سؤال وقد سبق ذكره * ومن وقائع هذه السنة ما روى عن ابن عباس
 ان أبا بكر رضي الله عنهما صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة في سنة النبي صلى الله

ولاية كسرى بوزين
 هراهر بن أنوشروان

صحة أبي بكر للنبي
 في تجارة الى الشام

ذكر حلف الفضول

شكواه عليه السلام الى
جمعه ابي طالب بما يأتيه

عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلاً فيه سدرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحير يسأله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال أبو بكر ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال بحير اهو والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق قبل ما نبي صلى الله عليه وسلم وفي المتقى هذا السفر هو الذي كان مع أبي طالب فان أبا بكر حينئذ كان معه * وفي هذه السنة وقع حلف الفضول وذلك ان قريشاً كانت تتظالم في الحرم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعوا الناس الى التحالف على التناصر والاخذ للظالم من الظالم فأجابوه ما وتحالفوا في دار ابن جدعان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت حلفاً في دار ابن جدعان ما أحب أن لي به حر النعم ولودعيت لاجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمى حلف الفضول * وقال آخرون تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر أن لا يروا ظملاً ببيت مكة الا غيروه وأسماؤهم الفضيل بن شراة والفضل بن قضاة والفضل بن بضاعة * قال ابن الجوزي وانما سمي حلف الفضول لانه كان رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضل ومفضل وفضل فلذلك سمي حلف الفضول * وعن حكيم بن حزام أنه قال كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ابن عشرين سنة وقبل كان الفجار في شوال هذه السنة وهذا الحلف في ذي القعدة وكان أشرف حلف قط * ومن حوادث هذه السنة ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شكى الى عمه أبي طالب وهو يومئذ ابن عشرين سنة فقال يا عم اني منذ ليل يأتيني آت معه صاحبان له فينظرون الى ويقولون هو هو ولم يأن له فقد هالتني ذلك فقال يا ابن أخي ليس بشيء حملت ثم رجعت اليه بعد ذلك فقال يا عم سطا بني الرجل الذي ذكرت لك فأدخل يده في جوفه حتى افهلاً جد بردها فخرج به عمه أبو طالب الى رجل من أهل الكلاب يتطبب بمكة فخذته حديثه وقال عالجهم فصوب به الرجل وصعد وكشف عن قدميه ونظر بين كتفيه وقال يا عبد مناف ابنتك هذا طبيب اللخير فيه علامات ان طفرت به الهودق قتلته وليس المرئي من الشيطان ولا كنه من النوايس الذين يخسسون القلوب للنسوة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى في منامه أن رجلاً وضع يده على منكبيه ثم أدخل يده وأخرج قلبه ثم قال طيب في جسد طيب ثم رده فاستيقظ * وقال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت وأنا نائم سقف البيت الذي أنا فيه نزعته منه خشبة وأدخل فيه سلم ونزل منه الى رجلان فجلس أحدهما جانبا والآخر الى جنبي ثم استخرج قلبي فقال نعم القلب قلبه قلب رجل صالح ونبي مبلغ ثم ردا قلبي مكانه وضلعي فاستيقظت والسقف على حاله * وفي سنة اثنتين وعشرين من مولده عليه السلام ولد ابن مسعود وفي سنة ثلاث وعشرين ولد سعد بن أبي وقاص وفي سنة أربع وعشرين ولد الزبير فيما قاله العقبي كذا في سيرة مغلطاي * ومن حوادث السنة الثالثة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبناؤها في قول بعض العلماء كما سيحى

الباب الثالث

(الباب الثالث في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم من خروجه الى الشام في المرة الثانية مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وترتوج خديجة ووليمته وذكر سائر أزواجه اجمالاً وذكر سارريه وأولاده وتزوج بناته وأختانه وهدم قريش الكعبة وبناؤها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته الضوء والنور وقتل كسرى برويز النعمان بن المنذر)

* وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم خروجه الى الشام في المرة الثانية

خروجه عليه السلام
مع ميسرة الى الشام

مع ميسرة عبيد خديجة لاربعة عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة وتزوجها بعد ذلك شهرين وخمسة وعشرين يوماً في عقب صفر سنة ست وعشرين * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل معيبل لا مال لي وقد اشتد الزمان وهذه غير قومك قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجلا من قومك في تجارتها فلو ذهبت اليها وقلت لها في ذلك لغلها تقبل وبلغ خديجة ذلك فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالت أعطيتك ضعف ما أعطى رجلا من قومك * وفي رواية أنها أبو طالب فقال لها هل لك أن تستأجري حمدا فقبل بلغنا انك استأجرت فلانا بكربن ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم هذا رزق ساقه الله اليك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة * وفي رواية كانت بين خزيمة بن حبيب السلمي ثم البهزي وبين خديجة قرابة فوجهته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلامها يقال له ميسرة في تجارة الى بصرى من أرض الشام فساروا حتى اذا كانوا بين الشام والحجاز أعياء على ميسرة بعيران لخديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب يخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضعهما على أخفافهما وعودهما فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب ولهما مارغاء فلما رأى خزيمة ذلك علم أن له شأنًا عظيمًا فحرص على ملازمته ومحافظته فلما دخلوا الشام نزلوا ببصرى عند صومعة بحيرا وكان فيها يومئذ راهب من رهبان الشام يقال له نسطور فنزل الناس متفرقين ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة تخرج عودها ولما اطمان تحتها انخضرت وانورت واعتشوشب ما حولها وأصبح ثمرها وتدلأت أغصانها ففررفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحد من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال اليك عنى تكلمت أتكلمت العريب بكلمة أثقل على من هذه الكلمة وكان ذلك مكر من الراهب وكان معه حين نزل من صومعته رق أبيض فجعل ينظر فيه مرة واولى النبي صلى الله عليه وسلم أخرى ثم أكب ينظر فيه مليا فقال هو هو ومنزل الانجيل فلما سمع ذلك خزيمة ظن أن الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرًا فأخذ يعبض سيفه فانترعه وجعل يصيح بأعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب فأقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك ما الذي أفرعك فلما نظر الراهب الى ذلك أقبل يسعى الى صومعته فدخل فيها وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم منى فوالذي رفع السموات بغير عمد منزل بي ركب هو أحب الي منكم واني لا جد في هذه العجيفة أن النازل تحت هذه الشجرة وأشار يده الى الشجرة التي تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رسول رب العالمين بعثه الله بالسيف المسلول وبالذبح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجح ومن عصاه غوى ثم أقبل على خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل أرجل من قومه قال لا ولكن خادم له وحده بحديث البعيرين فقال له الراهب أيها الرجل انه النبي الذي يبعث في آخر الزمان واني أحد في هذه العجيفة أنه يظهر على البلاد وينصر على العباد ولا ترد له راية ولا تدرك له غاية وان له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله فأخذ رهم عليه فأسر خزيمة ذلك في نفسه ثم أقبل الراهب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني لأرى فيك شيئا ما رأيته في أحد من الناس اني لأحسبك النبي الذي يخبر ج من تهامة وانك لصريح في ميلادك ولا مين في أنفك قومك واني لأرى عليك محبة من الناس واني مصدقك في قولك وناصر لك على عدوك فانطلق الركب يؤمّنون الشام ثم باع

الذي صلى الله عليه وسلم سلغته فوق عينيه وبين رجل نزاع فقال له الرجل احلف باللات والعزى
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت به ما قط وانى لا أمر فأعرض عنهما فقال الرجل القول
قولك ثم قال ليسرة هذا والله نبي تجده أحبارنا منعونا في كتبهم وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد
الحر يرى ملكين يظلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله قد ألقى عليه الحجة
من ميسرة وكان كأنه عبيد له فوعى ذلك كله ميسرة فباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون
فلما رجعوا وكانوا بمكة فأنظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في وقت الظهر وخديجة
في علمية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملك يظلان عليه فأرته النساء
فحجن لذلك ودخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بمكة ففسرت بذلك خديجة ثم قدم
ميسرة ودخل عليهما فأخبرته بمكة فأتت ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بالبيع
وبما شاهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قال الراهب نسطور وبما قال الآخر الذي حالقه
في البيع فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمعت له وكانت خديجة امرأة عاقلة شريفة
مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أفضلهم نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وقومها
كانوا أحراصا على نكاحها ولكن شرقتها الله بنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خديجة فخرج
إلى بلاده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعت بخر وجئت إليك وفد على رسول الله مسلما
بعد فتح مكة والله أعلم * (ذكر من خطب خديجة ومن تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم) * في المتقى
* روى أن خديجة ذكرت أول ما ذكرت للزواج لورقة بن نوفل ولم يقض بينهما نكاح وفي السمع الطمين
قال ابن شهاب تزوجت خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم رجلين الأول منهم عتيق بن عائذ
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فولدت له جارية اسمها هند فأسلمت وتزوجت * وفي سيرة مغلطاي
ولدت له عبد الله وقيل عبد مناف ثم خلف عاينها بعده أبوهاالة النباش التميمي وهو من بني أسد بن عمرو
فولدت له رجلا يقال له هند وامرأة يقال لها هالة من النباش بن زرارة ويكنى أباهاالة ويقال له هند
* وفي سيرة مغلطاي فولدت له هنداً والحارث وزينب وكانت تسمى أم هند وتدعى الطاهرة
* وفي المتقى فولدت له هنداً وهالة وهما ذكران قال محمد بن اسحاق تزوجت وهي بكر عتيق بن عائذ
ثم هلك عنها فترجها أبوهاالة النباش بن زرارة أحد بني عامر بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له
رجلاً وامرأة ثم هلك عنها * وقال الدارقطني أبوهاالة مالك بن النباش بن زرارة وعن قتادة مثله
وقال أبوهاالة هند بن زرارة النباش فولدت له هند بن هند * وفي المتقى اسم أبيهاالة هند
* وروى عن ابن شهاب أنه قال تزوجها أولاً أبوهاالة ثم بعده عتيق ذكره الدولابي وأبو عمرو وصح
أبو عمرو قول ابن شهاب الثاني ولم يذكر ابن قتيبة غير الأول * (ذكر هند بن هند) * وهو ابن خديجة قال
ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو وعاش هند بن هند ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً إلى أن قتل
مع علي يوم الجمل قاله الزبير بن سفيان * وقيل مات بالبصرة في الطاعون فازدحم الناس على جنازته
وتركوا جنازتهم وقالوا ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فصيحاً بليغاً وصافاً وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأحسن وأتقن وكان يقول أنا أكرم الناس أباً وأخاً وأختاً ابني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة رضي الله عنهم أجمعين * وأما الجارية تان
الذكرتان في أولاد خديجة من قبل رسول الله فلم أظفر من أخبارهما شيء والله أعلم * وفي هذه
السنة الخامسة والعشرين بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من سفر الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوماً
تزوج كما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي

ذكر من خطب خديجة

ذكر هند بن هند

تزوج عليه السلام خديجة

ابن كلاب القرشية الاسدية * قال الزبير بن بكار كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة وأما فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤي قال ميسرة عبد خديجة * وفي الحدائق قالت نفيسة بنت منه بدل ميسرة عبد خديجة أرسلتني خديجة دسيسة الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تتزوج قال ما يبدي ما أتزوج به قلت فان كفيتم ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تخيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك قلت على قال افعل فذهبت الى خديجة وأخبرتها فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم أن انت لساعة كذا وكذا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترجها وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وعليه الاكثر وقيل وشهرين وعشرة أيام وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين * وقال ابن جريج وله سبع وثلاثون سنة * وقال البراق تسع وعشرون قد راها في الثلاثين كذا في سيرة مغلطاي وخديجة بنت أربعين سنة وقيل خمس وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين كذا في سيرة مغلطاي وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة * قال ابن اسحاق تزوجه اياها أبوها خويلد بن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد كذا في السمط الثمين * وفي المتقى تزوجهما عمرو بن أسد وسبي * روى ابن شهاب الزهري أنه قيل لخويلد بن أسد بن عبد العزى وهو مثل من الخمر هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة وقد رضيت فدعاها فسأله عن ذلك فخطب اليه فأدركته فخلعت خديجة أباها وحلت عليه حلة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فلما سمع الشيخ من سكرته قال ما هذا الخلق وما هذه الحلة قالت ابنته أخت خديجة هذه حلة كساكمها ابن أخيك محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب أنكته خديجة ودخل عليها فأنكر ذلك الشيخ ثم صار الى أن سلم واستحي * وفي المتقى قال الواقدي هذا غلط والصحيح عندنا المحفوظ عند أهل العلم أن عمها عمرو بن أسد تزوجهما واتأبها مات قبل الفجار * وعن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرك خديجة فصنعت طعاماً وشربا ودعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا فقامت خديجة لابنها ان محمد ابن عبد الله يخطبني فزوجها اياه فخلعته وألبسته حلة وكذلك كانوا يصنعون اذا تزوجوا نساءهم خرجهم الى الدوالي * وعن جابر بن سمرة أو غيره قال كانت خديجة تبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بالشئ ليعتبه به الى أبها حتى يرغب فيه فيزوجه خرجها ابن السري كذا في السمط الثمين * وقدر روى ابن اسحاق في قصة التزويج ما تقدم وزاد في طريق آخر وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل ونسبني معه وعصر مضر وجعلنا حاضرة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل من قريش الا رجح وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسم فترجها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المتقى فلما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تسكر العشييرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبت في الاتصال بجليلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بأنني قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربع مائة دينار ثم سكنت ورقة وتكلم أبو طالب وقال قد أحبيت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على يا معاشر قريش أني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش * وفي السمط

ذكر وليمة عليه السلام

ذكر تزوجه عليه السلام
أتهات المؤمنين

الأمين وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ولا تفاذين هذا وبين ما يقال ان أباطالب
أصدقها اذ يجوز ان يكون أبوطالب أصدقها وزاد صلى الله عليه وسلم ذلك في صداقها فكان الكل
صداقا وقد ذكر الدواني وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهب
وفي المتقي الصداق أربع مائة دينار ويكون ذلك أيضا زيادة على ما تقدم * (ذكر وليمة عليه السلام
عليه وسلم) * ذكر الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج خديجة ذهب لخرج فقالت له
خديجة الى أين يا محمد اذهب وانحرج زورا أو خزورين وأطعم الناس ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم
وهي أول وليمة أوأها صلى الله عليه وسلم * وفي المتقي فأمرت خديجة جواريا أن يرقصن ويضربن
بالدفوف وقالت يا محمد مر علك أباطالب ينحرج بكرة من بكراتك وأطعم الناس على الباب وهلم
فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مع أهله خديجة فأقر الله عنه
وفرح أبوطالب فرحاشديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكروب ودفع عنا الهموم وعاشت
خديجة بعد النكاح اربعا وعشرين سنة وخمسة اشهر وثمانية ايام وقيل خمس عشرة سنة قبل الوحي
والباقية بعده وولدت للنبي صلى الله عليه وسلم أولاده كلهم الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وسجيء
وفاة خديجة في الموطن الخامس من حوادث السنة العاشرة من النبوة * (ذكر تزوجه عليه السلام
أتهات المؤمنين وعددهن اجمالا وسجيء تفضيل كل منهن في محله ان شاء الله تعالى) * قال الحب
الطبري في السط الثمين في مناقب أتهات المؤمنين جملة المشهورات المتفق عليها احدى عشرة
امرأة ست من قریش وأربع عريسات وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل من سبط هارون
ابن عمران تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشيبة الاسدية أتمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم وهي
سيدة النساء وأسبغها نكاحا واسلاما وقد سبق ذكر تزوجها وصداقها قريبا ولا خلاف
في ان أول امرأه تزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ولم يتزوج قبلها ولا عليها حتى ماتت
واختلفوا في ترتيب البواقي مع الاتفاق على نكاح جملتهن * وفي المواهب اللدنية وخرج الامام
أحمد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى في هبة الخاوى
وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضلها ما خلاصه صحيح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه
وسلم قال لعائشة حين قالت له قدر زك الله خيراتها لا والله ما رزقي الله خيرا منها آمنتني حين كذبني
الناس وأعطيني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن داود أيهما أفضل فقال عائشة أقرأها النبي
صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة أقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهى
أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني
فلا أعدل بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم أما ترضين أن
تكوني سيدة نساء أهل الجنة الامر بم واحتج من فضل عائشة بأنها في الآخرة مع النبي صلى الله عليه
وسلم في الدرجة وفاطمة مع علي فيها وسئل السبكي عن ذلك قال الذي تختاره وبندين الله به أن فاطمة بنت
محمد أفضل ثم أتمها خديجة ثم عائشة وأما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم ابنة عمران ثم خديجة
بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة انما فضلت
فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار السبكي ان مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر
وللاختلاف في نبوتها * قال القونوي في شرح عقيدة الطحاوى لآلة وأن يكون الرسول ذكرا خلافا

للاشعري فانه يجوز ذلك للنساء * قال ابن حجر ومن النساء من نبي وهن ست حقاً وسارة وهاجر
ومريم وأم موسى وآسية امرأة فرعون * وفي قصيدة بدء الامالي * وما كانت نياظ انثى وفي
شرحها وقد وقع الاختلاف في نبوة أربع نسوة مريم وآسية وسارة وهاجر والصحيح عدم نبوتهم
ومن قال ان مريم كانت نياظ قد رد قوله * وفي أنوار التنزيل الاجماع على أنه لم تستبأ امرأة لقوله
تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآية انتهى * وقال أبو امامة بن النقيش ان سبق خديجة
وتأثيرها في أول الاسلام وموازرتها ونصرتها وقيامها بالله بما لها ونفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة
ولا غيرها من أمهات المؤمنين وتأثير عائشة في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها
من الامة لم يشركها فيه أحد لا خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها * وتزوج عائشة بنت أبي بكر
ابن أبي قحافة القرشية بمكة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل
عشر سنين وكان مولدها سنة أربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية وأمها أم
رومان بنت عامر بن عويمر وتكنى عائشة أم عبد الله بعبد الله بن الزبير ابن اختها أسماء بنت أبي بكر
وهو الصحيح * ويرى أنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطاً ولم يثبت زوجه آمنه أبوها
وأصدقها أربع مائة درهم وكانت أحب نساء عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اذا هوت الشيء تابعها
عليه وفقدتها عليه السلام في بعض أسفاره فقال واعرسوا به خريجه أحمد كذا في المواهب اللدنية
وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية أمها شمس بنت قيس بن زيد زوجه اياها سلميط
ابن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله
عليه وسلم تحت ابن عم لها يقال له سكران بن عمرو تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت
خديجة قبل أن يعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة هذا قول قتادة وأبو عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره
وقال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوجها بعد عائشة روى القولان عن ابن شهاب * وحفصة بنت عمر بن
الخطاب بن نفيل القرشية أمها زينب بنت مظعون بن حبيب زوجه أبوها وأصدقها أربع مائة درهم
وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت حبيش بن حذافة السهمي فهاجرت معه الى المدينة
فأتى بها بعد الهجرة عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر فخلف عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وزينب بنت خزيمة بن الحارث العريية الهلالية وكانت اخت ميمونة بنت الحارث لأمها
زوجه اياها قبيصة بن عمرو والهلالي وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم
تحت عبد الله بن جحش قتل يوم أحد وقيل يوم بدر كاسبي * وأم سلمة هند وقيل رملة والاول أصح بنت
أبي أمية سهيل ويعرف براد الراسب القرشية أمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن
علقة بن فراس ومن قال عاتكة بنت عبد المطلب فجعلها بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
أخطأ وانما هي بنت زوجها وأخواها لابيها عبد الله وزهيرا بنات عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت أم سلمة من أجل النساء خرجها أبو جهل الباهلي * وقال أبو عمرو تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم أم سلمة سنة اثنتين بعد وقعة بدر عقد عليها في شوال ونبيها في شوال والله أعلم وكانت
قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة بن عبد الاسد وأمها عممة رسول الله صلى الله عليه وسلم برة بنت
عبد المطلب فولدت له سلمة وعمرا ورقبة وزينب ذكره ابن اسحاق وسبجي تفصيل نكاحها ووفاتها
وذكر أولادها في الموطن الرابع زوجه اياها ابنها سلمة وأصدقها فراسا حشوه ليف وقد حاو حفصة
ومجشة وذكر الملا في سيرته أن ابنها حال تزويجها كان غلاما لم يبلغ ولا أراه يصح والله تعالى أعلم وكانت
قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة بن عبد الاسد * وزينب بنت جحش بن رباب العريية أمها أمية

بنت عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها من زيد بن حارثة فلما طلقها زيد تزوجها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وقبل سنة ثلاث تزوجها اياها أخوها أبو أحمد
 ابن جحش وأصدقها أربعمائة درهم * وجوزية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية العربية
 قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمائة
 درهم ويقال أسلم أبوها وزوجها اياها وأصدقها أربعمائة درهم * وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان
 صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الاموية أمها صفيية بنت أبي العاص عمه عثمان بن مظعون
 تزوجها اياها خالد بن سعيد بن العاص بالحبيشة وأصدقها النجاشي عنه أربعمائة دينار وهو الذي خطبها
 على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند عبيد الله بن جحش * وصفيية
 بنت حبي بن اخطب الغيرة من بني اسرائيل من سبط هارون بن عمران من بني النضير أمها برة
 بنت شمول وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند سلام بن مشكم وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة
 ابن أبي الحقيق وكان شاعرا أيضا قتل يوم خيبر ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من
 الهجرة وكانت من سبا يا خيبر اصطفاها لنفسه وجعل عتقها صداقها * وميمونة بنت الحارث العربية
 الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير كان اسمها برة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي
 خالة ابن عباس وخالد بن الوليد واخواتها أم الفضل لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب
 أم عبد الله بن عباس ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة المخزومي أم خالد بن الوليد وعصماء
 بنت الحارث كانت تحت أبي بن خلف الجمعي فولدت له أبا أي وعزة بنت الحارث كانت تحت زياد بن
 عبد الله بن مالك الهلالي فهؤلاء اخواتها لآبائها واخواتها لآبائها أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن
 أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم خلف عليها أبو بكر فولدت له محمدا ثم خلف عليها علي
 فولدت له يحيى وسلي بنت عميس اخت أسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له أمة الله بنت
 حمزة ثم خلف عليها شداد بن اسامة بن الهادي الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن وسلامة بنت
 عميس اخت أسماء كانت تحت عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي وزينب بنت خزيمة زوج النبي صلى
 الله عليه وسلم ذكركم جميعه أبو عمرو * وكان يقال اكرم عجوز في الارض أصهارا هند بنت عوف أصهارها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب وجعفر وعلي ابنا
 أبي طالب وشداد بن الهادي ذكره أبو سعيد في شرف النبوة كذا في السمط الثمين تزوجها اياها
 العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس عنه أربعمائة درهم * هذا ما نقله ابن اسحاق من ان صداقه
 صلى الله عليه وسلم لا كثر نسائه اربعمائة درهم وقد روى مسلم عن عائشة قالت كان صداق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا كثر نسائه اثنتي عشرة اوقية ونساء قالت ادرى ما اللش قلت لا قالت نصف اوقية
 فذلك خمسمائة درهم فذلك صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه وهذا الولي بالحق لانه
 متفق على صحته ولان راويه معه زيادة علم كذا في السمط الثمين * وماتت خديجة وزينب بنت خزيمة
 في حياته وتوفي صلى الله عليه وسلم عن التسع البواقي بلا خلاف وعن أم ولد هي مارية بنت شمعون
 القبطية أم ابراهيم وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من تقدم ذكره وجملة ثنتي عشرة
 امرأة * الاولى الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم واختلف من هي فقيل أم شريك القرشية
 العامرية اسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية بنت داود كذا في المواهب
 اللدنية * وفي بعض الكتب بنت دودان وقيل بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لؤي وكان ذلك بمكة
 وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبي العسكر بن عيم بن الحارث الأزدي فولدت له شريكا وقيل

كانت تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكا والاوّل اصح وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في دخولها وقيل هي أم شريك غزية الانصارية من بني النجار * قال أبو عمرو الصواب
غزيلة وقد عدها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما ذكره أبو عمرو وما
خلا الاطلاق فحكاه الفضائي الرازي * وقال صاحب الصفوة هي أم شريك غزية بنت جابر الدوسية
قال والاكثر على انها هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم يتزوج حتى ماتت
وعن ابن عباس وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر فقبلها ودخل عليها خريجه في الصفوة
وذكر ابن قتيبة في المعارف عن أبي اليقظان قال ان الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت
حكيم السلمي ويجوز أن تكونا وهبتا انفسهما من غير تضاد * عن عروة بن الزبير قال كانت خولة بنت
حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تسخبي المرأة ان تهب نفسها
للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك الآية قالت عائشة يا رسول الله ما أرى ربك
الايسار في هؤلاء الشخاں وهذه خولة هي زوجة عثمان بن مظعون ويجوز أن يكون
وقع منها ذلك قبل عثمان وكذلك حكاه الفضائي الرازي قال فلما ارجأها النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها عثمان ويجوز أن يكون وقع ذلك منها بعد وفاته * وفي المكشاف وغيره من التفاسير
اختلف في انه هل اتفق أن تهب امرأة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ولم تطلب مهرا أم لا عن ابن
عباس لم يكن عنده أحد منهن * وآية واحدة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بيان حكم في المستقبل
والعائيل باتفاق ذلك ذكر أربعاً ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وأم شريك بنت جابر
وخولة بنت حكيم * الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فيما ذكره الجرجاني
في النسابة وهلك في الطريق قبل وصولها اليه ذكره أبو عمرو وأبو سعيد * الثالثة عمرة بنت يزيد
ابن الجون بفتح الجيم الكلابية ثم الوحيدية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية * قال
أبو عمرو وهذا اصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعوزت منه حين أدخلت عليه فقال لها
لقد عذت بمعاذ فطلقها وأمر صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فتمتعها بثلاثة أثواب * قال أبو عمرو هكذا
روى عن عائشة رضي الله عنها وقال قتادة كان ذلك في امرأة من بني سليم وقال أبو عبيدة انما ذلك
لاسماء بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكره ابن قتيبة وسيأتي ان شاء الله تعالى وقال في عمرة هذه
ان أباهما وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وأزيد انهم لم تعرض قط فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لهذه عند الله من خير ثم طلقها * وفي المتقي قال عمرة هذه بنت القرطاء وقيل انه تزوجها فقال
أبوها ذلك فطعها ولم يبين بها * الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم ابن شراحيل * وفي المتقي
وقيل أمية بنت النعمان بن شراحيل وقيل بنت النعمان بن الاسود بن الحارث بن شراحيل من كندة
وأجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في قصة فراقه صلى الله عليه وسلم لها
فقال قتادة وأبو عبيدة انه صلى الله عليه وسلم لمادعها قالت تعال انت وأنت أن تجي * وقال بعضهم
قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عذت بمعاذ وقد أعاذك الله مني * وفي المتقي أعذت
الحق باهلك وعن عائشة رضي الله عنها قال ان ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا
منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عذت بعظيم الحق بأهلك أخرجه البخاري
وقيل ان نساء صلى الله عليه وسلم علمن ذلك فانها كانت من أجل النساء تخفن أن تعلمن عليه فقلن لها
انه يجب اذنا منك أن تقولي أعوذ بالله منك فلما دنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم
قد عذت بمعاذ وطلقها ثم سرحها الى أهلها وكانت تسمى نفسها الشقصة * وقال الحرجاني قلن لها اذا

أردت أن تحظى عنده تعوذى بالله منه فقالت ذلك فصرف وجهه صلى الله عليه وسلم عنها وقال لها ألحقى
بأهلك خلف علمها المهاجرين أنى أمية الخزومي فأراد عمر رضي الله عنه أن يحذرها فقالت لم يدخبلني
وأقامت له البيعة على ذلك ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادي * وقال أبو اليقظان فيما حكاه ابن
قتيبة لما دخل علمها قال لها هي لي نفسك قالت وهل تهب المملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها
عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عدت بها ثم سرحتها ومنتها وقيل
المتعوذة امرأة غيرها * قال أبو عبيدة ويجوز أن تسكونا تعوذتا منه صلى الله عليه وسلم وقال آخرون كان
باسمها وضع فقال ألحقى بأهلك * قال ابن شهاب فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم أخت بني الحنون من
أجل بياض كان بها * قال أبو عمرو والاختلاف في السكندية كثير جدا وقد قيل في اسمها أمية ولم يذكر
ابن قتيبة غيره وقيل أمامة والوجهان حكاهما أبو عمرو * الخامسة مملكة بنت كعب الليثية قال أبو سعيد
ولما دخل صلى الله عليه وسلم علمها قال لها هي لي نفسك القصة المتقدمة أنفا إلى آخرها عن ابن قتيبة
وحكاها أبو سعيد في هذه والأصح أنها تعوذت من النبي صلى الله عليه وسلم ففارقها قبل أن يدخل بها
وقيل دخل بها وماتت عنده حكاه الفضائي والاول أصح * السادسة فاطمة بنت الفخار بن سفيان
الكلابي تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد وفاة ابنته زينب وخبرها حين نزلت آية التخيير فاخترت الدنيا
ففارقها صلى الله عليه وسلم فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول هي الشقية اختارت الدنيا هكذا
رواه ابن اسحاق * قال أبو عمرو وهذا عندنا غير صحيح لأن ابن شهاب يروي عن عروة عن عائشة
قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خبرت أن زوجها بدأها فاخترت الله ورسوله وتابع أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك * وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير
تسع نسوة وهن اللواتي توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن وقد قيل ان الفخار بن سفيان عرض
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وقال انها لم تصدع قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لي بها وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة ثمان ذكر ذلك كله أبو عمرو وأبو سعيد وبعضه
عند ابن قتيبة * وفي المتقى وقيل انها هي التي قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عدت
بها * السابعة غالية بنت ظبيان بن عمر بن عوف الكلابية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت عنده ماشاء الله تعالى ثم طلقها وقتل من ذكرها ذلك أبو عمرو وقال أبو سعيد طلقها صلى الله
عليه وسلم حين أدخلت عليه * الثامنة قتيبة بن قيس القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية بنت
قيس بن معدى كرب السكندية اخت الأشعث بن قيس الكندي ويقال قتيبة والصواب قتيبة
زوجه أياها أخوها في سنة عشر ثم انصرف إلى حضرموت فمات بها وقبض صلى الله عليه وسلم
في سنة إحدى عشرة قبل قدومه عليه من بلدها حضرموت وقبل خروجها من اليمن وقبل دخوله
بها قاله الجرجاني وقيل تزوجها صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهرين قال قائلون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل وفاته بشهرين أوصى بأن تخير فان شئت ضرب عليها الحجاب فكانت من أمهات المؤمنين
وان شئت الفراق فلتنكح من شئت فاخترت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت
فبلغ ذلك أبا بكر فقال هممت أن أحرق عليها بيتها فقال له عمر ما هي من أمهات المؤمنين ما دخل بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب * وقال بعضهم لم يوص فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشيء ولكنها ارتدت حين اراد أخوها وبذلك احتج عمر على أبي بكر انها ليست من أمهات
المؤمنين بارتدادها ولم تلد لعكرمة وفيها اختلاف كثير ذكر ذلك كله أبو عمرو وبعضه أبو سعيد
والفضائي الرازي التاسعة سبأ بنت أبي الصلت السلمية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومات قبل أن يدخلها * وقال ابن اسحاق طلقها صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخلها حكاهما أبو عمرو ولم يحك أبو سعيد غير الأول العاشرة شراف بفتح الشين وتخفيف الراء وبالفاء بنت خليفة السكية اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلك قبل دخوله بها ذكره أبو عمرو وغيره وفي المتقى أساف مكان شراف الحادية عشر خولة بنت حكيم الانصارية الاوسية التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم * قال أبو عمرو ولم يذكرها غيره فيما علمت * وقال أبو سعيد والفضائي لبلى بنت خطيم الانصارية بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة أخت قيس تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستماتته صلى الله عليه وسلم فأقالها فأكلها الذئب وقيل هي التي وهبت نفسها صلى الله عليه وسلم * وفي المتقى لبلى بنت الخطيم الانصارية ضربت ظهره صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام أكلت الاسد ثم تزوجها فقالت أفلنى فأقالها فأكلها الذئب الثانية عشر امرأة من غفار تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى بكشكها بياضا فقال ألحقى بأهلك ولم يأخذ صلى الله عليه وسلم مما آتاها شيئا خرج به أحمد * وفي المتقى عمرة بنت يزيد رأى بها بياضا فقال دلستم على فردها فهو لأجمله من ذكر من أزواجه عليه السلام وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على ما قرناه فيكون جملة من عقد صلى الله عليه وسلم عليهن ثلاثا وعشرين امرأة دخل صلى الله عليه وسلم ببعضهن دون بعض ما ثبت عنده صلى الله عليه وسلم منهن بعد الدخول خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما وماتت منهن قبل الدخول اثنتان اخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختف في مليكة وسبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق صلى الله عليه وسلم بعد الدخول باتفاق بنت الفضال وبنت طبيان وقبل الدخول باتفاق عمرة وأسماء الغفارية واختلف في أم شريك هل دخل صلى الله عليه وسلم بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيمة التي جهل حالها فالفارقات باتفاق سبع واثنان على خلاف والميتات في حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وذكر أبو سعيد في شرف النبوة ان جملة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرون امرأة طلق منهن ستا وماتت عنده خمس وتوفي عن عشر واحدة لم يدخل بها وكان يقسم لتسع في الصحيحين عن ابن عباس انه عليه السلام كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة * قال عطاء هي صفية بنت حيي بن أخطب ولقوله تعالى ترجئ من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ترجئ بهن منهن وتؤوي وتؤخر وتؤوي تضم يعني ترك مضاجعهن من تشاء وتضاجع من تشاء * روى انه أرجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ماشاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب أرجى خمساً وآوى أربعاً كذا في الكشف وكذا ذكره المنذرى * (ذكر من خطب صلى الله عليه وسلم من النساء ولم يعقد عليهن) * وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة الاولى منهن امرأة من بني مرة بن عوف ابن سعد بن دينار * قال أبو اليقظان خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيها فقال ان بها برصا وهو كاذب فرجع فوجد بها برصا ويقال ان ابنها شبيب بن البرصاء بن الحارث بن عوف المزني ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري وعند ابن الاثير في جامع الاصول عمرة بنت الحارث بن عوف خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوها ان بها سوءاً ولم يكن بها سوء فرجع اليها أبوها وقد برصت ويقال هي أم شبيب بن البرصاء الشاعر الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة خطبها صلى الله عليه وسلم وكانت مصيبة فقالت أخاف ان تضغو صبيتي أي يصيحوا ويبكوا عند رأسك فدعا صلى الله عليه وسلم لها

ذكر من خطب عليه السلام من النساء ولم يعقد عليهن

وتركها الثالثة امرأة تدعى صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة وكان صلى الله عليه وسلم أصابها في سبي فغيرها دين نفسه الكريمة وبين زوجها فاختارت زوجها الرابعة لم يذكر اسمها قبل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت أستأمر أني فلقيت أباها فأذن لها فعدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا غيرك الخامسة أم هاني فاختة او هند على اختلاف في اسمها بنت أبي طالب اخت علي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها صلى الله عليه وسلم * وعن أبي صالح عن أم هاني بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فأمرني الله تعالى انا أحللك ازاوجك الا اني آتيت أجورهن وماملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك الا اني هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي الآية قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء خرجته الترمذي * وفي رواية عند غيره عن أبي صالح عن أم هاني قالت نزلت هذه الآية فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني فنهى عني لاني لم أهاجر السادسة ضباعة بالصاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة ابن سلمة خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هاشم فقال حتى أستأمرها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت فلما عاد وقد أذنت له سككت عنها صلى الله عليه وسلم ولم ينكحها ذكرنا الخمس الفضائل الرازي قال وعرض عليه صلى الله عليه وسلم اثنتان فامتنع لقيام مانع وأما بنت حمزة وهي السابعة فقال صلى الله عليه وسلم هي ابنة أخي من الرضاعة وعزة بنت أبي سفيان وهي الثامنة عرضتها اختها أم حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال لا تحل لي لكان أختها أم حبيبة هذا ايضا دأمر في خصائصه صلى الله عليه وسلم في الفصل الثاني من الطليعة الثالثة من اختصاصه باباحة الجمع بين المرأة وأختها * وفي المواهب اللدنية وقيل تزوج صلى الله عليه وسلم الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وبالعين المهملة امرأة من جندع وهي ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها وأنكره بعض الرواة فهو لاء النساء اللاتي ذكرانه صلى الله عليه وسلم تزوجهن أو خطبن أو دخل بهن أو لم يدخل بهن أو عرضن عليه والله أعلم * (ذكر سراريه) قال أبو عبيدة كان له صلى الله عليه وسلم سراري أربع مارية القبطية وريحانة وجارية أخرى وهبتهما له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وأخرى جميلة أصابها صلى الله عليه وسلم في بعض السبي فأما مارية القبطية بنت شمعون بالشين المعجمة فأهداها له صلى الله عليه وسلم المقوقس القبطي صاحب الاسكندرية ومصر وهي من انصنا قرية من اعمال مصر ذكره في فتوح مصر والمقوقس ملك انصنا * قال ابن الهيثم مارية من حفن من كورة انصنا كذا في سيرة ابن هشام واهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المشاة التحتية وكسر الراء وبالياء الساكنة وبالنون آخرها وخصييا يقال له مأبور وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من قباطي مصر وبغلة شهباء وهي دلدل وحمارة شهباء وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من غسل بها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا في غسل بها بالبركة * قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في غسلها والناس اليوم يفتحون الباء كذا في المواهب اللدنية فوهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان وأما مارية فاستولدها صلى الله عليه وسلم فولدت له ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم أعنتها ولدها فتوفيت مارية في خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها وصلى عليها وأما ريحانة فهي ابنة شمعون بن زيد من بني قريظة وقبل من بني النضير والاول أطهر وماتت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر سراريه عليه السلام

عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان صلى الله عليه وسلم سبباها ووطئها
ملك اليمين وقيل أعتقها وتزوجها في سنة ست ولم يذكر ابن الأثير غيره وكانت قبله تحت رجل من
بنى قريظة فسبها وتزوج بها وقال الزهري استسرها ثم أعتقها فلحقت بأهلها ذلك كله
أبو عمرو وصاحب الصفوة الرازي وأما المسبية والموهوبة فذكرهما صاحب الصفوة والفضائي
ولم يذكرهما من أخبارهما شيئا والله أعلم وفضلت زوجاته صلى الله عليه وسلم على النساء وثابهن
وعقابهن مضاعفان ولا يحل سؤالهن إلا من وراء حجاب وأزواجه أمهات المؤمنين سواء من مات
عنها أو ماتت عنه وهي تحته في تحريم نسكاهن ووجوب احترامهن لافي نظرة ولا في خلوة ولا
يقال بناتهن أنكرات المؤمنين ولا آبائهن ولا أمهاتهن إحداد وجدات ولا أخواتهن ولا أخواتهن
أخوال وخالات كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة مغلطاي زوجاته اللاتي عقد عليهن أو خطبن
أو عرضن عليه ولم يدخل بهن أسماء بنت الصلت السلية وأسماء بنت النعمان وقيل بنت الأسود
الكندي وعمره بنت الحارث المزينة وأمامة ويقال عمارة بنت حمزة وآمنة بنت الصالح بن
سفيان وأمية بنت شراحيل وحبشية بنت سهل وحمنة بنت الحارث وخولة بنت حكيم ويقال
خويلة السلية وخويلة بنت هذيل التعلبية وسلي بنت نجدة الليثية وسناء بنت سفيان الكلابية
وسناء بنت الصلت السلية * وفي تاريخ أمراء خراسان للسلامي سناء بنت أسماء السلية عمه عبد الله
ابن حازم أمير خراسان تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك ماتت فرحاً انتهى وسودة
القرشبية وشرافة بنت خليفة الكلابة وصفية بنت بشارة بن نضلة وضباعة بنت عامر والغالية
بنت طبيان وعمره بنت يزيد الكلابية وعمره بنت معاوية الكندي وغزيرة بنت حكيم العامرية
وفاختمة بنت أبي طالب وفاطمة بنت شريح وفاطمة بنت الصالح الكلابية وقيلة بنت قيس بن
معدى كرب وقيلة بنت الحارث الشاعرة وليلى بنت الخطيم وليلى بنت حكيم ومليكة بنت داود ومليكة
بنت كعب * وقال الواقدي دخل بها وتوفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان وهدت بنت يزيد وأم حبيب
ابنة عمه العباس ونعمانة العنبرية وأم شريك الانصارية وأم شريك الغفارية * (ذكر أولاده صلى الله
عليه وسلم وكنيتهم ومواليدهم وما اتفق عليه منهم وما اختلف فيه) * وجلة ما اتفق عليه ستة أبناء
القاسم وابراهيم وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم ولا يعرف لها اسم وانما تعرف بكنيتها
وفاطمة وكلهن أدركن الاسلام وهاجرن معه واختلف فيما سوى هؤلاء قيل لم يكن له صلى الله عليه
وسلم سواهم حكاة أبو عمرو والمشهور خلافه * قال ابن اسحاق كان له صلى الله عليه وسلم الطاهر
والطيب أيضا فيكون على هذا جملتهم ثمانية أربعة ذكور وأربع اناث * وقال الزبير بن بكار كان له
غير ابراهيم والقاسم عبد الله مات صغيرا بكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة أسماء وهو قول أكثر
أهل النسب قاله أبو عمرو * وقال الدارقطني وهو لا ثبت وسعى بالطيب والطاهر لانه ولد بعد
النبوة فيكون على هذا جملتهم سبعة ثلاثة ذكور وكذا قاله ابن الجوزي في الخدائق وقيل عبد الله
غير الطيب والطاهر حكاة الدارقطني وغيره فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور وأربعة اناث
وقيل كان له صلى الله عليه وسلم الطيب والطيب ولد في بطن والطاهر والمطهر ولد في بطن ذكره
صاحب الصفوة فيكونون على هذا احدى عشر وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد
مناف فيكونون على هذا اثني عشر وهذا القائل يقول أولاده كلهم سوى هذا ولدوا في الاسلام بعد
المبعث * وقال ابن اسحاق ولد أولاده كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام وهلك البنون قبل الاسلام وهم
يرضعون وقد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة فلذلك سمي بالطيب والطاهر فيحصل

ذكر أولاده عليه السلام

من مجموع الاقوال على ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم و ابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف
وعبد الله والطيب والطاهر والمطهر والاصح انهم ثلاثة ذكور وأربع بنات متفق عليهن
وكلهم من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم وعن هشام بن عروة عن أبيه ولدت خديجة للنبي عبد العزى
وعبد مناف والقاسم قلت لهشام فأين الطيب والطاهر فقال هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق فأما
أشباخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ولا يجعل عبد العزى على هذه الرواية تاسعا لان
رواتها تنفي ماسوى الثلاثة بخلاف ما تقدم وهذا أخرجه أبو الجهم الباهلى وكان أكبر ولده صلى الله
عليه وسلم القاسم وبه كان صلى الله عليه وسلم يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنين وقال مجاهد
مكث سبع ليال ثم هلك ذكره ابن قتيبة وقيل بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيب ومات قبل البعث
أو بعده على الخلاف المتقدم وهو أول من مات من ولده ثم ولده صلى الله عليه وسلم زينب ثم عبد الله ثم
أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وقيل أول من ولد له صلى الله عليه وسلم زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم
فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وقيل رقية أكبر من أم كلثوم وهو الاشبه لان عثمان تزوجها أولا في أول
اسلامه ثم أم كلثوم بعدها بعد وفاة بنز والظاهر ان الكبيرة تزوج أولا وان جاز خلافه والاكثر على
أن فاطمة اصغرهن سنا ولا خلاف ان زينب اكبرهن سنا قاله ابو عمرو * (ذكر زينب رضى الله عنها) *
قد تقدم انها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف الا ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي القاسم
أيها ولد أولا قال ابن اسحاق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام واسلمت وهاجرت
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محبا لها * (ذكر من تزوجها) * وكان تزوجها ابن خالتها ابو العاص
ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية واسمه لقيط وعليه الاكثر وقيل
هشيم وقيل مهشم وفي المتفق اسمه القاسم أمه هالة بنت خويلد اخت خديجة لابنها واقها قاله
الدارقطني فخديجة خالته وعن عائشة قالت كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا
وتجارة وأماته فقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتخلفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه زينب فلما أكرم الله نبيه بنوّه آمنّت خديجة وماتته
فلما نادى قريشا بأمر الله تعالى أتوا أبا العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبك ونحن نزوجك بأى
امرأة شئت من قريش فقال لا والله لا أفارق صاحبتي وما سرتنى ان لى بأمرأتى أفضل امرأه من
قريش وعن عائشة قالت كان الاسلام فرق بين زينب وبين أبى العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة * (ذكر هجرتها) * عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كاهن أو ابن كاهن تريد المدينة فخرجوا
في اثرها فأدركها هبار بن الأسد فجعل يطعن بعيرها برمح حتى صرعاها فألقت ما فى بطنها وأهريق
دما وسيجي عفى غزوة بدر فاشتجر فيها بنوها ثم وبنو أمية فقالت بنوها ثم نحن أحق بها وقالت بنو أمية
نحن أحق بها لكونها تحت ابن عمهم أبى العاص فكانت عندهم فكانت تقول لها هذا فى سبب
أسبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة ألا تطلق فتحيثى زينب قال بلى يا رسول الله
قال فخذنا حتى فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن تريعى قال لابي العاص فقال
فلن هذه الغنم قال زينب بنت محمد فسا رمعه شيئا ثم قال هل لك أن اعطيك شيئا نعطيها اياه ولا تذكره
لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعى فأدخل غنمه وأعطاهما الخاتم ففرقه فقالت من أعطاك
هذا قال رجل قالت فأين تركته قال مكان كذا وكذا فسكنت حتى اذا كان الليل خرجت اليه

ذكر زينب رضى الله عنها

ذكر هجرتها

فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي علي بعيري قالت لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة فكان عليه السلام يقول هي أفضل بناقي أصيبت في فبلغ ذلك علي بن الحسين فانطلق الى عروة فقال ما حديث بلغني عنك تحدثه تنقص به حق فاطمة * قال عروة ما أحب ان لي ما بين المشرق والمغرب وانني انتقص فاطمة حقها هولها وأما بعد ذلك علي أني لا أحدث به أحدا خريجه الدوالي * وقد روي أن أبا العاص لما أسرى يوم بدر وفدى نفسه فأطلق أخذ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد ان ينفذها اليه اذا عاد الى مكة ففعل فجاءت مهاجرة الى المدينة خرجها الفضائي ولعل الهجرة الاولى كانت بارسال أبي العاص فلما منعته اقر يش خرج زيد وأتى بها ولا تضاد بينهما وسجي عذرا لسلام زوجها أبي العاص وحكم نكاحها بعد الاسلام * (ذكر وفاتها) * ماتت زينب في حياة أبيها في سنة ثمان من الهجرة وسجي في الموطن الثامن وكان سبب وفاتها سقوطها من بعيرها لما طعنه هبار على ما تقدم وسقطت على صخرة وأهريق دمها ولم تزل مريضة بذلك حتى ماتت قاله أبو عمرو * وعن ابن عمر زاد أنه لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر فزبد وجهه ثم سرى عنه فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتي زينب وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وأيم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين خرجها سعيد ابن منصور في سنه وكان زوجها أبو العاص محبا لها فقال وهو متوجه في بعض أسفاره الى الشام

ذكر وفاتها

ذكرت زينب لما وركت ارضا * فقلت سقي الشخص يسكن السكرما

بنت الامين جزاها الله صالحة * وكل يعمل سميني بالذي علما

ثم تزوج أبو العاص بنت سعيد بن العاص وهلك بالمدينة في خلافة عثمان وأوصى الى الزبير بن العوام * (ذكر ولدها) * قال أبو عمرو وغيره ولدت زينب من أبي العاص غلاما يقال له علي توفي وقد ناهز الحلم وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وجارية يقال لها امامة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها وكان يحملها في الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود اعادها وتزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة وقيل ان فاطمة كانت أو صته بذلك ذكره الدارقطني وزوجها منه الزبير بن العوام وكان أبوها أوصى بها اليه فولدت له ولدا سمى محمدا وقبل قتل عنها ولم تلد له ذكره الدارقطني فلما قتل علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان علي قد أمره بذلك بعده لانه خاف أن يتزوجها معاوية فتزوجها فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عنده قيل في سنة خمسين من الهجرة * وروي أن عليا قال لها حين حضرته الوفاة اني لا آمن أن يخطبك يعني معاوية فان كان لك في الرجال حاجة فقلبرضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها كتب معاوية الى مروان يأمره أن يخطبها عليه ويبدل لها مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا أرسل يخطبني فان كان لك بنا حاجة فأقبل فأقبل وخطبها الى الحسن بن علي فتزوجها منه خرج جميع ذلك أبو عمرو وذكر الدوالي أن عليا لما أصيب ولت أمرها المغيرة بن نوفل فقال المغيرة بن نوفل اشهدوا أني قد تزوجتها وأصدقها كذا وكذا * (ذكر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ذكر الزبير بن بكار وغيره انها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم وصحبه الجرجاني النسابة وقد تقدم أن الاصم والذى عليه الاكثر أن زينب أكبرهن ولدت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة * (ذكر من تزوجها) * كانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب وخطبها أم كلثوم تحت أخيه عتبة فلما نزلت تبثيدا أبي لهب وتب قال لهما رأسي من رأسكم حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فترزق رقية عثمان ابن عفان بمكة وهاجر بها الهجرتين الى أرض الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال رائع

ذكر ولدها

ذكر رقية بنت رسول الله

وفي حياة الحيوان لما هاجر بها الى ارض الحبشة كان قتيان أهل الحبشة يتعزّضون لها ويتعجبون من جمالها فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا ذكر الدولابي ان تزويج عثمان رقية كان في الجاهلية وذكر غيره ما يدل على أن تزويجها اياها كان بعد اسلامه وعن عائشة رضي الله عنها أتت قريش عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش فقال ان زوجتموني ابنة أبيان ابن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه فقاروها ولم يكن دخل بها فخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان * (ذكر تزويج عثمان رقية) * كان يوحى من الله تعالى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن ازوج كريمي عثمان بن عفان خرجته الطبراني في صحيحه وخرج خزيمة بن سليمان عن عروة بن الزبير وزاد بعد قوله كريمي يعني رقية وأم كلثوم * (ذكر هجرتها) * كانت رقية ممن هاجرت المهاجرتين عن أنس قال أول من هاجر الى ارض الحبشة عثمان وخرج معه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأته من قريش فسألهما فقال لهما أي حال رأيتهما فقالت رأيتهما وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان كان عثمان لا قول من هاجر الى الله عز وجل بعد لوط خرجته خزيمة بن سليمان والملا * (ذكر وفاتها) * عن ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فمضت وتخلف عليها عثمان فلم يشهد بدرا وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبر رقية خرجته أبو عمرو قال لا خلاف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان بسهمه من بدر وأخرجه عن ابن عباس قال لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المصكرات خرجته الدولابي وكانت وفاتها السنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمة صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة * (ذكر ولدها) * ولدت رقية لعثمان بالحبشة ولدا سماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فقهر عنه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرة ربه أبوه عثمان وذكر الدولابي انه مات وهو رضيع وقال قتادة لم تلد رقية لعثمان وهو غلط والاصح ما تقدم وسحق وفاة عبد الله بن عثمان في الموطن الرابع * (ذكر أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * وهي ممن عرف بكسنيته ولم يعرف لها اسم وقد تقدم ذكر الخلاف في أيها أكبر هي أم رقية وهي أكبر سنا من فاطمة * (ذكر من تزوجها) * وقد تقدم قبله أن عتيبة بن أبي لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل دخوله بها تخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت اختها رقية وعن قتادة أن عتيبة فارق أم كلثوم ولم يبن بها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبيني ولا أحببك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له عليه السلام أما اني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه نخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزقاء ليسلا فأطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا على محمد أتاني ابن أبي كبشة وهو بمكة وانا بالشام فعدي عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه وعن عروة بن الزبير أن عتيبة لما أراد الخروج الى الشام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو يكفر بالذي دناقتك فكان قاب قوسين أو أدنى ثم ثقل ورد الثغلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وأبو طالب حاضر فوجم لها فقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي ثم خرج الى الشام فنزلوا منزلا وأشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة فاني اخاف دعوة محمد فجمعوا أحمالهم وفرشوا العنبيّة

ذكر تزويج عثمان رقية

ذكر هجرتها

ذكر وفاتها

ذكر ولدها

ذكر أم كلثوم بنت رسول الله

في اعلاها وباتوا حوله فشاء الاسد فجعل يشتم وجوههم ثم نذابه فوثب فضربه ضربة واحدة فخذشه فقال قتلني ومات وروى أن الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه خرجه الدولابي وفيه قال حسان بن ثابت

من يرجع العام الى أهله * فإكيل السبع بالراجع

هذا هو المشهور من أن جملة أولاد أبي لهب أربعة عتة وعتيبة ومعتب ودرّة أسلموا يوم الفتح ولهم صحبة وقد مرّ الكلام في سبيعة بنت أبي لهب وعتيبة قتله الاسد كما ذكر وبعضهم عكس الأمر وقال أن عتيبة المصغر هو الذي أسلم وعتة المكبر هو الذي قتله الاسد وعلى هذا بنى القاضي غياض كلامه في الشفاء كذا في منزيل الخفاء * (ذكر كيفية تزويج أم كلثوم عثمان) * عن سعيد بن المسيب قال أم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمت حفصة بنت عمر من زوجها فزعم عثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في خسر من ذلك أن تزوج أنا حفصة وأن تزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وعن ربيعة بن خراش عن عثمان أنه خطب الى عمر ابنته فردّه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح اليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدلك عثمان على خير له منك قال نعم يا بني الله قال تزوجني ابنتك وأن تزوج عثمان ابنتي خرجه المحمدي * (ذكر أن تزويجها إياها كان بوحي من الله تعالى وأمر منه) * تقدم في تزويج رقية طرف منه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل فأمرني أن أنزوج عثمان ابنتي وقالت عائشة كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنور خرجه الحافظ أبو نعيم البصري وعن أبي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى قد أمرني أن أنزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو القاسم الدمشقي والامام أبو الخير القزويني الحاكمي وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أبكي على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أنزوجك أختها وعن ابن عباس معناه وفيه والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى بعد المائة ثم هذا جبريل أخبرني أن الله عز وجل يأمرني أن أنزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجهما الفضائي الرازي * (ذكر وفاة أم كلثوم) * ماتت أم كلثوم في سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها على والفضل وأسامة بن زيد روى أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن ينزل معهم فأذن له ذكره أبو عمرو وعن أنس قال شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيها تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فقال انزل في قبرها فنزل خرجه البخاري ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم بل يجوز أن يكون استأذن أولا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك ليثبت لابي طلحة موجب اختصاصه بالنزول وقدر ويت هذه القصة في رقية وهو وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان في غزوة بدر كما تقدم وغسلتها أسماء بنت عميس وصفيّة بنت عبد المطلب وشهدت أم عطية غسلها ووروت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلها ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك ان رأيت ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فاذا فرغت أذني فلما فرغنا

ذكر تزويج أم كلثوم

ذكر وفاة أم كلثوم

ذكر فاطمة بنته صلى
الله عليه وسلم

ذكر وصيتها الى أسماء

آذناه فألقى الناحقوه وقال أشعريها إياه قالت ومشتطناها ثلاثة قرون وألقناها خلفها وعنها
أنه صلى الله عليه وسلم قال أبد أن بيا من أومواضع السجود منها أخرجها ما أي البخاري ومسلم وعن
ليلى بنت قائف الثقفية قالت كمت من غسل أتم كتوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول
ما أعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقا ثم الدرع ثم الخمار ثم المخفة ثم أدرجت في الثوب الآخر
قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على الباب معه كفنها ففنا ولنا ثوبا ثوبا أخرجه الدوالي * (ذكر
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * في الصفوة ولدت فاطمة وقرش بنى السكبة قبل النبوة
بخمسة سنين وهي أصغر بناته وفي ذخائر العقبي وكانت ولادتها قبل النبوة بخمسة سنين وقرش بنى
السكبة وولدت الحسن ولها إحدى عشرة سنة بعد الهجرة بثلاث سنين قال أبو عمرو وولدت فاطمة
سنة إحدى وأربعين من مولده عليه السلام وهو مغاريلارواه ابن اسحاق أن أولاده كلهم ولدوا قبل
النبوة إلا إبراهيم * وعن أبي جعفر قال دخل العباس على علي وفاطمة وأحدهما يقول للآخر
أيننا أكبر فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت أنت وقرش بنى البيت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمسة سنين أخرجه الدوالي وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب فاطمة حباً شديداً وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله مالك
إذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها فكأنك تريد أن تلعبها عسلاً فقال صلى الله عليه وسلم
إنه لما أسرى بي أدخلني جبريل الجنة ففنا ولتي تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما نزلت من
السماء وقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلمنا اشتقت إلى تلك النطفة قبلتها أخرجه أبو سعد
في شرف النبوة وروى الملا في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل تفاحة من الجنة
فأكلتها فوافقت خديجة فحملت بفاطمة وفي رواية قالت عائشة أنك تكثرت قبيل فاطمة فقال صلى
الله عليه وسلم إن جبريل ليلة أسرى بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبى فحملت
خديجة بفاطمة فاذا اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من راحتها جميع تلك الثمار التي
أكلتها أخرجه الفضل بن خيرون كذا في ذخائر العقبي وهذه الروايات تقتضي كون ولادة فاطمة بعد
البعثة لأن الاسراء كان بعد البعثة وقد صرح أبو عمرو وبأن ولادة فاطمة كانت سنة إحدى وأربعين
من مولده صلى الله عليه وسلم كما نقلنا آنفاً من سيرة مغلطاي * (ذكر وصيتها إلى أسماء بنت عميس
بما تصنع بعد موتها) * عن أم جعفر أن فاطمة رضي الله عنها قالت لأسماء يا ابنة رسول الله
قد استعجبت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها قالت أسماء يا ابنة رسول الله
ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرا ندر طيبة فخنثها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت
فاطمة ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلى ولا يدخل
علي أحد غيرك فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء لا تدخل فستكت إلى أبي بكر
فقالت إن هذه الخبيثة تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل
هودج العروس فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوقف وقال يا أسماء ما حالك على أن منعت أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج
العروس فقالت أمرتني أن لا أدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع
ذلك لها * قال أبو بكر رضي الله عنه أصنع ما أمرتك ثم انصرف وغسلها على وأسماء أخرجه أبو عمرو
وأخرج الدوالي معنى مختصراً وذكر أنها لما أرتم النعش تبسمت ومارؤيت متبسمه يعني بعد النبي
صلى الله عليه وسلم اليومئذ وعن أم سلمى قالت اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرضناها فأصبت يوماً كاملاً ما رأيناها في شكواها فخرج علي بن أبي طالب لبعض حاجته قالت
فاطمة اسكبي لي يا أمه غسلًا فسكرت لها غسلًا فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها فغتسلت قالت
ثم قالت يا أمه ناوليني ثيابي الجدد قالت فناولتها ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت قد مني فرائسي
وسط البيت واضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدّها ثم استقبلت القبلة ثم قالت يا أمه
اني مقبوضة الآن فلا يصحّ كشفني أحد ولا يغسلني أحد قالت فقبضت مكانها قالت ودخل علي فأخبرته
بالذي قالت وبالذي أمرني فقال علي "والله لا يكشفها أحد فاحملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها
ولا غسلها أحد خرج أحد في المناقب والدولابي واللفظ له وهو مضاف لخبر أسماء المتقدم * قال
أبو عمرو وفاطمة أول من غطي نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة في خبر أسماء المتقدم
ثم بعد هازن بنت جحش صنع لها ذلك أيضًا * (ذكر تار يخ وفاتها وسنها يوم ماتت) * في الصفوة
توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر في ليلة الثلاثاء ثلث خلون من رمضان
سنة إحدى عشرة من الهجرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف * وعن الزهري ماتت فاطمة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر * وعن عائشة قالت كان بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين فاطمة شهران والاول أصح * وفي ذخائر العقبي قيل توفيت بعده صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر
وقيل بمائة يوم وقيل بسبعين ذكره أبو عمرو * وفي الصفوة وهي يوم ماتت بنت ثمان وعشرين سنة
ونصف سنة * وفي ذخائر العقبي وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله المدايني * وقال عبد الله بن حسن
ابن علي بن أبي طالب ابنة ثلاثين سنة * وقال الكلبي خمس وثلاثين حكاه أبو عمرو وقيل ثمان
وعشرين حكاه الرازي وعلى الأقوال كلها سوى قول مغلطاي المتقدم يكون مولدها قبل النبوة
* وذكر الامام أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الدراع في كتاب تاريخ موالي أهل البيت أنها توفيت
وهي ابنة ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يومًا منها بمكة ثمان سنين والباقي بالمدينة وعاشت بعد أبيها
خمس وسبعين يومًا وفي رواية أربعين يومًا * (ذكر من غسلها ومن صلى عليها ومن دخل قبرها) *
في الصفوة غسلها علي وصلى عليها وقالت عمرة صلى عليها العباس ودفنت ليلاً كذا في ذخائر العقبي
وفيه وخرج البصري من حديث مالك بن أنس أنه صلى عليها أبو بكر ودخل بها في قبرها علي * والفضل
وكانت أشارت علي أن يدفنها ليلاً * وعن مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين
قال ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف
فلما وضعت ليصلي عليها قال علي "تقدم يا أبا بكر قال وأنت شاهداً يا أبا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلي
عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضي الله عنهم أجمعين ودفنت ليلاً فخرج البصري وخرجه ابن النعمان
في الموافقة وفي بعض طرقه فحضرها أربعاً وهذا مغاير لما جاء في الصحيح أن علياً لم يبايع أبا بكر
حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة بعد في الظاهر والغالب وإن جاز أن يكونوا لما سمعوا
بموتها حضرها فاتفق ذلك ثم يبايع بعده كذا في الرياض النضرة للمحب الطبري * (ذكر موضع قبرها)
ذكر الحافظ أبو عمرو بن عبد البر أن الحسن لما توفي دفن إلى جنب أمه فاطمة وقبر الحسن معروف
بجنب قبر العباس ولا يذكر لفافاً طمة ثم قبره يكون على هذا مع الحسن في قبة العباس فينبغي أن يعلم
عليها هناك * وروي أن أبا العباس المرسي كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس وسلم على
فاطمة رضي الله عنها ويذكر أنه كشف له عن قبرها ثم وعنه عبد الله بن جعفر بن محمد أنه كان يقول قبر
فاطمة في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد مروياتها في كتب الأحاديث ثمانية عشر حديثاً
المتفق عليه منها واحد والباقي في سائر الكتب * (ذكر ولد فاطمة) * عن الليث بن سعد قال تزوج علي

ذكر تار يخ وفاتها وسنها

ذكر من غسلها

ذكر موضع قبرها

ذكر ولد فاطمة

فاطمة فولدت له حسنا وحسينا ومحمدا وزينب وأتم كلثوم ورقية فانت رقية ولم تبلغ وقال غيره
ولدت حسنا وحسينا ومحمدا فهلك محسن صغيرا وأتم كلثوم وزينب ولم يذكروا رقية ولم يتزوج عليها حتى
ماتت ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها وأعظم بها معجزة
ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى * وسيجيء ذكر الحسن والحسين في الموطن الثالث والرابع وذكر
زينب وأتم كلثوم بنتي فاطمة في أولاد علي في الخلافة في ذكر الخلفاء * وفي سنة ست وعشرين ولد لطلحة
ابن عبيد الله وفي سنة سبع وعشرين ولد لعبيد بن زيد * وفي سنة تسع وعشرين ولد كعب بن عجرة
كذا في سيرة مغلطاي وفي السنة الثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد علي بن أبي طالب
رضي الله عنه في الكعبة قال ابن اسحاق أول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب وهو يومئذ
ابن عشر سنين وعن أنس بن مالك استنبي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء
ثاني مبعثه وكان الاستنباء على رأس أربعين سنة فمكون ولادة علي في السنة الثلاثين من مولد
النبي صلى الله عليه وسلم كذا ذكره في الاستيعاب وأسد الغابة * وفي شواهد النبوة كانت ولادة علي
بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كانت ولادته في الكعبة وفي وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
كان ابن خمس عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة وقيل عشرين وقيل تسع سنين والأول أصح أي ولادته
بعد عام الفيل بسبع سنين أصح انتهى كلام شواهد النبوة * وهذه الأقوال كلها في الاستيعاب وأسد
الغابة وقيل الذي ولد في الكعبة عند أهل التاريخ هو حكيم بن حزام أقول لا مانع من ولادة كلهما
في الكعبة المشرفة وفي هذه السنة الثلاثين ولد شرح القاضى وفي سنة إحدى وثلاثين
ولد أبو هريرة وفي سنة اثنتين وثلاثين ولد لبلال بن الحارث المزني وفي سنة ثلاث وثلاثين ولد لعبيد
ابن عامر بن جذيم وفي سنة أربع وثلاثين ولد معاوية بن أبي سفيان ومعاذ بن جبل كذا في سيرة
مغلطاي وفي السنة الخامسة والثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة ثم بنتها كما
سبق في ذكر أولية الكعبة * وفي الدلائل لابن نعيم كان بين عام الفيل والفجار أربعون سنة وبين
الفجار وبينان الكعبة خمس عشرة سنة وفي تاريخ يعقوب كان بناؤها في سنة خمس وعشرين من الفيل
 ووضع عليه السلام الركن اليماني بيده يوم الاثنين كذا في سيرة مغلطاي وفي هذه السنة الخامسة
والثلاثين ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم ذكرها في السنة الخامسة والعشرين
من مولده عليه السلام في ذكر أولاده وفي هذه السنة مات زيد بن عمرو بن نفيل وفي سيرة مغلطاي
أورد موت زيد بن عمرو في السنة الرابعة روى عن عامر بن ربيعة أنه قال كان زيد بن عمرو بن نفيل
يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الأوثان والأحجار وأظهر خلاف قومه واعتزل آلهم
وما كان يعبد آباؤهم فلا يأكل ذبايحهم وهذا البيتان من أشعاره

أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا قسمت الامور

تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

قال عامر قال لي زيد يا عامر اني خالفت قومي واتبعتم ملة ابراهيم وما كان يعبدوا واسماعيل من بعده
وكفوا يصلون الى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل يبعث لا أراي أدركه وأنا وأمن به
وأصدقه وأشهد أنه نبي فان طالت بك مسنة فرأيت أنه فأقرته مني السلام قال عامر فلما نبئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسلمت وأخبرته بقول زيد وأقرته منه السلام فرد صلى الله عليه وسلم عليه السلام
وترحم عليه وقال لقد رأيته في الجنة يسحب ذنوبا * وفي سنة ست وثلاثين ولد لعبد الله بن عمرو
ابن العاص وجابر وأبو قتادة وأبو أسيد الساعدي كذا في سيرة مغلطاي * ومن وقائع السنة الثامنة

والثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم أنه رأى الضوء والنور وكان يسمع الصوت ولا يرى ما هو
* وفي السنة التاسعة والثلاثين ولد وأبى بن الاسقع ذكره العتقي كذا في سيرة مغلطاي * ومن وقائع
السنة الأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم قتل كسرى بوزير النعمان بن المنذر لغضب كان عليه قتله
قبل المبعث بسبعة أشهر والله سبحانه وتعالى أعلم

الركن الثاني

* (الركن الثاني في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي ورعى الشياطين
بالشهب وانفصام طاق كسرى وأول من أسلم واخفاء الدعوة ووفاة ورقة بن نوفل واطهار
الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وايذاء المشركين وولادة أسامة بن زيد ووفاة سمية بنت
حباط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بعاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم
وبني المطلب ونزول سورة الروم وانشقاق القمر ووفاة أبي طالب وخديجة وذكر تقيف
وفود الجن وتزوج سودة وعائشة وبدء اسلام الانصار وذكر المعراج وفرض الصلوات
الخمس وبيعة العقيقة الاولى وبيعة العقيقة الثانية وهجرة أبي بكر الى الحبشة وابتداء هجرة
الاصحاب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه أو قتله أو اخراجه واخبار جبريل اياه بذلك واذنله
بالهجرة)*

من حوادث السنة الاولى من النبوة نزول الوحي وكيفيته روى أنه لما تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أربعون سنة ودخل في السنة الحادية والأربعين يوماً واحداً أوحى الله تعالى اليه وذلك سنة عشرين من
ملك كسرى أبرويز بن هرم بن كسرى أنوشروان ملك الفرس كذا في المتقي وأسد الغابة * وفي المواهب
اللدنية وما يبلغ أربعين سنة قبل وأربعين يوماً قبل وعشرة أيام وقيل شهرين يوم الاثنين لسبع عشرة
ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربعة وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان
من ربيع الاول وكذا قاله أبو عمرو وزاد سنة احدى وأربعين من عام الفيل وفي تاريخ الفسوى على
رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وضعفه وعن مكحول بعد ثنتين وأربعين سنة كذا في سيرة
مغلطاي وقال ابن المسيب بعثه الله عز وجل وله ثلاث وأربعون سنة فأقام بمكة عشرة ايام بالمدينة عشرة
وقيل انه كتم أمره ثلاث سنين وكان يدعو مستخفياً الى أن أنزل الله تعالى وأندرسيتك الاقربين
فأظهر الدعوة كذا في أسد الغابة وسبجي زيادة على هذا وفي المواهب اللدنية كان ابتداء المبعث
في رجب وفي كتاب المتقي نزل عليه القرآن وهو ابن خمس وأربعين لسبع وعشرين من رجب قاله الحسين
وجمع بأن ذلك حين حيى الوحي وتتابع كذا في سيرة مغلطاي وقال بعض علماء الحديث ابتداء الوحي
الى النبي صلى الله عليه وسلم كان في المنام في ربيع الاول في السنة الحادية والأربعين وابتداء الوحي اليه
في اليقظة ونزول القرآن كان في رمضان تلك السنة وعن أنس بن مالك أنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رأس أربعين والصحيح من الروايات أن أول ما بدئ به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح كما سبجي عن حديث عائشة فان المدة
التي كان يوحى اليه في المنام فيها ستة أشهر الى أن استعلن له جبريل فقول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أقام بمكة ثلاث
عشرة سنة وأقام بالمدينة عشر سنين فذلك ثلاث وعشرون سنة كاملة فاذا قسمت مدة الوحي اليه في اليقظة
وهي ثلاث وعشرون سنة الى مدة الوحي اليه في المنام وهي ستة أشهر وجدت مدة بعثه الى حين وفاته
على هذا ستة وأربعين جزءاً فاتضح معنى الحديث وروى عن محمد بن أحمد بن عبد البر أنه قال بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم وله يومئذ أربعون سنة فأتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة

يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان بحراء وهو أول موضع نزل فيه القرآن نزل اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الى هذا
ثم بحث أي ضرب جبريل بعقبه في الارض فبسع منها ماء ففعله الوضوء والصلاة ركعتين وقيل ثم جاء
جبريل في يوم الثلاثاء فأتى مبعثه فوافاه بأعلام مكة ففهم جبريل بعقبه ناحية الوادي فبسع عين ماء
فتوضأ وأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء ثم قام جبريل فصلى به ركعتين وأراه الصلاة
وفي ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلاة ثم فارقه جبريل وعاد النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة
فأخبرها فغشي عليها من الفرح ثم أخذ بيدها وأتى بها الى العين فتوضأ ليربها الوضوء فتوضأت ثم قام
فصلى وصليت معه وكانت أول من آمن وأول من صلى فكان ذلك أول فرضها ركعتين ثم أتت الله تعالى
أقرها في السفر كذلك وأتمها في الحضر * وقال مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغدوة
وركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح بالعشي والابكار * قال في فتح الباري كان النبي صلى الله عليه
وسلم قبل الاسراء يصلي قطعاً وكذلك أجمعاه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا
فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة عليه قوله تعالى وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى * وقال النووي أول ما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد
ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكر في أول سورة المزمل ثم نسخها بما في آخرها ثم نسخها بإيجاب الصلوات
الخمس ليلة الاسراء كذلك في المواهب اللدنية * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل
يقربك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعن أبي هريرة
قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام
أو طعماء أو شراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب
لا يحترق فيه ولا نصب رواه البخاري * وروى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن
صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه واختلفوا في أن نزول القرآن في أي الاثنين
كان على خمسة أقوال * أحدها السبع خلت من رمضان وقد ذكرناه * والثاني لاربع وعشرين ليلة
خلت من رمضان رواه قتادة * والثالث للثامنة عشرة ليلة خلت من رمضان رواه أبو أيوب عن أبي
قلاية * والرابع انه كان في رجب * روى عن أبي هريرة قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب
كتب الله له صيام ستين شهراً وهذا اليوم الذي نزل فيه جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرسالة أول يوم هبط فيه * والخامس انه الثاني من ربيع الأول * وعن عائشة أنها قالت أول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
ثم حبيب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيمكث فيه وهو التعب واليباس الى ذوات العدد يرتد ذلك
ثم يرجع الى خديجة فتروده مثلها حتى اذا جاء الحق وهو في غار حراء جاءه الملك فيه وقال اقرأ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال
اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا
بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ
ما لم يعلم فرجع بها يرجف فواده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب
عنه الروح * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق في حديث حديثه حتى اذا كان شهر رمضان
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت
الليلة التي أكرم الله فيها بالرسالة ورحم العباد بها جاء جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجاءني وأنا نائم بنظ من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال فقلت ما اقرأ قال ففتني به
بالتاء مكان الطاء في الرواية السابقة حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ وهكذا إلى ثلاث
مرات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله ما لم يعلم قال قرأتها ثم انتهت فأنصرف عني وهبت
من نومي فكأني ما كنت في قلبي كتاباً إلى آخر الحديث * وفي المتن فقال يا خديجة مالي فأخبرها
الخبر وقال خشيت على فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث
وتحمل الكل وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل
وهو ابن عم خديجة وكان امرأتها نصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي * وفي رواية
العبراني يكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً فدمعني فقالت له خديجة
أي ابن عم اسمع من ابن أخيك وقبل ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب إلى ورقة بن نوفل كذا
في سيرة مغلطاي فقال ورقة يا ابن أخي ماترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة هذا
الناموس الاكبر الذي أنزل الله تعالى على موسى باليتي فيها جذعاً كون حيا حين يخرجك قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجني هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي
وان يدركني يومك أنصرك نصر امؤزرا فلم ينشب ورقة ان توفي وفترا الوحي فترة حتى خزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خزائنه من راسه حتى تدرى من رؤس شواهد الجبال فكلمها أوفى بذروة
جبيل لكي يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله فيسكن له جاشه وتقر عينه فيرجع
فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبيل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك
* وفي المواهب اللدنية فترة الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان وذلك ليذهب عنه ما كان يحده
عليه السلام من الروع ويحصل له الشوق إلى العود وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما خرم به
ابن اسحاق * وفي تاريخ الامام أحمد ويعقوب بن سفيان عن الشعبي أنزل عليه النبوة وهو ابن أربعين
سنة ففقر بنبوته اسرافيل ثلاث سنين قبل جبريل فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن
على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة كذا
رواه ابن سعد والبيهقي فقد تبين ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة على رسالته كما قال أبو عمرو وغيره
كما حكاها أبو أمامة بن النخاش فكان في نزول سورة اقرأ نبوته وفي نزول سورة المدثر رسالته بالندارة
والبشارة والتشريع وهذا قطعاً متأخر عن الاول لانه لما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر أطوار
الادعي من الخلق والتعلم والافهام ناسب أن يكون أول سورة أنزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي
* وفي المواهب اللدنية أيضاً قد ذكر ابن عادل في تفسيره ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ونزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى
نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى موسى أربع مائة وعلى عيسى عشرين مرات
وزاد غيره ثلاث مرات في صغره وسبع مرات في كبره * وقال عليه السلام في حديث فترة الوحي
بيناً أنا أمشي اذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي
بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر
وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فخمى الوحي وتتابع * وجاء في النفاسيران بأباميرة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع منادياً ينادي يا محمد فميرها ربا فقال ورقة بن نوفل اذا سمعت
فأبنت حتى تدري ما يقال لك فبرز فزفودى فقال ليك فقيل له قل أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً
رسول الله فقال لها فقيل له قل الحمد لله رب العالمين وقرأ سورة الحمد إلى آخرها والمروى في الصحيح الثابت

ان اقرأ باسم ربك أقول ما نزل من القرآن وان صح هذا الحديث عن أبي ميسرة فاعل الملك أسمع ذلك قبل أن يظهر له بجرا ثم كان الذي بدى به من الوحى بعد ظهور الملك وحصول العلم بأنه رسول الله اليه الآيات من أول سورة اقرأ* روى عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تشبه فيما أكرمه الله به من نبوته يا ابن عم أستطيع أن تخبرني بصاحيك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فجا جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت فقم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل الى فخذي اليمنى فتحوّل فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فاجلس في حجرى فجلس قالت هل تراه قال نعم فألقت خمارها وقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت وابشر فوالله انه الملك وما هو بشيطان* وروى انه أول ما تراى له جبريل أنه من خلفه فضربه برجله فاستوى جالسا ونظر بينا وشمالا فلم ير أحدا ثم أتاه فضربه برجله ثم قال قم يا محمد فاذا برجل يسير بين يديه والنبى صلى الله عليه وسلم تبعه ثم أخرجه من باب الصفا فلما كان بين الصفا والمروة أنشأ برجله في الارض ومد رأسه الى السماء ونشر جناحيه فلا يهما ما بين المشرق والمغرب فاذا برجله مغسوستان في صفرة واذا جناحاه مغسوستان في خضرة عليه وشاحان بين ياقوت أحمر أجلى الجبين واضح الجهة براق الشيا شعره كالرجان شعر رأسه حبيك مكتوب بين عينيه لا اله الا الله محمد رسول الله فلما نظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم رعب من عظم خلقه فقال له من أنت رحمتك الله فاني لم أرى شيئا قط أعظم منك خلقا ولا أحسن منك وجها قال أنا جبريل أنا الروح الامين الى جميع النبيين* وفي سيرة مغلطاي قال ابشر يا محمد أنا جبريل أرسلت اليك وأنت رسول هذه الامة اقرأ يا محمد قال ما أقرأ ولم أقرأ قط فأخرج جبريل من تحت جناحه درنو كامن درانيك الجنة منسوجا بالدر والياقوت فوضعه على وجه محمد صلى الله عليه وسلم ثم غمه حتى كاد أن يغشى عليه ثم خلى عنه ثم قال اقرأ يا محمد قال وما أقرأ وما قرأت شيئا قط فعاد اليه بالدرنوك فصنعه به ما صنع في المرة الاولى فلما أفاق قال اقرأ يا محمد فتمنى الموت مما صنع به وخاف أن يقول لا أقرأ فيعود عليه بالدرنوك قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق الى آخر السورة ثم قال لي انزل عن الجبل فتزات معه الى قرار الارض فأجلسني على درنوك وعليه ثوبان أخضران كذا في سيرة مغلطاي ثم همز بعقبه الارض فبعت عين ماء فتوضأ وتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم وصلى النبى صلى الله عليه وسلم معه يقعدى بصنعه فكان ذلك أول فرض الصلاة ركعتين ركعتين ثم ان الله تعالى أقرهما في السفر وأتمها في الحضر* قال مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي كما مر في سيرة مغلطاي ثم غاب عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لما غاب عني انى شاعر أو مجنون ولم يكن شئ أنغص الى من شاعر أو مجنون فقلت لا صعدن الى قلة هذا الجبل فأرعى نفسى فأموت فاذا أنا بجبريل قد سد ما بين خافى السماء وهو يقول أين تريد يا محمد أنا خليلك وأخوك جبريل فشغلنى ما رأيت من جبريل عليه السلام عما كنت هممت بنفسى فالتحدرت من الجبل فأثبت باب خديجة فدقت الباب فوثبت خديجة الى الباب ففتحت لي الباب فلما أن نظرت الى استقبلتني واعتقتني وقبلت ما بين عيني وقالت فذاك أبي وأمي أرى لوجهك نوراً لم أرمثه قط وأشم منك ريحاً لم أشم مثله فاطمأنت فوالذي رأيت فأخبرها الخبر فقالت هذه كرامة الله اليك فأجلست رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدعه يخرج وقالت يا محمد اذا أتاك فأخبرني فلما أتاه جبريل قال أنا نبى قالت ههنا الى فأقعده على فخذه اليسرى قالت هل تراه قال نعم ثم أقعده على فخذه اليمنى قالت هل تراه قال نعم ثم أدخلته بين جلدها ودرعها وأخرجت رأسه من جبينها وألقت خمارها عن رأسها وتحسرت وقالت هل تراه قال لا قالت كما أنت يا محمد حتى أتى

الدرنوك ضرب من الشيا
أو البسط كما في القاموس

ورقة بن نوفل فأنته وقالت نعم صبا حايا ابن عم و كانت هذه تحية الجاهلية بمنزلة السلام عليك
قال لها أ خديجة أنت وكان ورقة قد عمى من الكبر قالت نعم قال مالك يا سيدة نساء قريش قالت أخبرني
عن جبريل ما هو قال قدوس قدوس ما ذكر جبريل في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت ان محمد بن عبد الله
أخبرني انه أتاه قال فان كان جبريل هبط الى هذه الارض لقد أنزل الله اليها خيرا عظيما هو الناموس
الاكبر الذي أتى موسى وعيسى بالرسالة والوحى قالت فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة
والانجيل ان الله بعث نبيا في هذا الزمان قال نعم بعث الله نبيا في هذا الزمان يكون يتيما فيؤويه الله
وفقيرا فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسبا فقال لها انعمتا مثل نعمتك يا خديجة قالت
فهل تجد غيرها قال نعم انه يشى على الماء كما مشى عيسى ابن مريم وتكلمه المولى كما تكلمت عيسى ابن
مريم وتسلم عليه الحجارة وتشهد له الاشجار وأخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه وأنت عدا س
الراهب وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت أنعم صبا حايا عدا س
قال وكان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال هلموا الى العمامة لا رفع بها حاجبي
لا نظروا الى خديجة ففعلوا فقال ادنى منى فقد ثقل سمعى فدنيت منه ثم قالت يا عدا س أخبرني عن جبريل
ما هو وسألت بمثل ما سألت ورقة فأجابها بمثل ما أجابها ورقة وقال في آخره ولكن يا خديجة
ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا نخفى ككفى هذا فانطلق به الى صاحبك فان كان مجنونا
فانه سينهب عنه وان كان من الله فليس يضره فانطلقت بالكاتب معها فلما دخلت منزلها اذاهى
برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل فاعديقره هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة
ربك بمجنون * وان لك لاجرا غير ممنون * وانك لعلى خلق عظيم * فستبصر ويبصرون بأبكم المفتون * أى
المجنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم قالت لاني صلى الله عليه وسلم فذاك أبى وأمى امض
معى الى عدا س فقام معها الى عدا س فلما أن سلم عليه أدناه وكشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين
كتفيه فلما نظر عدا س اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت والله النبي الذي بشر بك موسى
وعيسى أما والله يا خديجة ليظهرن له أمر عظيم ونبا كبير فوالله يا محمد ان عشت حتى تؤمر بالدعاء
لا ضربن بين يديك بالسيف هل أمرت بشئ بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك
قومك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عدا س وانهم ليخرجوني قال نعم ماجاء والله
أحد بمثل ما جئت به الا أخرجه قومه وكان قومه أشد الناس عليه والله ينصرك ولا شكته
ثم انصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (صفة نزول الوحى) * عن عائشة ان الحارث بن هشام
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحيا نايتنى مثل صلصلة الجرس وهو أشد على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيا نايتنى لى
الملائكة لا فيكلمنى فأبى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد البارد
فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا * وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أوحى اليه وهو على ناقته
فبركت ووضعت جرائها بالارض فانس طبع أن تحرك وان عثمان رضى الله عنه كان كاتب
الوحى يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم لا يستوى القاعدون الآية ونفذ النبي صلى الله عليه وسلم
على نخذ عثمان بن عفان أم مكتوم فقال يا رسول الله انى من العذر ما ترى فقضى الوحى فقلت فخذ
على نخذ عثمان حتى قال خشيت أن يرضها وأنزل الله غير أولى الضرر * وروى أنه صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل عليه الوحى وجد منه ألم شديد او تصدع رأسه * وفي هذه السنة كانت وقعة قار
بين ربيعة والفرس وولد رافع بن خديج قاله العتيق كذا في سيرة مغلطاي * (ومن حوادث مبعضه

صفة نزول الوحى

رحى الشياطين بالشهب

انقسام لحاق كسرى

صلى الله عليه وسلم رحى الشياطين بالشهب بعد عشرين يوماً من المبعث) عن ابن عباس قال لما بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم دحر الشياطين ورموا بالسكواكب وكانوا قبل يستمعون لكل قبيلة
من الجن ما تعد يستمعون فيه وقال ابايس هذا امر حدث في الارض اتوني من كل أرض بترية فكان
يؤتى بالترية فيشتمها ويلقها حتى أتى بترية تهامة فشمها وقال ها هنا الحدث * وفي المتقى أول من فزع
لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبحون لألهتهم من كان له ابل أو غنم كل يوم حتى كادت أن تذهب أموالهم
ثم تاهوا وقال بعضهم لبعض ألا ترون معالم السماء كلها لا يذهب منها شيء * وفي المدارك الجمهور
على أن ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الجاهلية ولكن الشياطين كانت
تسترق في بعض الاوقات فنعوا من الاستراق أصلاً بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وسجي
في حوادث السنة العاشرة من النبوة * ومن حوادث مبعثه صلى الله عليه وسلم ما روى أنه لما بعث الله
نبيه صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى بوز ذات غداة وقد انقسمت طاق ملكه من وسطها
فلما رأى ذلك أجزه وقال شاهي بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحرته ومنجميه وقال
انظروا في ذلك الامر فنظروا ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق والمغرب وتخصب منه
الارض كأفضل ما خصبت من ملك كان قبله * وفي دلائل النبوة وشواهد النبوة ان كسرى كان يبنى
على الدجلة بناء عظيماً وأنفق في عمارته ما لا يحصى فأصبح يوماً فرأى إوانه قد انصدع وخرب الماء
البنيان وكان له ثلثمائة وستون رجلاً من الحزاة العلماء ومن الكهنة والسحرة والمنجمين وكان فهم
رجل من العرب اسمه السائب بعثه اليه بأذن من اليمن وكان يعتاف اعتياف العرب فلما تخطى
أحكامهم فجمعهم كسرى وقال لهم انكسروا نوافي وخرب الماء بنياني على دجلة من غير سبب ظاهر
فانظروا فيه فخرجوا من عند كسرى لينظروا في ذلك الامر فوجدوا الحرق الكهانة والسحر والنجوم
مسدودة عليهم فبات السائب في ليلة ظلماء على ربة من الارض يرمق برقائشاً من أرض الحجاز
ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح رأى ما تحت قدميه فاذا هي خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق
ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق وتخصب عنه الارض كأفضل ما خصبت عن ملك كان
قبله فلما اجتمع الحزاة قال بعضهم لبعض والله ما حال بينكم وبين علمكم الا أمر جاء من السماء وانه لن ي
بعث أو هو سيبعث من الحجاز يسلب ملك كسرى ويبلغ سلطانه المشرق ولئن نعيم الى كسرى ملكه
لية تملنكم فأقيموا بينكم أمر اتقولونه فجاؤا كسرى فقالوا له انا قد نظرنا في هذا فوجدنا حسابك الذين
وضعت على حسابهم طاق ملكك قد أخطوا فوضعه على النحوس وانا نحسب لك حساباً تضع عليه
بنيانك فلا يزال قال فاحسبوا فحسبوا ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها
من الاموال ما لا يدرى ما هو فلما تم البنيان قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فعمل مادبة واجتمع
أمرؤه وأركان دولته فأمر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها فبينما هم هناك اتسفت
دجلة البنيان من تحتهم وغرق الناس وما فيه فلم يستخرج كسرى الا باخر رمق فلما أخرج تغيط لهم
وغضب على الحزاة وقتل منهم قرياً من مائة وقال تلعبون بي وقال الباكون أيها الملك أخطأنا كما أخطأ
الذين من قبلنا ولكن نحسب لك حساباً حتى تضعه على الوفاق من السعود قال انظر واخسبوا له
ثم قالوا له ابنه فبنى وأنفق من الاموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر فلما تم قال لهم أخرج فاقعدوا
نعم فركب برذونا وخرج فبينما هو يسير عليها اذا اتسفت دجلة البنيان فلم يدرك كسرى الا باخر رمق
فدعاهم فقال والله لا امرن على آخركم ولا نزعن أكافكم ولا طرحنكم بين أيدي الفيلة أو تصدقني
ما هذا الامر الذي تلقون على قالوا نكذبك أيها الملك حين خرجنا من عندك لننظر في علمنا فوجدنا

الارض قد اطلعت علينا بالاقطار وسدت جلسنا طريق بعلنا ولم يفض لعالم ضاعله ففرقنا ان هذا الامر
حدث من السماء وانه قد بعث نبي من الخيثار اوسينعت فيه ~~يكون~~ سبعا لزال ملكك فلما سمع
كسرى ذلك تركهم ولهاعهم وعن دجلة حين غلبته * روى عن الحسن البصري أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما بعث الله على كسرى فيل قال بعث الله ملكا فخرج
يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تلالا نورا فلما رأى ذلك فرغ فقال لا ترجع يا كسرى ان الله
قد بعث رسولا وأنزل اليه كتابا فاتبعه تسلم ذنباك وأخرتك قال سأنظر وسيجي في الموطن السابع
مثل هذا اوصى بغيره هلاك كسرى * (ذكر أول من أسلم) وفيه اختلاف والمشهور انه أبو بكر وقيل
على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد ثم أسلم بلال وقيل أول من أسلم من الرجال أبو بكر
ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ثم الزبير وعثمان وابن عوف وسعد وطلحة وقيل أول من أسلم
بعد خديجة أبو بكر الصديق وهو قول العباس وابراهيم النخعي والشعبي كذا في معالم التنزيل
* وفي الاستيعاب وأسد الغابة عن الحسن وغيره أول من أسلم على * وسئل محمد بن كعب القرظي
عن أول من أسلم على أو أبو بكر قال سبحان الله على أولهما اسلاما وانما اشتبه على الناس لان عليا
أخفى اسلامه عن أبي طالب وأبو بكر أسلم وأظهر اسلامه وقيل ينبغي أن يقال أول من آمن ورقة بن
نفيل كذا في مزيل الخفاء * وفي الكشف آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم أي قبل النبوة ورقة
ابن نوفل وتبعه الاكبر وحبيب بن شراحيل النجار وكان يهتد الاصنام وآمن برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبينهما ستائة سنة ولم يؤمن نبي أحد الا بعد ظهوره قيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر
رسل عيسى أتاهم وأظهر دينه وقالوا الكفرة فقالوا أو أنت تتخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
تواطؤ به بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق
انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فأهلكهم بصيحة جبريل عليه السلام * وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل
فرعون * وقال ابن اسحاق كان أول من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد وزوجته
ثم كان أول ذكر آمن به علي وهو يومئذ ابن عشرين * وفي الرياض النضرة بعث النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء خرج به البعوى في محبه * وعن رافع قال النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت يوم الاثنين وصليت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء من الغد ثم زيد بن حارثة
ثم أبو بكر وهو يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة كذا في المدارك وقيل سبع وثلاثين فلما أسلم أبو بكر جعل
يدعوا الى الاسلام فأسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف كذا في شرح المقاصد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعوت أحدا
الى الاسلام الا كانت عنده كبرة وتردد الا أبابكر ما أعتم حين ذكرته له وما تردد فيه * وفي أسد
الغابة عن خالد الجهني عن عبد الله بن مسعود قال قال أبو بكر انه خرج الى اليمن فبسل أن يعث النبي
صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا
فلما رأي قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال وأحسبك قرشيا قال قلت نعم
وأنا من قریش قال وأحسبك تيميا قال قلت نعم وأنا من تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان من ولد كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل
أو تخبرني لم ذلك قال أجد في العلم الصحيح المصادق ان نبيا بعث في الحرم يعاونه على أمره فتي وكل
أما الفتي فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأيض نخيف على بطنه شامة وعلى فخذه

ذكر أول من أسلم

اليسرى علامة وما عليك أن تربي ما سألتك فقد تكملت لي فيك الصفة الاما خفي على * قال ابو بكر
فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك
في أمر فاحذره قال ابو بكر قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى
وخف الله فيما خولك وأعطاك قال ابو بكر فقضيت باليمن أربي ثم أتيت الشيخ لا ودعه فقال
أحامل عنى أيا ناس من الشعر قلتم في ذلك النبي قلت نعم فذكر أيا ناس قال ابو بكر فقدمت مكة وقربت
صلى الله عليه وسلم بجاءني عقبة بن أبى معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وأبو البخترى وصناديد قريش
فقلت لهم هل نأتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب يتيم أبى طالب يزعم انه نبي
ولولا أنت ما انتظرنا به فاذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية * قال ابو بكر فصرقتم على أحسن من
وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت
يا محمد فقدت من منازل أهلك وترك دين آبائك وأجدادك قال يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى
الناس كلهم فأمن بالله قلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيه باليمن قلت وكمن من شيخ لقيت
باليمن قال الشيخ الذى أفادك الايات قلت ومن خبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذى أتى الانبياء
قبلى قلت مديك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر فانصرفت وما بين لا يتهاشد
سرور من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وعن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام سبعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وسمية ام عمار كذا
في الصفة * وعن عائشة رضى الله عنها قالت خرج ابو بكر رضى الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان له صديق في الجاهلية فلقيه قال يا ابا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب
لا بائها وأديانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رسول الله أدعوا الى الله فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسلم ابو بكر فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشين اكثر منه
سرور باسلام ابى بكر فضى ابو بكر فراح بعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابى
وقاص فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وابى عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وابى سلمة بن
عبد الاسد والارقم بن ابى الارقم فأسلموا كذا في المتقى * (ذكر ما وقع في السنة الثانية والثالثة من
النبوة من اخفاء الدعوة) * روى انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستتر النبوة ويدعوا الى الاسلام
في السر ثلاث سنين وكان ابو بكر ايضا يدعو من يثق به من قومه فلما مضت من النبوة ثلاث
سنين نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فاطهر الدعوة الى الاسلام * وروى عن عروة بن الزبير وغيره
من اهل العلم انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين انزل عليه اقرأ باسم ربك الى ان كف
الدعوة واظهارها وانزل فاصدع بما تؤمر وأندرعشيرتك الاقربين ثلاث سنين لا يظهر الدعوة
في تلك المدة الا للخصين ثم أعلن وصدع بما يأمر الله تعالى به نحو عشر سنين * وفي السنة الثانية
أو الثالثة من النبوة توفي ورقة بن نوفل ابن عم خديجة في حديث عائشة رضى الله عنها في الصحيفين
ان الوحي تتابع في حياة ورقة وانه آمن به * وقال الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة أى
قبل اظهار الدعوة ونزول فاصدع بما تؤمر وأخواتها * وفي المتقى أو رد وفاة ورقة بن نوفل في السنة
الرابعة من النبوة * وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة
انه قال لما نزلت هذه الآية وأندرعشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا
فهم وخص وقال يا بنى كعب بن لؤى أقتدوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أقتدوا أنفسكم من النار
يا بنى عبد مناف أقتدوا أنفسكم من النار يا بنى هاشم أقتدوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب أقتدوا

ذكر ما وقع في السنة
الثانية والثالثة

أذعنكم من النار يا فاطمة أنقذني نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا غير ان لكم رجلا
سأبذلها ببلالهما ذكره الحب الطبري في ذخائر العقبى * وفي أنوار التنزيل لما نزلت وأذعنكم من النار
الإقربين صعد الصفا وناداهم نخذا نخذا فاجتمعوا اليه فقال صلى الله عليه وسلم لو أخبرتمكم أن بسفح
هذا الجبل خيلا أكنتم مصدق في قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قال أبو لهب تالأت ألهذا دعوتنا وأخذ حجرا لرميه فنزلت بتيدا أي لهب وكذا في النهر إلا أن فيه
قال يا صافية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكم من الله شيئا سلافي من مالي ما شئتم ثم صعدت
الصفا فتنادى بطون قريش يا فلان يا فلان * وفي رواية صاح بأعلى صوته يا صبا احاء فاجتمعوا اليه
من كل وجه فقال لهم أرايتم لو قلت لكم اني أنذركم خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدق في إلى آخر
ما ذكر وفيه ألهذا جمعتا فافترقوا عنه ولما سمعت أم جميل سورة نزلت أتت أبا بكر وهو مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد ويدها فهر وقالت بلغني أن صاحبك هجاني ولا فعلن فأعشى الله بصرها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها أبو بكر هل ترين معي أحدا فقالت اني لا أرى غيرك وان
كان صاحبك شاعرا فأنامثله أقول * من عما أينا ودينه قلنا وأمره عصينا فسكت أبو بكر ومضت
هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجيتني عن أمي لئلا تسكتني وكفاني الله شرها وذكرا أنها
ماتت مخنوقة بحبلها وأبو لهب رماه الله بالمدة بعد وقعة بدر بسبع ليال وأم جميل بنت حرب اخت
أبي سفيان امرأة أبي لهب كانت عوراء ويقال لها حمالة الخطب لأنها كانت تحمل الخطب الذي هو
الشوك لتؤذي بالقاءه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتعقرهم فذمت بذلك وسميت
حمالة الخطب وقيل حطب المشي بالنميمة * وعن الزهري قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
الاسلام سرا وخبرا فاستجاب الله من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به وكفار
قريش غير منكرين لما يقول فكانوا اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بن عبد المطلب
ليكنم من السماء وكان كذلك حتى عاب آلهتهم التي يعبدونها من دونه وذكرا هلاك آباءهم الذين كانوا
على الكفر فشنعوا الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعادوه * وعن طارق بن عبد الله المحاربي قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق ذى الجواز وانا في بيعة لي مرة وعليه حلة حمراء وهو ينادي
بأعلى صوته يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه بالحجارة قد أدمى كعبه وعرقوبه
وهو يقول أيها الناس لا تطيعوه فانه كذاب قلت من هذا قالوا غلام بن عبد المطلب قلت فمن هذا الذي
يتبعه قالوا عمه عبد العزى * وفي السنة الخامسة أو الرابعة من النبوة ولدت عائشة بنت أبي بكر بمكة
واقما أم رومان كذا قاله الخافظ مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية * وفي هذه السنة وقعت
هجرة الحبشة الاولى وذات انه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة لم تنكر عليه قريش
ولما سب آلهتهم وعابها قال العتيق وكان ذلك في سنة اربع انكروا وبالعوا في اذى المسلمين فأمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة وقال انهم املكا لا يظلم الناس ببلادهم فحجوز واعنده
حتى يأتيكم الله بفرج منه كذا في الصفوة فخرج قوم وستر الباقون اسلامهم * وفي المواهب اللدنية
خرج في رجب سنة خمس من النبوة مهاجرا ناس ذو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه
وكانوا احدى عشر رجلا واربع نسوة وقيل خمس نسوة وقيل واحد واميرهم عثمان بن مظعون
وانه كذا في الزهري وقال لم يكن لهم امير وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار
انتهى * وفي المستقى وكانت ارض الحبشة متجرا لقريش فخرجوا متسللين سرا فصادف وصولهم الى
البحر سفينتين للتجارة فملاهم فيهما الى ارض الحبشة وكان مخرجهم في رجب السنة الخامسة

هجرة الحبشة الاولى

فائدة

من النبوة وخرجت قريش في آثارهم فقاتلهم * وفي المواهب اللدنية كان أول من خرج عثمان ابن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج سفيان بن سعد موصول إلى انس قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار قال إن عثمان لا قول من هاجر بأهله بعد لوط فلما رأته قريش استقرارهم بالحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بهدايا وتخف من بلادهم إلى النجاشي واسمه اصحمة بن بحري وقيل مكحول بن صصة * والنجاشي اسم لكل من ملك الحبشة وتسميته المتأخرون الأبحري وكذلك خاقان لمن ملك الترك وقبصر لمن ملك الروم وتسبع لمن ملك اليمن وإن ترشح للملك نهي قبلا وبطيماوس لمن ملك اليونان والقيطون لمن ملك اليهود هكذا قاله ابن خردادويه المعروف بالخثعم رأس الجالوت والنمرود لمن ملك الصابئة ودهمن ويعفور لمن ملك الهند وغانة لمن ملك الزنج وفرعون لمن ملك مصر والشأم فإن أضيف إليهما الاسم ككندرية سمي العزيز ويقال المقوقس وكسرى لمن ملك الجهم والاختشيد لمن ملك فرغانة والنجمان لمن ملك العرب من قبل الجهم وجالوت لمن ملك البربر كذا في سيرة مغلاطى * قال وكان معهما عمار بن الوليد ليردهم إلى قومهم فأبى ذلك وردتهما خائبين بهديتهما وسجى تفصيله فأقاموا عند النجاشي آمنين فلما نزلت سورة والنجم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر السورة وسجد معه المشركون * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بأبى قومه سورة والنجم فلما بلغ قوله تعالى ومناة الثالثة الأخرى سمعت تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى وكانت هذه السموعة بادخال الشيطان في أثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بأن سكت النبي صلى الله عليه وسلم عند قوله ومناة الثالثة الأخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم وخلط صوته بصوته كما نعمة النبي صلى الله عليه وسلم فظن أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يتكلم بها فيكون هذا اللقاء من الشيطان في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كذا في شرح المواقف والمدارك وانوار التنزيل وغيرها * قال القاضي عياض وهذا أحسن وجوه التأويل فيه وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقد سبق إلى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصرح على هذا المعنى كذا في المواهب اللدنية فأنزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته في تلواته قال الشاعر

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

وكان الشيطان يبصر ويتكلم فيسمع كلامه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولما سجد النبي صلى الله عليه وسلم في آخر السورة سجد معه المشركون فباع ذلك أهل الحبشة فقالوا ان كانوا قد آمنوا فلنرجع إلى عشاثرنا وكانوا قد خرجوا في رجب وأقاموا بالحبشة شعبان ورمضان وقدموا في شوال فلقبهم ركب فسألوهم فقالوا ذكر محمد آلهم فتابعوه ثم عاد عن ذكرها فعادوا له بالشر فلم يدخل أحد منهم مكة إلا بجوار إلا ابن مسعود فإنه مكث قليلا ثم رجع إلى أرض الحبشة فسقط بهم عشاثرهم فأذوهم فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة أخرى إلى أرض الحبشة فخرج خلق كثير * قال محمد بن اسحاق من لحق من المسلمين بأرض الحبشة سوى أبناءهم الذين خرجوا بهم صغارا وولديها نيف وثلاثون رجلا ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب فلما سمعوا بها جرن النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة فأت منهم رجلان بككة وجبس منهم سبعة وشهد بدرا منهم اربعة وعشرون وفي الصفوة والمتقى

عن أم سلمة أنها قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتن أصحابه بمكة أشار عليهم أن يلحقوا بأرض الحبشة وقال إن بها ملكا لا يظلم الناس بميلاده كما أمرت فخرجنا أرسالا ولما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذي فلما بلغ ذلك قريشا اتفقوا أن يبعثوا إلى النجاشي فبنارجلين جلد من قريش وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يستظرف من متاع مكة من الادم وغيره وكان الادم يعجب النجاشي أن يهدي إليه ففعلوا وجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وقالوا لهما ادفعوا إلى كل بطريق هدية قبل أن تسلكا النجاشي ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم سلا أن يسلمهم اليك قبل أن يكلمهم فخرجوا ولما قدما فدفعا إلى كل بطريق هدية وقالوا له قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤا بدين مبتدع وقد بعثنا إليك الملك فبهم أشيراف قومهم ليردوهم إليهم فإذا كلنا الملك فبهم فأشير وأعليه أن يسلمهم اليك ولا يكلمهم فقالوا نعم ثم قربنا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالوا له أيها الملك انه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا فبهم أشيراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لترددهم إليهم فقال بطارقته صدقوا أيها الملك فارددهم وأسلمهم إليهما فقبض النجاشي ثم قال لا والله لا أسلم اليك ما جاؤا به ولا أسلم اليك ما جاؤا به ولا أسلم اليك ما جاؤا به من سواي حتى أدعوههم وأسالهم ما يقول هذان في أمرهم فان كانوا يكذبون فلا نسلمهم إليهما وان كانوا غير ذلك منعتهم منهمما وأحسن جوارهم ما جاؤا به فإرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما أن جاء رسول الله فاجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جتمعوه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن وأرسل النجاشي بجمع بطارقته وأساقفته فشر وأصاحفهم حوله فلما جاؤه سألهم فقال ان هؤلاء يزعمون انكم فارقتم دينهم فأخبروني ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين آخر من هذه الامم فتكلم جعفر بن أبي طالب فقال أيها الملك كما أهل جاهلية لا نعرف الله ولا رسوله نعبدا الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار يا كل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الناصر رسولنا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفاقه فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاولئان وأمرنا بالعرف ونهانا عن المنكر وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام والصدقة وكل ما يعرف من الاخلاق الحسنة ونهانا عن الزنا والفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وكل ما يعرف من السيئات وتلى علينا تزيلا لا يشبه شيء فصدقنا وآمننا به وعرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم الله وأحللنا ما أحل لنا ففارقنا عند ذلك قومنا فعدا علينا قومنا فآذونا وقتلونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الاولئان وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وطلبونا وحالوا بيننا وبين ديننا وبلغنا ما نكره ولم نقدز على الامتناع أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نخرج إلى بلادك اختار لك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا تظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشي هل معكم مما جاءكم به عن الله عز وجل شيء فقال له جعفر نعم قال فاقرأه على فقرأ عليه صدرا من كهي بعض فبكي والله النجاشي حتى اخضلت لحته وبكت أساقفته حتى اخضلت لحاهم ومصاحفهم ثم قال النجاشي والله ان هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة ثم قال انطلقا والله

ق
جواب جعفر وكلام النجاشي

لا أسلمهم اليكم أبدا ولا أدخل بينكم وبينهم فألقوا بشئ نكافرا جاح من عنده مقبوحين مردودا أمرهم
عليهما * وفي ذخائر العقبي عن جعفر قال فقال لهما النجاشي أعيدهم لكم قالوا لا قال فلكم عليهم دين
قالوا لا قال فخلوا سبيلهم انتهى قالت أم سلمة فلما خرجا قال عمرو بن العاص والله لا يتنه غدا أعينهم
بما استأصل به خضرأهم أو قال يقول أسيد به خضرأهم فقال عبد الله بن أبي ربيعة وهو أتي الرجلين
فما لا تفعله فإن لهم أرحاما * وفي المتقي فإن للقوم رجحا وان كانوا قد دخلوا فاختب أن يبلغ ذلك منهم
فقال والله لا خبره أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد فلان كان الغد غدا اليه ودخل عليه فقال له
أيها الملك انهم يحالفونك ويقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما يزعمون أنه عبد فارس الهم واسألهم
نحما يقولون * وفي ذخائر العقبي قال النجاشي ان لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي
ساعة من نهار فأرسل البنا وكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الاولى انتهى قالت أم سلمة فأرسل
النجاشي الهم قالت أم سلمة فإنزل بنا قط مثلها فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض هل عرفتم أن عيسى اله
الذي يعبد وقد عرفتم أن نبيكم جاءكم بأنه عبد وان ما يقولون هو الباطل فاذا اتقوا قولوا ان قول والله فيه
ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائن في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى
ابن مريم فقال له جعفر تقول فيه ما جاء به نبينا انه عبد الله ورسوله ووجهه ولكنه ألقاها الى مريم
العدراء البتول فضرب النجاشي يده الى الارض فأخذ منها عودا فقال ما عهد عيسى ابن مريم
ما تقولون مثل هذا العود فنحرت أساقفته أي تكلمت بلغتهم قال لهم النجاشي وان نخرتم ثم قال للمسلمين
اذهبوا فانتم سئوم بأرضي والسئوم الآمنون من سبكم غرم من سبكم غرم ما أحب اني آذيت
منكم رجلا وان لي دبر من الذهب والديربلسا انهم الجبل ردوا علم ما هداياهما فلا حاجة لي به فوالله
ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي وما أطاع في الناس فأطيعهم فيه فردوا عليهم ما هداياهما
نخر جاخائين * وفي رواية قال النجاشي للمسلمين من حبا بكم وحب من جئت من عنده وأنا أشهد أنه رسول الله
وأنه الذي بشر به عيسى ولولا ما أنا فيه من الملك لا يتنه حتى أقبل نعله * وفي ذخائر العقبي عن جعفر قال
فقال النجاشي ادع لي فلانا القس وفلانا الراهب فأتاه أناس منهم قال فقال ما تقولون في عيسى ابن مريم
قالوا أنت أعلمنا بما تقول فقال النجاشي وأخذ شيئا من الارض ما عهد عيسى عليه السلام ما قال هؤلاء
بمثل هذا قال لهم أيؤذيكم أحد قالوا نعم فأمر مناديا فنادى من أذى أحد منهم فأغرموه أربعة دراهم
ثم قال أيكفكم قلنا لا قال فاضعفوها * قال فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى المدينة
وظهر بها أتيناه فقلنا ان صاحبا قد خرج الى المدينة فظهر بها وقتل الذين كادوا يقتلوه وقد أردنا
الرجل فزودنا فدفع البنا ما يحملنا وأحسن البنا ثم قال أخبر صاحبك بما صنعت اليكم وهذا صاحب
معكم وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال وقل له يستغفر لي * قال جعفر فخر جناحتي أتينا
المدينة فتلقا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقني ثم قال ما أدرى أنا أبتغ خير أفرح أم بقدرهم
جعفر ووافق ذلك فتح خير ثم جلس فقام رسول النجاشي فقال هذا جعفر فاسأله ما صنع به صاحبا
فقال له نعم فعل بنا وحملنا وزودنا وشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله وقال قل له يستغفر لي فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ودعا ثلاث مرات اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين * قال
جعفر فقلت للرسول وأخبر صاحبك بما قد رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم خرجه المخلص الذهبي
والبغوي في معجبه عن أم سلمة * معنى قول النجاشي ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فأخذ
الرشوة وما أطاع الناس فيه انه لم يكن لاسه ولد غيره وكان أبوه ملك قومه وكان للنجاشي
عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بيننا الوقتنا أبا النجاشي

قال في القاموس الخضرأه
سواد القوم ومعظمهم له

قصة تولية النجاشي

ثم ملكا أخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنا عشر رجلا لبقى ملك الحبشة زمانا فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه ثم ملكوا أخاه ونشأ النجاشي مع عمه وكان ليبييا حاذقا فغلب على أمر عمه ونزل منه كل منزل فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وانا نتخوف أن يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا أجعين لقد عرف أنا قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا انا قتلنا أباهذا الغلام وقد عرفنا قتلنا وملكنا علينا ونحن نتخوفه على أنفسنا فاقبله أو أخرجه من بلادنا قال ويحكم قتلتم أباه بالامس وأقتله اليوم اذهبوا فأخرجوه من بلادكم فبعوه في هذا السوق. فأخرجوه الى السوق فأقاموه فيه فجاء تاجر فاشتراه بستمائة درهم فألقاه في سفينة فأنطلق حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم حاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر فأصابته صاعقة فأهلكته فرجعوا الى نبيه فاذا هم ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك والله ملككم تعلمون ان ملككم الذي بعثوه فان كان لكم في ملككم حاجة فأدركوه فخرجوا في طلبه فأدركوا التاجر فأخذوه منه ثم جاؤا به ففقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فلكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فقال أعطوني دراهمي كما أخذتم غلامي قالوا لا والله لا نفعل قال والله لا شكوت منكم عند الملك فجاء فجلس بين يدي الملك فقال أيها الملك اني ابتعت غلاما ثم أتاني باعته فانتزعوه مني فسألتهم مالي فأبوا أن يعطوني فنظر النجاشي اليه فقال والله لنعطنه ماله أوليضع عنده يده في يده فيذهب به حيث شاء فقالوا بل نعطيه ماله وكان هذا أول ما اختبر من صلابته وعدله وهذا قوله ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ما بي فأخذ الرشوة وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ذكره ابن اسحاق عن عائشة وفي رواية بعث قريش عمرو بن العاص وعمار بن الوليد * وفي معالم التنزيل بن أبي معيط بدل الوليد الى النجاشي فذكر نحو الحديث المتقدم قال وكان عمرو رجلا فقيرا وعمار رجلا جليلا فأقبلا في البحر الى النجاشي فشريوا ومع عمرو امرأته فلما تلوا من البحر قال عمار لعمر و مرا امرأتك فلتقبلي فقال له عمرو ألا تستحي فأخذ عماره عمرا يرمجه في البحر فجعل عمرو يناديه حتى أدخله السفينة ففقد عمرو على عماره ومكره فقال بعمارته انك لرجل جميل فاذهب الى امرأته النجاشي وتحدث عندها اذا خرج زوجها فان ذلك عون لنا في حاجتنا فراسلها عماره حتى دخل عليها فانطلقت عمرو الى النجاشي فقال ان صاحبني هذا صاحب نساء وانه يريد أهلك فبعث النجاشي الى بيته فاذا عماره عند أهله فأمر به فنفع في أحليسه أي سحره فطار مع الوحش * وفي رواية ثم ألقاه في جزيرة من جزائر البحر فخن واستوحش مع الوحش كذا في المستقي * (ذكر بعض ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايداء المشركين) * ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه بهمه أبي طالب ورأت قريش أن لا يسبيل لهم عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون والشعر ثم بالغوا في أذاه فن ايدائهم ما روي أن نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم * وروي عن عائشة أنها قالت عاد أبو بكر وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبه به لحية وكان رجلا كثير الشعر * وفي معالم التنزيل لما برز عقبة بن أبي معيط في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد براقه في وجهه فأحترق خذاه وكان أثر ذلك فيه حتى الموت * وعن عبد الله أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلاخ وورق رب منه فقالوا من يأخذ هذا فيلقيه على ظهره فقال عقبة بن أبي معيط أنا فأخسده فألقاه على ظهره فلم يزل

ذكر بعض ما لقي رسول الله
من ايداء المشركين

ساجدا حتى جاءت فاطمة فألقته من ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك بعقبه بن ربيعة اللهم عليك بشيبة بن ربيعة اللهم عليك بأبي جهل بن هشام اللهم عليك بعقبه بن أبي معيط اللهم عليك بأبي بن خلف أو أمية بن خلف * قال عبد الله فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سكبوا إلى القليب غير أمية فانه كان رجلا ضخما فتقطع ولما كثر أنواع الأذى من المشركين استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد وأقاموا في تلك الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا * وفي الصفوة أرقم بن أبي الأرقم أسلم بعد ستة نفر وكان داره حكمة على الصفا فها استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الناس فيها إلى الاسلام وتصدق بها الأرقم على ولده فلم يرزل المنصور يرغب ولده في المال حتى باعها باها ثم أعطاها المهدي الخيزران وقد يقال هي بأصل الصفا ويقال عند الصفا فالكل واحد وهي التي تسمى الآن بدار الخيزران * وفي كتاب الغزى كان صلى الله عليه وسلم مستترا فيها في بدء الاسلام وكان بها اجتماع من أسلم من الصحابة وبها أسلم عمر وحمزة وغيرهم ومنها ظهر الاسلام قاله العقبي * وفي هذه السنة ولد أسامة بن زيد وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة الثقي وأبو موسى الأشعري وزيد بن خالد الجهني وحبيب بن مسلمة الفهري كذا في سيرة مغلطاي * وفي هذه السنة توفيت سمية بنت حبيب مولاة أبي حذيفة بن المغيرة وهي أم عمار بن ياسر أسلمت بحكمة قديما وكانت ممن يذهب في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم ترجع فترها أبو جهل فطعنها في قلبها فماتت وكانت عجوزا كبيرة فهي أول شهيدة في الاسلام وفي السنة السادسة من النبوة أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وقد قيل أسلما في سنة خمس كذا في المتقي وكان اسلام حمزة قبل اسلام عمر بثلاثة أيام بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم كذا في الصفوة * (ذكر اسلام حمزة) * أماسب اسلام حمزة فهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا عند الصفا فتره أبو جهل فشمته وأذاه وقال فيه بعض ما يكره من العيب لديه والتضعيف لأمه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف أبو جهل عنه فهدى إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنصه وكان اذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على نادى من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم فلما امر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له يا أبا عماره لورايت ما لي ابن أخيك محمد آتيا من أبي الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته وكان أعزفتي في قريش واشتد هاشكيسة فخرج يدهي لم يقف على احد معدا لابي جهل اذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظرا إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشججه شجحة منكورة وقال انشمه وأنا على دينه أقول ما يقول فأرد ذلك على ان استطعت فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا وأبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عماره فاني والله سميت ابن أخيه سببا فبجأ وتم حمزة على اسلامه وعلى مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله قد عزوا وامتنع وان حمزة سيمعنه فكففوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم وفي المواهب اللدنية قال حمزة حين أسلم

ذكر اسلام حمزة

حمدت الله حين هدى قوادي * إلى الاسلام والدين الحنيفي

لدين جاء من رب عزيز * خبير بالعباد بهم لطيف

اذا تليت رسائله علينا * تخدر مع ذي اللب الخصف

رسائل جاء أحمد من هداها * بآيات مبيتة الحروف
وأحمد مصطفي فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول الغيف
فلا والله نسلمه لقوم * ولما نقض فمهم بالسبوف

وعند غير ابن اسحاق ان كلام أبي جهل للنبي صلى الله عليه وسلم كان عند الخجون وانه صب التراب على
رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطئ برجله على عاتقه وان المرأة التي اخبرت حمزة سلمي مولاة صفية
بنت عبد المطالب وانه قال لها انت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم فدخل سريعا فنظر الى الخلق
لا يتكلم يعرف في وجهه الغضب حتى وقف على أبي جهل فحمل عليه بالقوس فضربه ضربة أو فخذت في
رأسه وذكرا مضى بعده وقال قال حمزة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله لا انزع
فامنعوني ان كنتم صادقين * وخرج صاحب الصفوة ذكر الايضاح بالقوس حين بلغه ما نال أبو جهل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقبل كان اسلامه بعد
دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم في السنة السادسة من المبعث ولم يذكر في الصفوة غيره وذكر
الحافظ أبو القاسم الدمشقي ان اسلامه كان يوم ضرب أبو بكر حين ظهر النبي صلى الله عليه وسلم قبل
اسلام عمر من دار الأرقم وروى ان ذلك كان قبل اسلام عمر بثلاثة ايام والتوفيق بين الاحاديث كلها
يمكن كذا في ذخائر العقبي وفي المستقى وكان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر وذلك ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم لما اجتمعوا وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر ان اقليل فلم يزل يلح عليه حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم في نواحي المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وكان أول
خطيب دعا الى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين
يضربونهم في نواحي المسجد ضربا شديدا ووطئ أبو بكر وضرب ضربا شديدا وادنا منه الفاسق عتبة بن
زبيعة فجعل يضربه بنعدين فخصو قتين ويحترقهما بوجهه وأثر على وجهه أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من
وجهه وجاءت بنو تميم تتعادي فأجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته ولا
يشكون في موته ورجعت بنو تميم فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا الى
أبي بكر فجعل أبو بكر خافة وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار فقال ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسوه بالستهم وعذوه ثم قاموا وقالوا لا تم الخير انظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه ياه فلما
خلت به وألحت عليه جعل يقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما لي علم بصاحبك قال
فاذهبي الى أم جميل بنت الخطاط فاسألها عنه فخرجت حتى جاءت الى أم جميل فقالت ان أبا بكر يسألك
عن محمد بن عبد الله قالت ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وان تحبي أن أمضي معك الى ابنك ففعلت
قالت نعم فضمت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنا فارت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت ان قوما
نالوا منك هذا لاهل فدى واني لا رجوا أن يتقم الله لك قال فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
هذه اقل تبمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فأين هو قالت في دار الأرقم قال فان الله تبارك
وتعالى على آية أن لا أذوق طعما أو شربا أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحاح الآية
اليمين على وزن فعيلة والجمع ألا يا قال الشاعر

قليل الا لا يا حافظ ليمينه * وان سبقت منه الآية برت

فأمهلنا حتى هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكئ علينا حتى أدخلناه على النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فأكب عليه فقبله وأكب عليه المسنون ورق رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة فقال

ذكر اسلام عمر

أبو بكر رضي الله عنه بأبي وأمي ليس في الامان الفاسق من وجهي هذه أمي بردوا اليها وأنت مبارك فادعها الى الله تعالى وادع الله لها عني أن يستنقذها بك من النار فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاها الى الله عز وجل فأسلمت فأقاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا قال وكان أسلم حمزة يومئذ يوم ضرب أبو بكر كاهم * (ذكر اسلام عمر) * في الاكتفاء قال ابن اسحاق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وبعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم كذا في سيرة مغطاي * وفي سبب اسلام عمر أقوال أشهرها ما روي ان قريشا اجتمع فتشاورت في امر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أي رجل يقتل محمدا فقال عمر بن الخطاب اناله فقالوا أنت لها يا عمر نخرج متقلدا السيف في طلب النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في منزل حمزة في الدار التي في أصل الصفا فلما خرج عمر الى الصفا لقيه سعد بن أبي وقاص الزهري فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا * وفي رواية قال له سعد أريد أن تقتل محمدا ويدعك بنو عبد مناف أن تمشي على الأرض فقال له عمر ما راك الا قد صبأت وتركت الدين الذي انت عليه وفي رواية قال له عمر لعلك قد صبأت الى محمدا فابدا بك فأقتلك وعند ذلك قال سعد أعلم اني آمنت بمحمدا وشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسلم عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه فشد كل واحد منهما على الآخر حتى كاد أن يختلطا فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع هذا باختك آمنة بنت الخطاب وفي المواهب اللدنية فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أسما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل آمنة وفي الصفوة قال سعد أفلا ذلك على العجب يا عمر ان اختك واختك قد صبيا وتركا دينك الذي انت عليه فبشي عمر مسرعا حتى أتاهما وعندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت وهم يقرؤون سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عمر عليهما فقال ما هذه الهيئة التي سمعتم عندكم فقالا ما عند احد يشاهدتناه بيننا قال فلعلكم قد صبأتما فقال له ختته أرايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختته سعيد ويطش بالحجارة فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا قويا فاضرب بسعيد الأرض وجلس على صدره فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمه شجها وجهها وفي الصفوة فنفعها نفعه فدهمى وجهها فلما نظرت الى الدم على وجهها غضبت وقالت يا عدو الله انضربني على أن أوحده الله قال نعم أو قالت يا عمر ان كان الحق في غير دينك أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم انفك فأصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندب وقام من صدر زوجها فقعده ناحية ثم قال اعرضوا على العقيقة التي كنتم تدرسونها * وفي الصفوة أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتاب قالت اخته لا أفعل قال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فأعطنيها انظر اليها وأعطينك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحزبها حيث شئت قالت له اخته انك رجس فأنطلق فاغتسل أو توضع فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب بن الارت فقال أندفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر قالت نعم اني أرجو أن يهدي الله أخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت اليه العقيقة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي الى قوله اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر عنده هذه ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على محمدا فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال اشتر يا عمر فاني أرجو أن يكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن

هشام * وفي سيرة مغايطي اللهم أيد الاسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب وفي كتاب الحاكم
 اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب ولم يذكرا جاهل * ذكر الدارقطني ان عائشة قالت انما قال النبي
 صلى الله عليه وسلم اللهم عز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الارقم التي بأصل الصفا
 فذقوا الباب فخرج بعض اصحاب فنظر في شق الباب فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتخوا له الباب فان جاء بخبر قبلناه وان جاء بشر قبلناه
 وفي الصفوة فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى الباب حمزة وطليحة وناس من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال نعم هذا عمر فان برد الله بهم خيرا يسلم ويتبع النبي صلى
 الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه ففتح لعمر
 الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم في جحر الدار فأخذ بمجامع ثوبه وحامل سيفه. وفي
 المتقي أخذ ساعده وانتهزه فارتعد عمر هشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال أما أنت منتها
 يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم
 أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر انك رسول الله وقال اخرج يا رسول الله وعن ابن عباس
 سئل عمر عن وجه تسميته الفاروق فأخبر أن حمزة أسلم قبله بثلاثة أيام ثم شرح الله صدره للاسلام فقال
 الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فما في الارض نسمة أحب اليه من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لا اخته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في دار الارقم عند الصفا قأتني عمر الدار وحمزة
 في اصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضرب عمر الباب فاستجمع القوم
 فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابه
 ثم نثره نثرة فاعتلك عمران وقع على ركبته فقال ما أنت بجنته يا عمر فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار كبيرة سمعها أهل المسجد فقال
 يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متتم
 وان حيتم فقال فضم الاخفاء * وفي المتقي قال يا رسول الله سلام نخفي ديننا ونخفي على الحق وهم
 على الباطل فقال يا عمر انا قليل فقد رأيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبق مجلس جلست
 فيه بالكفر الا جلست فيه بالايان ثم خرج في صفتين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر له كديد ككديد
 الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصمهم مثلها فسماه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق * وفي المتقي وانا أسلم عمر قال يا رسول الله لا ينبغي
 أن نكتم هذا الدين أظهر دينك يا محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم
 ومعه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد الحرام فنظرت قريش فقالوا لقد أتاكم
 عمر مسرورا قالوا ما وراءك يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك أحد منكم لا يمكن
 سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف ويحميه حتى فرغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من طوافه * وفي المواهب اللدنية قال عمر بعدما أسلم ثم خرجت
 فذهبت الى رجل لم يكن يكتم السر فقلت له اني صباأت قال فرغ صوتي بأعلاه ألا ان ابن الخطاب
 قد صباأ فإزال الناس يضربوني وأضربهم فقال خالي ما هذا قيل ابن الخطاب فقام على الحجر وأشار
 بكمه فقال ألا اني قد أجرت ابن أختي فأنكشف الناس عني فإزالت أضرب وأضرب حتى أعز الله
 الاسلام * وفي الصفوة عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا العمرة فقال اللهم أعز الاسلام

بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام * وفي المتقى كانت الدعوة يوم الاربعاء
فسبق في عمر فأسلم يوم الخميس ثم خرج عمر وطاف بالبيت ثم قرئ وهو تنظره فقال أبو جهل
ابن هشام زعم فلان انك صلبت فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فوثب
المشركون عليه فوثب عمر على عتبة بن ربيعة وبرك عليه وجعل يضربه وأدخل اصبعه في عينيه
فجعل عتبة يصيح فتخلى الناس عنه فقام عمر فجعل لا يدنو منه الا أحد شريف وجعل حمزة يكشف
الناس عنه ويضرب فيهم حتى أجم الناس عنه واتبع عمر المجالس التي كان يجلس فيها فأنظر الايمان
غيرها ثب ولا خائف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أمه وحمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنهم ما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى دار الارقم * وفي الصفوة أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين وفي العدة
قبيل كان أسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر وقال سعيد بن المسيب بعد أربعين رجلا
وعشر نسوة وقال عبد الله بن ثعلبة بعد خمسة وأربعين رجلا واحد عشر امرأة * وفي المواهب
الدنية ركان المسلمون اذ ذاك بضعة وأربعين رجلا واحد عشر امرأة * وعن داود
ابن الحصين والزهرى قال لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر رواه
ابن ماجه كذا في المواهب الدنية الا أن فيه روى عن ابن عباس * وقال ابن مسعود مارنا أغزة
منذ أسلم عمر * وقال صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا واتصفنا من غلظ علينا
* وفي المواهب الدنية أسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم بدعوته صلى الله عليه
وسلم اللهم أعز الاسلام بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب * وفي السنة السابعة من النبوة وقعت
وقعة بعث في القاموس بعث بالعين والغين موضع قرب المدينة ويومهم معروف وفي شرح الكرماني
لصحح البخاري بعث بضم الموحدة وتخفيف المهملة وبالمثلثة اسم بقعة بقرب المدينة وقع فيها حرب
بين الأوس والخزرج وسببه قتل مجذوب بن زياد سويد بن الصامت كما سيجي في الموطن الثالث في غزوة
أحد قبيل هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد بعث بست سنين وقيل بخمس
* وفي السنة السابعة من النبوة كفي حياة الحيوان أو الثامنة منها على ما في المتقى تقاسمت قريش
وتعاهدت على معاداة بني هاشم وبني المطلب وفي الاستيعاب بعد المبعث بست سنين وقيل بخمس
وفي المناهل للكرماني وكان اجتماعهم وتخالقهم في خيف بني كنانة بالبطح ويسمى محصبا وهو
بأعلامكة عند المقابر * وفي المواهب الدنية ولما رأته قريش عز النبي صلى الله عليه وسلم
بمن معه وعز أصحابه بالحشة واسلام عمر وفشوا الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي
صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم شعهم ومنعوه ممن أراد قتله فأجابوه لذلك حتى كفارهم فعلن ذلك حمية على عادة الجاهلية
فلما رأته قريش ذلك اجتمعوا واتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب
أن لا يأكوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم للقتل وكتبوا في صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام وقيل بغيض بن عامر فشلت يده
وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال الحرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم وبني المطلب
الى أبي طالب ودخلوا معه شعبه الا بأهلهم فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا * وقال
أبو سعد سنتين حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل المهم شي الا سرا
وكنوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم * وفي المواهب الدنية ثم قام رجال في نقض الصحيفة

وقعة بعث

تقاسم قريش على معاداة
بني هاشم وبني المطلب

فأطلع الله نبيه على أمر العقبة على أن الأرضة أكلت جميع ما فيها من القطيع والظلم فلم تدع
 إلا اسم الله فقط فأخبرهم أبو طالب بذلك فلما أنزلت لتزق وجدت كما قال عليه السلام فأخرجوهم
 من الشعب وذلك في السنة العاشرة * وأورد في المتقى تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب
 في السنة الثامنة من النبوة * وفي سيرة المعمرى حاصره أهل مكة في الشعب فأقام محصوراً دون ثلاث
 سنين هو وأهل بيته وخرج من الشعب وله تسع وأربعون سنة * وفي الاستيعاب حصرتهم قريش
 في الشعب بعد المبعث بست سنين ومكة في ذلك الحصار ثلاث سنين وخرجوا منه في أول سنة
 خمسين من عام الفيل وتوفي أبو طالب بعد ذلك بسنة أشهر وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام وقد قيل
 غير ذلك وولد عبد الله بن عباس في الشعب قبل خروج بني هاشم منه وقيل أنه ولد قبل الهجرة بثلاث
 سنين وكان ابن ثلاث عشرة سنة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الثامنة من النبوة
 نزلت الم غلبت الروم الآية روى أنه بعث قيصر رجلاً يسمى قطمة بجيش الروم وبعث كسرى
 برونيز شهرزاداً لتيقياً بأذرعاً وبصرى وهى بأدى الشام فغلب فارس على الروم فبلغ الخبر مكة فشق
 ذلك على المسلمين وكرهوه لأن فارس مجوس لا كتاب لهم وكنوا يحدون البعث ويعبدون الأصنام
 والروم أهل كتاب وفرح المشركون بذلك وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون
 وقد ظهر اخواننا من فارس على اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرن نحن عليكم فنزلت الم غلبت
 الروم في أدنى الأرض الى قوله في بضع سنين فخرج بها أبو بكر الى المشركين وقال لنظهرن الروم على
 فارس بعد بضع سنين فقال أبي بن خلف كذبت فقرأنا على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلوا
 الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال زد في الخطر وأبعد
 في الاجل فجعلوا مائة قلوص الى تسع سنين فلما خشى أبي أن يخرج أبو بكر من مكة أنه فلزمه وقال انى
 أخاف أن يخرج من مكة فأقم لى كفيلاً فكفل له ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر فلما أراد أن يخرج
 الى أحد أنه عبد الرحمن بن أبي بكر فلزمه قال لا والله لا أدعك تخرج حتى تعطينى كفيلاً فأعطاه كفيلاً
 ثم خرج الى أحد فقتل بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أى مات من جرح جرحه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم له في أحد وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر مال الخطر من كفيلى أبي
 وورثته وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار * وهذه
 آية بيّنة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى أن القرآن من عند الله تعالى لانهم أنباء عن الغيب كذا
 ذكره في المتقى * وفي السنة التاسعة من المبعث كان انشقاق القمر * في المواهب اللدنية ان انشقاق
 القمر كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين قال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب
 الصحيح عندى ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروى في الصحيحين وغيرهما من
 طرق حديث شعبة بن سليمان عن ابراهيم عن أبي مھر عن ابن مسعود ثم قال وبه طرق أخر شتى بحيث
 لا يمتري في تواتره انتهى وجاءت أحاديث انشقاق القمر في روايات صحيحة من جماعة من الصحابة منهم
 ابن مسعود وعلى وحذيفة بن جبير بن مطعم وابن عمر وأنس وابن عباس وغيرهم * وفي الصحيحين من
 حديث أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراه انشقاق القمر شقين
 حتى رأوا حراء بينهم ما قوله شققتين بكسر الشين المعجمة أى نصفين وأنس وان لم يشاهد القصة لانه
 اذ كان ابن أربع سنين أو خمس بالمدينة لكن يجوز أن يكون حمل الحديث عن شاهد هـ * ومن
 حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
 وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وفي رواية الترمذى من حديث ابن عمر

نزل سورة الروم

انشقاق القمر

في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق
فلقمتين فلقمة دون الجبل وفلقمة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وقال مجاهد
انشق القمر فبقيت فرقة وذهبت فرقة من وراء الجبل * وقال ابن زيد لما انشق القمر كان يرى نصفه على
ثعيب عان والنصف الآخر على أبي قبيس كذا في دلائل النبوة وعند الامام أحمد من حديث جبير بن
مطعم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا اسحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا
فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * وعن عبد الله بن مسعود أنه قال فقال كفار قريش هذا سحر ابن
أبي كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمد لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال
خفاء السفار فأخبروهم بذلك رواه أبو داود والطحاوي ورواه البهي في بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا
أسحركم ابن أبي كبشة فسالوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناها وعند أبي نعيم
عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل
ابن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبى صلى الله
عليه وسلم ان كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فسال ربه فانشق * وعند البخاري مختصراً من حديث
ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان لم يشاهد
القصة لانه لم يولد اذ ذلك في بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود وعند مسلم من حديث شعبة
عن قتادة بلفظ فأراههم انشقاق القمر مرتين * وكذا في مصنف عبد الرزاق عن ميمون بلفظ
مرتين واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث جبير عند أحمد
وفي حديث ابن عمر فلقتين باللام كما مر وفي لفظ في حديث جبير فانشق باثنتين * وفي رواية
عن ابن عباس عند أبي نعيم في الدلائل فصار قرين ووقع في نظم السيرة الحافظ أبي الفضل العراقي
وانشق مرتين بالاجماع * قال الحافظ ابن حجر وأطلق قوله بالاجماع يتعلق بالشق لا بمرتين فاني لأعلم
من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولعل قائل مرتين أراد
فرقتين وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود ونحن بنى وهذا لا يعارض قول أنس ان ذلك
كان بمكة لانه لم يصرح بأنه عليه السلام كان ليلته بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل
أن يهاجروا الى المدينة هذا ما وقع في المواهب اللدنية * وفي شواهد النبوة انشق القمر بحيث كانت
فلقمة منه على أبي قبيس وفلقمة على الجبل الآخر * وفي المواهب اللدنية وما يذكره بعض القصص
ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ
بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير * وفي السنة العاشرة من النبوة أول ذى القعدة وقيل
لنصف من شوال السنة الثامنة * كذا في الاستيعاب مات أبو طالب بعد ما خرج من الحصار
بالشعب ثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً كذا في سيرة العجري * وفي حياة الحيوان مات أبو طالب
وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً وأبو طالب ابن بضع
وثمانين سنة * وفي المواهب اللدنية ابن سبع وثمانين سنة وقيل مات في نصف شوال من السنة
العاشرة * وقال ابن الجوزي قبل هجرته عليه السلام بثلاث سنين انتهى * وروى عن سعيد بن
المسيب عن أبيه أنه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده
عبد الله بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل
يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم
قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر

وفاته أبي طالب

كلمة تنكلم بها أبو طالب أنا أموت على حلة عبد المطالب ثم مات * وفي المواهب اللدنية روى أنه عليه السلام كان يقول له عند موته يا عم قل لا اله الا الله كلمة أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن أخي والله لولا مخافة قریش يقولون اني انما قلتها اخزعاً من الموت لقلتها لا أقولها الا لأشرك بك بها فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فأصغى اليه ياذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته بها فقال صلى الله عليه وسلم اني لم أسمعها قال ولم يكن العباس حينئذ مسلماً كذا في رواية ابن اسحاق انه أسلم عند الموت ورواه البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال البيهقي انه منقطع والصحيح من الحديث قد أثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما روينا في صحيح البخاري من حديث سعيد بن المسيب حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على حلة عبد المطالب وأبي أن يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم أنه عنه فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى وأنزل الله في أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء * وأجيب أيضاً بأن أبا طالب لو قال كلمة التوحيد لما غشي الله نبيه عن الاستغفار له * وفي أنوار التنزيل الجمهور على ان قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت وانك الله يهدي من يشاء نزلت في أبي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال يا ابن أخي لقد علمت انك اصادق وانك أكره ان يقال جزع عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم أنه عنه فاستغفر له بعد موته حتى نزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم وقيل اراد أن يستغفر لاقمة فنهى عن ذلك كذا في العمدة * وفي المواهب اللدنية وفي الصحيح عن ابن عباس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك ويصرك فهل تفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحاح وفي رواية يونس عن ابن اسحاق زيادة قال يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه انتهى * وعن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبا طالب فقال لعلة تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحاح يبلغ كعبه ويغلي منه دماغه * وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل النار عذابا أبا طالب وهو متعل بنعلين يغلي منهما دماغه * روى الاحاديث الثلاثة مسلم وروى البخاري ايضاً حديث الضحاح ولفظه ما غنيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحاح من النار ولولا اننا لكان في الدرك الاسفل من النار قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح ابا طالب بعد موته وأنسى تحت قدميه ولذا ينتعل بنعلين من النار وفي المواهب اللدنية * حكى عن هشام بن المسائب السكبي وابنه انه قال لما حضر ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قریش فأوصاهم فقال يا معشر قریش انتم صفوة الله من خلقه الى أن قال واني أوصيكم بعمد خيرا فانه الامين في قریش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبلة الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن وإيم الله كافي انظر الى صعاليك العرب واهل الور والاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته واعظموا امره ففاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قریش وصناديدها أذنانا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وان أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأصغت له فؤادها وأعطته قيادها يا معشر قریش كونوا له ولادة ولحزبه حمة والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد

وصية أبي طالب

ولا يأخذ أحدهم يد الآخر ولو كان لنفسه مدة ولا جلي تأخر لكشفته عنه الهزاهز ولدفعته عنه الدواهي ثم هلك * وروى عن علي أنه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا الآية وقال علي فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلت وكان علي إذا غسل الميت اغتسل * قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبي طالب وقال وصلت لرحم وخزلك الله خير يا عم * وفي معالم التنزيل كفر على أربعة أنواع كفر بالانكار وكفر بالجوهر وكفر بالنفاق وكفر بالعناد أما كفر بالانكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعرف الله باللسان وأما كفر بالجوهر فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقرب لسانه ككفر إبليس وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أي بجودا وأما كفر بالنفاق فهو أن يقتر باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف باللسان ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبي طالب فإنه قال

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مغبة * لو جددتني سمعنا بذلك مينا
ودعوتني وعرفت أنك ناصحي * ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وفاة خديجة الكبرى

وجميع الأنواع الأربعة المذكورة سواء في أن الله تبارك وتعالى لا يغفر لأصحابها إذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها * وفي هذه السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها * روى أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا خديجة أما علمت أن الله قد رزقني معك في الجنة مريم بنت عمران وكثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك بارسول الله قال نعم قالت بالرفاء والنين * قال أبو حاتم وأبو عمرو والدولابي ماتت خديجة بمكة قبل هجرة المصطفى إلى المدينة بثلاث سنين * وفي سيرة مغلطاي بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بعد الاسراء فكان عليه السلام يسمي ذلك العام عام الحزن انتهى وحكي أبو عمرو أن خديجة توفيت في شهر رمضان ودفنت بالبحون وهي ابنة خمس وستين سنة وستة أشهر كذا في الصفوة * وقال الطبري في السمط الثمين وهي ابنة أربع وستين سنة وستة أشهر وللنبي صلى الله عليه وسلم عند وفاتها تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما * وقال صاحب الصفوة ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها * قال ابن اسحاق هلك خديجة وأبو طالب في عام واحد وكان هلاكهما بعد عشر سنين مضت من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعن عروة ابن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة وذلك المالا في سيرته أن موت خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام وكذا في سيرة اليعمرى وحياة الحيوان والسمط الثمين وأسدا الغابة وزاد فيه وقيل بعده بشهر وقيل كان بينهما شهر وخمسة أيام وقيل خمسون يوما وقيل أنها ماتت قبل أبي طالب انتهى ما في أسدا الغابة وقيل بخمسة أشهر في رمضان بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة وكانت مدة أقامتها معه صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوجها خمساً وعشرين سنة على الصحيح كذا في المواهب اللدنية أو قيل أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف وقيل قبل الهجرة بسنة والله أعلم * وقال عروة ماتت خديجة الأبعد الاسراء وبعد أن صلت الفريضة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في أسدا الغابة * وفي كتاب الغزى توفيت خديجة في دارها التي

نسي دار خريجة وكانت مسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ولدت خديجة أولادها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا فيها حتى هاجر فأخذها عقيل ثم اشتراها معاوية وهو خليفة فجعلها مسجدا يصلي فيه ويعرف اليوم بمولد فاطمة وهو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام * ثم بعد أيام من موت خديجة تزوج عليه السلام بسودة كذا في المواهب اللدنية روى عن عبد الله بن ثعلبة قال لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما ثلاثة أيام كاهن وهو المشهور وقيل شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصبيتان فلزم بيته وقيل انخروج ونالت قريش منه ما لم تسكن تنال فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت واصنع ما كنت صانعا حين كان أبو طالب حيا فقام أبو لهب بحمايته ومعونته ولم يتعرض له أحد من خوف أبي لهب حتى جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أن مدخل أبيك فقال له أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب اليهما فقال سأله فقال مع قومه فقال لا يزعم أنه في النار فقال أبو لهب يا محمد أيدخل عبد المطلب النار فقال نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال أبو لهب يا محمد والله لا برحت لك عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار فاشتد عليه أبو لهب وسائر قريش لما عرفوا ظاهر قوله فقام أبو لهب بحمايته ومعاونته يخالف ما هم في السنة الرابعة من النبوة من قوله تبارك ألهذا دعوتنا إلى آخره * وفي هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وإلى ثقيف بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة في ليال يستصرهم * وفي رواية ثلاث بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وخديجة وهو مكرور بفلان جعل الله الطائف متنفسا لأهل الإسلام عن ضائق مكة إلى يوم القيامة فهي راحة الأمة ومتنفس كل ذي ضيق ونعمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا * وروى عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما توفي أبو طالب بالغت قريش في أيداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة وفي معالم التنزيل خرج وحده وذلك في ليال بقين من شوال السنة العاشرة من النبوة فأقام بالطائف شهرا كذا في حياة الحيوان * وقال ابن سعد عشرة أيام كذا في المواهب اللدنية لا يدع أحدا من أشرف ثقيف إلا جاءه وكله ودعاه إلى الله فلم يجبهوه إلى طلبه وقالوا يا محمد اخرج من بلدنا وألحق بمجاكك من الأرض قال محمد بن كعب القرظي لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف بهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم أخوة ثلاثة عبد يليل بن ثعلبة بن ثعلبة بعداه ألف ثم لأم مكسورة ثم مشاة تحتية ساء كنة ثم لأم ومسعود وحبيب بن عمرو بن عكر كذا في المتقي وفي المواهب اللدنية غير هذا وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم إلى الله عز وجل وكلهم بما جاءهم به من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يجرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أردد عليك الكلام وإن كنت تكذب ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد نُس من حبر ثقيف فقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتبوا عليّ وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونهم بالحجارة حتى إن رجليه لتدميان * وفي المواهب اللدنية قال موسى بن عقبة رجوا عراقيه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء وزاد غيره وكنان إذا أدلقت الحجارة فعد إلى الأرض

خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وإلى ثقيف

فياً أخذونه بعضديه فيقيونه فاذا مشى رجوه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج
في رأسه شجاً جاً وأجأوا النبي صلى الله عليه وسلم الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من كان
يتبعه من سفهاء ثقيف وعهدا النبي صلى الله عليه وسلم الى نخل شجرة فجلس فيه محزوناً وابنا ربيعة
كانا في الحائط ينظران اليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رجلاه فعدوا غلاما لهما
نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب يضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك
الرجل وقول له يا كـكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي البلاد أنت
وما ديتك قال أنا نصراني وأنا رجل من أهل ينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل
الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكتب عداس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم وينظر اليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما
لآخر أماغلامك فقد أفسد عليك فلما جاءهما عداس قال له ويلك يا عداس مالك تقبيل رأس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر لا يعلمه الا نبي ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حين ينش من خير ثقيف * ولما نزل نخلة وهو موضع
على ليلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام وقد قام في جوف الليل يصلي وفي الصحح
ان الذي آذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة كذا في المواهب اللدنية وأقام بنخلة أياما ثم دخل
مكة في جوار مطعم بن عدي * وفي أسد الغابة ولما عاد من الطائف أرسل الى مطعم بن عدي يطلب
منه أن يحبره فأجابه فدخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكرها له وكان دخوله من
الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة * وفي هذه السنة جاءت وفود الجن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حياة الحيوان لما بلغ عمره خمسين سنة وفي سيرة المعمرى خمسين سنة وثلاثة
أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا * وفي الاستيعاب كان رجوعه من الطائف الى مكة سنة احدى
 وخمسين من الفيل وفيها قدم عليه جن نصيبين بعد ثلاثة أشهر * وعن ابن عباس قال انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء
وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض
ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فنهض سبعة نفر من أشرف جن نصيبين
أو ينوي منهم زبعة أمير الجن فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر * وفي المدارك وهو قائم في جوف الليل يصلي
أو في صلاة الفجر * وفي أنوار التنزيل روى أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة
وهو موضع على ليلة من مكة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تمجده انتهى * فلما سمعوا القرآن
استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كذا في سيرة مغلطاي فأولئك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا
قرأنا عجبا يهدي الى الرشدا فآمنوا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحى الى أنه استمع
نفر من الجن كذا في الصحيحين * وفي المواهب اللدنية قال الحافظ ابن كثير هذا صحيح لكن قوله ان الجن
كان استمعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استمعهم في ابتداء الايام * وفي أنوار التنزيل
في سورة الاحقاف في قوله تعالى قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قبل انما قالوا ذلك

ذكر وفود الجن

لأنهم كانوا يهودا وما سمعوا بأمر عيسى وعن عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتسد كراياهم في السماء فتسرق الشياطين السمع
 فتوحيه إلى الكفار فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم رواه البخاري * وعن ابن عباس
 قال كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشر فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه
 باطلا كذا قاله أحمد وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان أحدهم
 لا يقعده مقعدا إلا يرمى بشهاب يحرق ما أصاب فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا من أمر حدث
 فبعث جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فأثوه فأخبروه فقال ما هذا الحدث
 الذي حدث في الأرض كذا في الصفوة * وفي معالم التنزيل روى أنهم لما رجوا بالشهاب بعث إبليس
 سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وسادتهم وبعث
 إلى تمامة يقال أنهم كانوا من بني الشيبان وهم أكثر الجن عددا وهم عاقبة جنود إبليس فلما رجعوا
 قالوا اناسمنا قرأنا عجبا * واختلفوا في عدد أولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين
 فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم * وفي العمدة ثلاثة من أهل نجران وأربعة
 من أهل نصيبين وقال قوم كانوا تسعة وكان زبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وفي العمدة
 أيضا وهم تسعة من جن نصيبين استمعوا القرآن وأجابوا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وأسماءهم
 حسا وبسا وشاصرا وناصرا وأزد وأنين وأختب وصخب وزبعة * وفي الصفوة
 وهذا الحديث أي حديث رجم الشياطين بالشهاب يدل على أن النجوم لم يرم بها إلا لمبعث نبينا صلى الله
 عليه وسلم وقدرى الزهرى أنه كان يرمى بها قبل ذلك ولعلها غلظت حين بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم وقدرى مثله في هذا الركن الثاني في مبعثه صلى الله عليه وسلم * وفي المدارك عن سعيد
 ابن جبيرة ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلواته فترأوا به
 فوقوا واستمعوا وهو لا يشعرون فأنبأهم الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن ينذرهم ويقر أعليهم
 فصرف إليه نفر منهم وقال اني أمرت أن أقرأ على الجن وكان ذلك بحكمة بشعب الجنون إلى آخر الحديث
 المروى عن عبد الله بن مسعود كاسي * وفي المتقي قال العلماء أن الجن أتوا النبي صلى الله
 عليه وسلم مرتين احداهما ما بنخلة كحمار آتفا والثانية بحكمة وهي ما روى أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أمر أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ويقر أعليهم القرآن فصرف الله إليه نفر من الجن
 من ينذرون وجعوههم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيتكم
 يتبعني قالوا ثلاثا فالحجابه أظرفوا فاتبعه عبد الله بن مسعود وقال عبد الله ولم يحضر معنا أحد فانطلقنا
 حتى إذا كنا بعلامكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الجنون وخطب خطبا وقال
 لا تخرج عنه حتى أعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت أرى مثل النور تروى وسمعت
 لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه
 حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون كقطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مع الفجر ثم انطلق إلى وقال أمت قلت لا يارسول الله ولقد هممت مرارا أن أسئغيت بالناس حين
 سمعتك تفرع بعضا تقول اجلسوا قال ولو خرجت لم آمن عليك أن يختطفك بعضهم ثم قال هل رأيت
 شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا مستغفري شهاب بيض فقال أولئك جن نصيبين * وفي المدارك كانوا
 اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك انتهى قال صلى الله عليه وسلم سألوني التساع
 والتماع الزاد فتمتعهم بكل عظم حائل وروثة وبعة فقالوا يارسول الله يقذرها الناس فمنى صلى الله عليه

وسلم أن يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجحدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثه الا وجدوا فيها لحمها يوم أكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا قال ان الجن تدارأت في قبيل قبيل بينهم فتحا كروا الى ققضيت بينهم بالحق ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاني فقال هل معك ماء فقلت يا رسول الله ليس معي الا أداة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فموضا فقال غمرة طيبة وماء طهور وكذا في المتن وفي كتاب الغري بأعلام مكة مسجد يقال له مسجد الجن ومسجد البعثة أيضا يقال ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك وفي مقابل مسجد الجن مسجد يقال له مسجد الشجرة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا شجرة كانت في ذلك المسجد فأقبلت تخط الأرض حتى وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت * وفي سؤال هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وعائشة في أسد الغابة لابن الأثير تزوج صلى الله عليه وسلم بعد خديجة سودة بنت زمعة قال الزهري تزوجها قبل عائشة وهو بمكة وبني بها بمكة أيضا وقال غيره تزوج عائشة قبل سودة وانما ابنتي بسودة قبل عائشة لصغر عائشة وتزوج عائشة بمكة وبني بها بالمدينة سنة اثنتين * وفي المواهب اللدنية تزوج سودة بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة هذا قول قتادة وأبي عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره ويقال تزوجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بأنه صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة والتزويج يطلق على كل واحد من العقد والدخول وان كان المتبادر الى الفهم من التزويج العقد دون الدخول وفي سيرة اليعمرى تزوج عائشة بمكة قبل الهجرة بستين وقيل بثلاث وهي بنت ست أو سبع وللخاري توفيت خديجة قبل هجر النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين فلبث ستين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين روى أنه لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله ألا تزوج قال من قالت ان سبئت بكر او ان سبئت ثيبا قال فن البكر قالت ابنة أحب خلق الله اليك بنت أبي بكر قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهبي فاذهبي فاذكري ما علي فدخلت بيت أبي بكر وقالت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قالت انتظري أبا بكر حتى يأتي فجاء أبو بكر فقالت ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له انما هي ابنة أخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك قال ارجعي اليه فقولي له أنا أخولته وأنت أختي في الاسلام وابتك تصليح لي فرجعت فذكرت له ذلك له فقال انتظري قالت أم رومان ان مطعم بن عدي قد كان ذكرا على ابنه فوالله ما وعد وعدا قط فاخلقه قط تعني أبا بكر فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتي فقالت يا ابن أبي قحافة لعلي مصي صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه ان تزوج ابنه انتك فقال أبو بكر لمطعم بن عدي أقول هذه تقول قال انها تقول ذلك فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعده فراجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين كما مر ثم خرجت خولة فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه قالت وددت أن يكون ذلك ادخلي على أبي واذا كرى ذلك له وكان شجاعا كبيرا وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فذكرت له ذلك قال كفوا كريم فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه فجاء أخوه أبا عبد الله بن زمعة من الحج فجعل

تزوج صلى الله عليه وسلم
سودة وعائشة

يحيى في رأسه التراب فقال بعد أن أسلم لعمرى أنى سفيه يوم أختى في رأسى التراب أن تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة كذا في المتفق * روى أن سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس كانت قد أسلمت بمكة في أوائل البعثة وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها سكران بن عمرو بن عبد شمس وولدت له ابناً اسمه عبد الرحمن قتل في حرب جلولاء وهو اسم قرية من قرى فارس وتلك الحرب وقعت هناك وسكران عذ من الصحابة وكانت سودة لها جرت مع زوجها سكران إلى الحبشة وبعد مدة عادت إلى مكة ورأت في المنام أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهما ووضع رجله على رقبتهما فلما انتهت أخبرت زوجها قال إن صدقت فانا أموت ويتزوجك محمد ثم رأت في المنام أنها تسكأت ووقع عليها القمر من السماء فأخبرت به زوجها قال إن كنت صدقت فانا أموت قريباً ويتزوجين زوجاً آخر فرض في ذلك اليوم ومات بعد أيام ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من النبوة بعد وفاة خديجة مرويات سودة في الكتب المتداولة خمس أحاديث واحد منها في البخارى والباقي في مزي في السنن الأربعة وتوفيت في آخر خلافة عمر وقيل في زمان معاوية والاول أشهر * وفي السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتبع آثار الناس في منازلهم بغطاء ومجنة وذى الجحاز في الموسم ويقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة وفي سيرة مغلطاي فلا يجد أحداً ينصره ولا يجيبه حتى أنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردونه أفعج ردو يؤذونه ويقولون قومك أعلم بك وكان ممن سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومحارب بن خفصة وفزارة وغسان ومرة وخيفة وسليم وعبس وبنو نصر والبكاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة إلى أن أراد الله اظهار دينه فساقه عليه الصلاة والسلام إلى هذا الحى من الانصار وهو لقب اسلامي لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم وانما كانوا يسمون أولاد قبيلة والاولس والخزرج فأسلم اثنان أسعد بن زرارة وقيس بن ذكوان انتهى كلام مغلطاي فخرج في هذا الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة اذ لقي جماعة من الخزرج فقالوا من انتم قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون حتى أكلكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان أولئك قد سمعوا من اليهود انه قد أظلمنا زمان نبي يبعث * وفي المواهب اللدنية كان من صنع الله أن اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كلب وكان الاوس والخزرج أكثر منهم فسكانوا إذا كان بينهم شئ قالوا ان نبينا سيبعث الآن قد أظلم زمانه نبعثه فنقتلكم معه فلما كلمهم قال بعضهم لبعض والله انه النبي الذي يعدكم به اليهود فلا يسببكم اليه فأسلم منهم ستة نفر كلهم من الخزرج وهم أبوامامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعه وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن الجحلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن ذئب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعثت العام الأول يوم من أيامنا اقتتلنا به وان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع إلى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم إلى ما دعوتنا وموعدا وموعدا الموسم العام القابل وانصرفوا إلى بلادهم ويسمى هذا ابتداء اسلام الانصار ومقتضى ما سنده كره بعد المعراج أن تسمى هذه بيعة العقبة الاولى كذا في الوفاء ولما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الاسلام حتى فساهم الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الثانية عشر من النبوة وقع المعراج وما تضمنه وفرضت الصلوات الخمس في الاسراء وسجيء كيفيتها وفي الاستيعاب

ابتداء اسلام الانصار
وبيعة العقبة الاولى

ذكر قصة المعراج

وسيرة مغلطي بعد ستة ونصف من حين رجوعه من الطائف قاله ابن قتيبة * وقال ابن شهاب عن ابن
السيب قبل خروجه الى المدينة بسنة * وفي المواهب اللدنية لما كان في شهر ربيع الاول أسرى بروحه
وجسده بقطعة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم عرج به من المسجد الأقصى الى فوق سبع
سموات ورأى ربه بعين رأسه وأوحى اليه ما أوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف في ليلته الى
مكة فأخبر بذلك فصدقه المصدق وكل من آمن بالله وكذبه الكفار واستوصفه مسجد بيت المقدس
فقله الله فجعل ينظر اليه ويصفه وسيجيء تفصيل ذلك كله * اختلف العلماء في الاسراء هل هو اسراء
واحد في ليلة واحدة بقطعة أو مناما أو اسرا آن كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه بقطعة ومرة مناما
أو بقطعة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم مناما من المسجد الأقصى الى العرش
أو هي أربع اسراآت * وفي سيرة مغلطي اختلف في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أم لا
وهل كانا أو أحدهما بقطعة أو مناما وهل كان المعراج مرة أو مرات والحجيج ان الاسراء كان
في البقعة بجسده وانه مرات متعددة وانه رأى ربه بعين رأسه صلى الله عليه وسلم * واختلف في تاريخ
الاسراء في أي سنة كان وفي أي شهر وفي أي يوم من الشهر وفي أي ليلة من الاسبوع فأما سنة الاسراء
فقال الزهري كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه القاضى عياض ورجحه القرطبي والنووي وقيل
قبل الهجرة بسنة قاله ابن خزم وأدعى فيه الاجماع رواه ابن الاثير في أسد الغابة عن ابن عباس وأنس
وحكاه البغوي في معالم التنزيل عن مقاتل وقيل قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه
من طريق الطبري والبيهقي فعلى هذا يكون في شوال وفي أسد الغابة قال السدي قبل الهجرة بسنة
أشهر وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل
قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير كذا في المواهب اللدنية * وأما شهر الاسراء فقيل ربيع الاول
قاله ابن الاثير والنووي في شرح مسلم وقيل ربيع الآخر قاله الحربى والنووي في فتاويه وقيل رجب
حكاه ابن عبد البر وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة وعن الواقدي رمضان وعن السدي
والمأوردي شوال وعن ابن فارس ذو الحجة كأمير * وأما ان الاسراء في أي يوم من الشهر كان فعن
ابن الاثير ليلة سبع من ربيع الاول وعن الحربى في ثالث عشر ربيع الآخر وقيل ليلة سبع وعشرين
من ربيع الآخر وعن الواقدي في سابع عشر من رمضان وأما ليلة الاسراء فقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة
السبت وعن ابن الاثير ليلة الاثنين وقال ابن دحية ان شاء الله يكون ليلة الاثنين ليوافق المولد
والمبعث والمعراج والهجرة والوفاة فان هذه أطوار الانتقالات وجودا ونسبة ومعراجا وهجرة ووفاة
كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة العجمي ولما بلغ إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين
زفرم والمقام وكذا في حياة الحيوان وانما كان ليلا لتظهر الخصومة بين جليس الملك ليلا وجليسه
نهارا واختلف في الموضع الذي أسرى به منه صلى الله عليه وسلم فقيل أسرى به من بيته وقيل من بيت
أم هانئ بنت أبي طالب لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء
فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لى النبيون فصلت بهم وبيتهما بين الصفا والمروة
ومن قال هذين القولين قال الحرم كله مسجد والمراد بالمسجد الحرام في الآية الحرم وعن ابن عباس
الحرم كله مسجد وقيل أسرى به من المسجد الحرام والمراد بالمسجد في الآية هو المسجد نفسه وهو ظاهر
فقد قال صلى الله عليه وسلم بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني
جبريل بالبراق وقد عرجني الى السماء في تلك الليلة قيل الحكمة في المعراج ان الله تعالى أراد أن
يشرف بأنوار محمد صلى الله عليه وسلم السموات كما شرف ببركانه الارضين فسرى به الى المعراج وسئل

أبو العباس الديلمي لم أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى البيت المقدس قبل أن عرج به إلى السماء
فقال لأن الله تعالى كان يعلم أن كفار قريش كانوا يكذبونه فيما يخبرهم به من أخبار السموات فأراد
أن يخبرهم من الأرض قبل بلوغها وعيانوها وعلوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس
قط فلما أخبرهم بأخبار بيت المقدس على ما هو عليه لم يمكنهم أن يكذبوه في أخبار السماء بعد أن
صدقوه في أخبار الأرض * واختلف السلف والعلماء في أنه هل كان أسرا بروحه أو جسده على ثلاثة
أقوال أحدها أنه ذهب طائفة إلى أنه أسرا بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحى
وحق وإلى هذا ذهب معاوية وحكى عن الحسن في غير المشهور وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
أرينا إلا آية وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه
وسلم بينما أنا نائم فقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام وذكرا القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا
بالمسجد الحرام * وفي العروة الوثقى وحديث عائشة صحيح في المعراج الذي اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم
على فراشه في المدينة وقالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس أيضا صحيح
في المعراج المبكى الذي أخبر به نص التنزيل بقوله سبحانه الذي أسرى بعبده الآية لقوله تعالى ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين أو أدنى * والثاني أنه ذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه أسرى بروحه وجسده وفي
الليقطة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وابن هريرة ومالك بن
صعصعة وابن حبة البدرى وابن مسعود والبخاري وسعيد بن جبيرة وقتادة وابن المسيب وابن
شهاب وابن زيد والحسن في المشهور وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول
الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين
والمسكمين والمفسرين * والثالث أنه في المنام قالت طائفة كان الأسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس
وإلى السماء بالروح في المنام قال القاضي عياض الحق والصحيح أنه أسراء بالجسد والروح في القصة
كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل الأعند الاستحالة
وليس في الأسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ لو كان منا ما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله
ما زغ البصر وما طغى ولو كان منا ما لما كان فيه آية ولا معجزة ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد به ضعفاء من أسلم واقتبنوا به إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا
أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء بميت المقدس في
رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره وذكر جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال من معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترجيهم به وشأنه في فرض الصلاة
ومراجعته مع موسى في ذلك ووصوله إلى سدرة المنتهى ودخوله الجنة ورؤيته فيها ما ذكره * قال ابن
عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام * وعن الحسن بينما أنا نائم في الحجر
جاءني جبريل فمهمز في عقبه فممت فجلست فلم أرسيت فعدت لمجيئى وذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ
بعضدي فجرتني إلى باب المسجد فاذا بابه وذكر خبر البراق * وعن أم هانئ قالت ما أسرى برسول الله صلى
الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت
بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس وصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون فهذا كله بين في أنه
بجسمه صلى الله عليه وسلم * وعن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة أسرى به طميتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجعل فأجابني أن جبريل حمله إلى المسجد الأقصى

وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسرى في مقدم المسجد ثم دخلت الخجرة فإذا
بملك قائم معه آنية ثلاث وذكرا الحديث وهذه التصرجات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على طواهرها
وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء
زفرم إلى آخر القصة ثم أخذ بيدي فخرج بي قبل الحق أن المعراج مرتان مرة في النوم وأخرى
في اليقظة قال محبي السنة وما أراه الله في النوم قبل الوحي ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي بسنة تحقيقا
لروايه كما أنه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان كذا في شرح المشكاة
للطبي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث عن ليلة أسرى به قال بناه هو يصلى في الخطيم أو في الحجر
مضطجعا إذا نهأت فشق ما بين ثغرة ثغره إلى شعر عاتقه فاستخرج قلبه ثم أتى بطست من ذهب مملوءة
أعما نافعيل قلبه ثم حشى ثم أعيد إلى مكانه * قيل الحكمة في شق الصدر مرتين أما في الصغر فليصير قلبه
كقلوب الأنبياء في الانشراح وأما في الأسراء فليصير حاله كحال الملائكة وقيل شرح الصدر في صباه
لاستخراج الهوى منه وفي الأسراء لاستدخال الإيمان فيه ثم أتى بدابة طويلة بيضاء تسمى البراق
وفي حياة الحيوان كان البراق أبيض وبغلته شهباء وهي التي أكثرها بياض إشارة إلى تخصيصه بأشرف
الالوان وسمى براقا لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل لسرعة حركته تشبها ببرق السحاب * وقال القاضى
غياض لـكونها ذات لونين وفي الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند
أقصى طرفه * قال صاحب المتقى الحكمة في كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبه على أن
الركوب في سلم وأمن لا في حرب وخوف أولاظهار الآية في الأسراع العجيب في دابة لا يوصف شكها
بالأسراع ويؤخذ من قوله يضع خطوه عند أقصى طرفه أنه أخذ من الأرض إلى السماء في خطوة
واحدة وإلى السموات السبع في سبع خطوات وبه ردد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش
بلقيس في لحظة واحدة وقال أنه أعدم ثم أوجد وعلاه بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللحظة
وهذا أوضح دليل على الرد عليه وكانت مضطربة الأذنين وجهها كوجه الإنسان وجسدها كجسد
الفرس ناصيتها من ياقوت أحمر عيناها كالزهرة أذناها من زمرد أخضر * وفي رواية أذناها
كاذن الفيل وعنقها كعنق البعير وصدورها كصدر البغل * وفي رواية وصدورها كأنها من ياقوت أحمر
وظهرها كأنه صفرة البضة يبرق من غاية صفائه لها جناحان كجناح النسر فهم ما من كل لون نصفها
الأول من كافور والآخر من مسك وقوائمها كقوائم الثور وفي رواية كقوائم الفرس وفي رواية
كقوائم البعير وحوافرها كحوافر الثور وفي رواية أظلافها كظلف البقر وذنبها كذنب البقر
وفي رواية كذنب البعير وفي رواية كذنب الغزال لا ذكر ولا أنثى عدوها كالبحر وخطوها كالبرق
لجسامها وسرجها من درم ضرب على سرجها حجلة من نور كأنها ياقوت أحمر وفي رواية عليها سرج
من سروج الجنة وفي رواية وعلى نخذيها ريشتان يستران ساقها * وفي زبدة الأعمال لها
جناحان في نخذيها قيل هي البراق التي ركبها جبريل والأنبياء عليهم السلام يركبونها * وفي حياة
الحيوان روى أن إبراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسماعيل على البراق وأنه ركب هو واسماعيل
وهاجر حين أتى بهما إلى البيت الحرام ومن غاية سرعته وخفة مشيه يضع قدميه أو خطوه عند أقصى
طرفه وفي رواية يقع حافره عند أقصى طرفه وفي رواية عند منتهى طرفه وفي رواية خطوها عند
منتهى البصر لا تترشش ولا يجرد ريشها شي الاحي ثم ان البراق وان كان يركبها الأنبياء لكن لم تتصف
بوضع الحافر عند منتهى طرفها الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم كذا في المتقى * وفي رواية أنه
جبريل ومعه خمسون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ ومعه

ميكائيل فقال قم يا محمد فان الجبار يدعوك وأخذ جبريل بيده وأخرجهم من المسجد الحرام فاذا هو بالبراق واقفا بين الصفا والمروة فقال له جبريل اركب يا محمد هذه براق ابراهيم التي كان يحيى عليها الى طواف الكعبة فأخذ جبريل ركبها وميكائيل عنانها فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يركبها وفي رواية فذهب يركبها فاستصعبت عليه قيل استصعبها بعد العهد بالانبياء اطول الفترة بين عيسى ومحمد وهذا مبني على أن الانبياء عليهم السلام ركبوا وفيه خلاف وقيل لانهم لم يذلل قبل ذلك ولم يركبها أحد وقيل تها وزهو اركوب النبي صلى الله عليه وسلم كذا في مزيل الخفاء فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبدا كرم على الله من محمد وفي رواية قال لها جبريل أجمد تفعلين هذا فارفض عرقا كذا في الشفاء فركبها النبي صلى الله عليه وسلم وفي حياة الحيوان اختلاف الناس هل ركب جبريل معه عليه فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم وقيل لا لان النبي صلى الله عليه وسلم المخصوص بشرف الاشياء وانطلق به جبريل حتى أتى به بيت المقدس فربطها بالحلقة التي ربط بها الانبياء وواجههم ثم دخل المسجد الأقصى فصلى بهم ركعتين فانطلق به جبريل الى الفخرة فصعد به عليها فاذا معراج الى السماء لم ير مثله حسنا ومنه تعرج الملائكة وقيل تعرج منه الارواح اذا قبضت فليس شيء أحسن منه اذا رآه ارواح المؤمنين لم تتمالك أن تخرج وهو الذي يمد اليه منكم عينيه اذا احتضر كذا في سيرة ابن هشام أصله وفي رواية أحد طرفيه على صخرة بيت المقدس وأعلاه ملصق وفي رواية والآخر ملصق بالسماء احدى جنبتيه يا قوة حمراء والاخرى زبرجدة خضراء درجة له من فضة ودرجة من ذهب ودرجة من زمر دمك بالدر والياقوت وفي كيفية عروجه الى السماء اختلاف قيل عرج به الى السماء على البراق اظهارا لكرامته ولم ير لراكبا اظهارا لقدرة تعالى وقيل نزل أيضا ركا على المبراق كما روى عن حذيفة ما رايل ظهر البراق حتى رجع وقيل احتمله جبريل على جناحه ثم ارتفع به الى السماء من ذلك المعراج حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل من رجا فنعم المجيء جاء ففتح فلما دخل فاذا رجل قاعد على عينه أسودة وعلى يساره أسودة اذا نظر قبل يمينه فمخك واذا نظر قبل يساره بكى فقال جبريل هذا أول آدم فسلم عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم قال جبريل هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسيم نبيه فأهل اليمين هم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار ثم صعد الى السماء الثانية وهكذا كان يستفتح جبريل في كل سماء فيفتح فيدخل فيراها انبياء في الثانية يحيى وعيسى وهما ابنا خالة وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى فلما احتاز عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكى قيل له ما يبكيك قال أبكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الله الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعد الى السماء السابعة فرأى فيها ابراهيم ثم رفعت له سدرة المنتهى فاذا انبثها مثل قلال حجر وورقها كاذان الفيلة فاذا أربعة انهار نهران بالطنان ونهران ظاهران قال جبريل أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالتيل والفرات وفي الكشف سدرة المنتهى هي شجرة تنبثق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال حجر وورقها كاذان القبول تنبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وفي المدار لوجه تسميتها كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد والها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهى اليها ارواح الشهداء * وفي بعض الروايات انها في السماء السادسة * قال القاضي عياض كونها في السابعة هو الاصح وقال النووي يمكن الجمع بأن أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة ثم رفع له البيت المعمور وهو بيت في السماء السابعة محاذ

للكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون اليه هكذا في العجيجين وغيرهما من كتب الاحاديث
 يذكر البيت المعمور بعد سدرة المنتهى وأما في الكشف وغيره من كتب التفاسير فالبيت المعمور
 الضراح في السماء الرابعة حيال الكعبة وقيل في الاولى وقيل في السادسة وسلم في صحبه بعد
 صعوده الى السماء السابعة رأى فيها ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور وسلم على كل منهم اذا رآه
 وهو يرتجى يقول مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح الا آدم وابراهيم فانهما قالوا بالابن الصالح كما مر
 في السماء الدنيا * وفي رواية عن طريق ابن عباس ثم عرج به حتى ظهر مستوى يسمع فيه صريف
 الاقلام ثم أتى باناء من خمر واناء من عسل واناء من لبن فأخذ اللبن فقال جبريل هي الفطرة التي أنت
 عليها وأمتك * وفي رواية بعد استصعاب البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فيبينها
 هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي
 بعثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتي هذه ولما جاوز سدرة
 المنتهى قال له جبريل تقدم يا محمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقدم أنت يا جبريل أو كما قال قال
 جبريل يا محمد تقدم فانك أكرم على الله منى فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل على أثره حتى بلغه الى
 حجاب منسوج بالذهب فركب جبريل فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معه قال محمد قال ملك من وراء
 الحجاب الله أكبر الله أكبر قبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر فقال ملك أشهد
 أن لا اله الا الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا الله لا اله الا أنا فقال ملك أشهد أن محمدا رسول
 الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أرسلت محمدا فقال ملك حتى على الصلاة حتى على الفلاح
 فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى دعا الى عبدى فأخرج ملك يده من وراء الحجاب فرفعه فتخلف
 جبريل عنه هناك * وفي رواية فإزال يقطع مقاما بعد مقام وجبا بعد حجاب حتى انتهى الى مقام
 تخلف عنه فيه جبريل فقال يا جبريل لم تخلفت عنى قال يا محمد وما منا الا له مقام معلوم لودنوت أئمة
 لا حترقت وفي هذه الليلة بسبب احترامك وصلت الى هذا المقام والافقاسى المعهود عند السدرة
 فضى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وكان يقطع الحجب الطلانية حتى جاوز سبعين ألف حجاب غلظ
 كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة وما بين كل حجاب أيضا مسيرة خمسمائة سنة فوق البراق عن المسير
 فظهر له رفرف أخضر غلب نوره على نور الشمس فرفع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرفرف
 وذهب به الى قرب العرش * وفي رواية كان يقال له ادن منى ادن منى حتى قبل له في تلك الليلة ألف مرة
 يا محمد ادن منى ففي كل مرة منها كان يترقى حتى يبلغ مرتبة دنا ومنها ترقى الى مرتبة قندلى ومنها ترقى
 حتى وصل الى منزلة قاب قوسين أو أدنى كما قال تعالى ثم دنا أى دنا محمد الى ربه تعالى أى قرب بالمنزلة
 والمرتبة لا بالمكان فانه تعالى منزله عنه وانما هو قرب المنزلة والدرجة والكرامة والرافة فتدلى
 أى سجد له تعالى لانه كان قد وجد تلك المرتبة بالخدمة فزاد في الخدمة وفي السجدة عدة القرب
 ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه أن يكون ساجدا قال بعض أهل التحقيق
 ثم دنا إشارة الى مقام نفسه الزكية فتدلى إشارة الى مقام قلبه المطهر فكان قاب قوسين إشارة الى
 مقام روحه الطيب أو أدنى إشارة الى مقام سره النور نفسه في مقام الخدمة وقلبه في مقام المحبة
 وروحه في مقام القربة وسره في مقام المشاهدة حياة نفسه بالخدمة وصفاة قلبه بالمحبة وبقاء
 روحه بالقربة وغذاء سره بالمشاهدة لو نظرت نفسه الى وجوده لبقيت بلا خدمة ولو نظرت قلبه الى
 نفسه لبقى بلا محبة ولو نظرت روحه الى قلبه لبقى بلا قربة ولو نظرت سره الى روحه لبقى بلا مشاهدة وسئل
 أبو الحسن النورى عن معنى هذه الآية أجاب بأنه لم يسمع جبريل من النورى ثم قال (دنا) فى الافهام

القاصرة يقال اذا كان لشخص بعد عن شيء ولا بعد ثمة (فتدلى) يقال اذا كان مكان ولا مكان ثمة (فكان) عبارة عن الزمان ولا عبارة ولا زمان ثمة (قاب قوسين) اشارة الى المقدار ولا اشارة ولا مقدار ثمة (أو) كلمة شك ولا شك ثمة (أدنى) مبالغة في أن قرب شخص أقرب من الآخر ولا أدنى معه ثمة فان العبارة والافهام قاصرة من ادراك تقرير ذلك ولم يعبر أهل المعرفة عن ذلك المقام الا بهذا المقدار دنا عبدا فتدلى فردا دنا ملكا فتدلى ملكا دنا قرشيا فتدلى عرشيا دنا مجاهدا فتدلى مشاهدا دنا طالبا فتدلى واصلا دنا ومعه الرحمة فتدلى ومعه الرحمة دنا افتقارا فتدلى افتقارا دنا ناديا فتدلى مناجيا دنا مادحا فتدلى بمدوحا دنا شاكرا فتدلى مشكورا وقيل أحدهما صفة الله والاخرى صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه كان هو يتقرب الى الله والله يقربه وكان هو يتكلم والله يسمعه وكان هو يسأله والله يعطيه وكان هو يشفع والله يشفعه فكان قاب قوسين أو أدنى كناية عن تأكيد القرية وتقريب المحبة وبسبب التقريب الى الفهم أدى في صورة التمثيل وهذا مقام ليس فوقه مقام للسالكين من الامة المرحومة المحمدية من هذا المقام نصيب كما ورد بيانه في الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد فوضأ صدره عن الخلق يقول أرحنيا بلال ويقول جعلت فترة عيني في الصلاة ولذا قيل الصلاة معراج المؤمن كذا في روضة الاحباب * واختلف في مناجاته تعالى وكلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى الى ما تضمنته الاحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد * وذكر عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال أوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي وعلى هذا ذهب بعض المتكلمين الى أن محمد صلى الله عليه وسلم كان ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وعن ابن مسعود وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال فارقت جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربي وهو يقول له دأروا ذلك يا محمد أدن أدن وفي قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الاية قالوا هي على ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وإبراهيم الملائكة كحال جميع الانبياء وأكثر أحوال نبينا عليه وعليهم السلام * الثالث قوله وحيا ولم يبق من أقسام الكلام الا المشافهة مع المشاهدة ثم انه تعالى أخفى من الخلق كل ما نسب اليه في تلك الليلة اشارة الى أنه حبيبه الخاص فقال في حال مشاهدته لسدرة المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى وفي الآيات التي أراه لقد رأى من آيات ربه الكبرى وفي التكليم معه فأوحى الى عبده ما أوحى أي أوحى الى عبده محمد في ذلك المقام * وللعلماء في بيان ما أوحى خلاف قال بعضهم وهم أهل الاحتياط الاقرب الى الصواب أن لا يعين لانه لو كانت الحكمة والمصلحة في اظهاره وتعيينه لما أبهمه وقال الآخرون لا بأس بذكر ما بلغنا في خبر أو أثر أو من جهة الاستدلال والاستنباط ومن ذلك ما ورد في حديث صحيح ثلاثة أشياء أحدها فريضة الصلوات الخمس وهذا دليل على أن أفضل الاعمال الصلوات الخمس لانها فرضت في ليلة المعراج بغير واسطة جبريل والثاني خواتيم سورة البقرة والثالث أن يغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم كل الذنوب غير الشرك * وورد في حديث آخر رأيت ربي في أحسن صورة أي صفة فقال فيم يختصم الملائكة على يا محمد قلت أنت أعلم أي رب فتجلى لي بالتجلي الخاص الذي عبر عنه صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فعملت ما في السماء والارض ثم قال فيم يختصم الملائكة على يا محمد قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء أما كنه في المكارة من يفعل ذلك

يعيش بخير ويمت بخير ويخرج من خطيئته كيوم ولدته أمته ثم قيل له اذا صليت الصلاة قل اللهم اني
اسألك الطسأت وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتوب علي
واذا اردت تقوم أو بعبادتك فتسب فتوقني أو فاقبضني غير مفتون ثم قال وما الدرجات يا محمد قلت افشاء
السلام والطعام والصلوة بالليل والناس نيام وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما فاز با لقرب والكرامة في تلك الليلة قيل يا محمد انا وانت وما سوى ذلك خلقتهم الا جئت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انت وانا وما سوى ذلك تركتهم الا جئت وقيل اوحى الله اليه كن آيسام من الخلق
فليس بأيديهم شيء واجعل صحبتك معي فان مر جئت الي ولا تجعل قلبك متعلقا بالذنا فما خلقتك لها
* وفي المدارك الذي اوحى اليه ان الجنة محترمة على الانبياء حتى تذخلها أنت وعلى الامم حتى
تدخلها أمتك * وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم بعد ما تخلف عنه جبريل انه تجاوز ذلك
المقام مقدار خمسمائة عام حتى سمع داعيا يقول تقدم يا أكرم الخلق على الله فتقدم حتى بلغ امام
العرش ورأى عظمته فاعتراه خوف واستولى عليه رعب فسمع النداء يقول ادن يا محمد فدنا
فقطرت عليه من العرش قطرة ماء أخطأت فيه فوقعت على لسانه فكانت أحلى من كل شيء
فأراه الله بها علم الاولين والآخرين فخلصت لسانه طلاقة بعد ما اعتراه عي وكلالة من مشاهدة
عظمة الله وهيبته ثم سمع النداء يقول حي ربك فألهمه الله تعالى أن قال * التحيات المباركات الصلوات
الطيبات لله وفي رواية التحيات لله والصلوات والطيبات فسمع الله يقول السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته قال النبي صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت
الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله * وفي رواية وحده لا شريك له وأشهد
ان محمدا عبده ورسوله ثم أعطى خواتيم سورة البقرة ووقع له في تلك الليلة كلمات ومقالات معربة
تعالى يطول الكلام يذكرها فاقصرنا على نبذ منها * وفي الشفاء عن أبي حمزة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي الى السماء اذا على العرش توب لا اله الا الله محمد رسول الله
أيدته بعلي ثم فرضت عليه وعلى أمته في كل يوم وليلة خمسين صلاة وسبقي كيفيتها * واختلف أيضا
في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فأنكرتها عائشة * روى عن مسروق أنه قال لعائشة
يا أم المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت قد فشفعني بما قلت ثم قرأت لا تدركه الابصار
الآية وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبي هريرة في قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى انه رأى جبريل له ستمائة جناح ويؤيد ذلك ما قال أبو ذر سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل رأيت ربك قال نوراني أراه * وفي العروة الوثقى قال أبو ذر سألتهم عن رؤية ربه ليلة المعراج
قال لا بل نور أرى * وفي معالم التنزيل والمدارك ان جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم
في صورة الأدميين كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه على صورته
التي جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى
والمراد بالا على جانب المشرق * وفي المشكاة برواية الترمذي ومرة في أجساد * وفي نهاية الجزي
الاجياد ووضع بأسفل مكة معبروف من شعابها انتهى وذلك أي بيان رؤيته في الافق الاعلى ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان بجرا فطلع له جبريل من المشرق وله ستمائة جناح فسأله في المغرب فخر
رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الأدميين فضمه الى نفسه وجعل
يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنا فتدلى وأما في السماء فعند سدره المنتهى ولم يره أحد من الانبياء
على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم * وفي المدارك وذلك ليلة المعراج وقال بامتناع رؤيته

في الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين * وعن ابن عباس أنه رآه سبحانه بعين رأسه * وروى عطاء عنه أنه رآه بقلبه كذا ذكره في المدارك * وعن أبي العالية أنه رآه بفؤاده مرتين * وذكر ابن اسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه أنه رأى ربه بعينه * قال الماوردي قيل إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين * قال عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس وكعب بن عرفة فقال ابن عباس أما نحن بنو هاشم فنقول إن محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه * وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه * وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي ورأى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادي ولم أره بعيني * وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمدا ربه * وحكى ابن اسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم * وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد * وقال سعيد بن جبيل أنا أقول رآه ولا لم يره * وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رأى الله ببصره وعيني رأسه ووقف بعض المشايخ في هذا كما وقف ابن جبيل وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز * قال القاضي أبو الفضل والحق الذي لا امرأ فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله تعالى ثم بعد ما فرضت عليه خمسون صلاة أذن له بالرجوع فرجع من حيث جاء حتى بلغ منزل جبريل فقال له جبريل انشر يا محمد فانك خير خلق الله ومصطفاه بلغك الليلة إلى مرتبة لم يبلغها أحد من خلقه قط لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلها نيلك هذه الكرامة ثم ذهب به جبريل إلى الجنة والنار وأراه منازلهم وما في الجنة من الخور والقصور والغلمان والولدان والأشجار والأثمار والأزهار والأنهار والبساتين والرياحين والرياح والحياض والغرف والشرف وما في النار من السلاسل والأغلال والانسكال والحيات والعقارب والزفير والشهيق والغساق واليحموم وتقاصيلها تؤدي إلى التطويل * ثم رجع فترجم موسى فسأله بما أمرت قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة قال إن أتمت لا تستطيع وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لا تمك فارجع وقال يارب خفف عن أمتي فوضع عنه ربه عشرة فارجع إلى موسى فقال مثله فارجع إلى ربه فوضع عنه عشرة فلم يزل يرجع بين ربه وبين موسى حتى قال يا محمد انهم خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكن شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة * فارجع إلى موسى فقال بما أمرت قال بخمس صلوات كل يوم قال إن أتمت لا تستطيع خمس صلوات فارجع إلى ربك فسله التخفيف قال سألت ربي حتى استحييت ولكنه أَرْضَى وأَسْلَمَ ولم أجاوز عن موسى سمع مناديا ينادي فيقول أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وهي خمس وهم خمسون ثم يقول يا محمد قد جعلت صلاتك وصلاة أمتك قياما وركوعا وسجودا وتشهدا وقراءة وتسبيحا وتحميلا لتشمل عبادتهم على سائر عبادات الملائكة من لدن عرشى إلى منتهى الثرى فيكون لهم بالقيام ثواب القائمين وبالركوع ثواب الراكعين وبالسجود ثواب الساجدين وبالتشهد ثواب المشتهدين ولهم بالقراءة والتسبيح ثواب المسبحين والقارئ

وبالتمليل ثواب المهملين ولدى مريد كذا في المتقى * وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع كان جبريل عليه السلام رفيقه حتى دخل بيت أم هانئ * وروى عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها * وفي رواية عاصم بن علي بن عبد الله بن علي بن أبي طالب قال ثم رجعت الى بيت المقدس ومعه جبريل حتى أتى به مكة الى فراشه وبقيت من الليل ساعات * وفي زين القصص عن عمار كان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات * وعن وهب بن منبه ومحمد بن اسحاق في أربع ساعات والله اعلم * وعن عائشة انها قالت لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم اصبح يحدث بذلك فارتدت اس من سكان آمن به وضعف ايمانهم واليه اشار قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي ارينا الا فنة للناس وسبب ارتدادهم انهم كانوا يرون العير يذهب شهر من مكة الى الشام مدبرة وتجي عيرهم مقبلة فاستحلوا عند عقولهم القاضرة قطع تلك المسافة البعيدة في زمان قليل ببعض الليل فارتدوا والاستحالة مدفوعة لما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثماني وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في أقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض والله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات كذا في أنوار التنزيل وأيضا قال أهل الهيئة ان الفلك الاعظم في مقدار زمان يتلفظ الانسان بالقطعة واحدة يقطع ألفا واثنين وثلاثين فرسخا * وروى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان بنى طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقونك أبو بكر وهو الصديق * وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح جلس في الحجر معتزلا خريما لما انه كان يعلم ان قومه يكذبونه فبينما هو جالس كذلك اذمر به أبو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ يا محمد هل استفتدت من شيء جديد قال نعم سافرت البارحة * وفي رواية أسرى بي الليلة الى بيت المقدس ومنه الى السموات قال أبو جهل سافرت الليلة الى بيت المقدس وأصبحت بين أظهرنا بمكة قال نعم فلم ير أبو جهل أنه ينكر ذلك مخافة أن يجهده الحديث قال أتحدث قومك بما حدثتني قال نعم فصاح أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فانتقضت المجالس فخاوا حتى جلسوا اليهم ما قال فحدث قومك بما حدثتني قال نعم أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فوقعوا في التعجب والاستغراب وقالوا ان هذا شيء عجيب وبعضهم من كثرة انكارهم يصفقون وبعضهم من قلة اعتبارهم يضحكون وبعضهم يضعون أيديهم على رؤوسهم تعجبا فان هذا الامر يرى عندهم محالا وعجبا وارتدت اس من سكان آمن به وصدقهم * وعن عائشة رضي الله عنها سعى رجال من المشركين وهم أبو جهل وأتباعه الى أبي بكر فقتلوا له هبل لك في صاحبك يزعم انه أسرى به الى بيت المقدس ومنه الى السموات فقال أو قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أنصدقه أنه ذهب الى الشام ورجع قبل أن يصبح قال نعم اني أصدقه فيما هو أبعده من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة وروحة * قال بعضهم فن ذلك اليوم سمى أبو بكر صديقا * وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربت بمثله قط فرفعه الله لي أنظر اليه فما يسألوني عن شيء الا أنبأتهم ونحوه عن جابر كذا في الشفاء * وعن عائشة قالوا يا محمد هل تستطيع أن تتعب لنا المسجد الاقصى فشرع يبعث حتى اذا التبس قال بفي بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنتعت المسجد وأنا أنظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد أصاب فيه وهذا أبلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفه عين فقالوا أخبرنا

عن عيرنا فهي أهم النام من ذلك هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد
أضلوا بعير الهـم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فغطشت فأخذته وشربته ثم وضعته فسلوهم
هل وخذوا الماء في القدح حين رجعوا قالوا هذه آية * قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكبان فلو صا
لهما * وفي رواية يعود الهما بذي مرف ففر البعير مني فرجى بفلان فأنكسرت يده فسلوهم عن ذلك
فقالوا هذه آية أخرى قالوا أخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالنعيم قالوا فما عدتها واجمالها وهيئتها
فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثل لي بعدتها واجمالها ومن كان فيها وكانوا بالحرورة قال نعم هيئتها
كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جبل أورد عليه غراران مخططتان يطلع عند طلوع الشمس
* وفي المواهب اللدنية يقدمهم جبل آدم عليه منحه أسود وغراران سودا وان قالوا هذه آية أخرى ثم
خرجوا نحو ثنية كداء حتى يكذبونه فإذا بقائل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر هذه العير قد
أقبلت كما قال محمد يقدمها فلان وفلان كذا في المتقي * وفي رواية البيهقي أشرف الناس ينتظرون حتى
إذا كان قريب من نصف النهار أقبلت العير فلم يؤمنوا وقالوا ما سمعنا بمثل هذا قط ان هذا الاسحر
مبين * وفي رواية سألوهم أيضا عن عير الشام ليس تبدل به على تكذيبه أو تصديقه فيما قال عليه
السلام فوصفهم وقال يـقدمون يوم الأربعاء فكان ذلك اليوم وما قدموا حتى كادت الشمس أن تغرب
فدعا الله تعالى فخبسها حتى قدموا مكة فعملوا صدقه ومع ذلك لم يصدقوه في الخبر وما آمنوا كذا في سيرة
مغلطاي * وفي حياة الحيوان حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احدهما يوم
الخندي حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردّها الله عليه كمارواه الطحاوي
وغيره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظروا العير التي أخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكره القاضي
عبّاض في غير الشفاء وحبست ليوشع بن نون وحبست لداود ذكره الخطيب في كتاب النجوم
وضعف رواية وحبست لسليمان ذكره البغوي في معالم التنزيل في سورة ص كذا في منزل الخفاء
* وفي سيرة مغلطاي ذكر الطحاوي ان الشمس ردت له في بيت أسما عنت عيس حين شغل عن صلاة
العصر * اعلم انه ليس لاحد من أهل القبلة اختلاف في وقوع المعراج للنبي صلى الله عليه وسلم
فن أنكر المعراج بكفر لانه انكار لنص القرآن قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الأقصى وأيضا ورد فيه الاحاديث الصريحة المشهورة القرينية من حدّ التواتر وأما
منكر المعراج الى السموات فتدع ضال عند أئمة الدين * وفي هذه السنة فرضت الصلوات الخمس ليلة
الاسراء وقد مرّ كيفيتها * وفي هذه السنة الثانية عشر وقعت بيعة العقبة الاولى ومقتضى ما قدمناه
قبل المعراج أن تكون هذه الثانية كذا في الوفاء والمواهب اللدنية * ولما كان العام المقبل الموعد خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ الى الموسم فلقبه اثنا عشر رجلا * وفي الاكليل أحد عشر رجلا وهي
العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورة وهم أبو أمامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة
ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن ذئاب لم يحضرها والسبعة تمة
الاثنى عشر هم معاذ بن الحارث ورفاعة وهو ابن عفراء وأخو عوف المذكور وذكوان بن عبد القيس
الزرقى وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري أنصاري قتل
يوم أحد وعبادة بن الصامت بن قيس وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البسولي والعباس بن عبادة بن
نضلة وهو لا من الخزرج ومن الاوس رجلا ن أبو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل وعويم بن
ساعة فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء أي وفق يبعثن التي نزلت بعد فتح مكة وهي أن لا تشرك
بالله شيئا ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادنا ولا نأتي بهتان نصتريه بين أيدينا وأرجلنا

ذكر بيعة العقبة الثانية

ذكر مصعب بن عمير

ولأنه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم قال عليه السلام فان وفيتكم فلكم الجنة ومن غشني وفعل من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير الى المدينة يعلم أهلها الأحكام ويقرئ القرآن فنزل على أسعد بن زرارة وفي المواهب اللدنية أظهر الله الاسلام أي في المدينة وكان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعت اليان من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير فأسلم خلق كثير وفشا الاسلام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له فجمعهم في دار سعد بن خزيمة وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم مصعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين وافوه كما سيجي في العقبة الثانية فأقام مصعب بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا فهو أول من قدمها والله أعلم * (ذكر صفة مصعب بن عمير) * كان رقيق البشرة ليس بالطويل ولا بالقصير قتل يوم أحد وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا كذا في الصفة وسيجي في الموطن الثالث في غزوة أحد * وفي ذي الحجة من السنة الثالثة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاثة أشهر وقعت بعة العقبة الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثانية ومقتضى ما قدمناه أن تسمى الثالثة كذا في الوفاء وفي التاريخ الاوسط للجباري أن أهل مكة جمعوا هاتفتهم قبل اسلام سعد بن معاذ وهو يقول

ذكر بعة العقبة الكبرى

فان يسلم السعدان يصح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف
وفي رواية من الايمن لا يخشى خلاف مخالف فقالت قريش لو علمنا من السعدان قال عند ذلك
أياسعد سعد الاوس ان كنت ناصرا * وياسعد سعد الخزرجين الغطارف
أجبا الى داعي الهسد وتبنا * على الله في الفردوس منية عارف
قال أهل السير في السنة الثالثة عشر من النبوة قدم مكة في موسم الحج قريب من خمسمائة نفر وفي رواية ثلثمائة نفر من الاوس والخزرج وخرج معهم مصعب بن عمير الى مكة واتفق منهم سبعون رجلا قال ابن سعد يزيدون رجلا أو رجلين وامرأتان نسبية بنت كعب أم عمارة وأسماء بنت عمر وقال ابن اسحاق ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وقال الحاكم خمس وسبعون نفسا لا قوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوا عددهم أن يحضر واشعب العقبة في الليلة الثالثة من ليالي التشريق للبايعة * وفي الصفة جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل لهم هو في بيت العباس فدخلوا عليه فقال لهم العباس ان معكم من قومكم من هو مخالف لكم فأخفوا أمرهم حتى يتصدع هذا الحاج وفتق نخن وأنتم فنوضع لكم هذا الامر فقد خلون فيه على أمرين فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة التي في صبيحتها نفر الآخرون في رواية فوعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق والمعنى واحد أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن لا ينهوا نائموا ولا ينتظروا غائبا ولا فرغوا من الحج وكانت الليلة الموعودة خرج القوم بعد هذه الناس * وفي المتقي باتوا تلك الليلة في رحالهم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم ليعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسللون مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعهم امرأتان أم عمارة بنت كعب إحدى نساء بني مازن وأسماء بنت عمرو بن عدى إحدى نساء بني سليم وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس

وليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه يجب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له فلما جلس واجتمعوا له كان أول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت الاوس والخزرج تدعى الخزرج قد دعوتكم محمد إلى مائة ومائة ومحمد من أعز الناس في عشيرته بمنعه والله من كان على قوله ومن لم يكن كذلك منه للحسب والشرف وقد أتى محمد الناس كلهم غيركم * وفي وفاة الوفا وقد أتى إلا الانحياز اليكم فان كنتم أهل قوة وجلد ونظر بالحرب واستقلال بعد اوة العرب فاطبعتهم واستريمكم عن قوس واحدة فارتأوا رأيكم واتمروا أمركم فلا تفرقوا إلا عن اجتماع فان أحسن الحديث أصدقه وأخرى صفوا إلى الحرب كيف تقاتلون عدوكم فأسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن خزام فقال نحن والله أهل الحرب غديناهم ومترينا وورثناها عن آبائنا كبراعن كبر نرجي بالنسل حتى تقضى ثم نطاعن بالرمح حتى تكسر ثم نمشي بالسيوف فنضرب بها حتى يموت الأجل منا أو من عدونا فقال العباس هل فيكم دروع قالوا نعم شاملة وقال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت والله لو كان في أنفسنا غير ما نطق به لقلناه ولكن نريد الوفاء والصدق وبذل المهج وأنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الشعبي قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعباس إلى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فان عليكم من المشركين عنا وان يعلموا بكم فيضخوكم فقال قائلهم وهو أسعد يا محمد سل ربك ما شئت ثم سل لنفسك وأصحابك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله اذا فعلنا ذلك فقال أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فإنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا فذلك ذلك * وفي المتقى تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل القرآن ودعا إلى الله ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم أو قال بايعوني قالوا على أي شيء نبايعك يا رسول الله قال بايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله ولا تخافوا لومة لائم وعلى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم وأزواجكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما تمنع منه العزير فبنا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس أخذ بيد رسول الله بؤكده السبعة على الانصار وقالوا فنحن والله أهل الحرب والخلقة ورثناها كبراعن كبر فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس يعني اليهود حبا لا انا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قيسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وفي رواية المحيا محياكم والممات مماتكم أنتم مني وأنا منكم أحاب من حاربتم وأسألم من سالمتم وقال أخرجوا منكم اثني عشر رجلا نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء أنتم على قومكم بما فهم كفلاء كفاءة الخواريين لعيسى ابن مريم قالوا نعم روى عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس ابن هبارة بن نضلة الانصارى يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تباعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تباعون على حرب الاسود والاحمر من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نكحت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتل أسلمتموه فمن الآن وهو والله خزي الدنيا والآخرة ان فعلتم وان كنتم ترون انكم وافون له بمائة ومائة اليه على نهك الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانانا نخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فإنا نأخذ ذلك يا رسول الله ان نحن وفيما قال الجنة قالوا ابسط يدك

يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن عمرو والله ما قال العباس ذلك الا ليشد العدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم وقال عبد الله بن أبي بكر والله ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمير القوم فأنه أعلم أي ذلك كان فبنوا النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبني عبد الأشهل يقولون بل أبو الهيثم ابن التيهان قال كعب بن مالك أول من ضرب على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تابيع القوم قال كعب فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفس صوت سمعته قط يا أهل الجلبا جب هل لكم في مذمم والصباأة معه قد جمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أرب العقبة وفي رواية ابن أرب العقبة لا فرغ لك أي عدو الله ارجعوا إلى رحالكم نصركم الله فقال له العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق لن شئت لنهملن غد اعلى أهل مني بأسيا فذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولا يمكن ارجعوا إلى رحالكم فرجعنا إلى مضا جعنا فقمنا عليهم فلما أصبحنا غدت علينا جيلة قریش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انا قد بلغنا انكم جئتم إلى صاحبنا هذا فقتلوه فخرجوه من بين أظهرنا وبنايعون على حربنا والله ما من حتى من العرب أغض البنا ان تشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيئا وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموا ثم ان قریشا أتوا عبد الله بن أبي بن سلول فذكروا له ما قد سمعوا من أصحابه فقال وما كان قومي ليتفوتوا على بمثل هذا وما علمته ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج معنا قال ما أمرت به قال رزين وقد قيل وقع بين قریش والانصار كلام في سبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم معهم ثم أتى الرعي في قلوب قریش فقالوا ليس يخرج معكم الا في بعض أشهر السنة ولا يتحدث العرب بأنفسكم غلبتمونا فقات الانصار الامر في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سامعون لا امره فأنزل الله على رسوله وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله أي ان كان كفار قریش يريدون المكربك فسيكبر الله بهم فانصرفت الانصار إلى المدينة وفي سيرة ابن هشام قال ونظر الناس من منى قففش القوم الخبر فوجدوه قد كان قال ابن اسحاق وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عباد بن أذخر والمنذر بن عمرو وأجاني ساعدة ابن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا وقيل ان قریشا بدا لهم فخرجوا في آثارهم فأدركوا منهم رجلين كانا يختلفان في أمر فردوهما إلى مكة المنذر والعباس بن عباد فأدركهما جبير بن مطعم والحارث ابن أمية فلما صاهما فالحقا بأصحابهما وفي رواية ان الرجلين هما المنذر وسعد بن عباد فأما المنذر فأعجز القوم ونجا وأما سعد فأخذوه وربطوا يديه إلى عنقه بشعر رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويخذلونه بجمته وكان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث بن أمية لانه كان يجير لهم ما تجارتهم ما ويمنعهم أن يظلموا ببلده * وفي هذه السنة هاجر أبو بكر إلى الحبشة روى أنه لما أتى المسلمون وكثرا يذاء المشركين واضرارهم استأذن أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج نحو أرض الحبشة ولما بلغ برك النجاشي ابن الدغنة اسمه ربيعة وهو سيد القارة قال أن تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسجد في الأرض فأعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج فانك تسكب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوايب الحق فأنا لك جار ارجع فأعبد ربك ببلدك فارجع أبو بكر في جوار ابن الدغنة ومكث بمكة يعبد ربه في داره ويصلى فيها ويقرأ ما يشاء ولا يستعلن بصلاة ولا يقرأ في غير داره ثم بداه فبنى مسجدا فناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فتتدف عليه نساء المشركين وأبنائهم يحبون منه وينظرون إليه وكان

هجرة أبي بكر إلى الحبشة

ذكر هجرة الاصحاب
الى المدينة

أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك هيبته إذا قرأ القرآن فأفرغ ذلك أشراف قريش من المشركين وخافوا
أن تفتن نساؤهم وأبناءؤهم فأرسلوا إلى ابن الدغنة أن قل لابي بكر أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره
ولا يعلن بالصلاة فانا قد خشينا أن تفتن نساؤنا وأبناءؤنا فانه فان قبل فعل وان أبى الا أن يعلن بذلك
فسله أن يرد اليك ذمتك ولستنا مقرين لابي بكر الا استعلان فأبى ابن الدغنة وأبى بكر وقال له ما قال له
المشركون قال أبو بكر اني أردت اليك حوارك وأرضى بحوار الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
بمكة * (ذكر هجرة اصحابه الى المدينة) * قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعه بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبين أهل المدينة ولم يقدر اصحابه أن يقيموا بمكة من أيداء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص
لهم في الهجرة الى المدينة وفي العجيين قال عليه السلام رأيت اني مهاجر من مكة الى أرض بها
نخل فذهب وهي الى اليمامة وهجر فاذا هي المدينة يثرب ووقع للبهقي من حديث مهيبي رأيت
دار هجرتكم سبعة بين طهراني حرتين فاما أن تكون هجر أو يثرب ولم يذكر اليمامة * قال بعض العلماء
أرى النبي صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم أرى الصفة المختصة
بالمدينة فمعيئت ثم أذن النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة وأقام بمكة ينتظر
أن يؤذن له في الخروج فتوجه بين العقبين جماعة منهم ابن أم مكتوم ثم عمار بن ياسر ثم بلال وسعد
ابن أبي وقاص ويقال ان أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة
وذلك انه أودى لما رجع من الحبشة فعزم على الرجوع اليها ثم بلغه قصة الاثني عشر من الانصار فتوجه
الى المدينة فقدمها بمكة وقدم بعده عامر بن ربيعة عشيية ثم توجه مصعب بن عمير ليقتقه من أسلم
من الانصار ثم توالى خروجهم بعد العقبه الاخيرة فخرجوا أرسلوا منهم عمر بن الخطاب وأخوه زيد
ابن الخطاب وطه بن عبيد الله وصهيب وحزرة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وعبيدة بن الحارث
وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وغيرهم لم يبق معه صلى الله عليه وسلم
الا أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب كذا قال ابن اسحاق وغيره * وفي بعض كتب السير أول من هاجر
الى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي قبل بعة العقبه بسنة ثم قدم المدينة بعد أبي سلمة عامر
ابن ربيعة مع امرأته ليلى ثم عبد الله بن جحش ثم أبو أحمد بن جحش ثم تابع الاصحاب الى المدينة أرسلوا
* وفي سيرة مغلطاي عن ابن اسحاق ثم عمر بن الخطاب وأخوه زيد بن الخطاب وعباس بن أبي ربيعة
وطه بن عبيد الله وصهيب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كاذب الحمين وابنه مرثد وأنسة وأبو كبيشة
وعبيدة بن الحارث وأخوه الطفيل وحصين ومسطح بن أثانة وسويط وعبد الرحمن بن عوف والزبير
ابن العوام وأبو سبرة وأبو حذيفة بن عتبة وسالم مولاة وعتبة بن غزوان وعثمان بن عفان انتهى
وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر
أن يؤذن له في الهجرة ولم يختلف معه بمكة أحد من المسلمين الا أخذ وحبس أوفى الاعلى بن أبي طالب
وأبو بكر وأبو بكر كثيراً ما كان يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فرجا أبو بكر أن يكون ذلك صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري تجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رسلك فاني لا رجوا أن يؤذن لي فقال له أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فبس أبو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحبه وعلق راحلتين كانتا عنده ورق السم وهو الخطب أربعة
أشهر لتسمنا و ينتظر أنه صلى الله عليه وسلم متى يؤمر بالهجرة الى المدينة روى ان أبا بكر رأى في المنام
في بعض تلك الايام ان القمر نزل من السماء بطعام مكة ودخل البلد الحرام فأضاءت منه أم القرى

وما حولها ثم صعد الى السماء فنزل المدينة وأشرق أرض يثرب بنوره وكثير من الكواكب تحركت موافقات له ثم ان ذلك القمر مع تلك الكواكب الجمجمة صعدت الى الهواء وهبطت في حرم مكة وأرض يثرب مضية بعد كما كانت الاثني عشر سنة وستين يتناو في رواية أربع مائة بيت * ولما انتهى ذلك القمر الى البلد الحرام استنار ما حول الحرم أيضا ثم سار القمر نحو المدينة ودخل منزل عائشة فانسقت الارض وتوارى فيها فلما انبى أبو بكر غلبة البكاء اذ كان ماهرا في معرفة تعبير الرؤيا ومشهورا بين العرب بهذا الفن فنظر بنظر الاعتبار في تعبير تلك الرؤيا فعلم ان ذلك القمر شمس فلما ان الرسالة وان تلك الكواكب الملامح أصحابه وأقرباؤه الذين يختارون الغربية بموافقة ويهاجرون الى المدينة ورجوع ذلك القمر مع تلك الكواكب الى مكة دليل على ان فتح مكة سيحصل له ودخوله منزل عائشة علامة انها تشرف بشرف فراشه في المدينة وانشقاق الارض وتوارى القمر فها مشير الى أن وفاته صلى الله عليه وسلم تكون بالمدينة ويدفن في بيت عائشة فاعتري أبا بكر من هذه الرؤية غمان أحدهما غم الهجرة من دياره وترك وطنه المألوف والثاني غم مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم فتفكر في نفسه فقال أما مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم فأمر صعب وأما الغربية فلا بألها اذا كنت معه صلى الله عليه وسلم كما قيل

لوضعني بيت غمل والحبيب به * لكان ذلك لي روض وبستان
وأطيب الارض ما للقلب فيه هوى * سم الخياط مع المحبوب ميدان
وقيل

رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة * سم الخياط مع الاحباب ميدان

فترصد رفاقته وانتظر صحبته صلى الله عليه وسلم * ومن تعبيرات أبي بكر ما ذكر في حياة الحيوان ان عائشة رضي الله عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن في حجرها فقال لها أبو بكر ان صدقت رؤياك فانه يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها والله أعلم * (ذكر مشاورة قريش في اخراجه أو حبسه أو قتله واخبار جبريل بذلك اياه صلى الله عليه وسلم واذنه له بالهجرة) * قال أصحاب السير لما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا منعة وأصحابا بغير بلد هم ونزلوا دارا ووجدوا ما جازقروا بها جازا ليه بقية أصحابه عرفوا انه قد عزم أن يلحق بهم وسيجئهم المدينون فخافوا خروجه اليهم وحذروا اتفاقا أمره فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهي دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي أمر الا فيها وفيها يتشاورون وجلبوا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل أحد من بني هاشم فيطلع على حالهم فزعم ابن دريد في الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا * وفي المولد لابن دحية كانوا مائة رجل وابقوا للتشاور تبدي لهم ابليس في صورة شيخ نجد جليل فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم لسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأي ونص * وفي معالم التنزيل سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعد موامني رأيا ونصحا قالوا ادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشرف قريش من كل قبيلة وفي رواية تبدي لهم الشيطان في صورة شيخ نجد لابس مرقع وجلس * وفي المواهب اللدنية تمثل لهم الشيطان في صورة شيخ نجد لانهم قالوا كما ذكره بعض أهل السير لا يدخلن في المشاورة معكم أحد من أهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل في صورة شيخ نجد قالوا من الشيخ ومن أدخلك في خلوتنا هذه بغير اذننا قال أنا شيخ من قبيلة نجد وجدت وجوهكم مليحة وراحتكم طيبة أردت أن أسمع كلامكم وأقتبس منه شيئا ولقد أعرف مقصودكم وان كنتم

ذكر مشاورة قريش
في اخراجه الخ

تكرهون جلوسى معكم فاخرج قالت قرىش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم فشرعوا فى الكلام وقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعنى محمد صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما كان وانا والله لانأمن منه الوثوب علينا من اتبعوه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البخترى ابن هشام * وفى رواية قال هشام بن عمرو رأى أن تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير قوة تلقون اليه طعامه وشرا به منها وترى صوابه ريب المنون حتى يهلك فيه كاهلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنابعة فصرخ عند الله الشيخ النجدى فقال بنس الرأى رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ * وقال هشام بن عمرو وفى رواية أبو البخترى رأى أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ماصنع واسترحتم فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم رأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به فوالله لو فعلتم ذلك ما أنستم أن يحل على حتى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم حتى يطؤكم بهم فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله انى فيه لرأيا ما أراكم وفعمت عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم فقال رأى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسييا وسيطا فبنا ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستر بحمته فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ففرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال الشيخ النجدى القول ما قال هذا الفتى هو أجدكم رأيا لارأى لكم غيره * وفى خلاصة الوفاء وصوب البليس قول أبي جهل لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبي صلى الله عليه وسلم أرى أن يعطى خمسة رجال من خمسة قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم على شئ فتفرقوا على رأى أبي جهل فجمعين على قتله فأخبر جبريل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان مما أنزل الله فى ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له واذيع كركب الذين كفروا ليشبوا أو يقتلوا أو يخرجوا ويكفرون ويمكروا الله والله خير الماكرين وقوله عز وجل أم يقولون شاعر تتر بصر به ريب المنون قال ابن هشام المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلى

أمن المنون وريبها تتوجع * والده ريس جمعته من يجزع

الاعتاب الارضاء

* (الركن الثالث فى الوقائع من أول هجرته صلى الله عليه وسلم الى وفاته وفيه أحد عشر موطنًا) * (الموطن الأول) * وفى وقائع السنة الأولى من الهجرة وهى السنة التى فى الثامن والعشرين من صفرها وفى غرة ربيع الأول منها وقعت الهجرة الى المدينة وهى السنة الرابعة عشر من المبعث والرابعة والثلاثون من ملك كسرى برويز والتاسعة من ملك هرقل وأول هذه السنة المحرم وفيه فصلان) *

* (الفصل الأول فى خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما منه الى المدينة وما وقع لهما فى الطريق من لحوق سراقة اياهما ومرورهما بخيمتى أم معبد ولقيهم بريدة بن الحصيب ولقيهم طلحة والزبير فى الطريق وموت براء بن معرور واستقبال أهل المدينة ونزوله بقباء ولبثه فى بنى عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد بقاء) *

قال أصحاب السير لما استقر رأى قرىش بعد المشاورة على قتله صلى الله عليه وسلم أنه جبريل وأخبره بذلك وقال لا تبث هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه وأذن الله عند ذلك

الموطن الأول

خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر من مكة الى الغار

بالخروج الى المدينة كذا في معالم التنزيل * وفي رواية قال له جبريل ان الله يأمرك بالهجرة
 * وفي شواهد النبوة لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة سأل جبريل عن يهاجر معه قال
 أبو بكر الصديق فمن ذلك اليوم سماه الله صديقا * وعن ابن عباس قال ان الله آذن نبيه في الهجرة
 بهذه الآية وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
 أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم كذا في الوفاء والمواهب اللدنية * وفي العدة أمر أن يقول له
 عند الهجرة وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وآذن الله ببارك وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه
 وسلم عند ذلك في الهجرة وكان أبو بكر رجلا ذاملا فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الهجرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر
 بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فأتاه راحتين فجلس بهما في داره
 يعلفهما اعدادا لذلك فحدثني من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان
 لا يخطأ أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طرفي النهار أما بكرة وأما عشية حتى
 اذا كان اليوم الذي آذن الله تعالى فيه لرسوله في الهجرة والخروج من مكة من بين طهراني قومه أنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة الا لا امر حدث قالت فلما دخل تأخره أبو بكر عن سريره
 فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وليس عند أبي بكر الا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني فمن عندك فقال يا بني الله انما هي ابتأى وما ذاك فذاك
 أبي وأمي قال ان الله تعالى قد آذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله قال نعم
 * وفي المتفق قالت عائشة فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهر قال قائل لابي بكر هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبي وأمي والله
 ما جاء به في هذه الساعة الا أمر فحار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال لابي
 بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال فاني قد آذن لي
 في الخروج قال أبو بكر الصديق بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال نعم * وفي رواية آذن له باذن الله أن يصعبه
 قالت عائشة رأيت أبا بكر يبكي من الفرح وما كنت أظن الى ذلك الوقت أن يبكي أحد من الفرح قال
 فخذ احدي راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثمن * قال الواقدي ثمنها ثمانمائة درهم
 وان المأخوذة كانت هي القصوى وانها كانت من نعم بني قشير كان اشتراها أبو بكر منهم وانما عاشت
 حتى ماتت في خلافة ابي بكر الصديق وكانت مرسله ترعى في البقيع وكذا في طبقات ابن سعد ان ثمنها
 كان ثمانمائة درهم كذا في الوفاء * وفي رواية قال أبو بكر عندى ناقتان قد كنت أعددتهم
 للخروج فأعطى النبي احدهما وهي الجدعاء قاله ابن اسحاق وقال انها كانت من نعم بني الحارث
 وكذا في رواية ابن حبان انها الجدعاء كذا في الوفاء قالت عائشة فجهزناهما احث الجهار وصنعناهما
 سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فلذلك سميت ذات
 النطاقين هكذا رواية ابن عباس * وفي رواية عن أسماء قالت فلم نجد لسفرتي ولا لسقائي ما تربطهما به
 فقلت لابي بكر والله ما أجده شيئا أربط به الا نطاقي قال فشقه باثنتين فاربطى بواحدة السقاء
 وبالاخرى السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين رواه البخاري وسجي غير ذلك * وفي سيرة
 ابن هشام قال ابن اسحاق وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يسمع لهما ما يقول الناس فيهما
 نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى في الغار بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وكان يفعل ذلك وأمر عامر

ابن فهيرة مولى أبي بكر أن يرى عليهم ما منحة لابي بكر ليشربا من لبنها واستأجرا أبو بكر رجلا من بني
الدئل هادي حريتا أي ماهر بالهداية ليدلها على الطريق يقال له عبد الله بن الأريقط الديلي
الليثي * قال النووي لا نعلم له اسلا ما وفي الرياض النضرة الليث بن عبد الله بن الأريقط * وفي
الوفاء ذهب أبو بكر إلى عبد الله بن أريقط قاله ابن عقبة * وفي تهذيب بن هشام عبد الله بن أريقط وفي
رواية الاموي عن ابن اسحاق أريقط وفي العتبية رقيق من بني الدئل بن بكر بن كنانة وأمه امرأة من
بني سهم بن عمرو وكان مشركا أو قال على دين الكفار فأمنه ودفع اليه لراحتين وواعد غار ثور بعد
ثلاث ليال * وفي سيرة ابن هشام يلفظ التثنية في استأجرا ودفعا اليه راحتيهما فكانتا عنده
لمعاذهما * وفي أنوار التنزيل الغار ثقب في أعلا ثور وثور جبل بمنى مكة على مسيرة ساعة
مكة فيه ثلاثا * وفي القاموس يقال له ثور أطحل واسم الجبل المحل نزل ثور بن عبد مناة فنسب اليه
ذلك الجبل ذكر ابن جبير أن جبل ثور من مكة على ثلاثة أميال * وفي معجم ما استعجم انه من مكة
على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي أعلاه الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر
وهو المذكور في القرآن والبحر يرى من أعلاه هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه
شجرة البان وفيه شجرة من حمل منها شيتا لم تلدغه الهامة انتهى * ولما كانت الغمة اجتمع المشركون
بمكة على باب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترصدوه متى ينام فينبون عليه فنهلكونه * وفي الوفاء
اجتمعت قريش الى باب الدار فقال أبو جهل لا تقتلوه حتى تحتكم عوا يعني الخمسة من القبائل الخمس
وجعل يقول لهم هذا محمد كان يزعم لكم انكم ان تالبعوه كنتم ملوك العرب والعجم ويكون لكم
في الآخرة جنة تأكلون منها وان لم تتابعوه يكون له فيكم ذبح في الدنيا ويوم القيامة نار تحرقون فيها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم والله كذا أقول وكذا يكون وأنت أحدهم فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم واجتماعهم قال لعلي ثم على فراشي واتبع يردى الحضرمي
الاخضر فانه لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في رده ذلك
اذ انام * وفي خلاصة الوفاء فلن يخلص اليك منهم أمر فرد هذه الودائع الى أهلها وكانت الودائع
توضع عنده لصدقه وأمانته * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني أخبر عليا بنجر وجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الودائع التي عنده وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته
فبات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار
ولما خرج قام على رؤسهم وقد ضرب الله على أبصارهم * وفي رواية أخذ الله أبصارهم عنه ونزل تلك
الليلة أول سورة يس فأخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في أعناقهم
أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون وتلاوا إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا ثم أتى منزل ابي بكر فخرجا من خوخة كانت له في ظهر البيت وعمدا الى غار ثور
* وفي الاستيعاب أذن الله له في الهجرة الى المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته في ربيع الأول وهو ابن
ثلاث وخمسين سنة وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الفصحى الاعلى لاثنتي عشرة ليلة
خلت من ربيع الأول هذا قول ابن اسحاق وكذا قال غيره الا أنه قال كان مخرجه الى المدينة لهلال
ربيع الأول وقال أبو عمرو ووقد روى عن ابن شهاب أنه قدم المدينة لهلال ربيع الأول وقال عبد الرحمن
ابن المغيرة قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول * وقال الكلبي خرج من الغار
ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو

وهو قول ابن اسحاق الا في تسمية اليوم فان ابن اسحاق يقول يوم الاثنين والكلي يقول يوم الجمعة
واتفقا لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وغيرهما يقول لثمان خلت منه فالأختلاف أيضا
في تاريخ قدومه المدينة كما ترى * وفي الصفوة قال يزيد بن حبيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة في صفر وقدم المدينة في ربيع الاول * وفي الوفاء ذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن الخروج كان
في بقية تلك الليلة وكان ذلك بعد العقبه شهرين وليال وقال الحارثي ثلثة أشهر أو قريباً منها ويرجع
الاول ما جزم به ابن اسحاق من انه خرج أول يوم من ربيع الاول فيكون بعد العقبه شهرين وبضعة عشر
يوماً وكذا جزم به الاموي فقال خرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنى عشرة ليلة خلت منه قال
في فتح الباري وعلى هذا كان خروجه يوم الخميس وهو الذي ذكره محمد بن موسى الخوارزمي لكن
قال الحارثي تواترت الاخبار بأن الخروج كان يوم الاثنين والدخول يوم الاثنين وجميع الحفاظ ابن حجر
بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس أي في أثناء ليلة لما قدمنا وخروجه من الغار يعني غار
ثور ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج في أثناء ليلة
الاثنين كذا في المواهب اللدنية ومن روى لليلتين لعله لم يحسب أول ليلة وكانت مدة اقامته صلى الله
عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضعة عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة

توى في قر يش بضع عشرة حجة * يذكر لو أني صديقاً مؤتياً

وقال عروة عشرين وقال ابن عباس خمس عشرة سنة * وفي رواية عنه عشرين سنة ولم يعلم بخروجه الا على
والأبي بكر * وفي سيرة البعري ولما بلغ ثلاثاً وخمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة يوم الاثنين لثمان
خلون من ربيع الاول وأقام المشركون ساعة ففعلوا يتحدثون فأتاهم آت وقال ما تنتظرون قالوا نتظر أن
نصبح فنقتل محمداً قال فبحكم الله وخيكم أو ليس قد خرج عليكم وجعل على رؤسكم التراب قال أبوجهل
أو ليس ذلك مسجى ببرده والآن كلنا فلما أصبحوا قام على عن الفراش فقال أبوجهل صدقنا ذلك الخبر
فاجتمعت قريش وأخذت الطرق وجعلت الجمائل ابن جاءه فأنصرفت عيونهم ولم يجسدوا شيئاً
وفي رواية لما قال القائل قد خرج ونثر على رؤسكم التراب فأتروا ما بكم وضع كل رجل منهم يده على
رأسه فاذا فيه التراب ثم جعلوا يتطلعون وينظرون من شق الباب فيرون علياً على الفراش مسجى ببرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فيحرسونه ويقولون ان هذا المحمد تأثم
عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فوثبوا عليه فقام على من الفراش فقالوا له أين صاحبك
قال لا علم لي قيل انهم ضربوا علياً وجسوه ساعة ثم تركوه واقتصوا أثر النبي صلى الله عليه وسلم فلما
بلغوا الجبل اختلط عليهم وروى أنه لم يبق أحد من الذين وضع على رؤسهم التراب الا قتل يوم بدر
وأنشأ على في بيتوته في بيت النبي صلى الله عليه وسلم هذه الايات

وقيت بنفسي خبر من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر

رسول اله خاف أن يـمـكـروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً * موفى وفي حفظ الاله وفي ستر

وبت أراعهم وما يشئوني * وقد وطئت نفسي على القتل والاسر

قال الغزالي في الاحياء ان ليلة بات على بن أبي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمراً أحداً كما أطول من عمر الآخر فأيسكما
يؤثر صاحبه بحياة فاختر كلاهما الحياة وأحباهما فأوحى الله اليهما أفلا كنتم مثل علي بن أبي
طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض

فأحفظاه من عدوه فـ كان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخي من مثلك يا ابن أبي طالب تباهى بك الملائكة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله روف بالعباد * وفي عمدة المعاني الآية نزلت في الزبير والمقداد وقيل في صهيب وخباب وعمار ابن ياسر وقيل في علي حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار * وروى أن أبا بكر حين خرج إلى الغار احتمل ماله كله وكان ذامال وهو خمسة آلاف درهم أوسنة آلاف درهم فأنطلق بهما معه * وفي الاستيعاب روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال إلا مال أبي بكر * وفي معالم التنزيل أن أبا بكر حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر قال أذكر أطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك وفي دلائل النبوة فجعل مرة يمشي أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر أطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلع نعليه في طريق الغار وكان يمشي على أطراف أصابعه لئلا يظهر أثره ما على الأرض حتى خفيت رجلاه فلما رآه أبو بكر وقد خفيت رجلاه جملة على كاهله وجعل يستند حتى أتى الغار كذا في دلائل النبوة (قوله) خفيت رجلاه أي رقتا من كثرة المشي ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والأفلا يحتمل بعد المكان ذلك أو لعلمهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته ولا يحتمل ذلك مشي ليلة إلا شقير ذلك أو سلوك غير الطريق تعجبه على الطلب كذا في الرياض النضرة وأما ما وقع في رواية ابن هشام عن عروة عند ابن حبان أنهم ما ركبوا حتى أتوا المغارة فتواريا فلما بنا في مواعدهما الدليل الديلي بأن يأتي بالراحلتين بعد ثلاث لا حتمال أن يكون ما ركبوا غير راحلتهم ما أو أياهما ثم ذهب بهما عامر بن فهيرة إلى الدليل كذا في الوفاء وأيضا لا ينافي ذلك ما ذكر من نقب القدم وحمل أبي بكر إياه لاحتمال أن يكون كل واحد منهم في بعض الطريق وروى عن أبي بكر أنه قال لعائشة لو رأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهفوا ولا الرعية وروى عن أبي بكر أنه قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد قطرتا ما فاستبكت فقلت أنه صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفا والجفوة قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن البصري قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليل فدخل أبو بكر إلى الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر أفيه سبع أوحية ليقى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه * وفي معالم التنزيل قال أبو بكر يا رسول الله مكانك حتى استبرئ الغار وكان ذلك الغار مشهورا بكونه مسكن الهوام والوحش قال ادخل فدخل فرأى غار مظلم فحس وجعل يلتمس بيده كلما وجد حجرا أدخل فيه أصبعه حتى انتهى إلى حجر كبير فادخل رجله إلى فخذه فأخرجه * وفي رواية كلما وجد حجرا شق ثوبه فألقه إياه حتى فعل ذلك بثوبه كله فبقى حجرا لقمه عقبه * وفي الرياض النضرة فجعل الحيات والأفاعي يضربنه ويلسعنه انتهى وعلى كلا التقديرين لدغته الحية تلك الليلة قال أبو بكر فلما ألقمت عقبي الحجر لدغتنى الحية وإن كانت اللدغة أحب إلى من أن يلدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتهى ثم قال أبو بكر ادخل يا رسول الله فاني سويت لك مكانا فدخل فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أبو بكر فكان متألما من لدغة الحية ولما أصبح رأى النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا أخبرني قال كرهت أن أوقظك فسبحه النبي صلى الله عليه وسلم بيده فذهب ما به من الورم والالم ثم قال فأتى ثوبك يا أبا بكر فأخبره بما فعل فعند ذلك رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة فأوحى الله اليه قد استجاب لك كذا في المستحق خرجه الحافظ أبو الحسين بن بشر والملا في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محسن الغنوي * وعن ابن عباس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمتك الله صدقتني حين كذبتني الناس ونصرتني حين خدلتني الناس وأمنتني حين كفر بي الناس وآمنتني في وحشتي فأني منة لا حد على مثلك خرجه في فضائله ذكره في الرياض النضرة * وفي معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرأنت صاحب في الغار وصاحب على الحوض * قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافرا لا ينكره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا * وفي المشكاة عن عمر بن الخطاب أنه قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال أبو بكر والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخل فكسبته فوجد في جانبه تقبا فشق ازاره فسدّها وبقي منها اثنان فألقهما رجله ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك خوفا أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنبه فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذالك أبي وأمي فقتل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته رواه رزين وفي حديث الجندی ثم قال أبو بكر بعد سدة الجحر أنزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار من أعلاه كذا في الرياض النضرة * وحكى الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار دعا بشجرة كانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت أعين الكفار * وذو كثر بن قاسم في الدلائل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الرأفة قال هشام هي شجرة معروفة وهي أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الكفار وعن أبي حنيفة أنها تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به الخناد فيكون كالريش لحفته وإسنه لانه كالقطن وخرج أبو بكر البزار في مسنده من حديث أبي مصعب المكي قال أذكرت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة بات في الغار أمر الله تبارك وتعالى شجرة أو قال الرأفة فنبتت في وجه الغار فستر وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر الله العنكبوت فانسجت على وجه الغار وأمر الله حمامتين وحشييتين فوقعتا بقم الغار فعششتا على بابه * قال السهيلي وحمام الحرم من نسلهما كذا في سيرة مغلطاي * وفي معالم التنزيل حتى باضتا في أسفل النقب * وفي القصة أنبت الله شماعة على فم الغار * وفي المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم في الحلية عن عطاء ابن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار انتهى قيل وكذا نسجت على الغار الذي دخله عبد الله بن أبيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين * وفي تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت

نسجت أيضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما صلب عريانا في سنة إحدى وعشرين ومائة وسيأتي في الخاتمة أنه قتل بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وباعه خلق فخار به نائب العراق يوسف بن عمر وطفه به يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقى جسده مصلوبا أربع سنين * روى أن المشركين كانوا يعلمون محبة النبي صلى الله عليه وسلم لاني بكر رضى الله عنه فذهبوا لطلبه فوقوا على بابه وفيهم أبو جهل فخرجت إليهم أسماء بنت أبي بكر فقالوا لها أين أبوك قالت لا أدري فرجع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدتها لطمه خرج منها قرطها فسقط ثم انصرفوا فوقعوا في طلبها * وفي الأكتفاء ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بحكمة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة يتبعون أثره في كل وجه فوجدوا الذي ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى إلى ثور وشق على قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا لذلك فطفقوا يطلبونه بأنفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم وجعلوا مائة بعير لمن رده عليهم ولما انتهوا إلى فم الغار وقد كانت العنكبوت ضربت على بابه نعثا شامسا بعضا على بعض بعد أن دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف ما أرى لكم في الغار أن عليه لعنكبتوا أقدم من ميلاد محمد * وفي الشفاء وعليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد قالوا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله * وفي رواية أقبل قبان من مشركي قريش من كل بطن رجل بعضهم وسيوفهم ومعهم قائف من قافة بني مدلج وهم المشهورون بالقيافة بين العرب فالتبسوا أثرهم ما فوجدوه وقصوه إلى أن بلغ قرب جبل ثور ففقدوه هناك فقال القائف ما أدرى أين وضعوا أقدامهم ما بعد هذا ولما دنوا من الغار قال القائف والله ما جاوز مظلوبيكم من هذا الغار فعند ذلك خزن أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا قال يا رسول الله لو نظر في موضع قد مبهلرنا * وفي رواية لا بصرت تحت قدميه * وفي الرياض النضرة فيه دلالة على أن باب الغار كان من أعلاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما * وفي تفسير الكوراني قدرى أنه عليه السلام لما رأى بالصديق اضطرابا قال له انظر إلى جانب الغار فنظر فرأى بحرا على ساحله سفينة * وفي معالم التنزيل لم يكن خزن أبي بكر جنة آمنه وانما كان اشقا فاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أقتل فأنا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة * وفي معالم التنزيل أيضا فجعل الطلب يضربون عينا وشمالا حول الغار يقولون لودخلا الغار انكسريضة الحمام وتفسخ بيت العنكبوت * وفي الشفاء وقعت حمامتان على فم الغار فقاتل قريش لوك كان فيه أحدهما كان هناك الحمام روى أن المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان فلما رأوا بيضة الحمام ونسج العنكبوت قالوا ذلك فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله قد حيى حماهما بالحمام وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عى
فالصدق في الغار والصدق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خيرا لبرية لم تسج ولم تحسم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم

ولله در القائل

والعنكبوت أجادت حول حلتها * فاستحال خلال النسج من خال
وما أحسن قرل النقيب

ودود القزان نسجت حيرا * يحمل لبسه في كل شيء
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبي
ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك كذا في المواهب اللدنية * روى ابن وهب أن حمام مكة أظلمت
النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جنس من
جنود الله * وفي العدة روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لا زال أحب العنكبوت منذ رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم أحبا ويقول جزي الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على * وعليك
يا أبا بكر في الغار حتى لم يزل المشركون إلا أن البيوت تطهر من نسجها لما روى عن علي أنه قال طهروا
بيوتكم من نسج العنكبوت فان ترك في البيت يورث الفقر * وفي الاكتفاء وأتى المشركون من كل
نظن حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر أربعين ذراعا معهم قسيهم وعصيهم تقدم
أحدهم فنظر فرآى حمامتين فرجع فقال لأصحابه ليس في الغار شيء رأيت حمامتين على فم الغار
فعرفت أن ليس فيه أحد فسمع قوله النبي صلى الله عليه وسلم فعلم أن الله قد دارأهم ما عنه فأتى عليهما
وفرض خراهما وانحدرن في حرم الله ففرخن أحسبه قال فأبيل كل حمام في الحرم من فراخهما
وفي حياة الحيوان ان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين * روى أيضا أن أبا بكر لما رأى القائف اشتد
حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد الى آخر ما سبق فعند
ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالنصرة فأنزل الله سكينته أي أمنه
الذي يسكن عند القلوب عليه أي على النبي صلى الله عليه وسلم أو على أبي بكر وهو الاظهر لانه كان
منزججا وأيده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجوده ولم ترها يعني الملائكة أنزلهم يحرسونه في الغار
وليصرفوا وليضربوا وجوه الكفار وأنصارهم عن رؤيته وألقوا الرعب في قلوبهم حتى انصرفوا
خائبين كذا في معالم التنزيل * أنظر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن الصديق قد اشتمد
لكن لا على نفسه قوى قلبه بشاره لا تحزن ان الله معنا وكانت تحفة ثاني اثنين مدخرة له فهو الثاني
في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت ولما وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاله
ونفسه جوزى بموارته معه في رمسه وقام مؤذن التشرىف ينادى على منائر الامصار ثاني اثنين
اذهما في الغار ولقد أحسن حسان بن ثابت حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صاعدا الجبالا

وكان حب رسول الله قد عملوا * من الخلائق لم يعدل به بدلا

وتأمل في قول موسى عليه السلام لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سيهدين وقول النبي صلى الله عليه وسلم
للصديق ان الله معنا فوسى خص بشهود المعية ولم يعمد منه الى أتباعه ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى
منه الى الصديق لم يقل معي لانه أمدأ بابكر بنوره فشهدت المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى أبي بكر
والا لم يثبت تحت أعباء هذا التجلي والشمود وأين معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام من معية
الالهية في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم قاله العارف شمس الدين بن اللبان كذا في المواهب اللدنية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا
شديدا فشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار
فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأض من اللبن وأزكى
رائحة من المسك ثم عدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شربت فقلت نعم قال ألا أبشرك يا أبا بكر
قلت بلى يا رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهر من الجنة

الفرديوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة مبعضك ولو كان له عمل سبعين نبيا خرجه الملا في سيرته كذا في الرياض النضرة ثم أمر أبو جهل مناديا ينادي في أعلام مكة وأسفلها من جاء بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير أو جاء بابن أبي قحافة أو دل عليه فله مائة بعير فلم يزل المشركون يطوفون على جبال مكة يطلبونهم وكان مكشهما في الغار ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما والاول هو المشهور كذا في المواهب اللدنية وكان عبد الله بن أبي بكر وفي معالم التنزيل عبد الرحمن ابن أبي بكر وهو مخالف لرواية غيره شأبا خفيفا تقما لقنا يختلف عليهما فيبيت عندهما بالغار ويدلج من عندهما بالسحر فيصبح مع قريش بمكة كائن فلا يسمع أمر أيكاد ان به الاوعاه حتى يأتها بخبر ذلك حين يختلط الظلام وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيا من مكة اذا أمست بما يصلحهما وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى عليهما من غنم كانت لابي بكر فربحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن المنحة فيرجع عنهما بغلس فيرعاها فلا يتفطن له أحد من الرعيان ففعل ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى في رعيان أهل مكة فاذا أسسى أراح عليهما من غنم أبي بكر فاحتلبا وذابحا فاذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما تبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه فخرج معهما حتى قدم المدينة فاستشهد يوم بئر معونة كما سجي في الموطن الرابع * وفي الاستيعاب وأسدا الغابة عامر بن فهيرة مولى أبي بكر كان مولدا من مولدى الأزدا أسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخرية أخى عائشة لاقها وكان من السابقين الى الاسلام أسلم وهو مملوك وكان حسن الاسلام عذب في الله اشتراه أبو بكر فأعتقه وكان يرعى في نور في رعيان أهل مكة الى آخر ما ذكر في رواية ابن هشام * فلما سار النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار الى المدينة هاجر معه فأردفه أبو بكر خلفه وشهد بدرا وأحد وقتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة قتله عامر بن الطفيل ذكر ذلك كاهن موسى بن عقبة وابن اسحاق عن ابن شهاب ويقال قتله جبار بن سلمى كما سجي في الموطن الرابع في سيرة المنذر الى بئر معونة ان شاء الله تعالى * (ذكر خروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة وما وقع لهما في الطريق) * ولما مضت ثلاث ليال وسكن عنهما الناس جاء الدليل بالراحتين صبح ثلاث بالسحر الى باب الغار كما وعده * قال أبو الحسن بن البراء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الاثنين لغرة شهر ربيع الاول * وذكر محمد بن سعد أنه خرج من الغار ليلة الاثنين لاربع ليال خاؤون من ربيع الاول كما مر كذا في سيرة مغلطاي ودلائل النبوة * وفي سيرة ابن هشام أنهما صاحبهما الذي استأجراه بهيعيريهما وبغير له وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما ونسيت أن تجعل لهما عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفر فاذا ليس فيها عصام فقلت نطافها فجعلت عصاما علقتهما به فكان يقال لاسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لذلك * قال ابن هشام سمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسير دأنها لما أرادت تعلق السفر شقت نطاقها باثنتين فعلقت السفر بواحدة وانتطقت بالآخرى كما مر في أوائل الفصل الاول وجاء عامر بن فهيرة ليخدمهما في الطريق * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما قرب أبو بكر الراحتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال اركب فدأني وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا أركب بعيرا ليس لي قال فهسى لك يا رسول الله بأني أنت وأمي قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال أخذتها بكذا وكذا قال قد أخذتها بذلك قال هي لك يا رسول الله وقد مر أن ثمنها ثمانمائة درهم * قيل الحكمة فيه انه صلى الله عليه وسلم أحب أن لا تكون هجرته الا بحال نفسه فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولا

ذكر خروجهما من الغار
وتوجههما الى المدينة

قال في التمام موس عصام الوعاء
عروة يعلق بها

لخدمتهما في الطريق * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقم وكان ماهرا بالطريق فسلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل أبح * وفي رواية ثم عارض الطريق على أبح ثم نزل من قديد خيام أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية من بني كعب * قال ابن اسحاق ثم اجتاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديد ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الحرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا * قال ابن هشام لفتنا قال ابن اسحاق ثم أجاز بهما مدجلة لقف ثم استبطن بهما مدجلة مجاج ويقال لجاج فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مزيج مجاج ثم تبطن بهما مزيج من ذى العضوب بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة ويقال بسكون الصاد المهملة فيما قاله ابن هشام ثم بطن بهما ذى كشد ثم أخذ بهما على الجداخذ ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذاسلم من بطن أمد مدجلة بعين ثم على الغبايب * قال ابن هشام ويقال الغبايب ويقال العشابنة قال ابن هشام ثم أجاز بهما الفاجة ويقال الفاجة فيما قال ابن هشام ثم هبط بهما المعرج وقد أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جبل وقيل يقال له ابن الرداة وفي نسخة ابن الرداح إلى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له معبود بن هندة ثم خرج بهما دليلهما من المعرج فسلك بهما ثنية العائر عن عين ركوبة ويقال ثنية القاير فيما قال ابن هشام حتى هبط بهما على بطن ديم ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لا تثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد الفجى وكادت الشمس تعمدل كاسيجي * وافق في مسيرة قصة سراقه عارضهم يوم الثلاثاء بقديد ذكره ابن سعد كاسيجي * قال أبو بكر فأدخلنا يعني من الغار فأحسنا يومنا وليتنا حتى أظهرنا وقيام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل أرى طلانا أوى إليه فإذا أنا بخبرة فأهويت إليها فإذا بقبة ظلمها مديد فدخلت إليها فسوقته رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت فروة وقلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب فإذا أنا براعى غنم لرجل من قريش كنت أعرفه فخلب شيئا من اللبن ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب حتى رضيت * وفي المواهب اللدنية واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعدد رعي غنما فكان من شأنه ما روينا من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال فلما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفين مرّا بعدد رعي غنما فاستسقىاه اللبن فقال ما عندى شاة تتحلب غير أن ههنا غنما فاحملت أول ومابقي لها لبن فقال ادعها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها وودعا حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب فقال الراعى بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك فقال أوتراثة كتم على حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال فأنت الذي تزعم قريش أنه صابى قال انهم ليقولون ذلك قال فأشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الانبي وأنامبعك قال انك ان تستطيع ذلك يومك فإذا بلغك اني قد ظهرت فأنا أو رد في المواهب اللدنية قصة العبد الراعى بعد قصة أم معبد قال أبو بكر ثم قلت أن الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدر كونا أحد منهم الا سراقه من مالك بن جعشم فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تخزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا وكان بيننا وبينه قدر ربح أو ربحين أو ثلاثة فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت أما والله ما على نفسي أبكى ولبكني أبكى عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفنا به جاشت فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لا عمن على من ورائي من الطلب وهذه كانت خدماهما فما لك ستمر بابي وغنمي في موضع

كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بها فأطلق فرجع إلى أصحابه وجعل لا يليق أحد الا قال كيفتم ما ههنا ولا يليق أحد الا رده كذا في المتقى * وفي رواية دعا عليه فقال اللهم اصبره فصبرت فرسه ثم قامت تحمهم وفي مزيل الخفاء اسم هذه الفرس العود وقيل كانت أنثى * وفي سيرة مغلطاي فلما را حوا من قديد تعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي * وفي المواهب اللدنية ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي * وفي رواية عن سراقة أنه قال جاءنا رسول قریش انهم جعلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكرية في كل واحد منهما مائة ابل لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي أقبل رجل حتى قام بهلنا فقال يا سراقة اني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل أطنها محمد أو أمهنا * وفي سيرة ابن هشام قال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مرّوا على أنفا اني لأراهم محمدا وأصحابه قال فأومأت اليه بعيني أن اسكت انتهى قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم فت قد دخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفروسي وهي من وراء أكمة فتجسها على وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزحمة الأرض وخفضت عالية الرمح حتى أتيت فرسي * وفي سيرة ابن هشام قال سراقة وكنت أرجو أن أرده على قریش وأخذ المائة قال فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعزبت بي فخررت عنها فقسمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الزلام ولم أزل أجذب في الطلب تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر كثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكذب بخروج يديها فلما استوت قائمة ظهر لا تريد غبارا سطع إلى السماء مثل الدخان * وفي سيرة ابن هشام كالأصناف فاستقسمت بالزلام فخرج الذي أكره فناديت بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من المجلس عنهم أن سيظهر أمر محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية فأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسألني شيئا الا أن قال أخف عنا فساءلت أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في المتقى * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق قال سراقة عرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وانه ظاهر قال فناديت القوم فقلت أنا سراقة بن جعشم أنظروني أكلكم فوالله لا أريكم ولا يأتكم مني شيء تكروهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بي بكر قل له ما تبغي منا قال فقال لي ذلك أبو بكر فقلت فكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينكم قال اكتب له يا أبا بكر قال فكتب لي كتابا في عظم أو في رقعة أو في خرقة ثم ألقاه إلى فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لالقاء فلقيه بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خييل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرمح ويقولون اليك البك ما ذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأني أنظر إلى ساقه في غرزه فكأني أسمع جارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتاب لي أنا سراقة ابن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادن مني قال فدنوت منه وأسلت وأورد في المواهب اللدنية قصة سراقة بعد قصة أم معبد روى ان أبا جهل لما سمع قصة سراقة أنشأ هذين البيتين وبعث بهما إليه

بني مدح اني أخاف سفهمكم * سراقه يستغوي بنصر محمد

عليكم به أن لا يفرق جمعكم * فيصبح شتي بعد عز وسودد

وسراقه أيضا أنشأ هذين البيتين وبعث بهما إلى أبي جهل

أباحكم واللات ان كنت شاهدا * لامر جوادى اذ تسبح قوائمه

عجبت ولم تشكك بأن محمدا * بني ببهان فن ذا يكاتمه

معجزة

وفي الاكتفاء وسراقه بن مالك هذا الذي أظهر الله فيه أثر من الآثار الشاهدة له عليه الصلاة

والسلام بأن الله أطلعه من الغيب في حياته على ما ظهر مصداقه بعد وفاته وذلك انه روى سفيان بن

عيينة عن أبي موسى عن الحسن بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقه بن مالك كيف بك اذا

لست سوارى كسرى قال فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقه بن مالك

فألبسه إياهما وكان سراقه رجلا زب كثير شعر الساعدين فقال له ارفع يدك فقل الله أكبر الحمد لله

الذي سلم ما كسرى بن هرمز الذي كان يقول أنارب الناس وألبسهم ما سراقه بن مالك بن جعشم

اعرابيا من بني مدح ورفع عمر بها صوته * ومما وقع لهم في الطريق خروهم بخيمتي أم معبد عاتكة

بنت خالد الخزاعية * وفي المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة

هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله الليثي مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية

انتهى وكان بن قديد وفي معجم ما استعجم من قديد إلى المشلل ثلاثة أميال بينهما خيمتي أم معبد

* وفي خلاصة الوفاء قديد كبري قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة

تحتجب بفناء الخيمة تسقى وتطعم فسألوها عما تراو لهما ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان

القوم من ملين مستنئين فقالوا والله لو كان عندنا ما أعوزتكم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها

من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم بأي أنت وأمي ان رأيت بها

حلبا فاحلبها فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع يده المباركة ضرعها وسمى الله عز وجل

ودعها لها في شاة فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا باناء يريض الرهط فحلب شاة حتى علاه الهاء

ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رويوا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم أراضوا

ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى امتلاء الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا كذا ذكره البغوي في شرح

السنة وابن عبد البر في الاستيعاب وقال ابن الجوزي في الوفاء قال لها هات قد حالفاء بقدر حلب

فيه حتى امتلاء فأمر أبو بكر ان يشرب فقال أبو بكر بل أنت اشرب يا رسول الله قال ساقى القوم آخرهم

شربا فشرب أبو بكر ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلب فشربت أم معبد ثم

حلب فقال ارفعى هذا إلى أم معبد اذا جاءك ثم ركبوا وساروا وقل ما لبثت حتى جاءز وجها أبو معبد

يسوق أعزاعها فابتسا وكن هزا لا تخفى مخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك

هذا اللبن يا أم معبد والشاء عازب حيال لا حلوب بالبيت قالت لا والله إلا أنه من بني راجل مبارك

من حماله كذا وكذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهرا الوضاعة ابلغ الوجه حسن

الخلق لم تعبه شجرة وفي رواية نخلة ولم ترزبه صعلة وفي رواية صقلة وسيم قسيم في عينيه دمع وفي

أشفاؤه عطف وفي صوته حجل وفي عنقه سطع وفي لحته كئامة أزج أقرن ان صمت فعليه

الوقار وان تكلم سما وعلاه الهاء أكمل الناس وابهاه من بعيد وأحسنه وعلاه من قريب حلوا

المنطق فصل لا نزر ولا نذر كان منطق خربات تظمن يتحدثون ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقهقهه

قصة أم معبد

(قوله) تفاجت أي فثقت ما بين
رجلها (قوله) يريض الرهط أي
يروي (قوله) الهاء هو لسان رعوة
اللبن (قوله) نسأوكن أي يسرن
سيرا ضعيفا (قوله) عازب أي
بعيد من المرمى وحبال جمع
حائل وهي غير الحامل (قوله) نخلة
أي عظم بطن وقوله صقلة أي
تخول ودقة جسم أي ليس سمنا
مفرطا ولا نحلا مفرطا (قوله)
صعلة هي صغار الرأس (قوله) حطف
أي طول (قوله) حجل هو كناية

العين من قصر عمن بين غصنين وهو انصر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفونه ان قال
أنصبوا قوله وان أمر تبادروا الأمر محفود محشود لا عابس ولا مفند * قال أبو معبد هذا والله
صاحب قریش الذي ذكرنا من أمره ما ذكره من أن أحبه ولا فعلن ان وجدت الى ذلك
سبيلا ثم هاجرت هي وزوجها فأسلما وكان أهلها يؤرخون يوم الرجل المبارك كذا في شرح السنة
لحي السنة * وفي خلاصة الوفاة فرج أبو معبد في أثرهم ليسلم فيقال أدر كههم يبطن ريم فبايعه
وانصرف * وفي الصفوة قال عبد الملك فبلغنا ان أم معبد هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
وأسلت * قال رزين أقامت قریش أياما ما يدرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أي جهة توجه
وأى طريق سلك حتى سمعوا بعد ذهابهم من مكة بأيام في صباح هاتفا أقبل من أسفل مكة بأبيات
ويغني بغناء العرب عاليين السماء والارض والناس يسمعون الصوت ويتبعونه ولا يدرون صاحبها
حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين خلاخيتي أم معبد
هم ما نزل بالهدى ثم اهتدت به * فقد فاز من أسمى رفيقي محمد
فما حلت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
فيا أقصى ما زوى الله عنه * به من فعال لا تجاري وسودد
لهم بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدا المؤمنين بمصر
سئلوا اختكم عن شأنها وانائها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فحلبت * عليه صريح حاضرة الشاة فزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب * يردها في مصدر ثم مورد

وقيل سمعوا هاتفا على أبي قبيس بصوت جهوري يقول هذه الايات ولما سمع حسان بن ثابت قال
في جوابه هذه الايات

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم * وقدس من يسرى اليه ويعتدى
ترحل عن قوم فزال عقولهم * وحل على قوم بنور مجد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عني وهداة يهتدون بهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأهد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * وتسلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في غد
لهم أبواب سر سعادة جده * بعجته من يسعد الله يسعد

وفي رواية عن أم معبد أنها قالت طلعت علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بي فحبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشاة أريد ذبحها فاذا هي ذات در فأذنتها منه فلم يضرها وقال لا تذبحها فأرسلتها
وحبت بأخرى فذبحتها وطبختها لهم فأكل هو وأصحابه وملأت سفرتهم منها ما وسعت وبقي عندنا لحمها
أو أكثر وقيت الشاة التي لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا الى زمان عمرو هي السنة
الثامنة عشر من الهجرة وكنا نخلعها صبوحا وغبوقا في الارض * وروى الزمخشري في ربيع الابرار
عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها أم معبد فقام من رفته فدعا بماء
فغسل يديه ثم تخفص ورج في عويجة الى جانب الخيمة فأصبحنا وهي كأعظم دوحه وجاءت بثمر كأعظم

(قوله) محفود أي محفود ومفند
أي له حدث أي جماعة (قوله) ولا مفند
أي ليس كثيرا لروم على من وقع منه ذنب

تف
على قصة العويجة

ما يكون في لون الورس وراحة العنبر وطعم الشهد ما كل منها جائع الاشبع ولا ظمآن الاروى ولا سقيم
 الابري ولا آكل من ورقها بعيز ولا شاة الادرناس فكناسمها المباركة وينتانبنا من البوادي من
 يستشفى بها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففزعنا فإرا عينا الا
 نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انما بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شول من أسفلها الى أعلاها
 وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فإشعرنا الأبقل أمير المؤمنين على رضي الله عنه فما أثمرت بعد ذلك
 وكنا نتفع بورقها ثم أصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم غيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون
 اذا أنا خبر مقتل الحسين بن علي ويست الشجرة على أثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتر أمر هذه
 الشجرة كما يشتر أمر الشاة في قصة هي أعلى القصص * ومما وقع لهم في الطريق انه أقبل النبي صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف أبا بكر وهو شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف
 فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا بين يديك فيقول هذا الذي يهديني السبيل فيحسب السائل
 أنه يعني به الطريق وانما يعني سبيل الخير وفي نهاية ابن الأثير لقيهم في الهجرة رجل بكرا فقال
 من أنتم فقال أبو بكر باغ وهاد عرض بيغاء الابل أي طلبه وهذا اية الطريق وهو يريد طلب الدين
 والهداية من الضلالة * ومما وقع لهم في الطريق انه لقيهم بريدة بن الخصيب الاسلمي * وفي الوفاء روى
 ابن الجوزي في شرف المصطفى من طريق البهقي موصولا الى بريدة انه لما جعلت قريش مائة من الابل
 لمن أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ويرده عليهم حين توجه الى المدينة سمع بريدة بذلك فحمله الطمع على
 الخروج لقصدته صلى الله عليه وسلم فركب في سبعين من أهل بيته من بني سهم فلقى رسول الله
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطير وكان تتفال فقال من أنت فقال أنا بريدة بن الخصيب
 فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال يا أبا بكر برد أمرنا وصلح ثم قال من أنت قال من أسلم
 قال صلى الله عليه وسلم سلما قال من قال من بني سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبي صلى
 الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا اله الا
 الله وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله أسلم بنو سهم
 طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك لواء فخل عمامته ثم
 شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة فقال يأتي الله نزل على من فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن ناقتي هذه مأمورة أن تنزل كذا في شرف المصطفى لابن الجوزي * وفي شواهد النبوة
 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بنزوله بعدة بخراسان بمدينة بناها ذوالقرنين يقال لها مرو ومجوتة
 بها ويكون يوم الحشر قائد الأهل المشرق فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بريدة في بعض
 الغزوات تجرو وتوفي بها بعد الهجرة بستين سنة وقبره هناك معروف قريب من قبر حكيم بن عمرو
 الغفاري وهو أيضا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حاكما وقاضيا مجرو وتوفي بها بعد
 الهجرة بخمسين سنة قال بعض أصحاب الحديث الأحاديث التي وردت في شأن البلدان لم يتحقق صحتها
 الا حديث بريدة بن الخصيب * ومما وقع لهم في الطريق ما روى عن عروة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لقي طلحة بن عبيد الله والزبير في الطريق في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام
 فكسا طلحة أوالزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضا * قال الحافظ ابن حجر ويحتمل
 ان كلاما من طلحة والزبير أهدى لهما والذي في السير هو طلحة والأولى الجمع وعند ابن أبي شيبة ما يؤيده
 والافاض في الصحيح أصح كذا في الوفاء * وفي هذه السنة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 بشهر مات البراء بن معرور وهو أحد النقباء وأول من تكلم ليلة العقبة فلما قدم رسول الله انطلق

قصة
 خبر بريدة بن الخصيب
 على

ذكر استقبال أهل المدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم

بأخصابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو أول من مات من
النقباء وأول صلاة على الميت * (ذكر استقبال أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه بقية
في بني عمرو بن عوف وتأسيس مسجد قباء) * عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمع المسلمون بالمدينة
يخرجون رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرون حتى
يردهم حر الظهيرة * قال ابن اسحاق وذلك في أيام حارة فأنقلبوا يومها بعد ما أطالوا انتظارهم فلما
أدوا إلى بيوتهم أو في رجل من اليهود على أطعم من الآطام لا يمر ينظر إليه فبصر برسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب
وفي رواية يابني قبيلة يعني الانصار هذا جدكم يعني خطكم * وفي رواية صاحبكم الذي تنتظرونه
* وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الانصار من يخبرهم بقدمه كما سيجيء فثار المسلمون
إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنظير الحرة فعدل بهم ذات اليمين نحو قباء حتى نزل
أعلا المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف وهم أهل قباء * وفي الوفاء بقباء معدود من العالية وكان
حكمته التفاؤل له ولد به بالعلو وذلك يوم الاثنين من ربيع الأول فها راعدا لاكثر * وفي سيرة أبي محمد
عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب قال قدم علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين أشتد الضحى وكادت الشمس تعتل لا تثنى عشرة ليلة مضت
من ربيع الأول وهو التار يخ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله بثلاث عشرة سنة * وفي أسد الغابة كان مقامه بمكة عشر
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة والاكثر ثلاث عشرة سنة * وقال ابن الكلبي خرج
من الغار أول ربيع الأول وقدم المدينة لا تثنى عشرة ليلة خلت منه يوم الجمعة * وفي المتقي تنازع
القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد
المطلب لا كرمهم بذلك فلما أصبح عبد الحارث أمر * وفي الوفاء روى رزين عن أنس قال كنت إذ قدم
رسول الله المدينة ابن تسع سنين فأسمع الضحى والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبذهب فلان يرى شيئا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فكنا في خرب في طرف المدينة
* وفي رواية فنزل بجانب الحرة فأرسل رجلا من أهل البادية يؤذنها ما الانصار فاستقبلها ما زها
خمسائة من الانصار حتى انتهوا إليها * وفي خلاصة الوفاء فنزل في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم
ابن الهدم وكان يومئذ مشركا وبه خرم ابن زبالة ولرزين نزل في ظل نخلة ثم انتقل إلى دار كلثوم
أخي بني عمرو بن عوف * وفي رواية نزل على سعد بن خيثمة وجه الجمع بين الروايتين أن يقال انه
كان نزل على كلثوم بن الهدم ولكن عنده مسكا في دار سعد بن خيثمة يكون للناس فيه وذلك لان
سعدا كان عزبلا أهل له ويسمى منزله منزل الغرباء * قال المطري ويبيت سعد بن خيثمة أحد الدور
التي قبلي مسجد قباء وهي التي تلي المسجد في قبلته يدخلها الناس إذا زاروا مسجد قباء ويصلون فيها
وهناك أيضا دار كلثوم بن الهدم وفي تلك العرصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا قبل
خروجه إلى المدينة وكذلك أهله وأهل أبي بكر حين قدموا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة وهن سودة وعائشة وأمتها أم رومان واختها أسماء وهي حامل بعبد الله بن الزبير
فولدت به بقباء قبل نزولهم المدينة انتهى ونزل أبو بكر بالسبخ على حبيب بن أساف أحد بني الحارث بن
الخرزج وقيل على خارجة بن زيد بن أبي زهير روى مجمع بن يعقوب عن أبيه وعن سعيد بن عبد
الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم بنظير حر تائم ركب

فأناخ على عذق عند بئر غرس قبل أن تبرغ الشمس (قوله) عند بئر غرس الظاهر أنه تعجيف ولعله بئر
 غدق لبعد بئر غرس عن منزله صلى الله عليه وسلم بقبا بخلاف بئر غدق قيل كان أول ما سمع من النبي
 صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا
 الجنة بسلام وأكثر أهل السيرة على أن ذلك اليوم كان يوم الاثنين وشذ من قال يوم الجمعة من ربيع
 الأول في الصحوة الكبرى قريسا من نصف النهار * وفي نسخة طاهر بن يحيى أن قدومه كان قبل أن
 تبرغ الشمس وما يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر عليه ما ثياب بيض متشابهة فجعل
 الناس يقفون عليهم حتى برغت الشمس من ناحية أطعمهم الذي يقال له شنف فأمهل أبو بكر ساعة ثم
 قام فستر رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن
 معاذ قلت لمجمع بن يعقوب ان الناس يرون أنه جاء بعد ما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا
 أخبرني أبي وسعيد بن عبد الرحمن يريد أنهما قالا ما برغت الشمس الا وهو في منزله صلى الله عليه وسلم
 * وفي مسلم ان قدومه كان ليلا والذي قاله الاكثر ونسار * وفي الصفوة قال ابن اسحاق دخلها حين
 ارتفع الضحى وكادت الشمس تعتدل كما مر في قول ابن هشام حيث قال وهو التاريخ وفي الصحيح أنهم لما
 قدموا جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة صامتا وقام أبو بكر لامر الناس أي يتلقاهم فطفق
 من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر ويرحمه بحسب أنه النبي
 صلى الله عليه وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى نطل عليه
 بردائه فعرف الناس رسول الله * واختلفوا في أن يوم نزوله أي يوم من الشهر فبعضهم على أنه أول الشهر
 على ما روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقيل للثلاثين خلتا من شهر ربيع الأول وشكوه عن أبي معشر
 لكن قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت ذلك في أو اخر صحيح مسلم وقيل لاثني عشرة ليلة خلت
 منه حكاه ابن الجوزي في شرف المصطفى عن الزهري فقال قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وبه جزم النووي وكذا ابن النجار * وفي
 شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن عباس ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبت
 يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم
 الاثنين * وفي روضة الاقشيري قال ابن الكلبي خرج من الغاري يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول
 وقدم المدينة يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو وهو قول ابن اسحاق الا في تسمية اليوم
 وعن أبي بكر بن خرم ثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ويجمع بين هذا وبين الذي قبله بالحل على
 الاختلاف في رؤية الهلال ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب ان نزوله على بني عمرو بن عوف كان في النصف
 من ربيع الأول وقيل كان قدومه في سابعه ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر
 ابن فهيرة على كاثوم قال اولي له يا نجيح اطعمنا رطبا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم نجيح التفت
 الى أبي بكر وقال أنجحت أو أنجحت؟ فأجابته قنوم أم جردان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال ما هذا
 فقال عذق أم جردان فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في أم جردان * واختلف في أنه صلى الله عليه
 وسلم كم يوما أقام في بني عمرو بن عوف فعن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما
 حكاه ابن زبالة * وفي البخاري من حديث أنس أقام فيهم أربع عشرة ليلة وهو المراد بما
 في رواية عائشة بقولها بضع عشرة ليلة * وقال موسى بن عقبة ثلاثا * وقال عروة ثلاث ليلال الثلاثاء
 والاربعاء والخميس كما جزم به ابن حبان * وقال ابن اسحاق أقام فيهم خمسا * وفي ذخائر العقبى لم يبق بقاء
 الا ليلة أوليثنين * قال الحافظ ابن حجر أنس ليس من بني عمرو بن عوف فانه من الخزرج وقد جزم

فق
 على تاريخ الهجرة

بأربع عشرة ليلة فهو أولى بالقبول وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة في ربيع الأول رواه الحارثي في الأكليل قال ابن الجرار وتعرف بعام الأذن وهو معضل والمشهور أن ذلك كان في خلافة عمرو بن عبد الله قال الهجرية فرق بين الحق والباطل فأرخ بها واستدأمن المحرم بعد إشارة علي وعثمان بذلك وأفاد السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد أسسس على التقوى من أول يوم وفي الاستيعاب ومن مقدمه إلى المدينة أرخ التاريخ في زمان عمرو وأقام على حجة بعد مخرجه عليه السلام ثلاث ليال وأيامها حتى أدى للناس ودائعهم التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم وخلفه لردّها ثم خرج فلحق النبي صلى الله عليه وسلم بقاء فنزل على كلثوم بن الهدم وانما كانت إقامة على بقاء مع النبي ليلة أوليتين * وفي روضة الأحياء وكان على يسير بالليل ويختفي بالنهار وقد نبت قدماء فسخها النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه بالشفاء فبرئ في الحال وما اشتكاها بعد اليوم قط * وفي الوفاء وكان لكلثوم بن الهدم بقاء مرير والمريد الموضع الذي يبسط فيه القمر ليس فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسس به وبناء مسجدًا كبار رواه ابن زبالة وغيره * وفي الصحيح عن عروة فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسسس المسجد الذي أسسس على التقوى * وفي رواية عبد الرزاق قال الذين في فهم المسجد الذي أسسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عثمة ولقظه ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدًا وكان يصلي فيه ثم بناء بنو عمرو بن عوف فهو المسجد الذي أسسس على التقوى وروى ابن أبي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نهر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والانصار بقاء قد بنوا مسجدًا يصلون فيه يعني هذا المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد بقاء صلى بهم فيه إلى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئًا أي في مبدأ الأمر لان ابن أبي شيبة روى ذلك ثم روى أنه صلى الله عليه وسلم بنى مسجد بقاء وقدم القبلة إلى موضعها اليوم وقال جبريل يؤم في البيت * وقد اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد أسسس على التقوى من أول يوم فالجمهور على أن المراد به مسجد بقاء ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا إذ كل منهما أسسس على التقوى * وفي الكبير عن جابر بن سمرة قال لما سألت أهل بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يبنوا لهم مسجدًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعم بعضكم فليركب الناقة فقام أبو بكر فركبها فركبها فلم تتبعه فرجع ففقد مقام عمر فركبها فلم تتبعه فرجع ففقد مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعم بعضكم فركب الناقة فقام على فلما وضع رجله في غرزالركاب وثبت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخ زمامها وابتنا على مدارها فانها مأمورة وروى الطبري عن جابر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لأصحابه انطلقوا إلى أهل بقاء نسلم عليهم مرحبًا به ثم قال يا أهل بقاء اتوني بأحجار من الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم فأخذ حجرًا فوضعه ثم قال يا أبو بكر خذ حجرًا فضعه إلى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرًا فضعه إلى جنب حجري أبو بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرًا فضعه إلى جنب حجركم كأنه أشار إلى ترتيب الخلافة كما سيجي في بناء مسجد المدينة ثم التفت إلى الناس فقال وضع رجل حجره حيث أحب على ذلك الخط وروى الترمذي عن أسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد بقاء كهمزة وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت سمعت أبي يقول لا أن أصلي في مسجد بقاء ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين لويعلون ما في بقاء لضربوا إليه أكاد لابل

وورد في الصحيحين عن ابن عمر أنه قال **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكباً أو ماشياً** وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فيه كان كعدل عمرة * وعن سهل بن خنيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة أخرجه ابن ماجه وعن عمرو بن شعيبه بسند جيد ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد وللبخاري والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً أو ماشياً وكان عبد الله يفعل له وروى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى الاسطوانة الثالثة في مسجد قباء التي في الرحبة وعن سعيد بن عبد الرحمن قال كان المسجد في موضع الاسطوانة الخليفة الخارجة في رحبة المسجد * قال ابن رقيش حدثني نافع ان ابن عمر كان اذا جاء مسجد قباء صلى إلى الاسطوانة الخليفة يقصد بذلك مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الاول * وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكير عن ابن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء إلى الاسطوانة الثالثة في الرحبة اذا دخلت من الباب الذي ببناء دار سعد بن أبي خيثمة * قلت الباب المذکور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد في جهة المغرب وكان شارعاً في الرواق الذي يلي الرحبة من السقف القبلي فالاسطوانة الثالثة في الرحبة هي الاسطوانة التي عندها اليوم محراب في رحبة المسجد لانطباق الوصف المذکور عليها فهي المرادة بقول الواقدي كان المسجد في موضع الاسطوانة الخليفة الخارجة في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر يصلي اليها ذلك كله في الوفاء

*) الفصل الثاني في انتقاله من قباء إلى باطن المدينة وأول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه المدينة ونزوله على أبي أيوب وسكاه بداره وبناء المسجد وموت كاثوم بن الهمد واسلام عبد الله بن سلام وموت أسعد بن زرارة وابتداء خدمة أنس والزيادة في صلاة الخضر ووعظ أبي بكر والاصحاب واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادة عترة اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي مكة وبعث يزيد بن حارثة إلى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ وبناء عائشة وبعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار وابتداء الاذان والاقامة *

في الصحيح عن أنس بعد ما ذكر من اقامته بني عمرو بن عوف ثم أرسل إلى بني النخار فجاءوا متقلدين السيوف وكانوا أخواله يعني أخوال جدّه عبد المطلب * وفي رواية فجاءوا فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وقالوا اركبنا آمنين مطاعين فركب يوم الجمعة حتى نزل جانب دار أبي أيوب وسبجى أنه صلى الله عليه وسلم لما شخض أي خرج من قباء اجتمع بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملائنا أم تريد دار اخبرنا من دارنا قال اني أمرت بقرية تأكل القرى نفلوها أي ناقته فانها مأمورة حتى أدرى كنه الجمعة في بني سالم فصلاها في بطن الوادي وادي ذي صلت * وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق وادي راونا في غيرها كانوا أربعين وقيل مائة وكانت هذه أول جمعة جمعها في الاسلام حين قدم المدينة وخطب يومئذ خطبة بليغة وهي أول خطبة في الاسلام وقيل انه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء في اقامته هناك والله أعلم (ذكر تلك الخطبة) روى عن سعيد بن عبد الرحمن الجمعي أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها في المدينة في بني سالم بن عوف الحمد لله أحمده واستعنه واستغفره وأستهديه وأومن به ولا اكفره واعادى من يكفره واتهدى لان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور

قفة
على أول خطبة في الاسلام

والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنؤن الساعة
 وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفطر وضل
 ضلالا بعيدا أوصيكم بتقوى الله فان خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وان يأمره
 بتقوى الله فاحذر واما حذركم الله من نفسه ولا افضل من ذلك ذكر وان تقوى الله لمن عمل به على
 وحل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من
 أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت
 حين يفتقر المزمع الى ما قدم وما كان سوى ذلك يؤذ لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
 والله رؤف بالعباد والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يدل القول لدى وما أنا
 بظلام للعبد فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته
 ويعظم له أجرا ومن يتق الله تدرج فوزا عظيما وان تقوى الله توفى مقته وعقوبته وسخطه وتبيض
 الوجوه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تقربوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج
 لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه
 وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
 بينة ولا قوة الا بالله واكثروا ذكر الله واعلموا أنه خير من الدنيا وما فيها واعلموا ما بعد الموت فانه
 من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى الحق على الناس ولا يقضون
 عليه ويعلم من الناس ولا يعلمون عليه ولا قوة الا بالله العلي العظيم * كذا وأوردتها في المتقى وفي
 خلاصة الوفاء ويحيى عن عمارة بن خزيمة أنه صلى الله عليه وسلم دعا براحمته يوم الجمعة وحشد المسلمون
 ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته القصوى والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي
 والراكب فاعترضت الانصار فاستبدر ابا القوام الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو
 ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها فمر بنى سالم فقام اليه عتيان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك
 العجلاني وهو أخذ بن مرام راحلته يقول يا رسول الله انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة ونحن
 أصحاب الفضاء والحدائق والذل يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البكرة خائفا
 فيلجأ اليها فيقول له قوقل حيث شئت ففعل تبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مأمورة وقام اليه عبادة
 ابن الصامت وعباس بن الصامت بن فضلة بن العجلان فجعل يقولان يا رسول الله انزل فينا فيقول انها
 مأمورة ثم أخذ عن عيسى بن الطريق حتى جاء بنى الحبلى وأراد أن ينزل على عبد الله بن أبي بن سلول فلما
 رآه وهو عند من أحم أي الاطم محتبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة
 لا تجرد يا رسول الله في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه عليها ولكن هذه
 دارى فتر بنى ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو جانة هم يا رسول الله الى العز
 والثروة والقوة والجلد وسعد يقول يا رسول الله ليس في قومي أكثر عذقا ولا فم يترنم مع الثروة والجلد
 والعدد والحلقة فيقول صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم ويقول يا ثابت خل سبيلها فانها مأمورة
 فضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشير بن سعد أي من بنى الحارث بن الخزرج
 فقالوا يا رسول الله لا تجاوزنا فانا أهل عدد وثروة وحلقة فقال بارك الله فيكم خلوا سبيلها فانها مأمورة
 واعترضه زياد بن لبيد وفرقة بن عمرو أي من بنى ياضة يقولان يا رسول الله هم الى المواساة والعز
 والثروة والعدد والقوة نحن أهل الدرك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مر بنى عدي بن النجار
 وهم اخواله فقام اليه أبو سليط وصرمة بن أبي اليسر في قومهم ما فقال يا رسول الله نحن اخوالك هم

الله وقل اسم بطن من الانصار لانه كان
 اذا اناه انسان يستجيبه قال له قوقل
 هذا الحبلى وقد امنت أي ارتقى اه
 فاهوس

الى العدد والمدة والقوة مع القرابة لا تحا وزنا الى غيرنا ليس أحد من قومنا اولى بث منا لقرا بتنا لك
فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة أو يقال أول الانصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال الى ابن أبي
ثم مر على بنى عدى بن النجار حتى انتهى الى بنى مالك بن النجار ولابن اسحاق اعترض بنى سالم أولا
ثم وازت راحلته بنى بياضة واعترضوه ثم وازت دار الحارث كذلك ثم مرّت بدار بنى عدى وهم
أخواله لان سلمى بنت عمر واحد بنى عدى بن النجار كانت أم جدّة عبد المطلب وبنو مالك بن النجار
اخوتهم ومنزله صلى الله عليه وسلم بدار بنى غنم منهم . وجاء في رواية ان القوم لما تازعوا أنه صلى الله
عليه وسلم على أيهم ينزل وكل منهم على أن يكون داره المنزل قال انى أنزل على أخوال عبد
المطلب وأكرمهم بذلك قيل يشبه أن يكون هذا في أول قدومه من مكة قبل نزوله قباء في قدومه باطن
المدينة * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب أبي
أيوب * وفي سيرة مغطاي نزل برحله على أبي أيوب لكونه من أخوال عبد المطلب وعند البعض
ان الناقة استناخت به أولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يارسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى
استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلّلت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال منزلى أقرب المنازل
فأذن لي أن أنقل رحلك قال نعم فنقل رحله وأناخ الناقة في منزله * وقال الواقدي أخذ أسعد بن زرارة
برماها فكانت عنده * وعن مالك بن أنس أن الناقة لما أتت موضع المسجد بركت وهو عليها وأخذ
صلى الله عليه وسلم النبي كان يأخذ من عند الوحي ثم نارت من غير أن ترجر وسارت غير بعيد
ثم التفتت فعادت الى المكان الذي بركت فيه أول مرة فبركت فيه فسرى عنه فأمر أن يحط رحله
* وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه وملا من بنى النجار حوله
حتى ألقى بقناء أبي أيوب وهو موضع مسجده اليوم وهو يومئذ مريد للتمر لغلامين يتيمن من بنى النجار كانا
في حجر معاذ بن عفراء أو أبي أيوب أو أسعد بن زرارة والاخير هو الاصح اسمهما سهل وسهيل ابنا عمرو
ابن عمارة * وفي رواية رافع بن عمرو فبركت عند باب المسجد فلم ينزل عنها النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انبعثت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مرخ لها زمامها ثم التفتت خلفها
ثم رجعت الى مبركها الأول وبركت فيه ووضعت جرائها على الارض ونزل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هذا ان شاء الله المنزل فاحمل أبو أيوب رحله ووضعه في بيته بعد ما استأذنه صلى الله عليه
وسلم فدعته الانصار الى النزول عليهم فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله * وفي الوفاء فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى الدور أقرب فقال أبو أيوب دارى هذا بابى وقد حططنا رحلك فيها
فقال المرء مع رحله فضت مشلا فنزل على أبي أيوب خالد بن زيد وسأل عن المريد فقال معاذ هو لبيد بن
وسأرضيها فاستراه النبي صلى الله عليه وسلم * وفي شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب أبي أيوب
خرج جوار من بنى النجار يضرب بالدف ويقلن * نحن جوار من بنى النجار * يا حبيذا محمد من جار *
فقال النبي عليه الصلاة والسلام أتخيننى قلن نعم يارسول الله فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاثا
وفي رواية يعلم الله انى أحبكن * وفي رواية الطبري في الصغير فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبي
يحبكن * وفي المواهب اللدنية فرح أهل المدينة بقدومه عليه الصلاة والسلام وأشرقت المدينة
بجلوله فيم أوسرى السرور الى القلوب * قال أنس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله
عليه الصلاة والسلام المدينة أضاع منها كل شئ ولما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شئ رواه
ابن ماجه قال رزين سعدت ذوات الخلد ورعى الا جاجير يعنى السطوح عند قدومه صلى الله عليه
وسلم بقلن * وفي الرياض النضرة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الصبيان والنساء

تحلّلت أى تحركت

والولا ئد يقولون

* طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعاه داعي *
وفي رواية * أيها المبعوث فينا * جئت بالأمر المطاع * قال الطبري تفرق الغلمان والخدم في الطرق
ينادون جاء محمد جاء رسول الله * وفي الرياض النضرة خرج أهل المدينة حتى إن العوائق لفوق
اليوت يقلن أيهم هو أيهم هو * وفي خلاصة الوفاء ثنية الوداع بفتح الواو ومعروف شامى المدينة
خلف سوقها القديمة بين مسجد الراية ومشهد النفس الزكية قرب سلع * وقال عياض هي موضع
بالمدينة بطريق مكة وقيل وادجكة والاول أصح * وفي المواهب اللدنية أنشئ هذا الشعر عند قدمه
رواه البيهقي في الدلائل وأبو الحسن بن مقرئ في كتاب الشمائل له عن ابن عائشة وذكره الطبري
في الرياض النضرة عن الفضل بن الجمعي قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه فذكر وقال خرج
الحلواني على شرط الشيخين وسميت ثنية الوداع لأن المسافر من المدينة كان يشيع إليها ويودع عندها
قديمًا * وحكم القاضي عياض هذا واستدل عليه بقول نساء الانصار حين قدم عليه الصلاة والسلام
* طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * فدل على انه اسم قديم وقال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي في
صحیح البخاری وسنن أبي داود والترمذي عن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بؤك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا صريح بأنها من جهة الشام * وقال ابن القيم
في الهدى النبوي هذا وهم من بعض الرواة فان ثنية الوداع انما هي من جهة الشام لا يراها القادم
من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك عند قدمه من بؤك انتهى لكن قال زين
الدين العراقي يحتمل أن تكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع
انتهى * قال مؤلف الكتاب يشبه أن يكون هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد بها
الموضع الذي هو من جهة الشام لم يجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند قدمه عليه
الصلاة والسلام من مكة ومرة عند قدمه من بؤك فلا ينافي ما في صحیح البخاری وغيره ولا ماقاله ابن
القيم عن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة الا من ثنية الوداع فان لم يعشرها مات قبل أن يخرج فاذا وقف
على الثنية قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشر ثم دخل فقال يا معشر يهود
مالككم ولتعشير قالوا لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها الامات ولا يدخلها أحد من ثنية الوداع
الا قتله الهزال فلما ترك عروة التعشير تركها الناس ودخلوا من كل ناحية كذا في الوفاء * وعن أنس
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبت الحبشة بحراهم فرجأ بقدمه صلى الله عليه وسلم ولان
اسحاق عن أبي أيوب الانصاري لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى وأنا
وأم أيوب في العلوة قلت يا نبي الله بأبي أنت وأنتي اني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي
فاظهر أنت فكن في العلو ونزل نحن ونكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان الارفق بسا ومن يغشانا
أن نكون في سفلى البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفلى وكافوقه في المسكن
فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقتل أنا وأم أيوب يقطينة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء نخوفنا
أن ينظر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه وذكر غيره ان أبا أيوب لم ينزل يتضرع
للنبي عليه الصلاة والسلام حتى تحوّل الى العلو وأبو أيوب في السفلى * وفي الصفة عن أنس مولى
أبي أيوب ان رسول الله عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه نزل أسفلى وأبو أيوب في العلوة ثنية أبو أيوب
دات ليلة فقال نمشي فوق رأس رسول الله عليه الصلاة والسلام فتحول فباتوا في جانب فلما أصبح ذكر
ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال النبي عليه الصلاة والسلام الاسفل أرفق بي فقال أبو أيوب

المبني على الحاء الجزة والكلامه
غطاؤها ونسبها وكرامه
قاموس

لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحوّل أبو أيوب في السفلى والنبي عليه الصلاة والسلام في العلو وسجي وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية وأفاد ابن سعد أن أقامته عليه الصلاة والسلام بهذه الدار سبعة أشهر بتدعيم السين وقيل إلى صفر من السنة الثانية * وقال المدولاني شهرا كذا في سيرة مغلطاي وقد انتاع داره هذه وبنته المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث من ابن أبي أفلح مولى أبي أيوب الانصاري بألف دينار فنصبت فيها وهو في شرقي المسجد المقدس ثم بيعت فاشترها الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي أي عرصة دار أبي أيوب هذه وبناها مدرسة للذهاب الأربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية وفي إيوان قاعتها الصغرى الغربى خزانة صغيرة جدا مما يلي القبلة فيها محراب يقال انها مبرك ناقتة عليه الصلاة والسلام * قال ابن اسحاق ان هذا البيت بناء تبع الأول لما مرّ بالمدينة للنبي عليه الصلاة والسلام ينزله اذا قدم المدينة وترك فيها أربعائة عالم وكتب كتابا للنبي عليه الصلاة والسلام ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي عليه الصلاة والسلام فتداول البيت الملاذلي أن صار الى أبي أيوب وان أبا أيوب من ذرية الحبر الذي أسلمه تبع كتابه * وفي رواية أرسل رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ملائكة التجار فقال يا بني التجار ثامنوني بحائطكم قالوا والله لا نطلب ثمنه الا من الله عز وجل * وفي خلاصة الوفاء قال الغلامان بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهم ما بعثه دنانير ذهبها ودفعها أبو بكر الصديق * وفي رواية أذاها من مال أبي بكر وكان قد خرج من مكة بماله كله كذا في المواهب اللدنية * وعن النوار بنت مالك أتم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله عليه الصلاة والسلام لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه فهو ومسجده اليوم ونقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ان الناقية بركت على باب مسجده عليه الصلاة والسلام وهو يومئذ ليعتق من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو * وقال أحمد بن يحيى البلادري فنزل رسول الله عليه الصلاة والسلام عند أبي أيوب ووهبت له الانصار كل فضل كان في خططها وقالوا يا بني الله ان شئت فخذ منا زنا فقال لهم خيرا وكان أبو امامة أسعد بن زرارة يجمع بمن يليه في مسجده فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلي بهم ثم انه سأل أسعد أن يبيع أرضا متصلة بذلك المسجد كانت في يده ليعتق في حجره يقال لهم سهل وسهيل ابنا رافع * (ذكر بناء المسجد) * قال المجذو كرا البهقي المسجد فقال كان جدارا محذرا ليس عليه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناه وكان يصلي بأحكامه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل التي في الحديقة وبالعرق أن يقطع وكان قبور جاهلية فأمرهم فانبت وأمر بالعظام أن تغيب وكان في المر يد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب والمستنجل ممشى ماء المطر * وفي الصحيحين أن النبي عليه الصلاة والسلام لما أخذه كان موضع نخل وقبور للمشركين وخرب فأمر بالنخل فقطعت وبالقبور فتبشت وبالنخرب فسويت وصفوا النخل قبلة المسجد أي جعلوها سوارى في جهة القبلة ليسقف عليها وجعلوا أعضادهم حجارة وأسند ابن زبالة عن حسن بن محمد الثقفي قال بينا رسول الله عليه الصلاة والسلام يبنى أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ففتر بهم رجل فقال يا رسول الله ما عك الا هؤلاء الرهط فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام هؤلاء ولادة الامر من بعدى وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة قالت لما أسس

ذكر بناء المسجد

قال في القاموس استنجات الارض ثم نخلها أي نزلها

رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه وجاء أبو بكر بحجر فوضعه وجاء عمر
بحجر فوضعه وجاء عثمان بحجر فوضعه قالت فستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أمر
الخلافة من بعدى وتقدم في تأسيس مسجد قبا فحواه من غير ذكر أمر الخلافة وقال الا تشمري
في روضته ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الله يأمرك أن تبنى له بيتا وأن ترفع
بنيانه بالرهص والحجارة والرهص الطين الذي يتخذ منه الجدار وفي القاموس الرهص بكسر الراء
الغرق الاسفل من الحائط والطين الذي يبنى به بعض على بعض فقال لكم أرفعه يا جبريل
قال سبعة أذرع وقيل خمسة أذرع ولما استدأ في بنيانه أمر بالحجارة فأخذ حجر فوضعه بيده أولا ثم أمر
أبا بكر فجاء بحجر فوضعه الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك
ثم عليا روى البيهقي في دلائل النبوة عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى النبي
صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى
جنب حجرا ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هؤلاء الخلفاء من بعدى وفي الشفاء رفعت له السكبة حين بنى مسجده وعن مكحول قال لما كثرت
أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام قالوا اجعل لنا مسجدا فقال وعثامات عريش كعريش أخى
موسى صلوات الله عليه والامر أعجل من ذلك وفي الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه جريد وعمده خشب النخل ف ضرب اللبن وعجن الطين نقلا للمجد
عن روى محمد بن أسعد قال جاء رجل يحسن عمل الطين وكان من حضر موت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله امرأ أحسن صنعته وقال له الزم أنت هذا الشغل فاني أرا لثقتك وفي كتاب يحيى
من طريق ابن زبالة عن الزهري كان رجل من أهل اليمامة يقال له طلق من بني خزيمة يقول قدمت على
النبي عليه الصلاة والسلام وهو يبنى مسجده والمسلمون يعملون فيه معه وكنت صاحب علاج وخلط
طين فأخذت المسحاة أخلط الطين والنبي عليه الصلاة والسلام ينظر الى ويقول ان هذا الخنفي
لصاحب طين وروى أحمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام
فكان يقول قربوا اليمامى من الطين فانه أحسنكم له مسكا وأشدكم منكبا وعنه أيضا قال جئت الى
النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه يبنون المسجد قال فكأنه لم يعجبهم عملهم قال فأخذت المسحاة
فخلطت بها الطين فساكنه أعجبه أخذنى المسحاة وعملى فقال دعوا الخنفي فانه من أصنعكم الطين * وأسند
ابن زبالة في خبر ابن شهاب في أحد المرابد قال فبناه مسجدا وضرب لونه من بقيق الخبيجة بخاء عجمية
وجيم وباءن تحت كل منها نقطة واحدة موضع يسار بقيق الغرقند ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع وهى
مبرز النساء في المدينة ليلا قبل اتخاذ الكنف والخبيجة شجرة تنبت هناك وبقيق الغرقند هو بقيق
المقبرة قال الأصمعي قطعت غرقند في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمى بقيق
الغرقند لهذا والغرقند شجرة وفي الوفاء بقيق الخبيجة ما كان الخارج من المدينة الى البقيع
اذ امشيت في البقيع بجهة مشهد أمير المؤمنين عثمان وجعل مشهد ابراهيم ابن النبي عليه الصلاة
والسلام على يمينه يكون على يساره طريق تمر بطرف الكوفة تنتهى بعد رأس العطقة التي
على يمينه الى حديثه تعرف قديمها بأولاد الصفي بها بئر ينزل اليها بدرج تعرف ببئر أيوب قديما
وحديثا وقيل بقيق الخبيجة غير ما ذكر وعن أم سلمة قالت بنى رسول الله عليه الصلاة والسلام مسجده
فقرب اللبن وما يحتاجون اليه فقام رسول الله عليه الصلاة والسلام فوضع رداءه فلما رأى
ذلك الما جرون الاولون والانصار القوا أرونيهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعلمون ويقولون

لئن قعدنا والنبي يعمل * ذالذالعمل المضلل * ويتقلون الخخرة ويحملون اللسنة والنبي عليه الصلاة والسلام معهم يتقل اللين ويقول * هذا الجمال لاجمال خير * هذا أبر ربنا وأطهر * ويقول اللهم ان اجر أجرة الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة * وفي رواية الصحيح فجعلوا يتقلون الخخرة وهم يرتجزون والنبي عليه الصلاة والسلام معهم يقول * اللهم لا خير الا خيرا لا آخرة * فانصر الانصار والمهاجرة * وبذلك أن هذا البيت لعبد الله بن رواحة وعن الزهري بلغني ان الصحابة كانوا يرتجزون به وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتقل معهم ويقول * اللهم لا خير الا خيرا لا آخرة * فارحم المهاجرين والانصار * وكان لا يقيم الشعر قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفعل ذلك احتسابا وترغيبا في الخير ليعمل الناس كلهم ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متظفيا وكان يحمل اللسنة فيجاء في بها عن ثوبه فاذا وضعها انفض كره ونظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفذه فنظر اليه علي بن أبي طالب فأشأ يقول

لا يستوى من يجر المساجدا * يدأب فمها قاشما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعهما عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعنى بها فتر بعثمان فقال يا ابن سمية بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتسكن من أولاء تعرضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل بيت أم سلمة * وفي كتاب يحيى في ظل بيته فغضب صلى الله عليه وسلم ثم قال ان عمار بن ياسر جلد ما بين عيني وأنفي فاذا بلغ ذلك من المرقع قد بلغ ووضع يده بين عيني * فكف الناس عن ذلك ثم قالوا العمار ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك وتخاف أن ينزل فينا القرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا صاحبك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لينة لينة ويحملون علي اللبنتين والثلاث فأخذ يده فطاف في المسجد وجعل يسمع وفترته يده من التراب ويقول يا ابن سمية لا تقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية وقد ذكر ابن اسحاق بنحوه كما في تهذيب ابن هشام قال وسألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به فلا ندري أهو قاله أم غيره وانما قال ذلك على مطابقة ومباشرة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل وليس ذلك طعنا وأخرج ابن أبي شبة من مرسل أبي جعفر الخطمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني في المسجد وعبد الله بن رواحة يقول * أفلح من يجر المساجدا * فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ابن رواحة * يتلوا القرآن قائما وقاعدا * فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الصحيح في ذكر بناء المسجد كأنهم حمل لينة لينة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تنقله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ويقول عمار أعوذ بالله من الفتن فقتل عمار في حرب معاوية بصفين تحت راية علي * كذا في شرح المقاصد وسيجيء في الخاتمة في خلافة علي * وفي خلاصة الوفاء روى يحيى في خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال كان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين الآخرين أي العرض مثل ذلك فكان مربعا ويقال انه كان أقل من مائة ذراع * وفي كتاب رزين ما لفظه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالسميط لينة لينة ثم بالسعيدة لينة ونصف أخرى ثم كثروا فقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبني بالذكر والانثى وهما لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وكذا في العرض وكان مربعا * وفي رواية جعفر لم يسطح فشكلوا الحتر وجعلوا خشبه وسواريه جندوعا وطلوا بالجرید ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل أن يظلل قائما وشيئا

وذكر ابن زبالة ويحيى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبنى مسجده بالسميط لينة لينة ثم ان المسلمين
كثروا فبناه بالسعيدة فقالوا يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه قال نعم فأمر به فزيد فيه وبني جداره
بالانثى والذ كرم ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظل قال نعم فأمر به فأقيمت فيه
سوارى من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض والخصف والاذخر فعاشوا فيه وأصابتهم
الامطار فجعل المسجد يكف عليهم قالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين فقال لا عريش كعريش
موسى وروى البيهقي عن الحسن في بيان عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعنى السقف
وأورد رزين قال انوا الى عريشا كعريش موسى ثم ماتت وخشبها وطلة كظلة موسى والامر أعجل
من ذلك قيل وما طلة موسى قال اذا قام فيه أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان جداره قبل أن يظلل قائم فكان اذا فاء الى عذرا عا وهو قد مان يصلى الظهر
فاذا كان ضعف ذلك صلى العصر * وفي الاحياء لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجد المدينة أتاه
جبريل فقال ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء ولا ترخره ولا تقشه وقد نقل الاقشيري في ارتفاعه
سبعة أذرع وقيل خمسة وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره أى جهة القبلة
اليوم ويدخل منه عامة أصحابه وباب يدعى باب عائكة ويقال له باب الرحمة وباب يدخل منه النبي صلى
الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم أى المعروف اليوم باب جبريل وهذا الباب لم يغير بعد
صرف القبلة ولما صرفت سد الباب الذى كان خلفه وفتح هذا الباب حذاء أى محاذ اة المسد ودخل
المسجد أى تجاهه فأقام عند أبي أيوب سبعة أشهر حتى أتم مسجده ومسكنه ثم انتقل اليه
* وفي خلاصة الوفاء روى يحيى عن خارجة بن زيد بن ثابت وهو أحد سبعة فقهاء المدينة وقد نظمهم
البعض في بيت واحد

قوله ثم ماتت جميع غمام
نبت ضعيف

الأكل من لا يقتدى بأئمة * قسمته ضيزى عن الحق خارجه
نقدهم عيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

أنه قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً ولبن لينة من بضيع الحبيبة وجعل له
جداراً وجعل سواريه شقة شقة وجعل وسطه رحبة وبني بيتين لزوجه عائشة وسودة على نعت
بناء المسجد من لبن وجريد النخل وكان باب عائشة مواج الشأم وكان بمصرع واحد من عرعر أو ساج
كذا ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بنى لهن حجراً
وهي تسعة أبنات قال أهل السير ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة
والشرق الى الشأم ولم يضر بها في غريبه وكانت خارجه من المسجد مديرة به الامن الغرب وكانت أبوابها
شارعة في المسجد * وعن محمد بن هلال قال أدركت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من
جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة الى القبلة والى الشرق والشأم ليس في غربي المسجد شيء منها
وفي دلائل النبوة قال عطاء الخراساني أدركت حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد النخل
على أبوابها المسوح من شعر أسود * وفي شرف المصطفى لابن الجوزي أن منازل أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم كانت كلها في الشق الايسر الى وجه الامام في وجه المنبر أى الى جهة الشأم وفي دلائل
النبوة قال محمد بن عمر كانت لخارثة بن النعمان منازل قرب المسجد حوله وكلما أحدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهلاً تحول له حارثة عن منزله حتى صارت منازلها كلها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن سعد أوصت سودة بيتها لعائشة وباع أولياء صفية بنت حيي بيتها من معاوية بمائة ألف وثمانين
ألف درهم واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف وثمانين ألفاً وقيل ثمانية آلاف وشرطت سكناها

حياتها وحمل اليها المال فما قامت من مجلسها حتى فرقت به وقيل اشتراه ابن الزبير من عائشة وبعث اليها خمسة أجمال تحمل المال وشرط لها سكناها في حياتها ففرقت المال فقيل لها لو خبات منه درهما فقالت لو ذكرتوني فعلت وترك حصة بنتها فورثه ابن عمر فلم يأخذ منها فأدخل في المسجد وأسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه أن بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في المقبرة بينه وبين بيت النبي صلى الله عليه وسلم خوخة وذكر يحيى قال كان بيت فاطمة في موضع يخرج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيه كوة إلى بيت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى المخرج أطلع من الكوة إلى فاطمة فعلم خبرهم وأن فاطمة قالت لعلي أن ابني أم سلمة عليا فلونظرت لنا إذا ما نستصحب به فخرج علي إلى السوق فاشترى لهم أدماء وجاء به إلى فاطمة فاستصحبته فدخلت عائشة المخرج في جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم فذكر الراوي كلاما وقع بينهم فلما أصبحوا سألت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يسد الكوة فسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند يحيى عقب ذلك قالت عائشة يا رسول الله تدخل الكنف فلا ترى شيئا من الأذى فقال الأرض تطلع ما يخرج من الأنبياء من الأذى فلا يرى منه شيء أفأدعي أن المراد من المخرج موضع الكنف وأفهم ذلك أن المخرج المذكور كان خلف حجرة عائشة بين أبيي بيت فاطمة وذلك يقتضي أن يكون محله في الزور أعني الموضع المزور شبه المثلث في بناء عمر بن عبد العزيز في جهة الشام وكان بابها في المربعة التي في القبر وعن سليمان قال مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فإنه باب فاطمة الذي كان علي يدخل اليها منه قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد السهمودي المقصورة اليوم دائرة على بيت فاطمة وعلى حجرة عائشة والمحراب الذي ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزوراء بينه وبين موضع يحترمه الناس ولا يدوسونه بأرجلهم يذكر أنه موضع قبر فاطمة رضي الله عنها على أحد الأقوال * وأما الصفة بضم الصاد وتشديد الفاء فظلة في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بأوى اليها المساكين على أشهر الأقوال كذا قاله القاضي عياض وقال الحافظ الذهبي إن القبلة قبل أن تحول كانت في شمال المسجد فلما حولت القبلة بقي حائط المسجد الأول مكان أهل الصفة وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقولون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة * وروى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثرت المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا مأوى أنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم أصحاب الصفة وكان يحالهم ويؤانسهم وكان المسجد على هذه الهيئة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزد فيه ولم يغير في جنس الآلة فسناه على ما بنى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاده خشمبأ * وفي تاريخ الياقعي أن زيادته كانت في سنة سبع عشرة وذكر غيره أنه زاد في هذه السنة في المسجد الحرام ولم يتعرض لتاريخ زيادته في مسجد المدينة روى أن عمر جعل له ستة أبواب ثم غير عثمان فيه ووسعه وزاد فيه زيادات كثيرة وكان أول عمله في شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وفتح منه حين دخلت السنة لهلال محرم سنة ثلاثين فكان مدة عمله عشرة أشهر قال أهل السير جعل عثمان طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وبني جداره بالحجارة المنقوشة والجص وجعل عمده من حجارة منقوشة وجعل سقفه من خشب الساج وجعل أبوابه ستة كما كانت في زمن عمر ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان في أيام خلافته وجعله

أوسع جعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمه مائتين وفي مؤخره مائة وعشائين ذراعاً وأدخل فيه بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم المتصلة بالمسجد * قالوا هدم المسجد نائب الوليد على المدينة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وتسعين وبناه بالحجارة المنقوشة ومكث في بنائه ثلاث سنين وقد فرغ منه سنة ثلاث وتسعين وهي السنة التي عزل فيها عمر عن المدينة ثم زاد فيه المهدي العباسي مائة ذراع من جهة الشام فقط دون الجهات الثلاث الأخرى وكان ابتداء زيادته سنة إحدى وستين ومائة * قال ابن زبالة ويحيى فرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة ثم جدد المأمون وزاد فيه واتفق بنيانه أيضاً في سنة ثنتين ومائتين وإلى يومنا هذا بناء المأمون والمسجد اليوم أربعة أبواب باب جبريل وباب النساء وأول من أحدثه في المسجد عمر بن الخطاب حين زاد فيه وباب الرحمة وباب السلام وإذا عرفت حال المسجد والزيادات والتغييرات الواقعة فيه فينبغي أن تعنى على محافظة الصلوات فيما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الحديث الوارد في فضيلة الصلاة فيه وهو صلاة في مسجدى هذا أفضل وأخير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام إنما يتناول ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكن إذا صليت بالجماعة فالتقدم إلى الصف الأول ثم ما يليه أفضل كذا في إيضاح المناسك للأنورى وسيجيء قصة قصد الأفرنج قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الخاتمة في خلافة المستنجد بالله في سنة سبع وخمسين وخمسمائة ونذكر في خلافة المستنجد بالله قصة قصد الروافض قبر صاحبه لتناسب القصتين وإن لم يذكر الحب الطبري تاريخ الثانية ونذكر قصة احترام المسجد النبوي مرتين في الخاتمة في خلافة المعتصم بالله في سنة أربع وخمسين وستمائة * وفي هذه السنة مات كلثوم بن الهدم بن أميئس بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بزمان قليل قبل موت أسعد بن زرارة فهو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفاً كبير السن كان أسلم قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وهاجر ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة نزل عليه هو وجماعة منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح والمنذر بن الأسود والخباب بن الارت * وفي هذه السنة في أول قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم عبد الله بن سلام ويكنى أبا يوسف وكان اسمه في الجاهلية الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام * وفي البخارى من حديث عائشة التصريح بأنه جاء قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب لما سمع قدومه صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله ثم قال عليه السلام لا يأتى أيوب أذهب فبهى لنا مقبلاً فقال قوم على بركة الله أى هو وأبو بكر قالت فلما جاءني الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله فأسلم وسيجيء وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية في سنة ثلاث وأربعين * وفي الاكتفاء كان من حديث عبد الله بن سلام وإسلامه وكان حبراً عالماً انه قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كاتت وكلفه فكنت مسروراً لذلك صامت عليه حتى قدم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدمه وأنا في رأس نخلة إلى عمل فيها وعمتي خالدة بنت الخارث تخطي جالسة فلما سمعت بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لى عمتي حين سمعت تكبير في خيالك الله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادم ما زدت فقلت لها أى عمه هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بمبعث به فقالت أى ابن أخى هو النبي الذي كاتت خبر أنه بعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم قالت فذا إذا ثم رحت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلت ثم رجعت إلى أهلى فأمرتهم فأسلوا وكنت إسلامي من يهود إلى آخر ما يجيىء من الحديث * قال أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخبر عبد الله بن سلام بقدمه وهو بأرض يخترق فأتاه فقال انى سألئك عن أشياء لا يعلمها

موت كلثوم بن الهدم

اسلام عبد الله بن سلام

قوله تكلف قال في القاموس نو
لفلان تعرض له حتى بلغاه

قوله يخترق أى يجنى الثمار

الانبي فان أخبرني بها آمنت بك وان لم تعلمون عرفتم أنكم لست بنبي قال وما هن فساله عن الشبه وعن أول شيء يأكله أهل الجنة وعن أول شيء يحشر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني به من جبريل أنفا قال عبد الله ذلك عدو اليهود وسيجيء سبب عداوته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الشبه فذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه وإذا سبق ماء الرجل ذهب بالشبه وأما أول شيء يأكله أهل الجنة فزائدة كبدا الحوت وأما أول شيء يحشر الناس فنار تجيء من قبل المشرق فتحشروهم إلى المغرب فأمسك عبد الله وقال أشهد أنك لرسول الله وأنك قد جئت بالحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلمهم غني قبل أن يعلموا أني أسلمت فانهم ان يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذي لا إله الا هو انكم لتعلمون أني رسول الله حقما وانى قد جئتكم بحق فأسلموا قالوا ما نعلمه قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام وفي الاكتفاء قال عبد الله بن سلام فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوتهم ودخلوا عليه فكلهموه وسألوه ثم قال لهم أي رجل حصين بن سلام فيكم قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا * وفي المشكاة خبرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أفرأيتم ان أسلم قالوا احاشا الله ما كان ليسلم وفي المشكاة أعاده الله من ذلك قال أفرأيتم ان أسلم قالوا احاشا الله ما كان ليسلم فكرر عليهم ثلاثا فيقولون له ذلك قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالذي لا إله الا هو انكم لتعلمون انه لرسول الله والله لجاه بحق فقالوا كذبت * وفي رواية قالوا هو شرنا وابن شرنا فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وفي الاكتفاء قال فأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة فحسن اسلامها انتهى وانصبت أخبار اليهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حتى بن أخطب وأبو رافع الأعور وكعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا والزبير بن باطا وشمويل وليد بن الأعصم وغيرهم ودخل منهم جماعة في الاسلام نفاقا وانضاف اليهم من الأوس والخزرج منافقون * وفي الكشف روى أن عبد الله بن صوريا من أخبار وفدك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن يهبط عليه بالوحي قال جبريل قال ذلك عدو وتولوا كان غيره لا منابك وقد عادنا مزارا وأشدّها انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخر به تحت نصر فبعثنا من يقتله وهو رجل من أقوياء بني اسرائيل فلقه يهيا بابل غلاما مسكينا فدفعه عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمر بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى أي حق تقتلونه فصدقه صا حينا ورجع النبا وكبر تحت نصر وقوى وغزانا وحرقت بيت المقدس وفي رواية قال أمره الله أن يجعل النبوة قسنا فجعلها في غيرنا وفي رواية قال بعث جبريل إلى أولاد اسرائيل فأدى إلى أولاد اسماعيل * وفي القساموس عبد الله بن صوريا كبير يامن أخبار الشام أسلم ثم كفر * وفي الحدائق عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال أخرجوا إلى أعلمكم فقام عبد الله بن صوريا فخلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى به فوجعا أنعم الله عليهم وأظهمهم من المن والسوى وظلمهم به من الغمام أتبعهم اني رسول الله قال اللهم نعم وان القوم يعرفون ما أعرف فان صفيتك ونعتك لمين في التوراة ولكنهم حسدوا قال فما يمنعك أنت قال أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوا ويسلموا فأسلم * وفي هذه السنة وقيل في السنة الثانية مات أسعد بن زرارة بالذبح وهو أحد النقباء الاثني عشر في ليلة العقبة وبيعها مات قبل أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده ودفن بالبقيع والانصار يقولون هو أول من دفن بالبقيع والمهاجرون

موت أسعد بن زرارة

الذبح وجع في الحلق أودم
يخني فيقتل اه قاموس

يقولون أول من دفن بالقيع عثمان بن مظعون وكان عثمان رضي الله عنهما وسلم توفى في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم خذته وسماه السلف الصالح وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت فرأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خذ عثمان بن مظعون كذا في الصفوة ويمكن الجمع بأن أول من دفن بالقيع من الانصار أسعد بن زرارة ومن المهاجرين عثمان بن مظعون * وفي هذه السنة كان ابتداء خدمة أنس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الوفاء كانت الانصار يتقربون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونسأؤهم وكانت أم سليم تتأسف على ذلك وما كان لها شيء فجأت بابنها أنس وقالت يخدمك أنس يا رسول الله قال نعم والذي في الصحيف عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم وأخذ أبو طلحة بيدي فأنطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أنسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته عشر سنين الحديث وقد يجمع بأن أم سليم جاءت به أولا وأنطلق به لئلا يطرحه ثانيا لانه وليه وعصبته وهذا غير مجيب به لخدمته في غزوة خيبر كما يفهمه لفظ الحديث * وفي هذه السنة بعد شهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم لا ثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وفي سيرة مغلطاي من ربيع الآخر قال الدولي يوم الثلاثاء وقال السهيلي بعد الهجرة بعام أو نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر النهار وأقترت صلاة السفر وتركت على الفريضة الاولى * وفي سيرة مغلطاي وكانت الصلاة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها انتهى وقيل انما فرضت أربعين خففت عن المسافر ويدل عليه حديث ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وقيل انما فرضت في الحضر أربعين وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعين وفي السفر ركعتين رواد مسلم وغيره كذا في المواهب اللدنية وفي الوفاء الذي عليه الاكثر ان الصلاة نزلت بتمامها من بدء الامر والله أعلم * وفي هذه السنة وعك أبو بكر وغيره من الصحابة * في المواهب اللدنية أو رد وعك أبي بكر قبل بناء المسجد روى ان هواء المدينة كان عفنا وخميا يكون فيها الوباء وكانت مشهورة بالوباء في الجاهلية فادخلها غريب في الجاهلية يقال له ان أردت أن تسلم من الوباء والوباء فانق نقي الحمار فادفعه سلم فاستخدم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمر جهم ففرض كثير من الغرباء وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قيا ما وكان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حتى يثرب * وفي سنن النسائي وسيرة ابن هشام ان الصديق لما قدم المدينة أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة فدخلت عليهم وهم في بيت واحد قبل أن يضرب علينا الحجاب فقلت يا أبت كيف أصبحت فقال كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شر النعلة * فقلت ان الله ان أبي ليهذى فقلت لعامر كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتي موته من فوقه * وفي رواية ان الجبان موته من فوقه * كل امرئ مجاهد بطوقه * كالتور يحمي أنفه بروقه * الطوق الطاقة والروق القهرن قالت فقلت هذا والله لا يدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت وكان بلال اذا ألقع عنه يرفع عقيرته ويقول

ابتداء خدمة أنس

الزيادة في صلاة الحضر

وعك أبي بكر والصحابة

ألا ليت شعري هل أيسن ايلة * بواد وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يدون لي شامة وطفيل

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمينة بن خلف كما أخرجونا الى أرض الوباء المراد بالوادي وادي مكة وفي رواية بنح تشديد الحاء المعجمة واد بمكة ومجنة سوق بأسفل مكة وجليل بنت

ضعيف وشامة ولطفيل بكسر الفاء جبلان مشرفان على مجنة* وفي المواهب اللدنية شامة ولطفيل عنان
 بقرب مكة قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب لنا
 المدينة كحبنا مكة أو أشد حباً وصحبها وبارك لنا في صاعها ومذها وانقل جماها الى مهيعة وهي الخففة
 وفي هذا قولها قبل أن يضرب علينا الحجاب اشعار بأن وعك أي بكر وصاحبه كان بعد بناء المسجد
 انتهى فأجاب الله نبيه دعاءه فجعل هواءها صحبها مواقلاً لمرجة الغرباء ونقل وباءها وجماها وعفونة
 هوائها الى خففة وهي يومئذ كانت دار اليهود ولم يكن بها مسلم يقال كانت لا يدخلها أحد الا حم
 وفي الصفوة كان المولود يولد بالخففة فيبلغ الحلم حتى تصرعه الحى كذا في الصحيحين ولهذا عدلوا
 الطريق الى رابغ * وعن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت امرأة وفي رواية
 كان امرأة نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت * وفي رواية حتى أقامت بمهيعة فأولتها ان
 وباء المدينة تنقل الى مهيعة وهي الخففة* وفي القاموس مهيعة كمرحلة ويقال مهيعة كمعيشة كتناهما
 بالمشاة الخفية اسم للخففة * وفي تشويق الساجد الخففة بضم الخاء واسكان الحاء قرية خربة تسمى
 مهيعة على نحو خمس مراحل من مكة وهي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب وهي بقرب رابغ
 بالغين المججمة ومحاذية له على يسار الذهاب الى مكة* وفي معجم ما استعجم بين الخففة والبحر نحو ستة
 أميال وغدير خم على ثلاثة أميال من الخففة يسرة عن الطريق وهذا الغدير تصب فيه عين ماء
 وحوله شجر كثير ملتف وهي الغيضة التي تسمى خم وبغدير خم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
 من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وكان ذلك منصرفه من حجة الوداع
 * وفي هذه السنة أسلم سلمان الفارسي وفي رواية في جمادى الاولى منها روى أن سلمان كان رجلاً
 فارسياً من أهل أصفهان من قرية يقال لها خبي وكان أبوه مجوسياً دهقان قريبه وكان يحبه وكان
 يحسه في بيته كما تحبس الجارية في بيتها ففرض اليه أمر ايقاد النار وتعهدها وكانت لا يه ضيعة
 عظيمة فشغل يومياً في بنائها عن أمر الضيعة وأرسل سلمان اليها فأمره فيها ببعض ما يريد فخرج سلمان
 يريد الضيعة فتر بكنيسته من كائن النصارى فسمع أصواتهم فيها وهم يصلون فدخل عليهم ينظر
 ما يصنعون فلما رآهم أعجبه صلاتهم ورغب في أمرهم فقال هذا والله خير من الذي نحن عليه فكثرت
 عندهم حتى غربت الشمس وتزلضعة أبيه فسألهم أن أصل هذا الدين قالوا بالشام ثم رجع الى أبيه
 فسأله أبوه أن كنت يا بني قال مررت بقوم يصلون في كنيسة لهم أعجبتني ما رأيتهم من دينهم قال أي
 بني ليس ذاك الدين خيراً من دينك ودين آبائك قال كلا والله انه خير من ديننا فخافه فجعل في رجله قيداً
 ثم حبسه في بيته فبعث سلمان دسيساً الى النصارى فقال لهم اذا قدم عليكم من الشام زكك تجار
 من النصارى فأخبروني بهم فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروه بقدم التجار
 وارادتهم الرجوع الى الشام فألقى سلمان الحديد من رجله ثم خرج معهم حتى قدم الشام وسأل من
 أفضل أهل هذا الدين فقالوا الأسقف في الكنيسة فخافاً أقام عنده فخدمه حتى مات وكان رجل سوء
 فلما مات هو نصبوا مكانه رجلاً آخر فأقام سلمان عنده فلما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بالموصل فلحق
 سلمان بصاحب الموصل فأقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل من نصيبين فلحق
 سلمان بصاحب نصيبين وأقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بهورية فلحق سلمان
 بصاحب بهورية وأقام عنده واكتسب بها فحصل له بقرات وغنيمات فلما حضرته الوفاة استوصاه سلمان
 فقال له يا بني والله ما أعلم أحد من الناس فيه خير ومعرفة بهذا الدين أمر لك أن تأتيه ولكن أظنك
 زمان نبى هو بعوث يدين ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب بها جري أرض بين حرتين بينهما

اسلام سلمان الفارسي

نخل به علامات ظاهرة بأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كفة فيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات ومكث سلمان بعمورية ماشاء الله ثم مر به نفر من بني بكر أوبى كلب فقال لهم أتحملونني إلى أرض العرب أعطيكم بقراتي هذه وغنماتي قالوا نعم فأعطاهم إياها فحملوه حتى إذا قدموا به وادي القرى باعوه من يهودي فأقام سلمان عنده ورأى بها النخل فرجا أن يكون البلد الذي وصف له صاحبه بعمورية فبينما هو عنده إذ قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فاشترراه منه فاحمله إلى المدينة فقال سلمان فوالله ما رأيته عرفتني بوصف صاحبي بعمورية فأقام بهما سلمان فبعث الله رسوله بمكة فأقام بهما ما قام لم يسمع له سلمان ذكرهما مع من به من شغل سبيده وخدمته ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فبينما كان سلمان في رأس نخل لسبيده يعمل فيه بعض العمل وسبيده جالس تحت النخل إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني تيملة يعني الانصار والله انهم الآن مجمعون بقباء على رجل قدم فملهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعتهما أخذتني العرواء أي الرعدة حتى ظننت اني سأقط على سبيدي فنزلت عن النخلة فعملت أقول لابن عمه ماذا تقول فغضب سبيدي فلما كمن لي لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك قلت لاشي انما أردت أن استبته عما قال وقد كان عند سلمان شيء من الرطب قد جمعه فلما أمسى أخذه ثم ذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء ثم دخل عليه فقال له انه قد بلغني أنك رجل صالح ومعدك أصحاب لك غرباء ذو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فأرأيتكم أحق به من غيركم ففقرته منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل فقال سلمان في نفسه هذه واحدة ثم انصرف عنه وجمع شيئاً وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء إلى المدينة فغاضه سلمان به فقال اني رأيتك لاتأكل صدقة وهذه هدية اكرمتك بها فأكل وأمر أصحابه فأكلوا منها فقال سلمان في نفسه ها انا ان ائتيتان ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببيع الغرقه وقد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه فسلم عليه ثم استدار خلفه بنظر الى ظهره هل يرى الخاتم الذي وصفه له صاحبه بعمورية فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبر عرف انه يستبث في شيء وصف له فألقى رداءه عن ظهره فنظر الى الخاتم فانكب عليه يقبله ويبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول فتقول قصص عليه قصصه فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه فأسلم سلمان * وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجماناً فأتى بتاجر من اليهود كان يعلم الفارسية والعربية فدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود فغضب اليهودي وحرّف الترجمة فقال ان سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لليهودي فقال يا محمد اذا كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي قال ما كنت أعلمها قبل فالآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل هذا أتهمك فالآن تتحقق عندي أنك رسول الله فقال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أنك رسول الله ثم قال النبي جبريل علم سلمان العربية قال قل له ليغض عينيه وليفتح فاه ففعل سلمان فتنزل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصيح * قال ثم شغل سلمان الرق حتى فاته بدر وأحسد حتى عتق في السنة الخامسة من الهجرة كما سيجيء في الموطن الخامس * وفي هذه السنة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وهو بين المسجد وقيل بعده وقيل قبله * وفي أسد الغابة بعد ثمانية أشهر آخى بين المهاجرين والانصار فبعدوا وعقدوا المواخاة والمعاونة

ذكر المواخاة بين المهاجرين
والانصار

والمواساة وقيل كتبوا فيه كتابا وكان ذلك في دار أنس * وفي رواية كان في المسجد على أن يتوارثوا بعد
المات دون ذوى الأرحام وكانوا تسعين رجلا خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون
من الأنصار والتأم شمل الحيين الأوس والخزرج ببركة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما كان بينهما
أمور عظيمة ومخالفات كثيرة وما وجدنا في الكتب من أسامهم هذه أبو بكر بن أبي شقافة مع خاتمة
ابن زيد الأنصاري أخى الحارث بن الخزرج وعمر بن الخطاب مع عثمان بن مالك الأنصاري الخزرجي
وعثمان بن عفان مع أوس بن ثابت الأنصاري وأبو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله مع سعد بن
معاذ سيد الأوس الأنصاري الأشملي والزبير بن العوام مع سلمة بن سلام الأنصاري الأشملي وطلحة
ابن عبيد الله مع كعب بن مالك الأنصاري أخى بنى سلمة وعبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع
الأنصاري أخى الحارث بن الخزرج وسلمان الفارسي مع أبي الدرداء وعمر بن ثعلبة الأنصاري أخى
الحارث بن الخزرج * وقال ابن هشام عويمر بن عامر ويقال عويمر بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نفييل مع أبي بن كعب الأنصاري أخى بنى النجار ودصعب بن عجم بن هاشم مع أبي أيوب خالد بن زيد
الأنصاري النجاري وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عباد بن بشر الأنصاري الأشملي وعمار بن ياسر مع
حذيفة بن النجار الأنصاري أخى بنى عيس ويقال بل عمار بن ياسر مع ثابت بن قيس بن شماس
الأنصاري أخى الحارث بن الخزرج وأبوذر وقد اختلف في اسمه ونسبه اختلافا كثيرا فقييل جندب
ابن جنادة ويقال يزيد بن جندب ويقال برير ويقال بر بن جنادة كذا قاله ابن اسحاق وقيل يزيد بن
جندب أيضا عن ابن اسحاق ويقال جندب بن عبد الله ويقال جندب بن سكين ويقال غير ذلك
والشهور المحفوظ جندب بن جنادة الغفاري كذا في الاستيعاب وأسد الغابة وقال ابن هشام سمعت
غير واحد من العلماء يقول أبوذر جندب بن جنادة انتهى مع المتقدمين عمرو والأنصاري أخى بنى
ساعدة بن كعب بن الخزرج قاله ابن اسحاق وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بنى أسد بن عبد
العزى مع عويمر بن ساعدة أخى بنى عمرو بن عوف وجعفر بن أبي طالب مع معاذ بن جبل أخى بنى
سلمة قاله ابن اسحاق وقال ابن هشام وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة وبلال
المؤذن مولى أبي بكر مع أبي ربيعة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي هذا هو المشهور بين
المؤرخين * ونقل الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري عن ابن عبد البر أنه كانت المؤاخاة مرتين الأولى
قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة روى الحاسك عن ابن عبد الله الزبيدي حديثا يدل على
ما قاله ابن حجر وهو حديث أبي عمرو قال أخى النبي عليه الصلاة والسلام بين أبي بكر وعمر وبين طلحة
والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وفي رواية بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فقال على
يا رسول الله أخيت بين أصحابك فمن أخى فلأنا أخوك وفي رواية أنت أخى في الدنيا والآخرة وهؤلاء
كلهم من المهاجرين والثانية ما تقدم من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وكانت هذه المؤاخاة قبل
وقعة بدر ولما وقعت وقعة بدر أنزل الله تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فسخت هذه الآية
ما كان قبلها وإنه قطعت المؤاخاة في الميراث ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذورحمه * وفي هذه السنة
بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وادعاه اليهود وعاهداهم وأقرهم على دينهم
وأموالهم واشترط عليهم أن لا يعينوا عليه أحدا وإن دهمهم بما عدا ونصروه وفي هذه السنة مات
من مشركي مكة بمكة العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة روى عن الشعبي لما احتضر الوليد بن
المغيرة خرج فقال له أئبوجهل يا عم ما يجزئك قال والله ما بي من خزع من الموت ولكنني أخاف أن يظهر
دين ابن أبي كعب بمكة قال أبو سفيان لا تخف أنا ضامن أن لا يظهر وفي هذه السنة ولد زيد بن

ذكر موادة اليهود

موت العاص بن وائل
من مشركي مكة

بعث زيد بن حارثة

ولادة النعمان بن بشير وعبد
الله بن الزبير

أبنة وقتل كسرى النعمان بن المنذر وتوفي أبولهب وولد المسور بن مخرمة كذا في سيرة مغلطاي
وفي هذه السنة بعث رسول الله زيد بن حارثة وأبارافع وأعطاها خمسمائة درهم وبعينين فقد ما عليه
بفاطمة وأتم كلثوم بنسيه وسودة زوجته وأتم أمين زوج زيد بن حارثة واسامة بن زيد وخرج عبد الله بن
أبي بكر معهم بعيال أبي بكر وهم عائشة وأتمها أتم ومان وأختها اسماعيل وج الزبير وهي حامل بعبد الله
ابن الزبير فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة كما سيجي وقال
زيد بن أنس أبو بكر أرسل عبد الله بن أريقط مع زيد بن حارثة ليأمنه بعائشة وأتم ومان أتمها وعبد الرحمن
وقال بعضهم ووجدوا طلحة بن عبيد الله على خروج فخرج معهم فقدموا كلهم فلما قدموا المدينة
أنزلهم في بيت حارثة بن النعمان * وفي هذه السنة ولد النعمان بن بشير وهو أول مولود ولد في الاسلام
من الانصار وفي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير * وفي الوفاء جاءت أمه اسماء بنت أبي بكر بعد الهجرة
فنفست به بقباء في شوال في السنة الاولى من الهجرة * وقال الذهبي تبعه الواقدي انه ولد في شوال سنة
اثنتين كذا اورد في المواهب اللدنية وتاريخ اليا فعي * وفي اسد الغابة ولد عبد الله بن الزبير بالمدينة
على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقيل في السنة الاولى وسيجيء قتله في الخاتمة * وقال الحافظ
ابن حجر المعتمد انه ولد في السنة الاولى للحديث المتفق عليه * وفي بعض الكتب ولد بعد الهجرة
بعشرين شهرا وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة أذن أبو بكر في أذنه وكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا قد اتخذوا قريبا بينهم بأن اليهود قد سحرهم وقيل ان اليهود قالت
انا سحرناهم فلا يولد لهم مولود فكذبهم الله ففرح المسلمون بولادته وكان تكبيرهم حين الولادة للفرح
* وفي الرياض النضرة ان اسماء لما هاجرت الى المدينة كانت حبلى به فزلت بقباء فولدته هنالك
ثم خرجت حتى أتت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فوضعت في حجره ثم دعاه فضعها ثم نفل
في فيه ثم حنكه بها ودعاه بالبركة وكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
في المشكاة * وعن عائشة أن أمه اسماء لما ولدت أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه فأخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فوضعه في حجره قالت عائشة فكنا نسا عنة نلتمسها يعني عمة قبل أن
نجدها فضعها ثم بصقها في فيه فأول شيء دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اسماء ثم
مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله ثم جاءه ابن سبع سنين أو ثمان ليبيع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا
ثم باعه أخرجه البخاري كذا في الرياض النضرة * وفي حياة الحيوان روى السهيلي انه لما ولد
عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك اسماء أمسكت
عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أَرْضِعِيهِ وَلَوْ بِجَاء عَيْنَيْكَ كَبَشَ بَيْنَ الذَّنَابِ ذَنَابُهَا
ثِيَابُ لِيَمْنَعَنَّ الْبَيْتَ أَوْلِيَقْتَلَنَ دُونَهُ * وذكر الدارقطني وغيره أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابن
الزبير وهو غلام دم حجاجه ليدفنه فشر به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من خالط دمه دمي
لم تمسه النار ويل لك من الناس وويل للناس منك * وأورده في النجم الوهاج والقاضي عياض في الشفاء
* وفي المواهب اللدنية عن ابن الزبير قال احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فعبه
فذهبت به فشر به فأنتبه فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شرته قلت نعم قال ويل لك من الناس
وويل للناس منك وفيه دلالة على طهارة بول دمه صلى الله عليه وسلم * وفي الرياض النضرة لا تمسك
النار الا قسم اليمن وكان أطلس عديم اللحية ولا شعر في وجهه وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا
للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة ومن مجاهدته المنقولة انه كان يجي الدهر أجمع ليلته قائما

حتى الصباح وليلة راكعا حتى الصباح وليلة ساجدا حتى الصباح وكان يواصل الصوم سبعا ويصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة ولا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة ولا يفطر الا بالمدينة ويتوب بينهما ما ثمان مئيل كذا في معجم ما استعجم وكان أول ما يفطر عليه ابن لقمة بسمن بقر وصبر كذا في الصفوة * ومن شجاعة المنقولة ما ذكره الذهبي في دول الاسلام ان عثمان في خلافته لما عزل نائب مصر عمرو بن العاص واستعمل عليها عبد الله بن أبي سرح سار عبد الله بالجيش الى المغرب فالتقى هو والكفار وهم نحو مائتي ألف وملكهم جرجير وكان المصاف بسيطة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمة وكيفية ما قال مصعب بن الزبير حدثني أبي والزبير بن جبيب قال قال عبد الله بن الزبير هجم علينا جرجير في مائة وعشرين ألفا واختلف الجند على ابن أبي سرح وخافوا كثرة العدد وأحاط بنا العدو وكأعشرين ألفا فرأيت أنا غرة من جرجير بصرت به خلف جيوشه على برذون أشهب معه جاريته تظللان عليه بريش الطواويس بينه وبين عسكره فلاة من الارض فأتيت أميرنا ابن أبي سرح فندب لي فرسانا فاخترت منهم ثلاثين وقلت لهم اثبتوا هنا وحملت على جرجير وقلت أحملوا لي ظهري وخرجت الى جرجير وهو يظن اني رسول اليه فلما دنوت منه عرف الشر فوثب على برذونه وساق موليا فأدركته فطعته فسقط ثم ضربته بالسيف ونصبت رأسه على رمحي وكبرت وقه كبير المسلمون فحملوا وركبنا كفاف العدو وتزقوا وذلك بشجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسيجيء بخلافته في الخاتمة في سنة أربع وستين وقتله في سنة ثلاث وسبعين * وفي هذه السنة ما روي انه كانت امرأة من بني النجار يقال لها فاطمة بنت النجمان كان لها تابع من الجن وكان يأتيها فأتاها بعد ماهاجر النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة فأنقض على الحائط فقالت له مالك لا تأتي كما كنت تأتي قال جاء النبي الذي يحرم الزنا والحرام * وفي هذه السنة تكلم ذئب خارج المدينة ينذر برسول الله عليه الصلاة والسلام * عن أبي هريرة أنه قال جاء ذئب الى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه فصعد الذئب على تل فاقبى واستنفر وقال عمدت الى رزق رزقته الله انتزعته مني فقال الرجل يا لله ان رأيت كالיום ذئب يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن عندهم وكان الراعي يهوديا فحاء الى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبره خبره وصدقته النبي عليه الصلاة والسلام وقال انها أماراة من أمارات بين يدي الساعة أو شك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحذثه نعله وسوطه بما أحدث أهله بعده * وفي حياة الحيوان قال ابن عبد البر تكلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عمر وسليمان بن الأكوع واهبان بن أوس * وفي هذه السنة ابتداء الغزوات * اعلم انه جرت عادة المحذثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالبا بأن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة ومالم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه الى العدو سرية وبعثا * وأفاد في فتح الباري أن السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التثنية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك يعني السرية لأنها تخفى ذهابها وهذا يقتضي انها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه كذا في المواهب اللدنية * وفي القاموس السرية من خمسة أنفس الى ثلثمائة أو أربعمائة * وفي المواهب اللدنية من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسربالنون ثم المهملة وفي السامى في الاسامى المنسرب والمقنب من الثلاثين الى الاربعين * وفي المواهب اللدنية فان زاد على ثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على أربعة آلاف يسمى بجفلا والجفلا الجيش العظيم الكثير وكذا الجسر والمدهم والعمرم كذا

قصة
على شجاعة عبد الله بن الزبير

قصة فاطمة بنت النجمان

تكلم الذئب

ابتداء الغزوات

في سامي الاسامي وفي المواهب اللدنية وما افتقر من السرية يسمى بعشا والكثيثة والفيلق ما اجتمع ولم يتشر * وفي سر الادب في ترتيب العساكر عن أبي بكر الخوارزمي عن ابن خالويه أقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها الوجه ما ثم السرية أكثر منها وهي من خمسين الى أربع مائة ثم الكثيثة وهي من مائة الى ألف ثم الجيش وهو من ألف الى أربعة آلاف وكذلك المريق والمجفل ثم الجيش وهو من أربعة آلاف الى اثني عشر ألفا والعسكر يجمعها * وجملة غزواته التي غزاها عليه السلام بنفسه مختلف فيها في سيرة اليعمرى وابن هشام والاكتفاء والمواهب اللدنية سبع وعشرون كما قاله ابن اسحاق غزوة ودان وهي غزوة الانواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الصغرى الاولى بطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى القتال ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق لطلب أبي سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران معدان بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الاخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني الحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات منها بدر وأحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وهذا الترتيب عن ابن اسحاق وخالفه ابن عتبة في بعضه كذا في الاكتفاء وسيرة ابن هشام وسجيء بالتفصيل ان شاء الله تعالى * وقيل جميع غزواته أربع وعشرون وقيل إحدى وعشرون وقيل تسع عشرة غزوة * وفي خلاصة السير للجب الطبري وجملة المشهور منها اثنتان وعشرون غزوة * وقال ابن اسحاق وأبو معشر وموسى بن عتبة وغيرهم المشهور انه غزا خمساً وعشرين غزوة بنفسه * وفي عمدة المعاني وأسد الغابة وكانت جملة غزواته ستاً وعشرين غزوة وقاتل في تسع منها أو في اثنتي عشرة وهي بدر وأحد والمريسيع والخندق وبني قريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف هذا على قول من قال فحكت مكة عنوة * وفي سيرة اليعمرى قاتل منها في سبع وعدة مائة وخيبر وفتح مكة * وفي الصفوة قاتل أيضا بوادي القرى وبني النضير * وفي خلاصة الوفاء للبعوث والسرايا خمسون أو نحوها وكذلك في سيرة اليعمرى * وفي المواهب اللدنية وكانت سراياه التي بعث بها سبعا وأربعين سرية وفي موضع آخر منه بجميع سراياه وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون * وفي الاكتفاء وسيرة ابن هشام وكانت بعوثه وسراياه ثمانية وثلاثين مائة بعث وسرية * وفي أسد الغابة لابن الاثير خمسة وثلاثين واختلف أيضا في أول الغزوات فحمد بن اسحاق وجماعة على ان أولها غزوة الانواء ثم بواط ثم العشرة * وروى البخاري أيضا في صحيحه عن ابن اسحاق بهذا الترتيب ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري وقيل أول ما غزا العشرة * وفي رمضان هذه السنة على رأس سبعة أشهر من الهجرة وقيل في ربيع الأول سنة ثنتين بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وكان أول بعوثه عليه السلام قال ابن اسحاق بعث رسول الله حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين قبل ومن الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث من الانصار حتى غزا بهم بدرا ليتعرض عير قريش فلقى أبا جهل بالساحل في ثلثمائة راكب من أهل مكة فلما انصافوا اجتزأ بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا لافريقين حليفاهما ثم انصرفوا من غير قتال وكان حامل لواء حمزة أبو مرثد الغنوي * وفي المواهب اللدنية وكان عليه السلام قد عقد له لواء أبيض واللواء هو

بعث حمزة بن عبد المطلب
الى سيف البحر

العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله أمير الجيش وقد يدفعه إلى مقدم
العسكر وقد صرح جماعة من أهل اللغة بتراصف اللواء والراية ~~لكن~~ روى أحمد والترمذي
عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض ومثله عن الطبراني
عن بريدة وعن ابن عدي عن أبي هريرة وزاد ~~من~~ كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر
في التباين ولعل التفرقة بينهما عرفية * وذكر ابن اسحاق وكذا أبو الاسود عن عروة أن أول
ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا اللوية انتهى وهكذا قدم بعضهم سرية
حزرة هذه على سرية عبيدة وقال لواء حزرة أول لواء عقد في الاسلام * وقال المدائني أول سرية بعثها
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية حزرة بن عبد المطلب في ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سيف
البحر من أرض جهينة خرجها أبو عمرو وصاحب الصفوة ولفظه أول لواء عقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحزرة حين قدم المدينة * وقال ابن اسحاق ان ذلك لعبيدة بن الحارث واليه أشار ابن هشام
في سيرته وانما اشتبه ذلك على الناس لان بعثه وبعث عبيدة كانا معا والنبي صلى الله عليه وسلم
شيعةهما جميعا فأشكلا أمرهما فكل من قال ذلك في واحد منهما فهو صادق كذا في ذخائر العقبى
وهذا يشكك بقوله ان بعث عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر لكن يمكن أن يكون صلى الله عليه وسلم
عقد رايتهم معا ثم تأخر خروج عبيدة إلى رأس الثمانية لأمراقتضاء والله أعلم * وقال أبو عمرو ان أول
راية عقدت لعبد الله بن جحش * وفي سؤال هذه السنة على رأس ثمانية أشهر كانت سرية عبيدة بن الحارث
ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي إلى بطن رابغ بالغين المعجمة ويعرف بؤدان * روى ان النبي صلى الله
عليه وسلم عقد لواء أبيض لابن عم عبد المطلب عبيدة بن الحارث بن المطلب وأمره على ستين رجلا
من المهاجرين ليس فيهم من الانصار واحد وقدم الخلاف في انه أول راية راية حزرة وكان حامل
اللواء مسطح بن اثاثه ورمى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام وكان ذلك
قبل غزوة الابداء على القول الرابع وأوردها ابن هشام في سيرته والكلابي في الاكتفاء بعد
غزوة الابداء في السنة الثانية في ربيع الأول حيث قال ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
من غزوة الابداء إلى المدينة فأقام بها بقية صفر وصدر من شهر ربيع الأول وبعث في مقامه ذلك عبيدة
ابن الحارث وقبل بعثه من الابداء وذكر أبو الاسود في مغازيه عن عروة ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما وصل إلى الابداء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا وذكر القصة فيكون ذلك في السنة
الثانية وبه صرح بعض أهل السير * وفي سيرة ابن هشام بعثه حين أقبل من غزوة الابداء قبل
أن يصل إلى المدينة فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل تربة المرة فلقى جمعا عظيما من قريش وكان أميرا على
المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل عكرمة بن أبي جهل وقيل مكرز بن حفص فتراموا بالنبل وكان
أول من رمى في وجوه المشركين بسهم سعد بن أبي وقاص كحمر * ولم يقع بينهم ضرب السيوف فظن
المشركون ان المسلمين مددوا فخافوا وانهم زمو ولم يتبعهم المسلمون فأنحاز من المشركين إلى المسلمين رجلان
المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان المازني وكانا مسلمين لكنهما خرجا للتوصل بالكفار إلى المسلمين * وفي
هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعاثنة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وسند كرتها
نسبها في الخاتمة في خلافة أبي بكر ان شاء الله تعالى وأتمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وكنيتها
أم عبد الله كلها النبي صلى الله عليه وسلم باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير وكان البناء على رأس
تسعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهرا في سؤال كذا في المواهب اللدنية وتاريخ البافعي وكذا
في الوفاء من غير لفظ سؤال * وفي أسد الغابة وبنيتها في المدينة سنة اثنتين * وفي المشكاة عن عائشة

سرية عبيدة بن الحارث
إلى بطن رابغ

بناؤه صلى الله عليه وسلم بعاثنة

أنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني في شوال فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني * وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين ولعها معها ومات عنها وهي بنت ثمانى عشرة سنة وقيل البناء في الثامن والعشرين من ذى الحجة وقيل زفافها وقع في السنة الثانية والاول أصح وكان البناء يوم الاربعاء ضحى في منزل أبي بكر بالسبخ * وخرج الشيخان عن عائشة أنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعري فأنتني أمي أم رومان واني لفي أرجوحة مع صواحبلى فصرخت بي فأنبتها ما أدري ما تريد مني فأخذت يدي حتى أوقفني على باب الدار وأنا أنهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فادانسة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأنى فلم يرعنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين كذا في المواهب اللدنية * وفي المواهب اللدنية أيضا بنى بعائشة في البيت الذى يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذى يليه الى الباب الذى يلي آل عثمان ثم تحول عليه السلام من دار أبي أيوب الى مساكنه التى بناها * وروى انه عليه السلام ما أوم على عائشة بشئ غير أن قدحاً من لبن أهدى اليه من بيت سعد بن عباد فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عائشة منه * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى عائشة في المنام مرتين أو ثلاثاً في سرقة من حرير يحمي بها الملك فيقول هذه امرأتك ولترمذي جاء جبريل بصورتها في سرقة حرير خضراء فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة * وفي البخارى عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرئتكم في المنام مرتين اذا رجل يحملك في سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشفها فاذا هى أنت فأقول ان يكن هذا من عند الله يمضه * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وكانت من خير مفتي الصحابة وفقهاهم وفجائهم وبلغائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها * وفي الاخبار اخذوا ثلثي دينكم من هذه الحمراء * وروى عن عروة بن الزبير انه قال ما رأيت أحدا أعلم بمعانى القرآن وبالفريضة وأحكام الحلال والحرام وشعر العرب وعلم النسب من عائشة وهذا البيتان من أشعارها قالتها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فلومعوا في مصر أو صاف خده * لما بدلوا في سوم يوسف من نقد

لوامى زليخا لورأين جبينه * لا تزن بالقطع القلوب على الايدى

ومن كلماتها يذبحني للاخ ان يكون خيرا لاخته منه لنفسه ألا ترى ان موسى سأل لهارون علمها السلام النبوة وروى ان رجلا سألها متى أعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيء فقال متى أعلم اني مسيء قالت اذا علمت انك محسن وقالت أديما فرفع باب الملك يفتح لكم قيل كيف نديعه قالت بالجوع والظما ومن كلماتها النكاح رقيق فلينظر أحدكم أن يضع عنقه وروى أنها كانت تقرأ القرآن فلما بلغت هذه الآية لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون قالت والله أطلب ذكرى وصفتي في القرآن فلم تزل تختم القرآن وتفسر في معاني الآيات حتى قالت ان الله قد أطلعني على ذكرى وصفتي في القرآن قيل وما هو قالت هو وآخرون اعترفوا بدنوهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكر أعيرها فكثت عنده تسع سنين ولم يولد منها ولد وما قيل انها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكناه بأم

قال في القاموس السرقه محررة
سقة الحرير اه

عبد الله فغير ثابت وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم عنها ولها ثمان في عشرة سنة وعاشت بعده سبعة
وأربعين سنة قال الواقدي وتوفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة ثمان وخمسين وقال غيره سبع وخمسين من الهجرة في أيام معاوية وسيجيء ومدة عمرها ثلاث
وستون سنة وهو الصحيح وقيل ست وستون كذا في الصفة والمتقى وحضر جنازتها أكثر أهل
المدينة وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بالمدينة * وفي شواهد النبوة عن عائشة أنها قالت
يا رسول الله أئذن لي أن أدفن بعد وفاتك بجنتك فقال كيف تدفين هناك وما فيه إلا موضع قبري وقبر
آبي بكر وقبر عمر وقبر عيسى ابن مريم ودفنت بالقبعة مع صاحباتها بمقبرة وصيتها ودخل في قبرها
قاسم بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر مروياتها في الكتب المتداولة ألفان
ومائتان وعشرة أحاديث المتفق عليها مائة وأربعة وستون حديثاً وفرد البخاري أربعة وخمسون
حديثاً وفرد مسلم ثمانية وستون حديثاً والباقية في سائر الكتب * وفي ذي القعدة من هذه السنة
على رأس سبعة أشهر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في عشرين رجلاً
إلى الخراج بجاء عجمه وراعي مهملةين وادبالجواز يصب في الحفنة * وقال أبو عمرو ووكنت
بعبد بن * وقال ابن خزم نخوة كذا في سيرة مغلطاي يعتريه عيرا لقريش وعقده لواء أبيض حمله
المقداد بن عمرو فخرجوا على أقدامهم يكمنون بالنهار ويسرون بالليل حتى انتهوا إليه صبح خامسة
فلم يجدوا شيئاً وقد سبقتهم العير يوم * وفي رواية قد مررت بالامس فرجعوا إلى المدينة * وفي هذه
السنة شرع الأذان قال ابن المنذر إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير أذان منذ فرضت
الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة وكان الناس بها كافي السير وغيرها إنما يجتمعون إلى
الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة * وأخرج ابن سعد أن بلالاً كان ينادي للصلاة بقوله الصلاة
جامعة وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجتمعهم للصلاة وكان ذلك فيما قيل في السنة
الثانية فأرى عبد الله بن ثعلبة بن عبد ربه الخزرجي الأذان والاقامة على الوجه المتعارف قال
عبد الله لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلاة وهو له
كاره لموافقته النصارى رأيت في المنام رجلاً عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله قلت له يا عبد
الله تبيع هذا الناقوس قال ما تصنع به قلت ندعوه للصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى
قال تقول الله أكبر الله أكبر إلى آخره ثم استأخر غير بعيد فقال تقول إذا أقيمت الصلاة الله أكبر
الله أكبر إلى آخرها وزاد فيها بعد الفلاح قد قامت الصلاة مرتين فلما أصبحت أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال إن هذه لرؤيا حق إن شاء الله ثم أمر بالتأذين وكان بلال
يؤذن بذلك ويدعور رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فجاءه ذات غداة ودعا إلى صلاة الفجر
فقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ بلال بأعلى صوته الصلاة خير من النوم فأدخلت
هذه الكلمة في التأذين لصلاة الفجر * وفي رواية لما صرفت القبلة إلى الكعبة أمر بالأذان وذلك
إن الناس كانوا لا يدرون كيف يفعلون لتجتمع الناس للصلاة فذكر بعضهم البوق وبعضهم
الناقوس وبعضهم النار فبيناهم على ذلك رأى عبد الله بن زيد الخزرجي في المنام كيفية الأذان
والاقامة على الوجه الذي ذكر فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رأى فقال له قم
مع بلال فألق عليه ما قيل لك فليؤذن بذلك ففعل وجاء عمر بن الخطاب فقال قد رأيت مثل الذي رأى
عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فله الحمد فعلى هذه الرواية يكون الأذان قد وقع في السنة
الثانية من الهجرة لأنه قيل فيها لما صرفت القبلة وقد صرح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث سعد بن أبي وقاص إلى الخراج

ابتداء الأذان

وأصحابه صلوا إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا * وذكر ابن شهاب عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب بناه ويريد أن يشتري خشبتين للناقوس عندما أتته به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أذ رأوا في المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة فذهب عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى فزارعه الابلال يؤذن وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره سبقت بذلك الوحي كذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية فإن قلت هل أذن عليه السلام بنفسه قط أجاب المصنف بأنه روى الترمذي ورفع إلى أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أذن مرة في سفر وصلى بهم على رواحلهم الحديث قال فتزع بعض الناس بهذا الحديث إلى أنه عليه السلام أذن بنفسه * وكذا حزم التتوي بأنه أذن مرة في سفر والله أعلم

الموطن الثاني

(الموطن الثاني في حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء وتزوج علي بفاطمة وغزوة ودان وهي الالباء وغزوة بواط وغزوة العشرة وتكسية علي باني تراب وسرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد بناء مسجد قباء ونزول فرض رمضان وغزوة بدر وغلبة الروم على فارس ووفاء رقية وقتل عمير بن عدى العصماء وزكاة الفطر وصلاته وفرض زكاة الأموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قنقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون وصلاة العبد والتخبة وبناء علي بفاطمة وموت أمية ابن أبي الصلت

صوم عاشوراء

وفي هذه السنة صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه * روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صائمين يوم عاشوراء فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فحنن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنن أحق وأولى باحياء سنة أخي موسى منكم فصامه وأمر بصيامه أخرجه في الصحيفين * وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان يصومه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فمن شاء صامه ومن شاء تركه * كذا في التنبيه لابي الليث السمرقندي * وعن محبوب بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف ملك وعشرة آلاف حاج ومعتق عشرة آلاف شهيد ومن منع يده رأسه يوم عاشوراء في يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل يوم عاشوراء على سائر الأيام قال نعم خلق الله السموات يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق النجوم يوم عاشوراء وخلق القلم يوم عاشوراء وخلق اللوح يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حواء يوم عاشوراء وأدخل آدم الجنة يوم عاشوراء وولد إبراهيم يوم عاشوراء وأنجاه الله من النار يوم عاشوراء وفدى ابنه الذبيح يوم عاشوراء وأغرق فرعون وخلق البحر ابني إسرائيل يوم عاشوراء وكشف الله البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وولد عيسى يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وناب الله على آدم يوم عاشوراء ورفع الله عيسى يوم عاشوراء ويوم القيامة يوم عاشوراء * وعن إبراهيم بن محمد المنتشر بلغه أن من وسع على عباده يوم عاشوراء وسع الله عليه الجنة سائر السنة * قال سفيان بن عيينة جربناه ثلاثين سنة فوجدناه * كذا في الثلاثين ليلة أبي الليث السمرقندي في التنبيه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى فرض على بني إسرائيل

صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموا فيه ووسعوا على أهل بيكم فيه فانه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وكانت عاشوراء حينئذ يوم الجمعة وهو اليوم الذي رفع الله فيه ادريس وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحا ومن معه من السفينة فصامه شكرا لله وهو اليوم الذي رد الله فيه على يعقوب بصره وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يوسف من السجن وهو اليوم الذي كشف الله فيه العذاب عن قوم يونس وأخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وغفر الله فيه لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهاجر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة والمشهور ان هجرته كانت في ربيع الاول وفي رواية ابن مسعود وفيه ولد نوح وابراهيم وفي رواية عبد الله بن سلام واسماعيل واسحاق ويحيى ويونس وعيسى ومحمد عليهم السلام والمشهور ان ولادته كانت في ربيع الاول انتهى وكذلك فاطمة والحسن والحسين وابتداء ابراهيم واسماعيل بناء الكعبة فيه وتاب الله فيه على اخوة يوسف وعلى داود وعلى قوم يونس وأهلك غمروا وخسف بقوم لوط وقتل داود جالوت وفي حديث غيره وهلك شذاد ابن عاد وفرعون وهامان وقارون والعمالقة وعاد وثمود وقوم ابراهيم وفي حديث وهب بن منبه ولد موسى بن عمران يوم الاثنين يوم عاشوراء وخلق فيه العرش والكوسى واللوح والقلم والجنة وغرس شجرة طوبى والتجار والبراق وفيه تقوم الساعة وفي حديث ابن عباس فيه خلق جبريل وميكائيل والنجوم وفيه كانت شهادة الحسين بن علي وهي كرامة له وذلك كله في بحر العلوم وفي حديث ان اول رحمة نزلت من السماء نزلت يوم عاشوراء لان جبريل نزل على يوم عاشوراء وخلق الله السموات والارض يوم عاشوراء وخلق البراق والخور العين يوم عاشوراء وزوج الله ابراهيم سارة يوم عاشوراء وأخرج الله سارة من يد ملك حران الطاغى وأعطاهما جبر يوم عاشوراء واتخذ الله ابراهيم خليلا يوم عاشوراء وتزوج يوسف عليه السلام زليخا يوم عاشوراء وتزوج محمد صلى الله عليه وسلم خديجة يوم عاشوراء وكلم الله موسى يوم عاشوراء ووقع في بطن أمه ليلة عاشوراء وفي هذه السنة تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها وفي الصفوة تزوجها في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبني بها في ذي الحجة وفي الوفاء كان ذلك قبل بدر في رجب على الاصح بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وبنيها امرجعه من بدر وقيل في صفر وفي ذخائر العقبى عن جعفر بن محمد قال تزوج علي بفاطمة في ليال بقين منه وبني بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ قال أبو عمرو بعد وقعة أحد وقال غيره بعد بناء النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبني بها بعد تزوجها بسبعة أشهر ونصف وتزوجها على وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وأوستة أشهر ونصف وقيل بنت ثمان عشرة سنة وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمسة سنين أيام بناء البيت كذا في سيرة مغلطاي وسن علي يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج علم ساحتى ماتت كذا في المواهب اللدنية والذي كان لها من الجهاز بريدان وعلم سادها لجان من فضة وكانت معها خيميلة ووسادة أم حشوها ليف ومخل وقدر وحى وسقاية وجرتان وفي ذخائر العقبى أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجهبزوها فجعل لها سرير مشروط ووسادة من آدم حشوها ليف روى أن أبا بكر خطب فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أنتظر بها القضاء ثم خطبها عمر فقال له مثل ما قال لابي بكر ثم أهل علي فقالوا يا علي اخطب فاطمة قال أخطب بعد أبي بكر وعمر وقد منعهما وفي رواية قال كعيف والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعطها أشرف قریش فذكر والقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم فخطبها فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم على أربع مائة وثمانين درهما فباع على بغيره والبعض مائة فبلغ أربع مائة وثمانين درهما فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل

تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها

ثلثها في الطيب وثلثها في المتاع * وفي رواية جعل ثلثها في الطيب وثلثها في الثياب * وروى ان عليا
 خطب فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يدركك فقتلته فزوجها اياه * وعن
 عكرمة ان عليا خطب فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تصدقها قال ليس عندي ما اصدقها
 قال فان درعتك الخطمية قال لدى قال اصدقها اياه فاصدقها اياه فزوجها * وفي ذخائر العقبى عن
 علي قال وهل عندك من شيء تستعملها به قلت لا والله يا رسول الله فقال ما فعلت الدرع التي سلحتكها
 فقلت عندي والذي نفس علي بيده انها الخطمية ما عندها اربعمائة درهم قال قدزوجة فقتلها
 فابعث بها فان كانت لصادق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجها أبو اسحاق وخرجها
 الدولابي أيضا * وفي ذخائر العقبى قال سمرة في تفسير الخطمية هي العريضة الثقيلة * وقال بعضهم
 هي التي تكسر السيوف ويقال هي منسوبة الى بطن من عبد القيس يقال له خطمة بن محارب كانوا
 يعملون الدروع * وقال ابن عيينة هي شر الدروع وهذا أمس بالحديث لان عليا ذكرها في معرض الذم
 لها وتقليل ثمنها قيل انه باع الدرع باثنتي عشرة أوقية والأوقية أربعون درهما وكان ذلك مهر فاطمة
 من علي * وفي الموابه اللدنية عن أنس قال جاء أبو بكر ثم عمر بخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى علي يأمرانه بطلب فاطمة قال علي فتمهاني لأمرك كنت
 عنه غافلا فقامت أجرة داني حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال أو عندك شيء
 قلت فرسي ويدي قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما يديك فبيعها فبعها بأربعمائة وثمانين درهما فحتمت بها
 فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابسع لناها طيبا وأمرهم أن يحجزوها فجعل لها سرير
 مشرط ووسادة من آدم حشوها ليف الى آخر ما سيجي في زفافه * وفي بعض الروايات جعل صداقها درعه
 فباعها من عثمان بن عفان بأربعمائة وثمانين درهما ثم اتى عثمان رد الدرع الى علي فجاء علي بالدرع
 والدرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا العثمان بدعوات * روى بريدة قال أتى علي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما حاجة ابن أبي طالب فقال ذكرت فاطمة فقال مرحبا وأهلا ثم لم يزد عليهما
 فخرج علي على رهط من الانصار فقالوا ما وراءك يا علي قال ما أدري غير انه قال لي مرحبا وأهلا قالوا
 يكفيناك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احداهما أعطاك الاهل وأعطاك الرحب فلما زوجه قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انه لا بد للعرس من وليمة فقال سعد عندي كبش وجمع له رهط
 من الانصار أصعاً من ذرة وكان ذلك وليمة عرسه * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب
 حين النكاح هذه الخطبة * الحمد لله الحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من
 عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم
 بحكمته وأحكمهم بعزته وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبه محمد ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة
 نسباً لا حقاً وأمرهم بفرضنا نسخها الآتام * وفي رواية أوشجها الارحام والزعماء الا انهم قال عز وجل
 وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمراً الله يحجرى الى قضائه وقضاه
 يحجرى الى قدره وقدره يحجرى الى أجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يحسب الله
 ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوجه فاطمة من علي وقزوجه علي
 أربعمائة مثقال فضة أرضيت يا علي فقال علي رضيت عن الله وعن رسوله فقال جمع الله شملكم
 وأسعد جدكم وبارك عليكم وأخرج منكم ككثير طيبا * وفي رواية لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم
 أن يزوجه علي بن أبي طالب فاطمة قال يا علي اخطب لنفسك فقال علي * الحمد لله شكر الانعم وأياديه
 واشهد أن لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد صلاة ترضيه وترضيه والنكاح

قوله
 على خطبة النبي لفاطمة

غزوة البواء

غزوة بواط

غزوة العشيرة

حما أمر الله به ورضيه واجتمعا عما حقا قدر الله وأذن فيه وقد زوجني رسول الله عليه الصلاة والسلام فاطمة ابنته على ثنتي عشرة أوقية فسلوه واشهدوا فلما تم النكاح دعا بطبق من بسر فوضعه بين يديه ثم قال اتهموا وسجي الزفاف في آخر هذه السنة في ذي الحجة على القول الأصح ان شاء الله تعالى * وفي صفر هذه السنة وقعت غزوة البواء وهو جبل بين مكة والمدينة ويقال له ودان كذا في سيرة مغلطاي أي على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة كذا ذكره ابن اسحاق وقيل لسنة وشهران وعشرة أيام وقيل في أواخر السنة الأولى * قال ابن اسحاق قدم رسول الله عليه الصلاة والسلام المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول فأقام ببيعة شهر ربيع الأول وربع الآخر وجادين ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا وهذا القعدة وهذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحترمون ثم خرج غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة وهي أول مغازيه كذا ذكره ابن اسحاق وهي من ودان على ستة أميال أو ثمانية مما يلي المدينة ولتقاربهما أطلق عليهما غزوة ودان أيضا كذا في الوفاء ودان قرية من أمهات القرى وقيل واد في الطريق يقطعها المصعدون من حجاج المدينة روى أنه عليه الصلاة والسلام استخلف على المدينة سعد بن عباد فمما قاله ابن هشام وخرج في سبتين رجلا من أصحابه يريد قريشا وبنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فلما بلغ البواء تلقاه سيد بني ضمرة مجشي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجعه إلى المدينة * وفي الوفاء فانصرف بعد ما وادع مجدي بن عمرو الضمري * وفي المواهب اللدنية فكانت المواجهة أي المصالحة على ان بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا ولم يلق كيدا أي حربا * قال ابن الاثير الكيد الاحتيال والاحتداد وبه سمي الحرب كيدا * وفي ربيع الأول من هذه السنة وقعت غزوة بواط جبل جهينة من ناحية رضوى بينه وبين المدينة أربعة برد في ربيع الأول وقيل الآخر كذا في سيرة مغلطاي * وفي المواهب اللدنية بواط بفتح الباء الموحدة وقد انضم وتخفيف الواو وآخره طاء مهملة وهي الغزوة الثانية غزاها النبي عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فسار حتى بلغ موضعا يقال له بواط من ناحية رضوى بفتح الواو وسكون المعجمة مقصورا * وفي مزيل الخفاء بواط جبل من جبال جهينة * وفي خلاصة الوفاء رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع وأربعة أيام من المدينة ذو شعاب وأودية وبه مياه وأشجار وهذا هو المعروف في المسافة بينهما ومنه تقطع أشجار المسان قال عرام هو أول تهامة وذكر أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلي الله سبحانه وتعالى له وصار له بيته ستة أجبل وان رضوى من جبال الجنة * وفي رواية من الجبال التي بني منها البيت وفي الحديث رضوى رضى الله عنه وقدس قدسه الله وأحد جبل يحنا ونحبه وترعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حتى يرزق * روى ان النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء أيضا ودفعه إلى سعد بن أبي وقاص واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون قاله ابن هشام ويقال استخلف سعد بن معاذ وخرج في مائتي رجل من أصحابه المهاجرين يعترض عبرا لقريش فهم أمة ابن خلف الجمحي وكانوا زهاء مائتي رجل من قريش وكان فيها ألفان وخمسمائة بعير فسار النبي عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بواط فلم يلق كيدا فرجع إلى المدينة * وفي جمادى الأولى من هذه السنة وقعت غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وآخره هاء لم يختلف أهل المغازي في ذلك وفي القاموس العشيرة موضع بضاعية ينبع وكانت بعد بواط بأيام قلائل * وفي البخاري العشيرة والعسيرة بالتصغير والأولى بالمعجمة بلهاء والثانية بالمهملة وبالهاء وأما غزوة العسيرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك وستأتي ونسبت هذه الغزوة إلى المكان الذي وصلوا إليه وهو موضع لبني مدلج ينبع

وسببها انه سمع بخروج غير لقريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها أبوسفیان في جمع من قريش فخرج
 اليها النبي عليه الصلاة والسلام في جمادى الاولى وقيل في الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من
 الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعه ثلاثون بعيرا يعتقبونها وجل اللوا حزمة وكان لواء
 أبي بكر * قال ابن هشام واستعمل عليه الصلاة والسلام على المدينة أباسلمة بن عبد الاسد فسلك على نقب
 بني دينار ثم فيفاء الخبر فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم
 مسجد عليه السلام وصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه فوضع أنافي البرمة معلومة هناك
 واستقي له من ماء يقال له المشرب ثم ارتحل رسول الله عليه الصلاة والسلام فترك الخلائق بيسار وسلك
 شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم حتى هبط يليل فنزل بمجتمعه ومجمع الضبوعة واستقي
 من بئر بالضبوعة ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بخصيرات البمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل
 العشيرة بطن ينبع فأقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم
 من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا * وفي تلك الغزوة كنى على بن أبي طالب بابي تراب
 * قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خيثم
 أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزل بها
 رسول الله عليه الصلاة والسلام وأقام بهاراً أنا أناسا من بني مدلج يعملون في حين لهم ونخل فقال لي
 على يا أبا ليظطان هل لك في أن تأتي هؤلاء فتتظرك كيف يعملون قال قلت ان شئت قال ففعلنا هم فنظرونا
 الى عملهم ساعة ثم غشنا النوم فانطلقت أنا وعلى حتى اضطلعنا على صور من النخل وفي دقعا من
 التراب ففمننا فوالله ما أهنا الا رسول الله عليه الصلاة والسلام يحتر كل رجله وقد تبرئنا من تلك الدقعا
 المتى ففمننا فبومئذ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب مالك يا أبا تراب لما يرى
 عليه من التراب ثم قال ألا أحدثك بأشقي الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحمر ثمود الذي عقر
 الناقة والذي يضربك يا على على هذه ووضع يده على قرنيه حتى تبل منها هذه وأخذ لحيتته خرجة أحمد
 كذا في الرياض النضرة * وفي المدارك قال أشقي الأولين عاقرة ناقة صالح وأشقي الآخرين قاتلك (قوله)
 الصور هو بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجمع الصغار والدقعا التراب ودقع بالكسر أي لصق
 بالتراب وأحمر أصغر أحمر لقب قدار بن سالف عاقرة ناقة صالح عليه السلام كذا في الرياض النضرة
 * قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض أهل العلم ان رسول الله عليه الصلاة والسلام انما سمى عليا بأبتراب
 انه كان اذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه
 قال فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول
 مالك يا أبا تراب فانه أعلم أي ذلك كان * وفي الشفاء يدخل أوليائه يعني عليا الجنة وأعداءه
 النار وكان ممن عاداه الخوارج والناصبية وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه * وفي عقائد
 الفير وزابادي أخبر عليا بموته فقال له ابن ملجم يقتلك فكان على إذا لقي ابن ملجم يقول متى تخضب
 هذه من هذه واذا دخل الحرب ولا في الخصم يعلم ان ذلك الخصم لا يقتله * وفي رواية سهل بن سعد قال
 جاء رسول الله عليه الصلاة والسلام بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال لها أين ابن عمك قالت كان
 بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لا تظن أن
 هو خائن فقال يا رسول الله هو في المسجد اقد جاء رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو مضطجع
 وقد سقط رداؤه عن ظهره وأصابه تراب فجعل رسول الله عليه الصلاة والسلام يمسحه عنه ويقول قم
 يا أبا تراب أخرجه الشيطان كذا في الرياض النضرة * قال ابن اسحاق وقد كان بعث رسول الله

تكنيه على بابي تراب

غزوة بدر الاولى

بعث عبد الله بن جحش الى بطن نخلة

عليه الصلاة والسلام فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا * قال ابن هشام وذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حجة في السنة الاولى كما مر * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الاولى قال ابن اسحاق ولما رجع رسول الله عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يبق بالمدينة الا ليال قلائل لا تبلغ العشرة حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة من شفر * وقال ابن خزم بعد العشيرة بعشرة أيام فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة قال ابن هشام * وفي خلاصة الوفاء شفر كرز جمع شفير الوادي جبل بأصل جماتم خالدي يبط الى بطن العقيق وكان يرعى بها السرح ولما جاء الخبر الى النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء ودفعه الى علي وسار حتى بلغ وادي يقال له سفوان بفتح المهملة والفاء * وفي خلاصة الوفاء سفوان بفتحات من ناحية بدر ولذا سميت هذه الغزوة بدر الاولى وفاته كرز بن جابر فلم يذكره فرجع الى المدينة وذكر في الوفاء اغارة كرز قبل العشيرة وقال ذلك ابن اسحاق بعد العشيرة بليال والله أعلم * وفي رجب أو في جمادى الآخرة من هذه السنة بعث عبد الله بن جحش بن رباب الاسدي قبل قتال بدر شهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة الى بطن نخلة على ليلة من مكة * وفي هذه السرية لقب عبد الله بأمر المؤمنين وفي معجم ما استعجم نخلة بلفظ واحدة النخل موضع على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن النخلة وهي التي ورد فيها حديث ليلة الجلق قيل هما نخلتان نخلة شامية ونخلة يمانية فالشامة تنصب من النخير واليمانية من بطن قرن المنازل وهي طريق اليمن الى مكة فاذا اجتمعوا وكانوا احدا فهو المستثم يضمهما بطن مرو وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احدث وقيل اثني عشر رجلا سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن بن حريثان الاسدي وعتبة بن غزوان ابن جابر السلمي وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وسهيل بن بيضاء الحارثي وعامر بن ربيعة الوائلي العنزي وواقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي وخالدين بكير الليثي كل اثنين منهم يعتقبان بعيرا وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره أحد من أصحابه الى المسير معه فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا امض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم * وفي رواية فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منها بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعوا وطاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امضي الى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتية منهم بخبر وقد نهاني أن استكره أحد منكم فن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فاني نطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا ففاض لا مرسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمكان فوق الفرع يقال له بجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة ابن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبا به فتخلفا في طلبه وحبسهما ابتغاؤه ومضى عبد الله وبقية أصحابه * وفي الوفاء مضى العشرة حتى نزلوا نخلة فترصد بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيهم عمرو بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما آتهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريشا منهم فقال عبد الله ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فلما رأوه أمنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم منهم وتشاوروا القوم فيهم وذلك في آخر يوم

من رجب فقالوا لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهن لقتلنهم في الشهر الحرام * وفي سيرة مغطاي فتشاور المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب فان نحن قاتلنا انهم كاحرمه الشهر وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة * وفي الكشف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنون من جمادى الآخرة فتزدد القوم وهاجوا الاقدام ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذوا معهم فرجى وأقرب بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأمر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت من القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد عزل عبد الله بن جحش وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس تلك الغنمة وقسم سائرها بين أصحابه وذلك قبل أن يفرض الله الخمس من الغنائم فلما أحل الله الفى بعد ذلك وأمر بنصيبه وفرض الخمس فيه وقع على ما كان عبد الله صنع في تلك العير فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شقظ في أيدي القوم ووطنوا انهم قد هلكوا وعنهم اغواهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال * وفي رواية غير ابن اسحاق قالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا بأمن فيه الخائف ويتشرف فيه الناس الى دعائشهم وعير بذلك أهل مكة من ههنا من المسلمين وقالوا يا معشر الصفاة قد استحلتم الشهر الحرام وقالتم فيه كتبوا في ذلك تشنيعا وتعييرا قال ابن اسحاق فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت اليهود تفاع بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتلته وأقرب بن عبد الله عمرو بن الحضرمي حضرته الحرب ووافق عبد الله وقت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لالههم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل أى ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدقتم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منه والفتنة أكبر من القتل أى قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك أكبر عند الله من القتل فلما نزل القرآن به زامن الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشقاق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعث اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبنا يعنى سعد بن أبي وقاص وعقبه بن غزوان فانا نخشاكم عليهم ما فان قتلوهما نقتل صاحبكم فقدم سعد وعقبه فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم بن كيسان فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا * وأما عثمان بن عبد الله فالحق بمكة فقات كافرا فلما تحلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين فأنزل الله فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء قال ابن هشام وهى أول غنمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسرا المسلمون قال ابن اسحاق قال أبو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش هذه الايات وقال ابن

قوله تفاعل أى تفاعل فهو على حذف احدى التاءين

هشام بن قيس قالها عبد الله بن جحش

تعدون قتلى في الحرام عظيمة * وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عنا بقول محمد * وكفربه والله راء وشاهد
واخر اجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى الله في البيت ساجد
فانا وان عبرتمونا بقتله * وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
سقنا من ابن الحضرمي رماحنا * بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بننا * ينارعه غل من القدس عائد

تحويل القبلة

وفي نصف شعبان هذه السنة يوم الثلاثاء كما قاله ابن حبيب الهاشمي حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وقيل في رجب وكان عليه السلام يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر * وقال الحري قدم عليه السلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس الى تمام السنة وصلى من سنة اثنتين سنة أشهر ثم حولت القبلة ثم فرض صوم رمضان بعد ما حولت القبلة الى الكعبة بشهر بل بنصف شهر روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي فلما عرج به الى السماء أمر بالصلاة الخمس فصارت ركعتين في الاوقات غير المغرب للمسافر والمقيم وبعد ماهاجر الى المدينة زيد في صلاة الحضرة وأمر أن يصلي نحو بيت المقدس لئلا تكذبه اليهود لان نعتهم في التوراة انه صاحب قبلتين وكانت الكعبة أحب القبلتين اليه فأمره الله تعالى أن يصلي الى الكعبة قال الله تعالى قد نرى قلبك وجهك في السماء فلتولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام كذا عن ابن عباس * وفي الكشف وأنوار التنزيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود * وعن ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه انتهى وفي زبدة الاعمال أقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشرة والعجج الاول وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة ولا يستدبر الكعبة ويجعلها بين يديه وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ظاهرا حديث ابن عباس يدل على أن استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمرها هاجرا أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس وأخرج الطبري أيضا من طريق ابن جريج انه أول ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر وصلى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الاول أمره الله بركن من قال انه صلى الى بيت المقدس باجتهاد وعن أبي العالية انه صلى الى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب وهذا لا ينبغي أن يكون بتوقيف كذا في المواهب اللدنية وعن محمد بن شهاب الزهري قال لم يبعث الله عز وجل من ذهب آدم الى الدنيا بل جعل قبلته خضرة بيت المقدس ولقد صلى اليها نبينا عليه السلام ستة عشر شهرا * وأورد الغزالي في الوسيط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الخضر من بيت المقدس مدة مقامه بمكة وهي قبلة الانبياء واياها كانت اليهود تستقبل وكان عليه السلام لا يؤثره بأن يستدبر الكعبة فلا يقف الا بين الركنين اليمانيين ويستقبل جنوب الخضر فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه استقبالها الا باستدبار الكعبة فشق ذلك عليه فنزلت فول وجهك الآية فيكون بعد التحويل وجهه الى موضع الحجر لانه في مقابل الجدار الذي فيه الركن اليمانيان ذكره

القاضي البضاوي في حواشي أنوار التنزيل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار بشري البراء
ابن معرور في بني سلمة فتعدي هو وأصحابه وجاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلة بين ركعتين من
الظهر نحو الشام ثم أمر أن يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار إلى الكعبة ودارت
الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمى مسجد القبلة في وفي المواهب اللدنية وقع عند الناس أنها الظهر
وظاهر حديث البراء في البخاري أنها كانت صلاة العصر وأما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة
الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين وفي هذا دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه إلا بعد العلم به وإن
تقدم نزوله لأنهم لم يؤمروا بإعادة العصر والمغرب والعشاء والله أعلم قال الواقدي كان هذا يوم
الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا وعن البراء على رأس ستة عشر شهرا أو سبعة
عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا على اختلاف الأقوال * وفي الكشف وأنوار التنزيل والاستيعاب
روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة
في رجب بعد الزوال قبل قبالة بدر شهرين وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتقول
في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلة وفي تبصير
الرحمن نزلت الفاتحة بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة حين حوت القبلة لئلا انتها على أنه رب الجهات
كاهما وقد اختار أفضلها فله الحمد * وفي هذه السنة كان تجديد بناء مسجد قباء روى عن أبي سعيد
الخدري قال لما صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم حدار
المسجد إلى موضعه اليوم وأسسه بيده وحول قبلته إلى جهة الكعبة وكانت إلى جهة بيت المقدس
ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحجارة لبنائه وقد مرت فضيلة لصلاة فيه في أول
مقدمه قباء * وفي شعبان هذه السنة نزلت فريضة رمضان * وفي معالم التنزيل ويقال أنزل فرض
شهر رمضان قبل رمضان بشهر وأيام على ما روى عن أبي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان
بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة في شعبان شهر على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة فلما
فرض رمضان لم يأمرهم بصيام عاشوراء ولا ناهيهم عنه * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى
في معالم التنزيل وسيرة ابن هشام قال ابن إسحاق كانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة السابع عشر
من رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة وقبل التاسع عشر من رمضان والاول أصح
وكذا في المتفق * وفي المواهب اللدنية بعد الهجرة تسعة عشر شهرا وكان خروج المسلمين
من المدينة لا تثنى عشرة ليلة مضت من رمضان وقال ابن هشام لثمان ليال خيلون من رمضان
وفي الاستيعاب وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
وليس في غزواته ما يعدل بها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كان فيها ربيعة الرضوان
وذلك سنة ست وقال ابن إسحاق في ليال مضت من رمضان وبدر بالفتح والسكون بتر حفرها
رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن محمد بن النضر بن كنانة وقيل بدر رجل من بني ضمرة
سكن ذلك الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه ويقال بدر اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها أول صفاء
بأنهم ساكنوا بالبدر يرى فيها وحكي الواقدي أنكار ذلك كله من غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا
إنما هي ماؤنا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال لبدر وإنما هي علم عليها كغيرها من البلاد * وفي معجم
ما استججم بدر ماء على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة وبدر مذكر ولا يؤنث جعله
اسم ماء * قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي أمدا الله فيه نبيه والمسلمين بالملائكة وفي الوفاء وهو يوم
الفرقان الذي أعز الله فيه الاسلام وأهله ودمغ فيه الشرك وخرب محمله هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة

تجدد ببناء مسجد قباء

نزول فرض رمضان

غزوة بدر الكبرى

العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائد فأعز الله
رسوله وأطهر روحه وتنزله وبيض وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأخزي الشيطان وجبله ولهذا قال
تعالى عمتا على عباده المؤمنين وخزيه المتقين ولقد نصركم الله يدر وأنتم أذلة أي قليل عددكم فقد كانت
هذه أعظم غزوات الاسلام انهم كانوا طهوره وبعد وقوعها أشرف على الآفاق نوره ومن حين
وقوعها أذل الله الكفار وأعز من حضرها من المسلمين فهم عند الله من الابرار * وفي سيرة ابن هشام
قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في غير
لقر يش عظمية فيها أموال لقر يش وتجارة من تجارتهم وفيها ثلاثون رجلا من قر يش أو ريعون
منهم مخزومة بن نوفل بن أهييب بن عبد مناف بن زهرة وعمر بن العاص بن وائل بن هشام *
وقال غيره كانت العير زها ألف بعير وفي أحمالها من التمر والشعير والبر والزبيب وغير ذلك كذا
في النبايع وهي العير التي كان فيها أبو سفيان بن حرب مع جمع من قر يش خرجوا من مكة إلى الشام
وكان صلى الله عليه وسلم خرج إليها وسار إلى العشرة فلم يدركها فرجع إلى المدينة فأخبر جبريل
بقول العير من الشام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين فأعجبهم تاتي العير كثرة الخير وقلة القوم
* وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام
ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قر يش فيها أموال فاخرجوا إليها لعل الله ينفعكموها فالتدب المسلمون
نخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان
أبو سفيان بن حرب حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا عن أمر
الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فذرع عند ذلك فاستأجر
ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قر يشا فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن
محمدا قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سرى إلى مكة قال ابن اسحاق وقد رأت عائكة
بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رؤيا أفرعتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب
فما لت له يا أخي والله لقد رأيت البارحة رؤيا أفرعتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة
فأكنتم عنى ما أحدثت وما رأيت فقال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعيره حتى وقف
بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر اصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم
دخل المسجد والناس يتبعونه فيبيناهم حوله مثل بهبعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا
يا آل غدر اصارعكم في ثلاث ثم مثل بهبعيره على أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ خضرة فأرسلها فأقبلت
تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فابقيت من بيوت مكة ولا دارا دخلها منها فلقه قال
العباس والله ان هذه لرؤيا وأنت فاكتمها ولا تذكرها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن
ربيعه وكان له صديق فاذكرها له واستكتمها إياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى
تحدثت به قر يش قال العباس فغدوت لا طوف بالبيت وأبوجهل بن هشام في رهط من قر يش
يعود يتحدثون برؤيا عائكة فلما رأني أبوجهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل النبا فلما
فرغت أقبلت حتى جلست بينهم فقال لي أبوجهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة قال
قلت وما ذلك قال تلك الرؤيا التي رأيت عائكة قال قلت وما رأيت فقال يا بني عبد المطلب أما رزيت أن
تتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم قد رزمت عائكة في رؤياها انه قال انفروا المصارعكم في ثلاث فسنترى
بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن شيء من ذلك نكتب عليكم كتابا
انكم أكذب اهل بيت في العرب قال ثم تفرقنا فلما أمسينا لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني

فقال أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك
غيره شيء مما سمعت قال قلت وإيم الله لا تعرضن له فإن عاد لا كفيكمته قال فغدوت في اليوم الثالث من
رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب قد دخلت المسجد فرأيت فوالله أني لا مشي نحوه لا تعرضه ليعود لبعض
ما قال فأوقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد
يشتم قال فقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقامني أن اشأته قال فاذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت
ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق
قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموا السكم مع أبي سفيان قد عرض لهما محمد في أصحابه
لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عنى ما جاء من الأمر * وفي رواية فنادى
أبو جهل فوق السكبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم وأموا السكم أن أصابها محمد
لن تفعلوا إذا أبدا فتجهز الناس سراعا وقالوا أليظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا
والله ليعلمن غير ذلك فكابوا بين رجلين أما خارج وأما باعث مكانه رجلا وأرعبت قريش ولم يتخلف من
أشرافها أحد إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان
قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه نفقته فخرج عنه
وتخلف أبو لهب قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع على
العودة وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فأناه عقبه بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه
بجمرة يحملها فيمأ نار حتى وضعها بين يديه ثم قال يا باعلى استجمر فامأ أنت من النساء قل فبعل الله
وقبح ما جئت به قال ثم تجهز نفقته مع الناس * وفي رواية كان أمية قد سمع من سعد بن معاذ أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سأقتله فقال أمية والله أن محمد لا يكذب ولم يزل يخاف من ذلك فعزم للعودة فأناه
أبو جهل فقال يا أباصفوان انك سيد أهل الوادي فسر بنا يوما أو يومين فوسوس اليه حتى خرج
وفي سيرة ابن هشام ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكر وأما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن
كثانة من الحرب والعداوة قالوا اتخذني أن يأتونا من خلفنا وكاذب أن شبطهم ويشتمهم فتبدى لهم بالبليس
في صورة سراق بن مالك بن جعشم المدلجي وكان سراقا من أشراف بني كثانة فقال أنا جار لكم من أن
تأتيكم كثانة من خلفكم بشي تكروهونه فخرجوا سراعا * وفي رواية ولما التقى الجمعان كان بالبليس في
صف المشركين على صورة سراق بن مالك بن جعشم أخذوا بيد الحارث بن هشام * وفي رواية يد أبي جهل
ورأى الملائكة نزلت من السماء ورأى جبريل معجرا بديع بشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي يده اللجام يقود الفرس وماركب بعدو علم أنه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه موليا هاربا فقال له
الحارث إلى أين أفرار من غير قتال وحول بمكة أخذنا في هذه الحالة قال أني أرى ما لا ترون
ودفع في صدر الحارث فانطلق فانهزم الناس ولما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقا فبلغ ذلك سراقا
فقال بلغني أنكم تقولون أني هزمت الناس فوالله ما شعثت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا
ما أيتنا يوم كذا الخلف لهم فلما أسلوا علموا أن ذلك كان الشيطان كذا في معالم التنزيل * وفي
الاكتفاء ذكر أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراق لا ينكرونه حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان
نكص على عقبيه فأوردتهم ثم أسلمهم * روى عن السدي والكلبي أنه سما قالا كان المشركون حين
خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم أنصر أهدى
الفثنين وأعلى الجندين وأكرم الحزبين وأفضل الدين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
فخرجت قريش من مكة سراعا معها القيان والدفوف * قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه

(قوله) حول بمكة قال في القاموس
رجل حول كصر شديد الاختلال

عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض
الانصار وكانت ابل أحجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بهيرا فاعتقبوها وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومحمد بن أبي مرثد يعتقبون بهيرا * وفي الكشف
يعتقب النفر منهم علي البعير الواحد * وفي رواية كان زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
السفر علي بن أبي طالب وأبولبابه أولا وزيد بن حارثة آخر * وفي الحديث اذا كان عقبه النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا اركب يا رسول الله حتى نمشي عنك فيقول ما ألتما بأقوى على السير مني وما أنا
بأغنى عن الاجر منك * وقال ابن اسحاق وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موالى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعتقبون بهيرا وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بهيرا * قال ابن
اسحاق وجعل علي الساقية فيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار وكانت راية الانصار مع سعد بن
معاذ فمما قال ابن هشام قال ابن اسحاق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على
العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على آلات الجيش قال ابن هشام ذات الجيش قال ابن اسحاق ثم مر على
تربان ثم على ملل ثم على عميس الحما ثم من مرتين ثم على خضيرات اليمام ثم على السبالة ثم على فيج الروحاء
ثم على شوكة وهي الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق النظية قال ابن هشام عن غير ابن اسحاق لقوا
رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أوفيكهم رسول الله فقالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن
ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل على أنا أخبرك
عن ذلك نزوت عليها في بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم له خشيت على الرجل
ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع وهي بئر الروحاء * وفي معالم التنزيل أخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء عينا للقوم فأخبره بهم فبعث صلى الله عليه وسلم عينا له من جهينة
حليفا للانصار يدعى ابن الأريطة فأتاه بتخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل
من الروحاء حتى اذا كان بالمتصرف ترك طريق مكة ببسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدر
فسلك في ناحية منها حتى جرع واديا قال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم علا المضيق
ثم انصب به حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن
أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار الى بدر يتجسس ان له الاخبار عن أبي سفيان وغيره * وفي خلاصة
الوفاء الصفراء تأييد الاصفراء وكثير العيون والنخل سلكه النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر
الكبرى وقال محمد سلك غير مرة فغضى العينان حتى نزل بدر فأتاها الى تل قريب من الماء ثم أخذ
شئنا لهما يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فجمع جارتين من جوارى الخاضر وهما
يتلازمان على الماء والمزومة تقول لصاحبتها انما تراد العير غدا أو بعد غدا فعمل لهم ثم أقضيت الذي
لك فقال مجدي بن عمرو وكان على الماء صدقت ثم خلص بينهما فلما سمع بذلك عدى وبسبس جلسا على
بعيريهما ثم انطلقا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ثم تقدم أبو سفيان العير حذرا حتى ورد
الماء فقال لمجدي هل احسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا انى قد رأيت راكبين أتانا الى
هذا التل ثم استقيان في شئ لهما ثم انطلقا فأتيا أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بهيريهما ففقه فاذا
فيه كسرات النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع الى أصحابه سر يعا فصرف وجهه عيره عن
الطريق فساخل بها وترك بدر ببسار وانطلق حتى أسرع قال ابن اسحاق ثم ارتحل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قدم العينين فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبلها ما أسماؤها

العقب بالضم النوبة اه قاموس

جرع الوادى كمنع قطعه

فقالوا لا حدهما هذا مسلح ولا آخر هذا محزى وسأل من أهلها ما فقالوا بنو النار وبنو حراق بطنان من غفار فكرههم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمروزيين ما وتفاضل بأسمائهم وأسماء أهلهم ما فتركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء يسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له دفران وخرج فيه ثم نزل * وفي خلاصة الوفاء دفران وادمعروف قبل الصفراء يسير يصب سبيله فيها من المغرب يسلكه الحاج المصري في رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابه الى غزوة بدر وبه مسجد يتبرك به على يسار السالك الى ينبع وأظنه مسجد دفران * وفي القاموس دفران بكسر الفاء وادقرب الصفراء * قال ابن اسحاق * ثم نزل دفران فأتاه الخبر عن قریش يسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قریش * وفي الكشف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي دفران فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله وعدك احدى الطائفتين اما العبر واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم أم النفير قالوا بل العير أحب اليانا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت من ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل قالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أيوب كرك فقال وأحسن ثم قام عمر ففقال وأحسن ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار * وفي معجم ما استججم ابن بكسر أوله واسكان ثانيه وبعده ياء معجمة باثنتين من تختمها مفتوحة ثم نون اسم رجل كان في الزمن القديم وهذا الذي ينسب اليه عدن ابين من بلاد اليمن انتهى ثم قام مقداد بن عمرو فقال يا رسول الله ادض لما أمرك الله ففحن معك فوالله ما نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون مادام منا عين تطرف فقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغنم ادعني مدية الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ففحقك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وفي رواية أشرف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسر بذلك * وقال ابن هشام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي انما يريد الانصار وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انابرآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمامنا نحنك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف أن لا تكون الانصار ترى عليهم انصرة الامن دهمهم بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم أن يسيرهم الى عدوهم بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنت تريدنا يا رسول الله فقال أجل قال قد آمن بك وصدت فمناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا اننا نصبر في الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد ونشطه ذلك وقال سيروا وأشر وافان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفران فسلك على ثنايا يقال لها الا صافر ثم انحط منها الى بلدة يقال لها الدبة في الوفاء الدبة بفتح أوله وتشديد الموحدة من تحت كدبة الدهن معناه مجمع الرمل موضع بين اَصافرو بدر اجتاز به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من دفران يريد بدر * وفي القاموس الدبة بالضم موضع قرب بدر قال ابن اسحاق

وترك الخنابيين وهو كتيب عظيم كالجليل ثم نزل قريسا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه قال
ابن هشام الرجل أبو بكر الصديق قال ابن اسحاق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش
وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبر كما حتى تخبراني ممن أئتمنا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرنا قال أو ذاذا قال نعم فقال الشيخ فانه قد بلغني ان محمد وأصحابه
خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقي الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به
قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا خرجوا من يوم كذا وكذا فان كان الذي أخبرني صدق
فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أئتمنا قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ماء من ماء آمن ماء العراق وفيه المستقي أراد
صلى الله عليه وسلم أن يوهمه انه من العراق وكان العراق يسمى ماء لكثرة الماء فيه وانما أراد
انه خلق من نطفة ماء قال ابن هشام يقال الشيخ سفيان الزمري قال ابن اسحاق ثم رجع رسول
الله الى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من
أصحابه الى ماء بدر ليتمسون الخبر فأصابوا راوية لقريش فيها غلام أسود لبنى الحجاج اسمه أسلم وغلام
لبني العاص بن سعد اسمه عريض أبو يسار وقرى الباقون وكانوا كثيرين وأول من بلغ مشركي
قريش من الفرار رجل اسمه عجير فبلغهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا آل غالب هذا
ابن أبي كبشة مع أصحابه قد أخذوا راوية لكم مع غلامين فوقع في جيشهم انزعاج واضطراب وخوف
فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلامين سألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ففكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان
فضر بهما فلما أذلقوهما قالوا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد
سجدة ثم سلم وقال اذا صدقكم ضربتوهما واذا كذبا كتمتكموهما صدقا والله انهما لقريش أخبراني
عن قريش قالاهم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكتيب البعثة فقال
كم القوم فقالا كثير قال ما عدتكم قال لا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالوا ما تسعوا ويوما عشر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فن فيهم من أشرف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الجحدي بن هشام وحكيم بن خزام ونوفل بن خويلد
والخارث بن عامر بن نوفل وطعينة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود
وأبو جهل بن هشام وأممية بن خلف ونبية ومنه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها قال ابن
اسحاق ولما أقبلت قريش ونزلوا بالحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف
رؤيا فقال اني أرى فيما يرى النائم واني لابي النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل أقبل على فرس حتى
وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأممية بن خلف وفلان
وفلان فعدت رجالا ممن قتل يوم بدر من أشرف قريش ثم رأيت ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر
فما بقي خباء من أخية العسكر الا أصابه نضج من دمه فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا بني آخر من بني
المطلب سبع علم غدا من المقتول ان نحن التقتنا قال ابن اسحاق ولما رأى أبو سفيان انه قد أحرز غيره
أرسل الى قريش انهم انما خرجتم لتهنؤا غيركم ورحالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا
فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرديدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به
سوق في كل عام فتقيم عليه ثلاثا فنحز الجز ونظم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع

اذ لقوهما أي أضعفوهما
بالضرب اه

(قوله) أفلاذ جمع فلذة وهي
القطعة من الكبدة

بنا العرب وبسيرانا وجمعنا فلما زالون يمينا بونا أبدأ بعد ما فامضوا فوافوها فسقوا كؤس المنيا
مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي
وكان حليفا لابي زهرة وهم بالحقبة يابني زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة
ابن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوني جبينها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في
ضيعة لا تسمعوا ما يقول هذا يعني أبا جهل فرجعوا فلم يشهدوا زهري واحدا وأطاعوه وكان فيهم مطاعا
ولم يكن بقي من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد
فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهدوا من هاتين القبيلتين أحدا روى أن أباسفيان صادفهم
فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير وهو أول من قال هذا قالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع
وفي بعض التفاسير قال أخنس بن شريق يا قوم اذا حصل مرادنا الذي هو نجاتنا أموالنا فلنرجع فقال له
أبو جهل أخنس فرجع في ثلثمائة من بني زهرة فسمى أخنس لا خنزرا له من الحرب ولما بلغ
أباسفيان قول أبي جهل قال واقوما هذا عمل عمرو بن هشام يعني أبا جهل روى أن أباسفيان لما بلغ
العير الى مكة فرجع ولحق بجيش قريش ففضى معهم الى بدر فخرج يومئذ جراحت وأفلت هاربا
ولحق بمكة راجلا قال ابن اسحاق ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين
بعض قريش محاربة فقالوا والله لقد عسر فطنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا أن هوأكم لمع محمد فرجع
طالب الى مكة مع من رجع قال طالب بن أبي طالب

لا هم أبا يغزون طالب * في عصابة محالف محارب

في مقنب من هذه المقانب * فليكن المسلوب غير السالب

وليكن المغلوب غير الغالب

قال ابن اسحاق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العققل وبطن الوادي
وهو ليليل بين بدر وبين العققل الكتيب الذي خلفه قريش والقليل بيدري في العدو الدنيا من بطن
ليل الى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
منها ما لبد لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريش منهم ما لم يقدروا على أن يتحلوا معه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء بدر نزل به * وفي الكشف
 وغيره من التفاسير مضت قريش حتى أناخت بالعدوة القصوى أي البعدي عن المدينة خلف العققل
 العدو شط الوادي وكان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها للشيء فيها ونزل المسلمون بالعدوة الدنيا
 أي القري الى جهة المدينة ولا ماء فيها وكانت كثيبا أعفر رخواتسوخ فيه الاقدام وحواقر
 الدواب ولا يشي فيها إلا تعب وكانت الركب أي العير وقوادها بكان أسفل من مكان المسلمين بثلاثة
 أميال الى جهة وراء ظهر العدو يعني الساحل وكذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي شواهد النبوة
 روى أنه في الليلة السابقة على يوم الحرب غلب النوم والامنة على المسلمين بحيث لم يقدر وأن يكونوا
 أيقاظا * وعن الزبير أنه قال سلط على النوم بحيث كلما أردت أن أجلس لم أقدر فيلحقني النوم على
 الأرض وكذا كان حال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه * قال سعد بن أبي وقاص رأيتني تقع ذقتي
 بين ثديي فلما أتته أسقط على جنبتي قال رفاعه غلب على النوم حتى احتملت وتغسلت وكان مشركو
 قريش يقرب منهم وقد غلب عليهم الخوف فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عمار بن ياسر وابن
 مسعود فرجعا وقال يا رسول الله غلب على المشركين الخوف حتى اذا مهل خيلهم يضربون وجوهها
 من شدة الخوف * روى ان المسلمين ناموا فاحتلم أكثرهم وأجسوا وقد غلب المشركون على الماء فتمثل

الاختزال هو الانتطاع والانفر

الدهس المكان السهل ليس بهل
ولا تراب اه قاموس

لهم الشيطان فوسوس اليهم فقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محمد بن مجنون
 وآية التيمم لم تنزل بعد وترجمون انكم أولياء الله وفيكم رسوله فأشفقوا فأرسل الله عليهم السماء ليلًا
 حتى سال منها الوادي فاختدوا الحياض على عدوة الوادي وثربوا وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا
 وملؤا الاسقية وانطفأ الغبار وتلبدت لهم الارض حتى تثبت عليهم الاقدام ولم تمنعهم من المسير
 وزالت عنهم الوسوسة وطابت النفوس كما قال تعالى اذ يغشيكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم
 من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وقيل
 يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب فصل بذلك للمسلمين اطمئنان وزال عنهم الخوف ولما كانت العدو
 القصوى مناخ قريش أرضا سهلا لئلا تبلغ أن تكون رملا وليس هو تراب أصابهم فلم يقدرُوا ان
 يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادر الى الماء حتى اذا أتى أدنى ماء من بدر نزل به
 قال ابن اسحاق حدثت عن رجال من بني سلمة انهم ذكروا ان الخباب بن المنذر بن الجوح قال يا رسول الله
 أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزله الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة
 قال بل الرأى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فأنض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من
 القوم فتنزل ثم نغور ما وراءه من القلب ثم بنى عليه حوضا فتملأ ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشربت بالرأى * وفي رواية فنزل جبريل فقال الرأى ما أشار اليه
 الخباب كذا في المتقى فنض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين فصار حتى اذا أتى أدنى
 ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبني حوضا على القلب الذي نزل عليه فلى ماء ثم قدفوا
 فيه الأنيسة وكان نزوله بدرا عشاء ليلة الجمعة السابعة عشر من رمضان كمر * ولما نزل قام مع جماعة
 من أصحابه يسير في عرصة بدر ويضع يده على الارض ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان يرى
 أصحابه مصرار عصاد يدق قر يشقوا الله ما تجاوز أحد منهم عن الموضع الذي عين له بل قتل فيه * قال
 ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يا بني الله ألا نبني لك عريشا
 تكون فيه ونعبد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان
 كانت الاخرى جالست على ركائبك فلهفت من وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا بني الله ما نحن
 لك بأشد حبا منهم ولو ظنوا انك تاتي حربا لتخلفوا عنك ينعك الله بهم يا صحو نك ويجاهدون معك
 فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وادعاه بخير ثم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عريش فكان فيه * وفي خلاصة الوفاء مسجد بدر كان العريش الذي بنى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم بدر عنده وهو معروف عند النخيل والعين قرية منه وبقره في جهة القبلة مسجد آخر تسميه
 أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شيء * قال ابن اسحاق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت
 فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكتيب الذي جاؤا منه الى الوادي
 قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيل لا ثأر لها وغرها تجادل وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي
 وعدتني اللهم أحزنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على
 جبل له أحمران يك في أحد من القوم خبير فعند صاحب الجبل الأحمر ان يطبعوه يرشدوا وقد كان خفاف
 ابن ايماء بن رخصة الغفاري أو أبوه ايماء بن رخصة الغفاري بعث الى قريش حين مروا به ابنا له
 بجزائر أهداهما لهم وقال ان أحببتن ان غدتكم بسلام ورجال فعلنا قال فأرسلوا اليه ان وصلتكم رسم
 وقد قضيت الذي عليكم فلمعري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بناضع عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما
 يزعم محمد فلا أحد بالله من طاعة فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله

أحزنهم أي أهلكهم

صلى الله عليه وسلم فهم حكيم بن خزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاشرب
منه يومئذ رجل الاقتل الا ما كان من حكيم بن خزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان
اذا اجتهد في عيته قال والذي نجاني يوم بدر ولما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احرز
لنا أصحاب محمد فدا بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا او ينقصونه
ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كين او مدد فضرب في الوادي حتى ابعدهم ثم رجع اليهم فقال
ما رايت شيئا ولكني قد رايت يا معشر قريش البلاء يا وفي رواية الولاء يا تحمل المنايا يا وضع يثرب تحمل
الموت النافع * وفي المستقى السمع النافع أي القاتل قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى
أن يقتل منهم رجل حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فلا خير في العيش بعد ذلك
فروراء أيكم * روى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى المشركين في وقعة بدر في المنام قليلا فأخبر بذلك
أصحابه وكان شبيها لهم وتشجيعا على عدوهم ولو أراه اياهم كثيرا لفشلوا وجنوا واهابوا الاقدام عليهم
وتنازعوا في أمر القتال وترددوا بين الثبات والفرار فقلل الله الكافرين في أعين المؤمنين حتى قال
ابن مسعود بن الى حنسه أترأهم سبعين فقال أترأهم مائة * وكانوا ألفا شبيها وتصديقاً لرؤيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليخبروا عليهم وقلل المؤمنين في أعين الكافرين قبل التحام القتال حتى
قال أبو جهل ان محمد وأصحابه أكلة خزور ليخبروا عليهم ولثلاث رجوعوا عن قتالهم ولثلاث استعدوا والهم
ثم كثرهم في أعينهم حتى برؤهم مثلهم لتفجأهم الكثرة فتمتهم وتسكس قلوبهم وهذا من عظام آيات
تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه
ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصدق الله تعالى الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي
في الشرط كذا في أنوار التنزيل * فلما سمع حكيم بن خزام قول عمير تمشى في الناس فأق عتبة فقال
يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى أن لا تزال تذكرمها بخير الى آخر الدهر قال
وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على بذلك
انما هو حليفني فعلى عقله وما أصيب من ماله فأنت ابن الحنظلية يعني أبا جهل والحنظلية أم أبي جهل
وهي أسماء بنت مخزومة أحد بنى نضلة بن دارم بن مالك بن حنظلة فاني لا أخشى أن يشجر أمر الناس
غيره ثم قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلتقوا محمدا وأصحابه شيئا والله
لئن أصبتوه لم لا يزال الرجل ينظر في وجهه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا
من عشيرته فارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك
ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عتبة في القوم على جبل له
أجبر الى آخر الحديث كما مر قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نزل درعاه من جرابها
فهو يهتها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلاني اليك بكذا وكذا الذي قال فقال انتفع والله سبحانه حين
رأى محمدا وأصحابه كالأولاء لله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعته ما قال ولكنه قد رأى محمدا
وأصحابه أكلة خزور وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه يعني أبا حذيفة بن عتبة وكان قد أسلم * وفي المستقى
قال عتبة في جواب حكيم قد فعلت يعني قال أنا أتحمل يدم حليفني فاذهب الى ابن الحنظلية يعني أبا جهل
فقل له هل لك أن ترجع اليوم بين معك عن ابن عمك فثبته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن وراءه فاذا
بابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدي من بني عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم
فقلت له يقول لك عتبة هل لك أن ترجع بالناس عن ابن عمك قال أما وجد رسولنا غيرك * قال حكيم
فخرجت أبادر الى عتبة وهو متكى على ايماء بن رخصة وقد أهدي الى المشركين عشر جزائر فطلع

فروراء أيكم أي انظر ورايكم

أبوجهل والشر في وجهه فقال لعنة * انتفخ سحره * وهذا الكلام تقوله العرب للجبان فقال له عتبة
 ستعلم غدا من انتفخ سحره أنا أم أنت * وفي رواية قال له عتبة إياي تعير يا صفر استه اغما قال هذا الآن
 أبوجهل كان به برص في ألبيه وكان يردعها بالزعران فغضب أبوجهل وسل سيفه وضرب به ممت
 فرسه فقال له ابعاء بن رخصة بنس الغال * قال ابن هشام ثم بعث أبوجهل إلى عامر بن الحضرمي فقال
 هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت نارك بعينك فقم وأنشد حفرك ومقتل أخيك فقام
 عامر بن الحضرمي فاكشف ثم صرخ وأعمرواه وأعمرواه فخميت الحرب وحقب أمر الناس
 واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة ثم التمس عتبة
 بيضة ليدخلها في رأسه فجاوحد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجز على رأسه
 بعرده وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ألوية وكان لواءه الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن
 عمير ولواء الخزرج مع الجباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وجعل شعار المهاجرين يابني
 عبد الرحمن وشعار الخزرج يابني عبد الله وشعار الاوس يابني عبيد الله وقيل كان شعار الكل يابنصور
 أمت وفي اكتفاء الكلاعي كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أحد وكان
 مع المشركين ثلاثة ألوية لواء مع عبد العزيز بن عمير ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن أبي لطفة
 كلهم من بني عبد الدار وخرج الاسود بن عبد الاسد الخزرجي وكان رجلا شرسا سي الخلق فقال
 أعاهد الله لأشرب من حوضهم أولا هدمته أولا موتن دونه فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا
 ضربه حمزة فأطعن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبا إلى
 الحوض حتى اقتحم فيه يريد بزعجه أن تبرئ منه واتبه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة
 ابن ربيعة بن أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة
 فخرج اليه قتيبة بن الانصار ثلاثة وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وأمه ما عفرأ ورجل آخر يقال هو
 عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رطل من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة * قال ابن اسحاق عن
 عاصم بن عمرو بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين اتسبوا أكفاء كرام انما يريد
 قومنا قال فننادى منادهم يا محمد أخرج النأ كفاءنا من قومنا فقال رسول الله قم يا عبيدة بن
 الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة وعبيدة وقال حمزة وقال
 علي * قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة
 وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يهل شيبة ان قتله وأما علي فلم يهل الوليد ان قتله واختلف
 عبيدة وعتبة بينهما فضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي بأسيما فهما على عتبة فلفق عليه
 واحتملا صا حهما فحازاه إلى أصحابه * وقال موسى بن عقبة وقد صرح ان قوله تعالى هذان خصمان
 اختصموا في ربهم الآية نزل في هؤلاء الستة * وفي رواية قتل علي الوليد ثم قام شيبة بن ربيعة فقام
 اليه عبيدة بن الحارث فاختلفا ضربتين فضر به عبيدة فصرعه وضرب شيبة رجلا عبيدة فقطعها
 أسفل من الركبتين وصرع عاصم وصرع عتبة فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفاهما شيئا
 فاعتق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة بن الحارث وهو صريع فضر به عتبة فقطع ساقه فقام
 اليه حمزة فضر به حتى برد واحتمل علي وحمزة عبيدة فجاءه إلى أصحابه وقد قطعت رجله وشم ساقه يسيل
 فلما أتوا عبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألتست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة
 لو كان أبوطالب حيا لعلم اني أحق منه حيث يقول

وانسله حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبناءنا والحلائل

قال في القاموس السحر الزنة وانتفخ
 سحره عدا الحور وما يوقد به اه وهو
 كثرى يخالف لنفسه المؤلف لكن
 راجعت ترجمة القاموس لعاصم فوجدته
 قال ان المؤلف قال في البصائر انتفخ سحره
 ادامل وجبن اه فهو صالح للجن
 وان يشجع اه معجبه

وفي رواية أنشأ عبدة هذين البيتين

فان يقطعوا رجلى فاني مسلم * وأرجوه عيشا من الله عاليا
فألبسني الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطى المساويا

ومات فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل عاش أياما
ثم مات بالروحاء كذا في التتقي * وفي ذخائر العقبى قيل ان حمزة قتل يوم بدر عتبة بن ربيعة مبارزه قاله
موسى بن عقبة وقيل بل قتل شيبة بن ربيعة مبارزه قاله ابن اسحاق وغيره وقيل يومئذ طعنة بن عدى
أخا مطعم بن عدى وقيل الاسود بن عبد الاسد المخزومي يومئذ في الحوض وقيل سبأ عا الخراعى وقيل بل
قتله يوم أحد قبل أن يقتل * وفي اكتفاء الكلاعى ذكر ابن عقبة انه لما طلب القوم المبارزة فقام اليه
ثلاثة نفر من الانصار استحي النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه كان أول قتال التتقي فيه المسلمون
والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون
الشوكة لبني عمه فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فعند ذلك قام حمزة وعلى
وعبيدة * قال ابن اسحاق ثم تراخى الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال ان كتبكم القوم فانفجوه عنكم بالنبل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه أبو بكر الصديق وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ صفوف أصحابه وفي يده قدح يعدل به القوم فربسوا ابن غزية حليف بني عدى بن النجار وهو
مستنثل من الصف أى بارز فقطع في بطنه بالقدح وقال استوياسوا فقال يا رسول الله أوجعني وقد
بعثك الله بالحق والعدل فأقذني فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقدفا عتقه
فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك
أن يمس جلدى جلدا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ناشد به ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تلك هذه العصاة اليوم لا تعبد
في الارض أبدا وأبو بكر يقول يابني الله يكفيك بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك
* روى النسائي والحاكم عن علي أنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك
* وفي المواهب اللدنية في صحيح مسلم عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش فاستقبل القبلة
ومثّبه وجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني فما زال يهتف بربه مذكرا يديه حتى سقط رداؤه
عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يابني الله كفاك
مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم
مرسل اليكم ممددكم بالكم بألف من الملائكة مردفين متابعين بعضهم في اثر بعض وعلى قراءة فتح الدال
معناه أمد الله المسلمين وجاءهم بهم ممددا وفي الآية الاخرى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
فقبل في معناه ان الالف أردفهم بثلاثة آلاف فكان الاكثر ممددا لاقل وكان الالف مردفين لمن
وراءهم والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال الله لهم فقتلوا الذين آمنوا وكانوا في صورة
الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم * وقال الربيع ابن أنس أمد الله المسلمين
بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف قال ابن اسحاق وقد خفق رسول الله خفقة

وقال (وقال) كتبكم أى صرفكم وردكم
وقال انفجوه أى انمؤهم

وهو في العريش ثم انبهه * وفي رواية البخاري أخذته صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشري يا ابكر انا لك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النفع يريد الغبار وقد رمى مهبج مولى عمر بسهم فقتل فكان أول قتل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بني عدى ابن النجار وهو يشرب من الخوض بسهم فأصاب نخره فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس وهو يشب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فخرضهم ونفل كل امرئ ما أصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غيрым مدبرا الا أدخله الله الجنة فقال عمر بن الخطاب أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن يخرج فإبني وبين أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء فقتل التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير الزاد * الا التقي والعجل المفاد

والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاذ

غير التقي والبر والرشاد

وفي المشكاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال عمر ابن الخطاب يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك يخرج قال لا والله يا رسول الله الارجاء أن أكون من أهلها قال فانك من أهلها فأخرج تمرات من كرهه أي جعته فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي ائني الحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمرات ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم قال والتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبوجهل اللهم من كان أقطعنا رحما فأتني بما لا يعرف فأحنه الغداة وكان هو المستفتح على نفسه وقال يومئذ عوف بن الحارث وهو ابن عفرار يا رسول الله ماذا ينحك الرب من عبده قال غمسة يده في العدو وحاسرا فترزع درعا كانت عليه فقتلها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وقاتل عكاشة بن محصن الاسدي حليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا عكاشة فلما أخذه هزه فعاد في يده سيفا طويلا القامة شديد المني أبيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طليحة الاسدي ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ خفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شأهت الوجوه ثم فتحهم بها ثم أمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين رجلا الا ملأت عينيه واستولى عليهم المسلمون معهم الله وملائكته يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون النفر كل رجل منهم مكب على وجهه لا يدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسرى من أسرى منهم * قال قتادة وابوزيد ذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في مينة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة في أظهرهم وقال شأهت الوجوه فأنزمواف ذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * وفي معالم التنزيل تناول كفا من حصي عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفي فمه ومنخره منها شيء فأنزموافهم اؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم * وقال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت في طست حين رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصيات فأنزمواف ذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال نوفل بن معاوية أنزمواف يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس في أفئدتنا من خلغنا و كان ذلك أشد الرعب علينا فلما وضع القوم أيديهم بأسرون وسعد بن معاذ

لطيفة

فأثم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف في نفر من الانصار
بحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرهة العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه سعد الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانت يا سعد تذكره
ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان
الاشتحان في القتل أحب الى من استبقاء الرجال وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لا يحيا به اثنى قد
عرفت ان رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ولا حاجة لهم بقتالنا فن لقي منكم أحدا من بني
هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا الجحترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله واسم أبي الجحترى العاصم بن
هشام ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فإنه انما خرج
مستكرها قال أبو حذيفة أنقتل أبا عتابة وأبناءنا وأخوانا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيناه
لا لجنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر
والله انه لا قول يوم ككناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص أ يضرب وجهه عم رسول الله
بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاخير بن عنقه بالسيف فوالله لقد نأفق فكان أبو حذيفة
يقول ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا أن تسكرها عني الشهادة فقتل
يوم اليمامة شهيدا وانما سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي الجحترى لانه كان أكف القوم
عنه بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني
هاشم وبني المطلب فلقية الجحترى بن زياد البلوي حليف الانصار يوم بدر فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد نانا عن قتلك ومع أبي الجحترى زميل له خرج معه من مكة وهو رجل من بني ليث اسمه
جنادة بن مليحة بنت زهير قال وزميلي فقال له الجحترى والله ما نحن بتارك زميلك ما أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا بالحدك قال لا والله اذا لاموتن أنا وهو جميعا لا نتحدث عنى نساء مكة أنى تركت
زميلي حرصا على الحياة وقال يرتجز لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت أو يرى سبيله
فاقتل فقتله الجحترى ثم أتى الجحترى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق انى جهدت
عليه أن يستأسر فأبى الله فأبى الا أن يقتلني فقاتلته فقتلته * وقال موسى بن عقبة يزعم ناس ان
أبا اليسر قتل أبا الجحترى وبأبي معظم الناس الا أن الجحترى هو الذى قتله ثم أضرب ابن عقبة عن القولين
وقال بل قتله غير شك أبو داود المازني وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي
الجحترى وكان الجحترى قد نأسده أن يستأسر وأخبره بنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله فأبى
أبو الجحترى أن يستأسر وشده عليه الجحترى بالسيف وطعنه الانصارى يعنى أبا داود المازني بين يديه
فأجهز عليه فقتله كذا في الاكتفاء * قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة وغيره ان عمر بن الخطاب قال
لسعيد بن العاصى انى أراك كان في نفسك شيئا اراك تطعن أنى قتلت أباك انى لوقتلت لم أعتذر اليك من
قتله ولكنى قتلت خالى العاصم بن هشام بن المغيرة فأما أبوك فاني مررت به وهو يبحث بحث الثور
بروقه فجزت عنه وقصدته ابن عمه على فقتله * وقال عبد الرحمن بن عوف كان أمية بن خلف لى صديقا
بمكة وكان اسمى عبد عمرو فلما أسلمت سميت عبد الرحمن فكان يلقيانى فيقول لى يا عبد عمرو أرغبت
عن اسم سماكه أبوك فأقول نعم فيقول فاني لا أعرف الرحمن فأجعل بينى وبينك شيئا أدعوك به أما
أنت فلا تجيبني باسمك الا قول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف فقلت يا أبا على اجعل ماشئت قال فأنت
عبد الاله فقلت نعم حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه على بن أمية آخذ بيده ومعى
أدراع لى قد استلبتها فأنا أحملها فلما رآنى قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الاله فقلت نعم فقال

الروق يفتح الراء هو القرن

هل لك في قاتنا خبر لك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم فطرح الادراع من يدي واخذت
بيده ويد ابنه علي وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة في اللبن يريد الفداء ثم خرجت أمشي
بها قال عبد الرحمن قال أمية فأتانا منه وبين ابنه علي أخذ ابائيهما فقال يا عبد الله من الرجل منكم
المعلم بريشة نعامة في صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الا فاعيل * قال
عبد الرحمن فوالله اني لا قودهما اذ راها بلال وكان هو الذي يعذبه بحكمة على ترك الاسلام فخرجه الى
رمضاء مكة اذا حبيت فينجعه على ظهره ثم يأمر بالنخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا
أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فلما راها بلال قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان
نجوت قال قلت أي بلال أباسيري قال لا نجوت ان نجوا قلت أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجوا
ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجوا فأحاطوا بنا حتى جعلونا
في مثل الشبكة وأنا ذاب عنه فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقه وصاح أمية صيحة ما سمعت
مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاة فوالله ما أغنى عنك شيئاً فهدروهما بأسيما فهم حتى فرغوا منهما
فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالاً ذهبت أدراعي ورجلي بأسيري * وقالت الملائكة يوم بدر
قال ابن عباس ولم يقاتل في يوم سواه وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عدد اومددا لا يضربون وقيل
لم يقاتل الملائكة الا في يوم بدر ولا في غيره وانما كانوا يكثر السواد ويشبهون المؤمنين والافلاك
واحد يكتفي في اهلال اهل الدنيا فان جبريل اهلك بريشة واحدة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك
ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وكانت سيماهم يوم بدر عما ثم أيضاً قد أرسلوها في ظهورهم ويوم
حنين عما ثم حمرا * وذكر ابن هشام عن علي في سيما الملائكة يوم بدر مثل ما قال ابن عباس
الاجبريل فان في حديث علي أنه كانت عليه عمامة صفراء * قال ابن عباس حدثني رجل من غفار قال
أقبلت أنا وابن عمي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدبرة
فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن في الجبل اذ دنت مناسخا به فسمعنا منها حجة الخيل فسمعت قائلاً يقول
أقدم حيزوم فأما ابن عمي فأنكشفت قناع قلبه فأت مكانه وأما أنا فكنت أهلك ثم تماسكت * وقال
أبو سعيد الساعدي بعد أن ذهب بصره وكان شهيداً لو كنت اليوم بدراً ودعي بصري لأرتبكم
الشعب الذي خرجت منه الملائكة لأشك ولا أتماري * وقال أبو داود المازني اني لا تبسج رجلاً من
المشركين يوم بدر لا ضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيبي فعرفت انه قد قتلته غري * روى انه جاءت
يوم بدر ربح شديدة لم ير مثلها ثم ذهبت فجاءت ربح أخرى ثم ذهبت وجاءت ربح أخرى فكانت الاولى
جبريل في ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل في ألف من الملائكة
عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة اسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة
* وفي الكشف نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة ملك على
الميسرة وفيها علي بن أبي طالب قال الله تعالى اني ممدكم بألف من الملائكة * وفي أنوار التنزيل قيل أمد
الله يوم بدر أولاً بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وكانت سيما
الملائكة يوم بدر انهم على صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعما ثم قد أرخوا أذنانهم بين الكاهن خضر
وصفر وحمرو بيض * وفي الصفوة ان الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر ربة صفراء معتجراً بها وكان
على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماهم * وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحصاه يوم بدر
تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالاصوف الابيض في قلائسهم ومغافرهم كذا في معالم التنزيل
والاصوف في خيلهم وكانت خيل بلالاً وكان المشركون يسمعون صهيل خيلهم ولا يرونها وقال قتادة

أخلف الرجل أهوى بيده الى
السيف ليدليه وقوله هبر وهما
أي قطعوهما قطعاً كسبارا
اه قاموس

قال في التماموس الدبرة تفويض
الدولة والعاقبة والهرجة في القتال

الريشة بفتح الراء الملاعة

والفحاح كانت الملائكة قد أعلموا بالعهن في نواصي الخليل وأذناها * وفي خلاصة الوفاء عن حكيم بن
خزام قال رأيت يوم بدر قد وقع بوادي خليص بجاد من السماء قد سدا لاقق فاد الوادي يسيل غلا فوق
في نفسي أنه شيء من السماء أيده محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الا الهزيمة * وعن أبي أمامة بن
سهل بن خنيفة قال قال لي أبي يابني لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليسير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن
جسده قبل أن يصل اليه السيف * وقال عكرمة كان يومئذ يذري رأس الرجل لا يرى من ضربه
ويندريد الرجل لا يرى من ضربه روى ان رجلا من الانصار تابع كافرا ليقته فقبل أن يصل اليه
سمع صوتا يقول أقدم حين وم فرأى الكافر الذي قد أمه وقع صريعا وقد شق وجرح وجهه وانكسر
أنفه فجاء الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رآه فقال عليه السلام صدقت
فهو من مدد السماء * وفي المواهب اللدنية قال ابن الانباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل
الادميون فعملهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أي الرؤس واضرخوا منهم كل بنان قال عطية
كل مفصل وقال السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في رأس أو مفصل وكانوا يعرفون
قتلى الملائكة من قتلاهم بأثار سود في الاعناق وفي البنان * وفي خلاصة الوفاء قال المرجاني شهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر بسيفه الذي يدعى العضب وضربت طبخانة النصر ببدر فهي
تضرب الى يوم القيامة * قال القسطلاني في المواهب اللدنية يقال انها تسمع ببدر كهية طبل ملوك
الوقت ويرون ان ذلك لنصر أهل الايمان وقال أنا جرت بها فسمعت صوت طبل سما عا محققا لاشك انه
صوت طبل ثم نزلنا ببدر فظالت أسمع ذلك الصوت يومئذ أجمع المرة بعد المرة قال ولقد أخبرت أن ذلك
الصوت لا يسمعه جميع الناس * وقال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكري عفا الله عنهما وأنا
جرت بها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وقت اجتاز بي ببدر فافلام من المدينة المشرفة الى مكة المكرمة
فنزلنا ببدر وأقنانيه يوما ولما صليت الفجر يوم الأربعاء من أوائل شعبان استكرت نحو ذلك الصوت
وكان يجي من كتيب ضخيم طويل مرتفع كالجلجل شمالا ببدر فطلعت على الكتيب ثم تتابع الناس
لسماع ذلك الصوت وكانوا زاهما مائة انسان من الرجال والنساء في الشقاف وغيرها وما سمعت شيئا من
أعلا الكتيب فنزلت أسفل فسمعت من سفح ذلك الكتيب صوتا كهية الطبل الكبير سما عا محققا
بلا شك مرارته عددة وكذلك سائر الناس كانوا يسمعون مثل ما سمعت بلا شبهة ومكثنا فيه زمانا
طويلا وكان الصوت يجي عتارة من تحتنا ثم يقطع وتارة من خلفنا ثم يقطع وتارة من قدامنا وتارة
عن يميننا وتارة عن شمالنا وعلى كل الهيئات كان يسمع الصوت قائما وقاعدا ومتكئا سما عا محققا
بلا شبهة وكان الوقت صحو راكدا لا ربح فيه * قال ابن اسحاق وأقبل أبو جهل يوم بدر يرتجز وهو
يقا تل ويقول

ما تقم الحرب العوان مني * بازل عامين حديث سنن * لمثل هذا ولدني أمي

وكان أول من اقمه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح أحوبني سلمة قال سمعت القوم وأبو جهل في مثل
الخرجة يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتم جعلته من شأني فصعدت نخوة فلما أمكنني حملت
عليه فضربه ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شتمتها حين طاحت الا بالنواة حين تطج من تحت
مر فخذة النوى حين يضرب بها وضربني ابنه عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجملدة من جنبي
وأجهضني القتال عنه فلقد قالت عامة يومئذ واني لا يحكمها خلفي فلما آذنتي وضعت عليها قدمي ثم
تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش بعد ذلك معاذ هذا الى زمان عثمان كذا في الاكتفاء * وفي المواهب
اللدنية جاء النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فيما ذكره القاضي عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو يحمل

الخرجة محررة مجتمعة الشجر

قوله أجهضني القتال عنه أي
غلبني ونحاني عنه

يده ضربه عكرمة عليها فقلعت بجادة فبصق صلى الله عليه وسلم عليها فاصقت وهو خالف ما قال
طرحتها كحمار آتفا قال ابن اسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مرت بأبي جهل وهو عقير
معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فترعه عبد الله بن مسعود بأبي جهل
حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتمساسة في القتلى وقد قال صلى الله عليه وسلم أنظروا أن خفي
عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته فاني أزدحم يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جده عان ونحن
غلامان وكنت أشف منه يسير فدفعته فوق علي ركبته فحسسته في أحدهما فحسالم يزل أثره بها قال
عبد الله بن مسعود فوجدته بأخر رمق ففرقته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبتي مرة بحكة
فأذاني وله كزني ثم قلت له هل أخزك الله يا عبد الله قال بماذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه
وفي الصحاح قال أبو جهل أعمد من سيد قتلته قومه أي هل زاد على هذا قال ابن هشام ويقال أعار على
رجل قتلتموه أخبرني من الدبرة اليوم قلت لله ولرسوله قال ابن اسحاق وزعم رجال من بني مخزوم أن
ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت يار وبي الغنم مراتي صعبا ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال الله الذي لا اله غيره وكانت
عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تلمع والله الذي لا اله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله
وخرج مسلم في صحبه عن عبد الرحمن بن عوف قال بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني
وشمالتي فإذا أنا ببن غلامين من الانصار حديثه أسنناهما فتمنيت لو كنت بين أضلع منهما ففجزني
أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن أخي قال أخبرته انه يسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل منا قال
فتعجبت لذلك فجزني الآخر فقال مثلها قال فتعجبت لذلك فاسرني في بين رجلين مكانهما فلم انشب ان
نظرت إلى أبي جهل يحول في الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألاني عنه فابتدراه فضرباه
بسيوفهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أياكم قتله فقال كل
واحد منهما أنا قتله فقال هل مسحتما سيفكما قال لا فنظر في السيفين فقال كلا كما قتله وقضى بسلبه
لما ذن عمرو بن الجموح والرجلان معا ذن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء متفق عليه كذا
في الاكتفاء والمشكاة * وفيه ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم بدر على القتلى
فالتبس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا تعجزن
فرعون هذه الامة فسعي له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود مصر وعابنه وبين المعركة غير كثير
مقنعا بالحديد واضعما سيفه على فخذه ليس به جرح ولا يستطيع أن يتحرك منه عضوا وهو مكب ينظر
إلى الارض فلما رآه ابن مسعود طاف حوله ليقتله وهو خائف أن ينوء اليه فلما دنا منه وأبصره
لا يتحرك ظن انه ميت جراحا فأراد أن يضربه بسيفه فخاف أن لا يغني شيئا فأناه من ورائه فتناول قائم
سيف أبي جهل فأسلمته وهو مكب لا يتحرك ثم رفع سايغة البيضة عن قفاه فضربه فوق رأسه بين يديه
ثم سلبه فلما نظر إليه فاذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه جدارا وفي يده وكفه مثل آتارا اسياط فأتى
ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتله والذي رأى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك ضرب الملائكة * وفي المتقي في رواية عن عبد الله بن مسعود قال انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد
ضربت رجلاه وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي أخزك يا عبد الله
قال دل أنا لا رجس قتلته قومه فجعلت أتأوله بسيف لي غير طائل وأصبت يده فندرسه فمأخذته
فضربه حتى قتلته ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أفل من الارض فأخبرته فقال

قوله أشف منه أي أزيد وقوله
فجسته قال في القاموس الجس
قشر الجلد من شيء يصيبه وقوله
نابني أي قبض عليه بكفه
وقوله الدبرة هي هنا بمعنى العاقبة

قوله ينوء اليه أي ينهض بجهد
ومشتقه وقوله جدارا هي بالتحريك
سلم تكون في البدن خلقة أو من
نرب أو من جراحة اه قاموس

الله الذي لا اله الا هو فرددها قال قلت الله الذي لا اله الا هو قال نخر جيمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخرجنا بعد والله هذا كان فرعون هذه الامة وفي النبايع بينما أبو جهل يحول على فرسه في المعركة اذا أصابه رمح ملك في صدره ويقال كان رمح ميكائيل فصرع عن فرسه فرآه عبد الله بن مسعود صريعا فبادر اليه وجلس على صدره ففزع أبو جهل عنه فرآه فقال يا رب ويحي الغنم لقد ارتقت مرتقي صعبا وقال لمن الدبرة أي الغلبة قال لله ولرسوله يا عدو الله قال أنت تقتلني انما تقتلني الذي لم يصل سنانني سنبلك دابة وان اجتمعت فسل عبد الله سيفه ليجتر به رأسه فلم يصنع شيئا وكان سيفه غير طائل فقال أبو جهل خذ سيفي هذا فاختر به فاخذ سيفه فاجتمعت في سله فلم يقدر عليه فقال أبو جهل ناولني مقبضه وامسك بحجفنه ففعل فلما جرت في الجفن في يد عبد الله والسيف في يد أبي جهل صلتا فأهوى به الى رجل عبد الله فخرجه وفي رواية لما قال أبو جهل ناولني المقبض قال عبد الله يا عدو الله تريدني المكر فنناول أبو جهل الجفن وقبض هو بمقبضه فلما جرد السيف قال له أبو جهل يا عبد الله اذا خررت رأسي فاختر من أصل العنق ليري عظيمي مهيا في عين محمد وقل له ما زلت عدو والى سائر الدهر واليوم أشد عداوة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله برأس أبي جهل وأخبره بما قاله أبو جهل قال صلى الله عليه وسلم كما نفي أكرم النبيين على الله وأمتي أكرم الامم عند الله كذلك فرعون هذه الامة أشد واغلظ من فرعون سائر الامم اذ فرعون موسى حين غرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا أو كما قال وفي كنز العباد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى برأس أبي جهل يوم بدر وألقى بين يديه سجد لله عز وجل خمس سجعات شكر الله ولهذا قال الفقهاء يستحب للعبد أن يسجد للشكر اذا اندفعت عنه بلية أو أصابته نعمة وأيضا يعلم من هذا جواز تعدد السجدة وفي كنز العباد أيضا روى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ آية السجدة في سورة انشقت فسجد لله عز وجل عشر سجعات للشكر لما فيه من الخضوع والتعبد وعليه الفتوى قال ابن هشام في سيرته ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين أين مالي يا خبيث فقال عبد الرحمن عند ذلك

لم يبق غير شكة ويعبوب * وصارم يقتل ضلال الشيب

وفي الكشف دعاء أبو بكر ابنه يوم بدر الى البراز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أكن في الرعدة الاولى قال متعنا بنفسنا يا أبا بكر ما تعلم انك عندى بمنزلة سمعي وبصري وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب فطرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فلاءها فذهبوا ليحترقوه فترايل لحمه وتقطعت أوصاله فأقروه في مكانه وألقوا عليه ما غسه من التراب والحجارة ويقال لما ألقوه في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب بنس عشيرة النبي كنتم لنبينا كذبتوني وصدقتني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قال له أصحابه يا رسول الله أتأكلهم أم ما موني فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قامت لهم وانما قال رسول الله لقد علموا وفي حديث أنس ان المسلمين قالوا الرسول صلى الله عليه وسلم حين نادى أهل القليب يا رسول الله أتأكلهم أم ما موني فقال ما أنتم بأسمع منهم لما أقول ولهم لا يستطيعون أن يجيبوني * وذكر ابن عتبة بن نوح عن ذلك عن نافع عن عبد الله بن عمر وفي المتنق باسناد صاحبه الى البخاري أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من بني نضلة قد قرئ في طوى من أطواء بدر خبيث فحبث وكان اذا

قوله الرعدة هي القطعة من اللحم أو مقدمتها أو قدر العشرين

قوله الركي جمع ركن وهو النبراه

ظهر على قوم أقام بالعزصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر بزاحلته فشدت عليها رحلتها ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا ما نراه ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال عمر يا رسول الله ما تنكلم من أجساد لا أرواح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسماع لما أقول منهم وفي رواية ما أنتم بأسماع منهم ولكن لا يحيطون متفق عليه وزاد البخاري قال قتادة أحياءهم الله حتى أسمعهم قوله توبخا وتصغروا ونقمة وحسرة ونداما ولله در العلامة ابن جابر لقد أحسن حيث قال

بدا يوم بدر وهو كالبددر حوله * كواكب في أفق الكواكب تتجلى
وجبريل في جند الملائك دونه * فلم تغن أعداد العدو المخذل
رمى بالخصي في أوجه القوم رمية * قشر دهم مثل النعام المجفل
وجادلهم بالمشرفي فسلموا * فجادل بالنفوس كل مجدل
عبيدة سئل عنهم وحجرة فاستمع * حديثهم في ذلك اليوم من غلى
هم عتوا بالسيف عتبة أذعدا * فذاق الوليد الموت ليس له ولي
وشية لما شاب خوفا تبادرت * اليه العوالي بالخضاب المعجل
وجال أبو جهل فحقق جهله * غداة تردى بالردى عن تذلل
فأخفى قلبا في القلب وقومه * يؤتمونه فيها الى شر منهل
وجاءهم خير الانام موجعا * ففتح من أسماعهم كل مقفل
وأخبر ما أنتم بأسماع منهم * وإكهنهم لا يهتدون لمقول
سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا * فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل
ألم يعلموا علم اليقين بصدقه * وإكهنهم لا يرجعون بمعقل
فيا خير خلق الله جاهك ملجئي * وجبك ذخري في الحساب وموئلي
عابك صلاة يشمل الآل عرفها * وأصحابك الاخيار أهل التفضل

وفي الاكتفاء ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يلحقوا في القلب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القلب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه أبي حذيفة بن عتبة فاذا هو كتيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعنك ذلك من شأن أبيك شيء أو كما قال قال لا والله يا رسول الله ما شئت في أبي ولا في مصرعه ولكن كنت أعرف من أبي رأيا وعلما وفضلا فسكنت أرجو أن يهديه ذلك للاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه أخرتني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وكان في تریش فنته أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر الى المدينة حبسهم آباؤهم وعتاثرهم بمكة وقتلهم فافتنوا ثم سار وابع قومهم الى بدر فأصيبوا بها جميعا فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر ان الذين توفاهم الملائكة طامى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا وأولئك الفسة الحارث بن زمة بن الاسود وأبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاصي بن منبه بن الحجاج ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع * واختلف فيه المسلمون فقال من جمعه فهو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه ونحن شغلنا عنكم العدو حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم مخافة أن يخالف العدو إليه والله ما أنتم بأحق به منا قدراً أنا أن تقتل العدو اذ منحننا الله
 أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كره العدو وقتلناه دونه فما أنتم بأحق به منا فكان عبادة بن الصامت اذا سئل عن الانفال قال فبنا
 معاشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساعت فيه اخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا على بهاء يقول على السواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعته
 وطاعة رسوله وصلاح ذات البين * وفي الكشف روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ
 من بدر عليمك يا عير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 لم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك * قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى
 المؤمنين وبعث يزيد بن حارثة الى أهل السافلة * وفي المواهب اللدنية وما فرغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من بدر في آخر رمضان وأول يوم من شوال بعث يزيد بن حارثة بشيرا فوصل المدينة فحضر وقد نفذوا
 أيديهم من تراب رقية قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوي بنا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليهما مع زوجها عثمان وان يزيد بن حارثة قد قدم
 قال فبنيته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل
 ابن هشام وزمعة بن الأسود وأبو الجخري بن هشام وأممية بن خلف وبنوه ومنه ابنا الحجاج قلت يا أبت
 أحق هذا قال نعم والله يا بني ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من
 المشركين وهم أربعة وأربعون وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وجعل على النفل عبد الله
 ابن كعب بن بنى مازن ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفر انزل
 على كتيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير بجبل كذا في القاموس فقسم هناك النفل الذي أفاء
 الله على المسلمين من المشركين على السوية وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيته ذا الفقار وكان
 لنبه بن الحجاج وغنم حمل أبي جهل وكان يغزو عليه وكان يضرب في لقاحه حتى نحره بالحدبية وفي أنفه
 برة فضة كما سيجيء ثم ارتحل حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه بما فتح الله عليه ومن معه من
 المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنوننا به فوالله ان لقنا الا بحارث صلعا كالبدين المعقلة
 فنحن راها فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أي ابن أخي أولئك الملائكة وحين كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالصفر اقبل النضر بن الحارث قتله على بن أبي طالب ثم خرج حتى اذا كان بعرق
 الطيبة قتل عقبة بن أبي معيط * قال ابن اسحاق والذي أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بني العجلان
 وكان كثيرا ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أدبته انه وضع مشية جزور وسلا به بين كتفيه
 حين كان في الصلاة كما مر وحين أمر بقتله قال فن لاصية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي
 الأفلح في قول ابن عقبة وابن اسحاق * وقال ابن هشام قتله على بن أبي طالب فيما ذكر ابن شهاب
 الزهري وغيره قال ابن اسحاق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هذيل فزوجه بن
 عمرو البياضي بحميت مملوءة حبسا وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كلها وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
 أبو هذيل امرؤ من الانصار فأنكحوه وانكحو اليه ففعلوا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 قدم المدينة قبل الاسارى بيوم وقد كان فرقهم بين أصحابه قال استوصوا بالاسارى خيرا وكان أبو عزيز
 ابن عمير أخو مصعب بن عمير لا يسه وأمه في الاسارى قال وكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي

الحديث وعاء الحسن

من بدر فكانوا اذا قدموا غدا هم وعشاءهم خصوف بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هم بنا ما تقع في بدر رجل منهم كسرة من الخبز إلا وقد نفخني بها قال فأستحي فأردها عليه فبردها علي ما عيسها قال ومري أخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرني فقال له شديديك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال ابن هشام وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث فلما قال أخوه مصعب لابي اليسر وهو الذي أسره ما قال قال له أبو عزيز يا أخي هذه وصاتك في قال انه أخي دونك فسألت أمه عن أعلى ما فدى به قرشي فقبل لها أربعة آلاف درهم فبعثت أربعة آلاف درهم ففدته بها * وذو كراسم بن ثابت في دلائله ان قريشا لما توجهت الى بدر مريها تف من الجن على مكة في اليوم الذي وقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه يقول

ازار الخفيفون بدر اوقية * سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

أبادت رجلا من لوى وأبرزت * خرايد يضر بن الترائب حسرا

فيا ويح من أمسي عدو محمد * لقد حاد عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الخفيفون فقال محمد وأصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الخفيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين وكان أول من قدم مكة بمصاب قریش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأممية بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه ومنه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشرف قریش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الخجر والله ان يعقل هذا فسلوه عني قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال هاهو ذاك جالس في الخجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلوا وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس ابن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكره اسلامه وكان ذاملا كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة كما مر فلما جاءه الخبر عن مصاب أهل بدر من قریش كسبه الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزة وكنت أعمل الا قد اح في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها أنتحت أفداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرتا ما جاءنا من الخبر اذا قبل أبو لهب يجتر رحليه بشر حتى جلس الى طنب الحجر طهره الى ظهري فبينما هو جالس اذا قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم مكة فقال أبو لهب لهم الى فعدنك لعمرى الخير فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي اخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ما هو الا أن نعنا القوم فخنناهم اكافنا بقتلوتنا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا وأيم الله مع ذلك ما لت الناس لقنا رجلا يضاع لي خيل يلقى بين السماء والارض والله ما تبقى شيئا ولا يقوم له شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده وضرب وجهي ضربة شديدة فثأرتني فاحتملني وضربني الارض ثم بكى علي يضر بي وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجر فضربت به ضربة فلقمت في رأسه شجرة منكرة وقالت أتستهضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته * وذو كراسم بن جبريل الطبري في تاريخه ان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي أشد العدو فلما أصابت أيا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السببة في تركه حفروا له ثم دفعوه في حفرته نعود وقد فوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وقال ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه انهم لم يحفروا له ولكن أسندوه الى حائط وقد فوا عليه بالحجارة من خلف الحائط حتى واروه * وفي رواية بقي بعد

موت ثلاثا لا يحوم حوله أحد حتى أنتن وبعد ذلك استأجر واحمالين سود حتى أخرجه من مكة وألقوه في مكان وقاموا يرملونه بالجحارة حتى ملؤوه كذا في المتقى * وروى أن عائشة كانت اذا مرّت بموضعه ذلك غطت وجهها وخرج البخاري في صحيحه أن أبا الهيثم رأى بعض أهله في المنام بشرخية أي حالة فقال ما لقيت بعدكم راحة غير أني سقيت في مثل هذه وأشار إلى النقرة بين السبابة والابهام بعنق ثوبه وقد مر في الركن الأول في ارضاع ثوبه * روى عن الفقيه اسماعيل الحضرمي أنه لما حج إلى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن القبرين اللذين يرجان في أسفل مكة عند جبل البكاء فأجاب الشيخ محب الدين بأن القبرين المرجومين قصتهما أنه أصبح البيت يوما في دولة بني العباس ملطخا بالعدرة فرصدوا الفاعل لذلك فسكوهما بعد أيام فبعث أمير مكة إلى أمير المؤمنين في شأنهما فأمر بصلبهما فصلبا في هذا الموضع فصارا يرجان إلى الآن كذا في البحر العميق فها هو المشهور عند أهل مكة من أنهم يقولون انه قبر أبي لهب ليس له أصل * قال ابن اسحاق ناحت قریش على قتلاهم شهرا ثم قالوا لا تفعلوا فبلغ محمد وأصحابه فيشتتوا بكم ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأثروا بهم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء قال وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل ابناه والحارث بن زمعة وهو ابن ابنه وكان يحب أن يبكي عليهم فسمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النخب وهل بكثت قریش على قتلاها العلي أبني على أبي حكيمة يعني زمعة فان جوفى قد احترق فلما رجع إليه الغلام قال اغماهي امرأة تبكي على بعير لها أضلته قال فذاك حين يقول الاسود

أتبكي أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن * على يد رقتا صرحت الحدود

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن المطلب هذا بأن يعي الله بصره ويشكله ولده فاستجيب له وفق دعائه سبق العبي إلى بصره أولا ثم أصيب يوم بدر بن سمى أنفام من ولده فمقت اجابة الله سبحانه رسوله فيه وكان في الاسارى أبو داعة بن صبرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة انما كيسا تاجرا ذاملا فكأنكم به قد جاء في طلب فداء أبيه فلما قالت قریش لا تجلوا بفداء أسراكم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غنى صدقتم لا تجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ثم بعثت قریش في فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاخنف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فلما قالوا لهم فيه مكرز فانتهي إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفداءه فخلوا وسهيل سهيل وجلسوا مكرزا مكانه عندهم وكان سهيل قد قام في قریش خطيبا عندما استنفرهم أبو سفيان فقال يا آل غالب أنا أكون أنتم محمد أو الصبابة من أهل يثرب يأخذون غير انكم وأموالكم من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوة فهذا قوة فيروى أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل يوم بدر يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وانه عسى أن يقوم مقاما لا نداه فصدق الله رسوله وكان لسهيل بعد وفاته عليه السلام في تثبيت أهل مكة على الايمان مقام وكان عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسير في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر قال ابن هشام أسره علي بن أبي طالب فقيلا لابي سفيان بن حرب فادع عمر ابنك فقال أجمع على

فائد

قوله يتأرب أي يشتد ويتكلف
الدهاء

قال في السيرة الحلبية
يدلع لسانه أي يخرج أي لانه كان
أعلم والاعلم اذا زعت ثنيتاه
لم يستطع الكلام اه والاعلم
هو مشقوق الشفة العليا والافلح
مشقوق الشفة السفلى قال
العلامة الزنجشري
وعاندني دهرى وساعد معشرا
على انهم لا يعلمون وأعلم
ومن أفلح الجهال أيقنت اني
انا الميم والايام أفلح أعلم
اه صححه

قوله مائة تصغير مائة

دمي ومالي قتلوا حظلة وأقدي عمروا دعوه في أيديهم بمسكونة مايد الهيم فينا هو كذلك محبوس
في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف
معتمرا ومعه مريته له وكان شيخا مسلما في غنم له بالبيع فخرج من هناك معتمرا ولا يخشى الذي صنع به
لم يظن أنه يحبس بمكة انما جاء معتمرا وقد كان في عهد قريش لا يتعرضون لاحد جاء حاجا أو معتمرا
الاخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بانه عمرو ومشي بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى أبي سفيان فحلى سبيل سعد وكان في الاسارى العباس
ابن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو والانصاري وكان رجلا صغير الجثة وكان العباس رجلا
عظيما جسيما قويا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف أسرته قال أعاني عليه رجل ما رأيته
قبيل ذلك ولا بعده فقال لقد أعانك عليه ملك كريم * وفي الصفوة لما كانت أسارى بدر كان فهم
العباس فسهر النبي صلى الله عليه وسلم ليلته فقال له بعض أصحابه ما يسهرك ليلي يا نبي الله قال أنين العباس
فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه فقال رسول الله ما بالي ما أسمع أنين العباس فقال رجل من القوم
اني أرخيت من وثاقه شيئا قال فافعل ذلك بالأسارى كلهم * فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس
افند نفسك واجي أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن جحدم
فانك ذو مال قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكروه في قال الله أعلم باسلامك ان يك ما ذكرت حقا
فان الله يحجزك فأما طاهر أمرنا فقد كان علينا وكان العباس أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام أهل
بدر وتحرك كل منهم يوم نوبته عشرة من الابل وكان حمل معه عشرين أوقية من الذهب ليطعم بها الناس
وكان يوم بدر نوبته فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقبلوا وبقيت العشرة أوقية معه فأخذت منه
حين أخذوا أسرى في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى
وقال أما شئ خرجت لتستعين به علينا فلا أتركه لك * وفي رواية لما قال العباس احسبها في فدائي قال
صلى الله عليه وسلم لا فان ذلك شئ أعطاناه الله منك وكافه فداعاني أخيه وحليفه قال تركتني
أنكف ففريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن الذهب الذي دفعته الى أم الفضل
وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حدث فهد لك
ولعبد الله ولعبد الله وللفضل ولقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي جل جلاله
فقال له العباس أشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله كذا في معالم التنزيل * وفي
المتقي لما كافه عليه السلام بالفداء ولم يحسب المذهب المأخوذ منه قال العباس فليس لي مال قال
فأين مالك الذي وضعته عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معكم أحد ثم قلت ان أصبت في سفري
هذا فلفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا قال والذي بعثك
بالحق ما علم بهذا أحد غيري وغيرها واني لا أعلم انك رسول الله فقدت نفسه واجي أخيه وحليفه وفي
العباس نزلت يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا أي ايماننا يؤتكم
خيرا عما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم قال العباس فأبد لي الله عشرين عبدا
كلهم تاجر يضرب جمال كثير وأدناهم عشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم
وما أحب أن لي بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي * وفي المواهب اللدنية ذكر موسى
ابن عتبة أن فداهم كان أربعين أوقية ذهب وعند أبي نعيم في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن
عباس أنه جعل على العباس مائة أوقية وعلى عقيل ثمانين أوقية فقال له العباس ألقرا به صنعت هذا

فأنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الآية قال العباس وددت ان كنت أخذ مني
اضعافها لقوله يؤتكم خيرا مما أخذ منكم وكان في الأسارى أيضا أبو العاصي بن الربيع بن عبد
العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب وكان عليه السلام يثنى عليه
في صهره خيرا وكان من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وهو ابن اخت خديجة هالة بنت خويلد
وخديجة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي أن يزوجه وكان لا يخالفها
فزوجها وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة
وبناته فصدقته ودفن بدينه وشهدن ان الذي جاء به هو الحق وثبت أبو العاصي على شركه فلما بادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرىسا بأمر الله وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمد من همه فردوا عليه بناته
فاشغلوه بهن فمشوا الى أبي العاصي فقالوا له فارق صاحبك ونحن زوجك أمة امرأة من قريش شئت
قال لاها الله اذا لافارق صاحبتي وما أحب ان لي بها امرأة من قريش ثم مشوا الى عتبة بن أبي
لهب و وكان رسول الله قد تزوجه رقية أوام كلثوم كذا في سيرة ابن هشام واكتفاء الكلعي وهو
مخالف لما في ذخائر العقبى للطبري وغير ذلك من كتب السير من أن رقية كانت عند عتبة أوام كلثوم
كأنه عند عتيبة اخي أبي لهب فقالوا لعتبة طلق ابنة محمد ونحن نكحك أمة امرأة من قريش شئت
فقال ان زوجتموني ابنة أبا بن سعيد بن العاصي أو ابنة سعيد بن العاصي فارقتهما ففعلوا وفعل ولم
يكن دخيل بها فآخرجهما الله من يده كرامة لها وهو انا له وخلف عليها عثمان بن عفان وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنته وبين أبي
العاصي الا أنه كان لا يقدر ان يفرق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم أبو العاصي فاصيب في الاسارى فكان
في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاصي بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها
بها على أبي العاصي حين بنى بها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقى لها رقة شديدة وقال
ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها
مالها و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب اليه أو وعده أبو
العاصي بذلك أو شرطه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الملاقاة ولم يظهر ذلك منه ولا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا انه لما خرج أبو العاصي الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال كونا بطن بأج حتى تيسر بك زينب
فتبعها حتى تأتيا بها فخرجا وذلك بعد بدر بشرا وسبعة فلما قدم أبو العاصي أمرها بالعقوق
بأبيها فخرجت تجهز حالها قالت زينب بينا أنا أتجهز بمكة لقيتني هند ابنة عتبة فقالت يا ابنة محمد
ألم يبلغني انك تريدن اللعوق بأبيك قلت ما أردت ذلك قالت أي ابنة عم لا تفعل ان كانت لك حاجة
بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تبليغي به الى أبيك فان عندي حاجتك فلا تخفين مني فانه لا يدخل
بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت زينب فوالله ما أراها قالت ذلك الاتفعل وليكني خفيها فأنكرت
أن أكون اريد ذلك ولما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم اليها حوها كائة
ابن الربيع أخوزوجها بعير افرسته وأخذ قوسه وكأته ثم خرج بها نارا يقودها وهي في هودج
لها وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بنى طوى فكان أول من سبق اليها
هبار بن الاسود بن المطلب الفهري فروعهها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملا فلما

رأيت طرحت ما في نطنها * وفي شفاء الغرام الحويرث بن نقيده هو الذي نخس زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها هو وهبار بن الأسود وقد مر في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من المولد وبرك حوها كانه وثركاته ثم قال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وأتى أبو سفيان بن حرب في جيلة من قریش فقال أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خربت بالمرأة نهرا على رأس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا أخرجت إليه ابنته علانية على رأس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمرى ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن ارجع المرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قدر دناها فاسلمها سرا وألحقها بأبيها ففعل فقامت ليالى حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقد ما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هن ذابت عتبة فصالت لهم عند ذلك

أفي السلم أعمار جفاء وغلظة * وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وعن أبي هريرة أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها فقال لنا ان طفرتم بهبار بن الأسود أو الرجل الذي سبق معه الى زينب قال ابن هشام وقد سمي ابن اسحاق الرجل في حديثه فقال هو نافع بن عبد قيس فخر قومه بالنار فلما كان الغد بعث الناقض الى ان قد كنت أمرتكم بخروج هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لأحد أن يعدب بالنار الا الله فان طفرتم بهما فاقبلوهما فاقام أبو العاصي بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاصي تاجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا بجمال له وأموال رجال من قریش أنضغوا معه فلما فرغ من تجارته وأقبل فأفلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا معه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاصي تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفته النساء أيها الناس اني قد أجرت أبا العاصي بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما الذي نفس محمد بيده ما علمت بشئ حتى سمعت ما سمعت انه يجير على المسلمين اذا هم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال اي بنيت اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تخلين له وبعث الى السرية الذين أصابوا مال ابي العاصي فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو في الله الذي أفاء عليكم فانتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه عليه حتى ان الرجل لبأى بالدلو ويأتى الرجل بالشنة والادوة وحتى ان الرجل لبأى بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شئ ثم احتل الى مكة فأدّى الى كل ذي مال من قریش ماله ثم قال يا معشر قریش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذوا الا جزاء الله خيرا فقد وجدناك وفيما كرم قال فاني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعتني من الاسلام عنده الا خوف أن تظنوا اني انما اردت ان آكل أموالكم فلما اذاها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول لم يحدث

شيئا بعد ست سنين في رواية ابن عباس * وفي الوفاء لما قدم مسلما ردها عليه بالنكاح الاول على الصحيح وذلك بعد صلح الحديبية والله اعلم وقيل ردها عليه بنكاح جديد * وحكى عن ابن هشام عن ابى عبيدة ان ابا العاصي لما قدم من الشام ومعه اموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم وتأخذ هذه الاموال فانها للمشركين فقال بنس ما أبدأ به اسلامي أن اخون ما انتى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل فاستشار فيهم اصحابه أنا أخذ منهم الفداء ونخلي سبيلهم أو تقتلهم فقال ابو بكر قوماً واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وأخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك أو قال تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة الكفر كذبوك وأخرجوك وان الله أغناك عن الفداء مكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا وحزرة من أخويهما عقيل والعباس فلنضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر وادبا كثيرا الخطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا وقال له العباس قطعت رحمتك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبههم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبابكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانه كفور رحيم وان مثلك يا أبابكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فائنت العزير الحليم وان مثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم اليوم الا بفداء أو يضرب عنق * قال عبد الله بن مسعود الاسهيلي بن بضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فخار أتيتني في يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهيلي بن بضاء * قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يوافق فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يركان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده بكاء تبكيت لبكائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه * قال العلامة ابن حجر في شرح صحيح البخاري ان الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم ورووا باسناد صحيح عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من أخذ الفداء من الاسارى وقد أمر أن تخبرهم بين أن يقتلهم ويضربوا أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتوهم ويستشهد منكم عدتهم قالوا يا رسول الله عشارنا واخواننا بل نأخذ منهم فداءهم فستقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عددا أسارى بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء واختياركم القتل ولما أخذوا الفداء نزل جبريل بقوله تعالى ما كان لئى أن تكون له أسرى حتى يتخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق أى لولا سبق حكم من الله وقضاؤه في اللوح المحفوظ لمسكم أى لنا لكم وأصابعكم فيما أخذتم في أخذ فدية هؤلاء الاسرى عذاب عظيم قيل هذا دليل على أن الاجتهاد جائز للانبياء وعلى ان اجتهادهم يجوز ان يقع خطأ ولكن لا يتركون فيه بل ينهون على

الضوابط وللفسرين اختلاف في ان المراد من هذا الحكم ماذا * في معالم التنزيل يعني لولا قضاء الله سبق في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم * وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحد من شهد بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هدهم حتى بين لهم ما يتقون وانه لا يأخذ قوما ففعلوا شيئا بجهالة * وفي روضة الاحباب قيل المراد ان المخطئ في اجتهاده لا يعاقب وقيل لا يعذب قوما بسبب أمر ما لم ينهوا عنه فمينا صريحا وقيل المراد ان الفدية التي أخذوها استحل لهم روى انه صلى الله عليه وسلم قال لو نزل عذاب من السماء لما نجنا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتيلى أحب الى من استبقاء الرجال * وفي معالم التنزيل روى انه لما نزلت الآية الاولى كفف أصحاب رسول الله أيديهم نهباً أخذوا من الفداء فنزلت فكلوا مما غنمتم حلالات طيبات * وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي * وعن أبي هريرة لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا وذلك بأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فظمها لنا * قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا أصابوا شيئا من الغنائم كان للقرى بان وكانت نار تنزل من السماء وتأت كلهم * وفي المتقى ولما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفدية فأصابتهم مصيبة ونالهم هزيمة وقتل منهم سبعون عدداً أسارى يوم بدر وفتراً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت ربايته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى أولاً أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء يوم بدر * وفي الاكتفاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الأسارى من قرئش بغير فداء منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناة أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعث زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفداءه وقد هرب ومن بنى مخزوم المطلب بن خنظل بن الحارث ابن عبد بن عمرو بن مخزوم كان لبعض بنى الحارث بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه * قال ابن هشام أسر خالد بن زيد أبو أيوب أخو بني النجار وصفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه فلما لم يأت أحد بفداءه أخذوا عليه ليعثن اليهم بفداءه فخلوا سبيله ولم يف لهم بشئ وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي كان محتاجاً ذائبات فقال يا رسول الله لقد عرفت مالى من مال واني لذنو حاجة وذو عيال فامن على فن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظاھر عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله في قومه

ومن مبلغ عن الرسول محمداً * بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو الى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ توات فنا مباءة * لها درجات سهلة وصعود
فأنك من حاربه لمحارب * شقي ومن سألته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا وأهله * تأوب ماني حسرة وفقد

وفي حياة الحيوان فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمد اوما وقع في شعره ومحاورته رسول الله صلى الله عليه وسلم من التصريح برسألته فلم يعلم له مخرج ان صح الا أن يكون ذلك من جملة ما قصده أن يخدع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد على عدو الله ضرره ولم يخدع الا نفسه وما شعر بذلك انه نقض العهد وخرج يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول

أياني عبد مناة الرزام * أنتم حماة وأهوكم حام
لاتعبدوني نصركم بعد العام * لاتسلوني لايحل اسلام

فخرج الى حرب المسلمين وحضر أحدا ثم لما رجع المشركون عن أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مرهبا لهم حتى انتهى الى حمراء الاسد فأخذ أبو عزة فقال يا رسول الله أقتلي فقال رسول الله ألا تسبح عائذ بك بمكة وتقول خدعت محمد مرتين إن المؤمن لا يلدغ من بخر مرتين فضرب عنقه كما سجي في غزوة حمراء الاسد وفي بعض الكتب لما تقرر أمر الاسارى على الفداء وكان بعضهم فقرا لا يحصل منهم شيء من عليهم وأطلقهم وأخذ عليهم العهد أن لا يعودوا الى حرب المسلمين منهم أبو عزة الشاعر الجمحي وكان بعض من فقرائهم يعلمون الخط والكتابة فقرر عليهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من غلمان الانصار الخط فاذا أخذ قوافلهم فداؤهم وكان زيد بن ثابت ممن علم ووضع على الاغنياء منهم الفداء بقدر قدرتهم وغنائهم ولا يكون فداء أحد منهم أقل من ألف درهم ولا أكثر من أربعة آلاف درهم وفي معالم التنزيل كان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والواقية أربعون درهما وفي سيرة ابن هشام كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى ألف درهم الا من لاشئ له من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلقه وكان عمير بن وهب الجمحي شبيطا من بني شياطين قريش وكان يؤذى رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه بمكة ويلقون منه عتاء وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر فجلس عمير مع صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل بدر يسير فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان فوالله ليس في العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله اما والله لو لادين علي ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لك كتبت الى محمد حتى أقتله فان لي فيه علة ابني أسير في أيديهم فاغتنمها صفوان فقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي وأواسهم ما بقوا ثم ان عميرا أمر بسيفه فشكروا ثم انطلق حتى قدم المدينة فرآه عمر قد أتاه البعير على باب المسجد متوشحا بالسيف فقال هذا عدو الله وعمير ما جاء الا بشر وهو الذي حرش بيننا وخرنا للقوم بيدك ثم دخل عمر على رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يا نبي الله هذا عدو الله وعمير قد جاء متوشحا بسيفه قال أدخله على فأقبل عمر حتى أخذ بحمائل سيفه في عنقه فلبس بها وقال رجال من الانصار ادخلوا على رسول الله عليه الصلاة والسلام فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث عليه فانه غير مأمن ثم دخل به على رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما رآه وعمر أخذ بحمائل سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر اذن يا عمر فدا لنا ثم قال انهم اصابوا حواك كانت تحية أهل الجاهلية بينهم ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام قدأكرمتنا الله بخبة خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال فجاءني الله من سيوف وهـل أغنت شيئا قال أصدقني بالذي جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال بل فعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرت أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولادين علي ولولا عيالي لخرجت حتى أقبل محمد فتحم لك صفوان بيدك وعيالك على أن تقتلني والله حائل بيني وبينك فقال عمير أشهد انك رسول الله قد كاذبت وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله اني لأعلم ما أتاك الله الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام فقها وأخاكم في دينه وعلوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا في اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وانى أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوههم الى الله والى الاسلام لعل الله أن يهديهم والا آذيتهم كما كنت أؤذى أصحابك

قف
على اعتناء الصحابة بتعلم الخط
والكتابة

في دينهم فأذن له ولحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير من مكة يقول لقريش ائشروا بوقعة
 تأتاكم الآن في أيام تنسيكم ووقعة يدرك وكان صفوان يسأل الركبان عنه حتى قدم راكب فأخبره
 بإسلامه فحلف صفوان أن لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي
 من خالفه فأسلم على يده ناس كثير وعمير هذا وألحارث بن هشام يشك أن اسحاق هو الذي رأى
 ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال إلى أين أي سراقعة فضربه عدو الله وذهب * روى أن قرشا
 رأوا سراقعة المدلجي بمكة بعد ووقعة بدر وهو الذي تمثل لهم ابليس في صورته كما تقدم فقالوا له يا سراقعة
 خرقت الصف وأوقعت فناء الهزيمة فقال والله ما علمت بشئ من أمركم حتى كنت هزيمتكم
 وما شهدت معكم فاصدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله في ذلك فعملوا أنه كان ابليس تمثل لهم كما تقدم
 ولما انقضى أمر بدر أنزل الله تعالى فيه من القرآن الانفال بأسرها * قال ابن اسحاق وكان المطهون
 من قریش من بني هاشم العباس بن عبد المطلب ومن بني عبد شمس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
 ومن بني نوفل الحارث بن عامر بن نوفل وطعمية بن عدى بن نوفل يعقوبان ذلك ومن بني أسد أبا الجحترى
 ابن هشام بن الحارث بن أسد وحميم بن خزام بن خويلد بن أسد يعقوبان ذلك ومن بني عبد المدار
 ابن قصي النضر بن الحارث ومن بني مخزوم بن يقظة أبا جهل بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح بن عمرو
 أمية بن خلف بن وهب ومن بني سهم بن عمرو بن وهب ومنها ابني الحجاج بن عامر يعقوبان ذلك ومن بني
 عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس * (تسمية من شهد بدر من المسلمين) * وكان جميع من شهد
 بدر من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهدا ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلثمائة رجل وأربعة
 عشر رجلا فن قریش ثم من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف ثم من المهاجرين
 * محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * وحزرة بن عبد المطلب
 ابن هاشم وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة بن شرحبيل السكبي وأبيسة
 الحبشي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو كشيبة الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو مرثد كازب بن حصن أو حصين وابنه مرثد بن أبي مرثد حليف الحزرة بن عبد المطلب وعبيدة
 ابن الحارث بن عبد المطلب وأخوه الطفيل بن الحارث والحصين بن الحارث * ومسطح واسمه
 عوف بن اثانة بن عباد بن المطلب اثني عشر رجلا ومن بني عبد شمس * عثمان بن عفان بن أبي العاص
 ابن أمية بن عبد شمس تخلف على أمر أمة ربيعة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجرى يارسول الله قال وأجره * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد
 شمس * وسالم مولى أبي حذيفة واسم أبي حذيفة مهشم * قال ابن هشام وسالم كان لبثينة بنت يعار
 ابن زيد سبيته فانقطع إلى أبي حذيفة فقتناه ويقال كانت لبثينة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة
 فأعتقت سالما فقبل سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن اسحاق وزعموا أن صبحا مولى أبي العاص
 ابن أمية تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد
 ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدر من حلفاء بني عبد شمس
 عبد الله بن جحش بن ذئاب الاسدي وعكاشة بن محصن بن حزن الاسدي وشجاع بن وهب الاسدي
 وأخوه عقبة بن وهب وزيد بن رقيش بن ذئاب الاسدي وأبو سنان بن محصن بن حزن أخو عكاشة
 ابن محصن وابنه سنان بن أبي سنان ومحرز بن فضالة الاسدي وربيعة بن أكتن بن سخبرة الاسدي
 ومن حلفاء بني كعب بن غنم الاسدي ثقف بن عمرو وأخوه مالك بن عمرو ومذحج بن عمرو * قال
 ابن هشام مدلاج بن عمرو وقال ابن اسحاق وهم من بني حمر آل بني سليم وأبو خشى حليف لهم

ذکر اسماء اہل باب

سبعة عشر رجلاً * قال ابن هشام أبو خشى طائى واسمه سويد بن خشى ومن بنى نوفل بن عبد مناف
عتبة بن غزوان بن جابر وخباب بن مولى عتبة بن غزوان رجلاً * ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وحابط بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو والنعمى وسعد الكلبى
مولى حاطب ثلاثة نفر ومن بنى عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي وسويط بن سعد بن حرملة رجلاً * ومن بنى زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وسعد بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهييب الزهرى
وأخوه عمير بن أبي وقاص ومن خلفائهم المقداد بن عمرو بن بلتعة وعبد الله بن مسعود بن الحارث
ومسعود بن ربيعة بن عمرو من القسارية والقسارية لقب وكنى أرملة وذو الشماين بن عبد عمرو
انما قيل له ذو الشماين لأنه كان أعمر واسمه عمير * وخباب بن الارت بن تميم ويقال من خزاعة
كلذا في سيرة ابن هشام عثمان بن نفرو ومن بنى تميم مرة أبو بكر الصديق * واسمه عتيق بن عثمان بن عامر
ابن كعب بن سعد بن تميم * قال ابن هشام اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه وبلال
مولى أبي بكر وبلال مولد من مولى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح وعامر
ابن فهيرة مولد أسود من مولى الاسد اشتراه أبو بكر منهم قاله ابن هشام * وصهيب بن سنان النخعي
قاسط ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو يقال انه روى فقال بعض من ذكره انه من النخعي
ابن قاسط انما كان أسيراً في الروم اشترى منهم * وجاء في الحديث صهيب سابق الروم وطلحة بن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم كان بالشام فقدم بعد ان رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدر فكلّمه فضرب له بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجر له خمسة نفر ومن بنى مخزوم
ابن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد الاسد واسم أبي سلمة عبد الله * وشماس بن عثمان بن الشريد قال ابن
هشام واسم شماس عثمان بن عثمان وانما سمي شماساً لجماله وحسنه * والارقم بن أبي الارقم واسم أبي
الارقم عبد بن عبد مناف بن أسد * وعمار بن ياسر عيسى من مذحج * ومعتب بن عوف بن عامر حليف
لهم من خزاعة خمسة نفر * ومن بنى عدي بن كعب عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزى بن عبد الله
ابن قريظ بن رباح بن رزاح بن عدي وأخوه زيد بن الخطاب * ومهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل
اليمن وكان أول قبيل من المسلمين بين الصفيين روى بسهم * قال ابن هشام مهجع من علف * وعمر بن
سراقة بن المعتمر بن أنس وأخوه عبد الله بن سراقة * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف حليف لهم
وخولى بن أبي خولى * ومالك بن أبي خولى حليفان لهم وأبو خولى من بنى عجل وعامر بن ربيعة حليف
آل الخطاب من عذرة بن وائل وعامر بن البكير بن عبد البكير وعافل بن البكير وخالد بن البكير وإياس بن
البكير حلفاء بنى عدي بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم من الشام بعد ما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بدر فكلّمه فضرب له بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجر له أربعة عشر
رجلاً ومن بنى جمح بن عمرو بن هيص بن كعب * عثمان بن مظعون بن حبيب وابنه السائب بن عثمان
وأخوه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * ومعمربن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب خمسة
نفر ومن بنى سهم بن عمرو * خنيس بن حذافة بن قيس ومن بنى عامر بن لؤى ثم من بنى مالك بن
حسل بن عامر أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى وعبد الله بن مخزوم بن عبد العزى بن أبي قيس
* وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدرا
فقرألى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد هاشم معه وعمر بن عوف مولى سهيل بن عمرو * وسعد
ابن خولة من اليمن حليف لهم خمسة نفر * ومن بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن

الجراح وعمرو بن الحارث بن زهير وسهيل بن وهب بن ربيعة وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا
 بضاء وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة خمسة نفر لجميع من شهد بدرا من المهاجرين ومن ضرب له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثلاثون رجلا قال ابن هشام وكثير من أهل
 العلم غير ابن اسحاق يذكرون في المهاجرين ببدر في بني عامر بن لؤي بن غالب وهب بن سعد بن أبي سرح
 وحاطب بن أبي عمرو وفي بني الحارث بن فهر عياض بن أبي زهير قال ابن اسحاق وشهد بدرا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس بن الحارث سعد بن معاذ
 ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وعمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن أوس
 ابن معاذ بن النعمان والحارث بن انس بن رافع بن امرئ القيس ومن بني عبيد بن كعب بن عبد
 الاشهل سعد بن زيد بن مالك بن عبيد ومن بني زعور بن عبد الاشهل ويقال زعوراء سلمة بن سلامة
 ابن وقش بن زغبة بن زعوراء وسلمة بن ثابت بن وقش ورافع بن زيد بن كزب بن سكن بن زعوراء والحارث
 ابن خزيمة بن عدى حليف لهم من بني عوف بن الخزرج ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدى حليف لهم من
 بني حارثة بن الحارث ومسلمة بن أسلم بن حريش بن عدى حليف لهم من بني حارثة بن الحارث وأبو الهيثم
 ابن التهمان وعبيد بن التهمان ويقال عتيك بن التهمان وعبد الله بن سهل أخو بني زعوراء ويقال من
 غسان خمسة عشر رجلا* ومن بني طفر ثم من بني سواد بن كعب قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن
 سواد وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد رجلا* قال ابن هشام وعبيد بن أوس هو الذي يقال له مقرون
 لانه قرن أربعة أسرى في يوم بدر وهو الذي أسر عقييل بن أبي طالب يومئذ رجلا* ومن بني عبد بن
 رزاح بن كعب نضر بن الحارث بن عبد ومعتب بن عبد ومن خلفائهم من بلى عبد الله بن طارق ثلاثة نفر
 ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج مسعود بن سعد بن عامر بن عدى* قال ابن هشام ويقال مسعود
 ابن عبد سعد أبو عيسى بن جبير بن عمرو ومن خلفائهم ثم من بلى أبو بردة بن نيار واسمه هاني بن يار بن
 عمرو وثلاثة نفر* ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف
 عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو الالف بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة ومعتب بن قشير بن مليك بن
 زيد بن العطف بن ضبيعة وأبو مليك بن الازعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة وعمرو بن معبد بن الازعر بن
 زيد بن العطف بن ضبيعة* قال ابن هشام عمير بن معبد وسهيل بن خفيف بن واهب بن العكيم خمسة نفر
 ومن بني أمية بن زيد بن مالك بمبشر بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية ورافعة بن عبد المنذر بن زهير
 وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس وعمير بن ساعدة ورافع بن عنبدة وعنبدة أمه فيما قاله ابن هشام
 وعبيد بن أبي عبيد وثعلبة بن حاطب وزعموا ان أبا بلال بن بشير بن عبد المنذر والحارث بن حاطب بن
 عمرو بن عبيد خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما* قال ابن هشام ردهما من الروحاء
 وأمر أبا بلال بن المدينة ف ضرب لهما بسهمهما مع أصحاب بدر تسعة نفر* ومن بني عبيد بن زيد بن
 مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد ومن خلفائهم من بلى معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة
 وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان
 وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان ورعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان وخرج عاصم
 ابن عدي بن الجد بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمهما مع أصحاب بدر سبعة
 نفر* ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية وعاصم بن عمرو قال ابن هشام
 بن عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان وأبو صباح بن ثابت بن النعمان وأبو حنة وهو أخو أبي صباح ويقال
 أبو حنة ويقال امرؤ القيس البرك بن ثعلبة وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ويقال ثابت بن عمرو بن

ثعلبة والحارث بن النعمان بن أمية وخوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسهم مع أصحاب بدر سبعة نفر * ومن بني حجب بن كلفة بن عوف منذر بن محمد بن عقبة بن أحجة بن
الجلاح * ومن خلفائهم من بني أنيف أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة رجلا من بني غنم بن أسلم بن
امرئ القيس بن مالك بن أوس سعد بن خثيمة بن الحارث ومنذر بن قدامة ومالك بن قدامة بن عرفة
والحارث بن عرفة وتميم مولى بني غنم خمسة نفر * قال ابن هشام وتميم مولى سعد بن خثيمة ومن بني
معاوية بن مالك بن عوف جبير بن عتيك بن الحارث بن قيس ومالك بن غيلة حليف لهم من خزينة
والنعمان بن عمر حليف لهم من بني ثلاثة نفر * جميع من شهد بدر من الأوس مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره أحد وستون رجلا * (وشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المسلمين من الأنصار ثم من بني الخزرج بن حارثة بن ثعلبة) * خارجة بن زيد بن أبي زهير بن
مالك بن امرئ القيس وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس وعبد الله
ابن رواحة بن امرئ القيس وخلاد بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس أربعة نفر
ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بشير بن سعد بن ثعلبة وأخوه سمالة بن سعد بن ثعلبة رجلا * ومن بني
عدى بن كعب بن الخزرج سبيع بن قيس بن عبيد بن قيس بن عبيد الله بن عبيد الله بن
عبيد الله بن ثعلبة وأخوه حارثة بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن قيس بن رجل ومن بني جشم بن
الحارث بن الخزرج وزيد بن الحارث بن الخزرج وهما التوأمان خبيب بن أساف بن عتبة بن عمرو
وعبد الله بن زيد بن ثعلبة وأخوه حارث بن زيد وسفيان بن بشر أربعة نفر * قال ابن هشام وسفيان بن
بشر ومن بني جدارة بن عوف تميم بن يعار بن قيس بن عدى وعبد الله بن عمير من بني حارثة قال ابن
هشام ويقال عبد الله بن عمير بن عدى بن أمية بن جدارة وزيد بن المزين بن قيس بن عدى قال ابن
هشام وزيد بن المزين وعبد الله بن عرفة بن أمية بن جدارة أربعة نفر * ومن بني الأبحر وهم
بنو خدرية بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الأبحر رجل ومن بني
عوف بن الخزرج ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحبلى والحبلى
سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحبلى لعظم بطنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك ابن الحارث بن
عبيد المشهور بابن سلول وانما سلول امرأة وهي أم أبي وأوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن
عبيد رجلا من بني جزي بن عدى بن مالك بن زيد بن وداعة بن عمرو بن قيس بن جزي وعقبة بن وهب
ابن كلفة حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ورفاعة بن عمرو بن زيد وعامر بن سلمة بن عامر حليف
لهم من اليمن قال ابن هشام ويقال عمرو بن سلمة وهو من بني من قضاة وأبو خيمصة معبد بن عباد
ابن قشير وعامر بن البكير حليف لهم ستة نفر * قال ابن هشام عامر بن العكير ويقال عامر بن
العكير ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن نوفل بن عبد الله بن نضلة رجل ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة
ابن غنم بن عوف قال ابن هشام هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف وغنم بن سالم الذي قبله على
ما قال ابن اسحاق عباد بن الصامت بن قيس بن أصرم وأخوه أوس بن الصامت رجلا من بني دعد
ابن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة وهو النعمان الذي يقال له قوقل رجل ومن بني قريش
بالشعين المجعة والمهملة بن غنم بن أمية أو ابن ثابت رجل ومن بني مرخنة بن غنم مالك بن الدخشم بن
مرخنة رجل ومن بني لود بن سالم ربيع بن إياس بن عمرو بن غنم وأخوه ورقة بن إياس وعمرو بن إياس
حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر قال ابن هشام ويقال عمرو بن إياس أخو ربيع وورقة ومن
خلفائهم من بني ثمن بن غصينة قال ابن هشام غصينة أمهم وأبوهم عمرو بن عمارة المجدر اسمه

عبد الله بن زياد بن عمرو بن زهزمة وعبد الله بن الحشاش بن عمرو بن زهزمة ونجاش بن ثعلبة بن خزيمة
ويقال نجاش بن ثعلبة وعبد الله بن ثعلبة بن خزيمة وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف
لهم من بهراء قد شهد بدر خمسة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بني ثعلبة بن الخزرج
ابن ساعدة أبو دجاجة سمك بن خرشة قال ابن هشام أبو دجاجة سمك بن أوس بن خرشة والمندبر بن عمرو
ابن خنيس رجلان قال ابن هشام ويقال عمرو بن خنيس ومن بني البدي بن عامر بن عوف أبو أسيد
مالك بن ربيعة ابن البدي ومالك بن مسعود وهو أبو البدي رجلان * قال ابن هشام ماروي
مسعود بن البدي فيما ذكر لي بعض أهل العلم * ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حنق
ابن أوس بن وقش رجل ومن خلفائهم من جهينة كعب بن حماد بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال كعب
ابن حماز وهو من غبشان * وضمرة وزباد وبس بن عمرو * قال ابن هشام ويقال ضمرة وزباد
ابنا بشر وعبد الله بن عامر من بني خمسة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة بن سعد بن علي
خراش بن الصمة بن عمرو بن الجوح والحباب بن المندبر بن الجوح وعمير بن الحمام بن الجوح وتميم
مولى خراش بن الصمة وعبد الله بن عمرو بن خزام ومعاذ بن عمرو بن الجوح ومعوذ بن عمرو بن
الجوح وخلاص بن عمرو بن الجوح وعقبة بن عامر بن نابی وحبيب بن الأسود مولى لهم وثابت بن
ثعلبة بن زيد وثعلبة الذي يقال له الجديع وعمير بن الحارث بن ثعلبة اثنا عشر رجلا * قال ابن هشام
عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة ومن بني عبيدة بن عدي بن غنم بن كعب بن بشر بن البراء بن
معمر وربي بن صخر بن خنساء والطفيّل بن مالك بن خنساء والطفيّل بن النعمان بن خنساء وسنان بن صيفي
ابن صخر بن خنساء وعبد الله بن الجدي بن قيس بن صخر بن خنساء وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء
وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء وخارجة بن حمير وعبد الله ابن حمير حليفان لهم من أشجع من بني
دهمان تسعة نفر ومن بني خنساس بن سنان بن عبيد بن زيد بن المندبر بن سرح بن خنساس ومعقل بن
المندبر بن سرح بن خنساس وعبد الله بن النعمان بن بلدمة * قال ابن هشام ويقال بلدمة وبلدمة
والخالد بن حارثة بن زيد بن ثعلبة وسواد بن رزيق بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال سواد بن رزم بن
زيد بن ثعلبة ومعبد بن قيس بن صخر بن خزام ويقال معبد بن قيس بن صيفي بن صخر بن خزام فيما قاله
ابن هشام وعبد الله بن صخر بن خزام ومن بني النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبد مناف بن
النعمان وجابر بن عبد الله بن رباب بن النعمان وخليفة بن قيس بن النعمان والنعمان بن سنان
مولى لهم أربعة نفر ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني حديدة عمرو بن غنم بن
سواد * قال ابن هشام عمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم وأبو المندبر وهو يزيد بن عامر
ابن حديدة وسليم بن عمرو بن حديدة وقطبة بن عامر بن حديدة وعنترة مولى سليم بن عمرو أربعة نفر
قال ابن هشام عنترة من بني سليم بن منصور ثم من بني ذكوان ومن بني عدي بن نابی بن عمرو بن سواد بن
غنم عبس بن عامر بن عدي وثعلبة بن غنم بن عدي وأبو اليسر وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم
ابن سواد وسهل بن قيس بن أبي بن كعب بن العين بن كعب بن سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية ومعاذ
ابن جبل بن عمرو بن أوس ستة نفر * قال ابن هشام وانما نسب ابن اسحاق معاذ بن جبل في بني سواد
وليس منهم لانه فيهم قال ابن اسحاق والذين كسروا آلهة بني سلمة معاذ بن جبل وعبد الله بن أبيس
وثلعة بن غنم ومن بني رزيق بن عامر قيس بن محصن بن خالد بن مخلد ويقال قيس بن حصن وأبو خالد
وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن اياس بن خالد بن مخلد وأبو غادة وهو سعد بن عثمان بن
خلفة بن مخلد وأخوه عقبة بن عثمان بن خلفة بن مخلد وذكوان بن عبد قيس بن خلفة بن مخلد ومسعود

ابن خلدة بن عامر بن مخلد سبعة نفر ومن بني خالد بن عامر بن رزيق عباد بن قيس بن عامر بن خالد رجل
ومن بني خلدة بن عامر بن رزيق أسعد بن يزيد بن الفاك بن بشر بن الفاك بن زيد بن خلدة * قال ابن هشام
بشر بن الفاك ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة وأخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ومعهود بن
سعد بن خلدة خمسة نفر * ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن رزيق رفاع بن رافع بن مالك بن العجلان
وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر * ومن بني بياضة
ابن عامر بن رزيق زياد بن ليث بن ثعلبة بن سنان وفروة بن عمرو بن ودقة ويقال ورقة وخالد بن قيس
ابن مالك بن العجلان ورخيلة بن ثعلبة بن خالد * قال ابن هشام رخيلة وعطية بن نيرة بن عامر وخليفة
ابن عدي بن عمرو ستة نفر * قال ابن هشام ويقال عليقة * ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك رافع
ابن المعلى بن لوذان بن حارثة رجل * ومن بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من
بني غنم بن مالك بن النجار ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة
رجل * ومن بني هسيرة بن عبد بن عوف بن غنم ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة رجل
* قال ابن هشام ويقال عشيرة * ومن بني عمرو بن عبد بن عوف بن غنم حمار بن خرم بن زيد بن لوذان
ابن عمرو وسراقة بن كعب بن عبد العزيز رجلان * ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم حارثة بن النعمان
ابن زيد بن عبيد وسليم بن قيس بن فهد رجلان * قال ابن هشام حارثة بن النعمان بن نفع بن نيرة * ومن بني
عائذ بن ثعلبة بن غنم ويقال عائذ فيما قاله ابن هشام سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ وعدي بن أبي
الزغباء حليف لهم * ومن جهينة رجلان * ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود بن أوس بن زيد وأبو
خزيمة بن أوس بن زيد بن اصرم بن زيد ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر * ومن بني سواد
ابن مالك بن غنم عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحارث بن رفاع بن سواد وهم بنو عفرأ * قال ابن هشام
عفرأ بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاع بن الحارث بن
سواد فيما قاله ابن هشام والنعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد ويقال نعيمان فيما قاله ابن هشام
وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد وعصيمة
حليف لهم من أشجع ووديع بن عمرو حليف لهم من جهينة وثابت بن زيد بن عمرو بن عدي بن
سواد وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفرأ قد شهد بدرًا عشرة نفر * قال ابن هشام أبو الحمراء
مولى الحارث بن رفاع * ومن بني عامر بن مالك بن النجار وعامر بن مبدول ثم من بني عتيك بن عمرو بن
مبدول ثعلبة بن عمرو بن محسن بن عمرو بن عتيك وسهيل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك
والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروعاء فضر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه
ثلاثة نفر * ومن بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حذيلة ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام حذيلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب وهي أم معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينسبون إليها أبي بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن
قيس رجلان * ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد
مناة بن عمرو ويقال أنهم من بني زريق وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدي ينسبون
إليها أوس بن ثابت بن المنذر بن حزام وأبو شيح بن أبي بن ثابت بن المنذر بن حزام * قال ابن هشام أبو شيح
ابن ثابت أخو حسان بن ثابت وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حزام ثلاثة نفر * ومن بني عدي
ابن النجار ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن
مالك بن عدي بن عامر وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن عامر وهو أبو حكيم وسليط بن قيس

ابن عمرو بن عتيك وأبوسليط وهو أسيرة بن عمرو وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك وثابت بن خنساء
ابن عمرو بن مالك وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى وسواد بن غزية بن
أهيب حليف لهم من بني ثمانية نفر * قال ابن هشام ويقال سواد ومن بني خزام بن جندب بن عامر بن غنم
ابن عدى بن النجار أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن خزام وأبو الأعرور بن الحارث بن ظالم بن
عبس بن خزام * قال ابن هشام ويقال أبو الأعرور الحارث بن ظالم وسليم بن ملحان وخزام بن ملحان واسم
ملحان مالك بن خالد بن زيد بن خزام أربعة نفر * ومن بني مازن بن النجار ثمن بن عوف بن مبدول
قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف وعبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف
وعصمة حليف لهم من بني أسد بن خزيمه ثلاثة نفر * ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن
مازن أبوداود وعمر بن عامر بن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلان ومن بني
ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب رجل ومن بني دينار بن النجار
ثمن بن مسعود بن عبد الله بن حارثة بن دينار بن النجار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود والفحالك
ابن عبد عمرو بن مسعود وسليم بن الحارث بن ثعلبة وهو أخو الفحالك بن عبد عمرو والنعمان ابني
عبد عمرو لآتهمما وجابر بن خالد بن عبد الأشهل خمسة نفر * ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة
ابن دينار بن النجار كعب بن زيد بن قيس ويجير بن أبي بجير حليف لهم رجلان * قال ابن هشام
ويجير من عبس بن يعقوب بن ريث بن غطفان ثمن بن جذيمة بن رواحة * قال ابن اسحاق جميع من
شهد بدر من الخزرج مائة وسبعون رجلا * وقال ابن هشام وأكثر أهل العلم يدرك في الخزرج بيدري
بني العجلان بن زيد بن غنم عتيان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان وعصمة
ابن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن
الخزرج وهم في بني رزيق هلال بن المعلى بن لؤذان بن حارثة * قال ابن اسحاق جميع من شهد بدر
من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهد هاهنا ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلثمائة وأربعة عشر
رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس أحد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون
رجلا وقد ذكرنا أن الدعاء عند ذكركم في البخاري مستجاب وقد جرت بذلك واستشهد من المسلمين يوم
بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلا وكذا في الكشف ستة من المهاجرين من قر يش
ثم من بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث بن المطلب قنله عتبة بن ربيعة قطع رجله فسات
في الصفراء رجل * ومن بني زهرة بن كلاب عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة
وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثمن بن غبشان رجلان ومن بني عدى بن
كعب بن لؤي عاقل بن البكير حليف لهم من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ومهجع مولى
عمير بن الخطاب رجلان ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل فهؤلاء ستة نفر من المهاجرين
ومن الانصار ثمانية خمسة من الاوس من بني عمرو بن عوف سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر بن
زبير رجلان ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث وهو الذي يقال له قبحم رجل ومن بني سلمة
ثمن بن حرام بن كعب بن سلمة عمير بن الحسام رجل ثمن بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب
ابن جشم رافع بن المعلى رجل وثلاثة من الخزرج من بني النجار حارثة بن سراقة بن الحارث رجل
ومن بني غنم بن مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاع بن سواد وهما ابنا عفران رجلان
ثمانية نفر * وفي خلاصة الوفاء استشهد بوقعة بدر ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته
حتى وصل وادي الصفراء فدفن فيها * وفي الوفاء يظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا بـ

قف
على عتبة أهل بدر

قف
على عتبة أهل بدر

قف
على عدة قتلى المشركين يوم بدر

وأما قتلى المشركين يوم بدر فسيجيء الخلاف فيهم فليقل قول ابن اسحاق ان جميع من أحصى له خمسون
وقال ابن هشام عن أبي عبيدة ان القتلى سبعون والاسرى كذلك سبعون * قال ابن اسحاق وقتل من
المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن أبي سفیان بن حرب بن أمية بن
عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن هشام ويقال اشتد فيه
حزرة وعلى وزيد فيما قاله ابن هشام والحارث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامرا
عمار بن ياسر وقتل الحارث النعمان بن عسر حليف الاوس فيما قاله ابن هشام وعبيدة بن سعيد بن
العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله على بن
أبي طالب وعقبه بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح
أخو بني عمرو بن عوف صبرا * قال ابن هشام ويقال على بن أبي طالب قتله وعقبه بن ربيعة بن عبد شمس
قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب قال ابن هشام اشتد فيه هو وحزرة وعلى وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس
قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله على بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم
من بني أحمار من بغض قتله على بن أبي طالب اثني عشر رجلا ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن
عامر بن نوفل قتله فيما يذكرون خبيب بن اساف أخو بني الحارث بن الخزرج وطعينة بن عدي بن نوفل
قتله على بن أبي طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلا ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي زمعة
ابن الاسود بن المطلب * قال ابن هشام قتله ثابت بن الجذع أخو بني حرام ويقال اشتد فيه حمزة وعلى
ابن أبي طالب وثابت والحارث بن زمعة قتله عامر بن ياسر وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة وعلى
اشتد كافيته فيما قاله ابن هشام وأبو البختري وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قال ابن هشام
أبو البختري العاص بن هاشم قتله المجذوب بن زياد البلوي ونوفل بن خويلد بن أسد وهو ابن العدوية
عدي خزاعة وهو الذي قرن أبي بكر وطحمة بن عبيد الله حين أسلم في حبس فسكانا سميان الشريين
لذلك وكان من شياطين قريش قتله على بن أبي طالب خمسة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن
الحارث بن كادة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله على بن أبي طالب صبرا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصفراء فيما يذكرون * قال ابن هشام بالاثيل وزيد بن مليس مولى عمير بن هاشم بن عبد
مناف بن عبد الدار رجلا * قال ابن هشام قتل زيد بن مليس بلال بن رباح مولى أبي بكر وزيد
حليف لبني عبد الدار من بني مازن ويقال قتله المقداد بن عمرو ومن بني تميم بن مرة عمير بن عثمان بن
عمرو بن كعب بن سعد بن تميم * قال ابن هشام قتله على بن أبي طالب ويقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان
ابن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن عمرو قتله ضريب بن سنان رجلا ومن بني مخزوم بن يقظة
ابن مرة أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ضربه معاذ بن
عمرو بن الجهم ففقط رجله وضرب ابنه يده معا ففطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه
وبه رمق ثم ذفق عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يلتمس في القتلى والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب وبزيد
ابن عبد الله حليف لهم من بني تميم * قال ابن هشام ثم أخذ بني عمرو بن تميم وكان شجاعا قتله عامر بن ياسر
وأبو مسافع الأشعري حليف لهم قتله أبو دجانه الساعدي فيما قال ابن هشام وحرمة بن عمرو حليف
لهم * قال ابن هشام قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو الحارث بن الخزرج فيما قال ابن هشام ويقال
بل على بن أبي طالب وحرمة بن الاسد ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتله على بن أبي طالب فيما قاله
ابن هشام وأبو قيس بن الفاكة بن المغيرة بن الوليد بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب فيما قاله ابن هشام

ويقال علي بن أبي طالب ويقال عمار بن ياسر فيما قاله ابن هشام ورواية بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو الحارث بن الخزرج فيما قاله ابن هشام والمندرين أبي رفاعه بن عائذ قتله معن بن العدي بن الحدي بن العجلان حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قاله ابن هشام وعبد الله بن المندرين أبي رفاعه بن عائذ قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * قال ابن هشام السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا يشارى ولا يمارى كان أسلم فحسن إسلامه فيما بلغنا والله أعلم * وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين * وذكر غير ابن اسحاق أن الذي قتله الزبير بن العوام والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحاجب بن السائب ابن عويمر بن عمرو ويقال حاجز بن السائب والذي قتل حاجب بن السائب علي بن أبي طالب وعويمر بن السائب بن عمير قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة فيما قاله ابن هشام وعمرو بن سفيان وجابر بن سفيان حليفان لهم من طي قتل عمرايزيد بن رقيش وقتل جابرا أبو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام سبعة عشر رجلا ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي من بني الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة وابنه العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام ونبيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص اشتراكه فيما قاله ابن هشام وأبو العاصي بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قال ابن هشام قتله علي بن أبي طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلي ويقال أبو دجانة وعاصم بن أبي عوف بن صبيحة بن سعيد بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة فيما قاله ابن هشام خمسة نفر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رجل من الأنصار من بني مازن فيما قاله ابن هشام ويقال بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف اشتراكه وفيه وابنه علي بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر وأوس بن مغيرة بن لؤذان بن سعد بن جمح قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام ثلاثة نفر ويقال قتله الحصين بن الحارث ابن المطلب وعثمان بن مظعون اشتراكه فيما قاله ابن هشام ومن بني عامر بن لؤي معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله علي بن أبي طالب ويقال عكاشة بن محصن فيما قاله ابن هشام ومعبد ابن وهب حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب قتل معبد أخا له وإياس ابن البكير ويقال أبو دجانة فيما قاله ابن هشام رجلا * قال ابن اسحاق فجمع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلا * قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والأسرى كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى أوليا أصحابكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقوله لأصحاب أحد وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا وسبعين أسيرا * قال ابن هشام ومن لم يدرك ابن اسحاق من هؤلاء السبعين القتل من بني عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحارث من بني النضر بن غنم حليف لهم وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن ورجلان ومن بني أسد بن عبد العزى عقبه بن زيد حليف لهم من اليمن وعمر مولى لهم رجلا ومن بني عبد الدار بن قصي نبيه بن زيد بن ملبص وعبيد بن سليط

ذكر الاسارى بيدر

حليف لهم من قيس رجلا ومن بني تميم مرة مالك بن عبيد الله بن عثمان أسرفات في الاسارى فعدت في القتلى ويقال وعمر بن عبد الله بن جدعان رجلا ومن بني مخزوم بن يقظة حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة والسائب بن أبي رفاعه قتله عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب ابن عويمر أسير ثم اقتدى فبات في الطريق من جراحة جرحه اياها حزة بن عبد المطلب وعمر بن حليف لهم من طي وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر ومن بني حنظل وعمر وسيرة بن مالك حليف لهم رجل ومن بني سهم بن عمرو والحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان وعامر بن أبي عوف بن صبرة أخو عاصم قتله عبد الله بن سلمة الجعفي ويقال أبو دجاجة رجلا * (ذكر الاسارى من المشركين) * قال ابن اسحاق وأسروا المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجلا ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحارث بن أبي وجرة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويقال ابن أبي وجرة فيما قاله ابن هشام وأبو العاصي بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس وأبو العاصي بن نوفل بن عبد شمس ومن خلفهم سم أبو ريشة بن أبي عمرو وعمرو بن الأزرق وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي سبعة نفر ومن بني نوفل بن عبد مناف عدى ابن الحيار بن عدى بن نوفل وعثمان بن عبد شمس بن غزوان بن جابر حليف لهم من بني مازن بن منصور وأبو نوفل حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والأسود بن عامر حليف لهم ويقولون نحن بنو الأسود بن عامر بن الحارث بن السباق رجلا ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن أبي حيدش بن المطلب بن أسد والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد وسالم بن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة قتله هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وصيفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله وأبو المنذر بن أبي رفاعه بن عائذ وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ والمطلب بن الحنظلي بن الحارث بن عبيد وخالدين الاعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكر أول من ولي فارس ما وهو الذي يقول

ولسنا على الادبار تدمي كلومنا * وانكن على أقدامنا يقطر الدم

تسعة نفر قال ابن هشام * ويروى ولسنا على الاعقاب وخالدين الاعلم من خراقة ويقال عقيلي ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير اقتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة وفروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سعد بن سهم ابن سهم أربعة نفر ومن بني حنظل وعمر بن هصيص عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن حنظل وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن حنظل والفاكهة مولى أمية بن خلف ادعاه بعد ذلك رباح بن المغيرة وهو يزعم انه من بني شماخ بن فهر ويقال ابن الفاكهة بن جروم بن جذيم بن عوف ووهب بن عمير بن وهب بن خلف وبيعة بن دراج بن العنيس بن اهبان خمسة نفر ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس ثلاثة نفر ومن بني الحارث

ابن فهر الطقيل بن أبي قبيس وعتبة بن جهم حليف العباس بن عبد المطلب رجلا * قال ابن اسحاق
 فجُمِعَ من حفظ لنا من الاسارى ثلاثة وأربعون رجلا * قال ابن هشام وقع من جملة العدة رجل لم أذكر
 اسمه ومن لم يذكر ابن اسحاق من الاسارى من بني هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بني
 فهر رجل ومن بني المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو حليف لهم وأخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر
 ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد بن أبي العيص وأبو العريض يسار مولى العاص بن أمية
 رجلا * ومن بني نوفل بن عبد مناف نهران مولى لهم رجل ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي
 عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث رجل ومن بني عبد الدار بن قصي عقيل حليف لهم من العيين
 رجل ومن بني تميم بن مرة مسافع بن عياض بن صخر بن عامر وجابر بن الزبير حليف لهم رجلا
 ومن بني مخزوم بن يقظة قيس بن السائب رجل ومن بني جمح بن عمرو عمرو بن أبي بن خلف وأبو رهم بن
 عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عنى اسمه وموليان لأمية بن خلف أحدهما نسطاس وأبو رافع
 غلام أمية بن خلف ستة نفر ومن بني سهم بن عمرو أسلم مولى بنيه بن الحجاج رجل ومن بني عامر بن
 لؤى حبيب بن جابر والسائب بن مالك رجلا * ومن بني الحارث بن فهر شافع وشفيع حليفان لهم
 من العيين رجلا * أقول ومن جملة أسارى بدر عباس بن عبد المطلب ولم يذكر فيمذكر * قال
 ابن اسحاق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان
 أو في شوال * وفي هذه السنة غلبت الروم على فارس * روى انه لما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالمشركين يوم بدر فصر عليهم وافق ذلك اليوم التقاء الروم بفارس فنصرت الروم ففرح المسلمون بالفتحين
 وانما فرحو لان الروم أهل كتاب وفارس مجوس لا كتاب لهم * وفي هذه السنة توفيت رقية بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان وكان تزوجها بمكة في الجاهلية وهاجر معها الى الحبشة
 فتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر جاء عثمان واقفا على قبرها يدفنها كما أمر وكان تمريرها
 منعه عن شهود بدر وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمه من غنيمتها * روى انه صلى الله
 عليه وسلم لما عزى في ابنته رقية قال الحمد لله دفن النيات من المكرمات رواه العسكري في الامثال
 وفي رواية من المكرمات دفن النيات * قال النووي توفيت رقية في ذي الحجة من هذه السنة لكن ذكر
 أهل السير أن وفاة رقية كانت في رمضان حين كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر كما مر
 * وفي هذه السنة كانت سرية عمير بن عدى الخطمي لقتل العصماء بنت مروان اليهودية امرأة
 من الانصار وهي زوجة يزيد الخطمي لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا
 من الهجرة قال ابن سعد كذا في المواهب اللدنية * وفي سرية مغلطاي ذكر سرية عمير بعد قرقرة الكدر
 * وفي الوفاء قدم قتل أبي علف على قتل العصماء وكانت تعيب المسلمين وتؤنب الانصار في اتباعهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وتؤدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول الشعر في هجومه فجاءها ليلا عمير
 ابن عدى وكان أعشى فدخل عليها بيتها وحولها نفر من أولادها نيام منهم من ترضعه في صدرها فحسها
 بيده ففحى الصبي عنها ووضع ذباية سيفه في صدرها حتى أنفذها من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي
 صلى الله عليه وسلم بالمدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح
 فيها عزان أى لا يعارض فيها معارض ولا يسأل عنها فانها هدر وكانت هذه الكلمة أول ما سمعت
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الكلام الموجز البديع الذى لم يسبق اليه * كفى
 الوطيس ومات خنث أنفه ولا يبلغ المؤمن من حجر مرتين يا خميل الله اركبى والولد للفراس
 وللعاهر الحجر وكل الصيد في جوف الفراء والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن وان مما

وفاة رقية بنته صلى الله عليه وسلم

سرية عمير بن عدى لقتل
العصماء اليهودية

قفة
على جوامع الكلام

بنيت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم والآنصار كرشى وعيبتى ولا يخفى على المرء الأيديه والشديد من غلب نفسه وليس الخبر كالعناية والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل بالمنطق والناس كأسنان المشط وترك الشر صدقة وأى داء أدوأمن البخل والاعمال بالنيات والحيا خبير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل العبادة والخيل فى نواصيها الخير وعدة المؤمن كآخذ باليد وأجل الاشياء عقوبة البغي وأن من الشعر لحكمة والحنة والفراغ نعمتان ونبة المؤمن خير من عمله واستغنوا على الحاجات بالسكتمان وإن كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة فى النار ومن غشنا ليس منا والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعنى ويصم والعارية مؤداة والايمان قيد الفتك وسبقك بها عكاشة وعجب ربكم من كذا وقتل صبيرا ونيس المسؤول بأعلم من السائل ولا ترفع عصاك عن أهلك ولا تضحى شرفاء الى غير ذلك مما يطول ذكره وكذا فى سيرة مغلطى * وفى الوفاء ان العصماء هذه تأفقت لما قتل أبو عطف بالفاء واهمال أوله وقالت شعرا تعيب به الاسلام وأهله وإن عمير أرجع الى قومه بعد قتلها وهم يومئذ كثير يوبخهم فى شأنها ولها بنون خمسة رجال فقال يابنى خطمة أنا قتلت بنت مروان يعنى العصماء فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ما عز الاسلام فى دار بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فهم من أسلم ويومئذ أسلم رجال منهم لمارأوا من عز الاسلام * وفى شواهد النبوة كانت العصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيب الاسلام فحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر قالت فى ذم الاسلام وأهله آياتا فسمعها عمير بن عدي وكان ضريرا لبصر قال ابن سعد وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم البصير وكان قد تخلف بالمدينة عن غزوة بدر لعماء وقيل كان أول من أسلم من بنى خطمة وكان امام قومه وقارهم وكان يدعى القارئ فندرت لئن رد الله عز وجل رسوله من بدر سالم اليه قتلها فى ليلة قدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة من بدر سل عمير سيفه ودخل عليها فى خوف الليل وقتلها وصلى الصبح بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما رآه قال أقتلت ابنة مروان قال نعم فأقبل على الناس وقال من أحب منكم أن ينظر الى رجل كان فى نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير بن عدي قتال عمير الى هذا الاعبى بات فى طاعة الله ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم مه يا عمير فانه بصير أو كما قال * وفى هذه السنة فرضت زكاة الفطر وكان ذلك قبل العيد بيومين كذا فى أسد الغابة فخطب الناس قبل الفطر بيومين يعلمهم زكاة الفطر وكان ذلك قبل أن تفرض زكاة الاموال كما سيى * وفى أول شوال هذه السنة خرج الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت فى المصلى وصلى إليها صلاة الفطر وهذه الحربة كانت للخجاشى فوهبها للزبير بن العوام وكانت تحمل بين يديه عليه السلام فى الاعياد وأمر بأن تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب وكان يأمر باخراجها قبل أن يغدو الى المصلى * وفى هذه السنة فرضت زكاة الاموال وقيل فى السنة الثالثة وقيل فى الرابعة وقيل قبل الهجرة وثبتت بعدها والله أعلم * وفى شوال هذه السنة أيضا وقيل بعد بدر بسبعة أيام وقيل فى نصف المحرم سنة ثلاث وقعت غزوة قرقرة الكدر ويقال بنجران كذا فى سيرة مغلطى وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق وقرقرة الكدر بفتح القافين أرض ملساء * وقال البكرى هى بضم القاف واسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف فى ضبطها الفتح وهى ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا فى حياة الحيوان * وفى المواهب اللدنية

فرض زكاة الفطر

فرض زكاة الاموال

غزوة قرقرة الكدر

الكدر طير في ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع * وفي خلاصة الوفاء كدرا بالضم جمع أكدر يضاف اليه قرقرة الكدر بنا حمية معدن بنى سليم وراء سد مأوية وقال عرام بن حرم بنى عوال مياه وآبار منها بئر الكدر * وفي الاكتفاء كانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها في عقبه أو في شوال بعده فلما قدم المدينة لم يبق بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا * وفي بعض الكتب أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن جماعة من بنى سليم وغطفان تجمعوا بماء يقال له الكدر ويعرف بغزوة قرقرة الكدر فعمد النبي صلى الله عليه وسلم لواء ودفعه الى علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وقيل ابن أم مكتوم وخرج منها في مائتي رجل من أصحابه وسار الى أن بلغ قرقرة الكدر فلم يرفها أحدا فبعث بعضا من أصحابه الى أعلى الوادي وسار هو في بطن الوادي وأقام عليه الصلاة والسلام بها اثنا وقليل عشا فلم يلق كيدا فلقى رعاة الابل فيهم غلام اسمه يسار فسألهم عن بنى سليم وغطفان قالوا لا ندري فساقوا الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ صرارا بالصاد المهملته وهو موضع بينه وبين المدينة ثلاثة أميال وفي خلاصة الوفاء صرار ماء قرب المدينة محته رجاهلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس وقسم الباقي على أصحاب الغزوة فأصاب كل واحد بعيران وكان جملة الابل خمسةائة ووقع يسار في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فأعنته حين رأي صلى وكانت مدة غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة ليلة * وفي خلاصة السير أورد هذه الغزوة بعد غزوة السويق وقال هذه الاربع يعني غزوة بنى قينقاع وغزوة السويق وغزوة قرقرة الكدر وغزوة ذي أمر في بقية السنة الثانية * وفي حياة الحيوان روى ابن هشام وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر في النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرة والله أعلم * وفي المواهب اللدنية ذكر غزوة قرقرة الكدر في أول شوال السنة الثانية قبل سرية سالم بن عمير وقال ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق * وفي شوال هذه السنة على رأس عشرين شهرا من الهجرة كما في المواهب اللدنية كانت سرية سالم بن عمير أحد البكائن ومن شهد بدرا الى قتل أبي علفك اليهودى وكان أبو علفك من بنى عمرو بن عوف شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر فقال سالم بن عمير على نذر أن أقتل أبا علفك أو أموت دونه فقتله ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خس في الفراش فصاح عدو الله أبو علفك قاترا اليه ناس من هو على قوله فأدخلوه منزله فقتل كذا في المواهب اللدنية * وفي الوفاء قدم قتل أبي علفك على قتل العصماء * وفي نصف شوال هذه السنة يوم السبت على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة بنى قينقاع بفتح القاف وتبليث النون والضم أشهر حى من اليهود كانوا بالمدينة كذا في القاموس * وفي الوفاء منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية * وفي صحيح البخارى عن ابن عمر أن بنى قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام * وقال الحافظ ابن حجر وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام * وفي الاكتفاء لما رجع من قرقرة الكدر الى المدينة أقام بقية شوال وذا القعدة وأفدى في أقامته تلك جل الاسارى من قريش أى أسارى بدر * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وادع اليهود على أن لا يعنوا عليه أحد وان دهمهم بها عد ونصروه فلما انصرف من بدر أظهر واله الحسد والبغى وقالوا لم يلق محمد من يحسن القتال ولولقنا لا فى عندنا قتالا لا يشبه قتال أحد ثم أظهر واله نقض العهد كذا فى المتقى * وفي خلاصة السير اليهود يرجعون الى ثلاث طوائف بنى قينقاع وانضير وقرظة فنقض الثلاث

سرية سالم بن عمير الى قتل أبي علفك

غزوة بنى قينقاع

العهد طائفة بعد طائفة فأول من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلا من المسلمين وجرأوا فيما بين
بدر وأحد * وقال مغطاي قال الحاكم غزوة بني قينقاع وبني النضير واحدة فربما اشتبهتا
علي من لا يتأمل * وقال الحافظ ابن حجر بعد ذكر أنهم أول من نقض العهد فغزاهم النبي صلى الله
عليه وسلم ثم بني النضير وأغرب الحناكم فزعم أن اجلاء بني قينقاع واجلاء بني النضير كان في زمن
واحد ولم يوافق على ذلك لأن اجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة أو بعد ذلك بمدة
طويلة على قول ابن اسحاق * وذكروا قدي أن اجلاء بني قينقاع كان في شوال سنة اثنتين يعني بعد بدر
بشهر ويؤيده رواية ابن اسحاق عن ابن عباس أن غزوة بني قينقاع بعد بدر * وفي الوفاء حاربهم
النبي صلى الله عليه وسلم بعد بدر في شوال فالتقى الله الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكمه فأراد قتلهم
فأسبغهم منه عبد الله بن أبي وكانوا حلفاء فوهبهم له وأخرجهم من المدينة إلى أذرع
* وفي الاكتفاء منشأ أمرهم في نقض العهد أن امرأة من العرب قدمت بحلب لها فباعته بسوق
بني قينقاع وجلست إلى صائغها فجعلوا يرادونها على كشف وجهها فأبى فعمد الصائغ إلى طرف
نومها من خلفها بحيث لا تعلم فعقدته إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سواها ففحكوا فصاحت فوثب
رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم
المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك جمع أشرف يهود بني قينقاع فقال لهم يا معشر اليهود احذروا من الله أن يوقع بكم منازل بقريش
من النعمة وأسلموا فانكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك
تري أن أقومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة أنا والله لئن حاربنا لتعلن
أننا نحن الناس * وفي الوفاء قالوا أنهم كانوا لا يعرفون القتال ولو فالتنا العرفت أنا الرجال فأنزل الله
قل للذين كفر واستغلبون وتحشرون إلى جهنم إلى قوله أولى الابصار فخرج صلى الله عليه وسلم إليهم
للنصف من شوال سنة اثنتين بعد بدر بشهر ودفع لواء يومئذ إلى حمزة وكان أبيض * قال ابن هشام
واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرتها إياهم بشرين عبد المنذر فتحصنت اليهود
في حصنهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر منذر بن قدامة السلمي أن يكتفهم فكتفوا وهو يريد قتلهم فترهم
عبد الله بن أبي بن سلول فأراد أن يطلقهم وهم حلفاء وقال له المنذر أطلق قوما أمر النبي صلى الله
عليه وسلم ببطهم والله لا يفعل أحد إلا أضرب عنقه * وفي سيرة ابن هشام فقام إليه عبد الله بن أبي بن
سلول حين أمكن الله نبيه منهم فقال يا محمد أحسن في موالى فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم
فأعاد ابن أبي كلامه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشيء فأدخل ابن أبي يده في جيب درع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لها ذات الفضول فيما قاله ابن هشام وقال يا رسول الله أحسن
في حلفائي وألح عليه من أجلهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللا ثم قال
ويحك أرسلني قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد كانوا منعوفي
من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة واني والله امرؤ أخشى الدوائر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم هم لك فأمر أن يحلوا وتركهم من القتل * وفي رواية قال حلوههم لعنهم الله ولعن
من معهم فتجأ وزعن دماهم ولكن أمر باجلائهم * قال ابن اسحاق حدثني أبي اسحاق بن يسار
عن عباد بن الوليد عن عباد بن الصامت قال لما حارب بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسبب بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحلب محرقة اللبن المحلوب

وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي نخلهم عبادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار ولا يتهم قال ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة من المائدة يأبى الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض كعبد الله بن أبي يسارعون فهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة إلى قوله في أنفسهم نادمين ولما سمعوا خبر الإجماع اغتموا وأتى عبد الله بن أبي برؤسائهم ليسفح لهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الإجماع أيضاً وكان عويمر بن ساعدة العمري واقفاً على الباب فأراد ابن أبي أن يدخل فذعه عويمر فدفعه ابن أبي وأراد أن يدخل بالعنف فغضب عويمر فدفعه دفعا أصابت منه جبهته الجدار فدميت فلما رأت اليهود ذلك قالوا لابن أبي يا أبا الخباب نحن لا نسكن في بلد يفعل فيها مثل هذا ولا نقدر على دفعه فرجعوا خائبين فأمر صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت بإخراجهم فاستمهلوه ثلاثة أيام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخرجهم عن منازلهم وبلغهم إلى ذي ناب فذهبوا إلى أذرعات من الشام فهلكوا بعد زمان قليل وصارت أموالهم وأسلحتهم غنيمة للمسلمين واطمأن على السلام لنفسه صفى المغنم ثلاث قسي يقال لاحداها السكتوم انكسرت يوم احد والثانية الروحاء والثالثة البضاء ودرعين يسمى أحدهما قضة والاخرى السعدية بالسيف المعجمة * قال بعض الحفاظ كانت السعدية درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت والله أعلم وثلاثة أسياف سيف يقال له قلبي وسيف يدعى البتار وسيف يسمى الختف وثلاثة أرماع ثم أمر بعزل الخنس وهو أول خمس في الاسلام بعد بدر ووهب منها درعاً لحمد بن مسلمة ودرعاً لسعد بن معاذ يدعى سحك وقسم الباقي على أصحابه ثم انصرف إلى المدينة * وفي ذي الحجة من هذه السنة يوم الاحد لخمس خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهراً من الهجرة كانت غزوة السويق * وقال ابن اسحاق في صفركذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ولما رجع من قرقرة الكدر إلى المدينة أقام بها بقية شوال وذات القعدة وفدى في أقامته تلك جبل الاسارى من قريش ثم غزا أبوسفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وكان أبوسفيان حين رجع إلى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمسه ماء من جنبه حتى يغزو محمد الخرج من مكة في مائتي راكب من قريش ليمر بيمنه فسلكت النجدية حتى نزل صدر رقاة إلى جبل يقال له تدب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فأنصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه ووطن له من خبر الناس ثم رجع في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالاً من قريش فأثروا ناحية منها يقال لها العريض على ثلاثة أميال من المدينة فخرجوا في صور من نخل بها ووجدوا رجلاً من الانصار وحليفه في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين وانذروا بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم يوم الاحد لخمس خلون من ذي الحجة واستعمل على المدينة أبا البابة بشر بن عبد المنذر فجعل أبوسفيان وأصحابه يتخفون للهرب والنجاة فيلقون جرب السويق وكانت عامة أزوادهم السويق * قال ابن هشام انما سميت غزوة السويق فيما حدثني أبو عبيدة أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق هجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن بلغ قرقرة الكدر فقاته أبوسفيان وأصحابه فانصرف راجعاً إلى المدينة

غزوة السويق

الصور بفتح الصاد النخل
الصغار أو الجمع

قال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة
قال نعم وكانت مدة غيبته في هذه الغزوة خمسة أيام وعند بعض أصحاب السير هذه الغزوة كانت
في أول السنة الثالثة من الهجرة والله أعلم * وفي سيرة ابن هشام والاكتفاء وأورد غزوة السويق
قبل غزوة بني قنقاع * وفي هذه السنة مات عثمان بن مظعون في ذي الحجة فهو أول من مات
من المهاجرين بالمدينة ودفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله صلى الله عليه
وسلم بعد موته كذا في الوفاء * وفي هذه السنة في ذي الحجة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيم
عيد الأضحية إلى المصلى وصلى صلاة العيد فيه ونحى هو بكبش والأغشاء من أصحابه وهو أول عيد
أضحي رآه المسلمون * وفي ذي الحجة من هذه السنة نحي على فاطمة كقوله الخافض مغلطاي
وقد كان عقد النكاح في رجب منها على الأصح وقيل في رمضان * وقال الطبري تزوجها في صفر
في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التار يخ * وقال أبو عمرو بعد
وقعة أحد وقال غيره بعد بناءه صلى الله عليه وسلم بعائنة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها
بسبعة أشهر ونصف ولما كان ليلة الناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيئا حتى
تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم ببناء فتوضأ فيه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك
عليهما وبارك لهما في شملهما * وفي رواية عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوجه دعاء جاء فحبه
ثم صبه في فيه ثم رشه في جنبه وبين كتفيه وعوذ به بقل هو الله أحد والمعوذتين ثم قال اني أزوجه
خير أهل بيتي كذا في المتقى * وفي ذخائر العقبى قال لعلي إذا أتتك لا تحدث شيئا حتى أتيتك
فجاءت فاطمة مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ها هنا أخي قالت أم أيمن أخوك وقد زوجه ابنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لنا طمة أنتبني بماء فقامت إلى قعب في البيت فأنت فيه بماء فأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحم فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضع بين يديها وعلي رأسها وقال اللهم اني أعيدها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم اني أعيدها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتوني بماء فقال علي فعلت الذي
يريد فحمت فلات القعب ماء فأنته فأخذه فجاء فيه وصنع بعلي كصنع فاطمة ودعاه بماء دعاه بها ثم قال
ادخل بأهلك بسم الله والبركة خرجه أبوها ثم وخرج أحمد في المناقب وفي رواية بتقديم علي فاطمة
في النضح والدعاء وقال ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في ثوبها ورجلها في من الحياء * وعن جابر
قال حضرنا عرس علي وفاطمة فإرا أبا عرسا كان أحسن منه حسنا هيأ لنا رسول الله زينا وتورا
فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما أهاب كبش * وفي رواية انه نحي بها بعد تسع وعشرين ليلة
من النكاح وكان جهازها في هذه الرواية فراشين من خبوش أحدهما محشو بليف والآخر بجذو
الحذائين وأربع وسائد وسادتين من ليف وثنتين من صوف * وروى عن الحسن البصري قال كان
لعلي وفاطمة رضي الله عنهما قطيفة ادالساها بالطول انكشفت ظهرهما واذا لساها بالعرض
انكشفت رؤسهما * وأخرج الدولابي عن أسماء قالت لقد أولم علي فاطمة فماتت وليته في ذلك
الزمان أفضل من وليته رهن درعه عندهم ودي بشر شعير وكانت وليته أصع من شعير وتمر وحيس
والحيس التمر والاقط وأخرج أحمد في المناقب عن علي كان جهاز فاطمة خميلة وقربة وسادة
من آدم حشو بها ليف كذا في المواهب اللدنية * وروى عن أنس قال لما تزوج علي فاطمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سماء بنت عميس اذهبي فمئى منزلها فحافت أسماء إلى البيت فعملت

موت عثمان بن مظعون

بأعلى فاطمة رضي الله عنهما

فراش من رمل والثاني من ادم حشوها ليف ومرقعة من ادم حشوها ليف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة انصرف الى بيت فاطمة فنظرا اليها ودعا لها بالبركة فانصرف فبعث بفاطمة الى علي في ذلك البيت * وفي رواية قال لعلي "دونك اهلك" ثم خرج فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا لا يدخل عليهما حتى اذا كان اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة وهما في لحاف واحد فقال كما اتما وجلس عندهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاحذ علي "احداهما فوضعهما على صدره وبطنه ليدفئهما واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفئها وطلبت خادما فامرها بالنسيج والتحميد والتكبير * وروى عن علي "قال لهما النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذتما من صبيكما فسجعا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين وكنيما ثلاثين فهو خير لكم من خادم كذا في الصحيحين وعن انس قال جاءت فاطمة يوما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي مالنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضجنا بالهار فقال يا بنية اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امرأته عشرين سنة ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية وولد الحسن في منتصف رمضان السنة الثالثة من الهجرة والحسين في السنة الرابعة وكان بين ولادة الحسن والعلوق بالحسين خسون ليلة وولد الحسين ليلال خلون من شعبان السنة الرابعة من الهجرة كما سيجي عن مسور بن مخرمة ان علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لنا لك وهذا علي تارك ابنة ابي جهل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني لست اكرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد وفي رواية مكانا واحدا * وفي رواية عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول ان بني هشام ابن المغيرة استأذوني في ان يشكوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن لهم الا ان يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي ويشك ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريني ما راها ويؤذي ما آذاها اخرجه الشيخان والترمذي واسم بنت ابي جهل جويرة أسلمت وبايعت وترجعها عتاب ابن اسيد ثم ابان بن سعيد بن العاص * وفي هذه السنة مات أمية بن ابي الصلت واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة وكان أمية قد قرأ الكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الاوثان واخبر ان نبيا يخرج قد اطل زمانه وكان يؤمل ان يكون ذلك النبي فلما بلغه خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا ولما انشدر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر أمية قال عليه السلام آمن لسانه وكفر قلبه

قف

وفاة أمية بن الصلت

الموطن الثالث

(الموطن الثالث في وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان ام كلثوم وغزوة غطفان وغزوة نخجران وسرية زيد بن حارثة الى قردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذكر ميلاد الحسن وغزوة حمراء الاسد وسرقة طعنة وعلوق فاطمة بالحسين) *

* وفي هذه السنة كانت سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف من يهود بني النضير لاربعة عشرة ليلة خلت من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة كذا في المواهب اللدنية ويفهم من المدارك في تقييد سورة الحشر ان قتله بعد احد * وفي الوفاء كان اصل كعب بن الاشرف عربيا من طي ثم احده بني تميم واقمه من بني النضير على ما قاله ابن اسحاق اني ابوه المدينة فخالف بني النضير فشراف فيهم وتزوج بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان جسيما شاعرا وهجا المسلمين بعد وقعة بدر وخرج الى مكة وأنشد ههم الاشعار وبكى على اصحاب القليب من قريش قال ابن اسحاق ولما اصيب

سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف

أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه وقتل من قتل من المشركين قال كعب بن الأشرف حين بلغه الخبر أحق هذا أن يروى أن محمد اقتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعني زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد قد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير لي من ظهرها فلما تبين عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطالب بن أبي وداعة بن صبيرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية فأنزلته وأكرمه وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويبكي على أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا بدر فهجا حسان المطالب بن أبي وداعة وهجا امرأته عاتكة فطردته فرجع إلى المدينة وشبب بنساء المسلمين وكان يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش وقيل صنع طعاما واطأهم ودأن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حضر فكسوا به ثم دعاه فحماه فأعلمه جبريل فقام منصرفا ثم قال من لكعب بن الأشرف وفي رواية من لي أولنا يا بن الأشرف فانه قد أذى الله ورسوله أي من يتدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا وهجا ثنا وقد خرج إلى قريش فجمعهم لقتالنا وقد أخبرني الله بذلك ثم قرأ ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا إلى آخر الآية وفي الأكليل فقد أذانا بشعره وقوى المشركين كذا في المواهب اللدنية فأتدب إليه محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل في نفر وقال أناله يا رسول الله وفي رواية أنالك به يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك وقيل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يعثر رهطاً ليقتلوه والله أعلم وفي رواية أن محمد بن مسلمة بعد ما قال أناله رجعت فكثرت نالايأ كل ولا يشرب إلا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولاً ما أدري هل أفى لك به أم لا فقال انما علميك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول فيك قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتل كعب محمد بن مسلمة وملك كان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل أخا لكعب بن الأشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وأبو عيس بن جبر أخو بني حارثة وهؤلاء الخمسة من الأوس ثم قدموا ملكا كان ابن سلامة وكان أخاه من الرضاعة فحماه فحدث معه ساعة وتناشد الشعر وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا بن الأشرف اني قد جئتكم لحاجة أريد أذكركمها لك فاكمها عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبيل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس فقال لكعب بن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الا ما أقول فقال أبو نائلة ان معي أصحابا لي على مثل رأيي وقد أردنا أن تبعنا طعامك وزيهنتك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال أترهوني نساء كم قال كيف زهنتك نساءنا وأنت أجمل العرب وأشبه أهل يثرب وأعطرهم ولا نأمنك وأية امرأة تمتنع منك لجأ لك قال أترهوني أبناءكم قالوا أردت أن تفخخنا انا نستحي أن يسب ابن أحدنا ويعير فيقال هذا رهن وسق شعير وهذا رهن وسقين ولكنا زهنتك من الحلقة يعني السلاح ما فيه وفاء وقد علمت حاجتنا إلى السلاح وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح اذ ارآه وجاؤا بها قال ان الحلقة لو فاء فواءه أن يأتيه فرجع أبو نائلة إلى أصحابه وأخبرهم الخبر وأمرهم أن يأخذوا السلاح ويحتموا إليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معهم صلى الله عليه وسلم إلى بقيق الغرق في ليلة مقمرة ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعهم ثم رجع إلى بيته فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ليلا فهتف أبو نائلة وكان لكعب حديد عهد بعرس فوثب في محققته

فأخذت امرأته بناحيتهما وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة
كله من فوق الحصن قال انه أبو نائلة رضي عني فانه لو وجدني نائما ما أيقظني قالت والله اني لاعرف في صوته
المشرفاني أسمع صوتا يقطر منه الدم فقال كعب لو يدعي الفتى اطعنه لاجاب * وفي رواية قال ان السكريم
اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم متوشحا وينفخ منه ريح الطيب فتحدث معهم ساعة قالوا له هل
لك ان تماشى الى شعب العجوز فتحدث فيه بقيمة ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يمشون وكان أبو نائلة
قال لا يحسنه اني فانتل شعره لا عشمه فاذا رايتوني في استمكن من رأسي فدونكم عدوا لله فاضربوه ثم انه
شام يده في فود رأسي ثم شميده فقال ما رأيت كالليل طيب عروس أعطر قط قال انه طيب أم فلان يعني
امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسي حتى استمكن
منه ثم قال اضربوا عدوا لله فاختلفت عليه أسيا فهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فتذكرت معولا كان
في سبي حين رأيت أسيا فمنا لا تغني شيئا فأخذته وقد صاح عدوا لله صيحة لم يبق حولنا حصن الا
أوقدت عليه نار قال فوضعت في ثنته * وفي رواية في سرته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتيه فوق
عدوا لله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رجله أو رأسي أصابه بعض أسيا فمنا فخرجنا حتى أسندنا
في حرّة العريض وقد أبطأ علينا الحارث بن أوس لجرحه وزفه الدم فوقنا له ساعة حتى أنانا يتبع
آثارنا فاحتملناه فحينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج النسا
فأخبرناه بقتل عدوا لله كعب وجئنا برأسه اليه ونقل على جرح صاحنا فبرأ في الحال ولم يؤذ بعد
فرجعنا الى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لو قعتنا بعدوا لله فليس يهايم ودي الا وهو يخاف على نفسه
* وفي روضة الاحباب حملوا رأسه الى المدينة فخرج أهل الحصن في آثارهم وسلكوا طريقا آخر
فقاتلهم ولما بلغ محمد بن مسلمة وأصحابه بقيع الغرقد كبروا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فسمع
صوت تكبيرهم فعلم أنهم قتلوه فلما انتهوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال أفلحت الوجوه قالوا ووجهك
يا رسول الله وأتوا برأس عدوا لله فحمد الله تعالى وأثنى عليه * وفي شرف المصطفى ان الذين قتلوه حملوا
رأسه في مخلاة الى المدينة فقبل انه أول رأس حمل في الاسلام كذا في المواهب اللدنية * روى أن رهط
كعب بن الاشرف جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة من غير جناية وسبب قال انه
كان يمحونا ويؤذي المسلمين ويحرض المشركين علينا ففأوسكتموا ورجعوا * قال ابن اسحاق وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من طفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محبصة بن مسعود على سبيبة
رجل من تجار يهود كان يلبسهم ويبيعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود أخو محبصة اذ ذلك لم يسلم وكان
أسن من محبصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أي عدوا لله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك
من ماله قال له محبصة والله لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله اضربت عنقك قال آلله لو أمرني محمد بقتلي
لتقتلني قال نعم قال له والله ان دنيا بلغ بك هذا العجب فأسلم حويصة كذا في معالم التنزيل * وفي هذه
السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تلد ولدا وقيل ولدت ولم يعيش
منها ولا من أختها وفي بعض الكتب تزوجها عثمان في ربيع الاول وأدخلت عليه في جمادى الآخرة
والله أعلم وسيجيء وفاتها في السنة التاسعة ان شاء الله تعالى * وفي هذه السنة لثنتي عشرة ليلة مضت من
ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة عطفان وهي غزوة ذي أمر بفتح
الهمزة وسماها الحاكم غزوة أنمار وهي بناحية نجد وهي التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق * وفي سيرة ابن هشام لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوة السويق أقام بالمدينة ببقية ذي الحجة أو قريبا منها ثم غزا نجد اريد عطفان وهي غزوة ذي أمر

تزوج عثمان أم كلثوم

غزوة عطفان

قال ابن اسحاق فأقام بنجد صغيرا كله أوقريبا من ذلك ثم رجع إلى المدينة وسبها أنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن جمعا من بني ثعلبة وبني محارب وبني أنمار تجتمعوا في ذي أمر يريدون الاغارة وحاملهم على ذلك رجل اسمه دعشور بن الحنارث الغطفاني كذا قاله الذهبي * وفي المواهب اللدنية المحاربي وسماه الخطيب غورث وغيره غورك وكان شجاعا فتهبأ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج منها في أربع مائة وخمسين فارسا فلما سمعوا به بطه صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤس الجبال فسار عليه السلام إلى أن بلغ ذي أمر فأصابوا رجلا منهم من بني ثعلبة اسمه خبار فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الاسلام فأسلم وذهب معه إلى بلال ولم يقع في تلك الغزوة قتال ولكن كانوا من غيرهم من بعيد متحصنين بقلل الجبال وأقام النبي صلى الله عليه وسلم يدي أمر ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرج من بين العسكر لحاجة له وكانت السماء ترش فأصابه مطر ونزع ثوبيه ونشرهما على شجرة للجفاف واضطجع تحتها وهم ينظرون فقالوا لدعشور وهو سيدهم وأشجعهم قد انفرده محمد فعليك به فان استطعت ان تقتله فافعل فأخذ دعشور سيفه ووزل إليه حتى قام عليه فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيوف في يده صلتا فقال من يعصمك مني الآن قال الله فدفعه جبريل في نحره فسقط السيوف من يده فأخذته النبي صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال من يمنعك مني الآن قال لا أحد وقال كن خيرا أخذ فتركه وعفاه عنه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والله لا أجمع الناس لحربك أبدا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم إليه سيفه فقال دعشور والله انك لخير مني ورجع إلى قومه فقالوا له أين ما كنت تقول وقدمكنك الله منه فقال اني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدرى فوقعته فظهرى فسقط السيوف فعرفت انه ملك وأن محمدا رسول الله فأسلم دعشور ودعا قومه إلى الاسلام وقبل ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية نزلت في تلك القصة * وفي رواية الخطابي ان غويرث بن الحنارث المحاربي أراد أن يقتل برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي معالم التنزيل غويرث بن الحنارث المحاربي وفيه انه عليه السلام غزا محاربوا بني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو وأحد افوضوا أسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال السيل بينه وبين أصحابه فجلس في ظل شجرة فبصر به غويرث بن الحنارث فقال قلتي الله ان لم أقتله ثم اتخذ من الجبل ومعه السيوف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه متضيا سيفه فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غويرث بن الحنارث بما شئت ثم أهوى بالسيوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فانكسب لوجهه الرنحة فزحها بين كتفيه وندر السيوف من يده وفي القاموس الرنحة ككفيرة وجع الظهر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحذته ثم قال يا غويرث من يمنعك مني الآن قال لا أحد قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيتك سيفك قال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك أبدا ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غويرث والله لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا أحق بذلك منك فرجع غويرث إلى أصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد أهويت إليه بالسيوف لا ضربه فوالله ما أدري من رنحة بين كتفي فخررت وذكره قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي إلى أصحابه فأخبرهم الخبر وقرأ عليهم ما نزل عليه وهو قوله تعالى ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر الآية وكذا في الشفاء القصة بحالها الا انه قال فيه ونزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية * وفي صحيح البخاري عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل فأدر كته القاتلة

قف
على هجوم دعشور على
الرسول وسقوط سيفه
من يده

في واد كبير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق بها سيفه وغننا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فاذا عنده اعرابي وقال ان هذا اخترط على سيفي وانا انا ثم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال ما عندك مني قلت الله فسام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه وفي رواية عن أبي هريرة أن الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده ويضرب برأسه الشجرة حتى انشتر دماغه كذا في معالم التنزيل ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكانت غيبته في تلك الغزوة احدى عشرة ليلة ويقال كانت قصة الاعرابي في ذات الرقاع ولا مانع من تعدد ذلك وكان أباحا ثم رأي اتحادهما فلم يذ كر ذات الرقاع وعند بعضهم هي بخل فلذلك لم يذ كرها أيضا والله أعلم وفي هذه السنة كانت غزوة بجران وتسمى غزوة بني سليم من ناحية الفرع بفتح الفاء والراء كما قيد السهيلي وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة غطفان الى المدينة لبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه ثم غزا يريد قر يشا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام حتى بلغ بجران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة وسببها انه بلغه عليه السلام أن بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج في ثلثمائة رجل من أصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكان قد استعمل على المدينة ابن أم مكتوم وكانت غيبته عشرا ليلال * وفي هذه السنة لهلال جمادى الآخرة كانت سرية يزيد بن حارثة الى قردة بالقاف كشجرة ماء بنجد كذا في خلاصة الوفاء وقيل بالفاء وكسر الراء كما ضبطه ابن الفرات اسم ماء من مياه نجد كذا في المواهب اللدنية وسببها على ما قاله ابن اسحاق ان قريشا بعد ما وقعت وقعة بدر خافوا سلو طريقتهم التي كانوا يسلكونها الى الشام قبل أعنى طريق الحجاز فعدلوا عنها وسلكوا طريق العراق وكان في هذه العير أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة وكانت معهم فضة كثيرة هي معظم تجارتهم فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن حارثة في خمسمائة راكب وهي أول سرية أمر فيها زيد فصار واحدا حتى أدركوها بالقردة فهرب رؤساء القوم وأسروا فرات بن حيان وساقوا العير والاموال الى المدينة فبلغ الخس من تلك الغنمية عشرين ألفا وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا أمراء السرايا يزيد بن حارثة أعدلهم بالرعية وأقسهم بالسوية وعند ابن سعد بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب يعترض عيرا لقر يش فيها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومعهم مال كثير وآنية فضة فأصابوها فقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسها فبلغ الخس قيمة عشرين ألف درهم وعند مغلطاى خمسة وعشرين ألف درهم وذكرها ابن اسحاق قبل قتل ابن الاشرف كذا في المواهب اللدنية * وفي شعبان هذه السنة على الاصح وقبل في السنة التي قبلها كذا في الوفاء على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد كذا في المتقى وقيل في أربعة وعشرين من رمضان هذه السنة على ما في تاريخ اليا فعي تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت حبش بن حذا فة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا وتوفي عنها بالمدينة فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه بشئ ثم عرضها على عثمان فلم يجبه بشئ فشكى عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عرضت على عثمان حفصة فأعرض عني قال عليه السلام فان الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك خيرا من عثمان فكان كذلك فزوج عثمان أم كلثوم بعد رقية وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة ثم طلقها فأناها

سام السيف أدخله في غمده

غزوة بجران

سرية يزيد بن حارثة الى قردة

تزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر

خالاها قدامة وعثمان فبكت وقالت والله ما طلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ملل روى انه لما بلغ عمر خنبر طلاقها حتى على رأسه التراب وقال ما يعبا الله بهم وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر لك ان تراجع حفصة رجمة لعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها فقال ان جبريل أتاني فقال راجع حفصة فانها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بهم بطلاقها وما طلقها * وروى عن عمر أنه قال لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لابي بكر ما حملك على ما صنعت قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد ذكرها فخن أجعل ذلك سكنت كذا في المتقى وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من ثمان سنين قال الواقدي توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة كما سيجي وفي الصفوة في خلافة عثمان بالمدينة مروياتها في الكتب المتداولة ستون حديثا المتفق عليه منها أربعة أحاديث وفرد مسلم ستة أحاديث والخمسون الباقية في سائر الكتب * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين للين قلبها وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش قال ابن شهاب * وقال قتادة وأبو الحسن النسابة الجرجاني عند الطيفيل بن الحارث بن عبد المطلب فطلقها فترجها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا فترجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان هذه السنة * وفي رواية على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ فكسكت عنده ثمانية أشهر ذكره الفضائي وقيل شهرين أو ثلاثا وتوفيت ودفنت بالبقيع * (ذكر ميلاد الحسن) * وسيجي ميلاد الحسين في الموطن الرابع في السنة الرابعة من الهجرة * وفي منتصف رمضان هذه السنة سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كذا في الصفوة قال أبو عمرو وهذا المصح ما قيل فيه وقيل ولد للنصف من شعبان سنة ثلاث من الهجرة وقيل ولد بعد أحد سنة وقيل بستين وكان بين أحد الهجرة سنتان وستة أشهر ونصف كذا في أسد الغابة لابن الاثير ويكنى أبا محمد ويلقب بالثقي * وقال الدولابي ولد لاربع سنين وستة أشهر من الهجرة وحكى الاقول الليث بن سعد * قال الواقدي وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وولدت لخمس خلون من شعبان سنة أربع * وقال الزبير بن بكار في مولده مثل ذلك وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد * وقال قتادة ولد الحسن بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر من الهجرة * وقال ابن الدراع في مواليد أهل البيت لم يكن بينهما الا مدة حمل البطن وكان مدة حمل البطن ستة أشهر وقال لم يولد مولود قط لسنة أشهر فعاش الا الحسن وعيسى ابن مريم * وفي رواية الا الحسن ويحيى بن زكرياء * روى عن علي بن الحسين قال لما حان وقت ولادة فاطمة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس وأُمّ آيمن حتى قرأنا عليهما آية الكرسي والمعوذتين وعن أسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت يا رسول الله اني لم أر لفاطمة دما في حيض ولا نفاس فقال عليه السلام أما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمس ولا ولادة خرجها الامام علي بن موسى الرضا ذكره في ذخائر العقبى * (ذكر عقه صلى الله عليه وسلم عنهما وأمره بحلق رؤسهما) * عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقى عن الحسن والحسين كبشا كبشا خرجه أبو داود وخرجه النسائي وقال كبشين كبشين * وعن علي عقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصد في برته شعرة فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجته الترمذي وقدر روى عن

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة

ذكر ميلاد الحسن رضي الله عنه

فاطمة انها عقت عنهما واعطت القابلة فخذشاة ودينار واحد اخرجته الامام علي بن موسى الرضا
عن اسماء بنت عميس قالت علق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطى
القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق برة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلاف ثم قال يا اسماء الدم
من فعل الجاهلية فلما كان بعد حول ولد الحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ففعل مثل الأول قالت
وجعلته في حجره فبكي عليه السلام قلت فداك أبي وأمي مم بكائك فقال ابني هذا يا اسماء انه يستقتله
الفتنة الباغية من امتي لا أنا لهم الله شفاعتي يا اسماء لا تخبري فاطمة فانها قريبة عهد بولادة خرجه
الامام علي بن موسى الرضا * (ذكر تسميتهما السابعة) * عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم علق
عن الحسن والحسين وختنهما السبعة أيام * (ذكر تسميتهما يوم سابعهما) * عن علي رضي الله عنه
قال لما ولد الحسن سميت حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرؤف ابني ما سميتموه قلنا حربا قال
بل هو حسن فلما ولد الحسين سميت حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرؤف ابني ما سميتموه قلنا
سمينا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميت حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرؤف ابني
ما سميتموه قلنا سمينا حربا فقال بل هو محسن ثم قال انما سميتهم بولد هارون شبر وشبير ومشبر
خرجه أحمد وأبو حاتم * وفي القاموس شبر كقبح وشبر كقبح ومشبر كقبح أبناء هارون عليه السلام
* وعن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية خرجه
الدولابي * وفي أسد الغابة لابن الاثير قال أبو أحمد العسكري سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه
أبا محمد فلم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية * وروى عن ابن الاعراب عن الفضل قال ان الله تعالى
حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين قال فالذين
باليمن هما حسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين ولا يعرف قبلهما الا اسم رملة في بلاد
ضبة وعندها قتل بسطام بن قيس الشيباني * وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم اشتق اسم حسن وحسين من حسن وسمى حسنا وحسينا يوم سابعهما خرجه الدولابي وخرج
البعغوي نحوه * (ذكر تسميتهما الحسن والحسين كان بأمر الله وتأذنه صلى الله عليه وسلم في اذنهما) *
عن علي قال لما ولد الحسن سمها حمزة فلما ولد الحسين سمها باسم عمه جعفر قال فدعا في رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اني أمرت أن أعبر اسم هذين فقلت الله ورسوله أعلم فسمها حسنا وحسينا
* وعن اسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسماء هلي
ابني فدفعته اليه في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلاً ألم أعهده ليكن أن لا تلفوا مولودا في خرقة صفراء
فلقيته بخرقة بيضاء فأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي أي شئ سميت ابني قال
ما كنت لاسبق لك بذلك فقال ولا أنا سابق ربي به فهبط جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
ويقول لك علي منك بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبئ بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هارون فقال
وما كان اسم ابن هارون يا جبريل قال شبر فقال صلى الله عليه وسلم ان اساني عربي فقال سمها الحسن
ففعل صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد حول ولد الحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثل الأول
وساقت قصة التسمية مثل الأول وان جبريل أمره ان يسميه باسم ولد هارون شبير فقال له النبي مثل
الأول فقال سمها حسينا خرجه الامام علي بن موسى الرضا * وعن أبي رافع قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أذن في أذن الحسن حين ولدت فاطمة بالصلاة خرجه ابوداود والترمذي وصححه * (ذكر
ارضاع أم الفضل امرأة عباس بن عبد المطلب الحسن بلبن ابنه اثم) * عن قابوس بن الحارث ان ام
الفضل قالت يا رسول الله رأيت كأنك عضو من أعضاءك في بيتي فقال خير ارايتيه تلد فاطمة غلاما

ذكر تسمية الحسن والحسين
رضي الله عنهما

قوله الا اسم رملة قال في القاموس
الحسن والحسين جبلان أو تقوان
وعند الحسن دفن بسطام بن
قيس فاذا جمعا قيل الحسنان اهـ

ذكر ارضاع أم الفضل امرأة عباس

فترضيه بلبن ثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن ثم خرج به الدولابي والبغوي في محجة قالت فحنت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره فبسال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابني زحمت الله وفي الصفوة عن علي قال الحسن أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك * وفي ذخائر العقبي مثل ذلك عن أبي هريرة قال لا زال أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه في الحية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه فيه ثم يقول اللهم اني أحبه كذا في ذخائر العقبي * (ذكر صفته) * في ذخائر العقبي كان أبيض مشرباً بحمرة أدمج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة عظيم السكر اديس بعيد ما بين المنسكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجهها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابي وغيره * وعن زاذان بن منصور قال رأيت الحسن بن علي يخضب بالحناء والكتم وعن عبد الرحمن بن رويح عن أنس قال كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد إلا أن الحسن ترك عبقته بيضاء خرج به ابن الفخار وخرجه أبيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة أن الحسن كان يخضب بالحناء والكتم وخرج عن أنس أن الحسين كان يخضب بالوشمة * في الصفوة عن محمد بن علي قال الحسن اني لاستحي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فشي عشرين مرة من المدينة على رجله * وعن علي بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشياً وان النجائب لثقا دمعه وخرج من ماله مائة دينار وعاش بعد أبيه ثمان سنين وأربعة أشهر وخمسة عشر يوماً وسقطي خلافته ووفاته وبعض احواله وذكر اولاده في الخلاصة * وفي هذه السنة وقعت غزوة أحد وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها وسمى بذلك لتوحيده واتقطاعه عن جبال آخره ناك ويقال له ذو عينين قال في القاموس بكسر العين وفتحها مثنى جبل بأحد انتهى وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه قيل وفيه قبر هارون أخى موسى عليهما السلام وكانت عنده الواقعة المشهورة يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب اللدنية وشذ من قال سنة اربع وقال ابن اسحاق لا احدى عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه وعن مالك بن عبد بن ربيعة وعنه أيضاً كانت على رأس احدى وثلاثين شهراً من الهجرة كذا في الوفاء وكان سببها كما ذكره ابن اسحاق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وابن سعد لما قتل الله من قتل من كفار قر يش يوم بدر ورجع الى مكة من بقي ممن حضر بدر ممن فاهم وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان من الشام سالمة موقوفة في دار الندوة فمشت اشراف قريش مثل عبد الله بن ربيعة وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل في جماعة ممن أصيب آباؤهم واخوانهم وأبناءؤهم يوم بدر الى أبي سفيان فقالوا نحن طيبو الانفس بأن تجهز برحمة هذه العير جيشاً الى محمد وهو قد وترنا وقتل خيارنا فقتلوا هذا المال على حرب محمد لعننا ان نذكر له منه نارا فقال أبو سفيان أنا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد المطلب معي * وفي الوفاء فكلموا اباسفيان ومن كان له في العير مال في الاستعانة بها على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ففعلوا وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار فسلم الى اهل العير رؤس اموالهم وعزلت الارباح وكانوا يرحون في تجارتهم الديار ديناراً ووجهزوا الجيش بذلك وفيهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فغلبوا الرسل الى القبائل يستنصرونهم وحركوا من أطاعهم من قبائل بني كنانة وأهل تهامة فخرجت قريش بمحمد وأجدوها وأحاطوا بها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم

ذكر صفته الحسن رضي الله عنه

ق
على الخضب

غزوة أحد

بالظعن ثلاثين واولد كرههم قتل يدر ويغنين ويضر بن بالد فوف ليكون أجد لهم في القتال فخرج
أبوسفيان وكان قائدهم همد بنت عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأثم حكيم بنت الحارث وخرج الحارث
ابن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود الثقفية ويقال رقية
وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة
واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وهي أم بني طلحة
مسافع والحارث والجلال وكلاب قتلوا يومئذهم وابوهم طلحة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب
احدى نساء بني الحارث وكذلك سائر اشرا فخرجوا بنسائهم وكان جبير بن مطعم أمر غلامه
وحشياً الحبشي بالخروج مع الناس وقال له ان قتلت حمزة عم محمد بعى طعمية بن عدى فأنت عتيق
وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى في المسير أو مرت بها قالت ويها يا أباد سمة اشف واشتف وكان
وحشى يكنى بأبي ذسمه فكاتب العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ بمكة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخبره بمسير قريش الى حربه وبكيفية أحوالهم وكيفية أعدائهم وختم الكتاب واستأجر رجلاً من
بنى غفار وبعثه الى المدينة وشرط ان يأتها في ثلاثة ايام وليا لها فقدم الغفار الى المدينة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم كان بقباء فذهب اليه فلقى به بنى المسجد حين يريد أن يركب فأعطاه الكتاب ففتح
عليه السلام ختمه وأعطاه ابى بن كعب فقرأه عليه فاذا فيه مسير قريش الى حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأوصاه بكتمانهم وذهب الى منزل سعد بن الربيع فأخبره الخبر فقال سعد خيرا فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستسكنه الخبر فدخلت امرأته سعد وقالت اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاسترجع سعد وأخذ المرأة ثم خرج بها يسرع حتى أدركا
النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق وقد عدلها النفس فقال يا رسول الله هذه تقول سمعت ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخاف أن يفشو فتحسب اني أفشيت قال أرسلها فوقع الراحيف
في المدينة فقالت اليهود والمنافقون ان هذا الرجل الذي جاء من مكة ماجأ بخبر يسر محمداً فغشا الخبر
بأن المشركين قد خرجوا من مكة بقصد المدينة ولحق بهم ابو عامر الراهب مع خمسين رجلاً من قومه
وفي جيشهم ثلاثة آلاف رجل منها سبع مائة دارع ومائتا فارس وألف بعير وخمسة عشر هودجا وخرج
فما جميع اشراف قريش مثل أبي سفيان والاسود بن المطلب وجبير بن مطعم وصفوان بن أمية
وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ربيعة وحويطب بن عبد العزى وخالد
ابن الوليد وأبو عزة الشاعر واسمه عمرو بن عبد الله الجمحي وامثالهم واستقر قيادة الجيش
ورياسته اعلى أبي سفيان بن حرب وكان ابو عزة الشاعر قد أسر يوم بدر فقتل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأطلقه لفقره وعياله وأخذ عليه العهد أنه لا يكتر على المسلمين ولا يعود الى حربهم وقد
مر في غزوة بدر فلما خرج المشركون الى أحد تخلف عنهم بمكة وأقام بها فحشى اليه صفوان
ابن أمية وقال له يا اباعزة انك شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمداً قد من على فلا أريد
أن أظاهر عليه أحداً قال بلى فأعنا بنفسك فلك على ان رجعت أن أغنيك وان أصبت أن أجعل
بنائك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في تهامة يدعو الناس الى
الحرب * وفي الوفاء قبل المشركين حتى نزلوا بعين جبل بطن السجدة من قناة على شفير
الوادي مقابل المدينة قاله ابن اسحاق * ووادى قناة خلف عينين بينه وبين أحد فنزلوا أمام
عينين مما يلي المدينة وفي غريبه لجهة بئر رومة * وقال المطري ان أباسفيان سار بجحمة حتى
طلعوا من بين الجحامين ثم نزلوا بطن الوادي الذي قبل أحد فنزلوا برومة من وادي العقيق وكان

نزولهم يوم الجمعة وقال ابن اسحاق يوم الاربعاء * وفي روضة الاحباب فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينا و مؤنسا ابني فضالة فرجعا اليه وأخبراه بافساد المشركين وسرحهم الظهر في زروع عريض * وفي معجم ما استعجم وسرّحوا الظهر في زروع كانت للمسلمين * وفي خلاصة الوفاء عريض تصغير عرض وادعريض شرقى الحرة الشرقية قرب قناة * وفي معجم ما استعجم عريض موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل * وفي القاموس عريض كزبير وادب المدينة به أموال لاهلها ثم بعث اليهم حباب بن المنذر عينا فدخل في جيشهم وخرهم ثم رجع وأخبر بكفيتهم وكيفيتهم موافقا لما كتبه العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل بك أصول وبك أحول * وفي الكشف ومعالم التنزيل عن ابن اسحاق والسدي ان المشركين نزولوا بأحد يوم الاربعاء الثاني عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة وأقاموا بها الاربعاء والخميس والجمعة وبات ليلة الجمعة التي في سبقتها وقعت الحرب سعد بن معاذ وسعد بن عباد وأسيدين حضير مع جماعة من شجعان الكهابة مسلحين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وباه بحرسون وحرس المدينة تلك الليلة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة ليلة الجمعة رؤيا فلما أصبح قال اني والله قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سبي في ثلما ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فأما البقرة فناس من أصحابي يقتلون وأما الثلم الذي رأيت في ذباب سبي فهو رجل من أهل بيتي يقتل * وقال ابن عتبة وتقول رجال كان الذي في سبيفه ما قد أصاب وجهه فان العدو أصابوا وجهه الشريف يومئذ وكسروا ربا عيته وجرحوا شفته كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء قال رأيت البارحة في منامي بقرا تذبح ورأيت سبي في ذالفقار انقص من عند ضفته أو قال به فلول فكرهته وهما والله مصبتان ورأيت اني في درع حصينة واني مردف كبشا قالوا وما أولتها قال أولت البقرة بقر ا يكون فنا وأولت الكبش كبش السكتية وأولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الآفة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فان رأيت أن تقموا بالمدينة وتدعوهم وكان رأيهم ان لا يخرج من المدينة فاستشار في ذلك أصحابه وكان ذلك رأي اكابر الكهابة من المهاجرين والانصار ودعا عبد الله بن أبي سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبيد الله بن أبي واكثر الكهابة يارسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا واصبنا منه كيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان اقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم لئلا يكن طلب فتیان أحدنا السق فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أن يخرجوا حرصا على الشهادة فقالوا يا نبي الله كأنقنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يروننا جينا عنهم وأبي كثير من الناس الا الخروج فغلبوا على الامر حتى مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج وهو له كاره * روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الجمعة وخطب الناس ووعظهم وأمرهم بالجد والجهاد واعداد الجيش والتأهب للقتال وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو وأحد بني النجار فصلى عليه ثم صلى العصر ودخل البيت ومعه أبو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف له الناس ينتظرون خروجه فخرج مسلحا قد لبس لأمته وهي بالهمز وقد ترك تخفيها الدرع وشدت وسطه بمنطقة من الاديم واعتم وتقلد سبيفه وألقى الترس وراء ظهره وأخذ قناته بيده ثم أذن بالخروج فلما رأوه ندّم ذوالرأى منهم على ما صنعوا وقالوا بش ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا

اليه فقالوا يا رسول الله ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك * وفي الوفاء مكث كما امرتنا فقال ما ينبغي لنبى اذا اخذ لامة الحرب ان يرجع حتى يقال * وفي رواية ان يلبس لامة فيه يضعها حتى يقال اوقال يحكم الله منه وبين اعدائه فامضوا على اسم الله فلكم النصر ان صبرتم فدعا بثلاثة ارماع فعقد ثلاثة ألوية قد فع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى حباب بن المنذر بن الجوح وقيل الى سعد بن عباد ولواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب وفي رواية الى مصعب بن عمير واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة كذا في سيرة ابن هشام وقيل ابن أبي مكرز ثم ركب فرسه السكب وتوجه الى أحد * وفي الوفاء فخرج بهم وهم الف رجل ويقال تسعمائة ليس معلوم فرس * وفي الوفاء أيضا عن الاقشهرى مع النبي صلى الله عليه وسلم فرسه وفرس لابي بردة بن نيار وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة كما مر * وقال المطري خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشيخين موضع بين المدينة وأحد على الطريق الشرقي مع الحرة الى جبل أحد وغدا أصبح يوم السبت الى أحد * وفي خلاصة الوفاء شيخان بافظ تسمية شيخ أطمأن بجهة الواج سميا بشيخ وشيخة كانا هناك بفضاء المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره لاحد وعسكر هناك تلك الليلة * ويؤخذ مما نقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق وممار واه الطبري أنهم خرجوا من ثنية الوداع شامى المدينة * وفي الوفاء روى الطبراني في الكبير والوسط رجال ثقات عن ابي حميد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشنة فقال من هؤلاء قالوا عبيد الله بن ابي بن سلول في ستمائة من مواله اليهود فقال وقد أسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فاننا لا نستعين بالمشركين على المشركين * وفي الكشف ومعالم التنزيل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف وقيل في تسعمائة وخمسين وفيهم مائة دارع وخرج السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عباد مسلحين أمامه يعدوان والناس عن يمينه وعن يساره فضى حتى اذا كان بالشيخين وهما أطمأن التفت فنظر الى كتيبة خشنة لها زجل فقال ما هذه قالوا حلفاء ابن ابي من يهود فقال عليه السلام لا تستنصروا بأهل الشرك وفي ذلك الموضع أى بالشيخين عرض عسكره ورد من استنصره مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن الارقم والبراء بن عازب وعمر بن حزم واسيد بن ظهير وعرابة بن أوس وابي سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان الخدري وسهرة بن جندب ورافع بن خديج ردهم يوم أحد وهم أبناء اربع عشرة سنة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة ولما امر برده هؤلاء الى المدينة اصغر سنهم قال خديج يا رسول الله ان ابني رافع ارام وكان رافع يومئذ يتناول من الشغف على الخروج فأذن له فيه فقال سهرة بن جندب زوج أمه مرة بن سنان أذن لرافع وردني وانا أصرعه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصارعة فصرع سهرة رافعا فأذن له أيضا في الخروج ولما غربت الشمس أذن بلال المغرب فصلوها بالجماعة وباتوا ليلئذ بالشيخين وعين الحراسة الجيش تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالجيش وعين المشركون الحراسة جيشهم عكرمة بن ابي جهل في جماعة يعرسونهم * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال أنا يا رسول الله قال من أنت قال ذكوان قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال أنا يا رسول الله قال من أنت قال أبو سبيع قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام الرجل وقال أنا يا رسول الله فقال له من أنت قال ابن عبد القيس قال اجلس فجلس فكث غير بعيد حتى أمر بقيام هؤلاء الثلاثة فقام ذكوان وحده

فسأله عن صاحبيه فقال يا رسول الله أنا كنت المجيب في كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس ذكوان
لأتمته واخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يظوف بالعسكر ويحرس خيمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما كان السحر استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من رجل يخرج بنا على القوم من كتب
أى من قرب ومن طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة أنا يا رسول الله فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسه فأدب في السحر وسلك في حرة بني حارثة فذب فرس بدنه فأصاب كلب سيف
فأسلمه ويقال كلاب سيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف يا صاحب
السيف شمس سيفك فاني أرى السيوف ستسل اليوم ثم نفذ به دليله أبو خيثمة في حرة بني حارثة وبين أموالهم
حتى سلك في مال الربيع بن قبطي وكان منافقا ضري البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه قام يمشي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لأحبل لك حاطي * وذكر انه
أخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم اني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدر اليه
القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمي أعمي القلب واعمي البصر
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الكشف ولما بلغ الشوط اختزل ابن أبي في ثلثمائة من
أهل النفاق * وفي رواية أمرهم بالانصراف لكونهم بمكان يقال له الشوط * وفي رواية اعتزل ابن
أبي من الشيخين ورجع فقال محمد عاصي وأطاع الولدان ما ندري علام تقتل أنفسنا ها هنا أيها
الناس ارجعوا فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق والريب * وفي معالم التنزيل اعتزل بثلاث
الناس وقال علام تقتل أنفسنا واولادنا * وفي سيرة ابن هشام وتبعهم عمرو بن حزم الانصاري أحد بني
سلمة وقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال ابن أبي لو نعلم قتالا لا تبعناكم ولو أطعنا لرجعت معنا
* وفي سيرة ابن هشام ما قوم أذكركم الله أن تختلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم
تقاتلوننا أسلمناكم ولم نكالا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدهم الله
أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعائة من أصحابه * وفي الوفاء
فلما رجع عبد الله بن أبي سقط في أيدي طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة قال الله تعالى
اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية * وفي الكشف وأصبح بشعب أحد يوم السبت ونزل في عدوة
الوادي وفي معالم التنزيل للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة * وفي الوفاء لما انتهى صلى الله
عليه وسلم الى موضع القنطرة حانت الصلاة فصلى بهم الصبح صفوا عليهم سلاحهم * قال مجاهد
والكلبي والواقدي غدار رسول الله من منزل عائشة على رجله الى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما
يقوم القدح * وفي الاكتفاء مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره
وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى يأمر بالقتال وقد سرحت قریش الظهر والكراع في
زروع كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب * وتبعي رسول الله صلى
الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعائة رجل فجعل عكاشة بن محصن الاسدي على الميمنة وأبا سلمة بن
عبد الاسد على الميسرة وأبا عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبي وقاص على المقدمة ومقداد بن عمرو
على الساقة فجعل أحد خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عيين وهو جبل على شفير قناة قبلي
مشهد حمزة عن يساره وكانت فيه ثغرة فأقام عليها اخسين رجلا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير
أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم بتياب يرض فقال انضج الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أوعلا
فأثبت في مكانك لا تؤتين من قبلك * وفي رواية قال لهم ان رأيتمونا تحت طير فلا تبرحوا من مكانكم
هنا حتى أرسل اليكم وان رأيتمونا هزمتنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم كذا في البخاري

قوله كلاب سيف قال في القاموس
الكلاب السهام في قائم السيف اه

قوله سقط في أيدي طائفتين
أي ندسوا

من حديث البراء * وفي حديث ابن عباس عند الطبراني والحاكم انه صلى الله عليه وسلم أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رأيتونا تقتل فلا تنصرونا وان رأيتونا قد غنمنا فلا تشركونا وظاهر رسول الله بن درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بني عبد الدار وكان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت أمت فيما قاله ابن هشام وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى اليسرة عكرمة بن أبي جهل وأمروا على الخيل صفوان بن أمية وعمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة ابن أبي طلحة وكان معه يوم بدر وجعلوا شعارهم يا لعزى يا لهبل ونقل الاقشيري أن اباسفيان بن حرب قال يومئذ لبني عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما رأيت فادفعوا اللواء لنا نكشفكم واغما أراد تخريبهم على القتال والثبات فغضبوا وأغلظوا له * وفي الاكتفاء قال لهم يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قدرنا يتم واغما يؤق الناس من قبل راياتهم اذ زالت الزوايا ما أن تكفونا لواءنا وما أن تخلوا بيننا وبينه فنكشفكم فكموه فهموا به وتواعدوا وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا نستعلم غذا اذا التقينا كيف نصنع وذلك ما أراد أبو سفيان * وفي المواهب اللدنية ثم صف المسلمون بأصل احد وصف المشركون بالبيضة قاله ابن عتبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير فقال ها أنا قال خذ اللواء فآخذه وكان يمشي أمام رسول الله * وفي معالم التنزيل لجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى يسرهم عكرمة بن أبي جهل ومعهم النساء يضر بن الدفوف والأكابر ويحترضن ويرتجزن ويقلن

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشى القطا النوناق
الدر في الخناق * والمسك في المفارق * ان تقبلوا نعائق
ونفرش النمارق * أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وفي سيرة ابن هشام قال ابن اححاق فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضر بن بها خلف الرجال ويحترضنهم فقالت هند فيما تقول ويا بني عبد الدار * ويا حماة الادبار * ضربا بكل سار
وتقول ان تقبلوا نعائق * ونفرش النمارق * أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق
وفي المتقي وكان أول من أنشب الحرب ورمى بالسهم في وجوه المسلمين أبو عامر الراهب طلع في خمسين رجلا من قومه فنادى أنا أبو عامر فقال المسلمون لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق فتراموا حتى ولى مدبرا * وفي الوفاء كان أبو عامر الراهب من الاوس خرج عن قومه الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعد قريشا أن لولقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقمهم هو في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا أبو عامر قالوا فلا نعلم الله بئعنا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله وكان يسمى في الجاهلية الراهب فلما سمع ردهم عنه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتلا شديدا ثم راخذهم بالحجارة * وفي الاكتفاء قاتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانه سمات بن خرشة أخو بني ساعدة حتى أمعن في الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفه يده وكان مكتوبا في إحدى صفحاته

في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر
وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فطلبه ناس فلم يعطهم اياه * وفي النبا بيع طلبه أبو بكر وعمر وعلى فلم يعطهم اياه فقال أبو دجانه ما خفه يا رسول الله قال أن تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أنا آخذه

قوله الاكابر هو جميع كبار كسب
وأسباب بمعنى الطبل

بحقه فأخذته ثم أهوى الى ساق حقه فأخرج منها عصا به حمرأ وعصب بها رأسه وكان مكتوبا في أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبانة في الحرب عار ومن قرأ لم ينج من النار وفي الأكتفاء قام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سمعوا أن خروسة الانصاري وقال ما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى تخن * وفي رواية يخني قال يا رسول الله أنا آخذ به بحقه فأعطاه إياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يحنال عند الحرب وكان اذا علم بعصا به حمرأ فاعتصم بها علم الناس انه سيف قاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصا به تلك فعصب بها رأسه وجعل يتجرب بين الصفيين فقال رسول الله حين رآه يتجرب انهم المشية بغضها الله الا في مثل هذا الموطن وكان الزبير بن العوام قد سأل رسول الله ذلك السيف مع من سأله ومنعه إياه قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فنعنيه وأعطاها ابادجانه وقالت أنا ابن صفيية عمته ومن قرئش وقد قتلتها إياه وسألتها إياه قبله فأعطاه إياه وتركتني والله لا نظرن ما يصنع أبو دجانة فاتبعته فأخرج عصا به حمرأ فعصب بها رأسه فقالت الانصاري أخرج أبو دجانة عصا به الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذي عاهدني خليلي * ونحن بالسيف لدى النخيل

أن لا أقوم الدهر في الكيول * اضرب بسيف الله والرسول

الكيول بفتح الكاف وتشديد المشاة التخمية مؤخر الصفوف وهو فيقول من كمال الزند كيلا اذا كان ولم يخرج نارا فشبهه مؤخر الصفوف به لان من فيه لا يقتل قال أبو عبيدة لم يسمع الا في هذا الحديث فجعل لا يلقى أحدا من المشركين الا قتله * وفي سح السحابية وقاتل به حتى انتقطع في يده انتهى وكان في المشركين رجل لا يدع حرجا الا ذف عليه فجعل كل واحد منهم ما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهم ما قاله فاختلعا فمضرتين فضرب المشرك ابادجانه قاتناه بدرقته فاضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأته قد حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير قلت الله أعلم ورسوله قال أبو دجانة رأيت انسانا يحمش الناس حشاشا شديدا فصعدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأته فأكرمته سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأته * وفي الوفاء عن الزبير بن العوام أنه قال خرج أبو دجانة بعد ما أخذ السيف فاتبعته فجعل لا يمر بشيء الا أفراه وهتكه حتى أتى النسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول نحن بنات طارق الى آخر ما ذكرنا تغني وتخترض المشركين بذلك فجعل عليها فنادت يا حمرات فلم يجبهن أحد فانصرف عنها قال الزبير فقلت له كل سيفك رأيت به فأجبتني غير انك لم تقتل المرأة قال فانها نادت فلم يجبهن أحد فكرهت أن اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته لانا صرلها قال وغلب رماة المسلمين على المشركين ورشقوا خيلهم بالنبل حتى ولو اهار بين من خيلهم فصاح طلحة بن أبي طلحة وهو صاحب لواء قریش فقال من يارزني فبرز له علي بن أبي طالب فلما التقيا بين الصفيين ضربه علي بالسيف على هامته فقلعها الى الخ * وفي رواية قتله مصعب بن عمير وهو كبش الكتيبة فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون ثم شدوا على المشركين فجعل لواءهم أخو طلحة عثمان بن أبي طلحة فضربه حمزة بالسيف على عاتقه فقطع يده وكنفه حتى انتهى الى مؤتره فرجع حمزة وهو يقول أنا ابن ساق الحجيح * وفي سيرة ابن هشام وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أوطاه بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع ابن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البطور وكانت أمه

فوله يحمش بالخاء المهملة يروى
بالسين المهملة أي يتجهمهم
وبالسين المعجمة أي يجهمهم من
أحمت النار أوقيتها

أم انمار مولا شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ختانه بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي
 غلام جبير بن مطعم والله اني لا انظر الى حمزة يهد الناس بسيف ما يقي شيئا مثل الجمل الا ورق
 اذ تقدمني اليه سباع فقال حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البطور فضر به ضربة فكأنما أخطأ رأسه
 وهزرت حربي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجله فأقبل نحوى
 فغلب فوقع فأمهلت حتى اذا مات جئت فأخذت حربي ثم تكيت الى العسكر ولم يكن لي بشي حاجة
 غيره * وفي الاكتفاء وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق ان قتل حمزة بعه طعمية بن عدى
 المقتول يوم بدر وكان وحشي يحسن قذف الحربة قذف الحبشة ولما خطبوا شيئا واستمر يومئذ
 وحشي بشجرة أو حجر حتى مر عليه حمزة بعد قتله سباع بن عبد العزى الخزاعي الغبشاني فرماه
 وحشي بالحربة فقتله وتركه حتى مات ثم أتاه وأخذ حربه وشق بطنه وأخرج كبده وذهب بها الى هند
 بنت عتبة وقال لها هذه كبدة حمزة قاتل أبيك فأخذتها وضعتها فلم تقدر أن تسيعها فلفظتها وأعطته
 ثوبها وحملها وعدته عشرة دنائير بمكة ثم قالت له أرني مصرعه فأراها ايام فثلث به وقطعت مذاكيره
 وذهبت بها الى مكة فلما قدم وحشي مكة عتق ثم أقام بمكة حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة هرب الى الطائف فكان بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله ليسلموا تعيبت عليه المذاهب
 فقال له رجل ويحك انه والله لا يقتل أحدا من الناس دخل دينه فخرج مع وفدهم حتى قدم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فشهد شهادة الحق فلما رآه قال أو وحشي قال نعم يا رسول الله قال
 اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغ قال ويحك غيب عني وجهك فكان عليه السلام يتنكب
 حيث كان لئلا يراه حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون الى مسيلة الكذاب خرج معهم قال وأخذت
 حربي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلة قائما في يده السيف وما أعرفه فتهأت له
 وتهأت له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا نريده فهزرت حربي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه
 فوقعت فيه فشد عليه الانصارى فضر به بالسيف فآله أعلم أينما قتله فان كنت قتلتهم وقد قلت خير
 الناس بعد رسول الله فقد قتلت شر الناس * ذكر ابن اسحاق باسناده الى عبد الله بن عمر وكان
 شهد الائمة قال سمعت يومئذ صار خايقول قتله العبد الاسود * قال ابن اسحاق فبلغني ان وحشيا لم يزل
 يحذر في الخمر حتى خلع عن الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة
 * وعن الزهري عن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ان طلحة بن عثمان أخا شيبه أيضا قتل في أحد كذا
 في معالم التنزيل * وفي الوفاء قال ابن عقبة وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير أخو بني
 عبد الدار فبارز طلحة بن عثمان من بني عبد الدار فقتله * قال ابن اسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قتيبة اللبثي وهو يظن انه رسول الله
 * وفي الكشف أقبل ابن قتيبة يريد قتل رسول الله فذب عنه مصعب بن عمير فقتله ابن قتيبة * وفي المتقى
 كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعظم لواء المهاجرين معه يوم بدر ويوم أحد أيضا ولما جال
 المسلمون أقبل ابن قتيبة وهو فارس فضر به اليماني فقطعهما ومصعب يقول وما محمد الا رسول قد خلت
 من قبله الرسل فأخذ اللواء بيده اليسرى فقطعهما ابن قتيبة فحني على اللواء وضعه بعضديه الى صدره وهو
 يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وما كانت هذه الآية نازلة بعد فنزلت ثم حمل عليه
 الثالثة بالرمح فأنفذه فاندق الرمح ووقع مصعب صريعا فابتدرا اليه رجلان من بني عبد الدار سويط
 ابن سعد وأبو الروم بن عمير أخو مصعب فأخذاه أبو الروم فلم يزل في يده حتى دخل المدينة * وفي رواية
 لما قتل مصعب أخذ اللواء ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له في آخر

النهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك وقال لست بمصعب فعرّف رسول الله انه ملك أيديه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقتل مصعب وهو ابن أربعين سنة * وفي سيرة ابن هشام قال محمد ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب وقاتل على في رجال من المسلمين * وقال ابن هشام حدثني سلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وأرسل الى علي بن أبي طالب ان قدّم الراية فتقدّم على فقال أنا أبو القصم ويقال القصم باللقاف والفاء فيما قاله ابن هشام فناده ابو سعيد بن أبي طلحة وهو صاحب اللواء المشركين ان هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة فقال نعم فبرز ابن الصفيين فاختلفا ضربتين فضر به على فصرعه ثم انصرف ولم يجزه عليه فقال له أصحابه أفلا أجهزت عليه قال انه استقبلني بعورته فقطعتني عليه الرحم فعرفت ان الله قتله ويقال ان اباسعيد خرج من بين الصفيين وطلب من يارزه مرارا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم في الجنة وقتلنا في النار كذبتهم واللات لوتعلمون ذلك حقاً لخرج الى بعضكم فخرج اليه على فاختلفا ضربتين فقتله على * قال ابن اسحاق ان سعد بن أبي وقاص هو الذي قتل اباسعيد هذا كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء والمتقى وفي بعض الكتب كيفية قتله ان سعد بن أبي وقاص رماه بسهم فلم يخطئ فخرجه حتى خرج لسانه فمات ثم حمل لواءهم مسافر بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعروهما وأرثت مسافع الى أمة سلافة بنت سعد وكانت في العسكر فوضع رأسه في حجرها فقالت يا بني من اصابتك قال لا أدري الا أني سمعت رجلاً يقول حين رماني خذها وأنا ابن أبي الأفلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب الخمر في خفيه وجعلت لمن يأتها برأسه مائة لاقية وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمس مشركاً أبداً ففهم الله ذلك حياً وميتاً كما سيجي ثم حمل لواءهم الحارث بن أبي طلحة فرماه عاصم أيضاً فقتله كذا في المتقى * وفي سيرة ابن هشام ان عاصم بن ثابت قتل مسافعا وأخاه الجلاس كما سبق * وفي المتقى قتل الجلاس طلحة بن عبيد الله ثم حمل لواءهم كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمل اللواء أرماد بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف فقتله حمزة وقبيل على ثم حمل اللواء أشرج بن فارس فقتله بعض المسلمين ثم حمل اللواء صواب غلام حبشي لبني طلحة فقتله سعد بن أبي وقاص وقبيل على بن أبي طالب وقبيل قرمان وهو أثبت الاقوال * وفي رواية حملت اللواء عمرة بنت علقمة كما سيجي * قال ابن اسحاق قتل اصحاب لواء المشركين وهم سبعة يأخذوه واحد بعد واحد وقال غيره وهم أحد عشر آخرهم غلام حبشي لبني طلحة اسمه صواب قال ابن اسحاق والتقى يومئذ حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وابوسفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شدّ اذن الأسود بن شعوب قد عدلاً بأسفيان فضر به شدّ اذ فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا اهله ماشأنه فسلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله لذلك غسلته الملائكة * وفي الصفوة ان حنظلة ابن ابي عامر الراهب كان من خيار المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل أباه فيها عن قتله وتزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فأدخلت عليه في الليلة التي في صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت عندها فأذن له فلما صلى الصبح غدأ يريد النبي بأحد ثم مال الى جميلة فأجنب منها و كانت قد أرسلت الى اربعة من قومها فأشهدتهم انه قد دخل بها فقبيل لها في ذلك فقالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم أطبقت فقلت هذه

الشهادة وقد علمت بعبد الله بن حنظلة فأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة اباسفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع ابوسفيان ثم تحمل رجل منهم على حنظلة فأنفذ بالرمح فقال رسول الله رأيت الملائكة تغسل حنظلة ابن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة * قال ابوسعيد الساعدي فذهنا اليه فنظرنا فاذا رأسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله فأخبرته انه خرج وهو جنب فأعجله الحال عن الغسل فولده يقال لهم بنو غسيل الملائكة * وفي رواية قالت كان جنباً فلما غسل أنشد شقيقه سمع الهيعة وأعجله الحال عن الغسل فخرج ولم يغسل الشق الآخر قال رسول الله هو ذاك فاني رأيت قد غسلاه الملائكة فسمى غسيل الملائكة وبذلك تمسك من قال من العلماء ان الشهيد يغسل اذا كان جنباً كذا في المواهب اللدنية فلما قتل اصحاب الاواء وانسكت رايتهم انكشف المشركون وانهمزوا * قال ابن اسحاق ثم انزل الله نصره على المؤمنين واصدقهم وعدده فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكان الهزيمة لاشك فيها * وفي المواهب اللدنية فولى الكفار لا يلبون على شيء ونسأؤهم يدعون بالويل والثبور وتبعهم المسلمون حتى أجهموهم ووقعوا يتيهون العسكر وبأخذون ما فيه من الغنائم * وفي الكشف فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقيون يضربون بالسيوف حتى انهمزوا وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح وصرخت نسأؤهم يدعون بالويل والثبور وألقين المدفوف ويشددن الى الجبل رافعات ثيابهن وقد بدت خلاخلهن وسوقهن ولما نظر الرماة الى المشركين قد انكشفوا ورأوا أصحابهم يتيهون وبأخذون الغنائم قالوا الغنية يا قوم الغنية قد ظهر أصحابكم فانتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا والله لنأتينهم فلنصين من الغنية فلما أتوهم صرفت وجوههم وأقبلوا منهمزمين كذا رواه البخاري عن البراء بن عازب * وفي الكشف اختلف الرماة حين انهمز المشركون قال بعضهم قد انهمز القوم فاموقفنا وأقبلوا على الغنية * وقال بعضهم لا تخالف أمر رسول الله * وفي معالم التنزيل تركوا المركز للغنية وقالوا نخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له وأن لا يقسم الغنائم كالم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم ثم قال لهم النبي ألم أعهد اليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمرى قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفاً فقال النبي بل طننتم اننا غل فلانقسم لكم فأمر الله تعالى وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل الآية ولما ترك الرماة مركزهم ثبت أميرهم عبد الله بن جبير في مكانه في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة وخلاء الجبل واشتغال المسلمين بالغنية ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين فصرخ بهم وتبعه عكرمة بن أبي جهل في جماعة من المشركين فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جبير ثم حملوا على المسلمين من خلفهم وحالت الرياح دبوراً بعد ما كانت صبا * وفي الاكتفاء كشف المسلمون المشركين عن العسكر ونهكوهم قتلاً وقد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة فلما أصر الرماة الخمسون ان الله قد فتح لاخوانهم قالوا والله ما نجلس هنالك لشيء قد أهلك الله العدو واخواننا في عسكر المشركين فتركوا منازلهم التي عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يتركوها وتنازعوا وفسلوا وعصوا الرسول فأوجفت الخيل فيهم قتلوا ولم يكن نبل ينفعها ووجدت مدخلها عليهم فكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين * وفي سيرة ابن هشام قال الزبير بن العوام والله لقد رأيتني أنظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات منكشفات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مال الرماة الى

قوله حسوا الكفار أي استأصلوهم

العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلصوا ظهورنا للخيول وأوتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا ان محمد قد قتل فانسكفنا وانكشفنا القوم بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدون منه احد من القوم * قال ابن هشام والصارخ أذب العقبة * قال ابن اسحاق حدثني بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريحا حتى أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية فرفعته لقريش فلا ثوابه وكان اللواء مع صواب غلام حبشي ابني ملحمة وكان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدرة وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل أعذرت يعني أعذرت * وفي النابيع وكانت في المشركين امرأة كافرة اسمها عفرأ فأخذت لواء قريش ورفعتها فلما رأى المشركون لواءهم مرفوعا كروا راجعين فجعلوا يضربون المسايين من قدامهم ومن خلفهم حتى قتلوا منهم سبعين وجرحوا سبعين وكسروا يده على وجرحوا أبا بكر وعمر وانزعم عثمان مع جماعة * قال ابن اسحاق وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو وصرخ صارخ ألا ان محمد قد قتل وفي رواية تصور الشيطان بصورة جعال بن سراقه الضمري وصرخ ان محمد قد قتل وقال قائل أي عباد الله أخراكم أي احتزروا من جهة أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون كذا في المواهب اللدنية * ووثب الناس على جعال بن سراقه ليقتلوه لأن الشيطان تمثل بصورة وصاح بخبر القتل فشهد خوات بن جبير وأبو بردة بن نيار بأن الصارخ غيب جعال وجعال كان عندهما وبجانبهما حين صرخ ذلك الصارخ وجرح أسيد بن حضير يومئذ جراحين من أيدي المسلمين احدهما من ضربة أبي بردة بن نيار وجرح أبو بردة أيضا من يد أنصاري ولم يعرفه * وفي الصحيح عن عائشة قالت كان يوم أخذه هزم المشركون هزيمة بينة فصاح ابليس أي عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتمعت مع اخراهم فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فنادى أي عباد الله أي قاتل فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لکم وعند أحمد والحاكم عن ابن عباس انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يميزوا فوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفح حسبل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان وهمما شيخان كبيران فقال أحدهما لصاحبه لا بالك متنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمر الاطمي حمارا نمانحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيا فثما نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يريز قنا شهادة مع رسول الله فأخذنا أسيا فهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسبل بن جابر فاختلقت عليه أسيا في المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لکم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله أن يدينه فتصدق بدينه على المسلمين فزاده عند رسول الله خيرا * قال ابن اسحاق وكان يوم احد يوم بلاء وتخصيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت ربا عيته وكنت شفته وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزله تعالى ليس لك من الامر شيء أو تبوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ورواه احمد والترمذي والنسائي من طريق حميد الطويل عن انس وقيل هم أن يدعوا عليهم فنهاه الله تعالى لعل بان فيهم من يؤمن * وفي المواهب اللدنية قيل كان سبب الهزيمة ان ابن قتيبة الحارثي قتل مصعب بن عمير وكان مصعب اذا لبس لأمته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما قتله ظنه رسول الله فرجع الى قريش وقال قد قتلت محمدا فازدادوا جراءة وصاح ابليس من العقبة قتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك وهم

قوله طمعي خا رأى يسر لانه
ليس شيء أفصر طمعا منه
اه قاموس

متفرقون كانت الهزيمة فلم يلوأحد على احد والصواب ان السبب مخالفة الرماة لامر النبي صلى الله عليه وسلم والاصل في ذلك مع ما اراده الله ما اتفق به من اخذ الفداء فقد خرج الترمذى والنسائى عن علي بن جبريل هبط فقال خيرهم في اسارى بدر القتل والفداء على أن يقتل منهم في القابل مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا مثلهم قال الترمذى حديث حسن وذكر غيره له شواهد تقويه ولهذا جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة قتلا وسبعين وأسروا سبعين وفيه ايضا ان المشركين اصابوا يوم احد من المسلمين سبعين ووقع عنده سلم فثن طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم أحد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله تعالى أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا والمراد بكسر الرباعية وهى السن التى بين الثانية والثالثة كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها وقوله فروا أى بعضهم أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم والواقع بهم انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا فى الهزيمة الى قرب المدينة فمأرجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم اتى الجمع ان الآية وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه ويستمر في القتال الى أن يقتل وهم أكثرهم وفرقة بقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليهم الفرقة الثانية شيئا فشيئا لما عرفوا انه حى وماورد في الاختلاف في العدد فحمل على تعدد المواقف فى القصة * ووقع عند أبي يعلى في حديث عمر المتقدم فلما كان عام أحد عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون * قال ابن هشام في سيرته عن أبي سعيد الخدرى ان عتبة بن أبى وقاص رعى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهرى شجحه في جبهته وان ابن قتيبة جرح وجهه فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجهه ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التى عملها أبوعامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبى طالب بيد رسول الله ورفع طلحة حتى استوى قائما * وفى الاكتفاء فقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى شهيد يشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة * قال ابن هشام ومص المالك بن سنان والد أبي سعيد الخدرى الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار * وفى الرياض النضرة لم تمسه النار أخرجه ابن اسحاق وفى رواية غيره من أحب أن ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان * وعن عائشة عن أبي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى فكان ساقط الثنتين * وفى الصفوة نزع بفيه الحلقتين اللتين دخلتا فى وجهه من حلق المغفر فوقع ثنيته وكان أحسن الناس هتما وفى رواية ولذلك يقال له الا هم * وفى المواهب اللدنية وهشمو البيضة على رأسه أى كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه فى حفرة من الحفر التى حفرها أبوعامر فأخذ علي بيده واحتضنه طلحة ابن عبيد الله ورفعهم حتى استوى قائما ونشبت حلقتان من المغفر فى وجهه فانزعجها أبو عبيدة بن الجراح وعض عليهما حتى سقطت ثنيته من شدة غوصهما فى وجهه * وفى الاكتفاء وكان الذى كسر رباعيته وجرح شفته عتبة بن أبى وقاص أخو سعد بن أبى وقاص وكذا قاله السهيلي وغيره ومن ثمة لم يولد من نسله ولد فبلغ الحنث الا وهو باجر واهتم أى عطشان لا يروى وساقط مقدم أسنانه يعرف ذلك فى عقبه * وفى القاموس البحر العطش فلا يروى من الماء ويقال أهتم فاه ألقى مقدم أسنانه

وروى ابن الجوزي عن محمد بن يوسف الغرياني قال بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فثبتت له رباعية * وفي الاكفاء * وكان سعد بن أبي وقاص يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص وهو أخوه وان كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله * وفي مستدرك الحاكم لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فقبضه حاطب حتى قتله وجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قد اختلف في اسلامه والصحيح انه لم يسلم * وفي المتقي في الذي كسر رباعيته وكله في وجهه قولان * أحدهما انه عتبة بن أبي وقاص كما سبق والثاني انه ابن قيس فانه عمار رسول الله بالسيف فضربه على الايمن فاتقاه طلحة بنده ورد بسيفه عنه فشلت يده ويصبت وأصيب خنصره حين رمى مئلك بن زهير الجشمي رسول الله بهم وكان لا يخطئ سهمه فجعل طلحة يده وقاية له فأصاب خنصره وضرب رجل من المشركين على رأس طلحة بالسيف ضربتين فنزف الدم على وجهه فخر مغشيا عليه * وروى عن أبي بكر الصديق أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالماء فقال اذهب به الى طلحة فذهبت به اليه فرأيتنه قد وقع صريعا ونزف الدم من جراحاته فرششت عليه من الماء حتى حصل له بعض الافاقة فقال ما فعل رسول الله قلت هو بالعافية وهو أرسلني اليك قال الحمد لله فكل مصيبة بعده حين * وفي الصفوة عن أبي بكر الصديق قال كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بني عبيدة بن الجراح عليك يا بريد طلحة وقد نزف دمه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلحننا من شأنه ثم أتينا طلحة فوجدناه في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر من بين طعنة وضربة ورمية فاذا قطعت أصبعه فأصلحننا من شأنه * وأخرج أبو حاتم معناه ولقظه قال قال أبو بكر لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله كنت أول من جاء النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر الى رجل خلفي بين يديه يقاتل عنه ويحميه فجعلت أقول كن طلحة فذاك أي وأمي مرتين قال ونظرت الى رجل خلفي كأنه طائر فلم أنشب ان أدركني فاذا هو أبو عبيدة بن الجراح فاندفعنا الى النبي فاذا طلحة بين يديه صريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أخاكم فقد أوجب قال وقد رمى في جهة رسول الله ووجنته فأهويت الى السهم الذي في وجنته لانزع فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضمه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله بفيه ثم أهويت الى السهم الذي في وجنته لانزع فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني فأخذ السهم بفيه وجعل ينضمه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله وكان طلحة أشد نكته من رسول الله وكان رسول الله أشد نكته منه وكان قد أصاب طلحة بضعة وثلاثون مابين طعنة وضربة ورمية * قوله ينضمه بالصاد والضاد يحركه * قوله أشد نكته أي جراحة وجهه وألما وكان أبو عبيدة أثم الثنتين من انتزاع السهمين * ويروى ان المنتزع حلقتي الدرع أبو بكر ويجوز أن يكون السهمان أثنا حلقتي الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك * وعن أبي هريرة ان طلحة لما جرح يوم أحد مسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على جسده وقال اللهم أسفه وقوه فقام صحيحا ورجع الى مبارزة العدو وأخرجه الملا ذكر ذلك كله في الرياض النضرة * وعن قيس قال رأيت طلحة يده سلاء وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد انفرد به البخاري * وفي الصفوة شهد طلحة أحد اثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه يده فشلت أصبعاه وجرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة قال وكانت فيه خمس وسبعون مابين طعنة وضربة ورمية سماه

رسول الله يوم أحد طلحة الخير ويوم غزوة ذات العشرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود وسبيء
موتة في الخائفة في خلافة علي بن ابي طالب * قال السدي رضي الله عنهما ابن قتيبة هو الذي رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورابعيته وشج في وجهه * وقال ابو بشير المازني حضرت
يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قتيبة عمار رسول الله بالسيف فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع
على كتفه في حفرة أمامه حتى توارى فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس يابوا اليه فانظر الى
طلحة بن عبيد الله أخذ يحضنه حتى قام * وفي النايح غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف
من الجراحات حتى وقع عن فرسه وخرجت ركبته وكسرت جبهته * وفي الطبراني من حديث
ابي أمامة قال لما رمى عبد الله بن قتيبة يوم أحد فشق وجهه وكسر رابعيته قال خذها وأنا ابن قتيبة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجمع الدم عن وجهه مالك أقال الله وفي رواية وأذلك فسلط الله
عليه ميس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة * وعند ابن عائد من طريق الاوزاعي بلغنا انه
لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ شيتا جعل ينشف به دمه وقال لو وقع منه شيء على
الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي النايح وكان
صلى الله عليه وسلم يأخذ فطرات الدم ويرمي بها الى السماء ولم يقع شيء منها على الارض ويقول لو وقع
شيء منها على الارض لم ينبت عليها نبات وفي النايح أيضا لما كسرت جبهته وانخضب وجهه ولحيته
جعل سالم مولى ابي حذيفة يسלט الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبينهم وفي شمائل
الترمذي عن جندب بن سفیان الجلي قال اصاب حجر اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدميت
فقال

هل أنت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وكان ذلك في غزوة أحد وروى ان عبد الله بن حميد الاسدي لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جرح جعل يركض فرسه ويقول أروني محمدًا والله اني لأقتله فاعترضه ابودجانة فضربه بالسيف فقتله
فقال رسول الله اللهم ارض عن ابن خشرته كما أنا عنه راض وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله من شرها كلها قال في فتح
الباري وهذا امر سل قوي ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقة أو المبالغة * قال ابن اسحاق
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشرى لنا نفسه فقام زياد بن السكن
في خمسة نفر من الانصار وبعض الناس يقولون انما هو عمار بن زياد بن السكن فقالوا دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا أو عماره فقال حتى
أثبتته الجراحة ثم جاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله ادنوه مني فأدنوه منه فوسده
قدمه فمات وخذته على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أم عماره نسيبة بنت كعب المازنية
يومئذ فيما قاله ابن هشام قالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والدولة والريح للسلين فلما انهزم المسلمون انخرت
الى رسول الله فتمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وارمى عن القوس حتى خلصت الجراحة الى
قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا جوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت
ابن قتيبة انما الله لما ولي الناس عن رسول الله اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجافا فاعترضته انا
ومصعب بن عمير وأنا من ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر بني هذه الضربة ولقد ضربته
على ذلك ضربات ولكن عدوا لله عليه درعان * وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ابودجانة بنفسه

تقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرفه النبل وفي المواهب اللدنية وهو لا يتحرك وفي المنتقى كانت النبل تتابع في ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد بن ابى وقاص دون رسول الله قال سعد فلمدرأيته يناولني النبل وهو يقول ارم فذاك ابى وامى حتى انه لنا واني السهم بلانصل فيقول ارم به وفي رواية ورمى سعد بن ابى وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له النبي صلى الله عليه وسلم كانه فقال له ارم فذاك ابى وامى وفي المشكاة عن علي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد ياسعد ارم فذاك ابى وامى متفق عليه * وروى ان بعض المشركين يوم أحد كانوا يرمون بالنبل في وجوه المسلمين منهم حبان بن قيس بن عرفة اخو بني عامر وابو أسامة الجشمي فأمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن ابى وقاص أن يرمى في وجوههم فيقول ارم ياسعد فذاك ابى وامى فرمى ابن عرفة فأصاب ذيل اتم ايمن وكانت في العسكر فأنكشف ذيله ففعل ابن عرفة ففعل كشد يدا فتقل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فتناول سعد اسمها وامره أن يرميه فرماه سعد فلم يخطئ ثغرة نحره فوق لظهره وانكشف عورته ففعل النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال استعاض لها سعد ودعا لسعد فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته رواه في شرح السنة فصار سعد مجاب الدعوة حتى يتبرك بدعائه وظاهر هذا مخالف لما سيجيء في غزوة الخندق في الملوطن الخامس من ان حبان بن عرفة هو الذي رعى سعد بن معاذ في أكله * وعن أنس أنه قال لما كان يوم أحد انهم زل الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة كان قائما بين يديه يترس معه بترس واحد وكان أبو طلحة راميا شديدا الرمي والنزع فكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا وكان الرجل يمر بجعبته من النبل فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي لينظر الى موضع نبلة فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرى * وفي الصفوة وكان رسول الله يرفع رأسه من خلفه ينظر الى مواقع نبلة فتناول أبو طلحة بصدره يقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله نحرى دون نحرى انتهى وكان قد جعل نفسه وقاية له ونثر سهامه كلها على الارض وكان رجلا شديدا النزع صيتا وكان في كانه يومئذ خمسون سهما وكان كيارمى بسهم يصيح ويقول يا رسول الله نفسي دون نفسك جعلني الله فداك والنبي صلى الله عليه وسلم واقف خلف ظهره ينظر الى مواقع نبلة حتى فنيت سهامه فناول العود ويقول ارم يا أبا طلحة فأى عود يضعه في كبد القوس يعود سهم ما جئ ارمى به في وجوه المشركين ويصيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خبير من فئة كذا في الصفوة وكان رسول الله لا يزال يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا * قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده وكان يرمى بالحجارة * وفي الشفاء رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه يوم أحد حتى اندقت سيتها ويقال اسم هذه القوس كتوم وانقطع يومئذ سيف عبد الله بن جحش فأعطاه عليه السلام عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي من أمراء المعتصم بالله في بغداد بما تقي دينار وهذا نحو حديث عكاشة السابق في غزوة بدر الا ان سيف عكاشة يسمى العون ورمى كل يوم بن الحصين بسهم في نحره رماه أبوهرم الغناري فبصق عليه صلى الله عليه وسلم فبرأ * وعن أبي طلحة انه قال غشنا النعاس يوم أحد ونحن في مصافنا فجعل سيفي يسقط من يدي فأخذه ويسقط فأخذه * وعنه أنه قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من القوم الا وهو يميل تحت جفته من النعاس وذلك قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الآية

معجزة

معجزة

قوله تحت جفته قال في التماموس الخففة الترس من الجلباد بلا خشب ولا عقب اه

واصببت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وحنته فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما كذا في سيرة ابن هشام * وفي الوفاء فأتى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها رسول الله بيده وردّها إلى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا رواه الدارقطني بنحوه * وفي الصفوة عن عدى قال أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد يقال أصابها رمح حتى وقعت على وحنته فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي في يده قال ما هذه يا قتادة قال هذا ما ترى يا رسول الله قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تقم منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يرثنني ولكن تردّها إلى وتسال الله لي الجنة فقال أفعل يا قتادة ثم أخذها رسول الله بيده وأعادها إلى موضعها فكانت أحسن عينيه إلى ان مات ودعاه بالجنة وسيجيء وفاته في الخاتمة في خلافة عمر وروى أنه دخل ابن قتادة على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت يافتي فقال

أنا ابن الذي سالت على الخدّ عنه * فردّت بكف المصطفى أي مارد

فعدت كما كانت لا حسن حالها * فبها حسن ماعين وباطيب مارد

فقال عمر بمثل هذا فليتوسل النبال المتوسلون ثم قال

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيئا جماعا فعدا بعد أبو الـ

وفي الرياض النضرة عن علي قال كسرت يده يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائى في الدنيا والآخرة أخرجه الحضرمي * وفي الاكتفاء وأصيب قم عبد الرحمن بن عوف فهتّم وجرح عشرين جراحة أو أكثر وأصابه بعضها في رجله فخرج * وفي شواهد النبوة عن الحارث بن الصمة قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يوم أحد بين سبعة قتلى من المشركين فقلت هنيئا لك أنت قتلت هؤلاء كلهم فأشار إلى قتيلين وقال هذان قتلتما وما إلا آخرون فقتلهم من لم أره * قال ابن اسحاق حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدى بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة ابن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد أقوا بأيديهم فقال ما يحبسكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فقتلوا على مثل ما مات عليه رسول الله ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل * وعن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وقد مثلوا به فاعرفه الا اختمه عرقته ببنانه كذا في سيرة ابن هشام * وفي المستقى عن أنس بن مالك ان عمه أنس بن النضر غاب عن بدر قال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ولئن أشهدني الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين ما أفعل فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال اللهم اني أعوذ باليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال أن يا سعد اني أجدر ربح الجنة دون أحد فخصي فقتل فاعرف فاخته بشامة أو ببنانه وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم * وفي رواية لما صار خصارا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل قال بعض المسلمين ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فبأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وبعضهم جلسوا وأقوا بأيديهم وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا إلى اخوانكم وإلى دينكم الاؤل فقال أنس بن النضر يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت مات صنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعوذ باليك مما يقول هؤلاء

يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المناقبين ثم قاتل حتى قتل الى آخر ما ذكر * وفي المتن لما
فشا في الناس خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب ثابت بن الدحداح وقال يامعشر الانصار ان كان محمد قد
قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فمض اليه نفر من الانصار وقد وقعت له كثييرة خشناء فيها
خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعكرمة بن أبي جهل فحمل عليه خالد بالرمح فأفضده فوق عتبة ميتا وقتل
من كان معه وقيل انه برأ من جراحاته ومات على فراشه من جرح كان أصابه ثم انتفض عليه ومات
مراجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة كذا في الصفوة وان رسول الله تبع جنازته وقتل عبد
الله بن عمر وأبو جابر يوم أحد فاعرف الاينانة أي أصابعه وقيل أطرافها واحداً منها بنانة * وفي
المواهب اللدنية ثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين انكشفوا عنه وثبت معه أربعة عشر رجلاً
سبعة من المهاجرين فهم أبو بكر الصديق وسبعة من الانصار * وفي معالم التنزيل ثلاثة عشر رجلاً ستة
من المهاجرين وهم أبو بكر وعمر وعلي وطه وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والباقي من
الانصار وفي البخاري لم يبق معه عليه السلام الا اثنا عشر * روى أن الملائكة حضرت يوم أحد لكن
في قتالهم خلاف وروى احمد بن سعد بن أبي وقاص انه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعن يساره يوم أحد رجلين علمهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وقد
أخرجه الشيخان * وفي رواية مسلم يعني جبريل وميكائيل كذا في الوفاء * وعن علي بن أبي طالب لما
غلب المشركون واختلط الناس غاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نظري فذهبت أطلبه في القتلى
فما وجدته فقلت في نفسي ان رسول الله لا يفر في القتال وليس هو في القتلى فما أظن الا ان الله تعالى
قد غضب علينا بسوء فعلنا فرفع نبيه من بيننا فالأولى أن أقاتل المشركين حتى أقتل فسالت سيفي وحملت
على جماعة من المشركين فانكشفوا فاذا برَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً سويافاً عرفت ان الله تعالى
حفظه بملائكته الكرام * قال ابن اسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفي شاب ينبل له فلما فنى النبل أتاه به فنثره فقال ارم أبا اسحاق
ارم أبا اسحاق مرتين فلما انجلى المعركة سئل عن ذلك الفتى فلم يعرف فقول مجاهد لم تقاتل
الملائكة في معركة لافي أحد ولا في غيره الا في بدر وفيها سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون وانما
يكونون عدداً ومدا قال البيهقي أراد أنهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا
على ما أمرهم به * وعن عروة بن الزبير كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدتهم بخمسة
آلاف من الملائكة مسؤمين وكان قد فعل فلما عصوا ما أمر الرسول وتركوا مصافهم وتركوا
الرماة عهده الهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة وأنزل الله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
بأذنه فصدق الله وعده وأراهم الفتح فلما عصوا عقبهم البلاء كذا في الوفاء وقيل معنى لم تقاتل الملائكة
انها لم تقاتل على سبيل العموم أي غير جبريل وميكائيل وأماهما فكانا على صورة رجلين علمهما ثياب
بيضاء عن يمين رسول الله وعن يساره يحفظانه ويقا تلان الكفار قال ابن اسحاق وكان أول من عرف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الانصاري قال عرفت
عينه ترهزان تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله * وفي رواية
مسلم حياً سويافاً شار إلى أن انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهضوا به
ونفض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطه وعبد الله
والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول الله في الشعب أدركه أبي
ابن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجيا فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا قال دعوه

فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن العمة يقول بعض القوم فلما أخذها رسول الله انتفض بها انتفاضة تطاير ناعنه تطاير الشعراء من ظهر البعير اذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تداد منها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود فرسا أعلقه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتيلنا والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال انه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصرى على لقتلاني خات عدو الله بسرف وهم قائلون به الى مكة واه البهقي وأبو نعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتل رسول الله فمحقا لا حساب السعير وفي رواية أو قتل رسول الله قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات أبي بن خلف ببطن رابغ فاني لا سير ببطن رابغ بعد هوى من الليل اذ نارتا حج لي فبهتها فاذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذها يصيح العطش فاذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف رواه البهقي * وفي الشفاء لما طلع أبي بن خلف اعترضه رجال من المسلمين قال النبي هكذا اخلاوا سبيله وفي رواية اشتد عليه الزبير ومعه حربة قال صلى الله عليه وسلم دعه فلما دنا منه أخذ الحربة من الزبير وفي رواية من طلحة بن عبيد الله وفي رواية من سهل بن حنيف وشدت عليه فطعنه بها فدفق ريقه وخثر صريعاً وأدركه المشركون وارتنوه وفي رواية رماه بها وضرب تحت ابطنه وكسر ضلعاً من اضلاعه فرجع الى قريش يركض فرسه حتى بلغ قومه وهو يخور تكوار الثور ويقول قتلني محمد ويقول أصحابه ليس عليك بأس قال بلي لو كانت هذه الطعنة بريعة ومضرت لقتلهم * وفي رواية لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم * وفي رواية قال له أبو سفيان وبلك ما بك الا خدشة قال وبلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها ما ضرب بها محمد وانه قد قال لي سأقتلك فعلت انه قاتلي ولا أنجو منه ولو بصرى على بعد تلك المقالة لقتلني وافي لا جد من هذه الطعنة ألسا واللات والعزى لو قسم على جميع أهل الحجاز لهلكوا وكان يصرخ ويخور حتى مات بسرف أو عبر الظهران على أميال من مكة كذا في الشفاء ومعالم التنزيل وفي الناسع ولما نادى ابليس ثلاث مرات ألا ان محمدا قد قتل سمعوا صوته في جوانب العسكر فبلغ الصوت أبا بكر وعمر وعليهما ففسوا ما بهم من جراحاتهم وبكوا حتى أتاهم رجل فرأهم جلوسا محزونين فقال لهم ما لكم قالوا سمعنا خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخبرنا فقال الرجل اني مررت الآن على القتلى فنظرت اليهم فرأيت النبي في موضع كذا احيا سالما يهمل وجهه كالقمر ليلة البدر فقاموا اليه مع الجراحات واجتمعوا اليه ورفعوه من مكانه فاعتنق عليا ووضع يده على منكبيه حتى ركبه على فرسه مرة اخرى فلما رأى المشركون انه حي حملوا عليه فاعترضهم سهال بن خرشة وحمل عليهم حتى هزمهم وفرقهم * وفي صحيح السحابة أفرد النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رقهوه قال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فقتلهم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رقهوه أيضا فقال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فقتلهم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزالوا كذلك حتى قتل سبعة فقال رسول الله لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا * قوله أفرد أي أفرز وعزل ونحى عن الجمع وقوله رقهوه أي دنوا منه وكان سلمان جعل نفسه وقاية له من وراء ظهره من سهام الكفار وأذا هم ويقول نفسي فدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب مسك بعنان فرسه يقيده وعلي بن أبي طالب مع انه مجروح مكسور اليد حمل على الكفار فهزمهم فجاء جبريل وقال يا محمد من ذا الذي بارز الكفار انفا فان الله

قال في القاموس الشعراء ذباب
أزرق أو أحمر يقع على الابل
والحمر والكلاب وقوله تداد أي
تدحرج

قوله ارتنوه أي حملوه من العثرة
جريا وبه رمق

بأهني به الملائكة قال هو على فالتحازوا به الى أحد فلم يقدر أن يصعده بالفرس فقول رجله الى الجانب الآخر واعتمد على منكب علي فترل عن الفرس وصعد الجبل فجلس وأصحابه حوله وصكان صلى الله عليه وسلم يلتفت الى الجوانب فقالوا من تريد يا رسول الله فأقبل على علي وقال هل عندك خبر من عملك فأخبره علي بما وقع فيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصحاب هذا ما في النبايع وفيه بعض الخالفة لما هو المشهور قال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته من المهراس في المواهب اللدنية المهراس خضرة منقورة تسع كثير من الماء وقيل هو اسم ماء أحد وفي خلاصة الوفاء هو ماء بأقصى شعب أحد يستمع من المطر في نقرة هناك فجاءه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له رجلا فعا فله فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب علي رأسه وهو يقول اشتد غضب الله علي من أدمي وجهه فيه فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب معه أولئك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قر يش الجبل قال ابن هشام كان علي تلك الخيل خالد بن الوليد فقال رسول الله اللهم انه لا ينبغي لهم أن يعاونوا قاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله الى خضرة من الجبل ليعاونها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر يومئذين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليهما فقال صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة كذا رواه الترمذي وأورده في الرياض النضرة بتغيير يسير عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد عليه درعان فذهب لينهض على خضرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله على ظهره حتى صعد في الخضرة قال الزبير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة أخرجه احمد والترمذي وقال حسن صحيح كذا قاله أبو حاتم واللفظ للترمذي عن عائشة بنت طلحة قالت لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وعلاه الغشي فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقري وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده الى الشعب أخرجه الفضائي وفي رواية قيل وما أوجب قال الجنة قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة النبوية من الشعب وصلى رسول الله الظهري يومئذ قاعا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه فعدوا في معالي التنزيل ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى أصحاب الخضرة فرأوه وضع رجل من أصحابه سهم في قوسه وأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به وفرح بهم حين رأى في أصحابه من يتمتع به واجتمعوا حوله وتراجع الناس فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا باب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك فظنوا أنهم يملكون عليهم فيقتلونهم فأنسأهم هذا ما نا لهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال اللهم ليس لهم أن يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصاة لا تعبد في الارض ثم ندب أصحابه فرمواهم بالحجارة حتى أنزلوهم وفي رواية قذف الله في قلوبهم الرعب حتى وقفوا مكانهم قال ابن اسحاق وقد كان الناس انهم زمواعن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى المنقي دون الاعوص وقال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأثني به الى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون من الرجال والنساء يقولون ابشريا ابن حاطب بالجنة وكان أبوه حاطب شيئا قد عاش في الجاهلية فنجح يومئذ نفاقه فقال بأي شيء تبشرون يزيد لقد غررتم والله هذا الغلام من نفسه قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل لا ندري من هو يقال له قزمان

قوله بدن قال في القاموس بدن كنصر وكرم ضعف

وكان رسول الله يقول اذا ذكر انه لمن اهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل وجده ثمانية
 أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين
 يقولون له والله لقد أبلت اليوم يا قزمان فابشر قال بماذا أبشروا الله ان قاتلت الاعن أحساب قومي
 ولو لا ذلك لما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخرج سهما من كانه فقتل به نفسه وقال ابن اسحاق
 وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق من أحبار يهود وكان أحد بني ثعلبة بن الطيفون قال لما كان يوم أحد قال
 يا معشر يهود والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت فأخذ سيفه
 وعدته وقال ان أصبت فالى محمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله فقاتل معه حتى قتل فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود * وقال ابن اسحاق وكان ممن قتل يوم أحد المجدر بن زياد البلوي
 قتله الحارث بن سويد بن صامت بن عطية * وفي المتن روى محمد بن سعد عن أشياخه قالوا كان
 سويد بن الصامت قد قتل زيادا أبا المجدر في وقعة التقوافها فلما كان بعد ذلك لقي المجدر سويدا خاليا
 في مكان وهو سكران ولا سلاح معه فقال له قد أمكنني الله منك قال وما تريد قال قتلك فقتله فخرج قتله
 وقعة بعلي وذلك قبل الاسلام فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد ومجدر
 ابن زياد فجعل الحارث يطلب مجدرا ليقتله بأبيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم أحد وجال الناس تلك
 الجولة أناه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم أناه جبريل فأخبره أن
 الحارث قتل مجدرا غيلة وأمره أن يقتله به فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء ذلك اليوم
 في يوم حار فدخل مسجد قباء فصلى فيه وسمعت به الانصار فجاءت تسلم عليه وأنكروا اتباعه في ذلك
 الساعة حتى طلع الحارث بن سويد في ملحقة مورسة فلما رآه رسول الله دعا عويم بن ساعدة فقال قدم
 الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه مجدرا زياد فانه قتله غيلة فقال الحارث قد والله قتلت
 ما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيا بانيه ولكنك حمية الشيطان وأمر وكنت فيه الى نفسي
 وأتوب الى الله والى رسوله وجعل يسلم بركاب رسول الله ورجل رسول الله فيه ورجل
 في الارض وبنو مجدر حضور ولا يقول لهم رسول الله شيئا فلما استوعب كلامه قال قدمه يا عويم
 فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه عويم وضرب عنقه * وكان عمرو بن ثابت بن
 وقش أصيرم بن عبد الشهل يابى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد بد اله في الاسلام فأسلم ثم أخذ
 سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة فبينما رجال من بني عبد الشهل
 يلتمسون قتلاهم في المعركة اذاهم به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لم يترك لهذا
 الحديث فسألوه ما جاء بك يا عمرو أحرى على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام
 آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله فقاتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم
 يلبث أن مات في أيديهم فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة وكان أبو هريرة
 يحدث عن رجل دخل الجنة لم يصل قط وهو أصيرم بن عبد الشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال ابن اسحاق
 ان عمرو بن الجحوح كان رجلا أعرج شديدا العرج وكان له بنون أربعة مثل الاسدي يشهدون مع رسول
 الله المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له ان الله قد عذرك فأقى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال أي بني الله ان بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لا رجوان
 أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول الله أما أنت فقد عذرك الله فلا جها عليك وقال لبنه ما عليكم
 أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه شهادة فخرج معه فقتل يوم أحد * ووقع هند بنت عتبة والنسوة اللاتي
 معها يمتلن بالقتلى من المسلمين يجدن عن الأذان والأوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأوفهم

قفة
 على قبيل النسوة بقتلى أحد

قوله خدامي جميع خدمته
وهي الخلال

خدمها وقلاندوا أعطت خدمها وقلاندوها وقرطها وحشبا قاتل حمزة وبقرت عن كبد حمزة فلا كتبها
فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرقة فصرخت بأعلى صوتها فقالت
نحن جزيناكم يوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات معر
ما كان من عتبة لي من صبر * ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري * شفيت وحشي غليل صدرى
فشكر وحشي على عمري * حتى ترم أعظمي في قبري
فأجبتها هند بنت اثالة بنت عباد بن المطلب فقالت

خربت في بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر
سجك الله غداة الفجر * يا لها ثمين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى * حمزة ليثي وعلى صقري
اذرام شيب وأبول غدرى * نخضبا منه ضواحي النحر
ونذر الشرف شر نذر

وقالت هند بنت عتبة أيضا

شفيت من حمزة نفسي بأحد * حين بقرت بطنه عن الكبد
أذهب غنى ذلك ما كنت أحد * من لوعة الحزن الشديد المتقد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد * تقدم أقداما عليكم كالأسد
وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفي نفسي بلا بل حمزة * وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي
من اصحاب بدر من قریش وغيرهم * بني هاشم منهم ومن آل يثرب
وابكيتني قد نلت شيئا ولم يكن * كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

وهذه أم معاوية بن أبي سفيان وكانت امرأة فها مكاره وذكورة ولها نفس آتفة وكان المسلمون
قد أصابوا يوم بدر أباه عتبة وعمها شيبه وأخاها الوليد فأصابها من ذلك ما يصيب النفوس الشهمة
والقلوب الكافرة فخرجت إلى أحد مع زوجها أبي سفيان تبغي الانتصار وتطلب الأوتار فهذا قولها
يرحمها الله والوتر يلقها والكفر يخنقها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم إن الله سبحانه
هداها إلى الإسلام وعبادة الله وترك الأصنام وأخذت بحجزتها عن سواء النار ودلها على دار
السلام فصلحت حالها وتبدلت أقوالها حتى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قالت والله
يا رسول الله ما كان على وجه الأرض أهل خباء أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على
الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خبائك أو نحو هذا من القول * فالحمد لله الذي هدانا
برسوله اجمعين وإياه نسأل أن يثبتنا على خير ما هدانا إليه لا مبدلين ولا مغيرين هذا كله في الاكتفاء
* قال ابن اسحاق وقد كان الجليس بن زيان أخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر
بأبي سفيان وهو يضرب في شدة حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الجليس يا بني
كأنه هذا سيد قریش يصنع بان عمه ماترون لما فقال ويحك اكنمها عني فانها كانت زلة ثم إن أباه سفيان
حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فقال ان الحرب سجال يوم يوم
بدر أعل هبل أي أظهر دينك كذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية وكان أبو سفيان حين أراد
الخروج من مكة إلى أحد كتب على سهم نعم وعلى الآخر لا وأجالها عند هبل فخرج سهم نعم فخرج

الى أحد فلما قال أعل هبل أي زد علوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى وأجل فقال أبوسفیان أنعمت فعال أي اترك ذكركها فقد صدقت في فتواها وأنعمت أي أجابت بنعم فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار * وفي الصحيح من حديث البراء أن أبوسفیان قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجسوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وفي الصحيح أيضا أن أبوسفیان أشرف يوم أحد فقال أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجسوه فقال أفي القوم ابن أبي حنيفة ثلاث مرات قال لا تجسوه فقال أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات فنهاهم أن يجسوه فلما لم يجبه أحد رجع إلى أصحابه فقال أمان هؤلاء قد قتلوا وقد كفيتوهم ولو كانوا أحياء لا جأوا فعند ذلك لم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عبد والله ان الذين عددتهم لأحياء كلهم وقد أبقي الله لك ما تحزيك وفي المتقي ما يسوءك * قال ابن اسحاق فلما أجاب عمر أبوسفیان قال له ألم إلى يا عمر فقال رسول الله لعمر أشه فانظر ما شأنه فساء فقال له أبوسفیان أنشدك بالله يا عمر أقتلنا محمد فقال عمر اللهم لا والله لسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندي من ابن قتيبة وأبرأ لقول ابن قتيبة لهم اني قتلت محمدا ثم نادى أبوسفیان انه قد كان في قتلاكم مثل والله مارضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت ولما انصرف أبوسفیان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد وفي المتقي هو بيننا ميعاد وفي الكشف روى أن أبوسفیان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موعد بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله وفي الكشف فذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهمزوا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة ثم بعث رسول الله على بن أبي طالب قال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد حنسوا الخيل وامتطوا الابل فهم يريدون مكة وان ركبو الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لا تاجزهم فيها فخرج على فراهم قد حنسوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة * وفي رواية تخوف المسلمون أن تكون قريش تذهب الى المدينة للغارة فبعث عليا أوسع بن أبي وقاص وأوهما وباقي الحديث على حاله * وفي النبايع ثم بعث عليا الى المدينة يخبر أهلها ان النبي صلى الله عليه وسلم حتى سالم وفرغ الناس الى قتلاهم وانتشروا يغفونهم فلم يجدوا قتلا الا وقد مثلوا به الا حظلة بن أبي عامر فان أباه كان مع المشركين فتركوه له وزعموا أن أباه وقف عليه قتيلا فدفن صدره بقدمه وقال قد تقدمت اليك في مصر عك ولعمر الله ان كنت لو اصلا للرحم برأ بالوالدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الاموات * وفي الصفوة وأرسل عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة كاذكروا لوقادي يسأدي في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله أرسلني أنظر ماذا صنعت فأجاب بصوت ضعيف فوجده صريعا في القتلى وبه رمق فقال أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له يقول لسعد بن الربيع جزاك الله عنا خير ما جزي به نبيا عن أمتيه وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله أن يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات عن جراحاته * وفي الأكتفاء قال ثم لم أبرح حتى مات فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره * وذكرا لطبراني انه لما انصرف المشركون خرج النساء الى الصحابة يعنهم * وفي المواهب اللدنية خرجت أربع عشرة امرأة من أهل البيت وغيرها وخرجت عائشة وفاطمة * وفي البخاري روى أن عائشة بنت أبي بكر وأم سلم لمشمريان يرى خدام سوقهما يتقلان القرب على متونهما يفرغان في أفواه القوم ثم ترجعان وتملأنها ثم تحييان وتفرغان في أفواه القوم وفي البخاري عن عمر

قوله تزفر أى تحمل

ابن الخطاب ان ام سليط وهى من نساء الانصار بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزفر لنا
 القرب يوم أحد وكانت فاطمة فمين خرج فلما لقيت النبي اعتقته وزاد في رواية ويكث ورق النبي صلى
 الله عليه وسلم رقة شديدة وجعل على يميني بالماء من المهراس في درقته وفاطمة تغسل جراحاته فيزداد
 الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصرأ حرقته بالنار وكدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم كذا
 في المواهب اللدنية * وفي رواية أخرى فحشي به رواهما البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يد اوى جراحه
 بالعظام الرميم حتى لم يبق أثر * وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن حمزة يوم أحد فذهب
 الحارث بن الصمة ثم على بن أبي طالب يلتمسانه فوجداه قد بقر بطنه وأخذ كبده ومثله به فرجعا
 وأخبراه بذلك قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب
 فوجداه بطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثله به فجدع أنفه وأذناه فقال رسول الله حين رأى
 ما رأى لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لترصكته حتى يكون في بطون السباع وحواصل
 الطير * وفي الصفوة لسرتني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ولئن أظهرني الله على قريش
 يوما من الدهر في موطن من المواطن لا مثلن بشلائين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وغيطه على من فعل بهم ما فعل قالوا والله لئن أظهرنا الله بهم يوما من الدهر لثملن
 بهم مثله لم يثملها أحد من العرب * وفي الصفوة فنظر الى شئ لم ينظر الى شئ قط أوجع لقلبه منه
 * وفي الاكتفاء لما وقف على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغبط لى من هذا
 * وفي ذخائر العقبى عن جابر بن عبد الله قال لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى ولما
 رأى ما مثل به شهق انتهى وكان يحبه حبا شديدا لان حمزة كان عمه وأخاه من الرضاة فقال رحمة الله
 عليك لقد كنت فعولا للغير وصولا للرحم أم والله لا مثلن بسبعين منهم مكانك وكذا في المواهب
 اللدنية فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم سورة النحل * وان عاقبتكم فعاقبوا بمثل
 ما عوقبتكم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرین فعفار رسول الله وصبر * وفي رواية قال أصبر ونهى عن المثلة
 * وفي رواية وكفر عن يمينه واستغفر لخمزة سبعين مرة عوضا عنها قال ابن اسحاق ثم قال صلى الله عليه
 وسلم جاءني جبريل فأخبرني ان حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله
 وأسد رسوله ثم أمر به رسول الله فحسبى يرد وأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتتنظر الى حمزة وكان
 أخاها لا يراها وأتمها فقال صلى الله عليه وسلم لا يراها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما بأخها فقال لها
 يا أمه ان رسول الله يأمر لك أن ترجعي قالت ولم وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله قليل فما أرضانا
 بما كان من ذلك لا حتمين ولا صبرن ان شاء الله فلما أخبر الزبير بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال له خل سبيلها فأتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له كذا في الاكتفاء * وفي
 الصفوة عن عروة بن الزبير عن الزبير قال لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسمى حتى اذا كادت تشرف
 على القتلى قال فذكره النبي صلى الله عليه وسلم أن تراه فقال المرأة للمرأة قال الزبير فتوسمت أنها أمي
 صفية فخرجت أسعى اليها فأدركتها قبل أن تنتهي الى القتلى قال فلدمت في صدري وكانت امرأة جلدة
 وقالت اليك لا أرض لك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك فوقفت وأخرجت ثوبين
 معها فقالت هذا ان جئت بهما الاخي حمزة فقد بلغني مقتله فكفنه بهما فجئنا بالثوبين لنسكفن فيهما
 حمزة فاذا الى جنبه رجل من الانصار قتل قد فعل به كما فعل بجمزة فوجدنا غضاضة وحياء أن نسكفن
 حمزة في ثوبين والانصارى لا كفن له فقلنا لخمزة ثوب وللانصارى ثوب فندناهما فكان أحدهما
 أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له * وفي ذخائر العقبى فأصاب

الانصارى واسمه سهيل أكبر المؤمنين فكفن رسول الله حمزة بالصغير وكان اذا مده على وجهه خرجت
قدماه واذا مده على قدميه خرج وجهه فغطى النبي صلى الله عليه وسلم وجهه ولف على قدميه ليفا
واذ خرا ووضعوه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء يقول يا حمزة يا عم رسول الله
وأسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه
رسول الله قال فطال بكواه * والانتحاب رفع الصوت بالبكاء والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشى * قتل
حمزة رضي الله عنه على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وكان يوم قتل له تسع وخمسون سنة ثم صلى
عليه سبع تكبيرات ثم يؤتى بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه
ثنتين وسبعين صلاة كذا في الطيبي * وفي الاكتفاء ثم أمر به رسول الله فدفن وزعم آل عبد الله بن جحش
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن جحش مع حمزة في قبره قاله الواقدي وعبد الله بن اخته
أمية بنت عبد المطلب وكان قدم مثل به كما مثل بخاله حمزة الا انه لم يقرر عن كبده وجدع أنفه وأذناه فلذلك
يقال له المجدع في الله وكان أول النهار قد لقي سعد بن أبي وقاص فقال له عبد الله هلم ياسعد فلندع الله
وليدكر كل واحد منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر فخلوا في ناحية فقال سعد يا رب اذا القيت العدو
غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك ويقا تلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأسلبه
أو قال أخذ سلبه فأقرن عبد الله بن جحش على دعائه ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه شديدا
حرده أقاتله فيك ويقا تلني فيقتلني ثم يجده أنفي وأذني فاذا القيتك غدا قلت لي يا عبد الله فيم جدع أنفك
وأذناك فأقول فيك يا رب وفي رسولك فتم قول لي صدقت فأقرن سعد على دعوته قال سعد كانت دعوة
عبد الله خيرا من دعوتي لقد رأيت آخر النهار وان أذنيه وأنفه معلقان في خيط ولقيت انافلا ناس
المشركين فقتلته وأخذت سلبه قال الواقدي قتل عبد الله بن جحش يوم احد قتله ابو الحكم بن الاخنس
ابن شريق وكان له يوم قتل بضع وأربعون سنة وولى رسول الله تركته وأخذ منها سيفه العرجون فاشترى
لولده مالا بخير قال أجمع العلماء على ان شهداء احد لم يغسلوا وقال عليه السلام زملوهم بثيابهم ودمائهم
فانه ليس من يكلم كلمة في الله الا وهو يأتي يوم القيامة يسيل منها الدم اللون لون الدم والرجح المسك
* وفي المواهب اللدنية ولما أشرف عليه السلام على القتلى قال أنا شهيد على هؤلاء ومامن جريح يخرج
في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه اللون لون الدم والرجح المسك * وروى عن بعض أئمة
الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهداء أحد والأئمة الشافعية أخذوا بهذه الرواية
وعن بعض أئمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على شهداء أحد وعن ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم جعل يضع تسعة وحمزة ويصلى عليهم وعلى حمزة فترفع التسعة وترك حمزة وهكذا حتى فرغ منهم
وعن ابن مسعود وضع حمزة فصلى عليه وحيى رجل من الشهداء فوضع الى جنبه فصلى عليهم ما فرغ ذلك
الرجل وترك حمزة حتى صلى عليه سبعين أو اثنتين وسبعين صلاة كما سبق والأئمة الحنفية أخذوا بهذه
الرواية * قال ابن اسحاق وقد احتمل ناس من المسلمين قتلهم الى المدينة فدفنوا بها ثم نسي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرخوا كذا في الاكتفاء * وفي المشكاة عن جابر قال
لما كان يوم أحد جاءت عمتي بأبي لدفنه في مقابرنا فنادى منادى رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم
رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي والدارمي ولفظه للترمذي * وفي المتقى ان الناس حملوا قتلاهم
الى المدينة ودفنوها فنادى منادى رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم فأدرك المنادي رجلا
لم يكن دفن فردوه وشماس بن عثمان الخزومي * وفي المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد
احفروا أو اسعوا أو اعمقوا أو احسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد وقدموا أكثرهم قرأ نارا

قف
على دعاء عبد الله بن جحش
وسعد بن أبي وقاص

أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي رواه ابن ماجه الى قوله وأحسنوا* وفي الاكتفاء وكانوا يدفنون
الاثنيين والثلاثة في القبر الواحد فدفنوا حمزة وعبد الله بن جحش في قبر كمامة ونزل في قبرهما أبو بكر
وعمر وعلي والزبير ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على حفرة ودفن خارجة بن زيد وسعد بن
الربيع في قبر واحد ودفن نعمان بن مالك وعبد الله بن جحاش ومجدر بن زياد الثلاثة في قبر واحد قال
ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح
وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد* وذكروا مالك بن أنس
في موطنه ان السيل حفر قبرهما بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجد الم تغيرا كأنهما مائتا
بالا مس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جراحته فدفن وهو كذلك فأعطت يده عن جرحه
فانبعث الدم ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم واحد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة* وفي
الصفوة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما أراد معاوية ان يجري عينه التي بأحد ركبتيه الى عامله
بالمدينة بذلك فكاتبوا اليه ان لا يستطيع ان يخرجها الا على قبور الشهداء فكاتب معاوية ابشوههم قال
جابر فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام وأصاب السحاة طرف رجل حمزة فانبعثت
دما وفي المتقى مثله * وفي معالم التنزيل عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب
اخوانكم يوم أحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأت كل من ثمارها
وتسرح من الجنة حيث شاءت وتأتوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم
وما كلهم وحسن مقبلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكسروا عن
الحرب قال الله تبارك وتعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى على رسوله هذه الآيات ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الى آخرها رواه أحمد* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على
بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وفي حديث ابن مسعود
في شهداء أحد قال فيطلع الله عليهم الطلائع فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق
ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم الطلائع فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم
فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم الطلائع فيقول يا عبادي
ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء الا أنا نحب أن ترد
أرواحنا في أجسادنا ثم ترد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرة أخرى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجابر بن عبد الله ألا أشرك يا جابر قال بلى يا بني الله قال ان أباك حيث أصيب بأحد احماء الله ثم
قال ماتت يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك قال أي رب أحب أن تردني الى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة
أخرى وفي رواية ابني بكر بن مردويه يا جابر لا أخبرك ما كان الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم
أباك كفا حاقا فسلمني أعطك قال أسألك أن ارد الى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق
منى انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا الآية كذا في المواهب اللدنية* وفي الاكتفاء قال رسول الله والذي نفسي بيده ما من مؤمن
يفارق الدنيا يحب أن يرجع اليها ساعة من النهار وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرد الى
الدنيا فيقاتل في الله فيقتل مرة أخرى قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
الى المدينة * وفي رواية في آخر النهار فلحقته حمزة بنت جحش فلما لقيت الناس نعى لها أخوها عبد الله
ابن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها أخاها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له
ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولدت قال رسول الله ان زوج المرأة منها لمكان لما

قفة
على هذه الكرامة

غريبة

رأى من تبعتها عند أخيرا وخالها وصياحها على زوجها ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور من دور الانصار من بني عبد الاشهل فاستقبلته كبشة بنت رافع أم سعد بن معاذ وكان على فرسه وسعد ممسك بعنانه فقال يا رسول الله هذه أمي أقبلت إليك قال مرحبا بها فجاءت حتى نظرت الى وجهه الكريم قالت بآبي انت وأمي يا رسول الله هانت علي كل مصيبة اذسلت فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ ودعا لبني عبد الاشهل فقال اللهم اذهب خزن قلوبهم وأجرهم في مصيبتهم وامر أن يأوى كل جريح منزله فنادى سعد لا يتبع رسول الله جريح من بني عبد الاشهل وكان فيهم زهرانا تين جريحا قال ابن اسحاق ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور من دور الانصار من بني عبد الاشهل وبني نظف فسمع البكاء والنواح على قتلاهم فذرفت عنار رسول الله ثم قال لسن حمزة لا بواك له فلما رجع سعد وأبيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امر نساءهم ان يتخمن ثم يذهبن فيسكنن على عم رسول الله فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يسكنن عليه فقال ارجعن رحمك الله فقد واسيتن بأنفسكن قال ابن هشام ونهى يومئذ عن النوح وحدثنا أبو عبيدة ان رسول الله لما سمع بكاءهن قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقد دمت مرهون فليس صرفن * وفي رواية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسن حمزة لا بواك له اليوم سمعه قوم من الانصار فأتوا نساءهم فأقسموا عليهن بالله لا يسكنن أنصارا باليلة حتى يأتين بني الله فيسكنن عنده ففعلن فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح النساء في دار حمزة فسأل ما هذا فأخبر بالذي فعلت الانصار بنسائهم فقال لهم معروفا ونهى يومئذ عن النوح فبكرت اليه نساء الانصار وقلن بلغنا يا رسول الله انك نهيت عن النوح وانما هو شئ نندب به موتانا ونجد بعض الراحة فائذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلت فلا تظمن ولا تخمشن ولا تحلقن شعرا ولا تسلقن ولا تشققن حبسا كذا في المتقي قال ابن اسحاق ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله بأحد فلما نعوها لها قالت ما فعل رسول الله قالوا اخبرنا يا أم فلان وهو يحمد الله كما تحبين قالت أروني حتى أنظر اليه فأشير لها اليه حتى اذأرأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة وعبرة المتقي عن أنس خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وبنها وزوجها أمواتا قالت من هؤلاء قالوا أخوك وأبوك وابنتك وزوجك قالت ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون امامك ففتحت حتى ذهبت الى رسول الله فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بآبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذسلت من عطب * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون المدينة خمسين وليس فيها دار الا وفيها باكية قال ابن اسحاق لما انتهى رسول الله الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن أبي طالب سيفه فقال وهذا اغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة * وفي سماع السكاكبة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عليا عند رجوعه من أحد يعطى سيفه فاطمة ويقول خذني حميدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن كان سيفك حميدا فسيف أبي دجانة غير ذميم وان صدقت القتال فقد صدق معك أبو دجانة قال ابن هشام وكان يقال لسيف رسول الله ذو الفقار * وقال بعض أهل العلم ان أبي نجيح قال نادى مناد يوم أحد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي * وفي روضة الاحباب هكذا أورد هذا الحديث بعض المحدثين وأهل السير في كتبهم لكن الذهبي وهو محكم الرجال ضعف راويه وكذبه في كتاب ميزان الاعتدال قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب

لا يصيب المشركون من ساءلها حتى يفتح الله علينا وبات جماعة من الصحابة تلك الليلة على باب مسجد رسول الله خوفاً من رجوع قريش ومكرهم ولما بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون وظهر غش اليهود * وذكر القاضى عياض فى الشفاء عن القاضى أبى عبد الله بن المرباط من المالكية أنه قال من قال إن النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فإن تاب والا قتل لأنه تنقيص ادلائحوز ذلك عليه فى خاصته اذ هو على بصيرة من أمره وبقين من عصمته كذا فى المواهب اللدنية * قال ابن اسحاق وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتحميص اختر الله به المؤمنين ومحقق به المنافقين عن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر فى قلبه ويوماً كرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته وقد كان فى قصة أحد وما أصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعرف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهى لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذى أمرهم رسول الله أن لا يبرحوا منه * ومنها ان عادة الرسل تتلى وتسكون لهم العاقبة والحكمة فى ذلك لو اتصروا دائماً لما دخل فى المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسر واداء لم يحصل المقصود من البعثة فاقضت الحكمة الجمع بين الامرين ليميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفياً على المسلمين فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهره من القول والفعل عاد التلويع يصير يحا وعرف المسلمون ان لهم عدواً فى دورهم وبين أظهرهم واستعدوا لهم ونحزروا عنهم * ومنها ان تأخير النصر فى بعض المواطن هضماً للنفس وكسر الشماختها فلما ابتلى المسلمون صبروا وخرج المنافقون * ومنها ان الله تعالى هباً لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته لا تبلغها إلا أعمالهم فقيض لهم أسباب الانلاء والمحن ليصلوا اليها * ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها بين يدي الرسول ليكون شهيداً عليهم * ومنها انه أراد اهلاك أعدائه فقيض لهم الأسباب التى يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيتهم وطغيانهم فى أذى أوليائه فنحس ذنوب المؤمنين ومحقق بذلك الكافرين * قال ابن اسحاق وفى شأن أحد أنزل الله تعالى ستين آية من آل عمران * وعن عبد الرحمن بن عوف أنزل الله فى شأن يوم أحد عشرين ومائة آية من آل عمران واذ غدت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله أمنة نعباسا * (ذكر شهداء أحد) * قال ابن اسحاق استشهد يوم أحد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ثم من بنى هاشم بن عبد مناف * حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشى غلام جبير بن مطعم ومن بنى أمية بن عبد شمس * عبد الله بن جحش حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة ومن بنى عبد الدار بن قصى مصعب بن عمير قتله عبد الله بن قتيبة اللبثي ومن بنى مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان أربعة نفر * ومن الانصار من بنى عبد الاشهل عمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن أنس بن رافع وصحابة بن زياد بن السكن وسلمة ابن ثابت بن وقش وعمرو بن ثابت بن وقش وقد زعم عاصم بن عمرو بن قنادة ان أباهما ثاباً قتل يومئذ ورافعة بن وقش وحسبيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليان أصابه المسلمون فى المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من أصابه وصبي بن قيطى وخباب بن قيطى وعباد بن سهل والحارث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلاً * ومن أهل راجع اياس بن أوس بن عتيك الاشلمي وعبيد بن التيهان قال ابن هشام ويقال عتيك بن التيهان وحبيب بن زيد بن تيم ثلاثة نفر * ومن بنى ظفر يزيد بن حاطب ابن أمية بن رافع رجل ومن بنى عمرو بن عوف ثم من بنى ضبيعة بن زيد أبو سفيان بن الحارث بن وشر بن زيد وحنظلة بن أبى عامر بن صبيح بن نعمان وهو غسيل الملائكة قتله شداد بن الاسود بن شعوب اللبثي رجلاً ومن بنى عبيد بن زيد أنيس بن قنادة رجل ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف

قصة
على الحكم الربانية التى
فى ابتلاء المسلمين

ذكر شهداء أحد

أبو حبة وهو أخو سعد بن خزيمة لأمه قال ابن هشام أبو حبة بن عمرو بن ثابت قال ابن اسحاق
وعبد الله بن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة رجلاان ومن بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس
خزيمة بن سعد بن خزيمة رجل ومن خلفائهم من بني الجحلاان عبد الله بن سلمة رجل ومن بني معاوية
ابن مالك سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة رجل * ومن بني النجار ثم من بني سواد
ابن مالك بن غنم عمرو بن قيس وابنه قيس بن عمرو * وثابت بن عمرو بن زيد * وعامر بن مخلد أربعة
نفس * ومن بني مبدول أبو هيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبدول * وعمرو بن
مطرف بن علقمة رجلاان ومن بني عمرو بن مالك * أوس بن ثابت بن المنذر رجل وهو أخو حسان بن
ثابت * ومن بني عدي بن النجار أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد النجارى رجل * ومن بني مازن بن
النجار * قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم رجلاان * ومن بني مازن بن النجار أيضا سليم بن الحارث
ونعمان بن عبد عمرو رجلاان * ومن بني الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبي زهير وسعد بن
الربيع بن عمرو بن أبي زهير دفنا في قبر واحد وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس ثلاثة نفر * ومن بني
الابجر وهم بنو خدرة مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو والد أبي سعيد الخدري
قال ابن هشام اسم أبي سعيد سنان ويقال سعد قال ابن اسحاق وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن
عباد بن الابجر وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية ثلاثة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج
ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدي وثقف بن فروة بن اليدى رجلاان ومن بني ظريف رهط سعد بن
عبادة عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة وضمرة حليف لهم من جهينة رجلاان ومن بني عمرو بن
عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن الجحلاان بن زيد بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله
وعامر بن عبادة بن نضلة بن مالك بن الجحلاان ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر والمجد بن زياد حليف لهم
من بني وعادة بن الحسحاس * دفن نعمان بن مالك والمجد وعادة في قبر واحد خمسة نفر * ومن بني
الحبلى زفاعة بن عمرو رجل ومن بني سلمة ثم من بني حرام عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن
الجوح بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد وخلا بن عمرو بن الجوح وأبو أيمن مولى عمرو بن الجوح
أربعة نفر ومن بني سواد بن غنم سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه هنترة وسهل بن قيس بن أبي بن كعب
ابن القين ثلاثة نفر ومن بني زريق بن عامر ذكوان بن عبد قيس وعبيد بن المعلى بن لوزان
رجلاان قال ابن هشام عبيد بن المعلى من بني حبيب * قال ابن اسحاق لجميع من استشهد من المسلمين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا وفي المشكاة
عن أنس قتل من الانصار يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد أبي بكر
سبعون رواء البخارى وفي المواهب اللدنية قد استشهد يوم أحد من المسلمين سبعون فيما قاله
مغلطاي وغيره وقيل خمسة وستون أربعة من المهاجرين وروى ابن منده من حديث أبي بن كعب
قال استشهد من الانصار يوم أحد أربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان وقيل من
المشركين ثلاثة وعشرون رجلا وقتل النبي صلى الله عليه وسلم بيده أبي بن خلف قال ابن هشام
ومن لم يذكر ابن اسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بني معاوية بن مالك مالك بن
نخيلة حليف لهم من مزينة ومن بني خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس الحارث
ابن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة ومن بني الخزرج ثم من بني سواد بن مالك مالك بن اياس
ومن بني عمرو بن النجار اياس بن عدي ومن بني سالم بن عوف عمرو بن اياس * قال ابن اسحاق وقتل
من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب الاوالم خطمة بن أبي

قفة
على عدة الشهداء بأحد

طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب قال ابن اسحاق
 وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة وأبو سعيد بن أبي طلحة قتله علي وقيل سعد بن أبي وقاص ومسافع بن
 طلحة والجلال بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وكلاب بن طلحة والحارث بن طلحة قتلهما
 قرمان حليف ابني ظفر قال ابن هشام ويقال قتل كلاهما عبد الرحمن بن عوف * قال ابن اسحاق
 وأرطاه بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو يزيد بن
 عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قرمان وشرح بن فارض قتله بعض المسلمين كذا في المتقي
 وصواب غلام لهم حبشي قتله قرمان * قال ابن هشام ويقال قتله علي بن أبي طالب ويقال سعد بن أبي
 وقاص ويقال أبو دجاجة قال ابن اسحاق والقاسم بن شرح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله
 قرمان أحد عشر رجلا ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن
 أسد قتله علي بن أبي طالب وسباع بن عبد العزى بن نضلة الخزاعي حليف لهم قتله حمزة بن عبد المطلب
 رجلا ومن بني مخزوم بن يقظة هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قرمان والوليد بن العاص بن هشام
 ابن المغيرة قتله قرمان أربعة نفر ومن بني حنظل بن عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن خديفة بن
 جمح وهو أبو عزة الشاعر قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا وأبي بن خلف بن وهب بن خديفة بن
 جمح قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ومن بني عامر بن لؤي عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك بن
 المنذر بن قيس بن كلاب قتله قرمان رجلان قال ابن هشام ويقال قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود * قال
 ابن اسحاق فجميع من قتله الله تعالى يوم أحد من المشركين اثنا عشر رجلا * وفي المواهب
 اللدنية ثلاثة وعشرون رجلا * وفي هذه السنة وقعت غزوة حمراء الأسد قال ابن اسحاق كان يوم أحد
 يوم السبت للنصف من شوال السنة الثالثة من الهجرة فلما كان يوم الأحد من الغد من يوم
 أحد لست عشرة ليلة مضت من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة كذا في سيرة ابن هشام
 وقيل عشرة * وفي مجمل ما استعجم هي على يسار الطريق إذا أردت ذا الخليفة والها انتهى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليوم الثاني من أحد لما بلغه أن قريشا منصرفون إلى المدينة * قال أهل السير
 لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من قتال أحد وبلغوا الروحاء بالنخيل ثم السكون ثم جاءهم ملة أكثر
 ما قيل في المسافة بينها وبين المدينة اثنان وأربعون ميلا * وفي صحيح مسلم ست وثلاثون وفي القاموس
 على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة ندما على انصرافهم وتلاوموا وقالوا بش ما صنعت لا محمد اقلمت
 ولا الكواعب أردفت قتلهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركتهم أرجعوا فاستأصلوهم قبل
 أن يجدوا قوة وشوكة * وفي الكشف ولما عزموا على الرجوع ألقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا
 وفي رواية منهم صفوان بن أمية ويقول لا تفعلوا فإن القوم قد حاربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال
 غير الذي كان فارجعوا فارجعوا وفي المتقي قال يا قوم لا ترجعوا فإن محمد وأصحابه الآن في حق
 شديد مما أصابهم فوالله ما أمنت أن ترجعتم أن يجمع جميع من كان تخلف عن أحد من الأوس
 والخزرج ويطوكم ويغلبوا عليكم والآن لكم الغلبة فلا يكون إلا أن ينكس الأمر فبلغ ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأراد أن يقذف في قلوبهم الرعب ويريه من نفسه وأصحابه قوة وإن الذي أصابهم
 لم يوهنهم من عدوهم فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وأصحابه فاندب عصاة منهم مع ما بهم من
 الجراح والقرح الذي أصابهم يوم أحد في اليوم الثاني من وقعة أحد نادى منادى رسول الله بالخروج
 في طلب العدو وأن لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالامس فكلهم جابر بن عبد الله ابن عمرو

غزوة حمراء الأسد

ولا حروا إلى كادوا واشتد غضبهم

فقال يا رسول الله ان أبي كان قد خلفني على أخواتي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولالك أن تترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوترك بالجهاد مع رسول الله على نفسي فتخلف على أخوتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه ولم يخرج ممن لم يشهد قتال أحد غيره فلما سمعوا النداء تسارعوا إلى الخروج ولم يشعروا بالتداوي فخرجوا مع الجراحات المتعددة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام وخرج وهو مجروح مشجوع مكسور الرابعية مكسوم الشفة متوهن المنكب اليمين من ضرب ابن قتيبة وفي المتقى وشفته العليا قد كملت من باطنها وخرج لا بأسا سلاحه ووقف على الطريق راكبا حتى لحق به أصحابه فأنزل فهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ودفع لواءه وهو معقود لم يحل بعد إلى علي بن أبي طالب وقيل إلى أبي بكر الصديق ونزل إليه أهل العوالي وقدم ثلاثة نفر من أسلم طليعة فالحق اثنان منهم القوم بحمراء الأسد ولقوم زجل وهم يأتمرون بالرجوع وصفوان بن أمية ينهأهم كما مر فبصروا بالرجلين فرجعوا إليهما فقتلوهما ومضى رسول الله وأصحابه حتى نزلوا بحمراء الأسد وعسكروا هناك ودفنوا الرجلين في قبر واحد فأقام بها الاثنان والثلاثاء والاربعاء وأمر حتى أوقدوا تلك الليالي خمسمائة نار فذهب صيت عسكرهم ونارهم إلى كل جانب فكسبت الله بذلك عدوهم فترسل رسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي بحمراء الأسد وهو يريد مكة وكانت خراعة مسلمهم ومشركونهم عية نصحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان به أو معبد يومئذ كان مشركا فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد حتى أتى أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا أحد أصحابه وقادتهم وأشرفهم ثم رجع قبل أن نستأصلهم لذكرك على بقيتهم فلنفرغ منهم فنعلم صفوان ابن أمية عن ذلك فلما رأى أبو سفيان معبد أقال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أرمثله قط يتخرفون عليكم تخرفا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا وفيهم من الخنق عليكم شيء لم أرمثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجعنا الكثرة عنهم لنستأصل قال فاني أنهارك عن ذلك والله لقد حملني ما رأيت ان قلت فيه أيا تامن شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهدم من الاصوات راحلتي * اذ سالت الارض بالجرد الابايل

وذكر أيا فتر ذلك أبا سفيان ومن معه فقد ذف الله في قلوبهم الرعب والتزلزل حتى رجعوا عما هموا به فارتحلوا سراعا وذلك قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب * ومرو به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا زيد المدينة قال ولم قالوا زيد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمد رسالة أرسلكم بها إليه وأحل لكم بهذه غدا زيبا بعكظ اذا فتيتموا قالوا نعم قال فاذا وافيتوه فأخبروه انا قد أجعنا الرجعة والسير اليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم فبعث معبد إلى النبي صلى الله عليه وسلم من يخبره بما وقع من استخبار أبي سفيان عنه وجوابه ومنع صفوان اياه عن الرجعة وانذاهم إلى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرشدكم صفوان وما كان برشيد وقال صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سؤمت لهم حجارة لوصحبوا بها لكانوا كأمس المذهب كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء * فزار ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

حسبنا الله ونعم الوكيل هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر
الصغرى الموعودة وسبى وأخذ رسول الله في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة رجلين أحدهما
معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان وأبو أمه عائشة بنت
معاوية والثاني أبو عزة الجمحي اسمه عمرو بن عبد الله بن عثمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسره يسدر ثم من عليه وأطلقه لئلا ته الخمس وأخذ عليه العهد أن لا يعود إلى حرب المسلمين
وأن لا يظهر عليهم أحد أو قد نقض العهد وحضر أحدا كأمير في غزوة أحد فلما حذى به إلى النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أقتلى فقال رسول الله والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها تقول
خدت محمد أمرتين اضرب عنقه يا زبير فاضرب عنقه كذا في سيرة ابن هشام وفي رواية لا تمسح
لحيتك بمكة تجلس في الحجر وتقول خدت محمد أمرتين * قال ابن هشام وبلغني عن سعيد بن المسيب
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين اضرب عنقه يا عاصم من ثابت
فاضرب عنقه وانصرف عليه السلام إلى المدينة ودخلها يوم الجمعة وكانت غيبته خمس ليال
وأقام معاوية بن المغيرة فاستأمن له عثمان بن عفان رسول الله فأتته على أنه أن وجدته بعد ثلاث قبل فأقام
بعد ثلاث وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال اذكما ستجدانه
بموضع كذا وكذا فوجداه قتيلا * وفي هذه السنة سرق طعنة بن أبي رقيق من بني ظفر بن الحارث بفتح
الفاء بطن من الأنصار درع القنادة بن النعمان وهو جاره وكانت الدرع في جراب فيه دقيق ينتثر من خرق
في الجراب حتى انتهت إلى دار طعنة ثم خبأها عندهم ودى يقال له زيد السمين فالتفت الدرع عند طعنة
فلم توجد عنده وحلف والله ما أخذها ولا له ما من علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى
دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق فأتوها إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها
إلى طعنة فقال قوم طعنة وهم بنو ظفر انطلقوا إلى رسول الله ليجادل عن صاحبنا وأخبروه بخلاف
الحق قالوا إن لم نفعل انقمض صاحبنا ويرى اليهودي ففعلوا وصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم
أن يعاقب اليهودي فأمر الله تعالى أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله
ولا تصكن للخائنين خصيما فلما ظهرت السرقة على طعنة خاف على نفسه من قطع اليد وهرب إلى
مكة وارتد عن الدين فنزل على رجل من أهل مكة يقال له الحجاج بن علاط من بني سليم فنقب بيته
فسقط عليه حجر فلم يستطع أن يدخل ولا أن يخرج حتى أصبح فأخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فإنه
قد لجأ إليكم فتركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع نخار من قضاة نخو الشام فنزل منزلا فسرق
بعض متاعهم فطلبوه فأخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصارت قبرة تلك الحجارة وقيل انه ركب
سفينة إلى جدة فسرق فيها كبسافيه دنانير فألقى في البحر وقيل انه نزل حرة بنى سليم وكان يعبد صنما لهم
إلى أن مات فأمر الله أن لا يغفر أن يشرك به الآية * وفي ذي القعدة من هذه السنة علفت فاطمة
بالحسين وكان بين ولادة الحسن وولادتها بالحسين خمسون ليلة وسبى ولادة الحسين في الموطن الرابع

سرقة طعنة

الموطن الرابع

*(الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة إلى قطن ووفاته وسرية
عبد الله بن أبيس إلى عرنة لقتل سفیان بن خالد وسرية المنذر إلى بئر معونة وسرية عاصم وقصة
الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري إلى مكة لقتل أبي سفیان وغزوة بني النضير ووفاة زينب
بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان وولادة الحسين بن علي
وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعودة وتزوج أم سلمة ورجم اليهوديين ووفاة
فاطمة بنت أسد أم علي وتحريم الخمر عند البعض)*

سرية أبي سلمة الى قطن

* وفي هذه السنة لهلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة كانت سرية أبي سلمة
عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم معه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين
والانصار لطلب طليحة وسلمة ابني خويلد الاسديين الى قطن بفتح أوله وثانيه جبل بناحية فيد كذا
في المواهب اللدنية وفي غيره ميلاد بني أسد على يمينك اذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النقرة * قال
ابن اسحاق قطن ماء من مياه بني أسد بنجد بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سلمة بن
عبد الأسد في سرية فقتل مسعود بن عروة كذا في معجم ما استجتم روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم في آخر السنة الثالثة أو في أول السنة الرابعة بعث أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي الى بني أسد
وسببه انه أنشبر النبي صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد يحرضان جماعة من قومه ما
ومن تبعهما على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويريدان اغارة المواشي من أرجاء المدينة وفي رواية
جمعوا وتوجهوا الى المدينة ثم بداهم الرجوع فرجعوا الى منازلهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
على مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار منهم أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وأسيد
ابن حضير وأبو نائلة وأبو سبرة بن أبي رهم الغفاري وعبد الله بن سهل وأرقم بن أبي الأرقم وأمر أبو سلمة
بالمسير اليهم والاغارة عليهم بغتة قبل أن يعلموا ويجمعوا الجيش فخرج أبو سلمة من المدينة ودليله الوليد
ابن الزبير الطائي ويسير معسفا الى أن وصل الى قطن وأغار على سرهم ودوابهم وأصابوا ثلاثة أعبد
كلوا رعاة وهرب الباقون ولحقوا بقرهم وأخبروهم بمجيء أبي سلمة وكثرة جيشه فخافوا وهربوا عن
منازلهم ثم نزلها أبو سلمة وأغار وأجمعوا ما قدر واعليه من الاموال ورجعوا الى المدينة وأعطى
الدليل الطائي ما رضى به من الاموال وعزل من الغنمة عبد النبي صلى الله عليه وسلم صفى المغنم ثم قسمها
وقسم الباقي على أهل السرية فبلغ سهم كل واحد منهم سبعة أبعرة وأغنا ما ومدة غيبته في تلك السرية
عشرة أيام وفي هذه السنة توفي أبو سلمة * وفي المواهب اللدنية مات أبو سلمة سنة أربع وقيل سنة ثلاث
من الهجرة انتهى وكان أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر الى الحبشة
الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة * قال سهل بن خنيس أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبو سلمة وكذا أورد في المتقي وانه توفي في السنة الرابعة من الهجرة * وقال في الصفوة شهد
بدر وأجرح بأحد فمكت شهرا يد اوى جراحه ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فلما قدم انتقض جرحه ثم توفي
سنة ثلاث من الهجرة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغمضه يده * وفي هذه السنة يوم الاثنين
خمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن أبيس وحده الى قتل سفیان بن خالد بن نبج الهذلي الصفياني وفي الاكتفاء خالد بن سفیان
ببطن عرنة وادى عرفة وفي القاموس بطن عرنة كهزمة بعرفات وليس من الموقف * وفي الاكتفاء
وهو بخلة أو بعرفة يجمع لحرب رسول الله الناس قال عبد الله بن أبيس دعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال انه قد بلغني ان سفیان بن نبج الهذلي يجمع لي الناس قال انك اذا رأته أدركك
الشیطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رأته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سفي حتى دفعت
اليه وهو في طعن يرتاد لهن منزلا وكان وقت العصر فلما رأته وجدت ما قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه مجادلة تشغلني عن الصلاة
فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع
بك ويجمع لك هذا الرجل فجاء لذلك قال أجل أنا في ذلك قال فسيبت معه شيئا حتى اذا أمكنني حملت
عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت طعانه مسكيات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه

سرية عبد الله بن أبيس الى قتل
سفیان بن خالد

وسلم قرأني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم قام بي وأدخلني بيته وأعطاني حصا
 فقال امسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا
 قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندى قالوا أفلا ترجع اليه فقلنا
 لم ذلك فرجعت فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بنى وبينك يوم القيامة ان أقل الناس
 المتخصرون يومئذ قمرنهم عبد الله بن أنس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فوضعت في كفنه ثم دفننا
 جميعا * وفي المواهب اللدنية أو ردها في السنة الرابعة وأوردها في الوفاء في السنة الخامسة
 بعد غزوة بني قريظة وأوردها بعض أهل السير بعد سرية عاصم بن ثابت قال انه يعني سفيان بن
 خالد كان سببا لقصة الرجيع وقتل عاصم وأصحابه فتكون سرية عبد الله بن أنس بعد الرجيع
 * وفي بعض السير فلما قتله أخذ رأسه وكان يسير بالليل ويتوارى بالنهار فدخل غارا فبعث الله
 العنكبوت حتى تسجدت على فم الغار وأخبر قومه فخرجوا في طلبه فلم يجدوا فرجعوا فخرج
 عبد الله حتى قدم المدينة يوم السبت لسبع بقين من المحرم كذا في المواهب اللدنية والوفاء فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم أفلح الوجه قال أفلح الله وجهك يا رسول الله ووضع رأسه بين يديه وكانت مدة
 غيبته ثمانية عشر يوما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال تخضر بهذه في الجنة
 وكانت المخصرة عنده الى وقت وفاته فلما داموته وصى بها أهله حتى افوها في كفنه ودفنوها معه
 وفي القاموس وذو المخصرة عبد الله بن أنس لان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال
 تلقاني بها في الجنة والمخصرة كالسكنسة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه وما يأخذه الملك بيده بشي به
 اذا خاطب والخطيب اذا خطب * وفي هذه السنة كانت سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة أولها
 في المحرم كذا قاله في الوفاء وقد مها على سرية الرجيع كما في المتقى وأتم في المواهب اللدنية فقدم سرية
 الرجيع على بئر معونة كما قاله ابن اسحاق والله أعلم وأورد كلناهما في صف على رأس ستة وثلاثين شهرا
 من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد * وفي المواهب اللدنية بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة
 وسكون الواو بعد هاتون موضع بلاد هذيل بين مكة وعسفان وفي مجمع ما استجمع ماء لبنى عامر بن
 صعصعة وفي الاكتفاء وهي بين أرض بني عامر وحرّة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرّة
 بنى سليم أقرب * وفي الوفاء في الصحيح من رواية أنس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رعل فزعموا
 انهم قد أسلموا واستمدتوه على قومهم فأمدتهم النبي بسبعين من الانصار قال أنس كأنهم هم القراء
 وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق فانطلقوا بهم حتى اذا بلغوا بئر معونة غدروا بهم
 وقتلواهم فقتل شهر يدعوى رعل وذكوان وبني لحيان * رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من سليم
 ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك وذكوان بطن من سليم أيضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة فنسبت
 اليها الغزوة وهذه الغزوة تعرف بسرية القراء وفي رواية لما أخبره جبريل وجدو وجد اشديد اقصنت
 شهرا وقيل أربعين يوما في صلاة الغداة وذلك بدء القنوت يدعوى رعل وذكوان وعصية وسائر
 القبائل فيقول اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف اللهم عليك بنى لحيان
 ورعل وذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله اللهم عليك بنى لحيان وعضل والقارة وفي بعض
 الروايات ما يقتضى ان الذين استمدتوا لم يظهروا الاسلام بل كان بينهم وبين النبي عهد وانهم غير الذين
 قتلوا القراء لكنهم من قومهم وهو الذي في كتب السير وقد بين ابن اسحاق في المغازي وكذلك موسى
 ابن عقبة عن ابن شهاب أسماء الطائفتين وان أصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم أبو راء عامر بن مالك
 ابن جعفر المعروف بجلاعب الاسنة والطائفة الاخرى من بنى سليم وان عامر من أخى ملاعب الاسنة

سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة

أراد الغدير بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني عامر إلى قتلهم فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة
 أبي براء فاستصرخ عليهم عصية فذكروا من بني سليم فأطاعوه وقبلوهم قالوا مات أبو براء بعد
 ذلك أسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل بن أخيه وقيل أسلم أبو براء عند ذلك وقاتل حتى قتل وعاش
 عامر بن الطفيل حتى مات كافرا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم أصابته غدة كغدة البعير
 ولم يكن القراء المذكورون كلهم من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى
 أبي بكر الصديق ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وغيرهما * وفي بعض كتب السيرة قصة بثرمة معونة
 أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر المشهور بملاعب الأسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة من أهل نجد
 قدم على رسول الله المدينة وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال لا أقبل
 هدية مشرك وعرض عليه الاسلام وأخبر بما له فيه وما وعد الله المؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم
 ولم يعد وقال يا محمد إن الذي تدعوا إليه حسن جميل ولو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد
 فيدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستحيوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى أخشى عليهم أهل
 نجد قال أبو براء أنا لهم جار إن تعرض لهم أحد فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث سبعين
 رجلا على الرواية الأكثرية الصحيحة وأربعين رجلا على رواية البعض وثلاثين رجلا على رواية
 الآخرين يقال لهم قراء الصحابة وكان أكثرهم من الانصار وأربعة من المهاجرين المنذر
 ابن عمرو والساعدي وحرام وسليم ابنا ملحان وحارث بن الصمة وعمار بن فهيرة والحكم بن كيسان
 وسهل بن عامر وطفييل بن أسعد وأنس بن معاوية ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعروة بن
 أسماء بن الصلت السلي وعطية بن عبد عمرو ومالك بن ثابت وسفيان بن ثابت وعمر بن أمية
 الضمري وكعب بن زيد والمنذر بن محمد بن عقبة بن الجراح في رجال مسلمين من خيار المسلمين كانوا
 يحتظبون بالنهار ويصلون بالليل وأمر عليهم في صفر المنذر بن عمرو وأخيه ساعدة وهو أحد نقباء
 ليلة العقبة وكتب كتابا إلى رؤساء نجد وبني عامر ودفعه إليهم فساوا حتى نزلوا بثرمة معونة وبعثوا واحدا
 إلى المريعي مع عمرو بن أمية الضمري ورجل آخر من الانصار أحد بني عمرو بن عوف * وفي رواية حارث
 ابن الصمة بدل الانصاري * وقال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
 الماء فقال حرام بن ملحان أنا نخرج بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما
 أتاهم حرام وقال أتؤمنوني أن أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا أهل ماء بثرمة معونة اتى رسول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنى أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج إليه رجل
 من كسر البيت فطعنه بالرمح في خفيه حتى خرج من الشق الآخر وفي رواية فأمروا إلى رجل
 حتى أتاه من خلفه فطعنه بالرمح حتى أنفذ فقال الله أكبر فزرت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنفضه
 على وجهه ورأسه ثم استصرخ عامر بن الطفيل بن عامر على المسلمين فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة أبي براء
 عملنا وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم عصية ورعلا وذكروا من سليم فأجابوه فخرجوا
 حتى غشوا القوم وأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأهم المسلمون أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا
 من عند آخرهم الا كعب بن زيد أخ بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارت من بين القتلى
 فعاش حتى قتل يوم الخندق * وفي رواية ما استبطأ المسلمون حراما أقبلوا في أثره فلقبهم القوم
 فأحاطوا بهم وكاثروهم فقال المسلمون اللهم انالم نجد من يبلغ رسولنا السلام غيرك فاقرئنا
 السلام فبلغ جبريل رسول الله سلامهم فقال وعليهم السلام وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري

ورجل آخر من الانصار من بني عمرو بن عوف وقيل انه المنذر بن عتبة بن أحبة بن الجراح فلم ينهم ما جصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالوا والله ان لهذا الطير لشأنا فقبلا لنظرا فاذا القوم في دماهم والجيل التي أصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمر بن أمية الضمري ماذا ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري لكنني ما كنت أرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو والساعدي ثم قاتل القوم * وفي رواية قتل أربعة من المشركين حتى قتل وأسر عمرو بن أمية فأقي به الى عامر بن الطفيل فقام ودخل به في القلي يستبرئهم ويسأل عن اسم كل واحد ونسبه ثم قال هل من أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق وكان قد قتل رجل من بني كلاب قال أي رجل هو فيكم قال من أفضلنا وأول المسلمين من أصحاب رسول الله قال لما قتل رأيته رفع الى السماء * وعن عروة ان عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل وفي أسد الغابة قال عامر بن الطفيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه من الرجل الذي لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه قال هو عامر بن فهيرة كذا في معالم التنزيل * وفي شرح صحيح البخاري للسكرماني قال عروة طلب عامر يومئذ في القلي فلم يوجد قال ويرون أن الملائكة دفنته أو رفعتهم * وروى عن جبار بن سلمي قاتل عامر بن فهيرة أنه قال لما طعنته بالرمح وأنفذته سمعته قال فزت والله ورأيته رفع الى السماء * وفي مجمع ما استجتم أنه أخذ من رمحي وصعد به فانطلقت الى ضحالك بن سفيان الكلابي وحكيته له قول عامر بن فهيرة فزت والله قال ضحالك ان مقصوده انك فزت بالجنة فعرض ضحالك على الاسلام فأسلمت وكان ما رأته سببا لاسلامى * وفي الاكتفاء وكان جبار بن سلمي يقول ان محمدا نال الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم بالرمح بين كفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعتهم يقول فزت والله فقلت في نفسي ما فازألت قد قتل الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فازلهم الله * ونقل ان الضحالك بن سفيان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلام جبار وجمار آه من رفع عامر ابن فهيرة الى السماء قال دفته ملائكة الجنة ورفع روحه الى عليين * وفي صحيح مسلم عن أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا وفي المتقي أربعين يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله * قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد أي نسخت تلاوته وهو بالغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه * وفي رواية عنه وأرضا نانا انتهى كذا وقع في هذه الرواية وهو يوهو ان بني لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك وانما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية ومن معهم من سليم وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع وانما أتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين دعاء واحد والله أعلم كذا في المواهب اللدنية * روى انهم لما أسروا عمرو بن أمية وأتوا به الى عامر بن الطفيل وأخبرانه من ضمرة أطمعه وجرنا صيته وأعنته عن رقبة زعم انها كانت على أمه فقدم عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر قال هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا * روى ان ربيعة بن أبي براء بعد موت أبيه طعن عامر بن الطفيل فقتله كذا في معالم التنزيل * وفي رواية طعنه في نادى قومه حتى أشرف على الهلاك فقال ان عشت فلا أبالي بذلك وان مت فدمي لعبي فعاش بعد ذلك حتى ابتلى بغدة كغدة البعير ومات كافرا ويحيى في الموطن العاشر * وفي معالم التنزيل قتل المنذر بن عمرو وأصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمري فلم يرعهم الا الطير تحوم في السماء يسقط من بين

خراطيمها علق الدم فقال أحد النفر الثلاثة قتل أصحابنا ثم تولى يشد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطه الضربة رفع طرفه الى السماء وفتح عينيه وقال الله أكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهم ما مودة فأتسما الى بني عامر فقتلاههما * وفي الاكتفاء فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه فسألهما عن أئمتنا فقالا من بني عامر فأمرهم ما حتى اذا ناما عدا علم ما فقتلهم ما وهو يرى انه قد أصابهم ما ثورية من بني عامر فيما أصابوه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ولم يعلم به عمرو بن أمية ولما قدم المدينة وأخبر النبي خبر أصحابه وخبر قتل الرجلين لأمه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتلت قتيلين كان لهما مني جوار لا دينهما فقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم قومهما في دينهما فخرج فيها الى بني النضير وسجى غزوة بني النضير بعد وقعة الرجيع * وفي صفر هذه السنة وقعت وقعة الرجيع وهي سرية عاصم بن ثابت * الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم ماء لهذيل ولبنى لحيان بسلام لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز على سبعة أميال من الهدنة كانت الوقعة بقرب منه فسميت به كذا في المواهب اللدنية * وفي الصفة كان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة وذكرها في الوفاء في السنة الرابعة بعد بئر معونة كما في هذا الكتاب وقال ثم كانت غزوة الرجيع في صفر وكانت بئر معونة أولها في المحرم على ما ذكره والله أعلم * (ذكر عضل والقارة) * عضل بفتح المهملة والمجعة بعدها لام بطن من بني الهون بن خزيمية بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش والقارة بالقاف وتخفيف الراء بطن من الهون أيضا ينسبون الى الديش المذكور * قال ابن دريد القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموها كذا في المواهب اللدنية وقصة عضل والقارة كانت في بعث الرجيع لافي سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع في أواخر سنة ثلاث وبئر معونة في أوائل سنة أربع * وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة وسياق ترجمة البخاري يوهم ان بعث الرجيع وبئر معونة شيء واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كان سرية عاصم وخبيب وأصحابهما وهي مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء وهي مع رعل وذكوان وكان البخاري أدجها معها لقرى بها منها ويدل على قرى بها منها ما في حديث أنس من تشرىك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين بني عصى وغيرهم في الدعاء ولم يرد البخاري انهما قصة واحدة ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد أن استوفى قصة أحد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فئنا اسلما فابعت معنا نفران أصحابك ينفقهنونا فبعث معهم ستة من أصحابه * وفي رواية بعث معهم عشرة من أصحابه أسامى سبعة منهم معلومة في كتب الاحاديث والسير وهم عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارقي وخالد بن أبي البكر ومعتب بن عبيد وأما الثلاثة الاخر فكأنهم لم يكونوا من مشاهير القوم وأعيانهم وأصولهم ولذا لم يكن الاهتمام بضبط أسمائهم وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي كذا في بعض كتب السير * وفي الصحيح وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو أصح فخرجوا مع القوم حتى اذا اتوا على الرجيع ماء لهذيل غدر واهم فاستصرخوا عليهم هذيل فلم يرع القوم وهم في رجالهم الا الرجال بأيديهم السيوف وقد غشوههم فأخذوا أسما فنهزم ليعتالوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله

سرية عاصم بن ثابت الى الرجيع

ذكر عضل والقارة

وميثاقه أن لا تقتلكم فأبوا وأما مرثد وخالد وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا تقبل من مشرك عهدا فأنزلوا حتى قتلوا * وفي البخاري وأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدية بين عسفان ومكة يقال منها إلى عسفان سبعة أميال ذكر والحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنضروا لهم بقرب من مائتي رجل وعند بعضهم قبعو اللهم بقرب من مائتي رطل والجمع بينهم واضح وهو أن تكون المائة الأخرى غير رماة * وفي رواية إلى معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرافا كانوا ثم رجوة فسقط نواهم بالارض وكانوا يسرون بالليل ويكمنون بالنهار بخفاء امرأة من هذيل ترى غنما فرأت النوى فأنكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها أتيتم فقاؤا في طلبهم فوجدوهم كمنوا في الجبل فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم * وفي رواية ابن سعد فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤا إلى فدود بفناء مفتوحين وهم مئتين الأولى ساكنة وهي الرابية المشرفة فأحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق أن نزلتم النساء أن لا تقتل منكم رجلا فقال عاصم بن ثابت أيها القوم إنما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ولا أقبل جوار مشرك ولا أضدي في يد مشرك نذرت بذلك وأشهدت الله عليه ثم قال اللهم أخبر عن رسولك فاستجاب الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم أصيدوا فرماهم بالنبل وجعل يقتل ويقتل ويقتل

ما علمت وأنا جلد نابل * والقوس فيها وتر عنبيل
تزل عن صفحتها المعابل * ان لم أقاتلكم فأمى هابل
الموت حق والحياة باطل * وكل ما حمى الاله نازل

بالمرء والمرء البسه آيل

فرماهم بالنبل حتى فنيته بنبله * وفي رواية نثر عاصم كاتبة فيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعهم حتى انكسر رجمه ثم سئل سيفه وقال اللهم اني حبيت دينك سدر النهار فاحم لي حتى آخره * وفي الصفة فخرج رجلين وقتل واحدا وقتلوه بالنبل فقالوا هذا الذي آلت فيه المكية وهي سلافة فأرادوا أن يحتزوا رأسه لينذهبوا به إليها فبعث الله مثل الظلة من الدبر ففتح المهمة وسكون الموحدة أي الزنا برفخته فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه فقالوا أمهلوه حتى يمسي فنذهب عنه فلما أمسى أرسل الله سبلا فحملة إلى حيث أراد الله فسمى حي الدبر وذلك يوم الرجيع * وفي معالم التنزيل فاحتمل السبل عاصم فذهب به إلى الجنة وحمل خمسين من المشركين إلى النار * وفي حياة الحيوان ان المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به حمارا لله بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفعوه * وعن عمر بن الخطاب قال ان عاصم نذر أن لا يمسي مشركا فلما وفي بنذره عصمه الله تعالى عن مساس المشركين أباه فصار عاصم معصوما * روى ان قريشا بعثت إلى عاصم ليؤثروا بشي من جسده يعرفونه فلم يظفروا منه على شيء وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ولعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط فان عاصم قتل صبرا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر ووقع عند ابن اسحاق وكذا في رواية يزيد بن أبي سفيان ان عاصم لما قتل أرادته هذيل أخذوا رأسه ليميعوه من سلافة بنت سعيد وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري وكان عاصم قتلها يوم أحد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتسربن الحجر في خقه * قال الطبري وجعلت ابن جابر رأسه مائة ناقة فذبحه الدبر أي الزنا برفخته فلم يقدر وامنه على شيء وكان عاصم قد أعطى الله العهد أن لا يمسي مشرك ولا يمسي مشركا وكان عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته وانما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعه من قتله لما أراد الله من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمة بقطع لحمه * وأما السنة الاخر فأتوا بعاصم فقاتلوا

العنابل بالضم الوز فخلطت والمعابل
جميع معبلة وهي النصل الطويل
العريض اه قاموس

كرامة

حتى قتلوا بالنبل ونزل ثلاثة منهم على العهد والميثاق ولم يف الكفار بعهدهم وهم خبيب بن عدى
وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وفتح النون المشددة فأسروا
فلما استكنوا منهم أطلقوا أو تار قسمهم فربطوهم بها * قال عبد الله هذا أول الغدر والله لا صحبتكم
إن لي بهؤلاء أسوة يعني القتل فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه كذا في الصفوة والمتقى * وفي رواية
خرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل
يشتد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبه بمر الظهران كذا ذكره في الصفوة فانطلقوا بخبيب وزيد بن
الدثنة حتى باعوه ما بمكة أما خبيب فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نفيل بمائة ابل وقيل اشتروه
بأمة سوداء وقيل فادوا به أسيرين من هذيل كانا بمكة وكان خبيب قتل الحارث يوم بدر * وفي المتقى
اشترى خبيباً بخير بن أبي اهتاب لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه * وأما زيد بن الدثنة فاشتراه
صفوان بن أمية بخمسين رأسا ليقتله بأبيه وكان قتل يوم بدر وقيل اشترك جماعة في ابتياعه وقيل حين
أتواهم إلى مكة كان ذا القعدة فحبسوا كل واحد منهم في مكان على حدة حتى تخرج الأشهر الحرم
فبقتلوه ما فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله وتخرج الأشهر الحرم فاستعار من بعض
بنات الحارث موسى يستحذ به يعني يحلق عاتيه فأعارته فدرج بنى لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته
مجلسه على فخذه * وفي رواية فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل إليه الصبي فأجلسه عنده والموسى بيده
ففرغت فزعة عرفها خبيب فقال أنخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك قالت والله ما رأيت أسيراً قط
خبر من خبيب والله لقد وجدت يوماً ما كل قطنا من عنب في يده مثل رأس الرجل وأنه لمونق بالحديد
وما بمكة ثمرة وما كان الارزق زرقه الله خبيباً وهذه كرامة جعلها الله تعالى لخبيب وآية على الكفار
وبرهان انبياءه تصحيح رسالته * والكرامة لا ولياً ثابتة مطلقاً عند أهل السنة ولكن استثنى بعض
المحققين منهم كالعالم الرباني أبي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الانبياء قال ولا يسألون إلى
مثل ايجاد ولد من غير أب ونحو ذلك وهذا أعدل المذاهب في ذلك وإن اجابة الدعوة في الحال
وتستثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سميأتى ونحو ذلك قد كثرت جداً حتى
صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة فانحصر الحارق الآن في نحو ما قاله القشيري وتعين
تقديم ما أطلق بان كل معجزة وجدت انبي تجوز أن تقع كرامة لولي ووراء ذلك ان الذي استقر عند
العاقة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من أولياء الله وهو غلط فان الحارق قد يظهر
على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله إلى فارى وأولى
ما ذكره أن تحتبر رجال من وقع له فان كان متمسكاً بالامر الشرعية والنواهي كان علامة على ولايته
ومن لا فلا والله أعلم وقد مر نحو ذلك في أوائل الكتاب * ولما انسلخ الأشهر الحرم أخرجوا خبيباً وزيداً
من الحرم إلى التنعيم ليقبلوهما في الحل ونصبوا خشبة وحضراً كثر أهل مكة واجتمع خبيب وزيد
في الطريق فواصوا بالصبر والثبات على ما لحقهما من المكاره قال لهم خبيب دعوني أركع ركعتين
فتركوه فركع ركعتين وقال والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت وعند موسى بن عقبة انه صلاههما
في موضع مسجد التنعيم وقال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بيداي عنى متفرقين ولا تق منهم أحداً فلم يحل
الحول ومنهم أحد حتى كذا في المواهب اللدنية * قال معاوية بن أبي سفيان كنت فيمن حضر قتل خبيب
ولقد رأيت أباسفيان حين دعا خبيب اللهم أحصهم عدداً يلقيني إلى الارض فراق من دعوته وكفوا
يقولون ان الرجل اذا دعا عليه أحد فاضطجع زلت عنه الدعوة * وقال حويط بن عبد العزى جعلت
اصبعي في أذني وهربت من ذلك المكان * وقال حكيم بن خزام تخبأت وراء شجرة أو قال بأصل شجرة

كرامة

دقيقة

وعن ابن اسحاق أنه قال أكثر الذين حضر واقتل خبيب استلوا بهلاء وكان من حضره يومئذ سعيد بن عامر بن جذيم الجمعي ثم أسلم واستعمله عمر بن الخطأب على بعض الشام ويروى على حمص وكان تصيبه غشية بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل إن الرجل مصاب فسأله عمر في قدمه قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي يصيبك قال والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكنني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطررت على قلبي وأنا في مجلس قط الا وغشي علي فزادته عند عمر خيرا * وفي رواية بريدة بن سفيان قال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولاك مني السلام فبلغه * وفي رواية أبي الاسود عن عروة جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك الحديث ثم أنشأ خبيب يقول

فلست أبالي حين اقتل مسلما * على أي شق كان الله مصرعي
وذلك في ذات الآله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ومزع
الى الله أشكو غربتي بعد كربتي * وما أرى صدا لأخرا بلى عند مصرعي

وساق ابن اسحاق هذه الايات ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينسبها لخبيب والواصل جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة ويطلق على العضو لكن المراد به هاهنا الجسد كذا في المواهب اللدنية قال أبو هريرة كان خبيب أول من سرت الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبورا لانه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فبق سنة والصلاة خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام كما روى السهيلي بسنده الى الليث بن سعد قال بلغني أن زيد ابن حارثة أكثرى بغلام من رجل بالطائف اشترط عليه المكسرى أن ينزله حيث شاء قال فقال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصل ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما صليت أتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمعت صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع الى فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده حربة من حديد وفي رأسها شعله نار فطعن به فأنفذه من ظهره فوق وقع مستاقم قال لما دعوت المرأة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية يا ارحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك انتهى * وفي سيرة مغلطاي ذكر بعضهم أن هذه القصة وقعت لاسامة بن زيد والصواب زيد بن حارثة والد أسامة ووقع في رواية أبي الاسود عن عروة فلما وضعوا السلاح في خبيب وهو مصلوب نادوه ونادوه وأحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما أحب أن يفديني بشوك في قدمه وسجى مثل هذا لزيد بن الدثنة ولا مانع من التعدد قال سعيد بن عامر بن جذيم قد بضعت قريش لحم خبيب ثم حملوه على جذعة بحيث كان وجهه الى المدينة قال لا يضرتني صرف وجهي عن الكعبة فان الله تعالى قال فأينما تولوا فثم وجه الله فقالوا له ارجع عن دين محمد فقال لا ارجع أبدا قالوا واللات والعزى ان لم ترجع نقمك قال ان قتلي في الله لقليل ثم قال اللهم انك تعلم انه ليس أحد حوالى أن يبلغ رسولك سلامي فابله سلامي قال زيد بن أسلم كنت في جماعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ظهر عليه أثر الوحى فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ان قريشا قتلوا اخيبيا وهذا جبريل أتى بسلامه * وفي الاكتفاء زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتل فيه وعليكم أو وعليك السلام خبيب قتلته قريش لا ندري أذكر ابن الدثنة معه أم لا ثم ان قريشا طلبوا جماعة من قتل آباؤهم وأقرباؤهم بيدرفاجتمع اربعون منهم بأيديهم الرماح

مطلبة -

والحرب وقالوا لهم ان هذا الرجل قد سل آباءكم فطعنوه بالحرب والراح فحترق خبيب على الخشب
فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضى لنفسه ولانيه وللؤمنين
* وفي الكشف صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فقول
وجهي نحو قبلتك فقول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله فقام اليه أبوسرعة عقبة بن
الحارث فطعنه في صدره حتى أنفذه من ظهره فعاش ساعة وبه رمق فأقرقها بالتوحيد وبذوة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم مات رضى الله عنه وله كرامات كثيرة يطول الكتاب بذكرها ثم أسلم أبوسرعة
وروى الحديث وله في صحيح البخاري ثلاثة أحاديث ثم أتى يزيد بن الدثنة الى الخشب فاقدى بخبيب
فصلى ركعتين فغملوه على الخشب وقالوا له مثل ما قالوا لخبيب من الرجوع عن الدين والتخوف بالقتل
فأجابهم بمثل ما أجابهم خبيب * وفي الصفوة وحضر نفر من قريش فهم أبوسفیان فقال قائل يا زيد
أنشدك الله أنجب أنك الآن في أهلاك ومالك وأن محمدا عندنا مكانك ويقال ان الذي قال ذلك لزيد
أبوسفیان قال والله ما أحب أن محمدا يشأ في مكانه شوكه تؤذيه وأنا جالس في أهلي فقال أبوسفیان والله
ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمدا * وفي رواية قال أبوسفیان ما رأيت من
الناس أحد يحب أحد أحب أصحاب محمدا ففعله نسطاس بكسر النون عبد صفوان بن أمية وقد
مر مثل هذا الخبيب * روى ان العياض ذهبوا الى سلافة بنت سعيد لطلب الابل المائة التي جعلتها
على قتل عاصم فأبقت جعلتها المني ياخي برأسه أو رأس واحد من قتل ابني وما أتيت به فرجعوا خائبين
خاسرين وروى أن المشركين تركوا خبيبا على الخشب ليراه الوارد والصادر فيذهب بخبره الى
الاطراف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قال أبكم يحتزل خبيبا عن خشبته وله الجنة قال الزبير بن
العوام أنا يا رسول الله وصاحب المقداد بن الاسود فخر جامن المدينة يمسيان ويسيران بالليل ويكمنان
بالنهار حتى أتيا التعميم ليلا واذا حول الخشب أربعون من المشركين نيام نشاوى فأثرا فاذا هورطب
يتنهي لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك
فحملة الزبير على فرسه وسارافا تنبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون رجلا
فلما لحقوا بما قذف الزبير خبيبا فالتفتهم الارض فسمي ببيع الارض فقال الزبير ما جرتكم علينا
يامعشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحب
المقداد بن الاسود أسدان رابضان حاميان حافظان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم
نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده
فقال يا محمد ان الملائكة تباهي بهذين من أصحابك فتزل فهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضاة الله الآية وقيل نزلت في علي حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار كما مر
في معالم التنزيل * وقال الا كثرون نزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون في رهط من
المؤمنين بعد نبوه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم أمسكم كنت أو من غيركم فهل لكم
أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا * وفي الصفوة عن عمرو بن أمية الضمري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فثقت الى خشبة خبيب وأنا أخوف العيون فرقيت
فيها فخلت خبيبا فوقع الى الارض فالتفت عنه بعيدا ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنيما التفت الى الارض
فلم ير خبيبا أثر حتى الساعة * وفي هذه السنة كان بعث عمرو بن أمية الضمري الى أبي سفيان بن حرب
بمكة * في الاكتفاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري بعد مقتل خبيب
وأصحابه الى مكة وأورد في المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي بعث عمرو بن أمية في السنة السادسة

بعث عمرو بن أمية الى أبي سفيان
ابن حرب

بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية كجسيجي وأمره أن يقتل أباسفيان بن حرب وبعث معه جبار
ابن خنجر الانصاري أو سلمة بن أسلم فخرجا حتى قدما مكة وحبسوا جليلهما بشعب من شعاب يابج ثم دخلا
مكة ليلا فقال جبار لعمر و لو أناطفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا
بأفئتهم فقال كلاهما ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أباسفيان فوالله انالغشي
بمكة اذنظر الى رجل من أهل مكة فعرفني فقال عمرو بن أمية والله ان قدومهما الا لشر فقلت لصاحبي
النجاء فخرجنا نشتد حتى صعدنا في الجبل وخرجوا في طلنا حتى اذا علونا الجبل يسوأمنا فرجعوا
فدخلنا كهفا في الجبل فبئنا وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدار رجل من قريش يسوق
فرسا ويحلي عليها فغشيننا ونحن في الغار فقلت ان رآنا صاحب بنا فأخذنا فقتلنا قال ومعى خنجر أعددته
لاي سفيان فخرجت اليه فضربت به على ثديه فصاح صيحة أسمع أهل مكة ورجعت ودخلت مكاني وجاءه
الناس يشتدون وهو يأخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية الضمري وعلية الموت فبات مكانه
ولم يدل على مكاننا فاحملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلنا من مكة نريد المدينة فررنا
بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدى فقال أحدهم والله مارأيت كالدابة أشبهه بمشية عمرو
ابن أمية الضمري لولا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن أمية فلما حاذى عمرو والخشبة شدة لهم فاحتملها
وخرج هو وصاحبه يشتدان وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا عبط يابج فرمى بالخشبة فغصه الله عنهم فلم
يقدر واعليه قال عمرو بن أمية وقلت لصاحبي النجاء حتى تأتي بعيرك فتعده عليه فاني شاغل عنك القوم
وكان الانصاري لا راحلة له قال ومضيت حتى خرجت على صحنان ثم أويت الى جبل فدخلت كهفا فبينما
أنافيه دخل على شيخ من بني الدليل أعور في غنمة فقال من الرجل قلت من بني بكر فمعن أنت قال من بني
بكر قلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقبرته فقال

ولست بمسلم مادمت حيا * ولادان لدين المسلمين

فقلت في نفسي ستعلم فأمهله حتى اذا نام أخذت قوسي فجعلت سيتها في عنقه الصيحة ثم تخالمت عليه
حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوة حتى اذا هبطت البقيع اذا
رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثت ما عننا الى المدينة بنظران ويتجسسان فقلت
استأسرأنا ففرميت أحدهما بسهم فقتلته واستأسرت الآخر فأوثقته رباطا وقد مات به المدينة هذا
ما في الاكتفاء * وقد مر أن القسطلاني أورد في المواهب اللدنية بعث عمرو بن أمية الضمري الى أبي
سفيان في السنة السادسة بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية وقال بعد ذلك سرية كرز بن جابر ثم سرية
عمرو بن أمية الضمري الى أبي سفيان بن حرب بمكة لأنه أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم من يقتله من
العرب غدارا فقبل الرجل ومعه خنجر ليغتاله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا البريد غدارا
فلما دنا قال أين ابن عبد المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب فأقبل اليه كأنه يسأله
فخذه أسيد بن حضير بداخله ازاره فاذا بالخنجر فسقط في يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصدقني
ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بخبره فحلى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم الرجل وأقام بالمدينة
أياما ثم استأذن وذهب الى بلاده ولم يعرف بعد ذلك خبره وبعث رسول الله عمرو بن أمية ومعه سلمة بن
أسلم ويقال جبار بن خنجر الى أبي سفيان وقال ان أصبتا منه غرة فاقته لاخى فضى عمرو بن أمية يطوف
بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبي سفيان فأخبر قريشا بكانه فحافوه وطلبوه وكان فائكا في الجاهلية فشدله
أهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو وسلمة فلقى عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسول الله
أقرش بعثت ما يتجسسان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله

خبره وهو صلى الله عليه وسلم يفتح مكة في هذه السنة وقعت غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد
 المجبة قبيلة كبيرة من اليهود في ربيع الأول سنة أربع وكرابن اسحاق هناك قال السهيلي وكان ينبغي
 أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير على رأس ستة
 أشهر من وقعة بدر قبل أحد ورجع الداودي ما قاله ابن اسحاق من أن غزوة بني النضير بعد بدر معونة كذا
 في المواهب اللدنية وكانت منازلهم بناحية الفرع وما يقربها بقريه يقال لها زهرة وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم حين قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه * ولما غزا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بدرًا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي الذي وجدنا نبعثه في التوراة
 لا ترد له راية فلما غزا أحدًا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمسلمين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف في أربعين من اليهود
 فأتوا قريشا * ودخل أبو سفيان المسجد الحرام في أربعين من قريش وكعب في أربعين من اليهود
 وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاسنار والكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل
 حبريل وأخبر النبي بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
 الاشرف فقتله محمد بن مسلمة * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانه حين أتاهم يستعينهم
 في دية الرجلين اللذين قتلهم ما عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه
 من فوق الحصن فعصمه الله وأخبره بذلك جبريل كما سيجي الآن كذا في المدارك ومعالم التنزيل
 والافظله * وفي المتقي ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم السبت وصلى في مسجد قباء ومعه
 نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير وطلحة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن
 عباد ثم أتى منار بني النضير وكلهم في دية الرجلين من بني سليم اللذين قتلهم ما عمرو بن أمية
 الضمري ويستعينهم في عقابهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن
 يعينوه في الديات كما مر * وكان لهم حلف مع بني عامر قالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا وتسألنا
 حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله الى حصار يهودى وجلس أصحابه
 فهم اليهودى بالغدر فخلا بعض الى بعض قالوا انكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فنظروا على هذا
 البيت ويطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش ان اقبل كان ذلك بشارة من حيي بن
 أخطب فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هم متم به فجاء عمرو بن جحاش الى رضى عظيمة
 ليطرحها عليه فأمسك الله يده وعصمه وجاء جبريل فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
 الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فن خرج عليك من أصحابي فسألك عنى فقل توجه الى المدينة
 ففعل ذلك على حتى انصبوا اليه ثم تبعوه ولحقوا به كذا في المتقي * وفي الاكتفاء خرج راجعا الى المدينة
 وترك أصحابه في مجلسهم فلما استلبث النبي أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه
 عنه فقال أقيمت هذا خلا المدينة فأقبلوا حتى انتهوا اليه فقالوا وقت لم تشعرنا يا رسول الله فقال هميت يهود
 بالغدر فأخبرني الله بذلك فقامت * وبعث اليهم رسول الله محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي ولا
 تسأكوني وقد هممت بما هممت به وقد أخلصكم عشر افن رؤى منكم بعد ذلك ضربت عنقه فكشوا
 أيا ما تجهزون وتسكران ومن اناس ابلا وأرسل اليهم عبد الله بن أبي ابن سلول لا تخرجوا وأقيموا فان
 معي ألفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون عن آخرهم معكم وتمتكم قريظة وحلفاؤكم من
 غطفان فطمع حيي بن أخطب فيما قاله ابن أبي ابن سلول فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت

قوله استلبث أى استبطأ

قال في القاموس الواعية الصراح
والصوت لا الصارخة اه

يهود فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه فصلوا العصر بفضاء بني النضير * وروى أيضا من طريق عكرمة ان غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف كذا في الوفاء * وفي المدار لمشي المسلمون اليهم على أرجلهم لانه على ميلين من المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فحسب وعلى رضى الله عنه يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم * وفي معالم التنزيل فلما صار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف وقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وبأكية على اثر بأكية قال نعم قالوا ذرنا نبلي على شجوننا ثم تأمر أمرك فقال النبي اخرجوا من المدينة * وفي المتقي ولسار وأرسل الله قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قرينة وخفر لهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما * وفي الوفاء وسيرة ابن هشام حاصرهم ست ليال وفي معالم التنزيل ولسار نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير وكانوا أهل حصون وعقار ونخل كثيرة وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فلما رأى أعداء الله ان المسلمين يقطعونها شق عليهم فجزعوا عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أفن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين انكم تكسرون الفساد وأنتم تفسدون دعوا أصول النخل فانما هي لمن غلب عليها فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا فاختلّفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه ما أفاء الله علينا * وقال بعضهم بل نغصمهم بقطعها فأخبر الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله واختلّفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة * وفي رواية بازان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقطع نخيلهم الا العجوة وأهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الألوان واحدها لون ولينة * وقال الزهري هي ألوان النخل كلها الا العجوة * وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء * وقال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل * وقال سفيان هي كرام النخل * وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج تغيب فيها الا صراس وكانت من أجود تمرهم وأحبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف وأحب اليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم وقيل قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة وقيل كان جميع ما قطعوا وأحرقوا ست نخلات * وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير ولها يقول حسان بن ثابت
وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير
وأجاب سفيان ولم يكن أسلم حينئذ

أدام الله ذلك من صنيع * وحرق في نواحيها السعير
ستعلم أناسها بنزه * وتعلم أي أرضينا نضير

وفي روضة الاحباب أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بليل المازني وعبد الله بن سلام بقطع نخيلهم أما أبو بليل فكان يقطع أجود أنواع التمر وهي العجوة ويقول قطع العجوة أشد عليهم وأما عبد الله بن سلام فكان يقطع أردأ أنواع التمر وهو تمر يقال له اللون ويقول اني أعلم ان الله سيجعلها للمسلمين فأترك الأجود لهم فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ولن يزى الفاسقين فلم يغث بني النضير أحد ولم يقدر ابن أبي أن يصنع شيئا فجهدهم الحصار وضاعت عليهم الاحوال وقذف الله في قلوبهم الرعب حتى أرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا نخرج من بلادك فقال لهم رسول الله اخرجوا واسكن دماؤكم وما حملت الا بل الا الحلقة وولى اخراجهم محمد بن مسلمة فاحتلوا أبواب

يوثهم فكانوا يخربون بيوتهم ويهدمونها ويحملون ما يوافقهم من أخشابها كذا في الوفاء * وفي معالم
التنزيل قال الزهري لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن لهم ما أقلت الأبل وأيسوا من منازلهم
وتيقنوا بخروجهم منها كانوا ينظرون إلى منازلهم فيهدمونها وينزعون منها الخشب ما يستحسنونها
فيحملونها على أبلهم ويخرب المؤمنون بواقها وذلك قوله تعالى يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين
قال ابن زيد كانوا يلقون العمد ويتقصون السقف ويتقربون الجدر وينزعون الخشب حتى لا وتاد
ويخربونها حتى لا يسكنها المؤمنون حسدا أو بغضا * وفي رواية لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم بأمرهم بالخروج من بلدته قالوا الموت أقرب لنا من ذلك فتنادوا بالحرب ودس اليهم المنافقون
عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فخن معكم ولا تخذلكم
ولتصرفنكم ولئن أخرجتم لتخرجن معكم فدرؤا على الأزقة وحصنوها ثم انهم أجمعوا الغدر فأرسلوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج في ثلاثين من أصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقي في فضاء
فيستمعون منك أن صدق قولنا وآمنوا بك آمنا قلنا ففعل النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إليه ثلاثون حبرا
من اليهود فأرسلوا إليه كيف نفهم ونحن سستون رجلا اخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة
من أصحابنا فيسمعون منك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود
واشتلوا على الخناجر وأرادوا المسكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير
إلى أخيها وهو رجل مسلم من الانصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر فأقبل أخوها سرا يعايني
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار به بكرهم قبل أن يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع فلما
كان من الغد غداه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعسكر فخاصهم إحدى وعشرين ليلة فقفى
الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين فسلوا الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على
ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الأبل من
أموالهم إلا السلاح * وقال ابن عباس على أن يحمل أهل كل ثلاثة أسبات على بعير واحد ماشاؤا من
متاعهم ولله النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي * وقال الفقهاء أعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء فقهزوا وتحملوا
وتحملوا على ستمائة بعير وحملوا النساء والأبناء والأموال فخرجوا معهم الدفوف والمزامير والقيان
يعزفون خلفهم ويظهرون الخلافة فخرجوا من سوق المدينة وتفرقوا في البلاد فذهب بعضهم إلى الشام
إلى أذرعات وأريحا ولحق أهل بيتين وهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن أخيط بخيبر * قال ابن
اسحاق كان أجلاء بني النضير حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح بني قريظة فمر به من
الاحزاب وبينهم ما سئدان أكثر الروايات على أنه كان أموال بني النضير وعقارهم فبقا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة له خصه الله بها حبسا لنوابه لم يخدمها ولم يسهم منها لاحد كما هو مذهب الامام أبي
حنيفة رحمه الله * وورد في بعض الروايات أنه قسمها وذهب اليه الامام الشافعي رحمه الله وأعطى منها
ما أراد لمن أراد وذهب العقار للناس وكان يعطى من محصول البعض أهله وعياله نفقة سنة ويجعل ما بقي
حيث يجعل مال الله * وفي المهمات المال المأخوذ من الكفار ينقسم إلى ما يحصل من غير قتال وإيجاف
خيبر وركاب وإلى حاصل بذلك و يسمى الأول فشا والثاني غنمة * وفي المدارك أن ما خول الله رسوله من
أموال بني النضير شئ لم يحصلوه بالقتال والغلبة واسكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم فلا مرفيه
مفوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة التي قوتل عليها وأخذت عنوة قهرا فقسمها بين المهاجرين
ولم يعط الانصار الا ثلاثة منهم لفقيرهم بأدجانة سمال بن خشة وسهم بن خنيف والحارث بن الصمة
وكذا في معالم التنزيل ولا يداود أعطى أكثر المهاجرين وقسمها بينهم وأعطى رجلين من الانصار ذوى

حاجة لم يعط غيرهما منهم وبقي منها صدقته التي في أيدي بني فاطمة وقيل أعطى سعد بن معاذ سيف أبي
الحقيق وكان مشهورا بالجودة * وفي روضة الاحباب قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة أتى بين المهاجرين والانصار كما مر في وقائع السنة الاولى من الهجرة فذهب كل واحد من
الانصار برجل من المهاجرين الى منزله وكفاه مؤنة ما يحتاج اليه وهكذا كان الانصار يعملون بالمهاجرين
ثم تنافسوا فيهم حتى آل أمرهم الى القرعة فيقترعون فيما بينهم فأى أنصارى تخرج القرعة باسمه
يذهب بالمهاجرين فبلغت مواساتهم ومعاونتهم الى المرتبة القصوى حتى قال سعد بن الربيع الانصارى
لاخيه عبد الرحمن بن عوف المهاجرين هل أقسم مالي بيني وبينك نصفين أو شطرين ولي أمر أن انظر
أنعم ما اليك فسمها الى أطلقها أو قال أنزل عنها فإذا انقضت عدتها فترؤجها قال له عبد الرحمن بارك الله
في أهلك ومالك وهكذا كان دين الانصار في مواساتهم الى أن جعل الله أموال بني النضير فينا الرسول
الله صلى الله عليه وسلم فجمع الانصار ثم حمد الله وأثنى على الانصار وذكر أعانتهم وامدادهم واحسانهم
واسعادهم للمهاجرين ثم قال يا معشر الانصار ان الله تبارك وتعالى أعطانا أموال بني النضير ان شئتم
قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم ونشاركم في هذه القسمة وان شئتم كانت لكم دياركم
وأموالكم ولم يقسم لكم شئ من هذه الاموال * قال السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عباد
يا رسول الله بل نحب أن نقسم ديارنا وأموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم
وخرجوا حبلا لله ورسوله ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها * وفي الوفاء روى ابن أبي شيبة عن السكبي
قال لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على أموال بني النضير قال للانصار ان اخوانكم من المهاجرين
ليست لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال بينكم وبينهم جميعا وان شئتم أمسكتكم أموالكم فقسمت
هذه فيهم قالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئتم انتهى فلما قال السعدان ذلك اقتدى
بهم ما سائر الانصار فقالوا مثل ذلك ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارحم الانصار وأبناء
الانصار وأبناء أبناء الانصار فأنزل الله فيهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى
يقدمون اخوانهم من المهاجرين ويختارونهم بأموالهم ومنزلهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
وحاجة الى ما يؤثرون كذا في معالم التنزيل فقسم أموال بني النضير على المهاجرين حسبما اقتضته
المصلحة فعين لابي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وأبي سلمة بن عبد الاسد الخزرجي ضياعا
معروفة ومن الانصار أعطى سهل بن حنيف وأباد جانة شيئا لفقيرهما واحتجما كذا قاله ابن اسحاق
* وفي ربيع الآخر من هذه السنة توفيت زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية وكانت تدعى في الجاهلية
أم المساكين ذكره أبو عمرو وكان صلى الله عليه وسلم تزوجها في سنة ثلاث ولبثت عنده شهرين
أو ثمانية كما مر ودفنت بالبقيع ذكره الفضائي * وفي هذه السنة كانت غزوة ذات الرقاع وأوردها
مغلطاي في سيرته بعد غزوة بدر الصغرى اختلف فيها متى كانت ففي خلاصة الوفاء بعد غزوة
بني النضير بشهرين وعشرين يوما وفي المواهب اللدنية عند ابن اسحاق بعد بني النضير سنة أربع
في شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى وعند ابن سعد وابن حبان في المحرم سنة خمس كذا
في المتفق وجرم أبو معشر بأنها بعد بني قريظة في ذى القعدة سنة خمس فتسكون ذات الرقاع في آخر
هذه السنة وأول التي تليها * قال في فتح الباري قد جرح البخاري الى أنها كانت بعد خيبر واستدل
لذلك بأمر ومعه ذلك ذكرها قبل خيبر فلا أدري هل تعد ذلك تسليما لاهل المغازي انها كانت قبلا لها
أو ان ذلك من الرواة عنه أو إشارة الى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين
احدهما قبل خيبر والاخرى بعدها كما أشار اليه البيهقي على أن أصحاب المغازي مع جرحهم بأنها

وفاته زينب بنت خزيمة
غزوة ذات الرقاع

كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى والذي خرم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها فقال
لاندري كانت قبل بدرا وبعدها أو قبل أحد أو بعدها كذا في المواهب اللدنية وأوردها مع غلطاي
في سيرته بعد غزوة بدر الصغرى وهي غزوة كانت بأرض غطفان من نجد سميت ذات الرقاع لان الظاهر
كان قليلا واقدام المسلمين نعت من الحفاء فلهذا اعلم الخرق وهي الرقاع هذا هو الصحيح في تسميتها وقد
ثبت هذا في الصحيح عن أبي موسى الأشعري وقيل سميت به بجبل هناك يقال له الرقاع لان فيه بياضا
وحمرة وسوادا وقيل سميت بشجرة هناك يقال لها ذات الرقاع وقيل لان المسلمين رقعوا راياتهم ويحتمل
أن تكون هذه الامور كلها وجدت فيها وشرعت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع وقيل في غزوة
بني النضير كذا في شرح مسلم للنووي وفي أسد الغابة لابن الاثير وقيل ان فيها قصرت الصلاة وفيها نزلت
آية التيمم وسببها أن قادم مقدم المدينة فأخبر بأن أسنارا وثعلبية وغطفان قد جمعوا جموعا بصد المسلمين
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج ليلة السبت لعشر
خلون من الحرم في أربع مائة رجل وقيل في سبعمائة فضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع وهو جبل فلم يجد
الانسوة فأخذ من وفهم جارية وضيفة وهربت الاعراب الى رؤس الجبال ولم يكن قنالا وأخاف
المسلمون بعضهم بعضا من غير أن يغير واعلمهم فصل في اسم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف * وفي
رواية بطائفة ركعتين وبالأخرى أربعين وكان أول ما صلاها ورجع الى المدينة واشترى في الطريق من
جابر جلابا بواقية وشرط له ظهره الى المدينة واستغفر لجابر في تلك الليلة خمساً وعشرين مرة * وفي
الترمذي سبعين مرة وكانت غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة ليلة * وعن جابر أن النبي صلى الله عليه
وسلم صلى بأصحابه صلاة الخوف في الغزوة السابعة غزوة ذات الرقاع * قال ابن عباس صلى النبي صلى الله
عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد * اعلم أنه ورد في صحيح البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم نام في غزوة
ذات الرقاع في ظل شجرة فجاء أعرابي فاخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وقام عليه فاستيقظ والسيف
في يده صلتا فقال من يمنعك مني قال الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم جلس الاعرابي فحفظ الله نبيه
من شره ووقع مثل هذه القصة أيضا في السنة الثامنة من الهجرة ففي ظاهرها تين القصتين خلاف
فلا بد من أحد الأمرين اما أن ترجح رواية الصحيح أو يقال بتعدد الواقعة والله أعلم * وفي جمادى الاولى
من هذه السنة توفي عبد الله بن عثمان من رعية بنت رسول الله ولد في الاسلام في الحبشة وبه كان يكنى
عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك في عنقه فرض فأت كما مر في الباب الثالث في تزويج بناته ونزل
في حفر تد عثمان * وفي شعبان هذه السنة ولد الحسين بن علي كذا في الصفوة * وفي ذخائر العقبى
لخمس خلون من شعبان سنة أربع * وفي المتقى ثلاث ليال خلون من شعبانها * وفي الاستيعاب
ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع وقيل سنة ثلاث هذا قول الواقدي وطائفة معه * وفي شواهد
السوة كانت ولادته بالمدينة يوم الثلاثاء رابع شعبان السنة الرابعة من الهجرة * وفي الوفاء المشهور
في ولادتها انها في الثالثة وكان عمر لوق فاطمة بالحسين في ذى القعدة وكان بين ولادة الحسن
وعلموها بالحسين خمسون ليلة * وفي الاستيعاب روى جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن
والحسين الا طهر واحد * وقال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بستة عشرة شهرا لخمس سنين وستة
أشهر من التار يخ وبه بعض أحواله من التسمية والختان والعقيقة وغير ذلك ذكر في الموطن الثالث
في ميلاد الحسن فلم يطلب ثمة وسجي عذ كرمته في الخاتمة في سنة احدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية
* وفي هذه السنة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن ثابت بتعليم السريانية معللا ذلك بأنه لا يأمن
اليهود على كتابه * عن يزيد بن ثابت قال أتى بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ففجذب بي فقيل له

وفاة عبد الله بن عثمان

ولادة الحسين بن علي
رضي الله عنها

تعلم يزيد بن ثابت كتاب اليهود

غزوة بدر الصغرى الموعده

هذا الغلام من بني النجار قد قرأ بما أنزل الله اليك بضع عشرة سورة فاستقرأتني فقراءتني فقال لي
تعلم كتاب يهود فاني ما آمن يهود على كتابي فتعلمته في نصف شهر حتى كتبت اليهم وودو وكنيت أقرأه اذا
كتبوا له كذا رواه ابن أبي الزناد وأحمد ويونس عند أبي داود ودود بن عمرو والضبي وسعيد بن سليمان
الواسطي وسليمان بن داود الهاشمي وعبد الله بن وهب وعلي بن حجر وحديثه عند الترمذي كذا ذكره
السخاوي في الأصل الاصيل * وفي شعبان هذه السنة بعد ذات الرقاع وقعت غزوة بدر الصغرى الموعده
وهي بدر الثالثة * قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع
أقام بها جادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج في شعبان الى بدر ليعاد أبي سفيان كذا في المواهب
الدنية * وفي المتفق كانت في هلال ذي القعدة وذلك ان أباسفيان لما أراد أن ينصرف من أحد
نادى يا محمد الموعده بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت نلتقي بها فقتل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمري نعم ان شاء الله فافترق الناس على ذلك فلما كان العام المقبل خرج
أبوسفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مرت الظهران وقال عسفان ثم أتى الله الرعب في قلبه
فبدأ في الرجوع فأتى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له أبوسفيان يا نعيم اني قد واعدت
محمد وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدد ولا يصلحنا لآعام خصب نرعى فيه
الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدأ أن لا أخرج اليها واكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك
جراة فلا أن يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة وثبطهم وأعلمهم
أناني جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل أضعها على يد سهيل بن عمرو ويضمنها لك
وجاء سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لي هذه الفرائض وأنطلق الى محمد وأثبطه قال نعم
فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون ليعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا
أبوسفيان لموسم بدر الصغرى أن نقتل بها فقال بنس الرأي رأيتم أتيكم في دياركم وقراركم فلم يفلت
منكم الا الشريد فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فذكره
أصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو وحدي
وفي رواية وان لم يخرج معي أحد فأما الجبان فانه رجع وأما الشجاع فانه تأهب للقتال وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل * واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة وحمل لواءه على بن
أبي طالب فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة رجلا والخيول عشرة أفراس وخرجوا
بضائع لهم وتجارات فجعلوا يلقون المشركين ويسألون عن قریش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون
أن يربعوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا * قال مجاهد وعكرمة
في هذه الغزوة نزلت هذه الآية الذين استجابوا لله والرسول وعند أكثر المفسرين نزلت هذه الآية
في غزوة حمراء الاسد كما مر * كانت بدر الصغرى موضع سوق للعرب في الجاهلية يجتمعون
اليها في كل عام ثمانية أيام لهلال ذي القعدة الى ثمان تخلومنه ثم يتفرقون الى بلادهم ونزل النبي
صلى الله عليه وسلم بدر ليلة هلال ذي القعدة وأقام بها ثمانية أيام ينتظر أباسفيان وقد انصرف
أبوسفيان من مجنة الى مكة وقال لا يصلحنا الا عام خصب وهذا عام جدد فسمى أهل مكة ذلك الجيش
جيش السوق فيقولون خرجوا يشربون السوق ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحدا
من المشركين وافوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوها وأصابوا بالدرهم درهمين
وقد سمع الناس بمسيرهم وذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله بذلك عدوهم وانصرفوا الى
المدينة سالمين عاشرين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية كذا في معالم التنزيل فقال

تزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة

صفوان بن أمية لا يسيان نهيتك أن تغد القوم ولم تسمع كلامي قد اجترأ علينا وأوانا قد
أخلفناهم ثم أخذوا في الكيد والتهويل لغزوة الخندق * وفي هذه السنة أو السنة الثالثة
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة هنداً وقيل رملة بنت أبي أمية عبد الله بن مخزوم بن يقظة
ابن مرة بن كعب بن لؤي واسم أبي أمية سهيل ويقال له زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله * وقال
أبو عمرو وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين بعد بدر في شوال وبني بها في شوال كذا
في السمط الثمين * وفي المواهب اللدنية تزوجها في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها
أبو سلمة * وفي المتقى أورد تزوجها في السنة الرابعة وكانت قبل رسول الله عند أبي سلمة بن عبد الأسد
هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً ثم هاجرت إلى المدينة وهي أول من
هاجرت مع زوجها إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة كذا في الوفاء وولدت له سلمة وعمرو وزينب
كما سيجي ومات أبو سلمة بالمدينة في سنة ثلاث من الهجرة كما هو في الصفوة فتزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وفي سيرة مغلطاي مات أبو سلمة لثمان خلون من جمادى الآخرة زوجها من النبي صلى
الله عليه وسلم ابنها عمرو وقيل سلمة ويقال تزوجها سنة اثنتين بعد بدر ويقال قبل بدر روى أن أبا سلمة
جاء إلى أم سلمة وقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً أحب إلى من كذا وكذا سمعته
يقول لا يصيب أحد مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه اللهم
أخلفني فيها خير منها إلا أعطاه الله عز وجل ذلك قالت أم سلمة فلما أصبت بأبي سلمة قلت اللهم عندك
أحسب مصيبتى ولم تطب نفسي أن أقول اللهم أخلفني فيها خير منها ثم قلت من خير من أبي سلمة
أليس أليس ثم قلت ذلك لما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبى ثم أرسل إليها عمر
ابن الخطاب يخطبها فأبى ثم أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت مرحبا برسول الله
إن في خلا ثلاثاً أنا امرأ شديدة الغيرة وأنا امرأة مصيبة وأنا امرأة ليس لي ههنا أحد من أوليائي
فزوجني فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما غضب لنفسه حين ردتها فأتاها عمر فقال
أنت التي تزدن رسول الله بما تدينه فقالت يا ابن الخطاب في كذا وكذا فأتاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أما ما ذكرت من غيرتك فأتانا أدعوا الله عز وجل أن يذهبها عنك وأما ما ذكرت من صديقتك فأتته
عز وجل سيكفيكم وأما ما ذكرت أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد
ولا غائب يكرهني فقالت لا ينهنا سلمة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم * وفي السمط الثمين أرسل إليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبها له انتهى فقال رسول الله أما إنني لم انفصل عما
أعطيت فلا تفتيل لأم سلمة ما أعطى فلانة قالت أعطاهما جرتين تضع فيهما حاجتها ورحى ووسادة من
أدم خشوها ليف ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل يأتها فلما رآه وضعت زينب
أصغر ولدها في حجرها فلما رأى انصرف ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتها فوضعتها في حجرها
فأقبل عمار مسرعاً بيدي النبي صلى الله عليه وسلم فانتزعها من حجرها وقال ها هي هذه المشقوقة
التي منعت رسول الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرها في حجرها قال أين زنا قالت أخذها
عمار فدخل رسول الله على أهله وكانت أم سلمة في النساء كأنهم لم تكن فبين لا تجد ما يجحدن
من الغيرة * وقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم وروى
أنه لما تزوجها رسول الله نقلها إلى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها فدخلت فرأت جرة فيها شعر
ورحى وبرمة فطحنته ثم عصده في البرمة وأدمته بأهالة وكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطعام أهله ليلة عرسه * وفي القاموس الأهالة الشحم وما أذيب منه أو الزيت وكل ما أئتم به

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثم أراد أن يدور فأخذت بشو به فقال ليس بك على أهلك
هو ان ان شئت سبعة عندك وسبعة عندهن وان شئت ثلاثاً عندك ودرت قالت ثلاث وروى عن هند
بنت الفراسية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعائشة مني شعبة سائر لها مني أحد فلما
تزوج أم سلمة سبيل فقيل يا رسول الله ما فعلت الشعبة فسكت فعرف ان أم سلمة قد نزلت عنده وروى
عن عائشة أنها قالت لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة خزن خزانة من المأذ كروا لي من جمالها فطلعت
حتى رأيتها والله اضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال فذكرت ذلك لحفصة وكانت ابداً
واحدة فقالت لا والله ان هذا الا الغيرة ما هي كما يقولون فطلعت بها حفصة حتى رأتها فقالت قد
رأيتها لا والله ما هي كما تقولين ولا قرب منه وانها الجميلة قالت فرأيتها بعد و كانت كما قالت حفصة
ولكني كنت غيرة وكانت أم سلمة عند النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده ثمانية
وأربعين سنة وتوفيت في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين وقيل ثنتين وستين
في شهر رمضان أو شوال وقبرت بالبقيع وهي بنت أربع وعشرين سنة وصلى عليها أبو هريرة قبل
كانت الصلاة بوصيتها ودخل قبرها عمر ووسيلة ابنا أبي سلمة وعبد الله بن أبي اسامة وعبد الله بن زمعة
ذكره أبو عمرو وصاحب الصفوة قبل أول من هلك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعده
زينب بنت جحش هلك في خلافة عمر وآخر من هلك منهن أم سلمة هلك في زمن يزيد بن معاوية
وقيل آخر من هلك منهن ميمونة كما سيجي مروياتها في الكتب المتداولة ثلثمائة وثمانية
وسبعون حديثاً منها المتفق عليه ثلاثة عشر وفرد البخاري ثلاثة وفرد مسلم ثلاثة عشر والباقية
في سائر الكتب * (ذكر أولاد أم سلمة) * وكان لها ثلاثة أولاد سلمة وهو أكبرهم وعمر و زينب وهي
أصغرهم ربيو النبي صلى الله عليه وسلم وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة أمامة
بنت حمزة بن عبد المطلب وعاش الى خلافة عبد الملك مروان ولم تحفظ له رواية وأما عمر وفرد رواية
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين وكان مولده بالحبيشة في السنة الثانية من الهجرة
واستعمله علي بن فارس والبحر بن وكان يوم الجمل مع علي وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وعشرين في خلافة
عبد الملك وله عقب بالمدينة وأما زينب فولدت أيضاً في الحبيشة وقدمت بها أمها وكانت اسمها برة
فسميها رسول الله زينب وروى أنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها
الماء فلم يزل ماء السباب في وجهها حتى كبرت وعجزت وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود
الاسدي فولدت له وكانت من أفعه نساء زمانها ذكره أبو عمرو * وفي ذي القعدة من هذه السنة رجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي والمهودية بالزنا ونزل قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الفاسقون * وعن ابن عمر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي ويهودية قد أحدثا فقال
لهم ما تجدون في كتابكم قلوا أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتحية قال عبد الله بن سلام ادعهم يا رسول
الله يأتوا بالثورة فأتوا بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له
عبد الله بن سلام ارف يدك فإذا آية الرجم تحت يده فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما عند
البلاط فرأيت اليهودي أحنى عليها رواه البخاري قوله أحدثا أي زنيا التحية أن يجلد ويحمل على دابة
بعد تحميم الوجه البلاط موضع بالمدينة بين المسجد والسوق يفرش فيه البلاط وهو ضرب من الحجارة
يفرش كذا في التاموس أحنى عليها أي أكب ومال عليها ليقمها الحجارة كذا في نهاية ابن الأثير * وفي
هذه السنة توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي بن أبي طالب * وفي الرياض النضرة
قال أبو عمرو وغيره وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي صلى

ذكر أولاد أم سلمة

رجم اليهوديين

وفاة فاطمة أم علي بن أبي طالب

الله عليه وسلم وتولى دفنها وألبسها قميصه واضطجع في قبرها وذكرها في الطائفي في الأربعين
انه صلى الله عليه وسلم نزع قميصه وألبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوى عليها التراب
سئل عن ذلك قال ألبسها التلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها لا تخفف عنها ضغطة القبر
انما كانت أحسن خلق الله صنعاني بعد أبي طالب * وذكر السلفي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها
وتغرغ في قبرها وبكى وقال جزاك الله من أم خير لقد كنت خير أم قال وكانت ربت النبي صلى الله عليه
وسلم قال وولدت لأبي طالب طابا وعليلاً وجعفاً وعلياً وأمها في واسمها فاختة وحمنة قال ابن
قتيبة وأبو عمرو وروى كان علي أصغر من طالب بعشرين سنة * وفي كتب الاحاديث قال علي قلت
لامي فاطمة بنت أسد اكفي فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهب في الحاجة وتكفيلك خدمة
الداخل والمحجن والعجن * وفي هذه السنة حرمت الخمر على قول ابن اسحاق وسيجيء في الموطن
السادس تمامه والله أعلم

الموطن الخامس

(الموطن الخامس في وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فلان سلمان عن الرق وغزوة دومة
الجندل ووفادة أم سعد وخسوف القمر وشدة قريش ووفد بلال بن الحارث المزني وقدم
ضمائم بن ثعلبة وغزوة المريسيع وتنازع جهنجاه وقدم مقيس بن ضبابة ونزول آية التميم
وتروج جويرية وافك عائشة رضي الله عنها وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد
جابر وتروج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن فرسه ومسابقة
الخليل ونزول فرض الحج والنهي عن أخاخ الحوم الاضاحي)*

فلان سلمان عن الرق

* وفي هذه السنة فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان عن الرق قدمه ان سلمان أسلم في السنة
الاولى من الهجرة ثم شغله الرق حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتب سيده
على ثلثمائة نخلة يجيبهم اليه وأربعين أوقية من ذهب فأعانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اجتمعت عنده ثلثمائة نخلة فغرسها النبي صلى الله عليه وسلم فحملت من عامها الا نخلة غرسها عمر
فانتزعها النبي وغرسها بيده فحملت فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب
من بعض الغزوات فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعى سلمان له فقال خذ هذه فأذهب ما عليك
يا سلمان قال وأن تقع هذه يا رسول الله مما على * وما قال سلمان ذلك أخذها رسول الله فقلها على
لسانه ثم أعطاها سلمان فأخذها فأوفى منها حقهم كله أربعين أوقية * وفي الشفاء نزل عن كتاب
البرار أعطاها مثل بيضة دجاجة بعد أن ردها على لسانه فوزن منها للمواليه أربعين أوقية وبقي عنده
مثل ما أعطاهاهم انتهى وعق وشهد الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يفته معه مشهد
* وفي بعض الروايات قال سلمان اشتري امرأه يقال لها خليصة بنت فلان حليف بني النجار بثلثمائة
درهم فكشيت معها ستة عشر شهراً حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبلغني ذلك بعد
خمس أيام وأنا في أقصى المدينة في زمن الخلال بالضم يعني البلع * قال ابن الأثير في النهاية البلع
أول ما يربط من البسر واحدها بلعة وفي الصحاح البلع قبل البسر لا ت أول القمطر طلع ثم بلع ثم بسر ثم
رطب ثم تمر قال فالتقطت شيئاً من الخلال فجعلت في ثوبي فأقبلت أسأل عنه حتى بلغت دار أبي أيوب
ورسول الله داخل وأبو أيوب وامرأته بلة تقطان الماء بقطيفة اههم لا يكف أي لا يقطر على النبي صلى
الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنع يا أبا أيوب قال وقع حب لنا فأنكسر
فانصب الماء فخشيت أن تكون نائماً أو في الصلاة فيكف عليك فيؤذيك فقال رسول الله لك ولز وجهك
الجنة * قال سلمان فقلت هذا والله محمد رسول الله فدفنوه منه فسلمت عليه ثم أخذت ذلك الخلال

فوضعت بين يديه وذبح كرقصة الصدقة والهدية وخاتم النبوة فأسلم سلمان وأخبر بقصة خليسته قال
سلمان قد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اذهب الى خليسته فقل لها يقول
لك محمد اما أن تعتنى هذا واما أن أعتقه فان الحكمة تخبره عليك فقلت يا رسول الله انهم لم يسلم فقال
يا سلمان ما تدري ما حدث بعد ذلك دخل عليها ابن عمها فعرض عليها الاسلام فأسلمت وذكر أنها أعتقته
بأمر رسول الله وكافأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن غرس لها ثلثمائة فسيمة وهي صغار النخل
كالودى * وفي بعض الروايات ان سلمان كان يري الغنم لسيدته وفي بعضها اشتراه أبو بكر فاعتقه
وفي بعضها ان سلمان أسلم بحكمة روى أنه قال تداولني بضعة عشر سيدا من رب الى رب * وروى انه كان
من المهاجرين أدرك وصي عيسى ابن مريم وعاش ثلثمائة وخمسين سنة وأما عيشه مائتين وخمسين فلا يشكون
فيه قيل ان اسمه كان ماهويه وقيل مايه وقيل بهموذين بدخشان من ولد منو جهر الملك توفي بالمداين
في خلافة عثمان وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين وقيل ان اسلامه كان في جمادى الاولى من السنة الاولى
من الهجرة وانه مولاه الذي باعه عثمان بن أشهل اليهودي القرظي وقيل انه عاد الى أصفهان في زمان
عمر وقيل كان له أخ بشير ازاله نسل ثمة وله ثلاث بنات بنت بأصفهان لها نسل وبنان بمصر وقيل
كان له ابن يقال له كثير * وفي ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة دومة الجندل بضم الدال
من دومة وفتحها وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعد هاهنا المدينة خمس عشرة أو ست عشرة
ليلة قاله ابن سعد * وفي الصحاح الدوم شجر المقل والجندل الحجارة ودومة الجندل اسم حصن وأهل
اللغة يقولونه بضم الدال وأصحاب الحديث يفتحونها * قال البكري سميت بدومي بن اسماعيل كان نزاهها
وكانت بعد غزوة ذات الرقاع بشهرين وأربعة أيام وسببها انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان الاعراب
تجمعوا بكثرة في دومة الجندل يظأون من مرتبهم فاستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري
وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول في ألف من أصحابه فكان يسير بالليل ويصوم بالنهار
* قال سعد غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ونزل بساحة أهلها فلم يجد الا النعم والشاء فهجم على
ماشيتهم وراعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا ونزل
عليه السلام بساحتهم فلم يلق بها أحدا فأقام بها أياما وبث سرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم أحدا
فرجع ودخل المدينة في العشرين من ربيع الآخر كذا في المواهب اللدنية * وقال ابن هشام ان النبي
صلى الله عليه وسلم رجع قبل أن يصلها * وفي الوفاء قيل كان منزل أكيدر أولا دومة الحيرة وكان
يزور أخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة منهمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل
فأعاد بناءها وغرسوا الزيتون وغيرها فمهاوسموه دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان
أكيدر يتردد بينهم ما وزعم بعضهم ان تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل * وفي كتاب الخوارج
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال مررت مع أبي موسى بدومة الجندل فقال حدثني حبيبي صلى الله عليه
وسلم انه حكم في بني اسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور وانه يحكم في أثق حكمان بالجور في هذا
الموضع قال فاذ هبت الايام حتى حكم هو وعمر بن العاص فيما حكماه قال فلقبته فقلت يا أبا موسى
قد حدثني عن رسول الله فقال والله المستعان كذا أورده المجد * وفي مدة غيبته هذه في الغزوة ماتت
أم سعد بن عبادة عمرة بنت مسعود من المبايعات ولما قدم المدينة صلى على قبرها وقال سعد يا رسول الله
ان أمي اقبلت وأظنها لو تكلمت لتصدقني أتصدق عنها قال نعم قال أي الصدقة أفضل قال الماء فقفر
بثرا وقال هذه لا تم سعد * وفي هذه السنة انخسف القمر في جمادى الآخرة وجعل اليهود يضربون
بالطساس ويقولون سحر القمر فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخسوف حتى انجلي القمر رواه

غزوة دومة الجندل

قوله أكيدر هو صاحب دومة
الجندل كما في التماموس

نقيسة

وفاة أم سعد

قوله اقبلت قال في التماموس
اقبلت على بناء المنعول مات
فأما اه
خسوف القمر

ابن حبان * وفي هذه السنة أصابت قريشاً فبعث إليهم بفضة يتألفهم بها * وفي هذه السنة جاء بلال بن الحارث في أربعة عشر رجلاً من مزية فأسلموا وكان أول وافد مسلم بالمدينة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا فأنيتاكونوا فأنتم من المهاجرين فرجعوا إلى بلادهم * وفي هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمَام بن ثعلبة من بني سعد بن بكر وعليه جمع كثير من أكابر أهل السير لكن الحافظ ابن حجر قال في فتح الباري أن قدوم ضمَام كان في السنة التاسعة كما ذهب إليه محمد بن اسحاق وسجي في الخاتمة * وفي شعبان هذه السنة وفي سيرة ابن هشام في شعبان سنة ست وقعت غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التختايتين بينهما مهمة مكسورة آخره عين مهملة وهو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع يومان وبين الفرع والمدينة ثمانية برد كذا في سيرة مغلطاي وتسمى غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المشالة المهملة وكسر اللام بعدها فاف وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين لثلاثين خلتاً من شعبان سنة خمس * وقال موسى بن عقبة سنة أربع انتهى قالوا وكأنه سبق فلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع والذي في معازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس كذا في المواهب اللدنية * وفي الوفاء ذكر كثير من أهل السير أن غزوة المريسيع كانت في سنة ست ونقل البخاري عن ابن اسحاق أنها في سنة ست وكذا في الاكتفاء وأسود الغابة لكن الأصح أن المريسيع والمصطلق واحدة كلاهما في سنة خمس بعد غزوة دومة الجندل بخمسة أشهر وثلاثة أيام وهي التي قال فيها أهل الافك ما قالوا وسبب هذه الغزوة أن بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل وكان سيدهم الحارث بن أبي ضرار دعا قومه ومن قدر عليه على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه وتجمعوا وتجهزوا للحرب والمسير معه فبلغ الخبر رسول الله فأرسل بريدة بن الحصيب الأسلمي ليتحقق ذلك فأتاهم ولقي الحارث وكلهم ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بأنهم يريدون الحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إليهم فأسرعوا الخروج معهم ثلاثون فرساً عشرة منها للمهاجرين وعشرون للانصار وخرجت معه عائشة وأتم سلة وخرج معهم جماعة من المنافقين واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وخرج يوم الاثنين لثلاثين خلتاً من شعبان وجعل عمر بن الخطاب على مقدمة الجيش وبلغ الحارث ومن معه خبره سير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وأنه قتل عين الحارث الذي كان يأتي بخبر رسول الله فسي بذلك هو ومن معه وخافوا خوفاً شديداً أو تفرق الأعراب الذين كانوا معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع وضربت عليه قبة وتجهزوا للقتال وصف رسول الله أصحابه ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر وراية الانصار إلى سعد بن عباد وكان شعار المسلمين يومئذ يامنصور أممت كذا في الاكتفاء فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا على الكفار رحلة واحدة فقتل منهم عشرة وأسر الباقون وسبوا الرجال والنساء والذراري وأخذوا النعم والشاة ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد وكانت الابل ألقي بعير والشاة خمسة آلاف والسبي مائتي أهل بيت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا نضلة الطائي إلى المدينة بشيراً بفتح المريسيع ولما رجع المسلمون بالسبي قدم أهلهم فافتدوهم كذا ذكر ابن اسحاق والذي في صحيح البخاري أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعمهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وهم على الماء فأصاب يومئذ رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت رجلاً من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن أمية بن

سنة قريش
وقد بلال بن الحارث

وقد ضمَام بن ثعلبة

غزوة المريسيع

ليث بن بكر يقال له هشام بن ضبابه وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ كذا في الاكتفاء * وفي هذه الغزوة وقع التنازع بين جهجاه وسنان بالمريسيع على الماء بعد انقضاء الحرب والفرار من بني المصطلق وتزلت سورة المنافقين * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم كما مر * ازدحم على الماء جهجاه بن سعد الغفاري وهو كان أجيرا لعمر بن الخطاب يقول له فرسه وسنان بن وبرا الجهنى حليف عمرو بن عوف من الخزرج * وفي المذار كان حليف لابن أبي فاختلا فأعان جهجاه راجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال ولطم وجه سنان فاستغاث سنان بالانصار يا لغزرج واستغاث جهجاه بالكثانة يا قريش فتسارع اليهما الزوم وعمدوا الى السلاح فقتل جماعة من المهاجرين الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة وانطفأت نائرة الحرب * وفي القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان وكسر عصا النبي صلى الله عليه وسلم بركبته فوقعه الا كلة فيها * وفي الشفاء وأخذ جهجاه الغفاري القضيبي من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس فأخذته فيها الا كلة فقطعها فبات قبل الحول قال فسمع عبد الله بن أبي بن سلول التنازع فغضب وعنده رهط من قومه فهم زيد بن أرقم ذوالأذن الواعية وهو غلام حديث السن وقال يعني ابن أبي أنفعلوها قد نافر وناوكتنا في بلادنا وقال ما يحسننا الحمد الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كليلك يا كليلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل يعني بالا عز نفسه وبالا ذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحلناه وهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا ركابكم ولتحولوا الى غير بلادكم * عبارة الاكتفاء لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين قال له عبد الله بن أبي اسكت فأنما كنت ألعب فقتل زيد بن أرقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال اذا ترعد أنف كثيرة يثرب فقال ان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصاريا * وفي الاكتفاء قال عمر فرقه عباد بن بشر فليقتله فقال كيف يا عمر اذا اتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي فأناه فقال أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب * وفي الاكتفاء وقدم مشي عبد الله بن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيدا بلغه ما سمعه منه خلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفا عقيما فقال من حضر من الانصار من أصحابه يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عبي أن يكون الغلام وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم * وفي الكشف روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد لعلي غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ معك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وكان زيد يسير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقرب منه بعد ذلك استحياء فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بحمية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله رحلت في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الا ذل فقال أسيد بن حضير فأنت والله يا رسول الله

وكذب المنافقين * وفي معالم التنزيل وما نزلت هذه الآية وبأن كذب عبد الله بن أبي قيل له يا أبا جباب انه قد نزل فيك آي شدا فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتوني أن أومن فأمنت وأمرتوني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فبأبي إلا أن أسجد لمحمد فأنزل الله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لقرؤهم الآية ولم يلبث ابن أبي إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات هكذا في معالم التنزيل والمدارك وأما في المتقي فأورد موت عبد الله بن أبي في السنة التاسعة من الهجرة وسجيء في الموطن التاسع وكانت غيبته عليه السلام في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما هكذا في المواهب اللدنية وقدم المدينة لهلال رمضان * وفي هذه السنة قدم مقيس بن حبابه من مكة متظاهرا بالاسلام فقال يا رسول الله جئتكم مسلما وجئتكم أطلب دية أخي قتل خطأ فأمر له رسول الله بدية أخيه هشام بن حبابه فأقام عند رسول الله غير كثير ثم عد على قاتل أخيه فقتله ثم رجع الى مكة مرتدا * وفي هذه السنة نزلت آية التميم في الصحيحين من حديث عائشة خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فذكرت حديث التميم قال في فتح الباري قولها في بعض أسفاره قال ابن عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق وخزم بذلك في الاستدراك وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها كانت قصة الافك لعائشة وكان ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا فان كان ما جزموا ثابا حبل على انه سقط منها في تلك السفرة مرتين لا اختلاف القصةين كما هو بين في سياقهما قال واستبعد بعض شيوخنا ذلك لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث حتى اذا كآ بالبيداء وذات الجيش وهما بين مكة وخيبر كما جزم به النووي قال وما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هو ذوالخليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذى الخليفة * وقال أبو عبيدة البكري في مجمعه أدنى الى مكة من ذى الخليفة ثم ساق حديث عائشة هذا ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لامن طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين وقد قال قوم تعدد ضياع العقد ومنهم محمد بن حبيب الاخبارى فقال سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق وقد اختلف أهل المغازي في أى هاتين الغزوتين كانت * قال الداودي كانت قصة التميم في غزوة الفتح ثم تردد في ذلك * وروى ابن أبي شيبة من حديث ابن هريرة قال لما نزلت آية التميم لم أدرك كيف أصنع فهذا يدل على تأخرها عن غزوة بني المصطلق لان اسلام أبي هريرة كان في السنة السابعة وهي بعدها بخلاف وكان البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم أبي موسى وقدومه كان وقت اسلام أبي هريرة * ومما يدل على تأخر القصة أيضا عن قصة الافك ما رواه الطبراني من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدى ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى وسقط أيضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر يائنة في كل سفرة تكونين بلاء وعناء على الناس فأنزل الله الرخصة في التميم فقال أبو بكر انك لمباركة وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال وفي سياقه من الفوائد بيان عتاب أبي بكر الذي أبهم في حديث الصحيحين والتصريح بأن ضياع العقد كان مرتين في غزوتين كذا في المواهب اللدنية * وفي المتقي نزلت آية التميم بقرب المدينة في موضع يقال له ذات الجيش أو البيداء * وفي خلاصة الوفا ذات الجيش هي على ستة أميال من ذى الخليفة وقبل عشرة وقيل ميلان وهي أحد المنازل السوية الى بدر انتهى * وفي القاموس ذات الجيش أو أولات الجيش وأدقرب المدينة وفيه انقطع عقد عائشة قالت عائشة خرجنا مع رسول الله في بعض أسفاره حتى اذا كآ بالبيداء

نزل آية التميم

أوذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء وجاء أبو بكر ورسول الله واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حسبت رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن يده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ماء فأنزل الله عز وجل آية التيمم فقال أسيد من حضير وهو أحد النقباء ليلة العقبة ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر وفي الصفوة عن ابن عباس سقطت قلادتها يوم الإيواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يصبح في المنزل وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله تعالى فتميموا صعيدا طيبا قالت فبعشنا البعير الذي كنت أركب عليه فوجدنا العقد تحته وفي شعبان هذه السنة وقيل في السادسة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ثم المصطلقية روى أن جويرة بنت الحارث كانت من جملة سبايا بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عمه فكانت به فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمانة كتابتها فآذنى عنها وتزوجها وهي ابنة عشرين سنة وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جويرة كره أن يقال خرج من عند برة كذا في المشكاة بعضه وقد ذكر مثل ذلك في ميمونة وزينب بنت جحش وزينب بنت أبي سلمة وكان اسم كل واحدة منهن برة فحوله رسول الله إلى هذه وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها عبد الله كذا في السمط الثمين وفي غيره اسمه ذوالشفر بن مسافع وقيل في غزوة المريسيع وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في المراجعة في أثناء الطريق في شعبان للسنة الخامسة وقيل في السادسة من الهجرة وعن عائشة كانت جويرة امرأة ملاحه تأخذها العين فجاءت تسأل رسول الله في كتابتها فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله يسرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرة بنت الحارث وكان من أمرى ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وإنى كاتبته على نفسي فحيت أسألك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك فيما هو خير فقالت وما هو يا رسول الله قال أؤدى عنك كتابتك وتزوجك قالت قد فعلت قالت فتسامع الناس يعني أن رسول الله قد تزوج جويرة فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم وقالوا أصهار رسول الله لا ينبغي أن تسترق قالت فإرأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها ما وأعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرجهم هذا السياق أبو داود وسبجي في آخر الموطن التاسع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى آخر القصة قال ابن هشام ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها وتزوجها وأصدقها أربع مائة درهم قال ابن هشام ويقال لما انصرف رسول الله من غزوة بني المصطلق ومعه جويرة بنت الحارث فصكان بذات الجيش دفع جويرة لرجل من الانصار وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الأبل التي جاءها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبت ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله فإني البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا قال الحارث أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن نبأ رسول الله فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله تعالى فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما فدفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعت إليه ابنته جويرة وأسلمت فحسن إسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فزوجه إياها وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها

تزوجها صلى الله عليه وسلم بجويرة

يقال له عبد الله كحمر * وعن ابن شهاب قال سبي رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث يوم المريسيع فحبها وقسم لها قال أبو عبيدة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة سنة خمس من الهجرة خرج جميعه أبو عمر وصاحب الصفوة وكانت جويرة عند النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين وعاشت بعده خمساً وأربعين سنة وتوفيت بالمدينة سنة خمس وخمسين * وفي رواية ست وخمسين وهي بنت خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وكان حاكماً على المدينة من قبل معاوية مروياتها في الكتب المتداولة سبعة أحاديث منها في البخاري حديث وفي مسلم حديثان والباقي في سائر الكتب * وفي غزوة المريسيع وقعت قصة أفلك عائشة * وفي الأكتفاء وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك يعني بني المصطلق حتى إذا كان قرياً من المدينة قال أهل الأفلك في الصدقة المبرأة المطهرة عائشة رضي الله عنها ما قالوا * روى عن عائشة أنها قالت كان رسول الله إذا أراد سفره أقرع بين أزواجه فأيتن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاهنا فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة فإذ لنا ليل بالرخيل فقامت حين آذنا بالرخيل فشب حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رجلي فلمست صدرى فإذا عقلى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فخبني ابتعاًؤه فأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه وكان النساء إذا ذكوا خفا فلم يغشم اللحم انما كان العلقمة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فمئت منازلهم وليس بهاداع ولا نجيب فيمت منزل الذى كنت فيه فظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فيينا أنا جالسة فى منزلى غلبتني عيني فمئت * وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكوانى يخلف من وراء الجيش وكان النبي صلى الله عليه وسلم جعله في الساقة بالتماسه وكان يصلى حين يرحل الناس ويسير خلف الجيش ويتفقد أشياء الناس من اللقطة والمنسى ويبذلها الى أصحابها ما قالت فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فعرفتني حين رآنى وكان رآنى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فغمرت وجهى بجلبابى والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته ووطئ يدها فقامت اليها فركبتها فانطلق يقودى الراحلة حتى أتينا الجيش فى نحر الظهيرة وهم نزول فهلك من هلك من أهل الأفلك وهم عصابة أى جماعة من العشرة الى الأربعين وهم عبد الله ابن أبى بن سلول رأس المنافقين وحسان بن ثابت الشاعر ومسطح بن أثانة ابن خالة أبى بكر وزيد بن رفاعه وحمنة بنت جحش أخت زينب ومن ساعدتهم * والذى تولى كبار الأفلك ما عبد الله بن أبى بن سلول قال عروة أخبرته انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعهم ويستوشيه قالت عائشة مر بنا بلاء من المنافقين وكانت عادتهم أن ينزلوا من تبتذين من الناس فقال عبد الله بن أبى ريسهم من هذه قالوا عائشة وصفوان قال والله ما نجت منه ولا نجاة منها وقال امرأته نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها واما حسان ومسطح وحمنة بنت جحش فانهم شايعوه بالتصريح به والذى بمعنى الذين قوله له عذاب عظيم أى لكل خائف فى حديث الأفلك نصيب من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم امانى الآخرة فهو لعبد الله لان معظم الشر كان منه ويدل عليه افراد الموصول أو فى الدنيا بالحد وغيره فهو له ولغيره ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى وحساناً ومسطحاً وصار ابن أبى مطروداً مشهوراً بالإنفاق وحسان أعشى أشل اليمين ومسطح مكفوف البصر كذا فى أنوار التنزيل

قصة الأفلك

قال فى القاموس ظفار كقطاع بلد باليمن قرب صنعاء اليه ينسب الجزع وقوله العلقمة بالضم كل ما يبلغ به من العيش اه

والكشف * وفي الكشف وقعد صفوان لحسان فضربه بالسيف فكف بصره كما سجي * وفي صحيح مسلم قال مسروق قلت لعائشة لم تأذنين لحسان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت فأى عذاب أشد من العصى وقالت انه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السمط الثمين روى أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة وقد كف بصره فأذنت له فدخل عليها فأكرمه فلما خرج عنها قبل لها ما هذا من القوم قالت انه الذي يقول

فإن أبى ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم فداء

بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب خرج به أبو عمرو * وقالت عائشة رضي الله عنها فقد مننا المدينة فاشتكت شهر والناس يخوضون في قول أصحاب الأفلأنا لا أشعر بشئ من ذلك ويريني في وجهي أنى لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض وانما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح خالة أبي بكر قبل المناصع وكانت متبرزا لا تخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في البرية فقالت انطلقت أنا وأم مسطح فعمرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بشئ ما قلت أتسبين رجلا شهيد يدرا قالت أى هتاه أولم تسمعي ما قال قلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الأفلأ قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أتأذن لي أن آتي أبوي وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله فقلت لأمي يا أمه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية هو في عليك الامر فوالله لقلما كانت امرأة وضئته عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدثت بها فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحى يسألها ما ويستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال أسامة أهلك يا رسول الله وما تعلم منهم الا خيرا وزاد في الاكتفاء وهذا الكذب والباطل * وأما على فقالت يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثرة وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من شئ يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغصه أكثر من أنها جارية حديثة السن تسام عن عجين أهلهما فأتى الداجن فتأكله * وفي الاكتفاء وأما على فقالت يا رسول الله ان النساء السد ميرة واننا لنقدر أن نتخلف وسل الجارية فانها تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلسا لها فقام اليها على فضر بها ضرا شديدا ويقول أصدق رسول الله فتقول والله ما أعلم الا شيئا وما كنت أعيب على عائشة شيئا الا انى كنت أعجب عيني فأمرها أن تحفظه فتسام عنه فتأتى الشاة فتأكله قالت عائشة وكان رسول الله سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ماذا رأيت أو ما علمت فقالت يا رسول الله أحى سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا خيرا قالت عائشة وهى التي تسامني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع فطفقت أختها حمزة تتحارب لها فهل سككت فيمن هلك * وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الايام كان أكثر أوقاته في البيت فدخل عليه عمر فاستشاره في تلك الواقعة فقال عمر يا رسول الله أحى سمعي وبصري والله أنا قاطع بكذب المنافقين لان الله عصمك عن وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على الخبائس فيتلطخ بها فلما عصمك الله تعالى عن ذلك القدر من القدر فكيف لا يعصمك عن محبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة فاستحسن صلى الله عليه وسلم كلامه * وقال عثمان ان الله ما وقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل أو تكون تلك الارض نجسا فلما لم يمكن أحدا

استلبت بمعنى استبطأ وقدمت

قوله اغصه قال في التاموس غصه كضرب اختصره وعابه اه

قف
كلام عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم

من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجته وقلك وقال علي يا رسول الله كأنه صلى
خلفك فخلعت نعليك في أثناء الصلاة فخلعنا نعلنا فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع فقلنا
الموافقة فقللت أمر في جبريل باخراجهما لعدم طهارتهما فلما أخبرك أن علي نعلك قدرا وأمرك
باخراج النعل عن رجلك بسبب التصاق به من القدر فكيف لا يأمرك باخراجهما بتقدير أن تكون
متلخخة بشئ من الفواحش * وفي المشكاة عن أبي سعيد الخدري مثله وروى أن أبا أيوب
الانصاري قال لا مرأته أم أيوب إلا ترين ما يقال فقلت لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سوأ قال لا قالت ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني
وصفوان خير منك ثم وبعث الله الخاضعين في الأفك بقوله ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بأنفسهم خيرا أي عفا فاصلا كما روى أنفا عن عمر وعثمان وعلي وأم أيوب * قيل إنما جاز أن تكون
امرأة النسبي ككفرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة لان النسبي مبعوث الى الكفار
ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما يفرهم عنه والكفر غير منفرد عنهم وأما الفاحشة فمن
أعظم المنفريات * قالت عائشة فبينما نحن على ذلك اذ دخل رسول الله علينا فسلم ثم جلس ولم يجلس
عندي مذ قبل لي ما قبل قبلها ولقد لبث شهر ما يوحى اليه في شأن بشئ فتشهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عندك كذا وكذا فان كنت بريئة
فسيبرئك الله وان كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب
الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لاني
أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت لاني
أجيب عن رسول الله فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قالت
عائشة وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا
الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لاتصدقوني بذلك
وان اعترف لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لاتصدقوني والله لا أجدي ولكم مثالا ألا يا يوسف حين
قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني
الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأنى وحيا تبلى ولا تأحقق في نفسي من أن يتكلم الله بالقرآن
في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله
ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحدا من أهل البيت حتى أنزل الله عليه الوحي
فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتخدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول
الذي أنزل عليه فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يفحك وكانت أول كلمة تكلم بها أن
قال لي يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله * وفي رواية أنشري يا حميراء فقد أنزل الله براءتك قلت
بحمد الله لا بحمدك قالت فقالت لي أمي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم
اليه ولا أحمد الا الله فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر آيات كذا
في الصحيحين * وفي الكشف وغيره من التناسير انه نزل ثمان عشرة آية وفي رواية سبع عشرة آية
* وفي العروة الوثقى وقدرأ الله عائشة أم المؤمنين في كتابه الكريم في عدة آيات أولها ان الذين جاؤا
بالافك الى قوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فلما أنزل في براءتها هذا قال أبو بكر
الصديق وكان ينفق على مسطح لقربائه وفقره وكان من فقراء المهاجرين والله لا أنفق على مسطح شيئا
أبد اهد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم الى قوله غفور رحيم * روى أنه

صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان
ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا * وروى عن عائشة أنها قالت والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل
تغنى صفوان لي يقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في
سبيل الله * ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأيوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من أهلها
وبرأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجحر الذي ذهب بثوبه وبرأ أمرهم بانطاق ولدهما حين نادى
من حجرها إلى عبد الله الآية وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز الملقوع على وجه الدهر مثل
هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك إلا لظهار علو منزلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتبني على أنافه سيد ولد آدم وخير الأولين والآخرين وحجة رب العالمين * وروى أنه
دخل ابن عباس على عائشة في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله فقال لا تخافي فإني ما تقدمين إلا
على مغفرة ورزق كريم وتلا الخبيثات للخبثين إلى قوله لهم مغفرة ورزق كريم فغشى عليها فرجا
بما تلا * وعن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتن امرأة لقد نزل جبريل بصورتي
في راحته حين أمر رسول الله أن يتزوجني ولقد تزوجني بكراً ومات تزوج بكراً غمري ولقد توفي وإن
رأسه لي جري ولقد قبر في بيتي وإن الوحي ينزل في أهله فيتفرقون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه
في الخاف واحد وإن ابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طية عند طيب
ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً * وكان مسروق إذا روى عن عائشة قال حدثتني الصديقة ابنة
الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء كذا في معالم التنزيل * وذكر ابن اسحاق أن حسان بن
ثابت ما كان منه في صفوان بن المعطل من القول السيئ قال مع ذلك شعرا يعرض فيه بصفوان ومن
أسلم من مضى يقول فيه

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عنى فأننى * غلام إذا هو جيت است بشاعر

فوثب عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يده إلى عنقه بجبل ثم انطلق به إلى دار
بني الحارث بن الخزرج فلقبه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال أما أعجبت ضرب حسان بالسيف والله
ما أراه إلا قد قتله فقال له ابن رواحة هل علم رسول الله بشئ مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت
أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان فقال
صفوان يا رسول الله آذاني وهجاني فاحملي الغضب فضربت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسان يا حسان أشوّهت علي قومي أن هداهم الله للإسلام ثم قال يا حسان أحسن في الذي أصابك
قال هي لك فأعطاها رسول الله عوضاً منها بغير جاحل المملة بعدها ألف مقصورة من غير مد وروى
فيها الأعراب بالحركات على الراء في الأحوال الثلاث مع الإضافة إلى حاء وأنكره أبو ذر وقال إنما هي
بفتح الراء في كل حال * قال الباجي عليه أدركت أهل العلم بالشرق وكذا عند القاضي عياض كذا
في البحر العميق * وهي قصر بني جذيلة اليوم بالمدينة ثم باعها حسان من معاوية بجمال عظيم كانت مالا
لأبي طلحة بن سهل فتصدق بها إلى رسول الله ليضعها حيث يشاء فأعطاه حسان في ضربته وأعطاه
سيرين أمة قبطية ولدت له ابنة عبد الرحمن كذا في سيرة ابن هشام * وقدرى من وجوه أن أعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه سيرين إنما كان لديه بلسانه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأنته تعالى
أعلم * وقال بعد ذلك حسان يمدح عائشة ويعتذر من الذي كان من شأنها

دقيقة

حصان رزان لا ترن بريبة * وتصيح غرثي من لحوم الغوافل
 حاملة خير الناس دينا ومنصبا * نبي الهدى والمكرمات الفواضل
 عقيلة حتى من لؤي بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل
 مهذبة قد طيب الله جيبها * وطهرها من كل سوء وباطل
 فان كان ما قد قيل عني قلتها * فلارفعت سوطي الى أنامل
 وان الذي قد قيل ليس بلائط * بها الدهر بل قول امرئ في ما حل
 فكيف وودى ما حبيت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل
 له رتب عال على الناس كلهم * تقاصر عنه سورة المتطاول
 رأيتك وليغفر لك الله حرة * من المحصنات غير ذات غوائل
 ولما بلغ قوله وتصيح غرثي من لحوم الغوافل قالت عائشة عند ذلك لكنك لست كذلك رواه مسلم ولما
 نزلت ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآية جلد رسول الله بعد تنازع بين الاصحاب أربعة عبد الله بن
 أبي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحنينة بنت جحش أخت زينب التي عصمها الله بالورع جلد هم
 ثمانين ثمانين * وفي رواية وجلد يزيد بن رفاعه خامس الاربعة المذكورة كذا في معالم التنزيل * وفي
 الاكتفاء قال قائل من المسلمين في ضرب حسان وصاحبه في فريتهم على عائشة رضي الله عنها
 لقد ذاق حسان الذي كان أهله * وحنينة اذ قالوا هجيرا ومسطح
 تعا طوا برجم الغيب زوج نبهم * وسخطة ذى العرش الكريم فأترحوا
 وآذوا رسول الله فيها فخللوا * مخازي تبقي عموها وفتحوا
 وصبت عليهم محصنات كأنها * شأبيب قطر من ذرى المزن تسفح
 وقد ذكر أبو عمرو بن عبد البر الحافظ أن قوما أنصروا أن يكون حسان خاض في الأفك أو جلد فيه
 روى عن عائشة أنها برأت أنه من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار وغيره ان عائشة كانت في الطواف مع أم
 حكيم بنت خالد بن العاصي وابنة عبد الله بن أبي ربيعة فتدرك حسانا فابتدرته بالسب فقالت لها ما
 عائشة ابن الفريضة تسبمان اني لا رجوا أن يدخله الله الجنة بذنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه
 أليس القائل

هجو محمد فأجبت عنه * وعند الله في ذالك الجزاء
 فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وفاء
 فقالن لها أليس من لعنة الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه القائل
 حصان رزان ما ترن بريبة * وتصيح غرثي من لحوم الغوافل
 فان كان ما قد قيل عني قلتها * فلارفعت سوطي الى أنامل

وفي السمط الثمين قال أبو عمرو وهذا عندى أصح لانه لم يشتهر جلد عبد الله ولا جلد من اشتم من الجميع
 * وفي شوال هذه السنة وقعت غزوة الخندق سميت بالخندق لحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق
 بإشارة سلمان الفارسي وسميت بالاحزاب جميع خرب أي طائفة لاجتماع طوائف المشركين على حرب
 المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم وهم الذين سماهم الله تعالى بالاحزاب وأنزل الله
 تعالى في ذلك صدر سورة الاحزاب كذا في المواهب اللدنية والوفاء * واختلف في تاريخها فقال موسى بن
 عقبة كانت في شوال سنة أربع وفي نسخة لعشرة أشهر وخمسة أيام وصححه النووي في الروضة مع
 قوله بأن غزوة بني قريظة في الخامسة وهو عجيب لما سيأتي من انها كانت عقيب الخندق * وقال ابن

غزوة الخندق

اسحاق غزوة الخندق في شوال سنة خمس وبنمذاجزم غيره من أهل المغازي وأما البخاري فقال الى قول موسى بن عقبة وقواه بقول ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه فيكون بينهما سنة واحدة وأحد كانت سنة ثلاث فتكون الخندق سنة أربع ولا حجة فيه بينهما اذا ثبت لنا انها كانت سنة خمس لا احتمال أن يكون ابن عمر في أحد كان أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الأحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا أجاب البيهقي * وقال الشيخ ولي الدين العراقي المشهور بأنها في السنة الرابعة من الهجرة كذا في المواهب اللدنية * قال أصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلي يهود بني النضير من حوالى المدينة تفرقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم في ناحية وبعض منهم وهم حيي بن أخطب وأبو رافع هذيل بن أبي الحقيق وكانه بن الربيع بن أبي الحقيق النضريون ومن تابعهم استوطنوا خيبر فخرج نفر من أشرفهم مثل حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن أبي الحقيق النضريين وأبي عامر الفاسق وهو ذنب قيس الوائلين في رهط من بني النضير ورهط من بني وائل قريب من عشرين رجلا وهم الذين خربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدموا مكة على قريش فاستغفروهم واستنصرهم ودعواهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب والعلم بما كنا نختلف فيه نحن ومحمد فأخبرونا أدبنا خبراً أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله فيهم ألم ترالى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً الى قوله وكفى بجهنم سعيراً فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا وطابت قلوبهم ونشطوا لما دعواهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوهم وأجمعوا على ذلك واستعدوا له ثم خرجت أولئك اليهود من مكة حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان بفتح الغين المعجمة اسم قبيلة سميت باسم جدتهم * وفي القاموس قيس عيلان بالفتح أبو قبيلة واسمه الناس بن مضر انتهى فدعواهم الى حرب رسول الله وأخبروهم بأنهم سيكونون معهم عليه وان قريشاً قد تابعوهم على ذلك وأجمعوا عليه واجتمعوا معهم وجعلت يهود لغطفان تحريضاً على الخروج نصف تمر خيبر كل عام فزعموا أن الحارث ابن عوف أخا بني مرة قال لعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ولقومه من غطفان يا قوم أطيعوني ودعوا قتال هذا الرجل واخلوا بينه وبين عدوه من العرب فغلب عليهم الشيطان وقطع أعناقهم الطمع ونفذوا الامر عينته على قتال رسول الله وكتبوا الى حلفائهم من بني أسد فأقبل طلحة الاسدي فيمن تبعه من بني أسد وهما الحليفان أسد وغطفان وكتب قريش الى رجال من بني سليم بينهم وبينهم أرحام استمداداً لهم فأقبل أبو الاعور بن تبعه من سليم مدد القريش ثم كتب اليهود الى حلفائهم من بني سعد أن يأتوا الى امدادهم فجمع أبو سفيان جيش قريش أربعة آلاف رجل وفيهم ثلثمائة فرس وألف بعير وعقدوا اللواء ودفعوه الى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار فخرج أبو سفيان بقريش ونزلوا امر الظهران ولحق بهم من أجابهم من القبائل من بني سليم وأسلم وأتجمع وبني مرة وكان في وفزارة وغطفان فصاروا في جمع كبير حتى تحزبت وتجمعت عشرة آلاف رجل على ما ذكره ابن اسحاق بأسانده ولهذاسمى هذه الغزوة غزوة الأحزاب وكان المسلمون ثلاثة آلاف وقيل كان المسلمون ألفاً والمشركون أربعة آلاف * وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرساً كذا في المواهب اللدنية فسارت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وسارت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري

في بني مرة ومسعر بن ربيعة بن نوية بن طريف بن شحمة بن عبد الله بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن
ريث بن غطفان فيمن تابعه في قومه من أشجع وتكامل لهم ولبن استمدوه فأمدتهم جمع عظيم هم الذين
سماهم الله الأحزاب فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم وبما أجوه له من الأمر ضرب الخندق
على المدينة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان أول
مشهد شهده سلمان مع رسول الله وهو يومئذ حر قال يا رسول الله أنا كلب فارس إذا حوصرنا خندقنا
علينا فبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ودفع لواء
المهاجرين إلى زيد بن حارثة ولواء الانصار إلى سعد بن عباد فخرج من المدينة في ثلاثة آلاف رجل
وعرض أصحابه ورد إلى المدينة من استصره من أولاد الصحابة وأذن لبعضهم في الخروج مثل عبد الله
ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري والبراء بن عازب وهم يومئذ أبناء خمس عشرة سنة فطلب
النبي صلى الله عليه وسلم موضعا صالحا للخندق وفي خلاصة الوفاء كان أحد جاني المدينة عورة وسائر
جوانبها مشتبكة بالنبات والنخيل لا يتسكن العدو منها فاختر ذلك الجانب المكشوف للخندق وجعل
معسكره تحت جبل سلع وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سلع وضرب له صلى الله عليه وسلم قبة
من أديم أحمر على القرن في موضع مسجد الفتح والخندق منه وبين المشركين فخط أول موضع الخندق
ثم قسمه فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وفي رواية لكل عشرة رجال عشرة أذرع فاستعار من يهود
بني قريظة لحفر الخندق المعاول والفؤوس والمكائيل والقدم والمرو المسحاة وغير ذلك وكانت
يومئذ بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مهادنة ومعاودة وهم يكرهون مسير قريش إلى المدينة وفي
خلاصة الوفاء وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة آلاف * قال الطبري وأتباعه حفر النبي
صلى الله عليه وسلم الخندق طولا من أعلا وادي بطحان غربي الوادي مع الحرة إلى غربي مصلى العيد
ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين اللذين في غربي الوادي ومأخذه قول ابن الجبار والخندق
باق فيه فتاة تأتي من عين قباء إلى النخل الذي بالسبخ حوالى مسجد الفتح وفي الخندق نخل أيضا وقد
انظم أم كلثوم وتهدمت حيطانه * الحاصل أن الخندق كان شامحا المدينة من طرف الحرة الشرقية
إلى طرف الغربية * وعن أنس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة
ويتولون التراب على متونهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل فيه مع أصحابه * وعن سهل بن سعد
قال كلم رسول الله وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكافنا وفي رواية كان النبي صلى الله
عليه وسلم ينقل التراب حتى وارى التراب جلدة بطنه وفي رواية بعض بطنه وفي رواية شعر صدره
وكان كثير الشعر * وفي رواية ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر أو اغمر بطنه وهو يقول أو يرتجز
بكمات ابن رواحة

والله لولا الله ما هتدينا * وفي رواية * لاهم لولا أنت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزل سبحانه علينا * وثبت الاقدام ان لا قينا * ان الاولى قد رغبوا علينا *
* وفي رواية * ان الذين قد رغبوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا
ورفع بها صوته أبينا أبينا رواه الشيخان وفي حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أنه صلى الله
عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال * بسم الله وبه يديا * ولو عبدنا غيره شقينا * حبذا اربابا وحبذا ديننا
* قال في النهاية يقال يدبت بالشئ بكسر الدال أى بدأت به فلما خندق الهمة كسر الدال فالتفت
الهمة باء وليس من باب الباء * وعن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر
الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول بؤس ابن سمية تقتلك الفتنة بالغيبة رواه مسلم * وروى أن حنفر

قوله لا يذوقون ذواقا أى شيئا

الخنديق كان في زمان عسرة وعام مجاعة حتى ان الاصحاب كانوا يشتدون في بطونهم الحجر من الجهد والضعف الذي بهم من الجوع ولبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا * وعن أبي طليحة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين ذكره الترمذي في الشمائل ولهذا أشار صاحب البردة بقوله
وشد من سغب أحشاء وطوى * تحت الحجارة كشحامترف الادم
قيل الحجر يدفع الجوع * وعن أنس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون الخندق في غداة باردة ولم يكن لهم عييد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم لا خير الاخير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة * وفي رواية فآكرم الانصار والمهاجرة فقالوا بحسين له

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا
* وفي رواية ما حيننا أبدا فحفروا الخندق وفرغوا منه بعد ستة أيام * وفي المواهب اللدنية قد وقع عند موسى بن عقبة أنهم أقاموا في عمل الخندق قريبا من عشرين يوما وعند الواقدي أربعين وعشرين * وفي الروضة للذوي خمسة عشر يوما * وفي الهدى النبوي لابن القيم أقاموا شهرها * روى أنه صلى الله عليه وسلم كان عين للمهاجرين أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وعين للانصار أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وتحتاج الفريقان في سلمان الفارسي وكل فريق قالوا سلمان منا ونحن أحق به وكان سلمان رجلا قويا يحسن حفر الخندق فلما سمع النبي مقالة الفريقين قال سلمان منا أهل البيت * روى أنه كان يعمل في حفر الخندق بعمل الرجلين * وفي رواية كان يحفر كل يوم خمسة أذرع من الخندق وعمقهما أيضا خمسة أذرع فعانه قيس بن معصعة فصرع وتعتل من العمل فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن يتوضأ قيس لسلمان ويجمع وضوءه في طرف ويغتسل سلمان تلك الغسالة ويكفأ الأناء خلف ظهره ففعل فتشط في الحال كما ينشط البعير من العقال * وروى أنه كان عمرو بن عوف وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في أربعين ذراعا فحفر واحتي اذا كانوا تحت ذباب عرضت لهم * ذباب كغراب وكأب لغتان * قال البكري ذباب جبل بجبانة المدينة وهو الجبل الذي عليه مسجد الراهية واسمه ذوناب أيضا * وفي رواية أخرجه الله من بطن الخندق صخرة بيضاء * وفي المواهب اللدنية كدبة شديدة وهي بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على المثناة التحتية القطعة الصلبة * وفي رواية مروية عظيمة كسرت حديدهم فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وهو ضارب عليه قبة تركية فهبط مع سلمان الخندق وبطنه معصوب بحجر ولبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا كما مر * والتسعة على شفير الخندق فأخذ المول من سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء منها ما بين لايتها يعني المدينة حتى اسكان مصباحا في بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة ففتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لايتها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة ففتح وكبر المسلمون فأخذ بيد سلمان وورق قال سلمان بأني أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال أرايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيت أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أسياب الكلاب وأخبرني جبريل ان أمتي

المروحة بغير براقة توري النار
وبها جبل بكة اه قاموس

ظاهرة علمها ثم ضربت شريتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها القصور والحجر من أرض الروم
 كأنها أناب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربتها شريتي الثالثة فبرق الذي رأيتم
 أضاءت لي قصور صنعاء كأنها أناب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشر
 المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون منهم معتب بن قشير
 ألا تعجبون من محمد بن عبد الله ويحكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها
 تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا ففرز القرآن واذيقوا
 المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله في هذه القصة قل اللهم
 مالك الملك الآية ووقع عند أحمد والنسائي أخذوا المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فبشر ثلثا فقال الله
 أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا أبصر قصورها الحرام الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال
 الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس واني والله لا أبصر قصور المدائن البيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال
 بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا أبصر أبواب صنعاء اليمن من
 مكان هذا الساعة كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفاء اشتد عليهم في بعض الخندق كدية
 فشكوهها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء ففعل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعوه
 ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من خضر فوالذي بعثه بالحق لانها لتحت حتى عادت كالسكب
 ما ترده مسحاة ولا فاسا * ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت
 بمجتمع السيمول من رومة بين الحرف ورباعة في عشرة آلاف من أحابشهم ومن تابعهم من بني كنانة
 وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن حتى نزلوا بذي نعيم
 الى جانب أحد * وفي خلاصة الوفاء عن ابن اسحاق ان عيينة بن حصن في غطفان نزلوا الى جانب أحد
 بباب نهمان * وفي تهذيب ابن هشام عند نزولهم بنعي ونهمان بالضم وعين مهملة وادب جانب أحد
 يصب هو ونعي في الغابة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف رجل من المسلمين يوم
 الاثنين ثمان ليال مضين من ذي القعدة حتى جعلوا طهورهم الى سلع ف ضرب هناك عسكره والخندق
 بينهم وبين المشركين وكان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عباد
 وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون كذا في سيرة
 ابن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني
 قريظة كذا في المواهب اللدنية وأمر رسول الله بالنساء والذراري حتى رفعوا في الآطام وخرج
 عدو الله حي بن أخطب النضري بالقماس من أبي سفيان حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد
 بني قريظة وعهدهم وكان كعب قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهدهم على ذلك
 فلما سمع كعب بجي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه حي فأتى كعب أن يفتح له فناداه حي
 ويحك يا كعب افتح لي فقال كعب ويحك يا حي انك أمر ومثوم واني قد عاهدت محمد افلست بناقض
 ما بيني وبينه ولم أرمسه الا وفاء صدقا قال ويحك افتح لي أكلك قال ما أنا بفاعل قال والله ما أغلقت
 الباب الا خشيتك أن آكل معك فاغضب الرجل ففتح له فقال يا كعب ويحك جئت بكعز الدهر وببحر
 طام جئت بك بقر يش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيما من رومة وبغطفان على
 قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذي نعيم الى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يرحوا حتى
 يستأصلوا محمد ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتني بذل الدهر يجهاهم هراق ماء وبرعد وبرق
 ليس فيه شيء فدعني ومحمد وما أنا عليه فلم أر من محمد الا وفاء صدقا فلم يزل حي ابن أخطب يكعب

قوله بجهاهم هو السحاب وقوله
 هراق ماء أي صبه

قال في القاموس ما زال يقتل
من فلان في الذروة والغارب
أي يدور من وراء خديعته اه

يقتل في الذروة والغارب حتى سمع له على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش
وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب عهده وبرئ
نما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ
أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عباد أحد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج
ومعهما عبد الله بن رواحة أخو لجارث وخواث بن جبير أخو بني عمرو بن عوف ليعرفوا الخبر فقال
انطلقوا حتى تنظروا الحق ما بلغنا من هؤلاء القوم أم لا فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على اخبت
ما بلغهم عنهم قالوا من رسول الله تبارك وتعالى من عقده وعهده وقالوا لا نعقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم
سعد بن عباد وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال لسعد بن معاذ دع عنك مشاتمهم فباينهم
وبينا أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد بن معاذ وسعد بن عباد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبروه وقالوا عضل والقارة أي كغدرهما بأصحاب الرجيع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين ولما فشا بين المسلمين خبر نقض عهد بني قريظة اشتد الخوف
وعظم عند ذلك البلاء فبينما هم على ذلك إذ جاءتهم جنود يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا كذا في أنوار التنزيل فجاء بنو أسد وغطفان وقزارة والمهود
من فوقهم من جهة المدينة وقائدهم حارث بن عوف وعيينة بن حصن الفزاري وجاء قريش وكثانة
من جانب أسفل الوادي وقائدهم أبو سفيان بن حرب وقال ابن عباس كان الذين جاؤهم من فوقهم
بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان كذا في الوفاء ومن ههنا كثرتهم وشدة شوكتهم رعبت
قلوب ضعفاء أهل الاسلام وزاغت أبصارهم وفي الاكتفاء حتى طلق المؤمنون كل طن ونجم
النفاق من بعض المنافقين وحتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا أن غلظ كنوز كسرى وقيصر وأخذنا
اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغنائم كما قال الله تعالى إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم
واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنا لكاتب المؤمنون وزلزلوا زلا لا
شديدا فلما بلغت الأحزاب وجنود الأعراب سفيرا الخندق ورأوه تعجبا وامنه اذ لم يكن أمر الخندق
متعارفا بين العرب فأقاموا بظاهر المدينة على الخندق وحاصروا المسلمين عشرين وأربعة وعشرين
أوسبعة وعشرين يوما وفي الاكتفاء وأقام عليه المشركون قريبا من شهر ولم يكن بينهم حرب إلا الرمي
بالتبل والحصار واستعان بنو قريظة من قريش لبيتوا المدينة فعلم به النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
سليمة بن الأسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثمانمائة رجل حتى حرسوا حصون المدينة ومحلاتها وكان
جماعة من المنافقين مثل أوس القيطي ومنا نعيمه يفسرون جيش الاسلام ويقولون ارجعوا إلى
منازلكم واعتلوا بأن منازلكم عورة خالية عن الحفاضة فأنها خارج المدينة ونحن نخاف أن يظفر بها
جيش العدو كما أخبر عنه قوله تعالى وأذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن
فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الإفرازا * روى أنه كان
عباد بن بشر مع جمع من الصحابة في أيام المحاصرة يحرسون خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة
وكان المشركون يتناوبون الحرب لكن الله تعالى لم يمكنهم من عبور الخندق فان شجعان الصحابة كانوا
يمنعونهم بالتبال والاحجار وكان النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه في الليالي يحرس بعض مواضع الخندق
* روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان في الخندق موضع لم يحسنوا ضبطه إذ أعجلهم الحال
وكان يخاف عليه عبور الأعداء منه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف ويحرسه بنفسه ويقول

لا أخاف أن يعبر المشركون من موضع الامن هذا الموضع وكان يختلف عليه ورجع مرة من الخندق
فكنت أستدفعه فقال ليت رجلا صالحا يحرس الليلة هذا الموضع اذ سمع قعقعة السلاح فقال من
هذا قال سعد بن أبي وقاص فأمره أن يحرس الليلة هذا الموضع فذهب سعد يحرسه فنام النبي صلى الله
عليه وسلم حتى نفخ وكان اذا نام نفخ * وعن أم سلمة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
من ليالى الخندق يصلى في خيمته فخرج منها فنظر فسمعه يقول هؤلاء المشركين يحومون حول
الخندق فأمر عباد بن بشر ومن معه أن يحوموا حول الخندق ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا
علمهم فذهب عباد وأصحابه حتى انتهوا الى شفير الخندق فرأوا أباسفيا مع جمع من المشركين
قد اقتحموا بمضيق من الخندق وقوم من المسلمين يرمونهم بالنبل والحجر فاعانهم عباد وأصحابه ورموا
المشركين حتى ولو اهار بين فرجع عباد وأصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فلما فرغ
أخبروه بذلك قالت فنام رسول الله حتى نفخ وما استيقظ حتى أذن بلال الفجر فخرج وصلى الفجر
مع الجماعة * وعن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما في خيمته ذات ليلة فلما كان نصف
الليل كثرا الصياح وارتفعت الاصوات وسمعت قائلا يقول يا خيل الله اركبوا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين في تلك الغزوة يا خيل الله اركبى * وفي رواية كان
صلى الله عليه وسلم قال لهم ان يتسكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون فوجه الجميع أن يقال
ان هذا كان شعار الانصار والله أعلم * وفي سيرة ابن هشام كان شعار أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون * فأنبته صلى الله عليه وسلم وخرج من
خيمته وسأل الحرس ما شأن الناس وما هذا الصياح قال عباد هذا صوت عمرو بن عبدود العامري
والليلة نوبته فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فذهب عباد والنبي صلى الله عليه وسلم واقفا خارج
الخيمة ينتظر الخبر فرجع وقال يا رسول الله هذا عمرو بن ود في جمع من المشركين يرمون المسلمين
بالنبل والحجارة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم خيمته ولبس سلاحه فخرج وركب فرسه
وناس بين يديه حتى بلغوا ذلك الموضع ثم رجعوا مع جراحات كثيرة قد أصابتهم فرقة النبي صلى الله عليه
وسلم حتى سمعته ينفخ ثم سمعت صياحا فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليه عباد بن بشر فرجع
فقال هذا اضراب من الخطاب بن مرداس الفهري في جمع من المشركين يقا تلون المسلمين ويرمونهم
بالنبل والحجارة فلبس النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه وتوجه الى ذلك الموضع واشتغل بقناهم
حتى الصباح ثم رجع وقال هربوا مع جراحات كثيرة قالت أم سلمة قد كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوات عديدة مثل المريسيع وخيبر والحديبية وفتح مكة وحنين والطائف ولم تكن
غزوة من تلك الغزوات شديدة على النبي صلى الله عليه وسلم مثل الخندق لقد أصابه تعب ومشقة
كثيرة وأصاب المسلمين جراحات كثيرة وكان الزمان زمان برد وعسرة * روى أنه لما اشتد البلاء رأى
النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطى غطفان وفرارة ثلث ثمار المدينة حتى يرجع عنه ويخذل قريشا
فبعث الى عيينة بن حصن الفزاري والحارث بن عوف وهما قائدان فرارة وغطفان وشرط لهما ثلث
ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجري بينه وبينهما المرافضة في الصلح حتى
كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح * وفي رواية ان عيينة وحارثا مع نفر من قومه
أتيا النبي صلى الله عليه وسلم لأمرا المصالحة فجري بينه وبينهم الصلح فأمر النبي عثمان بن عفان
حتى كتب كتاب الصلح ولم يقع الا الشهادة ولما أرادوا أن يكتبوا الشهادة جاء اسيد بن حضير فرأى عيينة
ابن حصن الفزاري قدمه ورجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم ما جاءه فأقبل الى عيينة

وقال يا عين الهجرس أتمدرك بك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم يجلس رسول الله
لا نفذت خيلك بهذا الرمح ثم أقبل بوجهه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن كان هذا شيئا
أمرك الله به لا بد لنا من عمله أو أمرا نخبه فاصنع ما شئت ما نقول فيه شيئا وإن كان غير ذلك
فوالله ما نعطيهم إلا السيف متى كانوا يطعمون منا شيئا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا
فدعا سعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما فيه فقالا مثل ما قال أسيد بن حضير فقال يا رسول الله
أشئ أمرك الله به أم أمر تصنعه لنا قال بل شئ أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك إلا لاني رأيت العرب
قد رمتكم عن قوس واحدة وكيدكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد
ابن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الأوثان لا نعرف الله ولا نعبده
وهم لا يطعمون أن يأكلوا منا ثمرة الاقري أو يعافين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم
أموالنا والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله فأنت وذلك فتناول سعد
العصيفة وأخذها من عثمان فجعلها في الكعب ومزق الكعب ثم قال ليجهتدوا علينا فرجع عينه
ابن حصن والحارث بن عوف خائبين خاسرين وعلم أن لا يدلهم على المدينة بوجه من الوجوه لما رأوا من
اخلاص الانصار واتفاقهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل في أمرهما فتور وتزلزل * وروى
ان فوارس من قریش وشجعانهم منهم عمرو بن عبدود أخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل
وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان وفول بن عبد الله وضار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب قد
تلبسوا بأموال القتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة وقالوا اتهموا للعرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم
من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق تعنت بهم خيلهم والجيش على أثرهم حتى وقفوا على الخندق فلما
رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تتكيد بها ثم قصدوا مكانا ضيقا من فواحي الخندق
فضربوا خيولهم فاقتحمت فيهم من تلك الناحية الضيقة فعبروا فجاءت بهم خيولهم في السجقة بين
الخندق ولسل وأبوسفیان وخالد بن الوليد وفوج من رؤساء قریش وكانوا غطفا ن كلوا مصطفى بن علي
الخندق فقال عمرو بن عبدود لا يسيان ما لكم لا تعبرون قال أبوسفیان ان احتيج إلى عبورنا نعبر أيضا
وكان عمرو بن عبدود من مشاهير الانطال وشجعان العرب وكانوا يعدلونه بألف رجل وقد كان
قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما يرى مكانه فجعل
وطلب المبارزة والاصحاب ساكتون كأنما على رؤسهم الطير لانهم كانوا يعلمون شجاعته * وفي
الاكتفاء ذكر ابن اسحاق في غير رواية البكاء ان عمرو بن عبدود لما نادى يطلب من يبارزه قام
على * وهو متنع بالحديد فقال أنا له يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى عمرو وجعل يوجههم
ويقول أين جئتكم التي ترعون انه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلى رجل أقام على * فقال أنا له
يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

مبارزة على عمرو بن عبدود

ولقد جمعت من النداء عجمكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبين المشجع وقفه الرجل المناجر
وكذا الذي لم أزل * متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فقام على * وقال أنا له يا رسول الله فقال له عمرو فقال وان كان عمرافا فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشي إليه على * وهو يقول
لا تبحلن فقد أنا لئجيب صوتك غير عاجز

ذونية وبصيرة * والصدق منحي كل فائز
اني لأرجو أن أقسم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلأ يسقي ذكرها عند الهزاهز

* فقال عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب قال غيرك يا ابن أخي من
أعصا منك من هو أسن منك فاني أكره أن أهرق دما فقال علي لكسني والله ما أكره أن أهرق دما
فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعله نار ثم أقبل نحو علي مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال له
علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم أقبل نحووه فاستقبله علي رضي
الله عنه بدرقته فضربه عمرو وفيها فقدتها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجبه وضربه علي على
حبل العاتق فسقط ونار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قتله
* وفي القماموس كان علي ذات جنتين في قرني رأسه احدهما من عمرو وابن ود والثانية من ابن
مجم ولذا يقال له ذوالقرنين * وفي رواية لما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أعطاه سيفه
ذالقفار وألبسه درعه الحديد وعصمه عمامته وقال اللهم أعنه عليه * وفي رواية رفع عمامته الى
السماء وقال الهي أخذت عبدة مني يوم بدر وخزعة يوم أحد وهذا علي أخي وابن عمي فلا تدنني فردا
وأنت خير الوارثين فبشي الية علي في نفر من المسلمين حتى أخذوا على الثغرة التي اقتحموا منها فأقبلت
الفرسان تعنق نحوهم فلما وقف عمرو وخيله قال له علي يا حمزوسمعت انك تعاهد الله أن
لا تدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احدهما * وفي الاكتفاء الى احدي الخلتين
الا أخذتاه منه قال أجل فقال علي فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي
في ذلك قال فارجع الى ديارك واترك القتال معانا فان اتظم أمر محمد ونظر على أعدائه فقد أسعدته
وأمددته والا ففصل مطلوبك من غير قتاله قال عمرو ان نساء قريش لا يقبلن هذا كيف وقد قدرت
على استيفاء نذري وأنا أرجع ولم أف به وقد كان عمرو جرح يوم بدر وأفلت هاربا ونذر أن لا يدهن
حتى ينتقم من محمد فقال علي فاني أدعوك الى النزال فقال له يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال
علي ولكني أحب أن أقتلك فحفي عمرو عند ذلك فاقحم عن فرسه وسل سيفه وعقره وضرب وجهه
ثم أقبل علي على قنناز لا وتجا ولا يقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة
وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب على علي وهو أقبل اليهما فاما ضرار
فلما نظر الى وجه علي ولى هاربا وبعد ذلك سئل عن سبب فراره قال خيل لي أن الموت يريني صورته
وأما هبيرة فثبتت في مقاتلته حتى أصابه أثر السيف فعند ذلك ألقى درعه وهرب * وفي رواية حمل
الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب بعد قتل علي عمرا على بقية أصحاب عمرو وقد كان ضرار بن الخطاب
يفتر وعمر يشدد في أثره فكثر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه
نعمة مشكورة أثبتها عليك ويد لي عندك غير مجزى بها فاحفظها * وفي معالم التنزيل وأما نوفل
ابن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا * وفي المتقي فتورط فيه
* وفي الوفاء وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ويقال قتله علي
ورجعت بقية الخيل منهزمة * وفي روضة الاحباب اقتحم الخندق نوفل حين الفراق فسقط فيه
فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ يامعشر العرب قتله أحسن من هذه فنزل اليه علي فضربه بالسيف
قطعه نصفين وجرح من الكفاريون من بني عثمان أصابه سهم فأت منه بمكة وفر عكرمة وهبيرة
ومرداس وضرار حتى اتوا الى جيشهم فأخبروهم بقتل عمرو ونوفل فتوهن من ذلك قريش

وخاف أبو سفيان وكادت أن تمرب فزاره وتفرقت غطفان * وفي معيالم التنزيل طلب المشركون
جيفة نؤفل بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الحيفة خبيث الدية وروى
ان عليا لما قتل عمرا لم يسلبه فجاءت اخت عمرو حتى قامت عليه فلما رأتة غير مسلوب سلبه قالت
ما قتله الا كفؤ كريم ثم سألت عن قاتله قالوا علي بن أبي طالب فأنشأت هذين البيتين
لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لسكنت أبكي عليه آخر الابد
لسكنت قاتله من لا يعاب به * من كان يدعى قدما بضة البلد

وروى ان الكفار في ذلك اليوم أو في يوم آخر اتفقتوا وشروعوا في القتال من جميع جوانب الخندق
فقاتلوا سائر اليوم حتى فانت صلاة الظهر والعصر والمغرب عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبعد
ذلك أمر بالاقامة لكل صلاة ويقضوها * وفي الهداية ان النبي صلى الله عليه وسلم شغل عن أربع
صلوات يوم الخندق فقضاها من مرتبة ثم قال صلوا كما رأيتموني وقد صرح عن علي أنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق ملائكة الله عليهم بيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى
غابت الشمس وقيل اقتتلوا ثلاثة أيام قتالاً شديداً حتى هجر الليل بينهم سيما في اليوم الثالث حين
شغلهم القتال عن صلاة العصر والمغرب وقيل والظهر وذلك قبل نزول صلاة الخوف وهو قوله تعالى
فان خفتهم فرجالاً أو ركبانا * وفي شمائل الترمذي روى أنه كان يوم الخندق رجل من الكفار
معه ترس وكان سعد رامياً وكان الرجل يقول كذا وكذا بالترس يغطي وجهه فترعه له سعد بسهم فلما
رفع رأسه رماه سعد لم يخطئ هذه منه يعني وجهه وانقلب وأشال برجله ففعل النبي صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه يعني من فعله بالرجل قالت عائشة كل يوم الخندق في حصن بني حارثة وهو من
أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معاً في الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فتر
سعد بن معاذ وعليه درع مقلص قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول

البث قليلا لحق الهيجا جل * وفي الاكثفاء في يده حربة يرقدها أي يسرع بها في نشاط وهو يقول
البث قليلا تشهد الهيجا جل * لا بأس بالموت اذا احان الاجل

كذا في المتقي * وفي الصفوة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفواثر الناس فسمعت وبب
الارض من ورائي فالتفت فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنحة
فجلست الى الارض فترسعد وهو يرتجز

البث قليلا تدرك الهيجا جل * ما أحسن الموت اذا جاء الاجل

فقاتل أمه بابي الحق ففد والله آخرت قالت فقلت لها والله يا أم سعد لو ددت أن درع سعد كانت
أسبغ مما هي وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكل
وزعموا أنه لم يقطع من أحد قط الا لم يزل يضرب ما ولم يرقأ حتى يموت * الاكل يفتح الهمزة والحاء
المهملة بينهما كفسا كنة عرق في وسط الذراع * قال الخليل هو عرق الحياة يقال ان في كل
عضو منه شعبة فهو في اليد الاكل وفي الظهر الابر وفي الفخذ النساء * وكان الذي رماه حبان بن قيس
ابن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة قال سعد عرق الله وجهك
في النار * وحبان بن العرقة وقد تفتح الرء وهي أمه قلابه لقبته بالطيب ربحها كذا في القاموس
قال ابن اسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعد يومئذ الا أبو أسامة
الجشمي حليف بني مخزوم * قال ابن هشام ويقال ان الذي رمى سعد اخفاجة بن عاصم بن حبان كذا
في سيرة ابن هشام ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فانه لا قوم أحب

لطيفة

الى أن اجاهدتهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم
فاجعله لي شهادة ولا تمنني حتى تفرغيني أو قال تشفيني من بني قريظة وكلوا حلفاء سعد ومواليه
في الجاهلية فرقا كله * ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أمر بقبة من آدم
ضربت على سعد في المسجد * وعن جابر قال رمى سعد بن معاذ في أكحله فحسمه النبي صلى الله عليه
وسلم وعنه قال رمى أبي بن كعب يوم الأحزاب على أكحله فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنه بعث رسول الله إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه روى الأحاديث الثلاثة مسلم
كذا في المشكاة * وروى ابن إسحاق عن عباد الزهري أنه كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن
قالت وحسان معنا وفيه من النساء والصبيان فتر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت
بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون في نخور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا النساء عنهم إذا نأنا آت قلت يا حسان ان
هنا الهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل علي عورتنا من وراءنا من
اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقبله فقال يغفر الله لك يا بنت
عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجرت ثم أخذت
عموداً ثم نزلت إليه من الحصن فضربت به الجمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت
يا حسان انزل فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل قال مالي في سلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب
كذا في المتقي * وفي الوفاء روى الطبراني ورجاله ثقات عن رافع بن خديج قال لم يكن حصن أخص
من حصن بني حارثة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والذرارى فيه وقال ان لم يكن
أحد فألمن بالسيف ففألمن رجل من بني حارثة بن سعد يقال له نجدة أن أحد بني بجاش على فارس
حتى كان في أصل الحصن ثم جعل يقول انزلن إلى خير لكن فخركن السيف فأبصره أصحاب رسول الله
فابتدرا الحصن قوم فهم رجل من بني حارثة يقال له ظفر بن رافع فقال يا نجدة ان ابرز فبرز إليه فحمل عليه
فقتله وأخذ رأسه وذهب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم * وفي الوفاء قال حسان لا والله ما ذاك في
ولو كان في الخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صفية فأربط السيف على ذراعي ثم
تقدمت إليه حتى قتلته وقطعت رأسه فتألت له خذ الرأس فارم به على اليهود قال ما ذاك في فأخذت
هي الرأس فرمت به اليهود فقالت اليهود قد علمنا أن لم يكن يترك أهله خلفاً ليس معهم أحد فنفر قوا
وذهبوا وروى الطبراني هذه القصة عن صفية في غزوة أحد وفي أسناده اثنان قال الهيثمي
لم أعرفهما وبقية أسناده ثقات والمذكور في كتب السير ان هذه القصة في الخندق وان بعضهم
كان بحصن بني حارثة وبعضهم بفارع * قال السهيلي محمل هذا الحديث عند الناس أن حسانا
كان جباناً شديد الجبن وقد دفع بعض العلماء هذا وأنكره وقال لو صح هذا لهجى حسان به فإنه كان
يهجى الشعراء وكانوا يردون عليه فباعيره أحد يجبن وان صح فلعل حسانا كان متعللاً في ذلك اليوم بعلّة
منعته عن شهود القتال هذا وروى الطبراني رجال الصحيح عن عروة مرسلاً ان النبي صلى الله عليه
وسلم أدخل النساء يوم الأحزاب أطماً من أطام المدينة وكان حسان بن ثابت رجلاً جباناً فأدخله
مع النساء فأغاق الباب وذكر القصة * وفي أسناده الغاية لابن الاثير كان حسان من أجب الناس حتى
ان النبي صلى الله عليه وسلم جعله مع النساء في الأطام يوم الخندق وأقام النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدّة لئلا يظهروا عدوهم علمهم وإيمانهم من فوقهم
ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي الغطفاني أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي ففرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فنان رجل واحد فخذل عننا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديعيا في الجاهلية فقال لهم يابني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بجهنم فقال لهم ان قريشا وغطفان قد جاؤا للحرب محمد وقد ظاهروا نعيم عليهم وان قريشا وغطفان ليسوا كهيتكم البلد بلدكم به اموالكم وأولادكم ونساؤكم لا تقدر ان تحوّلوا الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وأبنائهم ونساؤهم وبغيره ان رأوا هزيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلابكم فلا تقابلوا القوم حتى تأخذوا بعض أشرافهم رهنا يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمد حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لا في سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفرا في محمد وقد بلغني أمر رأيته حقا على أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا على ما أقول لكم قالوا انفعل قال اعملوا ان معشرهم وودقندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه أن قد ندمننا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ من القليلتين قريش وغطفان رجلا من أشرافهم فنعطيكهم فغضب أعناقهم ثم نكسوا معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل محمد اليهم أن نعم فان بعث اليكم يوديلتمسون منكم رهنا من رجالكم لا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أهلى وعشيري وأحب الناس الى فلا أراكم تهملوني قالوا صدقت قال فاكتموا على ما أقول انفعل ثم قال لهم ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم به فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان معاصم عن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم انه أرسل أبو سفيان ورؤساء غطفان الى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم اننا لنسألكم مقام هلاك الخلف والحافر فاخذوا للقتال حتى تناجز محمد ونفر غمما بيننا وبينه فأرسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا يعمل فيه شيء وكان قد أحدث فيه بعض الناس حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم واسنم مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمد فانا نخشى انكم اذا اشتد عليكم القتال أسرعتم السير الى بلادكم وتركتونا والرجل في بلادنا فلا طاقة لنا بذلك فلما رجعت اليهم الرسل وأخبروهم بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فقاتلت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل وأخبروهم بهذا الخبر ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا القتال فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا الى قريش وغطفان والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضر بضع عشرة ليلة * وفي الوفاء ذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار كانت عشرين يوما حتى أصاب كل امرئ منهم السكرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الاخراب * وعن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فقال اللهم منزل الكتاب سميع الحساب اهزم الاخراب اللهم اهزمهم وزلزلهم فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر فعرف البشر في وجهه صلى الله عليه وسلم فأجلوا * قال جابر ولم ينزل بي أمر غائط الا توخيت تلك الساعة فأدعونيها فاعرف الاجابة * وفي مسند الامام أحمد عن أبي سعيد

قوله فأجلوا قال في الصاموس
جاء القوم عن الموضع وأجلوا
تشرعوا

الخدرى قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء فنقله قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم
استر عورتنا وآمن روعتنا فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فنهزمهم * وفي معالي التنزيل قال عكرمة
قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلق ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان
الحر لا يسرى بالليل وكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال نصرت بالصبا وأهلك عاد بالدبور فبعث الله عليهم في تلك الليلة الشاة ريحا باردة
فأحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأرسل عليهم جنود المير وهاوهم الملائكة وكانوا ألفا ولم تقا
يومئذ ولكن قلعن الاوتاد وقطعت أطنان الفساطيط وأطفأت النيران وكفأت القدور وجالت
أطنيل بعضهم في بعض وكثرت كبير الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فاهزموا
من غير قتال * وفي ينبوع الحياة لابن طفر قيل انه صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا صريح المكروبين
يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكرني فانك ترى ما نزل بي وبأصحابي فأناه جبريل وبشره بأن الله
سبحانه يرسل عليهم ريحا وجنودا فأعلم أصحابه ورفع يده قائلا شكرا شكرا أو هبت ريح الصبا ليلا
فقلعت الاوتاد وألقت عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب وورمتهم بالحصباء وسمعوا
في أرجاء عسكرهم التكبير وقعة السلاح فارتحلوا هرا بآ في ليلتهم وتركوا ما استنقلوه من متاعهم
قال فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها كذا في المواهب اللدنية * وروى عن حذيفة
أنه قال لقد رأيت ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء
القوم فيأتي بنا بخبرهم أدخله الله الجنة فقام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوى
من الليل ثم التفت لنا فقال مثله فسكت القوم وقام رجل ثم صلى هوى من الليل ثم التفت لنا
فقال من رجل يقوم فنظرننا ما فعل القوم على أن يكون رفيق في الجنة فقام رجل من شدة
الخوف وشدة البرد وشدة الجوع فلما لم يقم أحد دعاني فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام
حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله فتمت حتى أتيت وان جنبتي لتضطربان فسمع رأسي ووجهي ثم
قال انت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تتحدث شيئا حتى ترجع الي * وفي رواية لا تذرهم
علي * وفي رواية قال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تذرهم علي ثم قال اللهم
احفظهم من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت
علي أسلاني ثم انطلقت أمشي نحوهم كأنني أمشي في خام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله
عليهم ريحا وجنود الله تفعل بهم الريح ما تفعل فلا تفرلهم قدرا ولا تاروا لاء فرأيت أباسفيا
قاعدا يصطلي أو قال يصلي ظهره بالنار فأخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فأردت أن أرميه
ولورمته لا صيته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتحدث شيئا حتى ترجع الي
ولا تذرهم علي فرددت سهمي في كائني فقام أبوسفيا فقال يا معشر قريش لنظر كل امرئ من
جليسه قال حذيفة فأحدث بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان * وذكر
ابن عتبة انه فعل ذلك بمن على جانبه يمينا ويسارا قال ويدرتهم بالمسئلة خشية أن يظنوا * فلما رأى
أبوسفيا ما تفعل الريح وجنود الله بهم قام وقال يا معشر قريش انكم والله ما أصبحت بدار مقام
لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكرهه ولقينا من هذه الريح ما ترون
فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضرب به فوثب به على ثلاث فأطلقه
الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي أن لا تتحدث شيئا حتى تأتيني ثم شئت لقتلته
بسهمي ولما سمعت فزاره وغط فان بما فعلت قريش انصرفت الى بلادها * وفي الوفاء فحملت قريش

قوله أحصرتهم أي حبسهم
عن السفر وضيقت عليهم

قال في القاموس هوى
لغتي من الليل ساعة اهوى

واستمتروا راجعين الى بلادهم * وعن الكلبي أنه قال ان الملائكة اتبعوا الاحزاب حتى بلغوا
الروحاء يكبرون في أدبارهم فهربوا لا يلوون على شيء والله أعلم * وفي الصفوة عن عائشة رضي الله
عنها بعث الله الرمح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فحقق
أبوسفيان ومن معه بهامة ولحق عيينة بن حصن ومن معه بنجد ورجعت بقرينة فتحصنوا
في صياصيمهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فأمر بقبة من آدم فضربت على سعد
ابن معاذ في المسجد كما سيجي * قال حذيفة فرجعت الى رسول الله كأنني أمشي في الحمام ورأيت
في أثناء الطريق عشرين راكبا عليهم عمائم بيض قالوا لي أخبر صاحبك أن الله كف بالك جيش
العدو وكذا في روضة الاحباب * قال حذيفة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي
فلما سلم أخبرته ففعلت حتى بدت نواجذه يعني أنيابه في سواد الليل فلما أخبرته قررت فذهب عنى الدفاء
فأدنا في النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في عنده رجليه وألقي على طرف ثوبه وألحق صدرى ببطن
قدميه وفي رواية ألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائم حتى أصبحت فلما أصبحت
قال قم يا نومان فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحضرة أحد من العساكر * وفي الوفاء
قال مالك لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا أربعة أو خمسة * وقال ابن اسحاق لم يستشهد يوم الخندق
من المسلمين الا ستة نفر من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل
ثلاثة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة الطفيل بن النعمان وعتيبة بن غنم ورجلان ومن بني
النجار ثم من بني دينار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله وقتل من المشركين ثلاثة نفر من بني عبد الدار
ابن قصى منه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة ومن بني مخزوم
ابن يقظة نوفل بن عبد الله بن المغيرة اقحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على
جسده وسأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده فقال صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لنا بجسده ولا ثمنه فلي بينهم وبينه * قال ابن هشام اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جسده عشرة آلاف درهم فيما بلغني عن الزهري * وفي معالم التنزيل فطلب المشركون جيفة نوفل
بالثمن فقال رسول الله خذوه فانه خبيث الحيفة خبيث الدية وقد مر ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني
مالك بن حنبل عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب * قال ابن هشام وحدثني الثقة انه حدث عن ابن
شهاب الزهري أنه قال قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن ود وأنه حصل بن عمرو وكان من المناوشات
بين الفريقين أن مات بعض بني عمرو بن عوف من أهل قباء فاستأذنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليدفنوه فأذن لهم فلما خرجوا الى الصحراء دفن ميتهم واقفوا ضاررا بن الخطاب وجماعة من المشركين
بعثهم أبوسفيان ليمتاروا له من بني قريظة على ابل له فحملوا على بعضها فحاروا على بعضها فاشعروا وعلى
بعضها فتمروا بينا للعلف فلما رجعوا وبلغوا ساحة قباء وافقوا الذين كانوا يدفنون ميتهم فنهاهم
المسلمون وغلّبواهم وجرح ضاررا جراحات فهرب هو وأصحابه وساق المسلمون الابل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان للمسلمين في ذلك سعة من النفقة وكان قد أقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل أربعة
وعشرين يوما وقيل عشرين وقيل سبعة وعشرين وقيل قريبا من شهر كما مر * قال صلى الله عليه وسلم
لن تغزوا ثم قرأ يش بعد عامكم هذا وكان كذلك فهو معجزة وانصرف عليه السلام من غزوة الخندق
يوم الاربعاء السابع ليل اربعين من ذى القعدة كذا في المواهب اللدنية * وفي ذى القعدة من هذه
السنة وقعت غزوة بني قريظة قال أهل السير لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل وقد
انصرف الاحزاب مدحجين انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من الخندق الى المدينة يوم الاربعاء

قوله سهم غرب أي لا يدري
رأسه

غزوة بني قريظة

كما سبق ذكره ووضعوا عنهم السلاح فلما كان الظاهر أنه جبريل معجزة إمامة من استبرق على بغلة
بيضاء عليها رحاله عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي
تغسل رأسه * وفي رواية في بيت فاطمة وقد اغتسل ويريد أن يتطيب اذ جاء جبريل * وفي رواية
كان في بيت عائشة ساعتئذ وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه * روى عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت سمعت صوت رجل يسلم علينا من خارج البيت فقام صلى الله عليه وسلم مستعجلا وخرج
من البيت فتبعته إلى الباب فرأيت دحية الكلبي على بغلة بيضاء على وجهه الغبار * وفي رواية
على ثيابه النقع فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحسبه بردائه ويحدثه فلما عاد إلى البيت قال هذا جبريل
أمرني بالسيرة إلى بني قريظة * وفي الوفاء ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في المغتسل عندما جاءه جبريل وهو يرجل رأسه وقد رجل أحد شقيه فجاءه جبريل على فرس عليه
اللامعة وأثر الغبار حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له جبريل غفر الله لك قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد
وفي المتقي بعد أربعين ليلة وما رجعت الآن إلا من طلب القوم * وفي المتقي كان الغبار على وجهه وفرسه
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه انتهى قال جبريل أن الله يأمرك
بالسيرة إلى بني قريظة فاني عامد إليهم فزلزلهم وكذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية وعند ابن
عائذ قم فشدت عليك سلاحك فوالله لا دقهم دق البيض على الصفا * وفي الوفاء فأدبر جبريل ومن معه من
الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم حتى من الانصار * وفي البخاري قال أنس كأنني أنظر إلى الغبار
ساطعا في سكة بني غنم من موكب جبريل وزقاقهم عند موضع الجنائز شرق المسجد * وفي رواية ابن
سعد فجاء جبريل فقال يا رسول الله انقض إلى بني قريظة فقال أنقض إلى أصحابي جهدا قال انقض إليهم
فلا تضع عنهم * وفي المتقي قال جبريل واني عامد إلى بني قريظة فاشهد إليهم فاني قد قلعت أوتادهم
وفتحت أبوابهم وتركهم في زلزال وبلبال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا نأدي
يا خيل الله اركبي * وفي رواية نأدي أن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني
قريظة وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب براءة إليهم ولبس صلى الله عليه وسلم
لأمته وبيضته وشد السيف في وسطه وألقى الترس من وراء كتفه وأخذ رمحهم وركب فرسه
واسمه لحيف واجتنب فرسين * وأما في شمائل الترمذي كان صلى الله عليه وسلم يوم قريظة على
حمار مخطوم بجبل من ليف عليه كاف ليف فالتوفيق بين الروايتين ممكن واستخلف على المدينة
عبد الله بن أم مكتوم فسار على أثره إلى الاحصاب تهيئوا وخرجوا وكان عددهم قريبا من ثلاثة
آلاف والخيل ستة وثلاثين فرسا ولما بلغ بني النجار في الطريق رآهم قد تسلخوا وصفوا على الطريق
فقال من أمركم بلبس السلاح قالوا دحية الكلبي قال ذلك جبريل عليه السلام ذهب ليزل حصونهم
وفي المتقي ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصوريين قبل أن يصل إلى بني قريظة * في القاموس
الصوران موضع بقرب المدينة * وفي خلاصة الوفاء يقال الصوران بالفتح ثم السكون للنخل المجتمع
الصغار موضع في أقصى بقيع الغر قد عمى إلى طريق بني قريظة مرتبه النبي صلى الله عليه وسلم
متوجها إلى بني قريظة * وفي المتقي سأل رسول الله أصحابه بالصوريين هل مر بكم أحد قالوا
مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحاله وعليها قطيفة ديباج فقال صلى الله
عليه وسلم ذلك جبريل بعث إلى بني قريظة ليزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وقد كان
على ابتدر الناس وسار حتى إذا دنا من الحصن غرز هناك الراية فشرعت اليهود في السب من فوق

الحسن * وفي المنتقى سمع منها مائة فبيحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فترك على أبا قتادة عند
الراية ورجع حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو
من هؤلاء الأخابث قال لم أظنك سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لورأوني لم يقولوا من ذلك
شيئا وانتهى المسلمون إلى بني قريظة فمابين المغرب والعشاء وبعض الأصحاب صلوا العصر في الطريق
رعاية للوقت وحملوا غنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على التجليل والمبالغة في المسير وبعضهم
قضوا العصر بيني قريظة رعاية لظاهر النهي وما عاب أحدا من الضريقين ولا عنفهم * وفي المنتقى
ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بشر من آباءهم في ناحية فتلاحق به الناس فأثاء
بعض الناس بعد صلاة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقوله عليه السلام لا يصلين أحد العصر إلا بيني
قريظة فصلوها بعد العشاء الآخرة فاعاتبهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان من الخندق وفاء
لكعب بن أسد بما عاهد * ولما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة
والخنزير هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته أنزلوا على حكم الله ورسوله * وفي رواية قال اخسؤا
أخسأكم الله أي ابعثوا أبعثكم الله من رحمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ولا خفاشا قبل هذا
ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم هذا اسقطت العزة من يده والرداء عن كتفه وجعل
يتأخر استحياء بما قال لهم وقال أسيد بن حضير يا أعداء الله نحن لن نبرح من ههنا حتى تموتوا
من الجوع وأنتم الخججتم مثل الثعلب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص حتى
رماهم ساعة بالنبل ثم رجع إلى معسكره وكانوا يقاتلونهم في كل يوم من جوانب الحصن ويرمونهم
بالسبل والحجارة فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك خمسة وعشرين ليلة كذا
في الصفوة * وفي رواية خمس عشرة ليلة وعند ابن سعد عشرة * وفي معالم التنزيل إحدى
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فأمسكوا عن القتال وأرسلوا
نباش بن قيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوا النزول كما نزل بنو النضير وأن يخرجوا
مع نسائهم وأبنائهم من هذا البلد ولك الاموال والاسلحة والامتنعة والدواب فأبى النبي صلى
الله عليه وسلم إلا النزول على أن يفعل بهم ما يريد ولما رجع النباش وبلغهم الخبر وأيقنوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم جميع رئيسهم كعب بن أسد أشرف
بني قريظة وقال يا معشر اليهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني أعرض عليكم خلا لا ثلاثة فخذوا
أيتها شئتم قالوا وما هي قال تابع هذا الرجل ونصه فقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي
تحدونه في كتابكم وابن حواس وكان من علماء التوراة اذ بلغ هذه الديار أخبركم بظهوره بها وآمن به
وأوصاكم بما تبعته ونصرتة وقال لكم ان أدركتم زمانه بلغوه سلامي فأمنوا به فتأمنوا على دياركم
وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم
هذا فاهلوا بقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج على محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم تترك وراءنا
ثقالا منا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان هلك نهلك ولم تترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان تغلب عليه
لنتخذن النساء والأبناء الآخرة قالوا كيف نقتل هؤلاء المساكين فاني العيش بعدهم خير قال فان أبيتم
هذا فقتلوا فان هذه الليلة ليست إلا السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فها يحسبون
ان اليهود لا تقايل في السبت فانزلوا عليهم فلعننا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا كيف نفقد سببتنا
ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا الامن علمت فأصابهم من المسخ ما لم يخف عليك * قال

كعب مابات رجل منكم منذ ولدت أمه ليلة واحدة من الدهر حازماتهم يبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلينا أبا لبابة عبد المنذر الأوسي أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمرنا * وفي معالم التنزيل وكان أبو لبابة من أصحابهم لأن ماله وعياله وولده كانت في بني قريظة فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآوه قام إليه الرجال واستقبلوه ونهض إليه النساء والصبيان يكونون في وجهه من شدة المحاصرة وتشتت أحوالهم ففرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أترى أن تنزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده إلى حلقة من الدرع * وفي معالم التنزيل قالوا يا أبا لبابة ما ترى أن تنزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقة من الدرع فلا تقبلوه قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني خنت الله ورسوله * وفي المواهب اللدنية ومضى أبو لبابة إلى المدينة فارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي * مما صنعت وحلف أن لا يطأني قريظة أبدا ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا وأقام مرتبطا بالجدع ست ليال تأتبه امرأته في وقت كل صلاة فتحمله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجدع * وقال أبو عمرو يرفعه إلى عبد الله ابن أبي بكر أن أبا لبابة ارتبط إلى جدع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فاكاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحمله إذا حضرت الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته ثم يأتي فترده إلى الرباط وحلف لا يحل نفسه حتى يحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي رواية قال لا أبرح من مكاني هذا ولا يطلقني أحد في غير وقت الصلاة حتى يتوب الله علي * مما صنعت ويقال إن هذه الحالة جرت له حين تخلف من تبوك كذا في سيرة مغلطاي * فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال اتلو جاءني لاستغفرت له فأتاها ففعل ذلك أنا الذي أطلت به حتى يتوب الله عليه فبعد ما رجعوا عن بني قريظة أنزل الله في توبته فيماري عن عبد الله بن أبي قتادة بأبيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية * وفي الاكتفاء الآية التي نزلت في توبة أبي لبابة وآخرون اعترفوا بذنوبهم إلى آخرها فانزلت توبته سحر في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فيحكك فقلت هم تحكك يا رسول الله أخحك الله سنك قال تب علي أبي لبابة فقلت ألا أشرك بذلك يا رسول الله قال بلى إن شئت فقامت علي باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب كذا في المتقي فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس إليه ليطبقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده ففر رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا إلى الصبح فخله فعاهد الله أن لا يطأني قريظة أبدا وقال لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا كذا في المتقي كما مر * وفي خلاصة الوفاء وقيل سبب ارتباطه بها تخلفه في غزوة تبوك فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فأعرض عنه فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة سبعة عشرين يوما ولبية رواه البيهقي في الدلائل عن سعيد بن المسيب كذا في سيرة مغلطاي * وروى أيضا عن ابن عباس في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال كان عشرة رهط يتخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فقال النبي من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له يتخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم واطلاقهم ونقل ابن النجار أن السارية التي ربط إليها ثمامة بن أثال الخثعمي هي السارية التي ارتبط إليها أبو لبابة * وعن محمد بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله إلى اسطوانة التوبة ولأن ما جبه عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند إليها * ونقل عياض عن ابن المنذر أن مالك بن أنس كان له موضع في المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب وهو الذي

ارتباط أبي لبابة إلى عمود من
عمد المسجد

كان يوضع فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف وفي خبر لابن زبالة ان اسطوانة التوبة بينها وبين القبر اسطوانة وان ابن عمر كان يقول هي الثانية من القبر قال ابن زبالة بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعاً قلت فهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد وهي بين اسطوانة عائشة وبين الاسطوانة اللاصقة بشمال الحجر وكان فيها محراب من الخشب يميزها من غيرها زال بعد الحريق الثاني انتهى ثم ان ثعلبة بن شعبة وأسد بن شعبة وأسد بن عمير وهم نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا من بني النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحرزوا دماءهم وأموالهم وكان اسلامهم فيما زعموا كان ألقاه اليهم من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الهيثم القادم اليهم قبل الاسلام متوكفاً لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحققاً لبوته فنفع الله هؤلاء الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعد القرظي فخر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة فلما رأوه قالوا من هذا قال أنا عمرو بن سعد وكان عمرو قد أتى أن يدخل مع بني قريظة في عذرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أعذر بجمداً أبداً فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تخزني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدرك أن توجه من أرض الله الى اليوم فذكر شأنه رسول الله فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان أوثق برقة فبين أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت برقة ملقاة ولا يدري أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان كذا في الاكتفاء ولما استشار بنو قريظة أبا البابة وهو أشار الى القتل قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فتواثب الاوس وقالوا يا رسول الله ان بني قريظة موالي لنا دون الخزرج وقد أحسننا الى موالي الخزرج بالامس يعني بني قينقاع فأحسن الى مواليها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني النضير حاصر بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام الحبز وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكم رسول الله فأراد صلى الله عليه وسلم قتلهم فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول وبالغ في السؤال وألح حتى وهبهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر فلما تكلم الاوس في بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك سعد بن معاذ فأخرجت بنو قريظة من الحصن وجمعت أمتعتهم وأقتسمت وأسلحتهم قيل كان السيف ألفاً وخمسمائة والدرع ثلثمائة والريح ألفاً والترس خمسمائة واللائث والامتنعة والنواضح والمواشي كثيرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في موضع وبعث الى المدينة من يأتي بسعد بن معاذ وكان أصابه سهم بالخذق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم سعد أن يجعلوه في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تدأوى الجرحى تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فاحملوه على حمار عليه كاف من ليف قد أوطوا له بسادة من آدم وكان رجلاً جسيماً ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله ما لولا ذلك إلا التحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال اني سعد أي لا تأخذ في الله لومة لائم وفي الصفوة وسعد لا يرجع اليهم شيئاً حتى اذا دان من دورهم التفت اليهم وقال قد آتاني أن لا أبالي في الله لومة لائم وفي الوفاء لقد آتاني لسعد أن لا تأخذ في الله لومة لائم ولما سمعوا كلامه علموا انه سيحكم

قوله متوكفاً قال في التماموس
بنو كعب انفلان ينتظره
وتعترض له حتى يلقاه

بالتقتل فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنبه لهم رجال بني قريظة قبل
 أن يصل اليهم سعد من كفته التي سمع منه * ولما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
 قال قوموا الى سيدكم فأتاه المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد الانصار وأما الانصار
 فيقولون قد دعم به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمار وان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمرنا إليك التحكيم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه
 ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله نعم قال سعد فاني حكمت
 فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة * الرقعة السابعة سميت بذلك لانها رفعت
 بالنجوم * ووقع في البخاري قال قضيت فيهم بحكم وربما قال بحكم الملك بكسر اللام * وفي رواية
 ابن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات * وفي حديث جابر عند
 ابن عائذ قال احكم فيهم يا سعد فقال الله والرسول أحق بالحكم قال قد أمرك الله أن تحكم فيهم
 * وفي هذه القصة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسألة اختلف فيها أهل أصول
 الفقه والمختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم أم لا وانصرف صلى الله عليه وسلم
 يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الديلماني أو الخميس كما قاله مغلطاي خلون من ذى الحجة كذا في المواهب
 اللدنية * وفي رواية وكان مما حكم به سعد أن تكون ديارهم للمهاجرين فلامه الانصار على ذلك قال
 أردت أن يكونوا مستغنين عن دياركم ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذهبوا رجال بني قريظة
 الى المدينة مقرنين في الاصفاد حتى يرى ضعفاء الاسلام قوة الدين وعزة ملة سيد المرسلين فحبسوهم
 في دارين بعضهم في دار قلابة بنت الخارث امرأة من بني النجار وبعضهم في دار أسامة بن زيد ثم خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فأمر فخذق فيها خنادق ثم بعث
 اليهم وحشيهم أرسلوا فضربت أعناقهم بحيث تهرق دماؤهم في تلك الخنادق وفيهم عدو الله
 حبي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة قاله ابن اسحاق وسبع مائة عند ابن عائذ * وقال
 السهيلي المكثير يقول كانوا مائة ثم غارت الى سبع مائة * وفي حديث جابر عند الترمذي
 والنسائي وابن حبان انهم كانوا أربع مائة فقاتل وقالوا لكعب بن أسد وهو يذهب بهم الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أرسلوا بكعب ما تراه يصنع بنا قال أفى كل موطن لا تعقلون ألا ترون ان الداعي
 لا ينزع وان من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل كذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله
 وأتى بحبي بن أخطب وعليه حلة تفاخية وقد شققها عليه من كل جانب قطعة قطعة كوضع الاغلة لثلا
 تسلب مجموعة يدها الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما قصرت
 في عداوتك * وفي الاكتفاء أما والله ما ملئت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل على
 الناس فقال يا أيها الناس انه لا بأس بأمر الله وتقديره كتاب الله وقدره ملحمة كتبت على بني اسرائيل
 ثم جلس فضرب عنقه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امرأة واحدة
 وانما كانت عندى تتحدث بي وتعلم طهرها وبطنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم
 في السوق اذ هتفها تف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قلت لها ويلك ما لك قالت أقتل قتل ولم يمتل
 امرأة قالت لحدث أحدثه اني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبين زوجي كاشد ما يحب
 الزوجان فلما اشتد أمر المحاصرة قلت لزوجي يا حسرتي على أيام الوصال كادت أن تتفضي وتبدل بلبالي

الفراق وما أصنع بالحياة بعد ذلك قال زوجي والله لقد غلب علينا محمد سبب قتل الرجال ويسبي النساء والذراري فإن كنت صادقة في دعوى المحبة فتعالى فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبيرين بالها فالتقى عليهم حجر الرحالة يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا يقتلونك بذلك ففعلت كذلك ففهربت تلك الجماعة وأصاب الحجر خلادين سويد فقتل فالآن يطلبونني للقصاص فكانت عائشة تقول ما أنسى عجباً ما طيب نفس وكثرة فحكت وقد عرفت أنها تقتل * قال الواقدي وكان اسم تلك المرأة نباتة امرأة الحكم القرطبي وكانت قتلت خلادين سويد رمت عليه رجا فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه بخنجر خلادين سويد * وفي الوفاء واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين خلادين سويد من بني الحارث بن الخزرج كما مر ومات في الحصار أبوستان بن محسن الاسدي أخو عكاشة بن محسن فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقبرة بني قريظة التي يدفن فيها المسلمون لما سلكوها اليوم واليه دفنوا أمواتهم في الاسلام كذا قال ابن اسحاق ولم يصب من المسلمين غير هذين * وروى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرطبي وكان يهكنى بأبي عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعث فأخذته بخنجر ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت لما قتل بنو قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني أريد أن أجزيك سيدك عندى قال ان الكرم يجزي المكر ثم قال ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندى يدوله على ثمنه وقد أحببت أن أجزيه بها فذهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأناه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمه فقال قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فباي صنع بالحياة فأنى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امرأته وولده يا رسول الله قال همالك فأناه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب لي امرأتك وولده قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فباي قاهم على ذلك فأنى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فأناه فقال ان رسول الله أعطاني مالك فقال أى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرة مضية تترأى فيها عذارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقتدنا اذا شدنا وجامعتنا اذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل الجليلان يعنى كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا وقتلوا وكان يقول ما فعل فلان وفلان يذكر صناديد قومه ويصفهم ويقول ثابت قتلوا قال فاني أسئلك بيدى عندك يا ثابت الا ألحقني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فها أنا بصابر قلبه دلونا ضحى حتى ألقى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه * فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقى الاحبة قال يلقيهم والله في نار جهنم خالد المخلد انها أبدا * قال وكان على الزبير يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وقد كان عليه السلام أمر بقتل من نبت شعر عاتيه منهم * وفي الاكتفاء أمر بقتل كل من أنبت منهم * قال عطية القرطبي وكنت غلاما ما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي وكان رفاعه بن سموال القرطبي رجلا قد بلغ فلاد بسلى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت الى القبليتين معه وبايعت بيعة النساء فقالت يا رسول الله بأني أنت وأمي هب لي رفاعه فانه زعم انه سبيصلى ويأكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته * ولما فرغ من قتل بني قريظة قسم نساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفارس سهمان وللفارس سهم وللرجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا

وكان أموال بني قريظة أول ما وقع فيها السهمان وأخرج منه الخمس فعلى سنتهما وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي واضطفي لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمر والقرطبي وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يريد أن يترجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فأخف عليّ وعليك فتركتها وقد كانت حين سبها كرهت الإسلام وأبنت إلا اليهودية فاجتنب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ووجد في نفسه من أمرها كدورة فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعين خلفه فقال إن هذا ثعلبة بن شعبة يشترى بإسلام ريحانة فجاء فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا بني قريظة إلى نجد فاشترى لها بها خملا وسلاحا وفي رواية باع بعض بني قريظة من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف * ولما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك دعاء سعد بعد أن حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب اليّ أن أجاهد هم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقني لها وان كنت قطعت الحرب بيني وبينهم فأقبضني اليك فانفجر كله فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد كذا في المتقي * وفي البخاري انه دعا فقال اللهم انك تعلم انه ليس أحد أحب اليّ أن أجاهد هم فبك من قوم كذبوا رسولك اللهم اني ألطقت انك قد وضعت الحرب فاجفوها واجعل موتى فيها فانفجرت من ليلته وكان ضرب النبي صلى الله عليه وسلم له خيمة في المسجد ليعوده من قريب وفي المسجد خيمة من بني غفار فلم يرعهم إلا الدم يسيل عليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يعد وجرحه دم فمات منها ثم هدا وقد بين سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه انه مرت به عنزة وهو مضطجع فأصاب ظلفها موضع الفجر فانفجرت حتى مات كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء ذكره ابن جرير في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد من جوف الليل معجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتزله العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سر يعايجر ثوبه إلى سعد بن معاذ فوجده قد مات وفي الصحيحين اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وكان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حملة غيركم والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتزله العرش ولسعد يقول رجل من الانصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به الالسعد أبي عمرو

وفي رواية لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جلا جعل المنافقون وهم يحشون خلف سريره يقولون ما رأينا كاليوم رجلا أخف منه قال أندرون لم ذاك لحكمه في بني قريظة فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره وحضر جنازته سبعون ألف ملك وعن عائشة رضي الله عنها قالت فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم والذي نفس محمد بيده لا عرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر واني ابني حجرتي وكانوا كما قال الله تعالى رحاء بينهم * وفي رواية سأل الراوي كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كانت عنه لا تدمع لحيته كان اذا وحده فأنما يأخذ بليته وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري قال كنت فيمن حضر قبره فكان يفوح عليه المسك كلما دفنوا وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن

وفاء سعد بن معاذ
رضي الله عنه

محمد بن شرحبيل بن حسنة قال قبض انسان يومئذ يده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر الى ما بعد ذلك فاذا هي مسك فلما وضعوه في قبره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان أحدنا جباراً من ضمة القبر لنجاسها بعد ضمة ضمة ثم فرج الله عنه كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء قال جابر بن عبد الله لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد الناس معه وكبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سجدت قال لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للقبر ضمة لو كان أحدنا جباراً لكان سعد بن معاذ * وفي الصفوة سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل يكنى أبا عمرو وأمه كبشة بنت رافع من المبايعات أسلم سعد على يد مصعب بن عمير فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل وهي أول دار أسلمت من الانصار وشهد بدرا وأحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ورحى يوم الخندق ثم انفجر كله بعد ذلك فمات شهيداً في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع * وعن البراء قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بثوب حرير ففعلوا يتعجبون من حسنه ولينه فقال صلى الله عليه وسلم لمن ادب سعد بن معاذ في الجنة أفضل أو خير من هذا أخرجاه في الصحيحين وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهي تسكيه

* ويل أم سعد سعداً * صرامة وحدا * وسودداً ومجداً * وفارساً معداً * سسسته مسداً *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ * وفي هذه السنة أو في غيرها وقعت قصة أولاد جابر بن عبد الله الانصاري * في شواهد النبوة عن جابر بن عبد الله انه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى القرى فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم فخرج جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وكان جابر داجن فذبحه ليشويه وكان له ابنان فقال كبيرهما للصغير هلم أورثك كيف ذبح أبي الحمل فأضجع الصغير وربط يديه ورجليه فذبحه وخر رأسه وجاء به الى أمه فلما رآته أمه دهشت وبكت فخاف الصبي وهرب على السطح فبعته أمه فزاد خوفه فرمى نفسه من السطح فهلك فسكتت المرأة وأدخلت ابنها البيت وغطتها بمسح في ناحية من البيت واشتغلت بطبخ الحمل وكانت تتخفي الحزن وتظهر السرور ولم يعلم جابر ما وقع فلما تم الطبخ وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى جبريل وقال يا محمد ان الله يأمر لك أن تأكل مع أولاد جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لجابر فطلب جابر ابنه فقالت امرأته انهما ليسا بجابر فأتى جابر بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يأمر لك باحضارهما فرجع جابر الى امرأته وأخبرها بذلك فعند ذلك سككت المرأة وكشفت الغطاء عنهما فلما رآهما جابر تحير وبكى وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله يأمر لك أن تدعولهما ويقول منك الدعاء ومننا الاجابة والاحياء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيا باذن الله تعالى كذا في شواهد النبوة لكنهما لم تستهرا شتاراً * وفي المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم ان جابراً ذبح شاة وطبخها وترد في جفنة وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل القوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كواولا تكسروا عظما ثم انه عليه السلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلمات فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنهما * وفي ذى القعدة من هذه السنة على ما في المتفق تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن ذئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن ذوزان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر * وفي تاريخ الياقوتى أورد تزوجه زينب بنت جحش في السنة الثالثة من الهجرة * وفي أسد الغابة لابن الاثير في سنة خمس نزلت آية الحجاب

قصة أولاد جابر

تزوج زينب بنت جحش

في ذي القعدة وآية الحجاب نزلت في قصة تزويج زينب فيكون تزويجها في ذي القعدة * روى
الدارقطني ان زينب بنت جحش كان اسمها برة بالفتح وكان اسم أبيها برة بالضم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا ولكني قد سميت به جحشا كذا في حياة الحيوان
وأما أمية بنت عبد المطلب وكانت زينب عن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
امرأة جميلة بيضاء فيها حدة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة وكان عبد المطلب
اشترى لها حكيم بن حزام بن أخي خديجة بسوق عكاظ في الجاهلية بأربعمائة دينار فلما تزوجها النبي
صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه فأعتقه وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد وسكن في سرية مؤنة
من الموطن الثامن فلما خطب زينب رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد طنت انه يخطبها لنفسه
فرضيت ولما علمت انه يخطبها لزيد أبتهى وأخوها عبد الله بن جحش وقالت أنا ابنة عمك يا رسول الله
أرادت انما ابنة أمية بنت عبد المطلب فلا أرضاه لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد
رضيته لك فأنزل الله عز وجل وما كان مؤمنا ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة
من أمهم وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عتبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كذا في أنوار
التنزيل فلما نزلت الآية رضيت زينب وأخوها عبد الله بذلك وجعلت أمرها للنبي صلى الله عليه وسلم
فأنكحها صلى الله عليه وسلم زيدا ودخل بها وساق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين
درهما وخمرا ودرعا وازارا ومحفقة وخمسين مئذاة من طعام وثلاثين صاعا من تمر ومكثت عند زيد
ما شاء الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت زيد يطلبه فلم يجده وأبصر زينب قائمة في درع
وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقع في نفسه فأعجبه حسنها فقال سبحان
الله مقلب القلوب وانصرف وسمعت زينب بالتسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها لزيد ففطن زيد فأبقى في نفسه
كراهيتها والرغبة عنها في الوقت * وفي رواية في وقت رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراها منك ما شئت قال لا والله يا رسول
الله ما رأيت منها الا خيرا ولكني اتعاطم على لشرفها وتوذي بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم
أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها ثم طلقها زيد وعن زينب قالت لما وقعت في قلب النبي صلى الله
عليه وسلم لم يستطعني زيد وما امتعت منه غير ما يمنعه الله مني فلا يقدر علي * وعن أنس لما انقضت عدة
زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما أجدا أحدا أو ثقي في نفسي منك اذهب فاذكرني لها
* وفي رواية اخطب علي زينب قال زيد فلما قال ذلك عظمت في نفسي فذهبت اليها فجعلت تطهرني الى
الباب فقلت يا زينب ابشري فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك * وفي رواية بعثني يذكرك
ففرحت بذلك وقالت ما أنا بصانعة شيئا * وفي رواية ما كنت لاحد شيئا حتى أوامرني عز وجل
فقامت الى مسجد لها فصلت ركعتين وناجت ربها فقالت اللهم ان رسولك يخطبني فان كنت أهلا له
فرجني منه فنزل القرآن وهو فلما قضى زيد منها وطرا رزقناها كما فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير إذن * وفي رواية فانطلق زيد حتى أتاه وهي تخمر عجبها قال فلما رأيتها عظمت في صدري حتى
لا أستطيع أن أنظر اليها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتهما تطهرني ونكحت علي
عقبى فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك * وفي رواية لما انقضت عدتها قال له
يا زيد انت زينب فاخبرها ان الله سبحانه قد رزقناها فانطلق زيد واستفتح الباب فقالت من هذا قال زيد
قالت وما حاجة زيد الي وقد طلقني فقال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول
الله صلى الله عليه وسلم ففتحت له فدخل عليها وهي تبكي فقال زيد لا أبكي الله عينك قد كنت نعمت المرأة

ان كنت لتبرين قسيمي وتطيعين أمرى وتبعين دعوى فقد أبدلك الله خبرا منى قالت من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت ساجدة * وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يتحدث مع عائشة أخذته غشية فصرى عنه وهو يتسبم ويقول من يذهب الى زينب ويشيرها ان الله قد زوجنها من السماء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك والقصة كلها قالت عائشة رضي الله عنها فأخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنى من جلالها وأخرى هى أعظم الامور وأشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء وقلت هى تتفخر علينا بهذا فخرجت سلى خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشد فتد ثيابا بذلك فاعطتها أوضاها عليها كذا فى المتقى قال وكانت زينب تتفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجك أن أهاليك كن وزوجنى الله عز وجل من فوق سبع سموات * وفي رواية قالت ان الله عز وجل انكحنى من السماء كذا فى الصفوة * وفي أنوار التنزيل ان الله تعالى تولى النكاحى وأننر زوجك أوليا وكن وما أوم على امرأه من نساءه أكثر وأفضل مما أوم على زينب أوم عليها بتر وسويق وشاة ذبحها وأطعم الناس الخبز واللحم فأمر لنا أن ندعوا الناس فترادفوا أفواجا يا كل فوج فيخرج ثم يدخل فوج حتى امتد النهار أطعمهم خبز والحم حتى تركوه فخرج الناس وبقى رجال جلوسا فى البيت يتحدثون بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فابث هبة ثم رجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وهرف فى وجهه ذلك فنزلت آية الحجاب فى قصة زينب * فى الصحيحين من حديث أنس وكذا فى المتقى والوفاء قال أنس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعته فجعل يتبع حجر نساءه يسلم عليهم ويقبلن يارسول الله كيف وجدت أهلك قال أنس فما أدرى أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا أو أخبرنى قال فأنطلق حتى أدخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى السترين بين يديه ونزل الحجاب فكشفت زينب عند النبي صلى الله عليه وسلم ست سنين والمشهور انها ماتت فى سنة عشرين من الهجرة بعد ماضى من عمرها ثلاث وخمسون سنة وقيل مدت سنة احدى وعشرين وهى أول من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعده فلما أخبرته عائشة بموتها قالت ذهبت حميدة مفيدة ففزع النياح والارامل ولما توفيت أمر عمر بن الخطاب بالنداء ما أهل المدينة احضروا جنازة أنكم وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع ودخل قبرها اسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش ومحمد بن طلحة بن عبيد الله بن أختها مرياتها فى الكتف المتدولة أحد عشر حديثا المتفق عليه منها حديثان والتسعة الباقية فى سائر الكتب * وفى هذه السنة زلزال المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستعذبكم فأعقبوه كذا فى أسد الغابة * وفى ربيع الاول وفى ذى الحجة من هذه السنة سقط صلى الله عليه وسلم عن فرسه فجحشت ساقه وجرحت فخذه اليمنى ولما رجع الى المدينة أقام فى البيت خمسا على قاعدا * وفى رواية والاصحاب يقتدون به قياما فأمرهم بالجلوس وقال انما جعل الامام اماما ليؤتم به فاذا ركعوا فاركعوا واذا سجدوا فاسجدوا واذا جلسوا فاجلسوا والكن عند أكثر العلماء هذا الحديث منسوخ لانه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فى مرض موته جالسا والاصحاب اقتدوا به قياما والنبي صلى الله عليه وسلم قرره * وفى هذه السنة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبق بين ماضى من الخيل وبين مالم يضره * عن عبد الله بن عمر أجرى النبي صلى الله عليه وسلم ماضى من الخيل فأرسلها من الحفا بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء بمد وبصر وكان أمدها ثنية الوداع وهو خمسة أميال أو ستة أو سبعة وأجرى مالم يضره فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجى بن زريق وهو ميل أو نحوه وكان ابن عمر ممن ساق فيها قال فوثب بنى جدارا وعن أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى الغضباء لا تسبق أولا تكاد تسبق فخاء اعرابى على قعود فسبقها فشق ذلك

قوله أوضاها قال فى التماموس
الوضع محررة على من الفضة
والخيل جبهه أوضاها

وقوع الزلزال بالمدينة

سقوطه صلى الله عليه وسلم
عن فرسه

مسابقة الخيل

نزول فرض الحج

على المسلمين حتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه رواه
 البخاري * وفي هذه السنة فرض الحج على القول الصحيح أي نزلت فريضة الحج فيها لكن آخره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى السنة العاشرة من غير مانع فانه خرج في السنة السابعة في ذي القعدة
 لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة في رمضان السنة الثامنة ولم يحج وبعث أبا بكر أميرا على
 الحاج في السنة التاسعة وحج صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة * وفي الوفاء قد اختلف
 في وقت فرض الحج فقبيل قبل الهجرة وهو غريب والمشهور بعدها وقيل سنة
 خمس وخزم به الرافعي في موضع وكذا في المتقي قال في سنة خمس وقيل
 في ست وصححه الرافعي في موضع آخر وكذا النووي وهو قول
 الجمهور وقيل في سبع وقيل في ثمان وكذا في مناسك
 الكرماني أيضا ورجه جماعة من العلماء وقيل في تسع
 وصححه عياض * وفي هذه السنة دفت دافة
 العرب أي اجتمعت جموعها فنهى النبي
 صلى الله عليه وسلم عن ادخال لحوم
 الاضاحي فوق ثلاث كذا
 في الوفاء ثم رخص لهم
 في الادخال ما بداهم
 والله أعلم
 تم

النهى عن ادخال لحوم الاضاحي

الى هنا انتهى الجزء الاول من تاريخ الخميس وبلية الجزء الثاني وأوله (الموطن السادس) يسر الله
 حسن اتمامه بفضله وانعامه

صفحة	موضوع	صفحة
٣	ذكر ترتيب الكتاب على مقدمة وثلاثة	٣٩
٦	أركان وخاتمة	٤٣
٦	الطليعة الاولى في تعريف النبي	٤٤
٨	والرسول	٤٥
٨	مطلب نفيس في نعمات داود	٤٦
٨	دقيقة في الاب والام والابن	٤٧
١٠	ذكر ترتيب منازل بحكمة من القرآن	٤٨
١٠	ذكر ترتيب منازل بالمدينة	٤٩
١١	ذكر ما اختلفوا فيه	٤٩
١١	ذكر منازل مرتين	٥١
١٤	ذكر الناسخ والمنسوخ	٥٢
١٤	أول من تتبع القرآن وجمعه	٥٢
١٥	ذكر اللغات التي نزل بها كلام الله	٥٥
١٥	مطلب أولى العزم	٥٦
١٦	الفرق بين البشر والملك	٥٦
١٦	مطلب نفيس في قولهم ان الولاية أفضل	٥٧
١٦	من النبوة	٥٩
١٦	الفرق بين النبي والولي والساحر	٥٩
١٧	مطلب أول المخلوقات	٦٢
١٨	مطلب اللوح والقلم	٦٥
٢١	حديث صور الانبياء	٦٥
٢٤	ذكر دلائل نبوة النبي عليه الصلاة	٦٥
٢٨	والسلام	٦٥
٢٨	ذكر خبر أبي عامر الراهب	٦٥
٣٠	الطليعة الثانية من المقدمة	٦٧
٣١	ذكر خلق السماء والارض	٦٧
٣١	ذكر خلق الملائكة والجان	٦٨
٣٤	ذكر مدة الدنيا وكرمته هذه الامة	٦٨
٣٥	دقيقة في اختصاص عدد السبعة بأن	٧٤
٣٦	تكون مدة الدنيا	٧٥
٣٦	ذكر ابتداء خلق آدم	٧٦
٣٨	غريبة من الفتوحات	٧٨
٣٨	ذكر الروح	٧٨
٣٩	ذكر عيسى ومريم ويحيى	٣٩
٤٣	نفيسة	٤٣
٤٤	قصة اباة ابليس	٤٤
٤٥	ذكر أخذ الميثاق	٤٥
٤٦	خلق حواء	٤٦
٤٧	خطبة نكاح آدم التي خطبها الله عز وجل	٤٧
٤٨	صفة شجرة الجنة	٤٨
٤٩	صفة الحية	٤٩
٤٩	اكل آدم من الشجرة	٤٩
٥١	معاينة ابليس	٥١
٥٢	الحصال التي ابتليت بها حواء	٥٢
٥٢	خروج آدم من الجنة	٥٢
٥٥	اتخاذ آدم الديك لمعرفة الاوقات	٥٥
٥٦	ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه وسلم من	٥٦
٥٦	الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة	٥٦
٥٧	صفة الشعري	٥٧
٥٩	أولاد آدم الصلية	٥٩
٥٩	قتل قاييل هابيل	٥٩
٦٢	قصة عتق وابنه عوج	٦٢
٦٥	ذكر ملوك الفرس ومشاهير الانبياء	٦٥
٦٥	والحكماء	٦٥
٦٥	ذكر هوشنج	٦٥
٦٥	ذكر طهمورث	٦٥
٦٥	ذكر ادريس عليه السلام	٦٥
٦٧	ذكر ملك جمشيد	٦٧
٦٧	ذكر موشلخ	٦٧
٦٨	ذكر نوح عليه السلام	٦٨
٦٨	صفة سفينة نوح	٦٨
٧٤	ذكر الفخائل	٧٤
٧٥	ذكر افريدون	٧٥
٧٦	ذكر ارام	٧٦
٧٨	ذكر لقمان	٧٨
٧٨	مولد ابراهيم عليه السلام	٧٨

صفحة	صفحة
١٢٧ ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام	٨٢ القاء ابراهيم في النار
١٢٨ صورة ما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم	٨٢ فائدة في قتل الوزغ
لتميم الدار	٨٣ ذكر صرح عمرو
١٢٩ اختان ابراهيم عليه السلام	٨٥ ذكر سارة
١٣٠ ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام	٨٦ ذكر هاجر
١٣١ نبذة من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام	٨٧ ذكر الشام والارض المقدسة
١٣٣ عجائب فرعون	٨٨ ذكر أولية البيت الحرام ومن بناه من الملائكة والانبياء وسائر الامم
١٤١ ديل يوسف	٩٥ ذكر الاختلاف في الذبيح
١٤١ نقل صندوق يوسف	٩٦ قصة الذبح
١٤٣ ذكر منوجهر سبط ابرج	٩٧ تزوج اسماعيل وزيارة أبيه ابراهيم له
١٤٤ ذكر بخت نصر	٩٨ بناء الكعبة
١٤٥ ذكر الاسكندر	١٠٠ ذكر ذي القرنين الاكبر
١٤٥ بقية قصة اسماعيل عليه السلام	١٠١ ذكر ذي القرنين الاصغر
١٤٨ قصة الانبياء الجرحمي	١٠٣ سد الاسكندر
١٥٣ نفيسة في تسمية العرب وأولادها بشر الاسماء	١٠٣ ذكر ياجوج وماجوج
١٥٩ أعمامه صلى الله عليه وسلم	١٠٤ خروج الدجال
١٦٣ ذكر أبي طالب وأولاده	١٠٦ آثار الاسكندر
١٦٤ ذكر الزبير وأولاده	١٠٦ ذكر الخضر عليه السلام
١٦٤ ذكر حمزة بن عبد المطلب	١٠٧ بقية اخبار ابراهيم عليه السلام
١٦٥ ذكر العباس بن عبد المطلب واسلامه	١١٢ ذكر دابة الارض
١٦٦ ذكر الفضل بن عباس	١١٤ أسراط الساعة
١٦٧ ذكر عبد الله بن عباس	١١٤ بقية أخبار بناء الكعبة
١٦٧ ذكر عبد الله بن عباس	١١٧ عدة بناء الكعبة
١٦٨ ذكر قثم بن العباس	١١٨ نقل الحجر الاسود
١٦٨ ذكر عبد الرحمن وكثير وتمام أولاد العباس	١١٩ أول من كسا الكعبة
١٦٩ ذكر الاناث من ولد العباس	١١٩ ذرع الكعبة
١٦٩ ذكر أبي لهب	١٢٢ مقامات الاثمة ومصلاهم
١٧٠ ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب	١٢٣ عدد أبواب المسجد الحرام
١٧٢ ذكر الزبير بن العوام	١٢٤ عدد أساطين المسجد الحرام
١٧٢ ذكر مقتل الزبير	١٢٤ عدد منائر المسجد الحرام
١٧٣ ذكر قتل شعيب وتحرير بخت نصر بيت	١٢٤ فضيلة مكة
	١٢٦ رجع الى ذكر أحوال ابراهيم
	١٢٧ أول من شاب ابراهيم

صحيفه	المقدس	صحيفه
٢١٣ ذكر خصائصه عليه السلام	١٧٧ سبب قتل يحيى عليه السلام	٢١٣ النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا
٢١٣ النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأقمنه في الدنيا	١٧٨ نقش خاتم دانيال	٢١٤ النوع الثالث ما اختص به في ذاته في الآخرة
٢١٥ النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة	١٧٨ ظهور زفر من في زمن عبد المطلب	٢١٦ النوع الرابع ما اختص به في أقمنه في الآخرة
٢١٦ القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أقمنه	١٨١ سرقة الغزالين من الكعبة	٢١٦ القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أقمنه
٢١٦ النوع الثاني ما اختص به من المحترقات	١٨١ ذكر بشارة مكة	٢١٧ النوع الثالث ما اختص به من المباحات
٢١٧ النوع الثالث ما اختص به من المباحات	١٨٢ الطليعة الثالثة	٢١٨ النوع الرابع ما اختص به من الكرامات
٢٢٠ ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم	١٨٢ ذكر ولادة عبد الله	٢٢٠ ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم
٢٢٢ ذكر أوضاع الأظفار وعددها	١٨٢ نذر عبد المطلب ذبح عبد الله	٢٢٢ ذكر أوضاع الأظفار وعددها
٢٢٥ شق صدره عليه السلام	١٨٣ تزوج عبد الله بأمنة	٢٢٥ شق صدره عليه السلام
٢٢٦ رعيه عليه السلام للغنم	١٨٤ قصة الخنجرية	٢٢٦ رعيه عليه السلام للغنم
٢٢٩ وفاة أمينة	١٨٥ حمل أمينة برسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٢٩ وفاة أمينة
٢٣٠ احبائه أبو به صلى الله عليه وسلم	١٨٨ قصة أصحاب الفيل	٢٣٠ احبائه أبو به صلى الله عليه وسلم
٢٣٩ كفالة عبد المطلب له عليه السلام	١٩٢ مسير سيف بن ذي يزن الى قيصرو وكسرى	٢٣٩ كفالة عبد المطلب له عليه السلام
٢٣٩ رمد له عليه السلام	١٩٣ سبب تملك الحبشة اليمن	٢٣٩ رمد له عليه السلام
٢٣٩ استسقاء عبد المطلب	١٩٤ نادرة	٢٣٩ استسقاء عبد المطلب
٢٣٩ تبشير سيف الجبري عبد المطلب	١٩٥ الركن الاول في الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته صلى الله عليه وسلم	٢٣٩ تبشير سيف الجبري عبد المطلب
٢٤١ ذكر سليمان وبلقيس	١٩٥ ذكر تاريخ ولادته	٢٤١ ذكر سليمان وبلقيس
٢٤٣ قصة الهدد	١٩٧ ذكر يوم ولادته	٢٤٣ قصة الهدد
٢٤٥ قصة ملك اليمن أبي بلقيس وسبب وصوله الى الحبش	١٩٧ ذكر طالع ولادته	٢٤٥ قصة ملك اليمن أبي بلقيس وسبب وصوله الى الحبش
٢٤٦ بقية قصة الهدد	١٩٨ مكان ولادته	٢٤٦ بقية قصة الهدد
٢٤٩ ذكر وفاة بلقيس	١٩٨ بيان التواريخ	٢٤٩ ذكر وفاة بلقيس
٢٤٩ صفة كرسى سليمان	١٩٩ ذكر خالد بن سنان	٢٤٩ صفة كرسى سليمان
٢٥٠ سبب سلب ملك سليمان	٢٠٠ ذكر حنظلة بن صفوان	٢٥٠ سبب سلب ملك سليمان
٢٥٢ وفاة سليمان	٢٠٠ ذكر ما وقع ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم	٢٥٢ وفاة سليمان
٢٥٣ وفاة عبد المطلب	٢٠٢ ذكر بعض ما وقع حين الولادة	٢٥٣ وفاة عبد المطلب
٢٥٣ كفالة أبي طالب له صلى الله عليه وسلم	٢٠٤ ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم	٢٥٣ كفالة أبي طالب له صلى الله عليه وسلم
	٢٠٦ أسماؤه صلى الله عليه وسلم	
	٢٠٧ ألقابه صلى الله عليه وسلم	
	٢٠٧ ذكر شمائله وصفاته	
	٢١٠ مزاجه صلى الله عليه وسلم	
	٢١١ مصارعه عليه السلام	
	٢١٢ لطيفة	

صحيفه	صحيفه
٢٧٥ ذكر تزويج عثمان رقية	٢٥٥ موت حاتم الطائي وموت كسرى
٢٧٥ ذكر أتم كل يوم بنت رسول الله	أنوشروان
٢٧٦ ذكر تزويج أم كلثوم وذكر وفاتها	٢٥٥ ذكر حرب الفجار
٢٧٧ ذكر فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم	٢٥٥ سبب ثروة عبد الله بن جعدان
٢٧٧ ذكر وصيتها إلى أسماء بنت عميس	٢٥٦ نفيسة وكتب غلطا ٤٥٦
٢٧٨ ذكر تاريخ وفاتها وسنها	٢٥٦ أول ما رأى عليه السلام من أمر النبوة
٢٧٨ ذكر من غسلها وموضع قبرها	٢٥٧ الباب الثاني في الحوادث من السنة
٢٧٨ ذكر ولادة فاطمة	الثانية عشر إلى السنة الرابعة والعشرين
٢٨٠ الركن الثاني في الحوادث من ابتداء	٢٥٧ خروجه عليه السلام مع أبي طالب إلى
نبوته إلى زمان هجرته	الشام
٢٨٠ نزول الوحي وكيفيته	٢٥٩ ذكر رعيه صلى الله عليه وسلم
٢٨٤ صفة نزول الوحي	٢٥٩ ولادة عمر رضي الله عنه
٢٨٥ رمى الشياطين بالشهب	٢٥٩ حرب الفجار الآخر
٢٨٥ انقضاء طاق كسرى	٢٦٠ ولاية كسرى بر ويز
٢٨٦ ذكر أول من أسلم	٢٦٠ حجة أبي بكر للنبي في تجارة إلى الشام
٢٨٧ ذكر ما وقع في السنة الثانية والثالثة	٢٦١ ذكر خلف الفضول
٢٨٨ هجرة الحبشة الأولى	٢٦١ شكواه عليه السلام إلى عمه أبي طالب
٢٨٩ فائدة في أسماء ملوك الجهات	مما يأتيه
٢٩٠ مكالمه جعفر مع النجاشي	٢٦١ الباب الثالث في الحوادث من السنة
٢٩١ قصة تولية النجاشي	الخامسة والعشرين إلى السنة الأربعين
٢٩٢ ذكر بعض ما لقي رسول الله من إيذاء	من مولده عليه السلام
المشركين	٢٦٢ خروجه عليه السلام مع ميسرة إلى الشام
٢٩٣ ذكر إرسال حمزة	٢٦٣ ذكر من خطب خديجة
٢٩٥ ذكر إرسال عمر رضي الله عنه	٢٦٣ ذكر هند بن هند
٢٩٧ وقعة بعاث	٢٦٣ نزوجه عليه السلام خديجة
٢٩٧ تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني	٢٦٥ ذكر وليته عليه السلام
المطلب	٢٦٥ ذكر نزوجه عليه السلام أمتهات المؤمنين
٢٩٨ نزول سورة الروم	٢٧٠ ذكر من خطب عليه السلام من النساء
٢٩٨ انشقاق القمر	ولم يعقد عليهن
٢٩٩ وفاة أبي طالب	٢٧١ ذكر سراريه عليه السلام
٣٠٠ وصية أبي طالب	٢٧٢ ذكر أولاده عليه السلام
٣٠١ وفاة خديجة الكبرى	٢٧٣ ذكر زينب بنته عليه السلام
٣٠٢ خروجه عليه السلام إلى الطائف وإلى	٢٧٤ ذكر وفاتها وأولادها
تقيف	٢٧٤ ذكر رقية بنت رسول الله

صحيحه	صحيحه
٣٥٠ وعك أبي بكر والصحابه	٣٠٣ ذكر وفود الجنت
٣٥١ اسلام سلمان الفارسي	٣٠٥ تزوجه صلى الله عليه وسلم سودة وعائشة
٣٥٢ ذكر المواخاة بين المهاجرين والانصار	٣٠٦ ابتداء اسلام الانصار وبيعة العقبة الاولى
٣٥٣ ذكر موادة اليهود	٣٠٦ ذكر قصة المعراج
٣٥٣ موت العاصم بن وائل من مشركي مكة	٣١٦ ذكر بيعة العقبة الثانية
٣٥٤ بعث يزيد بن حارثة الى مكة	٣١٧ ذكر مصعب بن عمير
٣٥٤ ولادة النعمان بن بشير وعبد الله بن الزبير	٣١٧ ذكر بيعة العقبة الكبرى
٣٥٥ شجاعة عبد الله بن الزبير	٣١٩ هجرة أبي بكر الى الحبشة
٣٥٥ قصة فاطمة بنت النعمان	٣٢٠ ذكر هجرة الاصحاب الى المدينة
٣٥٥ تكلم الذئب	٣٢١ مشاورة قريش في اخراجه أو حبسه
٣٥٥ ابتداء الغزوات	أوقفه صلى الله عليه وسلم
٣٥٦ بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر	٣٢٢ الموطن الاول في وقائع السنة الاولى من الهجرة
٣٥٧ سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ	٣٢٣ خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من مكة الى الغار
٣٥٧ بناءه عليه السلام بعائشة	٣٣٠ ذكر خروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة
٣٥٩ بعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار	٣٣٣ معجزة
٣٥٩ ابتداء الاذان	٣٣٣ قصة أم معبد
٣٦٠ الموطن الثاني في حوادث السنة الثانية	٣٣٤ قصة العوسجة
٣٦٠ صوم عاشوراء	٣٣٥ خبر بريدة بن الحصيب
٣٦١ تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها	٣٣٦ ذكر استقبال أهل المدينة له صلى الله عليه وسلم
٣٦٢ ذكر خطبة النبي في نكاح فاطمة	٣٣٧ ذكر تاريخ الهجرة
٣٦٣ غزوة الاءاء	٣٣٩ الفصل الثاني في انتقاله من قباء الى باطن المدينة
٣٦٣ غزوة بواط	٣٣٩ أول خطبة في الاسلام
٣٦٣ غزوة العشرة	٣٤٣ ذكر بناء المسجد
٣٦٤ تكسية علي بأبي تراب	٣٤٨ موت كلثوم بن الهدم
٣٦٥ غزوة بدر الاولى	٣٤٨ اسلام عبد الله بن سلام
٣٦٥ بعث عبد الله بن جحش الى بطن نخلة	٣٤٩ موت أسعد بن زرارة
٣٦٧ تحويل القبلة	٣٥٠ ابتداء خدمة أنس
٣٦٨ تجديد بناء مسجد قباء	٣٥٠ الزيادة في صلاة الخضر
٣٦٨ نزول فرض رمضان	
٣٦٨ غزوة بدر الكبرى	
٣٨٠ لطيفة انقلاب العاصي	
٣٨٣ لطيفة في استماع الطبل بيد ركطبل الملوك	

حكيمة	حكيمة
٤١٨ ذكركتان الحسن والحسين وتسميتهما	٣٨٩ فائدة
٤١٨ ذكرا رضاع أم الفضل امرأة العباس	٣٩٥ ذكرا عتاء العجوبة بتعلم الخط والكتابة
للحسن	٣٩٦ ذكرا أسماء أهل بدر
٤١٩ ذكرا صفة الحسن رضي الله عنه	٤٠٢ عدة أهل بدر
٤١٩ غزوة أحد	٤٠٢ عدة شهداء بدر
٤٣٣ معجزة في انقلاب العود سهمها والعصا	٤٠٣ عدة قتلى المشركين يوم بدر
سيفا	٤٠٥ ذكرا الأسارى ببدر
٤٣٨ تمثيل النسوة يقتلن أحد	٤٠٦ وفاة رقية بنته عليه السلام
٤٤٢ دعاء عبد الله بن جحش وسعد بن أبي وقاص	٤٠٦ سرية عمير بن عدى لقتل العصماء اليهودية
٤٤٣ كرامة في عدم تغير أجساد الشهداء	٤٠٦ نبذة من جوامع كله عليه السلام
٤٤٣ غريبة في أمر معاوية بن بش قبر الشهداء	٤٠٧ فرض زكاة الفطر
بأحد	٤٠٧ فرض زكاة الأموال
٤٤٥ بيان الحكم الربانية في ابتلاء المسلمين	٤٠٧ غزوة قردة الكدر
٤٤٥ ذكرا شهداء أحد	٤٠٨ سرية سالم بن عمير إلى قتل أبي علف
٤٤٦ عدة الشهداء بأحد	٤٠٨ غزوة بني قنقاع
٤٤٧ غزوة حمراء الأسد	٤١٠ غزوة السويق
٤٤٩ سرقة طعنة	٤١١ موت عثمان بن مظعون
٤٤٩ الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة	٤١١ بناء على بقا طعنة رضي الله عنهما
من الهجرة	٤١٢ غضب النبي حين خطب على بنت أبي
٤٥٠ سرية أبي سلة إلى قطن	جهل
٤٥٠ سرية عبد الله بن أنيس إلى قتل سفيان بن	٤١٢ وفاة أمية بن الصلت
خالد	٤١٢ الموطن الثالث في وقائع السنة الثالثة من
٤٥١ سرية المذزر بن عمرو إلى بئر معونة	الهجرة
٤٥٤ سرية عاصم بن ثابت إلى الرجيع	٤١٢ سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف
٤٥٤ ذكرا عضل والقارة	٤١٤ تزوج عثمان بأمة كلثوم
٤٥٥ كرامة عاصم في حفظ جثته بعد استشهاده	٤١٤ غزوة غطفان
٤٥٦ دقيقة في أن الكرامة ثابتة للأولاد	٤١٥ هجوم دشور على الرسول وسقوط سيفه
٤٥٧ دعاء زيد بن حارثة واستجابته	من يده
٤٥٨ بعث عمرو بن أمية إلى أبي سفيان بن حرب	٤١٦ غزوة بحران
٤٦٠ غزوة بني النضير	٤١٦ سرية زيد بن حارثة إلى قردة
٤٦٣ وفاة زينب بنت خزيمة	٤١٦ تزوجه عليه السلام بحفصة بنت عمر
٤٦٣ غزوة ذات الرقاع	٤١٧ تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت
٤٦٤ وفاة عبد الله بن عثمان	خزيمة
٤٦٤ ولادة الحسين بن علي رضي الله عنهما	٤١٧ ذكرا ميلاد الحسين رضي الله عنه

صفحة	صفحة
٤٧٥ قصة الافك	٤٦٤ تعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود
٤٧٦ كلام عمر وعثمان وعلي في حق الافك	٤٦٥ غزوة بدر الصغرى الموعد
٤٧٨ اعطاء الرسول بشير حسان بن ثابت	٤٦٦ تزوجه صلى الله عليه وسلم بأم سلمة
٤٧٩ غزوة الخندق	٤٦٧ ذكر أولاد أم سلمة
٤٨٦ مبارزة علي لعمر بن عبدود	٤٦٧ رجم اليهوديين
٤٨٩ لطيفة	٤٦٧ وفاة فاطمة أم علي بن أبي طالب
٤٩٢ غزوة بني قريظة	٤٦٨ الموطن الخامس في وقائع السنة الخامسة
٤٩٥ ارتباط أبي لبابة الى عمود من عمد المسجد	من الهجرة
٤٩٩ وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه	٤٦٨ فلب سلمان عن الرق
٥٠٠ قصة احياء أولاد جابر	٤٦٩ غزوة دومة الجندل
٥٠٠ تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب	٤٦٩ نفيسة
بنت جحش	٤٦٩ وفاة أم سعد
٥٠٢ وقوع الزلزلة بالمدينة	٤٦٩ خسوف القمر
٥٠٢ سقوطه صلى الله عليه وسلم عن فرسه	٤٧٠ وفد بلال بن الحارث
٥٠٢ مسابقة الخيل	٤٧٠ وفد ضمائم بن ثعلبة
٥٠٣ نزول فرض الحج	٤٧٠ غزوة المريسيع
٥٠٣ النهي عن ادخال الخوم الاضاحي	٤٧٣ نزول آية التيمم
	٤٧٤ تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية

تم فهرست الجزء الاول من تاريخ الخميس

